



صندوق دعم البحث العلمي  
Scientific Research Support Fund

الرياح في بلاد الشَّعْكِ  
مُنْذُ أَوَّلِ عَهْدِ الْبَيْتِ طَيِّبٍ إِلَى نَهَائِهِ الْعَهْدِ الْعَبَّاسِيِّ



المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام

٩-١٣ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ / ١-٥ نيسان ٢٠١٢ م

المجلد الثاني

المياه والمحاصيل الزراعية في بلاد الشَّعْكِ

تحرير

عبد محمد الطهوي

محمد عزوان النجدي

منشور من مركز الأبحاث والدراسات - جامعة الأردنية

عمان ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
(٢٠١٣/٧/٢٠٧٦م)

٦٣٠

مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام . عمان  
الزراعة في بلاد الشام من أواخر العهد البيزنطي إلى نهاية  
العهد العثماني / تحرير محمد عدنان البخيت ، حسين محمد  
القهواتي . - عمان : المركز ، ٢٠١٣م  
(١-٤) . مجلدات  
٢م (٧٤٢) ص .  
ر . ا . : ٢٠١٣/٧/٢٠٧٦م .  
الواصفات : / الزراعة // بلاد الشام // العصر العثماني /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا  
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

(\*) جميع الحقوق محفوظة لمركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام ، ولا يُسمح بإعادة  
إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مُسبق من  
مدير مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام .

\* All rights are reserved for The Center For Documents & Manuscripts and Bilad al Sham  
Studies. No part of these publications may be reproduced or transmitted in any form or by  
any means without the prior written permission of the Director of the Center For  
Documents & Manuscripts and Bilad al Sham Studies .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى ذكري

فاتح عهد النهضة

شُجَيْبُ بْنُ حَسَنَةَ الشَّارِبِي

من عبيدة الأصحاب رسول الله ﷺ

محمد عدنان النخيت

## فهرس المحتويات

- التقدفم : مدير مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام

- ٧ \_\_\_\_\_ محمد عدنان البخيت
- ١ . الزراعة والمياه في منطقة مؤاب (الربة والقصر) في محافظة الكرك في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام
- ٩ \_\_\_\_\_ عاطف محمد الشياب
- ٢ . الماء وطرق استنباطه ، في المصادر الشامية المخطوطة والمطبوعة الصادرة «بين القرنين الرابع والرابع عشر الهجريين العاشر والعشرين الميلاديين»
- ٤٣ \_\_\_\_\_ غيداء «خزنه كاتبي»
- ٣ . صورة المناخ و التعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي (يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق المعروفة بالتعليق مصدرا) ٨٨٥ - ٩٠٨هـ / ١٤٨٠ - ١٥٠٢م
- ٧١ \_\_\_\_\_ هند غسان أبو الشعر
- ٤ . التنجيم والزراعة في بلاد الشام (دراسة تحليلية)
- ١٣١ \_\_\_\_\_ محمد عبد القادر خريسات و رابعة مزهر شاكر
- ٥ . المياه والمنتشآت المائية في بلاد الشام منذ صدر الاسلام وحتى نهاية العهد العثماني
- ١٩١ \_\_\_\_\_ خالد عزب
- ٦ . المياه ونظم توزيعها في جبل لبنان في العهد العثماني من خلال مصادر أولية في المتن وكسروان
- ٢٣١ \_\_\_\_\_ جوزيف أبو نهرا
- ٧ . الماء في مناطق الزراعة البعلية في شرقي الأردن خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين
- ٢٨٥ \_\_\_\_\_ رؤوف سعد أبو جابر



- ٨ . زراعة صيدا وسقايتها في منتصف القرن التاسع عشر حتى مطلع  
القرن العشرين ١٨٤٠-١٩٢٠م
- ٣٥٩ \_\_\_\_\_ طلال ماجد المجذوب
- ٩ . مصادر المياه في منطقة البلقاء خلال الفترة ١٨٦٤-١٩٢١م
- ٤٢٧ \_\_\_\_\_ جورج طريف الداوود
- ١٠ . طواحين المياه في وادي القرن في منطقة الجليل الأعلى من  
فلسطين من منتصف القرن التاسع عشر ولغاية النصف الأول من  
القرن العشرين الميلاديين
- ٤٩٧ \_\_\_\_\_ جوني منصور
- ١١ . المعطيات المائية في بلاد الشام وتقنيات استخداماتها التاريخية
- ٥٥٣ \_\_\_\_\_ الياس سلامة
- Patterns And Principles Of Market-garden Irrigation In . ١٢*  
*Ottoman Syria: Damascus, Homs And Hama*
- ٥٧٩ \_\_\_\_\_ *James A. Reilly*
- The Land and the Earth in Bilād al-Shām and Prectical . ١٣*  
*Agricultur in the Work of Abd al-Ghani al-Nābulusi*  
*(d.1143/1731)*
- ٥٨٩ \_\_\_\_\_ *Steve Tamari*
- ٥٩١ \_\_\_\_\_ - اسماء المشاركين حسب الحروف الهجائية -
- ٥٩٣ \_\_\_\_\_ - الفهارس -

## تقديم

أولت لجنة تاريخ بلاد الشام ، منذ تأسيسها ، البحوث والدراسات الجادة ، التي تدور حول تاريخ بلاد الشام ، منذ أواخر العهد البيزنطي ، ولغاية يومنا هذا أهمية كبيرة ، ومن أجل ذلك عقدت لحد الآن تسعة مؤتمرات علمية وعالمية ، ولم تقتصر في اختيار عناوينها على الجانب السياسي من تاريخ بلاد الشام وإنما اهتمت بالدراسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية والعلمية كذلك ، وخصصت لها مؤتمرات نوعية كان واحد منها المؤتمر التاسع الذي عقد في رحاب الجامعة الأردنية عام ٢٠١٢م بعنوان : «الزراعة في بلاد الشام منذ أواخر العهد البيزنطي إلى نهاية العهد العثماني» ، وقد صدر المجلد الأول من أعماله وبين ثناياه ستة عشر بحثاً مخصصاً عن الزراعة من خلال المخطوطات والمصادر الأولية ، ليصطف هذا المجلد إلى جانب أمثاله من المجلدات الكثيرة التي احتوت بحوث المؤتمرات السابقة التي لاقت الاستحسان والثناء والتثمين من لدن القراء ، بل وأصبحت دليلاً لطلبة الدراسات العليا ، والباحثين المهتمين بتاريخ بلاد الشام ، للتعرف على مصادرها والإفادة من بحوثها منهجاً وعلمياً ولغة .

ويسعدني اليوم أن أضع بين أيدي الباحثين والقراء المهتمين المجلد الثاني الذي عنوانه : «المياه والمحاصيل الزراعية في بلاد الشام منذ أواخر العهد البيزنطي وحتى نهاية العهد العثماني» ، وفيه أحد عشر بحثاً باللغة العربية وبحثان باللغة الإنجليزية ، تدور معظم مواضيعها حول الماء ومصادره من الأنهار والأمطار والينابيع والآبار وطرق استنباطه ووسائل استخدامه ، ومواعيد إرواء المحاصيل الحقلية الشتوية والصيفية به ، وكذلك ري أشجار الفاكهة المختلفة التي اشتهرت بها بلاد الشام .

ومن الجدير ذكره أن البحوث الواردة في هذا المجلد مثل كافة المجلدات السابقة ، تم تحكيمها وفق الشروط التي اعتمدها عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية ، ومن ثم دُقيمت لتوحيد هوامشها واستكمال معلومات مصادرها ومراجعتها وتعريف مصطلحاتها ومعادلة سنواتها الهجرية بالميلادية .  
وأخيراً إذ أتوجه بالشكر والتقدير للباحثين الذين شاركوا في أعمال المؤتمر ببحوثهم المتميزة ، ولكل من أسهم في إخراج هذا المجلد إلى حيز الوجود والنور ، طباعة وتحريراً وإخراجاً وفهرسة ومتابعة ، لأرجو من الله العليّ القدير أن يكون هذا المجلد ومحتوياته من الباقيات الصالحات ينتفع بها الباحثون والدارسون .  
سائلاً الله التوفيق في كل مسعى خيّر يسهم في خدمة العلم والفكر والثقافة ، ويساعد في تحقيق أهدافه لجنة تاريخ بلاد الشام .

والله دوماً من وراء القصد .

مدير مركز الوثائق والمخطوطات

ودراسات بلاد الشام

(أ . د . محمد عدنان البخيت)

٢٠١٣/١٠/٣٠ م

٢٥ ذو الحجة ١٤٣٤ هـ

## الزراعة والمياه في منطقة مؤاب (الرية والقصر) في محافظة الكرك في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام

عاطف محمد سعيد شياب (\*)

### مقدمه

تعتبر المياه منذ أن استقر الإنسان على الأرض ، عنصرا مهما لحياته ولكافة نشاطاته الزراعية والاقتصادية والمعيشية الأخرى ، فبذلت جهود كثيرة لوضع حلول مبتكرة مكنته من الإفادة من مياه الأمطار والسيطرة عليها ، لاستغلالها في زراعة الأراضي واستخدامها في مناحي الحياة المختلفة .  
لقد اهتم العلماء والباحثون منذ أقدم العصور ولغاية وقتنا الحاضر بالكتابة عن أنظمة المياه والوسائل المستخدمة لحزنها ، كما اهتموا بدراسة وتوثيق طرق وتقنيات حفظ وتجميع وتخزين مياه الأمطار في الآبار والخزانات والبرك والسدود والقنوات المجهزة لنقل وتوزيع المياه من مصادرها واستخدامها لأغراض مختلفة كالزراعة والشرب والاستعمالات اليومية والطقوس الدينية<sup>(1)</sup> .  
ومن الجدير ذكره أن العديد من المنشآت المائية التي تم التعرف عليها في

(\*) كلية الآثار ، جامعة اليرموك ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(1) Marcus Vitruvius Pollio. The Ten Books of Architecture. New York. USA. 1960, P. 228-229; Strabo Strabo, The Geography of Strabo, Trans.H.L. Jones, The Loeb Classical Library, New York, 1917. Cambridge (mass.). 1961: Geographie XVI. 4: 26.

مواقع متعددة من الأردن ، لم تلق حقها الكافي من الدراسة حتى الآن ، باستثناء عدد قليل من الباحثين والعلماء الذين كتبوا عن أنظمة المياه في بعض المواقع الأردنية والتي تم إعادة استخدام منشأتها المائية منذ العصر النبطي وحتى أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام<sup>(١)</sup> .

١ . تركز هذه الدراسة على المنشآت الزراعية والمائية في منطقة مؤاب (الربة والقصر) في جنوب الأردن ، والتي تم إعادة استخدامها في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام ، حيث تم التعرف عليها من خلال المصادر والمراجع العربية والأجنبية والأعمال الأثرية المستمرة التي أجريت في منطقة الدراسة<sup>(٢)</sup> .

وقد بينت نتائج الدراسة بأن سكان بلدتي الربة والقصر قد اعتمدوا في زراعة أراضيهم خلال الفترة المذكورة على مياه الأمطار المتساقطة في فصل الشتاء ، الأمر الذي دفع بهم إلى العمل على تخزين هذه المياه ، لتلبية حاجاتهم اليومية ، وري الأراضي الزراعية ، بواسطة مجموعة كبيرة من المنشآت المائية ،

---

(1) Z. Muheisen, L, Eau a Petra, MDB 14 (le Monde de la Bible), 1980, P. 41-42.; J.P. Oleson, The Water-Supply Systems of Nabataean and Roman Humayma, BASOR. 262 (Bulletin of the American Schools of Oriental Research), p. 49-76; G.Bisheh, Qasr Al-Hallabat: an Umayyad desert retreat or farm land, SHAJ 2, (Studies in the History and Archeology of Jordan) 1985, p.263-267.

(٢) عاطف شيايب ، إستراتيجية استعمالات المياه في قصر الربة بمحافظة الكرك في الفترة النبطية ، دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد ١٧ ، جامعة المنيا ، جمهورية مصر العربية ، نشر مركز البحوث النفسية بأداب المنيا ، كلية الآداب- جامعة المنيا ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٣٥-٢٧٣ ؛ المنشآت المائية في بلدة الربة جنوب الأردن خلال الفترة الكلاسيكية والإسلامية ، دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، عدد ١٢ ، ٢٠٠٨م ، ص ٧٧-٩٦ .

اشتملت على السدود الضخمة والآبار والخزانات التي أنشئت تحت أراضي العمائر والبرك الكبيرة ، بالإضافة إلى شبكة واسعة من القنوات الحجرية ، والتي تم إنشائها بشكل منحدر لنقل المياه إلى الأراضي الزراعية وإيصال المياه إلى المنشآت المائية بسهولة ، وهذا ما يبرز التقنيات المتقدمة التي اتبعتها سكان المنطقة في جمع المياه والحفاظ عليها ومنع تسربها ، سواء كانت مياه الأمطار المتساقطة على سطوح العمائر ، أو المياه المتدفقة عبر الأودية المارة بالمنطقة ، وهو ما يمكن الاستفادة منه في الوقت الحاضر من قبل أهالي المنطقة ، بعد إعادة صيانة وتأهيل هذه المنشآت .

تعد هذه الدراسة إضافة مهمة إلى الجهود العلمية ، التي تبذل في سبيل أظهر الزراعة والتقنيات المائية التي كانت تستخدم في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام ، وتكتسب أهمية خاصة كونها تحاول أن تبرز صورة حية للزراعة والمياه في منطقة مؤاب وخاصة بلدتي القصر والربة وتوضح الوضع الزراعي والتقنيات المستخدمة فيها ، وتساعد في إمكانية الاستفادة من إعادة إحياء الزراعة وإعادة تأهيل المنشآت المائية والزراعية واستخدامها في الوقت الحالي .

وتهدف هذه الدراسة إلى أظهر الواقع الزراعي وتحليل المنشآت المائية في بلدتي الربة والقصر ، من أجل التوصل إلى معرفة طرق وأساليب الزراعة التي كانت مستخدمة في هذه المنطقة ، ومحاولة الإجابة عن السؤال المتعلق بصلاحية المنطقة للزراعة وكيفية تخزين واستخدام المياه فيها ومعرفة مدى التطور الذي وصل إليه السكان في مجال الزراعة والمياه ، وقدرتهم على السيطرة على مياه الأمطار واستخدامها للأغراض الزراعية .

### موقع الربة والقصر (خريطة: ١، ٢)

تقع بلدة الربة إلى الشمال الغربي من مدينة الكرك بحوالي ١٢ كم وعلى خط طول ٣٥ شمالا وخط عرض ٣١ شرقا . وتعتبر المنطقة جزء من حفرة الانهدام التي تشمل البحر الأحمر وتمتد شمالا إلى وادي عربة ، والبحر الميت

ووادي الأردن وسهل البقاع في وسط سورية<sup>(١)</sup> ، ويسود البلدة مناخ البحر المتوسط ، الذي يمتاز بالبرودة شتاء ، وبالحر والجفاف صيفا ، وتسقط الأمطار على المنطقة في فصل الشتاء ، ويبلغ معدل تساقطها ٣٥٠ ملم<sup>(٢)</sup> ، وتمتاز مدينة الربة بسهولها الزراعية التي تعتبر امتدادا لسهول مؤاب الخصبة ، وهي السهول الممتدة بين وادي الموجب ومدينة الكرك ، ويمر بالبلدة من جهتها الشرقية بحوالي ٣ كم ، وادي الجزيرة والذي يعتبر احد الروافد الرئيسة لوادي الموجب .

أما بلدة قصر الربة فتقع على بُعد حوالي خمسة كيلومترات إلى الشمال من بلدة الربة ، وحوالي ١٥ كم إلى الشمال من مدينة الكرك ، ويمر منها شارع رئيس يبعد حوالي (٥٠ متر) إلى الغرب من المعبد ، ويربط بين مدينة الكرك وذيبان ويحيط بمدينة قصر الربة العديد من بقايا التجمعات السكانية المدمرة ، مما يدل على كثافة الاستيطان في هذه المنطقة في مختلف العصور وخاصة في الفترة البيزنطية في بلاد الشام .

وتمتاز تربة هذه البلدة بخصوبتها حيث كان يزرع فيها أشجار العنب والمحاصيل الزراعية كالحبوب ، وكان يعيش فيها حيوانات متعددة كالأسود والغزلان والأغنام والماعز<sup>(٣)</sup> ، ويوجد فيها عدد من الآبار القديمة التي أعيد استخدامها في الوقت الحاضر ، ومن الملاحظ أن التجمعات السكنية الحديثة قد بنيت فوق التجمعات السكنية القديمة حيث تمحورت حول منطقة المعبد .

(١) صلاح الدين البحيري ، جغرافية الأردن ، مطبعة الشرق ، عمان ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٢٢ .

(٢) دائرة الأرصاد الجوية ، المعلومات المناخية للأردن ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٩٨٨ م .

(3) Atef al-Shiyab, An Archeological Excavation at the Temple of Qasr al- Rabbah in al-Karak, 1993, Newsletter of the I.A.A, Yarmouk University, 16, 1994, p.25-28; Highlight of the Excavations of al-Rabbah and al- Qasr in al Karak, Newsletter of the I.A.A, Yarmouk University, 18, 1995, p. 14-16; Calzini, Jet Luigi Marino, Etude du Temple Antique de Qasr ar- Rabba dans le Moab, ADAJ, 1997, Vol, XIL, p. 189-193.

وتكمن أهمية بلدة قصر الربة بموقعها الاستراتيجي حيث كان يمر بها الطريق التجاري القديم المعروف بطريق الإمبراطور الروماني «تراجان» (٩٨-١١٧م) ، الذي كان يربط بين بصرى الشام وأيلة (العقبة) مروراً بفيلا دلفيا ، وتقع هذه البلدة على سهل يقع ما بين وادي الموجب (ارنون) شمالاً ووادي الحسا جنوباً ، وبين البحر الميت ووادي عربة غرباً والصحراء العربية شرقاً ، وكان يطلق على تلك المنطقة إسم مؤاب كما ورد في العديد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية .

مناخ هذه البلدة يشبه مناخ حوض البحر المتوسط الذي يمتاز بأنه رطب في الشتاء وجاف في الصيف ، ويندر سقوط الثلوج في هذه المنطقة ، كما يتراوح معدل سقوط الأمطار فيها بين ١٠٠ ملم إلى ٥٥٠ ملم سنوياً .

يتضح من خلال ذلك بأن بلدة القصر كانت محاطة بتجمعات سكنية ودينية وعلى شكل خرب تعود في معظمها للعصور البرونزية المبكرة حيث استمر الاستيطان بها في أواخر العصر البرونزي في بلاد الشام وحتى نهاية العصور الإسلامية ، مما يدل على استمرارية الاستيطان في هذه المنطقة نظراً لخصوبة تربتها وموقعها الاستراتيجي .

### لمحة تاريخية عن منطقة الدراسة

إن منطقة الدراسة ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر ، حيث كانت تقع على طريق المواصلات الرئيس للمملكة النبطية ، الذي كان يمتد من ميناء العقبة متجهاً نحو الشمال الشرقي عبر وادي اليتم إلى مدينة معان ، ومنها إلى ارض مؤاب ، ثم إلى مدينة دمشق ، ومن ثم إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط . فأصبحت بذلك الربة والقصر من المحطات التي تتوقف فيها القوافل التجارية النبطية القادمة من مصر والجزيرة العربية ، قبل التوجه إلى الأسواق التجارية في بلاد الشام ، لذلك اهتم العرب الأنباط في أعمار المنطقة ، وتزويدها بكافة بالأمور التي من شأنها أن تعين القوافل



التجارية المارة بها ، وقد أدى هذا إلى ازدهار المنطقة ونموها ، وأصبحت إحدى المحطات المركزية للتجارة النبطية ، وما يشير إلى ذلك نتائج الأعمال الأثرية المستمرة والتي أجريت في بلدتي الربة والقصر والتي مكنت من التعرف على عدد من الأبنية النبطية ، المشيدة في مناطق متعددة من البلدة الحديثة ، بالإضافة إلى الكشف عن مستودع كبير يقع إلى الشرق من مدرسة الربة الزراعية الحالية ، يضم بداخله مجموعة كبيرة من الأواني الفخارية النبطية ، التي يرجع معظمها إلى القرن الأول قبل الميلاد ، مما يدل على أن هذا المستودع كان مخصصاً للأواني النبطية المعدة للتصدير<sup>(1)</sup> .

توطد حكم الأنباط في المنطقة ، حتى استطاع الرومان في سنة ١٠٦ م القضاء على نفوذهم السياسي ، وضم مملكتهم إلى الولاية الجديدة التي أنشأها الإمبراطور الروماني «تراجان» بإسم الولاية العربية (Provincia Arabia) ، التي جعل من بصرى الشام عاصمة لها ، كما عمل الرومان على إعادة النشاط التجاري عبر الطريق التجاري النبطي ، الذي صار يعرف خلال الفترة الرومانية بإسم طريق تراجان The Via Nova Tirana .

واحتفظت الربة بأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية ، وأصبحت مركزاً إدارياً في الولاية العربية ، وتعرف باسم اريوبولس (Areopolis) ، أي مدينة الإله أريس ، وهو اله الحرب عند الرومان ، حيث يرد ذكرها في إحدى مخطوطات البردي التي اكتشفت في وادي جبرا غرب البحر الميت ، بأنها كانت مقراً للحاكم

---

(1) Atef al-Shiyab, Highlight of the Excavations of al- Rabbah and al-Qasr in al Karak, News-letter of the I.A.A, Yarmouk University, 18, 1995, p. 14-16; Calzini, J et Luigi Marino, Etude du Temple Antique de Qasr ar- Rabba dans le Moab, ADAJ, 1997, Vol, XIL, p. 189-193.

الإداري الروماني في عام ١٢٧م<sup>(١)</sup>.

**منطقة مؤاب (الربة والقصر) في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام.**  
قبل الحديث عن تاريخ منطقتي الربة والقصر في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام وجدنا لزاما علينا إعطاء لمحة مختصرة عن تاريخ هذه المنطقة قبل تلك الفترة ، حيث أنه وبعد أن اعترف الإمبراطور قسطنطين الكبير (Constantine the great) بالمسيحية مثل سائر الأديان وجعل روما الجديدة (القسطنطينية) عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وبقيت منطقة الربة والقصر مع المقاطعة العربية البتراء تابعة لها .

وفي هذه الفترة استمر ظهور كل من ربة مؤاب (أريوبوليس) في مصادر مسيحية أخرى<sup>(٢)</sup> وبالرغم من انتشار المسيحية إلا أن الوثنية كانت متأصلة في الربة ومنطقة الدراسة حتى أن مرسوم الإمبراطور ثيودوسيوس Theodosius (٣٧٩-٣٩٥م) الذي أمر بتدمير المعابد الوثنية قد لاقى مقاومة عنيفة في المدينة ، ثم أصبحت الربة مركزاً لأسقفية في القرن الخامس الميلادي ، كما

(1) G. W. Bowersock, Roman Arabia, Harvard university press, Cambridge, Mass, London, 1983, p.73-75 ; W.F Albright, The Archeological results of an Expedition to Moab and Dead Sea, BASOR 14, ( Bulletin of the American Schools of Oriental Research), 1924, p.1-12.

(2) F. Nau, Deux épiodes de l Histoire Juive sous Théodose II, 423, REJ LXXXIII (Revue des études Juives) 1927, P 188 ; J. Teixiden, Bulletin d épigraphie Semitique, Syria XIII, 1971; M, Avi-Yonah, The Madaba Mosaic with Introduction and Commentary, Jerusalem, IES.(Israël Exploration Journal ) 1954. P. 41. ; F. Zayadine, Un Séisme à Rabbat Moab (Jordanie ) d, après une inscription Grecque de VI eme. BERYTUS 10, Vol XX, 1971 (b). P. 139-41.

يستدل من الأساقفة الذين حضروا المجمع الكنسية وهم انسطاس Anstas مؤتمر افسوس Ephesus (٤٣١م) ويليجزونيوس Polychronius وإيليا Elijah اللذين حضرا مجامع القدس (٥١٨ - ٥٣٦م) .

وبالرغم من أن اسم الربة لا يظهر على خارطة مادبا ، إلا أنها تبرز بين المدن التي صورتها أرضيه سيفسائية في ماعين مؤرخه عام ٧١٩/٧٢٠م<sup>(١)</sup> ، وذكرها الجغرافي البيزنطي اويسبيوس Eusebius على أنها مركز إداري وعسكري كما أن الربة كانت مقر فرقة الفرسان الأميرية .

دمرت الزلازل المدينة لأول مرة في عام ٣٣٤م ، وعثرت دائرة الآثار العامة على كتابة يونانية قرب الكنيسة التي تم تنظيفها عام ١٩٦٢م تذكر أن البناء قد تم ترميمه عام (٥٩٧-٥٩٨م) بعد أكثر من قرنين ونصف من الزلزال<sup>(٢)</sup> .

وقد تم عمل المخططات والصور اللازمة لهذه الكنيسة وتصحيح بعض الأخطاء التي ذكرت حولها ، كما توجد معالم بقايا كنيسة أخرى بالقرب من البريد الحالي والتي تم الإشارة إليها من قبل موسيل ، واستخدم في بناءها حجارة مشذبة كبيرة نبطية ورومانية الأصل الأمر الذي يرجح أنه كان يوجد معبد نبطي في نفس الموقع<sup>(٣)</sup> .

وقد لحق الدمار موقع هذه الكنيسة في الفترات اللاحقة بسبب عمليات البناء وشق الطرق ، ومن خلال الحفريات التي أجريت هناك فقد تم توثيق بقايا هذه الكنيسة من خلال الصور والرسومات اللازمة قبل أن تدمر بالكامل ، وإن

(1) Le Pére de Vaux, Chronique, RB 47, (Revue Biblique ) 1938, P. 227-258.

(2) N.N. Ambraseys, Documentation on historical earthquakes in the Near-East. P. 8, 68 ; Le Duc de Luynes, Voyage, P. 109 ; F. Zayadine, Un Séisme à Rabbat Moab (Jordanie ) d, après une inscription Grecque de VI eme. BERYTUS 10, Vol XX, 1971 (b). P. 139-41.

(3) A. Musil. Arabia Petraea; Kaiserliche Akademie der Wissenschaften, 2 vols, wien: Alfred Holder .1907-1908.; vol. I, Moab; vol. II, Edom wien,1907,Vienna,1907.

وجود هذه الكنائس في هذه المدينة يدل على ازدهارها في الفترة البيزنطية وكذلك يدل على أهمية هذا الموقع في مختلف العصور .

أن أول صدام حصل بين المسلمين والبيزنطيين كان في سهل الكرك بالقرب من مؤتة وذلك في سنة ٦٢٩هـ/٦٢٩م<sup>(١)</sup> ، أما الربة فقد عرفت عند المؤرخين باسم مآب أو ربة مآب فتحها القائد العربي أبو عبيدة عامر بن الجراح صلحاً عام ٦٣٤هـ/٦٣٤م) بعد فتح بصرى<sup>(٢)</sup> وكما يقول ياقوت الحموي فقد كان فيها جمع العدو وحامية عسكر وقد كان الاستيلاء عليها قبل معركة اليرموك ٦٣٦م ، حيث كانت المدينة ذات موقع استراتيجي هام بين الجزيرة العربية وسوريا ، وكان لا بد من القضاء على العدو أولاً لتستطيع الجيوش العربية التقدم<sup>(٣)</sup> .

وفي عام ٦٤٠م كانت منطقة الأردن وفلسطين واقعة في أيدي المسلمين ،

---

(١) الواقيدي ، أبو عبدالله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) المغازي ، ج٣ ، تحقيق مارسدن جونز ، مطبعة جامعة أكسفورد ، ج٢ ، ١٩٦٦م ، ص : ٧٥٢-٧٦٩ ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك ، بريل ، ليدن ١٨٧٩-١٩٠١م ، ١/٣/١٦١٠ ، ١/٥/٢٥٠٢ ، ص ٢٣٩١ ؛ السعودي ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٢٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ٢٩٦ ؛ ياقوت ، الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله يعقوب بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان ، ج ٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص : ٢١٩-٢٢٠ ، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد ، الحموي ، معجم البلدان .

(٢) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، مطبعة الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ، ٩٤ ، ١٢٠ ، وسيشار لهذه المصدر عند وروده فيما بعد : البلاذري ، فتوح البلدان ؛ زيادة نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار

الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٢م ، ص : ٢١٧-٢١٨ ،

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ص ٢١٩-٢٢٠ ،

وبقيت كذلك مدة أربعة قرون<sup>(١)</sup>، وفي فترة الخلافة الأموية، (٤٠هـ/٦٦١م-١٣٢هـ/٧٥٠م) فإن منطقة الربة والكرك كانت واقعة بين الخلافة السياسية في منطقة دمشق والمراكز الدينية في مكة، أما الفترة الواقعة بين (٦٦هـ/٦٨٥م-٨٧هـ/٧٠٥م) فقد كانت الربة خاضعة لحكم الدولة الأموية في خلافة عبد الملك بن مروان<sup>(٢)</sup>، وقد تغير هذا الوضع خلال الفترة العباسية، حيث أصبح مركز الحكم في العراق وتمكنوا من السيطرة على سوريا وفلسطين منذ منتصف القرن الثامن الميلادي وحتى منتصف القرن التاسع الميلادي<sup>(٣)</sup>، وفي هذا العصر بدأت المنطقة بالتراجع من الناحية الاقتصادية، كما هو حال معظم المدن والقرى في بلاد الشام، نتيجة لقيام العباسيين بنقل عاصمة الخلافة إلى العراق وتحويل طرق التجارة إليها<sup>(٤)</sup>.

أما منطقة الأردن وفلسطين فقد سيطر عليها الحكام المصريون الطولونيون (٢٥٤هـ/٨٦٨م ٣٢٤هـ/٩٣٥م) والإخشيديون (٣٢٤هـ/٩٣٥م-٣٥٩هـ/٩٦٩م) والفاطميون (٣٥٩هـ/٩٦٩م-٤٦٨هـ/١١٧٢م)، وبقي الحال على ما هو عليه

(1) A.G.Walmsley, The Administrative structure and urban Geography of the Jund of Filastin and the Jund of al-Urdunn: The Cities and Districts of Palestine and East Jordan During the Early Islamic, Abbasid and Early Fatimid periods ph. D thesis, Submitted at the University of Sidney, 1987:1-335, 15-108.

(2) Le Père de Vaux, Chronique, RB 47, (Revue Biblique) 1938, P. 227-258, 248-250

(٣) اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ/٩٠٤ م)، تاريخ اليعقوبي، ليدن، ١٨٨٣، ج ٢، ص ٤٢٩

A. H. Van Zyle, The Moabite, POS 3( Pretoria Oriental Series ) Leiden, E.J. Brill, 1960, p. 1.3.

(٤) تيسير الزواهرة، طرق التجارة والحج في بلاد الشام في العصر العباسي، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٩٢م، ص ١٥٥-١٦٨.

في عام ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م حتى مجيء الصليبيين ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م ، حيث تم خلال هذه الفترة إحكام السيطرة المصرية على هذه المنطقة . وفي هذه الفترة كان مصطلح مآب هو الاسم السائد في المنطقة ، أما مدينة الخليفة فكانت تعرف بما يسمى اليوم الربة ، والتي أشير إليها من قبل «البعقوبي» الذي يعتبر أول من عرف تاريخ العرب وجغرافيتهم ، والذي قضى معظم أيامه في مصر وكتب عن جغرافيتهم تحت عنوان «البلدان» الذي يحتوي على قائمة بالمقاطعات والولايات التي تشكلت مع ولادة المدن<sup>(١)</sup> . ومن أهم المصادر الأخرى لهذه الفترة هو «المقدسي» الذي ولد في القدس (٩٤٦م) ، والذي كتب ملاحظات قيمة خلال رحلاته وركز على جغرافية سوريا والأحوال الاجتماعية والدينية ، وقد ربط بين مآب ومقاطعه الشراه المرتبطة بالجبال التي احتوت على العديد من القرى التي ينمو فيها أشجار اللوز والعنب ، وتعتبر مؤتة إحدى القرى الصغيرة لهذه المنطقة والتي يوجد بها قبر جعفر بن أبي طالب الطيار وعبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة<sup>(٢)</sup> ، أما البكري فقد أشار كذلك إلى أن مآب مكان في سوريا<sup>(٣)</sup> وفي القرن العاشر الميلادي حافظت مدينة الربة على ازدهارها فكانت مآب في الجبل

(1) Le. Strange, G, Palestine Under the Moslems. A Description of Syria the holy land from

A.D. 650 to 1500. Khayats oriental Reprints 14. Beirut: Khayats, 1965, 1890, p. 494.

(٢) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بريل ، ليدن ١٩٠٦م ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ١٧٥ - ١٧٨ . وسيشار لهذه المصدر عند وروده فيما بعد : المقدسي ، أحسن التقاسيم .

(٣) البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، ٤ج ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٥ - ١٩٥١م ، ج ١ ، ص ٢٩ - ٤٩ ، ٥٠ .

Marmarji, O.P, et alii, Moab, Textes Geographiques Arabes sur la Palestine, Paris, Librairie Lecoffre, 1951, 191. (anc.ed); Maab, 14; Ar-Rabbah, 80; al-Balqa, 22.

كثيرة القرى واللوز والعنب ، إلا أن الفرنجة قد أضعفت شأن المدينة خاصة وأن الكرك أصبحت مركز الثقل بسبب قلعتها الحصينة<sup>(١)</sup> .

إن المملكة اللاتينية التي وجدت في القدس كانت قد تأسست عام ١٠٩٩م ، أما الكرك فقد حصنت بين عام (١١٣٢-١١٣٩م) ، وكان يطلق عليها كرك مؤاب ، حيث أنه ومن الواضح إن منطقة الكرك كانت قد لعبت دوراً بارزاً في الشؤون العربية الصليبية حتى سقطت بيد صلاح الدين عام ١١٨٨م . واستمرت الكرك بأداء دور مهم في الأحوال السياسية بعد عام ١١٨٨م وخاصة في الصراع الذي حصل بعد موت صلاح الدين ١١٩٣م فبدأ الصراع بين الأتباع الأيوبيين في سوريا والمماليك في مصر ، وبشكل خاص فإن الكرك استخدمت كحصن أيوبي ضد المماليك حتى عام ١٢٧٣م عندما فتحت من قبل السلطان المملوكي بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) وبعد ذلك وقعت هذه المنطقة تحت حكم المماليك البحرية والتي بدأت مع بيبرس واستخدمت في ذلك الوقت كمركز إداري للمملكة التي اشتملت على معظم منطقة شرق الأردن وجزء من الحجاز<sup>(٢)</sup> .

أصبحت الكرك عاصمة ثابتة للذين يتبعون سياسياً إلى القاهرة وقد أجبر سعيد بن بيبرس بالقوة على التنازل عن العرش من قبل قلاوون عام ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م ثم عاد إلى الكرك وعاش فيها حتى مات . أما الناصر بن قلاوون فقد اختير كسلطان عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م وعزل إلى الكرك عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م وعاد إلى الكرك عام ٧١٠هـ/١٣١٠م عندما دعي للعرش في القاهرة . أما الناصر بن قلاوون فقد طرد ابنه الأكبر أحمد إلى الكرك وبعد موته حصلت مكيدة بين

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٧٥-١٧٨ .

(2) M.A, Bakhit, Jordan in perspective: the Mamluk- Ottoman period, Studies in the History and Archaeology of Jordan I. ed.A Hadidi, Amman: Department of Antiquities Of Jordan, 1982, P.361-363.

أحمد وإسماعيل الابن الآخر للناصر، أدت إلى نجاح إسماعيل في محاصرة الكرك عام ١٣٤٤هـ/١٧٤٥م، وطرد أحمد بن الناصر منها، مع العلم أن قوة المماليك بدأت بالانحطاط مسبقاً قبل عام ١٧٨٤هـ/١٣٨٢م، وذلك عندما استبدلت القوات البحرية بالقوة البرجية<sup>(١)</sup> حيث يذكرها الجغرافي أبو الفداء في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، على أنها كانت مدينة قديمة بادت وصارت قرية تسمى الربة<sup>(٢)</sup>.

إن دولة المماليك البرجية عجزت عن تأمين الأمن والاستقرار لدولتهم وظلت قلعة الكرك تستخدم مكان للاجئين السياسيين الذين يحكم عليهم في محكمة القاهرة وخاضعة لهجوم البدو لغاية عام ١٥٠٢هـ/١٥٠٢م.

أما الحكومة العثمانية فكانت ترغب في المحافظة على المدن على طول الطريق الواصل من دمشق وحتى مكة، محاولة منها لمراقبة جنوب شرق الأردن، ومع ذلك فقد قامت في سهل الكرك بما يسمى بتمرد البدو وكانت في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م).

ومنذ عام ١٥٩٦م وحتى عام ١٨٩٣م فإن سهل الكرك كان خال من السلطة والرقابة وكانت الحكومة العثمانية تدفع «الاتاوة» سنوياً لشيوخ البدو في المنطقة مقابل حماية الحجاج الذين يمرون في هذه المنطقة، لذلك فإن القرى الزراعية بدأت بالتراجع منذ حكم المماليك واختفت خلال الفترة العثمانية<sup>(٣)</sup>.

(1) A. H. Van Zyle, The Moabite, POS 3 ( Pretoria Oriental Series ) Leiden, E.J. Brill, 1960, p.

1, 3.

(٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، تقويم البلدان، دار

الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م، ص ٢٢٧-٢٣٧ وسيشار لهذه المصدر عند وروده فيما بعد

هكذا: أبو الفداء، تقويم البلدان

(3) F.G. Peake, A history of Jordan and its Tribes Coral Gables, Florida, University of Miami,

1958, P.79, 82: C. Baratto, Guide to Jordan. Jerusalem : Franciscan printing Press .1978.



من خلال الحفريات والتنقيبات الأثرية التي أجريت في المنطقة المذكورة فقد تم عمل المخططات والصور اللازمة لأحد القبور الإسلامية الموجودة في الزاوية الشرقية الجنوبية من المدينة الحالية ، حيث تم اكتشاف لوحته الحجرية عام ١٩٦٩م وعليها أربعة أسطر نذكر منها أنه «قبر زيد بن علي» زين العابدين «بن الحسين بن علي بن أبي طالب» . وكان زيد قد ثار ضد هشام بن عبد الملك في الكوفة سنة ١٢١هـ/٧٤٠م داعياً إلى إصلاح الخلافة ليكون بذلك ثاني علوي يثور على أخلافه الأموية بعد الحسين<sup>(١)</sup> . وقد استدعاه والى العراق آنذاك يوسف بن عمر الثقفي ، بحجة أخذ المال الذي أودعه عند خالد - العامل قبله- فلم يذهب زيد الى العراق وإنما ذهب الى الرصافة ، التي بها هشام خوفاً من يوسف ولكن هشام أساء معاملته فخرج غاضباً الى الكوفة ، واختارها منطلقاً لثورته ، فأقبلت عليه الشيعة وغيرها من أهل الكوفة<sup>(٢)</sup> .

وبعد ذلك بحث عنه يوسف بن عمر وحصر أنصاره في مسجد الكوفة فقاتل زيد ومن معه حتى قتلوا عن آخرهم ، ومع أن أصحاب زيد دفنوه إلا أن يوسف بن عمرو بأمر من الخليفة هشام أخرج الجثة وصلبها وحرقها وحملت رأسه إلى الأقطار<sup>(٣)</sup> . ولا يعرف لغاية الآن هل هو قبر زيد الحقيقي أم أن المدفن متأخراً أقامه بعض أتباعه من الزيدية لكي يكون مشهداً .

إن السكان الحاليين قد هجروا البيوت القديمة من الجهة الشرقية واتجهوا إلى

(١) ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن مانع البصري الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، كتاب

الطبقات الكبرى ، طبعة سحو . Sachau E. ، ١٥ ج ، بريل ، ليدن ، ١٩٠٥-١٩٢٨م ، ص ، ٢٢٩ ،

١٦٠ ، ١٥ ، ٢٩٧ . وسيشار لهذه المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن سعد ، الطبقات

(٢) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٣م) ، الكامل في

التاريخ ، تصحيح عبد الوهاب النجار ، ١٥ ج ، مصر ، ١٩٢٩م ، ص ١٢-١٣ ، ٢٤٠-٢٤٢ ، ٢٤٦ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ص ٢٤٠ ، ٥ ؛ عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر

الخلفاء الأمويين ، ج ٢ ، ط ٧ ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٢٨٠-٢٩٤ .

الجهة الغربية من المنطقة ، وللأسف أن بعض البيوت الحديثة بنيت فوق المعالم القديمة مما أدى إلى تدميرها واختلاط الطبقات ، وهنا لا بد أن ننوه إلى أن الربة والقصر ما زالتا تكتنزان في باطن الأرض معالم أثرية لا تزال في انتظار المنقبين كما ونوصي بالحفاظ على هذه الثروة وعدم السماح بالبناء فوق المواقع الأثرية والتي تمتد من العصور البرونزية ولنهاية الفترات الإسلامية .

### الزراعة والمياه في منطقة الدراسة في أواخر العصر البيزنطي؛

#### الزراعة

لقد تم إعادة استخدام المنشآت الزراعية والمائية وأنظمة المياه القديمة في أواخر العصر البيزنطي وتم معرفة ذلك من خلال المسوحات والحفريات الأثرية التي أجريت في المنطقة المذكورة ، حيث تم العثور على العديد من القطع الفخارية والقطع النقدية والبقايا المعمارية السكنية والدينية والتي تعود لتلك الفترة .

أن منطقة الدراسة كانت مزدهرة بالزراعة منذ القدم وخصوصا في أواخر العصر البيزنطي ، والدليل على ذلك وجود العديد من خزانات المياه في بلديتي القصر والربة بالإضافة الى وجود أنظمة المياه المتطورة والمتبعة في تلك المنطقة ، فعلى سبيل المثال هناك بعض الخزانات الرئيسة المتصلة بقنوات زراعية وبعض الآبار العميقة الموجودة لغاية الآن في منطقة معبد القصر (شكل ١) ، أما في منطقة الربة فيوجد في البلدة وحولها العديد من خزانات وبرك المياه بالإضافة إلى وجود بعض السدود الضخمة الموجود بعضها على أحد الأودية وهي شبيهة بالسدود المنتشرة في منطقة البتراء ، وما تم اكتشافه من قبل الباحث من آبار وسدود وخزانات وقنوات مياه إلا دليل على أهمية الزراعة في تلك القنوات (شكل ٢) .

وفي منطقة الدراسة تتوفر كميات من المياه الجيدة في المناطق الجبلية ومنحدراتها ، وخاصة في فصل الشتاء ، بينما تشح هذه المياه في فصل الصيف ،

وكلما توجهنا شرقاً تتحول المنطقة من منطقة زراعية إلى منطقة صحراوية قاحلة تمتلئ الوديان بالمياه في فصل الشتاء ، بينما تجف في فصل الصيف ، لذلك تعتمد البلاد في فصل الصيف على مياه الأنهار والينابيع الدائمة بالإضافة إلى ما يخزن في المستودعات المائية والآبار .

كانت العادة أن تقام مواقع الاستيطان فوق قمم الجبال بالقرب من مصادر المياه الموجودة عند المنحدرات الغربية حيث تتسرب مياه الأمطار من على قمم الجبال عبر التربة الجيرية إلى الفجوات الداخلية ثم تعود لتخرج من صببة فوق المنحدرات الغربية مكونة هذه الينابيع ، وتنساب هذه المياه في الشعاب الأخرى حتى تصل إلى البحر الميت ولما كانت هذه المياه تسير في هذه المنطقة الشديدة الانحدار الأمر الذي صعب استخدامها من أجل الزراعة باستثناء وادي الواله لأن المياه تنحدر عبر وادي واسع . أما مصادر المياه الواقعة عند سواحل البحر الميت فإنها غير صالحة للزراعة بسبب سخونتها واحتوائها على كمية عالية من أملاح الكبريت لهذه الأسباب أحجم الناس عن سكن هذه المناطق .

تدل التجمعات السكنية المتبقية على أنها تجمعات سكنية صغيرة تتكون من البيوت غير المحصنة مع تواجد أنظمة مياه معينة بالإضافة إلى وجود أراضي زراعية واسعة صالحة للزراعة سواء أكانت زراعة الحبوب أو زراعة الأشجار ، حيث يوجد منطقتين مختلفتين من حيث صلاحيتهما للزراعة :

### المنطقة الأولى؛

تحتوي على طبقة ترابية رقيقة نسبياً وعدد ضئيل من العيون والينابيع ، حيث أن كمية الأمطار التي تهطل في فصل الشتاء تتساقط على طبقات ترابية تتميز بقدرتها العالية على امتصاص المياه ، كما أنه من الملاحظ تواجد العديد من الآبار المستخدمة لاستغلال مياه الأمطار . هذه المنطقة تعتمد على زراعة المحاصيل الإنتاجية والمعتمدة على مياه الأمطار وتلائم بالذات زراعة الحبوب مثل القمح والشعير .

## المنطقة الثانية:

وهي المنطقة التي تكون فيها التربة أكثر عمقاً وتتوفر فيها العديد من الينابيع وتتميز بملائمتها لزراعة الفاكهة وكروم العنب ، وهذه التربة صالحه لزراعة الأشجار والمحاصيل الإنتاجية ، مما يؤكد خصوبتها على مر العصور هو تواجد العديد من التجمعات السكنية والتي تدل على الاستيطان المستمر في المنطقة<sup>(1)</sup> .

من الواضح تماماً أن الأماكن التي لا يوجد بها ينابيع مائية ، كانت تبني فيها القرى فوق الأراضي الصخرية ، ذلك لأن هذه القشرة سطحية ومرتفعة فوق الحقول المحيطة بها والتي يمكن استعمالها كأراضي زراعية للقرية دون فقدان كمية كبيرة من الأراضي الزراعية بالإضافة إلى أنه يمكن حفر خزانات وأبار مياه فيها .

أن منطقة الدراسة صالحة أيضاً لرعي الماشية وواسعة من ناحية الصحراء والتي تصلح أن تكون مكاناً مناسباً لممارسة الحياة البدوية ومن ثم فإن أهم عامل يجب أخذه بالحسبان من أجل فهم الحالة الزراعية في منطقة الدراسة هو دراسة المنطقة الحدودية ، والواقعة بين الأراضي الزراعية والأراضي الصحراوية والتي يمارس فيها نمطين من الحياة : الأول يتعلق بنمط حياة مزارعي القرية الذين يحتاجون دائماً إلى نوع من الأمن لزراعة محاصيلهم ، والثاني يتعلق بنمط حياة البدو في بحثهم عن أماكن لرعي الماشية . وعلى المستوى العام فإن هذه الفعاليات يمكن أن تفهم كواحدة من عمليات التنافس الذي ينعكس من خلال تاريخ إنحطاط وازدهار القرى على طول الحدود الصحراوية ، كما يلاحظ أنه خلال بعض الفترات التاريخية ازدياد عدد القرى على طول هذه الحدود ، وتجاوز

(1) G.L. Mattingly, Nelson Glueck and Early Bronze Age Moab, ADAJ 27, 1983 (a), p481-

489; the Natural Environment of Central Moab, 1983 (b), p597-605; Moabite religion,

Mircea Eliade (ed) New York, 1987.p.5.

ذلك إلى الصحراء ، وكان ذلك بقدر ما كان يتساقط من أمطار تسمح بعملية الزراعة . وفي فترات أخرى فإن عدد القرى كان يميل إلى التراجع وكذلك يتراجع الاقتصاد والزراعة على طول حدود الأراضي الصالحة للرعي . وهنا يجب التفريق بين تربية الجمال لبعض قبائل البدو والتي كانت موجودة داخل الصحراء ، وبين رعي الماشية على الحدود الصحراوية ، حيث أن أسلوب حياة المزارعين والقرويين والبدو رعاة الماشية ، تميل إلى التشابه على هذه الحدود الانتقالية . كما أن القرويين كانوا يربون ماشيتهم ويأخذونها إلى خيامهم خلال أشهر الصيف ويتجولون في الأراضي الممتدة في البحث عن مراعي لماشيتهم . من جهة أخرى فإن الأراضي البدوية (المراعي) يمكن أن يزرع جزء صغير منها خلال فصول نمو الأعشاب ، وخلال الفترات الانتقالية أي عندما يتوسع أو يتقلص اقتصاد القرية على طول الحدود الصحراوية فإن أهل القرية يقيمون في مراعيهم والعكس صحيح<sup>(1)</sup> .

وأخيراً فإن أي محاولة لفهم النشاطات التي كانت تتم بين القرويين المزارعين والبدو الرعاة على طول الحدود الصحراوية ، يجب أن تأخذ بالحسبان وجود القرى والمدن في المنطقة والتجمعات القوية التي تتمثل بمراكز التمدن . إن الاختلاف بين أسلوب حياة ساكن القرية وبين ساكن البلدة هو أكبر من ساكن القرية والبدو الرعاة ، لأن ساكن القرية ينظر إلى ساكن البلدة بأنه يهدد نشاطات القرية كما أن البلدة تزود القرية ببعض الحاجيات غير المنتجة بالإضافة إلى أن البلدة تعتبر مركزاً «حكومياً مهماً» وجامعة للضرائب ، وعندما تكون مراكز التمدن قادرة على المحافظة على الأمن ولا تستغل المزارعين فإن عدد القرى

(1) J. M. Miller, Archeological Survey of Central Moab, BASOR.234, 1978,1979(a), p.43 -52

; Archeological survey South of wadi Mujib, ADAJ.23 1979(b), p, 79-92; Recent Archeological Development relevant to Ancient Moab, SHAJ 1, Amman, 1982, pp. 169-173; Archeological survey of Kerak Plateau, ASOR 1991,PP. 1-343.

يزداد ولكن عندما يعجز عن توفير الأمن ويقومون باستغلال المزارعين فان سكان القرى يتركون بيوتهم وحقولهم .

### نظام المياه في بلدة القصر في أواخر العصر البيزنطي (شكل ١)

أن نظام المياه في بلدة القصر شبيه من حيث التقنية بأنظمة المياه (الخزانات والقنوات) التي كانت متبعة في مدينة البتراء وموقع خربة الذريح بمحافظة الطفيلة ومدينة أم الجمال الواقعة شمال الأردن ، إلا أن الاختلاف يتمثل بالاعتماد كثيرا على الآبار العميقة في بلدة القصر (شكل ٣) بدلاً من الاعتماد على الخزانات المحفورة بالصخر كالتي كانت متبعة في البتراء ، وهذا يعود إلى اختلاف الطبيعة الجيولوجية لكلا المنطقتين ، حيث تتميز منطقة البتراء بالطبيعة الصخرية بينما تتميز بلدة القصر بالطبيعة السهلية والتربة الناعمة . لذا فقد وجد سكان المنطقة أن عملية تخزين المياه في الآبار أكثر ملائمة من الاعتماد على حفر الخزانات فاتبعوا في معبد القصر نظام القنوات المبنية من حجارة ، لتصل المياه إلى الآبار العميقة لتنتقل بدورها إلى خزان رئيس (شكل ٤) يتم من خلاله توزيع المياه الزائدة بواسطة قنوات تصل إلى خزانات أخرى تستعمل مياهها للأغراض الزراعية ، حيث تم إعادة استخدام هذه المنشآت والقنوات المائية القديمة في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام .

من خلال الحفريات المستمرة التي أجريت في بلدتي القصر والربة ، فقد تم الكشف عن نظام مياه مميز يشتمل على ٦ آبار موجودة في المعبد والساحات المحيطة به ، إضافة إلى خزان رئيس يقع في الساحة الشرقية له أعيد استخدامه في الفترات اللاحقة . وتم الكشف في منطقة الصلاة المقدسة للمعبد عن بئرين عميقين والمشار إليهما بالرقمين (١ ، ٢) ، حيث يبلغ عمق كل منهما حوالي ١٢ م ، ويقعان تحت أرضية الصلاة المقدسة المبلطة بحجارة مختلفة الأحجام . وتم العثور على بقايا قنوات مائية ما زالت موجودة لغاية الآن ، يبلغ عمقها حوالي ٧٠ سم تتصل بفتحة في أعلى باب البئر لنقل وسحب المياه منه وإليه ، فعندما

يتملئ البئر رقم (٢ ، ١) فإن الزائد ينتقل بواسطة هذه القنوات المائلة التي يبلغ عرضها (١ ، ١م) وطولها حوالي ١٤م وتنتقل بشكل نصف دائرة حتى تصل المداخل الفرعية للمعبد ، ثم تمتد مسافة ١٤م لتصب في البئر رقم (٣ ، ٤) .

تم الكشف عن بئر رقم (٥) وهو بئر ضخم وواسع منحوت من الأسفل بالصخر ، وقد تم الدخول إلى هذا البئر عن طريق فتحة موجودة في أسفل الخزان رقم (٧) والبالغ أبعادها ١م × ١م وهي تصل بين الخزان رقم (٧) والبئر رقم (٥) وهذه القناة ملتوية ومنحوتة بالصخر بشكل مائل حتى تصل إلى البئر رقم (٥) ، وقد تم الوصول إلى مستوى فتحة أخرى تلتقي أو تصب بالبئر رقم (٥) وهذا البئر مليء بالمياه حتى مستوى هذه الفتحة التي تم الوصول إليها . ومن الواضح أن وظيفة هذه القناة نقل المياه من وإلى الخزان ، كذلك يوجد قنوات أو سراديب أخرى تتفرع من الخزان الرئيس رقم (٧) لتذهب خارج ساحة المعبد . أما بالنسبة للبئر رقم (٦) ، فإن عمقه يبلغ حوالي ١٥م ومحفور بالصخر بشكل إجاصة وبابه مغطى بواسطة حجر دائري موجود في وسطه فتحة (شكل ٤) .

### نظام المياه المتبع في الربة (شكل ٥-١٠)

تتميز منطقة الربة بأنها خصبة وذات تربة غنية وسهولها واسعة ومحاطة بأودية عميقة وأن نظام المياه<sup>(١)</sup> المستخدم في هذه المدينة يتكون من بعض القنوات المائية سواء كان ذلك في المنطقة الأثرية أو المنطقة السكنية ، ومن الملاحظ أن هناك شبكة قنوات مائية متصلة مع بعضها البعض ، إضافة لوجود الخزانات المسقوفة والآبار والبرك المائية الكبيرة؛ حيث تم وفي إعادة استخدام

(١) عاطف شيباب ، المنشآت المائية في بلدة الربة بجنوب الأردن خلال الفترات الكلاسيكية والإسلامية ، دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثاني عشر .

هذه المنشآت لغايات زراعية من قبل سكان المنطقة في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام ويكاد يخلو هذا الموقع من الينابيع الأمر الذي أدى إلى إنشاء مثل هذه البرك والخزانات والآبار الكبيرة ، كما أن شح المياه في هذه المنطقة دفع أهلها للبحث عن حلول جذرية لها (شكل ٥) .

أن هذه الأنظمة المائية المتبقية تدل على إعادة استخدامها من قبل سكان هذه المنطقة في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام وإتباع طرق دقيقة في حفظ المياه وتجميعها وخاصة مياه الأمطار المتساقطة على سطوح المباني ومياه الأمطار الجارية في الوديان .

إن توزيع المياه كان يتم عبر قنوات مبنية من حجارة تحت الأرض وأحيانا فوقها أو عن طريق قنوات صخرية معدة لهذا الغرض (شكل ٦) . إن دقة الأنظمة المائية المتبقية يدل على أن هناك سلطة إدارية كانت مسؤولة عن إدارة توزيع المياه هناك حيث كانت هذه السلطة مهمتها رعاية ومتابعة حفظ وتوزيع المياه ونقلها واستخدامها لمختلف الأغراض .

اعتمدت التوزيعات المائية على جمع مياه الأمطار عن طريق قنوات منحوتة داخل الصخر أو مبنية من حجارة وذلك حسب طبيعة المنطقة حيث كانت تجمع المياه المتساقطة لتصب داخل الخزانات والآبار أو عن طريق بناء السدود على الأودية التي تجمع كميات كبيرة من المياه .

إن اهتمام سكان هذه المنطقة في جمع مياه الشرب ومياه الأمطار وبناء الخزانات والبرك ، تدل على أنهم كانوا يستخدمونها من أجل زراعة الحقول الواسعة التي تحيط بمدينة الربة (شكل ٧ ، ٨ ، ٩) ، حيث أن هناك جدران استنادية للسهول الزراعية كما أن هذه المنطقة تحتوي مئات الآبار بالإضافة إلى بعض السدود الكبيرة ، وكان لهذه الحقول أهمية كبيرة في تزويد مدينة الربة بالمواد الغذائية اللازمة ، حيث كان يزرع في هذه المنطقة مختلف أنواع الحبوب والعنب والزيتون كما دل على ذلك الزخارف والرسومات التي كشفت عنها الحفريات المستمرة في تلك المنطقة .



ويوجد في منطقة الربة سد ضخيم (شكل ١٠) يقع إلى الشرق من البلدة ومحاذي للشارع الواصل بين البلدة الجديدة والشارع الرئيس المار بالربة ، هذا السد الضخم بني على أحد الأودية وهو شبيه بالسدود العديدة المنتشرة في منطقة البتراء . هذا السد يسمى بسد الجزيرة بسبب وقوعه على وادي الجزيرة ، حيث أن مياه هذا الوادي تأتي من منطقة المحرقات شمال ادر وهذا الوادي بدوره يصب في وادي الموجب ، وقد بلغ ارتفاع السد ١٠م وأرضيته مبلطة بحجارة متقنة الصنع ، أما الجدار الشرقي فهو واضح المعالم مبني من حجارة مختلفة الأحجام ومجصصة بالبلاستر . أما أبعاد هذا السد فتبلغ (١٢٠×٧٣م) مما يدل على أنه كان يخزن فيه كميات كبيرة من المياه من أجل استخدامها في سقاية الأراضي الزراعية المحيطة به .

### نتائج الدراسة

نستنتج من هذه الدراسة أن منطقة مؤاب (الربة والقصر) في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام كانت تحتوي على نظام زراعي ومائي متطور يعتمد على جمع مياه الأمطار في آبار وخزانات منحوتة أو محفورة في الصخر ، ومجهزه بوسائل لنقل المياه بواسطة قنوات تستخدم لتوزيع المياه على الحقول الزراعية ومباني المدن واستخدامها في أغراض متعددة . أما سكان المدن فلم يعانون من نقص المياه ، فقد عملوا على تخزين مياه الأمطار في خزانات وآبار ، وهذا يُفسّر وجود العدد الكبير من بقايا تلك المنشآت المائية .

امتازت الآبار بكبر حجمها وشكلها الأجاصي ، ومن خلال المسوحات الأثرية فقد تم العثور على العديد منها ، مما يدل على وجود استيطان بشري كثيف ، وازدهار زراعي في تلك المنطقة ، حيث استمر استخدام هذه المنشآت المائية والأساليب الزراعية في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام .

إن وجود مواقع المنشآت المائية قريبة من المباني المعمارية وفي منطقة منحدره يدل على وجود تخطيط مسبق كان يُتبع قبل البدء بعملية الحفر ،

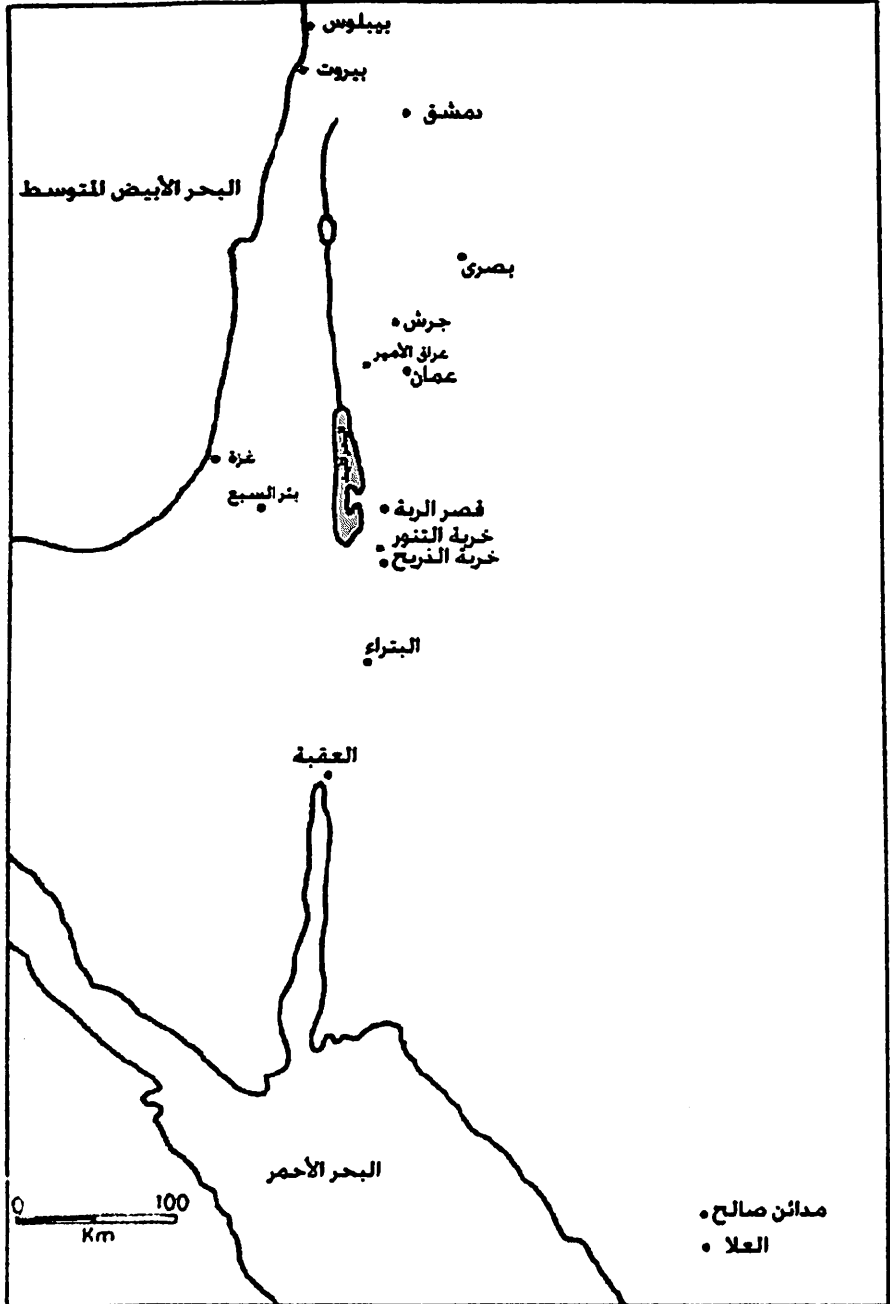
بهدف تسهيل تجميع المياه في هذه المنشآت ، الأمر الذي يدل على وجود سلطة أو هيئة من السكان كانت تشرف وتراقب الوضع المائي في المدن . وكانت الآبار تحفر في الصخر وتغطى جدرانها الداخلية بطبقة من القصاره حتى لا تتسرب المياه إلى الخارج ، كما أحيطت الفوهة بحجارة لغايات المحافظة على المياه من التلوث ، أما القنوات فكانت تحفر أو تبنى أسفل التراب أو فوقه حسب ارتفاع أو انخفاض مستوى سطح الأرض .

إن نظام المياه المتبع في معبد بلدة القصر قد صمم بطريقة علمية دقيقة كان الهدف منها استغلال مياه الأمطار المتساقطة على سقوف المباني وما حولها ، وكانت تتم تنقية المياه تلقائيا عن طريق انتقال المياه بواسطة قنوات تصل وتتفرع من الخزانات الرئيسية المتصل بدورها بعدد من الآبار ، ليدل على اهتمام سكان المنطقة بتخزين المياه في هذا الموقع وخاصة في بعض السنوات التي كانت تنحسر فيها مياه الأمطار المتساقطة والتي لم تكن تكفي للاستخدامات والاستعمالات الزراعية واليومية .

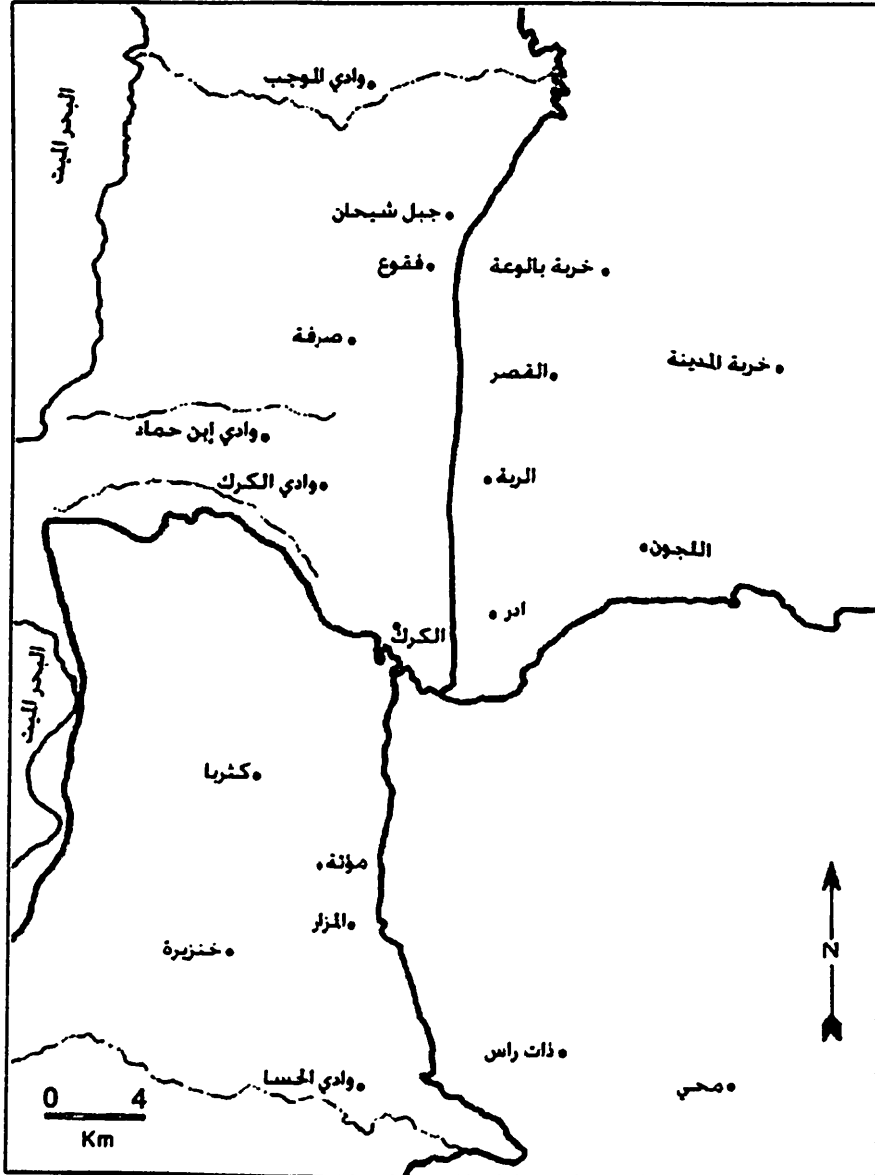
لقد أعاد سكان المنطقة في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام استخدام أنظمة المياه والمنشآت المائية والزراعية في بلدة القصر لغاية الشرب والزراعة والتعبد كما قاموا بإنشاء هذه الآبار والقنوات والخزانات لتخزين المياه واستعمالها في سنوات الجفاف التي لم تتساقط فيها الأمطار وذلك لسقاية المحاصيل التي كانت مزروعة في منطقة المعبد وما حوله ، حيث كانت زراعة الكرمة والورود منتشرة في هذه المنطقة بدليل العثور على لوحات حجرية مزخرفة بأوراق العنب والورود بصورة عامة .

أما في منطقة الربة فقد تم إعادة استخدام البرك الثلاث في الفترات المذكورة ، والتي كانت ذات مستويات مختلفة متدرجة ومشابهة النظام المائي الذي كان متبعاً في منطقة القصر ، حيث جاء هذا التدرج من أجل تصفية انتقال المياه تلقائيا بواسطة قنوات . هذه البرك جاءت محفورة بالصخر ومدعمة بواسطة جدران مبنية من الحجارة وهذه الجدران مكتسية بطبقة بلاستر التي ما

زالت موجودة بقاياها لغاية الآن . وقد استخدمت المياه في البرك المختلفة من أجل الشرب والزراعة وسقاية الحيوانات . كما إن ضخامة هذه البرك وكثرتها تدل على اهتمام سكان المنطقة بجمع المياه واستخدامها لغاية الزراعة وتدل على أن المنطقة كانت ذات كثافة سكانية كبيرة إضافة إلى أن هذه البرك كان لها أهمية كبيرة نظرا لوقوعها بالقرب من طريق تراجان القديمة ، والتي أعيد استخدامها من قبل القوافل التجارية في أواخر العصر البيزنطي في بلاد الشام .

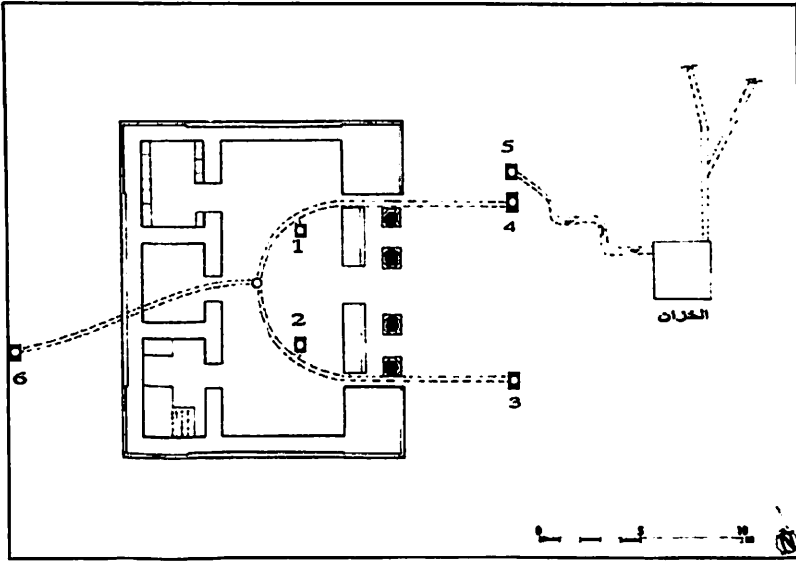


خريطة (١) : تبين موقع بلدة القصر بمحافظة الكرك ، الأردن(المصدر :إعداد الباحث)

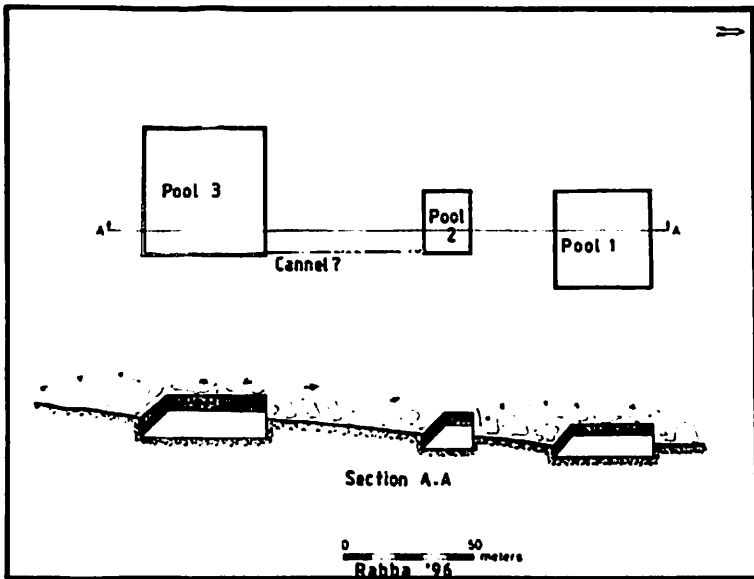


خريطة (٢) : تبين موقع بلديتي القصر والرية بين وادي الموجب ووادي الحسا- الأردن .

(المصدر : إعداد الباحث)



شكل (١) مخطط يوضح النظام المائي الذي كان متبعاً في معبد بلدة القصر والذي تم إعادة استخدامه في أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام . (المصدر : إعداد الباحث)



شكل (٢) - الربة - مخطط يوضح مقطع للبرك الثلاث الموجودة جنوب معبد الربة والتي تم إعادة استخدامها في أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام (المصدر : إعداد الباحث)



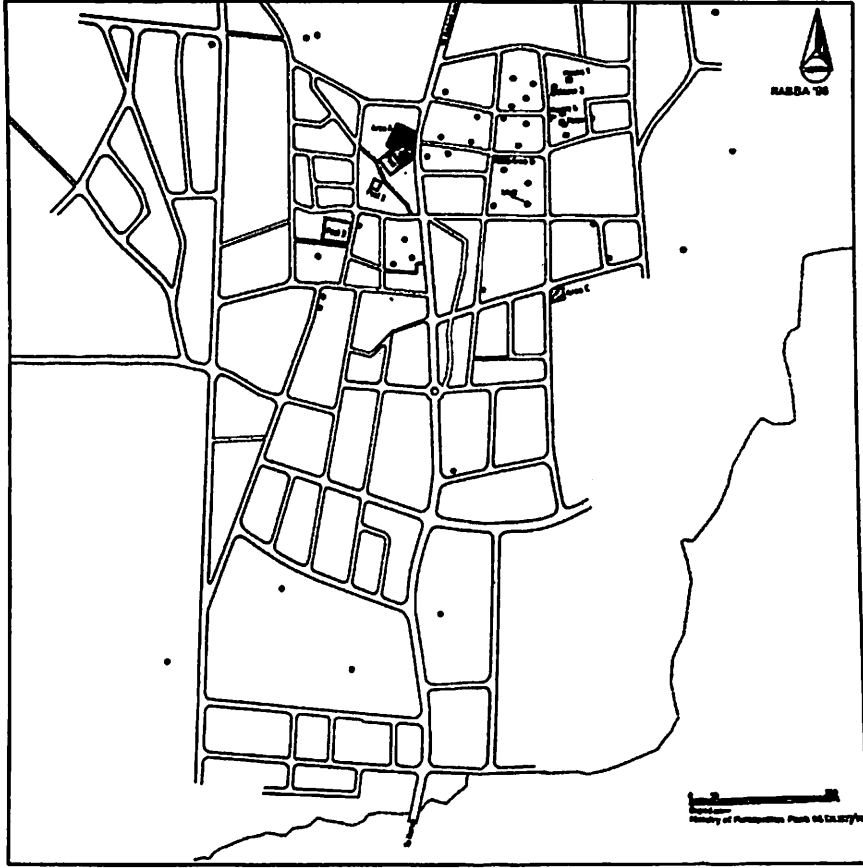
شكل (٣) القصر : مخطط يبين مواضع المنشآت المائية والتي أعيد استخدامها في أواخر

العصر البيزنطي في بلاد الشام (المصدر: إعداد الباحث)



شكل (٤) القصر : صورة تبين الخزّان الرئيس الموجود في الساحة الأمامية لمعبد بلدة القصر والذي تم إعادة استخدامه أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام . (المصدر : إعداد الباحث)





شكل (٥) مخطط لبلدة الربة يبين مواضع المنشآت المائية والتي أعيد استخدامها في أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام (المصدر: إعداد الباحث)



شكل (٦) - الربة - لوحة توضح القنوات المسقوفة ببلاطات حجرية لتوصيل المياه بين البرك  
الثلاث والتي أعيد استخدامها في أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام  
(المصدر: إعداد الباحث)



شكل (٧) - الربة - لوحة توضح البركة (خزان) رقم ١ - منطقة A تم إعادة استخدامه في  
الفتريات أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام (المصدر: إعداد الباحث)



شكل (٨) - الربة - لوحة توضح البركة (الخزان) رقم ٢ منطقة A منظر مأخوذ من الجهة الشمالية والتي أعيد استخدامها في أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام (المصدر: إعداد الباحث)



شكل (٩) الربة - لوحة توضح البركة (خزان) رقم ٣ منطقة A منظر مأخوذ من الجهة الشمالية الشرقية والتي أعيد استخدامها في أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام (المصدر: إعداد الباحث)



شكل (١٠) - الربة- لوحة توضح السد الكبير (خزان) رقم ٤ الواقع الى الشرق من الربة  
والتي أعيد استخدامها في أواخر العصر البيزنطي في بلا الشام .  
(المصدر : إعداد الباحث)

## الماء وطرق استنباطه، في المصادر الشامية المخطوطة والمطبوعة الصادرة

«بين القرنين الرابع والرابع عشر الهجريين العاشر والعشرين الميلاديين»

غيداء «خزنة كاتببي» (\*)

يقوم الاقتصاد الإسلامي على عناصر عدة ، تأتي الأرض ومسألة إعمارها في المقدمة ، والماء هو أحد العناصر الأساسية في إعمار الأرض ، وربما كان للمنطلق الشرعي ابتداءً تأثيراً واضحاً في هذا الاتجاه ، فقد شجع القرآن الكريم على عمارة الأرض والاستخدام الأمثل للماء ، لقوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي . . .﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونٌ وَغَيْرُ صِنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ . . .﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

(\*) قسم التاريخ ، الجامعة الأردنية ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(١) القرآن الكريم ، سورة النبا ، الآيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٣٠ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الرعد ، آية ٤ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الحجر ، آية ٢٢ .

فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ... ﴿١﴾ .

وشجعت السنة النبوية على الإعمار أيضاً لقول الرسول (ﷺ) : «من أحيا أرضاً ميتة فهي له ، وليس لعرق ظالم حق»<sup>(٢)</sup> ، مع ملاحظة أهمية الماء في إحياء الموات .

أما المصادر الفقهية فقد تناولت الماء وكيفية التعامل معه باعتباره ملكاً مشتركاً .

فبين أبو يوسف (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨ م) أن الرسول (ص) اعتبر الماء ملكاً مشتركاً للمسلمين بقوله : «لا تمنعوا الكلاً ولا الماء ولا النار ... » ، وقوله أيضاً : «لا يمنع أحدكم الماء مخافة الكلاً»<sup>(٣)</sup> ، وبين أبو يوسف أيضاً ، عن عمر بن الخطاب قوله : «أنّ الناس شركاء في كل نهر عظيم ... » وليس لأحد أن يمنع عنه ...»<sup>(٤)</sup> .

### مصادر الماء:

يتوفر الماء عادة من مصادر عدة ، هي المطر والأنهار والعيون والآبار ، إضافة إلى الماء في باطن الأرض ومادته من الأمطار والثلوج ، ولكنه يحتاج إلى الإنباط (الاستخراج) للإفادة منه .

وأشارت بعض المصادر التاريخية إلى مصادر الماء في الشام ، وكيفية الإفادة منه ، ومن تلك المصادر كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر(ت

(١) القرآن الكريم ، سورة السجدة ، آية ٢٧ .

(٢) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨ م) ، كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ١٨٠-١٨١ ، وسيشار إليه تالياً : أبو يوسف ، الخراج .

(٣) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨ م) ، كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ١٨٠-١٨١ ، وسيشار إليه تالياً : أبو يوسف ، الخراج .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

٥٧١هـ/١١٧٥م) وكتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (ت ٦٦٠هـ /١٢٦١م) وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة الدمشقي (ت ٧٢٧هـ /١٣٢٦م) حيث عكست إشاراتهم وفرة الماء في منطقة بلاد الشام وخاصة في سوريا ، وتنوع مصادره .

فقد أفرد ابن عساكر لهذا الموضوع باباً سماه «ما جاء في ذكر الأنهار المحتفزة للشرب وسقي الزرع والأشجار» ، تحدث فيه عن تاريخ نهر يزيد ، وأنه كان نهراً صغيراً ، يسقي ضيعتين من الغوطة ، لقوم يقال لهم بنو فوقا ، ثم ماتوا ، ولم يكن لهم وارث ، فأخذ معاوية ضياعهم وأموالهم ، ومن بعده آل الأمر إلى ابنه يزيد ، وكان مهندساً فأمر بتوسعة النهر ، وتغلب على معارضة أهل الغوطة ، بعد أن ضمن لهم خراج سنتهم من ماله ، فاستقى منه أهل حرستا ، كذلك الضياع<sup>(١)</sup> ، عن طريق قناة وصفها يزيد بن معاوية بقوله : «أدركت القناة يدخل فيها الرجل ، يسير بها وهي مسقوفة ، يمد يده فلا ينال سقفا . . .»<sup>(٢)</sup> .

إنّ هذه الإشارة إلى نهر يزيد والانتفاع بمائه عن طريق قناة مسقوفة ، تأتي منسجمة مع ما ذكره ابن عساكر عن قنوات الماء في دمشق وجوارها ، فقد ذكر ابن عساكر أنّ في دمشق قنن عديدة قارب عددها (١٤٨) قناة<sup>(٣)</sup> ، كانت على ما يبدو ناقلة لمياه بردى وفروعه وهي : نهر يزيد ، ونهر الديراني ، ونهر ثورا ، ونهر

(١) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ، مج

٢ (١ق-٢ق) ، خطط دمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٤م ،

ص ١٤٥-١٤٦ ، ١٤٩-١٥١ ، وسيشار إليه تالياً : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق . وانظر : ابن

منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، مختصر تاريخ مدينة

دمشق ، ٢٩ جزءاً ، مجموعة محققين ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤-١٩٩٠م ، ج ١ ، ص ١٤٥-١٤٦ ،

١٤٩-١٥٠ ، وسيشار إليه تالياً : ابن منظور ، مختصر .

(٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٢ ، ص ١٤٨-١٥٢ .

(٣) انظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٢ ، ص ١٥٤-١٦٢ .

القنوات ، ونهر بانياس ونهر عقربا<sup>(١)</sup> لسقي الأراضي والدور .  
ويمكن تصنيف تلك القنوات في ثلاث مجموعات ، آخذين بالاعتبار  
مصادر الإنفاق على تلك القنوات ، لاستمرار الفائدة منها .  
تشتمل المجموعة الأولى على أسماء قنوات أنشأت عند المساجد والمدارس  
والأسواق والدور والحمامات ، وظهر إلى جانب أسمائها تعبير «لها وقف»<sup>(٢)</sup> ،

(١) شيخ الربوة الدمشقي ، محمد بن أبي طالب الأنصاري ، (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) ، كتاب نخبة الدهر  
في عجائب البر والبحر ، اختار النصوص وأعد لها وقدمها عبد الرزاق الأصغر ، منشورات وزارة  
الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٣ م ، ص ١٩٠ ، وسيشار إليه تالياً : شيخ الربوة ، نخبة .  
وانظر : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، (ت ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) ، الأمكنة والجبال والمياه ،  
تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار عمار ، عمان ، ١٩٩٩ م ، ص ٣٢ ، وسيشار إليه تالياً : الزمخشري ،  
الأمكنة .

وانظر : عن نهر ثورا أو ثوري (هكذا ورد) : ابن طوق ، شهاب الدين أحمد (ت ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م)  
التعليق ، يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق ، ٤ مجلدات ، تحقيق جعفر المهاجر ، ١ م ، المعهد  
الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ٢٠٠٠ م ، ١ م ، ص ١٣ ، ١٢٩ ، ٣٩١ ، وسيشار إليه تالياً : ابن  
طوق ، التعليق ، ابن طولون الصالحي ، محمد (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م) القلائد الجوهريّة في تاريخ  
الصالحية ، (٢) قسم ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ٢ ط ،  
١٩٨٠ م ، ١ ق ، ص ٨٧ ، ص ١٢٧ ، وسيشار إليه تالياً : ابن طولون ، القلائد .

وانظر : نعمان قساطلي ، كان حياً (١٣٠١ هـ / ١٨٨٢ م) الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ، دار الرائد  
العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ١١٣ - ١١٤ ، وسيشار إليه تالياً : نعمان قساطلي ، الروضة  
(٢) تحمل المجموعة الأولى من القنوات الأرقام الآتية : ١ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣١ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ٩٥ ،  
٩٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، انظر ملحق قنوات الماء في دمشق ، ص ١٦ - ٢١ من البحث .



وهذا يعني أنها قنوات عاملة ، ويصرف عليها من الوقف (١٤) .  
وتشتمل المجموعة الثانية على قنوات أنشأت عند الدور والمدارس والأسواق  
وظهر الى جانب أسماء القنوات عبارة معطلة أو عبارة خربت (١٥) ، أي قنوات  
كانت عاملة ثم تعطلت ربما لتوقف الإنفاق عليها ، سواء من مال الجرايات التي  
أشار إليها ابن عساكر (١٦) ، أو بالتجاوز على الوقف غضباً (١٧) ، وربما تعطلت  
تلك القنوات بفعل الكوارث الطبيعية كالزلازل (١٨) ، وقد تهمل القنوات على  
خلفية الحروب والصراعات (١٩) ، فتخرب .

(١٤) يعطي نظام الوقف دعماً مادياً للمجتمعات ، والوقف عامة نوع من أنواع التصرف في الملك  
الشخصي ، يحوله الواقف الى مال شبه عام ، ويعني في اللغة حبس عين الوقف ، سواء كانت عقاراً  
أو منشآت عقارية ، وتسهيل المنفعة أي صرفها لجهات الوقف ، انظر : غيداء خزنة كاتبتي ، كتاب  
وقف فاطمة خاتون (دراسة تحليلية) المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام ٢ ، مج ٢٠٠٦ م ، سورية ،  
٢٠٠٦ ، ص ٢٧٠-٢٦٩ ، وسيشار إليه تالياً : غيداء خزنة كاتبتي ، وقف

(١٥) تحمل المجموعة الثانية من القنوات الأرقام الآتية : ٤٠ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،  
١٢٨ . انظر : ملحق قنوات الماء في دمشق ، ص ١٦-٢١ من البحث

(١٦) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٢ ، ص ١٥٤ .

(١٧) انظر الإجراءات التي كانت متبعة لمنع التجاوز على الوقف : الغزي ، كامل البالي الحلبي (ت  
١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) ، كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج ٢ ، قدمه وصححه وعلق عليه شوقي  
شعث ومحمود فاخوري ، دار القلم العربي ، حلب ١٩٩٩م ، ج ١ ، ص ٥٩-٦٠ ، وسيشار إليه  
تالياً : كامل الغزي ، نهر الذهب

(١٨) كامل الغزي ، نهر الذهب ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(١٩) انظر تفاصيل تلك الصراعات لدى :

- ابن القلانسي ، أبو يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، دار

حسان ، دمشق ، ١٩٨٣م ، ص ١٨٤-٢٤٣ ، وسيشار إليه تالياً : ابن القلانسي ، دمشق .

- ابن الأثير ، ابو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، الكامل =

وتشتمل المجموعة الثالثة على قنوات أنشأت بالقرب من المساجد أو المدارس

- = في التاريخ ، ١٣ ج ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٩ م ، ج ١٠ ، ص ٢٦-٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٥٠ ، وسيشار إليه تالياً : ابن الأثير ، الكامل .
- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أبي جرادة ( ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١ م ) ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ٣ ج ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٥٤ م ، دار سعد الدين ، حلب ، ٢٠٠٦ م ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ ، ٥١٦ ، ٦٨٩-٧١٠ ، وسيشار إليه تالياً : ابن العديم ، زبدة .
- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أبي جرادة ( ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١ م ) ، كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب ١١ جزءاً ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٨٩ م ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ٤٩٣-٥٠٦ ، وسيشار إليه تالياً : ابن العديم ، بغية الطلب .
- أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ( ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٨ م ) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، ٢ ج ، دار الجيل ، بيروت ، د ، ت ، ص ٥٦١-٥٦٦ ، وسيشار إليه تالياً : أبو شامة ، الروضتين .
- ابن الشحنة ، محمد الحلبي ( ت ٩٢١هـ / ١٥١٥ م ) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، علق على حواشيه يوسف إلياس سركيس الدمشقي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٩ م ، ص ٢٦٥ ، وسيشار إليه تالياً : ابن الشحنة ، الدر .
- عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ م ، ص ٨٥-٩٣ ، وسيشار إليه تالياً : عبد العزيز الدوري ، دراسات .
- سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ٢ ج ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٣ ط ، ١٩٧٨ م ، ج ١ ، ص ١٩٠-١٩٣ ، وسيشار إليه تالياً : سعيد عاشور ، الحركة الصليبية .
- حامد زيان غانم ، الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٩-١١ ، ص ٣٢-٣٣ ، وسيشار إليه تالياً : حامد زيان غانم ، الصراع السياسي .

أو الدور<sup>(١)</sup> ، ولكن لم يظهر أمام أسمائها أنها معطلة أو لها وقف أسوة بقنوات المجموعتين الأولى والثانية ، والاحتمال أن قنوات المجموعة الثالثة قنوات عاملة لتوفر مصدر الإنفاق عليها من جريات المسلمين ابتداءً ، وهذا ما جاء في إشارة ابن عساكر بقوله : « . . . . . وأكثرها (أي القنوات) ليس لها أوقاف ولكن يجري عليها من المسلمين إسعاف<sup>(٢)</sup> » ولما كان استمرار الإنفاق على القنوات من هذا المصدر مرهون بظرفه ، بمعنى أنه غير دائم ، فهذا يعني أن هناك مصدراً آخر للإنفاق على تلك القنوات أشارت إليه مصادر أخرى بصورة غير مباشرة ، وذلك ضمن حديثها عن مساجد دمشق وحماماتها ، وهذه في الغالب لها أوقاف ، كانت تتكفل بالإنفاق عليها وعلى مرافقها بما فيها القنوات ، فأبقاها عاملة .

وقد تعطي المقارنة بين إشارة ابن عساكر إلى قناة دار ابن الخياط ، وإشارة ابن شداد إلى مسجد ابن خياط مثلاً على هذا الاتجاه<sup>(٣)</sup> .  
إنّ عناية ابن عساكر بالقنوات وتوزيعها ، كان مطلباً أساسياً لإشارته إلى مصادر الماء في الشام ، وهي الأنهار المحتفرة .

وتناول مؤرخون آخرون موضوع مصادر الماء ، من أبرزهم ابن العديم ، ضمن حديثه عن موقع حلب الجغرافي ، بدأه بالأقوال والمأثورات التي دلت على وفرة

---

(١) تحمل المجموعة الثالثة من القنوات بقية الأرقام الواردة في ملحق قنوات الماء في دمشق ، ص ١٦ - ٢١ من البحث

(٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٢ ، ص ١٥٤

(٣) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٢ ، ص ١٥٤ ، ابن شداد ، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٥٦م ، ص ٩٤ ، وسيشار إليه تالياً : ابن شداد ، الأعلام الخطيرة

الماء في الشام<sup>(١)</sup> وخاصة في سوريا<sup>(٢)</sup> ، وغزارة الأمطار ، مما دفع بأهل الشام إلى الاعتماد على الأمطار من خلال صهاريج (خزانات) الماء كما هو الحال عند أهل بعض المناطق المرتفعة من حلب مثل العقبة<sup>(٣)</sup> وقلعة الشريف<sup>(٤)</sup> ، وأنطاكية<sup>(٥)</sup> . كما استعان كثير من مدن الشام أيضاً بصهاريج الماء المعبأة من مياه الأنهار ، لسد حاجاتهم الأساسية من الماء<sup>(٦)</sup> . ولم يفت ابن العديم الإشارة إلى إفادة المسافرين من مياه الأمطار المتجمعة

(١) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٢) سوريا : استخدم ابن العديم مصطلح سوريا للدلالة على جزء من بلاد الشام حيث يقول : «وقرأت في تاريخ قديم وقع إلي وعدد فيه -مؤلفه- ملوك سوريا ، قال : وهي بالشام» ، ويذكر ابن العديم أيضاً أن جاك دي فيتري وهو المندوب البابوي في الحملة الصليبية الخامسة على مصر والشام ، يشير إلى أن الجزء الأول من سوريا والذي يمتد بين دجلة والفرات يعرف باسم عراق سوريا ، والجزء الثاني يعرف بجوف سوريا (Cole Syria) ، انظر : ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ص ٨٤ ، ج ٤ ص ٤٢٩ .

وانظر دي فيتري ، جاك ، رسائل جاك دي فيتري ، دراسة وثائقية في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة عبد اللطيف عبد الهادي السيد ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٦٧ ، وسيشار إليه تالياً : دي فيتري ، رسائل .

وانظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، مادة سررستان ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ ، وسيشار إليه تالياً : ياقوت الحموي ، معجم البلدان .

(٣) العقبة : هو موضع بالشغور قرب الحدث ، وهي عقبة ضيقة طويلة . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٥١ .

(٤) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ص ٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٠٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٢٦١ .

في الصخور والحجارة المنقورة<sup>(١)</sup>، كذلك الإشارة إلى الثلوج المصاحبة لسقوط الأمطار، خاصة في حلب والتي عملت على سد المسالك والطرق كما حدث في القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي<sup>(٢)</sup>.

كما لم يفته الإشارة إلى الارتباط العميق بين أهل القرى والمدن في بلاد الشام وبين سقوط الأمطار، يعكسه انتشار بعض العادات والتقاليد مثل ما يعرف عند أهل الشام «بالصدحة» وهي نوع من أنواع السحر يُراد بها منع المطر من السقوط على الإبل والغنم وأحياناً على زرع العدو<sup>(٣)</sup>، وقد امتد أثر الصدحة حتى فترة ابن العديم نفسه، أي في القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي، وانتشرت في مختلف أنحاء الجزيرة العربية ومن ذلك اليمن<sup>(٤)</sup>.

ومن المصادر المائية التي أشار إليها ابن العديم، الأنهار وروافدها، فيذكر نهر قويق ابتداء<sup>(٥)</sup> ويقال أنه نهر حلب<sup>(٦)</sup> استخدمه أهل القرى لري المزروعات في مواضع كثيرة من حلب حتى قنسرين<sup>(٧)</sup>، وما وصل منه للمدن اقتسمه

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٩ ص ٢١٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤ ص ١٥٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢ ص ٦٥٠.

(٤) ذكر الهمداني في حديثه عن قوم السكاسك في اليمن عن بعض مظاهر السحر عندهم بقوله: «أصحاب صدح الغيث...»، انظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٣٧، وسيشار إليه تالياً: الهمداني: جزيرة العرب، وانظر إشارة ابن طولون إلى الإجراءات المتبعة في حال انجباس المطر، ابن طولون، القلائد، ق ١، ص ٩٣-٩٤.

(٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج ١ ص ٣٥٥.

(٦) كامل الغزي، نهر الذهب، ج ١، ص ٥٥-٥٦.

(٧) قنسرين: فتحت على يد أبي عبيدة عامر بن الجراح، سنة ١٧ هـ/٦٣٨م، وسميت بذلك لقول مسروق العبسي أنها (قن نسر)، والبعض يجعلها من عواصم الثغور، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٠٣.

أصحاب البساتين للسقي أيضاً مما أضعف من قوة جريانه<sup>(١)</sup> ، فابتكر أهل المدن في الشام نظاماً معقداً لنقل الماء اعتمدت على قنوات مكشوفة في البداية ، ثم تطورت لتصيح مغطاة تستخدم لإيصال الماء إلى المنازل<sup>(٢)</sup> مثل قناة حلب وقنوات الكلاسة والمغاير<sup>(٣)</sup> ، ولأهمية هذه القنوات حرصت الدولة على متابعة أمور صيانتها والاهتمام بها ، فيذكر ابن العديم أنه في حدود سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩ م ، حدد الملك الظاهر قناة حلب وأجرى الماء في أزقتها وشوارعها ووقف عليها وقفاً واستخدم السيد محمد بن المنذر اليابري على مصالح القناة<sup>(٤)</sup> .

وضمن الحديث عن الأنهار يشير ابن العديم إلى نهر العاصي والى أهميته للسقي والزراعة في حماة عن طريق النواعير<sup>(٥)</sup> ، والى أهميته في حمص ،

(١) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ص ٣٥٥ .

(٢) كامل الغزي ، نهر الذهب ، ج ١ ص ٦١-٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٦٥ .

(٤) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٤ ، ص ١٥٦٤ ، وتؤكد المصادر على أهمية صيانة الأنهار وما يتصل بها لعلاقتها بالسقي والإعمار ، فيشير أبو يوسف إلى ضرورة قيام الدولة بإعادة حفر الأنهار القديمة والعمل على إصلاحها لإعمار الأرض . انظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ١١٠ . ويذكر القيرواني في هذا الخصوص ما نصه : «سد الحظا وهو تحظير الجذور وتزريبها ، وخم العين وهو كنسها ، وسرو الشرب وهو تنقية الحياض ، وتحصين حروفها وجري الماء إليها ، ورُم القُف وهو الحوض الذي يفرغ فيه الدلو ويجري منه إلى الطغيرة وهي محبس الماء كالصهريج» ، انظر : القيرواني ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦ م) ، كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات ، تحقيق عبد العزيز الدباغ ، ١٥ مجلداً ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩ م ، مج ٧ ، ص ٣٠٧ ، ويشار إليه تالياً : القيرواني ، النوادر ، وانظر : ابن طوق ، التعليق ، ٤١ .

(٥) ذكر ياقوت الحموي أن مسلمة ان عبد الملك (ت ١٢١هـ/٧٣٨ م) اتخذ مقراً في موضع يعرف بـ «ناعورة» بين حلب وبالس وجعل ماؤه من العيون ، وفي نفس السياق يربط ياقوت بين اسم الموضع وهو ناعورة وبين النواعير التي تستخدم لرفع الماء بقوله «ناعورة بلفظ ناعورة الدولاب» ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .

حيث تشرب منه بساينها (١) كما يشير الى النهر الأسود ونهر عفرين ونهر يغرا أيضاً (٢) .

ويتحدث ابن العديم عن مصدر أساسي آخر من مصادر الإرواء في حلب ، وهو العيون والينابيع ، وينوه بأن بلاد الشام تزخر بالعديد من البحيرات والتي على ما يبدو لا تعدو أن تكون عيون كبيرة ، ولكن الناس كثيراً ما ذهبوا الى تسميتها بالبحيرات لاتساعها ، مثل بحيرة سماطي على الطريق الممتد بالقرب من قرية حورة بين الرقة وبالس (٣) .

كما يتحدث ابن العديم عن المياه الجوفية باعتبارها من مصادر الإرواء في الشام (٤) ، فيذكر أنه وجد في حلب من الآبار ما وصل عمق بعضها عشرة أذرع (٥) ، وماؤها في الغالب عذب يوافق كافة الزرع .

أما شيخ الربوة الدمشقي فقد أفرد للماء باباً أسماه «ذكر الأنهار الجارية والعيون ومنابعها» ، بدأه بالحديث عن نهر العاصي ونهر الأردن (ويسميه الشريعة (٦)) ويصفه بأنه نهر غزير الماء .

أما نهر بردى وفروعه وهي : يزيد وثورا (ثورة) وبلنبياس (باناس) والقنوات والمزه (المنزه) وداريا (٧) ، فقد ذكرها شيخ الربوة خلال حديثه عن الممالك

(١) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٩١ .

(٢) كامل الغزي ، نهر الذهب ، ج ١ ص ٣٨ .

(٣) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ، ص ٧٢ ، ص ٨٩ ، ص ١٠٧ .

(٤) يدل على ذلك دي فيتري في حديثه عن إقليم تراخون (Trchon) ومن مدنه بصرى ، وتعرف المياه

الجوفية لهذا الإقليم بـ (Trchonitis) ، انظر : دي فيتري ، رسائل ، ص ١٨٦

(٥) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ص ٤٧٣ .

(٦) شيخ الربوة الدمشقي ، نخبة ، ص ٩٤ .

(٧) يذكر شيخ الربوة أن فروع بردى تسمت بأسماء من أقامها ، فعلى سبيل المثال : نهر يزيد نسبة إلى

يزيد بن معاوية ، ونهر ثورا نسبة إلى ملك الروم ثورا ، ونهر بلنبياس نسبة إلى الحكيم =

الشرقية التي ملكها المسلمون ، وكان منها دمشق<sup>(١)</sup> ، فأشار إلى أنّ الغوطة<sup>(٢)</sup> وبساتينها التي وصل عددها إلى (١٢١) ألف بستان تُسقى من بردى وفروعه<sup>(٣)</sup> مع ملاحظة تفضيل شيخ الربوة لبعض هذه الأنهار مثل نهر داريا ، لأنه أرفع (أعلى) أنهار الشام مجرى<sup>(٤)</sup> ، وأهمية ذلك لسقي المناطق المرتفعة أو البعيدة عن الجداول والأنهار .

ثم يتحدث شيخ الربوة عن البحيرات والعيون ، فيشير إلى بحيرة طبرية ، ويذكر أنه يخرج منها مياه ساخنة صالحة ، هي الحمة ، ويعتبرها من العجائب ، ثم يشير إلى بحيرة لوط<sup>(٥)</sup> . أما العيون فيذكر منها عين سلوان في بيت المقدس ، وعين الثجان بطريق أيلة من غزة ، فيصفها وصفاً دقيقاً ، ويصف ماءها بالمتجدد ، فيقول «وأنا رأيت هذا عياناً ، وملأت منه»<sup>(٦)</sup> .

إنّ وفرة العيون في الشام وعذوبتها ، هي التي دفعت أفراد من البيت الأموي إلى بناء القصور ، وجعلوا ماءها من العيون ، كما فعل مسلمة بن عبد

---

= اليوناني بلنياس ، ونهر المزة نسبة إلى قرية المزة وأحياناً تسمى بالمنزه بسبب صحة ماءها وهواءها وطيب ثمارها ، انظر : شيخ الربوة ، نخبة ، ص ١٩٤ ، قارن ما ذكره ياقوت الحموي عن المزة ، مادة «المزة» معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢٢ .

(١) شيخ الربوة ، نخبة ، ص ١٩٠ .  
(٢) يطلق ياقوت على الغوطة كلها البريص ، وفي قول أحد الشعراء واسمه وعلة الجرمي : ولا سرطان أنهار البريص ، ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقوله : «الا تراه نسب الأنهار الى البريص» ، وكذلك حسان بن ثابت فإنه يقول : «يسقون ماء بردى» ، وهو نهر دمشق ، من ورد البريص ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٠٧ .

(٣) شيخ الربوة ، نخبة ، ص ١٩٤ .  
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .  
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ .  
(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .



الملك الذي اتخذ مقرّاً له في موضع يعرف بـ «ناعورة» بين حلب وبالس ، وجعل ماؤه من العيون<sup>(١)</sup> .

ويشير شيخ الربوة إلى الأبار مثل البئر المعروفة ببئر الرحمة في قلعة بعلبك ، والتي يبدو أن اسمها جاء من أنها لا تعبأ بالماء إلا في حالات الحصار الذي قد تتعرض له القلعة<sup>(٢)</sup> ، وبئر الساتورة في حصن صفد والذي يبلغ عمقه مائة وعشر أذرع في ستة أذرع بذراع النجار<sup>(٣)</sup> ، ويستطرد شيخ الربوة في وصف الساتورة حيث يذكر أن الدلاء تلقى فيها وتسمى اللدلو فيها البثية ، وترتبط بحبل يسمى سرياق ، ثم تجذب هذه الدلاء بألة هندسية تدار بقُسي ودوائر تحركه البغال .

وتتضمن مصادر الفلاحة الشامية<sup>(٤)</sup> (المطبوعة والمخطوطة) إشارات نظرية وعملية تتصل بالماء من حيث مصادرها والاستدلال عليها وطرق استنباطها ، مع ملاحظة أن تلك المصادر تركز على الشام ، وهذا ما نفهمه من تعبير (بلادنا)

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٥ ، ص ٢٥٣ .

(٢) شيخ الربوة ، نخبة ، ص ١٩٩ .

(٣) ذراع النجار أو الذراع النجارية المصرية ، والتي يبلغ متوسط طولها ٥٧.٧٧ سم ، انظر : فالترهنتس ، المكايل والأوزان الإسلامية ، وما يعادلها في النظام المترى ، ترجمة كامل العسلي ، عمان ، ١٩٧٠ م ، ص ٩١ ، وسيشار إليه تالياً : فالترهنتس ، المكايل

(٤) مصطلح الفلاحة : يشتمل مصطلح الفلاحة على الزراعة (زراعة الحبوب) والغراسة (غرس الأشجار) ، والعناية بالتربة ومكافحة الآفات ، ومعرفة الوقت المناسب لزراعة أصناف النبات (التقويم) ، ومعرفة أنواع المياه الصالحة للسقي ، وهذا يعني أن الفلاحة هي مجمل الأعمال التي تتجه إلى استثمار الأرض والعناية بها .

انظر :

Glick, Thomas, Islamic and Christian Spain in the early middle Ages, Princeton, 1979,

p: 101, Mustafa AL-Shihabi, Filaha, E.I(2), vol:1, p: 899

الذي يتردد كثيراً لدى قسطنطين بن لوقا (ت ٣١١هـ/ ٩١٢م) في كتابه «الفلاحة الرومية» ويعني ببلادنا «الشام» ، وما نفهمه من مضمون كتاب «الدر الملتقط في علم فلاحتي الروم والنبط» (مخطوط) ، لشيخ الربوة الدمشقي ، ومضمون كتاب «جامع فوائد الملاحه في علم الفلاحة» (مخطوط) ، للغزي ، محمد بن محمد ، (ت ٩٣٥هـ/ ١٥٥٨م) .

فقد تناول قسطنطين بن لوقا صاحب كتاب «الفلاحة الرومية» موضوع مصادر الماء في الجزء الثاني من كتابه ، في باين ، الباب الثاني والباب الثالث ، تتضمن تجارب عملية نقلها قسطنطين بن لوقا لفائدة الزُّراع وسائر الناس . فتحدث في الباب الثاني ، عن أحد مصادر الماء الرئيسية في بلاد الشام ، وهي الأمطار (ماء السماء) وكيفية جمعها فيقول : «إنَّ أفضل ما جمع فيه ماء السماء وأسلمه من الهوام وغيرها ، ما كان من الغدران على ما ارتفع من الأرض» ، ثم يقول : «لا ينبغي أن تكون الغدران التي تجمع فيها الماء قريبة من مرابط الدواب أو بيوت الأعلاف والأهراء ، ولكن تكون في المواضع النظاف المرتفعة»<sup>(١)</sup> .

وأولى الغزي عنايته بمياه الأمطار ، باعتبارها أحد المصادر المائية الرئيسية في بلاد الشام ، فتحدث عنها مفصلاً من حيث الغزارة والقلّة ، وعلامات ذلك<sup>(٢)</sup> . يبدو واضحاً أن اهتمام مؤلفي كتب الفلاحة الشامية يتجه إلى ماء المطر ، فهو الأفضل للأرض ، إلا أنه يغوص في داخلها ، ومن ثم تأتي طرق الاستدلال

---

(١) قسطنطين بن لوقا الرومي ، (ت ٣١١هـ/ ٩١٢م) ، كتاب الفلاحة الرومية ، ترجمة سرجس بن هلبا الرومي ، طبع المطبعة الوهبية ، مصر ، ١٢٩٣هـ ، ص ٢٠ ، وسيشار إليه تالياً : قسطنطين بن لوقا ، الفلاحة

(٢) الغزي ، محمد بن محمد (ت ٩٣٥هـ/ ١٥٥٨م) ، جامع فوائد الملاحه ، مخطوط دار الكتب الوطنية ، تونس ، نسخة ميكروفلم ، رقم الشريط ٩٩٦ ، الجامعة الأردنية ، وسيشار إليه تالياً ، الغزي ، مخطوط ، ورقة ٥٣ .

على مكان الماء في باطن الأرض واستبناطه من أولويات اهتماماتهم ، فقدموا في هذا الإطار معلومات غاية في الدقة ، يغلب عليها الطابع العملي .

ربط مؤلفو الفلاحة بين الاستدلال على مكان الماء وبين المظاهر الطبيعية المتعددة ، التي قد يتصل بعضها بطبيعة الجبال وألوانها<sup>(١)</sup> أو بطبيعة الأرض ، فالأرض التي عليها نبات كثير (طبيعي) ، تكون ذات ماء قريب ، وإذا عليها سيول ظاهرة متصلة بالجبال المرتفعة ، فهي ذات ماء ، كذلك فإن نوع التربة وطبيعتها قد يحدد وجود الماء فيها أو عدمه<sup>(٢)</sup> .

فيذكر الغزي أن : «الجبال والأراضي التي فيها مياه محتبسة كثيرة قريبة من وجه الأرض ، يظهر على سطوحها نداوة ظاهرة توجد باللمس وتُرى بالعين لاسيما في أول ساعة من النهار وآخر ساعة منه ، يظهر ذلك على وجه الأرض ويظهر فيها عرق ونداوة»<sup>(٣)</sup> .

ويربط الغزي بين طبيعة الماء وبين التربة ونوعها ، فيقول : «وإن كان الموضع الذي ينبع فيه الماء في حصى ، كان ماؤها معيناً كثيراً ، وإن كان في رمل ، كان دون ذلك ، وإن كان تراباً فهو أقل ، فإنه لا يخرج الماء إلا شحاً»<sup>(٤)</sup> .

وتشير كتب الفلاحة إلى طرق أخرى مساعدة للاستدلال على مكان الماء كالنباتات الدال وجودها على وجود الماء في جوف الأرض ، فيذكر صاحب

---

(١) الكرجي ، محمد بن الحسن (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) إنباط المياه الخفية ، تحقيق بغداد عبد المنعم ، معهد المخطوطات العربية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٣٩ ، ص ١٥٣ ، وسيشار إليه لاحقاً : الكرجي ، إنباط الماء

(٢) الدمهوري ، أحمد عبد المنعم (ت ١١٩٢هـ/١٧٧٨م) كتاب عين الحياة في علم استنباط المياه ، تحقيق محمد الأثري ، الرباط ، ١٩٨٩م ، ص ٣٧ ، وسيشار إليه لاحقاً : الدمهوري ، عين الحياة .

(٣) الغزي ، جامع فوائد الملاحه ، مخطوط ، تونس ، ورقة ١١٨ ، وانظر كذلك ورقة ١٨

(٤) الغزي ، جامع فوائد الملاحه ، مخطوط ، ورقة ١٧ ب .

كتاب زهرة البستان أن نبات البردي ولسان الثور وكزبرة البئر هي من النباتات الدالة على الماء<sup>(١)</sup> وأضاف قسطا بن لوقا القصب والسوس<sup>(٢)</sup> .

وفي سياق الحديث عن طرق الاستدلال على مكان الماء ، فإن سماع صوت دوي في شقوق الجبال والكهوف ، لهو دليل على وجود الماء فيها<sup>(٣)</sup> ، وهو استدلال جربه الحكماء كما يقول الغزي<sup>(٤)</sup> .

إن تلك الإشارة تعني ضمناً إن المنقبين الحكماء لم يكتفوا بالاستدلال على الماء من الظواهر الطبيعية والتضاريس ، بل قاموا بتجارب لتأكيد ما وصلوا إليه .

فقدم قسطا بن لوقا طريقة عملية دالة على مكان الماء في جوف الأرض فيقول : «وأيسر ما يعلم به غور الماء في أي أرض كان ، أن يحفر فيها عمق ثلاثة أذرع ، ويعمد إلى قدر من صفر أو غيره ، فيدهن باطنها بما كان من دهن ، ويعمد إلى صوف نقي جاف فيجمع كهيئة الكبة ثم يذاب شيء من الشمع في وسط تلك القدر ويلصق بها ، فإذا أنت رأيت الشمس غربت ، أكفيت الإناء بصوفه في تلك الحفرة ، ثم أردد في تلك الحفرة ترابها حتى يعلو فوق القدر ذراعاً ، وتقر تلك القدر بصوفها في مدفنها ذلك ليلتها تلك ، فإذا كان من الغد قبل طلوع الشمس أخرجت القدر وكشفت عن الصوفة ، فإن وجدت بها كثيرة البلبل فتلك علامة قرب الماء وكثرته ، وإن وجدت ماء تلك الصوفة ونداوة تلك القدر قليلة ، فتلك علامة بعد الماء في تلك الأرض»<sup>(٥)</sup> .

(١) الطغفري ، محمد بن مالك (كان حياً بعد سنة ٥١٢هـ/١١١٨م) ، زهرة البستان ونزعة الأذهان ، ٢٥٢

ورقة ، خزانة المكتبة الملكية ، الرباط ، نسخة ميكروفيلم ، رقم الشريط ١٤٠٨ ، ورقة ٥٣ ، الجامعة

الأردنية ، وسيشار إليه تالياً : الطغفري ، زهرة البستان ، وانظر : الكرجي ، إنباط المياه الخفية ص ٤٢ .

(٢) قسطا بن لوقا ، الفلاحة ، ورقة ٢٠ .

(٣) الطغفري ، زهرة البستان ، ورقة ٥٤ .

(٤) الغزي ، جامع فوائد الملاحه ، مخطوط ، ورقة ١٨ ب .

(٥) قسطا بن لوقا ، الفلاحة ، ص ٢٠-٢١ .

ويقدم الغزي طرماً عملية متعددة لزيادة ماء البئر فيقول : «يؤخذ مكوك ملح فيخلط بمثله في الرمل المأخوذ من نهر جاري ، وينجم تحت القمر ليلة ، ثم يؤخذ في الغد ، فيذر في أصل ينبوع ، أو يلقي منه في البئر كل يوم سبع حفنات بقدر ما تحمله اليد اليمنى فقط ، فيزيد الماء كثيراً»<sup>(١)</sup> .

كما أشار إلى طريقة أخرى قد تكون مفيدة لزيادة ماء البئر أيضاً فيقول : « . . وإن أردت أن تكثر ماؤها بحيث يكون معيناً ، فاحفر بئر أخرى إلى جانبها غير متصلة بها حتى تصل إلى الماء ويكون عمقها نحو ذراع أو أقل ، ثم احفر بئر أخرى غير ملاصقة للبئر الأخرى ويكون عمقها أقل من الثانية بنحو ذراع ثم احفر ثلاثة كذلك ورابعة ، ثم غد الأربعة آبار إلى الأولى من قعر كل واحدة ، ليجمع مياه الجميع ، فيكثر ماؤها ويتضاعف»<sup>(٢)</sup> .

إن تلك التجارب للاستدلال على الماء وتحديد مدى قربها من الأرض أو بعده ، ثم إمكانية زيادته ، تشكل ضرورة تسبق مرحلة حفر الآبار ، وذلك من أجل تحديد مواقع المياه في جوف الأرض تمهيداً لاستنباطها<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الغزي ، جامع فوائد الملاحه ، ورقة ١٧ ب ، وانظر : النابلسي ، عبد الغني (ت ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) كتاب علم الملاحه في علم الفلاحه ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٢١ ، وسيشار إليه تالياً : النابلسي ، علم الملاحه

(٢) الغزي ، جامع فوائد الملاحه ، مخطوط ، ورقة ١٧ ب .

(٣) الانباط في اللغة يعني إظهار الشيء بعد خفاء ، وأنبتنا الماء أي استنبطناه ، والاستنباط يعني الاستخراج ، وعلم الإنباط اصطلاحاً هو علم كيفية استخراج الماء الكامن في الأرض وإظهاره . انظر : ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) لسان العرب ، ١٥ مجلداً ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ٣م ص ٤١٠ ، وسيشار إليه تالياً : ابن منظور ، لسان . طاش كبري زاده ، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م) مفاتيح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٣٥٤ ، وسيشار إليه تالياً : طاش كبري زاده ، مفاتيح السعادة .

وفي هذا الإطار يقدم مؤلفو الفلاحة معلومات دقيقة عن استنباط الماء ، لعل أبرزهم محمد الغزي ، الذي انفرد بتقديم خطة تفصيلية عن هذا الموضوع ، تتضمن الآتي :

أ - توقيت الحفر : يشير الغزي الى أن توقيت الحفر المناسب هو في أيلول أو في تشرين أول قبل نزول المطر فيقول : « . . . . . فليكن ذلك عند تناهي غور المياه في أيلول أو في تشرين أول قبل نزول المطر ، وليكن في سابع يوم من الشهر القمري ، أو الحادي والعشرون أو الثاني والعشرون منه . . . »<sup>(١)</sup> .

ب - مكان الحفر : حدد الغزي في كتابه موضع الحفر للسواقي والآبار ، ليسهل سوق الماء منها الى سائر أنحاء الأرض على النحو الآتي «إن السواقي التي يجري فيها الماء يكون حفرها في أرفع مكان من الأرض عند السقي ، وكذلك السواقي الناقلة للماء من الأنهار القريبة . . . . . »<sup>(٢)</sup> ، ثم يقول : «وكذا حفر الآبار أيضاً إن كان في أرض صلبة توسع استدارة البئر أكثر من المعهود ، وإن كان في أرض رخوة تضيق ، فإذا وصل الماء ورآه متغير أمسك وغير العمل قليلاً ، ثم يذاق مرة أخرى ، فإذا كان تغيره من الملوحة استمر على العمل ، وإن كان الى المرارة أو الى زفارة يغطي البئر إلى الغد ثم يعاد العمل حتى يتم العمل»<sup>(٣)</sup> .

= ويرد في هذا الإطار مصطلح القنقن والقنقن وهو البصير بحفر الماء واستخراجه ، انظر : ابن منظور ، لسان ، ١٣م ، ص ٣٥٠ ، وانظر : الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) القاموس المحيط ، ج ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٢٦١ ، وسيشار إليه تالياً : الفيروز آبادي ، القاموس

(١) الغزي ، جامع فوائد الملاحاة (مخطوط) ، ورقة ١٧ب .

(٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٧ب .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ١٧ب .

ج - حجم البئر : أشار الغزى إلى ضرورة وجود نسبة وتناسب بين فم البئر وبين عمقه ، فيذكر الغزى أنه إذا كان عمق البئر أكثر من خمس قامات (طول قامة الإنسان) ، فيفترض أن يكون فمه كبيراً (١) .

ولفتتني ضمن هذا الإطار إشارة ذكرها صاحب مخطوط «زهرة البستان» ، عن عمق بئر ابراهيم بعسقلان ، فذكر أنه أكثر من خمسين قامة ، وهذا يعنى أن فم البئر كانت واسعة جداً ، وأنه شاهد هذا البئر بنفسه ، ومن هنا جاء وصفه للبئر وكيفية الوصول إليه للاستسقاء منه (٢) .

د - مدى صلاحية البئر للاستخدام : ترتبط صلاحية البئر بخلوه من البخار الرديء ، وقد أشار الغزى إلى طرق عدة يمكن تجربتها للتأكد من خلو البئر من الأبخرة الرديئة وهي :

١- تجربة إيقاد الشمع : «توقد شمعة وتدلى فيه (أي في البئر) فإن لم تنطفئ فهو سليم من البخار الرديء» .

٢- تجربة تحريك القصب : «وتحرك حزم القصب أو ما شابهها من جريد وغيره ، حيث تدلى بحبال وتحرك مرات عديدة ، فيزول البخار السيء» .

٣- قيام عشرة رجال بأيديهم أواني مملوءة بماء بارد ، يتسع كل إناء لعشرة أرطال تصب كلها معاً ثم يتبعونه بماء ساخن ، فيخرج البخار الرديء .

٤- ربط كساء كبير بحبل ويدلى في البئر ، ويحرك بسرعة فيخرج البخار الرديء .

٥- يقذف في البئر ماء شديد السخونة ، ثم يغطى فم البئر بثوب سميك ثم يزال عنه ، فيخرج البخار (٣) .

(١) الغزى ، جامع فوائد الملاحاة (مخطوط) ، ورقة ١٧ ب .

(٢) الطغرى ، زهرة البستان ، الورقتان ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) الغزى ، جامع فوائد الملاحاة (مخطوط) ، الورقتان ١٧ ، ١٨ .

هـ - رفع الماء من البئر<sup>(١)</sup> ، بمعنى رفع الماء من أسفل البئر إلى وجه الأرض لأنه ليس في طبع الماء الصعود أصلاً ، ولكن يمكن إصعاده بوسائل متعددة ذكرها الكرجي بشيء من التفصيل<sup>(٢)</sup> ، وما ذكره النابلسي عن وجوه إصعاد ماء البئر من عمق قريب تحديداً<sup>(٣)</sup> .

إن وجود الماء في باطن الأرض ، ثم الاستدلال عليه تمهيداً لإنباطه ، هي متطلبات لإعمار الأرض ، تحققت بالملاحظة والمشاهدة إضافة إلى التجربة .

(١) الكرجي ، إنباط المياه الخفية ، ص ٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .

(٣) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٢١ .



## ملحق

### قنوات الماء في دمشق

#### من كتاب ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق

- ١ . قناة ابن الفاخوري عند مَسْجِد السقطين وباب الجابية ، لها وقف .
- ٢ . قناة عند باب درب القصاعين تجديد الملك العادل .
- ٣ . قناة في أول القصاعين عن يمنة الداخل .
- ٤ . قناة أخرى في القصاعين ، على باب دار ابن النقار .
- ٥ . قناة أخرى فيها ، عند دار سندقرا .
- ٦ . قناة أخرى عند دار ابن الخياط .
- ٧ . قناة عند سقاية الشيخ .
- ٨ . قناة في القيسارية الفخرية .
- ٩ . قناة القلانسيين عند رأس الخواصين لها وقف .
- ١٠ . قناة في درب السوسي عند سوق علي .
- ١١ . قناة عند طرف سوق علي وطرف المقسلاط يعرف بالجلادين لها وقف .
- ١٢ . قناة عند السجن الجديد ، والفنادق ، أنشأها الملك العادل .
- ١٣ . قناة عند مسجد وائلة يعرف بحسين الشنباشي ، كانت قد خربت فجددها .
- ١٤ . قناة الزلاقة لها وقف .
- ١٥ . قناة عند حمام أبي نصر .
- ١٦ . قناة الطويلة عند حمام ابن أبي نصر .
- ١٧ . قناة عند طرف سوق الصرّف لها وقف .
- ١٨ . قناة ابن القصيعة في السوق الكبير عند رأس البزوريين ودرب الريحان .
- ١٩ . قناة الملح عند رأس وطرف الجلادين ، لها وقف .
- ٢٠ . قناة في سوق البزوريين ، في الفندق .

- ٢١ . قناة عند فندق البيع .
- ٢٢ . قناة في درب القرشيين .
- ٢٣ . قناة في درب الناقيدين .
- ٢٤ . قناة عند دكان ابن مقلد الشوافي قبة اللحم .
- ٢٥ . قناة في درب البقل تعرف بابن عنقود .
- ٢٦ . قناة في حارة الخاطب يعرف بابن عَبْد الرَّزَّاق المحتسب .
- ٢٧ . قناة أخرى دَاخِل حارة الخاطب .
- ٢٨ . قناة عند حمام الجبن .
- ٢٩ . قناة سوق اللؤلؤ .
- ٣٠ . قناة ابن شفون في درب في طرف سوق اللؤلؤ .
- ٣١ . قناة المناخيلين والآبارين في سُوق الطير ، بناها ابن لجاج ، لها وقف .
- ٣٢ . قناة الثلاث عند باب دار بطيخ .
- ٣٣ . قناة في أول درب الفراش ، عند دار سَلْمان .
- ٣٤ . قناة في درب الفراش عند دار ابن عَلَّان .
- ٣٥ . قناة أخرى في درب الفراش بناها أَبُو يَعْلَى النصراني .
- ٣٦ . قناة تحت الكوشك .
- ٣٧ . قناة درب العلف .
- ٣٨ . قناة سويقة كنيسة مَرِّم .
- ٣٩ . قناة درب الحجر .
- ٤٠ . قناة أخرى في درب الحجر ، تعرف بابن خطية ، مُعْطلة .
- ٤١ . قناة العميد بن الجسطار عند مَسْجده .
- ٤٢ . قناة في سُوَيْقة الباب الشرقي عند درب الداراني .
- ٤٣ . قناة داخل الباب الشرقي .
- ٤٤ . قناة أخرى خارج الباب الشرقي في ملاصق الباشورة .
- ٤٥ . قناة في درب الشعارين .

- ٤٦ . قناة في درب الهاشميين، عند الحمّام الجديد .
- ٤٧ . قناة أخرى فيه عنده أرجكة .
- ٤٨ . قناة طبراً بن التنيسي عند دار علي كرد .
- ٤٩ . قناة في قلعة المحروسة عند الباب .
- ٥٠ . قناة أخرى في قبلي القلعة .
- ٥١ . قناة في أول درب اللبان عند القيسارية .
- ٥٢ . قناة أخرى فيه ، في فندق من غربي الدرب المذكور .
- ٥٣ . قناة عند طرف درب اللبان ومدرسة أكر أنشأها الملك العادل .
- ٥٤ . قناة عند المدرسة تعرف بقناة السباع .
- ٥٥ . قناة عند دار ناصح الدولة بقرب آخر زقاق اللبان .
- ٥٦ . قناة عند دار يغمور عند التوتة من حجر الذهب .
- ٥٧ . قناة في رأس درب الأنصار ودار البآبآ .
- ٥٨ . قناة عند المدرسة المعينية .
- ٥٩ . قناة على باب حمام القصير .
- ٦٠ . قناة عند دار البسار وطاحونته .
- ٦١ . قناة عند دار إسماعيل الطبيب .
- ٦٢ . قناة عند دار خضر بن عمر بن بختار السّار في الأفتريس .
- ٦٣ . قناة أخرى في الأفتريس عند دار جناح الدولة .
- ٦٤ . قناة ابن حزور عند باب الخواصين لها وقف .
- ٦٥ . قناة في دهليز دار الشريف ابن أبي الجن .
- ٦٦ . قناة ابن الحبوبي في درب معز .
- ٦٧ . قناة بزّان الكردي عند باب مدرّسته ، معطلة .
- ٦٨ . قناة باب الخضراء عند المدرسة الأمينية .
- ٦٩ . قناة في داخل الخضراء تحت المنارة الشرقية .
- ٧٠ . قناتا باب البريد .

- ٧١ . قناة عند باب الجامع الغربي عند سقاية باب البريد .
- ٧٢ . قناة الطرائفين تحت المنارة الغربية ، وعند البيمآستان .
- ٧٣ . قناة عند دار الحُكم .
- ٧٤ . قناة أخرى بقربها عند دار أبي الحسن السلحدار .
- ٧٥ . قناة عند دار صمد في سُويقة باب البريد .
- ٧٦ . قناة في دهليز دار إلى جانب دار العزي .
- ٧٧ . قناة عند رباط النساء ودار ابن زرعة .
- ٧٨ . قناة عند حمام العقيقي .
- ٧٩ . قناة خلف دار أتابك طغتكين .
- ٨٠ . قناة في دهليز الشنباشي ، مُعطلة .
- ٨١ . قناة أخرى في هذا الدرب ، عند الفرن .
- ٨٢ . قناة في دهليز دار الشريف أبي تراب ، ويعرف بابن منزوا .
- ٨٣ . قناة في مسجد باب الفراديس ، داخل الباب .
- ٨٤ . قناة عند دار السّلالر ، ودار عطاء مُحاذي دار أتابك .
- ٨٥ . قناة النظافين على باب الجامع .
- ٨٦ . قناة عند دار العميد بن يَعْلَى القلانسي .
- ٨٧ . قناة داخل دار السميساطي .
- ٨٨ . قناة داخل درب بوقه ، عند باب النظافين .
- ٨٩ . قناة خربوز عند مدرسة الحنابلة .
- ٩٠ . قناة سُوق القمح لها وقف .
- ٩١ . قناة ابن المغربي في درب الريحان .
- ٩٢ . قناة في درب قليد .
- ٩٣ . قناة في سوق أم حكيم ، وهو سوق العلبين .
- ٩٤ . قناة الرحبة .
- ٩٥ . قناة زقاق العجم لها وقف .

- ٩٦ . قناة في مشهد الرأس على باب الجامع .
- ٩٧ . قناة جيرون وتعرف بقناة القشاء لها وقف .
- ٩٨ . قناة دار خديجة خربت .
- ٩٩ . قناة في درب كشك .
- ١٠٠ . وقناة أخرى فيه .
- ١٠١ . قناة في درب خُفيف عند دار ابن الشيرجي .
- ١٠٢ . قناة في سقيفة القطيعي عند المدرسة التي في دار طرخان .
- ١٠٣ . قناة للحمامين على باب جيرون .
- ١٠٤ . قناة في عقبة الصوف .
- ١٠٥ . قناة أخرى في درب عُقْبَة الصوف مُعْطَلَة .
- ١٠٦ . قناة عند باب قيسارية الفراء معطلة .
- ١٠٧ . قناة الوزير أبي على المزدقاني على باب داره .
- ١٠٨ . قناة عند دار ابن أخته كريم الملك .
- ١٠٩ . قناة عند دار ابن المصيصي تُعرف بسمنديار مُعْطَلَة .
- ١١٠ . قناة عند دار ابن البري ومسجد الأذرعى .
- ١١١ . قناة في زقاق صَفْوَان .
- ١١٢ . وفيه قناة أخرى معطلة .
- ١١٣ . قناة في طرف الأساكفة العتق ، ورأس سوق الأحد .
- ١١٤ . قناة عند دار ابن الشحاذة ، داخل باب السلامة .
- ١١٥ . قناة داخل باب السلامة أيضاً ، أنشأها الملك العادل بحضرة دار ابن التميمس والى جانبها سقاية .
- ١١٦ . قناة سوق الأحد ، قناة لها وقف .
- ١١٧ . قناة سوق الغزل العتيق ، لها وقف .
- ١١٨ . قناة ابن أبي الحديد .
- ١١٩ . قناة صَالِح في الفورنق ، لها وقف .

- ١٢٠ . قناة على باب الجينيق في السقاية .
- ١٢١ . قناة خواجه يعقوب في الجينيق .
- ١٢٢ . قناة ابن الماشكي .
- ١٢٣ . قناة عند دار الشريف أحمد هي دار ابن بُوري خان .
- ١٢٤ . قناة في درب العلوي النافذ الى المربعة ، عند دار صالح بن أسد الكاتب ، وتعرف بدار غضب الدولة .
- ١٢٥ . قناة في رحبة خالد بن أسيد .
- ١٢٦ . قناة المنحدرة عند قنطرة ابن مدلج .
- ١٢٧ . قناة الزيني في سُويقة باب توما .
- ١٢٨ . قناة داخل الباب عند مسجد صعلوك معطلة .
- ١٢٩ . قناة عند دار ابن الشوائي داخل باب توما .
- ١٣٠ . قناة النبيطن .
- ١٣١ . قناة بهاء الدولة عند جسر سوق الدواب .
- ١٣٢ . وقناة على الباب الصغير .
- ١٣٣ . وقناة في الشاغور .
- ١٣٤ . قناة على باب توما ملاصقة للسور .
- ١٣٥ . وقناة عند الجسر والسبع أنابيب ، وفيها أربعة عشر أنبوباً .
- ١٣٦ . وقناة في طرف زقاق الرمان عند مسجد القصب .
- ١٣٧ . وقناة على باب الفراديس عند السقاية .
- ١٣٨ . وقناة في عقب الجسر مقابل مسجد بزبان .
- ١٣٩ . وقناة في وسط العقيبة .
- ١٤٠ . وقناة على باب مسجد فيروز .
- ١٤١ . وقناة في مسجد فيروز .
- ١٤٢ . قناة عند النهر في وسط مقبرة باب الفراديس .
- ١٤٣ . وقناة عند دار أم البنين .

- ١٤٤ . وقناة عند حام راهب ، فى العقيبة .
- ١٤٥ . وقناة عند مسجد الوزير .
- ١٤٦ . قناة فى مسجد الجنان .
- ١٤٧ . وقناة على بابه ، وقناة على باب الجابية ملاصقة للباب .
- ١٤٨ . وقناة فى قصر حجاج .

**صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريضاها**  
**أواخر العهد المملوكي**  
**(يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق المعروفة بالتعليق مصدرا)**  
**٨٨٥ - ٩٠٨ هـ / ١٤٨٠ - ١٥٠٢ م**

هند غسان أبو الشعر (\*)

مدخل :

يشكل اختيار محور الزراعة في بلاد الشام نقلة نوعية في تاريخ المؤتمر الدولي لدراسة تاريخ بلاد الشام ، ويدل على الوعي بالحاجة إلى تطوير التناول وتفعيل المناهج ، ذلك أن تناول هذا المفصل الكبير في حياة بلاد الشام في مؤتمر دولي في القرن الحادي والعشرين ، يشكل تحديا للدارسين ، ويدعوهم للإفادة من التقنية العالية التي تتوافر للدارس اليوم ، ومع أننا كنا نميل إلى توسيع الزمن وعدم تهميش تجربة الحضارات التي مرت ببلاد الشام عبر العصور ، لأنها تشكل الركيزة المتينة التي بنيت عليها الزراعة في بلاد الشام ، بأساليبها وأدواتها وتنوع طرق الزراعة واستحداث التقويم الزراعي وطرق التخزين والري وزراعة الأشجار والكروم والتعامل مع الجفاف والأوبئة والآفات ، إن كل هذه التجارب الحضارية إنما بدأت مع التجربة الزراعية المتكاملة لأهالي بلاد الشام ، وهذا يعني أن البدايات غائبة باستبعاد التجربة السابقة للعصور الإسلامية ، وهي التي رسخت التجربة الزراعية المتميزة في بلاد الشام ، لكننا على ثقة تامة بأن هذا المحور

(\*) قسم التاريخ ، جامعة آل البيت ، المملكة الأردنية الهاشمية .



سيغني التجربة المتميزة لأعمال هذا المؤتمر الذي يشكل علامة فارقة في تاريخ بلاد الشام أكاديميا .

### اختيار الموضوع والمصدر:

جاء اختيارنا لمحور المناخ ومصادر المياه في دمشق وتحديدًا في أواخر العهد المملوكي من خلال كتب اليوميات الدمشقية من المنطلقات الآتية :  
أولاً : توفر مصدر محلي مباشر وواسع عنوانه : التعليق ، يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق ، نشره المعهد الفرنسي بدمشق في أربعة مجلدات ما بين سنوات ٢٠٠٠ - ٢٠٠٧ م ، وحققه الشيخ جعفر المهاجر ، ولم يسبق أن جرت عليه دراسات منهجية ، تضع المادة التوثيقية الواسعة بين أيدي الدارسين ، وقد تمكنت من استخدامه في دراسة موسعة ستجد طريقها إلى النشر قريباً<sup>(١)</sup> .

ثانياً : طبيعة المرحلة ، فتاريخ بلاد الشام في العهد المملوكي المتأخر يستحق الدراسة والتحليل ، ويضع بين أيدي الدارسين فرصة استنطاق المصادر المملوكية الموسوعية التي وثقت لمصر وبلاد الشام ، ويمنحه إمكانية المقارنة والتحليل ، ومع أن المصادر المملوكية واسعة ومتنوعة وغنية بمادتها ، لكن الدراسات لم تتناول اليوميات ، وظلت صورة الدولة والسلطة حاضرة بصورة أو بأخرى ، وإذا ما تذكرنا أن الدولة العثمانية كانت تتحفز على الحدود الشمالية للوصول إلى بلاد الشام ومنها إلى مصر للقضاء على الدولة المملوكية الثانية ، وأن الصراع الصفوي - العثماني كان حاضراً بقوة ، فإن هذا الزمن بمعطياته السياسية والمذهبية والإدارية يستحق الدراسة ، لتناول حال الزراعة في مركز الإدارة

(١) هند أبو الشعر ، مجتمع دمشق أواخر عهد دولة المماليك الثانية (يوميات شهاب الدين أحمد بن

طوق مصدراً ٨٨٥ - ٩٠٨ هـ / ١٤٨٠ - ١٥٠٢ م) والكتاب في طريقه للنشر قريباً .

المملوكية في بلاد الشام وهو نيابة دمشق<sup>(١)</sup>.

ثالثا : شهد العهد المملوكي حالات مفصلية من الصراع بين القوى ، ومنها هجمات لقوى خارجية شرسة لكل من التتار والفرنجية ، قلبت ميزان القوى ، وكانت جحافل التتار تقضي على كل ما تجده من معالم وزرع وبشر ، في حين عمل الفرنجية على زرع قواهم المتناحرة في بلاد الشام ضمن مخطط بعيد المدى ، وكان نصيب دمشق من كل هذا الخراب والتدمير ، وهو ما يضع على عاتق السلطة مهام المواجهة والصراع والمجابهة العسكرية ، وهو بالتأكيد يعتمد استنزاف الثروة الزراعية واستهلاك المخزون والضغط على الرعية .

رابعا : شهدت هذه الفترة حالات متتابعة من الجفاف والآفات الزراعية وخاصة جحافل الجراد وفأر الحقل ، كما شهدت أيضا انتشارا مؤلما لمرض الطاعون بين أهالي بلاد الشام ، وهو ما سجلته المصادر التاريخية بأساليب مختلفة ، وقد انعكست آثار هذه الآفات الطبيعية والأوبئة على بلاد الشام بأهاليها ومرافقها ، وكان أوسع هذه الآثار على الحياة الزراعية وعلى الريف الذي تعطلت عجلة الإنتاج فيه ، وفقد الكتلة السكانية التي هاجرت إلى القصبات وهجرت الزراعة ، ومن هنا فإن اختيار المرحلة جاء منطلقا من كل هذه المفاصل الصعبة التي تكالبت على الأهالي الذين تعرضوا لضغط لا مثيل له من السلطة المملوكية ،

(١) نظر : القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٤١ هـ / ١٤١٨ م) صبح الأعشى في

صناعة الإنشا (ج١ - ج١٤) تعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧ م ، انظر : ج٤ ، ص ٩٢-٩٣ وسيشار إليه لاحقا : القلقشندي ، صبح .

وانظر أيضا ، ابن كنان ، محمد بن عيسى ، (ت ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠م) نيابتا دمشق وحلب من كتاب :

المواكب الإسلامية ، تحقيق بندر محمد الهمداني ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص

٥٦ وسيشار إليه لاحقا : ابن كنان ، نيابتا دمشق وحلب .

باستنزافهم بفرض الضرائب لتوفير القوة العسكرية الضاربة ، لحماية الحدود الشمالية وتأمين (بلاد الشمال) أي حلب وجوارها من هجمات العثمانيين ، ولمواجهة النقص الحاد في المحاصيل والإنتاج .  
خامسا : أما اختيارنا لدمشق فلم يكن حالة عشوائية ، فهي الحاضرة الإدارية على مر العصور ، وهي مركز نيابة دمشق في العهد المملوكي الذي امتاز بالنشاط التجاري الواسع على المستوى الدولي ، وعرف عن الممالك تمكنهم من الاحتكار التجاري واستثمار الموارد الثمينة لمصلحتهم وتحديد مادة السكر ، كما أنهم نجحوا بعقد معاهدات تجارية دولية فعلت قدوم التجار الأجانب إلى بلاد الشام ومصر ، وقد انعكس هذا على بناء وتوفير المؤسسات التي تؤدي الخدمات لهم مثل الفنادق والخوانات والقيساريات<sup>(١)</sup> والأسواق وخاصة في دمشق ، وكانت السلعة الدمشقية حاضرة بقوة في هذه المرحلة التي استثمر فيها الممالك السلع لصالحهم بذلك ، ومنها سلعا زراعية تؤثر على حال الزراعة ، وكانت دمشق مقرا للقناصل الذين حرصوا على مصالح التجار وضمنوا المنافسة لصالح دولهم تطبيقا للمعاهدات المعقودة بين الملوك والحكام وسلاطين الممالك .

(١) انظر بخصوص القيساريات : ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين خليل (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، اعتنى به بولس راويس ، دار العرب البستاني ، القاهرة ، ط ١٩٨٨ م ، مجلدان ، وسيشار إليه لاحقا : ابن شاهين زبدة ، انظر : م ٢ ، ص ١٢٢ وانظر أيضا : القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٧٥ وأيضاً ص ٥٠٠ . وانظر بشأن القيساريات في دمشق : محمد عيسى صالحية ، المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية في مدينة دمشق ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م دراسة منشورة بالاعتماد على دفتر التحرير العثماني الأقدم لدمشق في أعمال الندوة الدولية «دمشق في التاريخ» ، جامعة دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٦ م ، من ص ٣٧٤-٣٧٩ .

راجع : الصفحات الآتية في الدفتر : ٤٢ ، ١١٤ ، ١٠٨ ، ١٨٨ ، ١٢٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٩ ، ١٦٢ ، ٨٧ ، ١٣٨ ، ٩٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٢٠٨ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ١٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٨٨ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ٦٦ ، ٨٥ .

سادسا : تشكل مدينة دمشق حالة خاصة من حيث الموقع الذي يفتح على البادية وسهل حوران من جهة ، وعلى عالم البحر المتوسط بموانئه وعلاقاته من جهة أخرى<sup>(١)</sup> ، ودمشق تتوسط المناطق الجبلية والسهلية والساحلية وتعتبر الممر لأهالي البادية ومركز تسويق إنتاج سهل حوران وهو المعروف بأهراء روما ، وهي فوق تمتعها بهذا الموقع مدينة تقوم على نهر وغطوة مروية ، وهي بالتالي النموذج الأمثل لقراءة أثر هذا الموقع الذي يجمع الزراعة المروية من جهة والتي تعتمد أيضا على ماء المطر من جهة أخرى ، مما يعطينا الفرصة لقراءة زراعة دمشق وجوارها وريفها ، في حالتها الاعتماد على ماء المطر وعلى الزراعة المروية .

سابعا : ساهمت يوميات المصدر التي تمثل يوميات فلاح دمشقي يقوم بوظيفة الشاهد ويسجل العقود لشيخه شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون (٨٤١ - ٩٢٨هـ / ١٤٣٣ - ١٥٢١م) ، بتوفير مادة ممتازة لعلاقة أهالي دمشق وريفها بالمطر وكيفية استخدامهم للقنوات وأساليب الري المتبعة ، وتوثيق أحوال الطقس بشكل يومي ، وأنواع المزروعات وأسعار السلع الزراعية ، وتعزيز الأنهار وتقاسم مياهها بين الحارات ، وكيفية

---

(١) الإصطخري ، أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) مسالك الممالك ، طبعة لايدن عام ١٩٢٧م ، ص ٥٩ ، وسنشير إليه لاحقا : الإصطخري ، مسالك . وانظر : ابن الفقيه الهمداني ، أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) مختصر كتاب البلدان ، دار إحياء التراث ، ط ١٤٠٧هـ / ١٩٨٨م ، ص ١٠١ وسيشار إليه لاحقا : الهمداني ، مختصر .

جان سوفاجيه ، دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب ، تعريب فؤاد أفرام البستاني ، تحقيق أكرم حسن العليبي ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ص ٢٧ و ٣٦ ، وسيشار إليه لاحقا ، سوفاجيه ، دمشق .

وانظر : خير صفوح ، مدينة دمشق ، دراسة في جغرافية المدن ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، ط ١ ، دمشق ، ص ١٢٤ .

التعامل مع مصادر المياه ، كل هذه المعلومات المباشرة الثمينة ، ساهمت بتوفير مادة يومية لا نكاد نجد في المصادر التقليدية للحياة الزراعية ومصادر المياه ونوعية المناخ السائد في دمشق في هذه الفترة ، وقد أفادتنا مادة العقود التي حرص على توثيقها وتسجيل كل ما يخص الوقف والمزارع في ريف دمشق ، وتسجيل أسعار البيع وشراء المحاصيل ، كلها أعطتنا فرصة ثمينة لقراءة كيفية التعامل مع مصادر المياه وتوظيفها في الزراعة في العهد المملوكي المتأخر .

### مقدمة تاريخية لدمشق المملوكية:

هناك وفرة كبيرة في المصادر العربية الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وحتى اليوم لدمشق ، ولا بد لنا من التذكير بأن مؤلفات عدة تختص بتاريخ دمشق ، وهو ما لن نتطرق إليه هنا ، ويبدو أن علينا أن نبدأ مع الهجمة المغولية التي نجد آثارها واضحة في يوميات ابن طوق مصدرنا لهذه الدراسة ، كما أن آثار العهد الأيوبي أيضا بما تركه من مؤسسات وقفية وتحديدًا في مجال الطب ، ستجعلنا نبدأ مع هذه المرحلة بالملاحظات الآتية التي وجدنا لها امتدادًا في اليوميات :

١- تعرضت مدينة دمشق ما بين سنوات ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م و ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م إلى ثلاث هجمات مدمرة من قبل المغول ، أولاها عام ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م وثانيتها عام ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م والأخيرة قريبة جدا من عصر ابن طوق الذي ولد بعد خمسة وثمانين عاما من (حادثة اللينك) كما يسميه ، أي من هجوم تيمورلنك على دمشق وتخريبها ، فقد ولد ابن طوق عام ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م ، وتسجل المصادر المعاصرة لحملة اللينك الآثار المترتبة على أهالي دمشق ، فقد ألزم الأهالي بجمع مقادير خيالية من الأموال والطقزات<sup>(١)</sup> وبلغ مجموع

(١)الطقزات وهو ما كان يفرضه تيمورلنك عند فتحه لمدينة على أهلها وتعني تسعة من كل ما بيدهم من

الدواب والأطعمة والسياب ، انظر : ابن إياس ، محمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، (ج ١-ج ٥) =

ما دفعه أهالي دمشق ألف تومان<sup>(١)</sup> وقد كرر تيمورلنك طلب الأموال من شيوخ وتجار دمشق ثلاث مرات وفيها الذهب والفضة<sup>(٢)</sup> وقد حرص تيمورلنك على جمع الغنائم التي خلفها عسكر المماليك الذين انسحبوا من أمامه وتركوا دمشق عائدين إلى مصر ، ومنها الخيل والدواب والجمال ، وألزم أهالي دمشق بتسليم ما بحوزتهم من السلاح<sup>(٣)</sup> ، ويبدو انه رغم ضخامة ما جمعه من دمشق فإنه كان يجدها قادرة على إعطاء المزيد ، وهو ما كلف به قاداته ، لجمع الأموال من (أهل دمشق) وحرص قاداته على التعامل بقسوة مع أهالي دمشق باستخدام ما يروونه من أنواع التعذيب ، وخولهم بيع الأطفال والنساء رقيقا في الأسواق خارج دمشق ، وأغلق أبواب المدينة حرصا منه على منع الأهالي من الخروج والالتجاء<sup>(٤)</sup> . وبالتأكيد فقد أدى هذا التعسف إلى انهيار الحياة الاقتصادية في دمشق بمتاجرها وأسواقها ، حتى قلت الأقوات وارتفع مد القمح إلى أسعار خيالية وكذلك الحال مع

= ط . ثانيا ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٠ - ١٩٦٣ م ، وسيشار إليه : ابن إياس ، بدائع ، انظر : ج ١ ، ص ٦١١ .

(١) التومان : عشرة آلاف دينار من الذهب ، المقريري ، تفي الدين أبو العباس بن علي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك (ج ١ - ج ٢) تحقيق محمد مصطفى زيادة وج ٣ - ج ٤ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، وسيشار إليه لاحقا : المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٤٧ - ١٠٤٨ .

(٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦١٢ .

(٣) المصدر نفسه ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦١٤ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر ، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) ، أنباء الغمر بأبناء العمر ، (ج ١ - ج ٩) نشر وتحقيق محمد عبد المعيد خان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ م وسيشار إليه فيما بعد : ابن حجر ، أنباء الغمر ، انظر ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ .

سعر غرارة القمح<sup>(١)</sup> وتبالغ المصادر في مقادير ما نقله تيمورلنك من المتاع والأموال من دمشق حتى أن الروايات تشير إلى أنه وقادته ألقوا بعض ما نقلوه في البادية لصعوبة نقله ، ومع تحفظنا على نص المعلومة ، إلا أننا نفهم منها أن دمشق نهبت بأسواقها وأموالها وما اكتنزه أهاليها<sup>(٢)</sup> ، وهو ما ترك أسوأ الذكريات عند أهالي دمشق بأجيالها المتلاحقة ، ومنهم جيل ابن طوق مصدرنا لهذه القراءة ، حيث كان الناس يطلقون على هجمة المغول (حادثة اللينك) .

انعكست هذه الأوضاع الصعبة على أحوال الأهالي وعلاقاتهم ، فقد هرب أصحاب الحرف وتواروا في الريف عندما نقل تيمورلنك الصناعات من أهالي دمشق من العاملين بالصلب والزجاج ووطنهم في سمرقند ، وتتوافر لنا مادة ممتازة لآثار هذه المرحلة في دمشق من خلال مخطوط شهاب الدين أحمد بن حجي الحسباني (٧٥١هـ-٨١٥هـ/١٣٥٠م-١٤١٢م) صاحب التاريخ<sup>(٣)</sup> وبين فيها تأثير علاقات الأهالي بعضهم ببعض ، بسبب تبادل الاتهامات بالتعاون مع اللينك ورجاله ، يذكر ابن حجي أن قاضي الحنابلة شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسي دخل في القضاء بدمشق في أيام اللينك ووقف مع تيمورلنك في أمور منكرة ، ونسبت إليه أشياء قبيحة في إيذاء الناس وأخذ أموالهم وباع كثيرا من الأوقاف بدمشق وكان من قضاة السوء<sup>(٤)</sup> وقد شهد ابن حجي الأحوال الصعبة التي مرت

(١) ابن حجر ، أنباء الغمر ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ وابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦١٣ . ويمكن مراجعة مقدار الغرارة والمد في كتاب ، فالتر هانتس ، المكايل والموازين في العصر الإسلامي ، ترجمة كامل جميل العسلي ، نشر الجامعة الأردنية ، راجع ص ٧٥ . وسيشار إليه لاحقا : هانز ، المكايل .

(٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦١٣ .

(٣) تم تحقيقه ، من قبل عمر علي ذياب الشامي ، في رسالة ماجستير باشراف يوسف الغوانمة ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٩م وسيشار إليه لاحقا : ابن حجي ، التاريخ .

(٤) ابن حجي ، التاريخ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

بدمشق ومنها أن الغزو الفرنجي اشتد على الساحل الشامي وتزايد خطر العوام والزعر والخرافيش والمد البدوي على دمشق وهو ما سجله بالتفصيل وأشارت إليه مصادر أخرى<sup>(١)</sup> كما ازدادت خلافات القيسية واليمانية في حارات دمشق وسقط فيها أكثر من ألف نفس ، وهو ما أشار إليه ابن طوق بالتفصيل ، كما أشارت المصادر المعاصرة إلى هرب أهالي القرى وتركوا (الزروع سائبة)<sup>(٢)</sup> وتزايد في هذه الفترة أثر الزعر بانضمام العبيد والغلمان إليهم ثم انضم لجموعهم الخرافيش وهم فئات من النازحين إلى دمشق من الأرياف ، فضلا عن تزايد سطوة الفقراء الذين شاركوا بمهاجمة أهل الذمة ممن كانوا يصنعون الخمور وقاموا بالتحريض على هدم الكنائس وقد عرفت دمشق في هذه الفترة حالات من السلب والنهب للحوانيت والقيساريات التي يسكنها تجار من الفرنجة وخاصة عام ٧٤٦هـ/١٣٤٥م<sup>(٣)</sup> ، ولا بد من الإشارة إلى أن تيمورلنك وجد أن دمشق لم تعد قادرة على تمويل جيشه

---

(١) ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م) كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق هاني روبرت روبر ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠م (ج١-٩) وسيشار إليه لاحقا : الدواداري ، كنز الدرر ، انظر : ج٩ ، ص ١٩ .

(٢) عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية (ج١ - ج١٤) ط . أولى ١٩٦٦م . انظر : ج١٤ ، ص ٥٥ . وسيشار إليه لاحقا : ابن كثير ، البداية .

(٣) المقرئ ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشر محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيبان ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٥٧م ، انظر ص ٤٥ وسيشار إليه لاحقا : المقرئ ، إغاثة . وانظر معنى الخرافيش : ابن منظور ، جلال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب ، مج ١ - ١٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م وسيشار إليه لاحقا : ابن منظور ، لسان ، انظر : ج٢ ، ص ٦٣ وتعني : المتسرعين إلى الشر .



بسبب نهبها وتوقف الناس عن الزراعة والإنتاج ، فرحل بهم عن دمشق<sup>(١)</sup> .

٢- تعرضت الأوقاف في دمشق في فترة الهجمة المغولية إلى اعتداءات كثيرة ومتنوعة ، وقد أشارت مصادر المرحلة إلى خلافات القضاة في المذاهب الأربعة على موضوع الأوقاف ، وقد انعكس هذا على الزراعة بشكل كبير ، وتشير هذه المصادر إلى خلافات المذاهب أحيانا حول مصير الأوقاف وتحديد ما نقله ابن حجي ، ومنها ما ذكره النعيمي في كتابه (الدارس في المدارس) وهو الكتاب الذي أحرق عند دخول تيمورلنك إلى دمشق عام ٨٠٣ هـ/١٤٠٠م<sup>(٢)</sup> يذكر ابن حجي أن بعض القضاة والشخصيات المرموقة في مجتمع دمشق استولوا على الأراضي والمزارع ومنهم ابن الأخنائي الذي اتهم بالفساد وإضافة وظائف لنفسه ومصادرة أراضي الناس ، (فوردي كتاب من السلطان بالقبض على ابن الأخنائي والكشف عليه لما نسب إليه من الاستيلاء على أوقاف الناس وأملاكهم وما أخذه من أموال الوقف والصدقات والحكام وغير ذلك . . وأن ينادى عليه ، فرسم عليه بعد عصر يومئذ ونودي عليه من الغد في أرحاب البلد ، وجاء الناس يشكون عليه أفواجا أفواجا بسبب استيلائه على أراضيهم) وقد حضر ابن حجي المحاكمات ، ومع ذلك فقد وصل للأخنائي كتاب من السلطان (طيب خاطره)<sup>(٣)</sup> ، في إشارة إلى وقوف السلطة إلى جانب المتنفذين الذين

(١) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص١٠٦٤ ، والعسقلاني ، أنباء الغمر ، ج٤ ، ص ٢٠٩ وابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٦٢٣ .

(٢) النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) الدارس في المدارس (ج١ - ج٢) أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م وسيشار إليه لاحقا : النعيمي ، الدارس .

(٣) ابن حجي ، تاريخ ، ص ٩٦ ، ص٩٧ ، ٩٨ ، ٣٠٤ .

استولوا على أراضي الوقف ، وهذا مفصل خطير يستحق القراءة في موضوع الزراعة في دمشق .

٣ - شهدت دمشق مرور أو إقامة الرحالة المسلمين حجاجا أو زوارا ، وقد دون هؤلاء صورة دمشق في رحلاتهم ومنهم ابن العربي محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م) وقد دون رحلته إلى المشرق في كتابه (ترتيب الرحلة) وفيه معلومات موسعة لدمشق بسبب إقامته الطويلة فيها ، ثم رحلة أبو عبد الله الوهراني (ت ٥٧٥ هـ / ١١٧٩م) والذي دون مشاهداته لدمشق في مقاماته المشهورة ، وتبعه بعد أكثر من ربع قرن السائح الهروي (ت ٦١١ هـ / ١٢١٥م) والذي حرص على تسجيل مقامات الأولياء والأضرحة في دمشق ، في رحلته بكتاب الإشارات ، ورحلة ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد جبير بن محمد بن جبير (ت ٦١٨ هـ / ١٢١٧م) ورحلة ابن رشيد الفهري (محمد بن عمر بن محمد بن عمر الفهري المتوفى سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١م) ورحلة ابن بطوطة (محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م) فضلا عن أصحاب الموسوعات مثل ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) صاحب معجم البلدان ، والقزويني (عماد الدين زكريا بن محمود القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م) صاحب آثار البلاد وأخبار العباد<sup>(١)</sup> ، وهذه الرحلات تسجل معلومات محدودة لأحوال

(١) انظر أخبار هذه الرحلات عند : كراتشوفسكي ، أغناطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، راجع صفحات : ٣٣١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٣٢ ، ٤١١ ، ٤٥٦ ، وسيشار إليه لاحقا : كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، وارجع إلى : حسن زكي ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، أنظر : ص ٨٩ ، ٩٠ ، وانظر أيضا : نقولا زيادة ، الجغرافيا والرحلات عند العرب ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ص ١٨٧ .

الزراعة والمحاصيل وأحوال المناخ، وتتفاوت في أهميتها حسب إقامة صاحبها في المدينة ونوعية اهتماماته التي انصبت غالبيتها على الأماكن الدينية والأحوال الاجتماعية، إلا أنها لازمة للمراجعة والمقارنة والتحليل، هذا فضلا عن الرحلات الأجنبية التي مرت بدمشق منذ دخول الفرنجة إلى بلاد الشام.

٤ - أبدت العديد من المصادر اهتمامها بدمشق ومنهم ابن القلانسي، حمزة بن أحمد بن علي التميمي المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م) في كتابه تاريخ دمشق<sup>(١)</sup> وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت سنة ٥٧١هـ/١١٧٦م)<sup>(٢)</sup> صاحب المؤلف المشهور تاريخ مدينة دمشق، وكتب ابن طولون (شمس الدين محمد بن علي بن طولون، (المتوفى سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) صاحب القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية<sup>(٣)</sup> وإعلام الوري بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق<sup>(٤)</sup> وكتابه المعروف مفاكهة الخلان في حوادث الزمان<sup>(٥)</sup> وكتابه (قضاة دمشق المعروف بالثغر البسام في من ولي قضاء الشام<sup>(٦)</sup> والأربلي، الحسن بن أحمد بن زفر (المتوفى ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) صاحب مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماتها<sup>(٧)</sup> وغيرها من المصادر المعاصرة والقريبة من المصدر الذي اعتمده، وهي إشارة

(١) تحقيق سهيل زكار، ط ١، دار صادر للطباعة والنشر، دمشق ١٤٣٥هـ/١٩٨٣م.

(٢) تحقيق محب الدين أبي سعيد، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(٣) تحقيق محمد دهمان، ط ١، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

(٤) تحقيق محمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٥) تحقيق محمد مصطفى، (ج ١ - ج ٢) القاهرة، ١٩٦٢م.

(٦) تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٦م.

(٧) تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ط ١، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

على جانب كبير من الأهمية تستحق الدراسة والتحليل ، لتوضيح أهمية المدينة والفعاليات التي عرفتھا مرحلة دراستنا ، ونحن هنا لم نشر إلى العديد من المصادر التي رجعنا إليها مثل كتاب النعيمي مثلا (الدارس في المدارس) .

٥- رغم أننا نعالج الفترة المملوكية المتأخرة ، إلا أن المصدر الذي لا يمكننا تجاهله هو دفاتر التحرير العثمانية المبكرة ، والتي وصلتنا لبدايات العهد العثماني ، وفيها مادة مباشرة وتفصيلية لدمشق ، حرر فيها النيشانشجي (التوقيعي) كل ما وجده على الأرض ومعه المساعد ومجموعة الكتبة والمساعدين من أهالي المنطقة ومعهم الدفتردار والقاضي ، وقد درج العثمانيون على القيام بالتحرير مرة كل ثلاثين سنة ، ويتم من خلالها إحصاء القصبات بمحلاتها ومرافقها من مساجد وكنائس ومدارس وأفران ومعاصر ومصابغ ومطاحن وحمامات ومسالخ وزوايا وأربطة وبیمارستانات ، ويتم إحصاء الأهالي من مسلمين وأهالي ذمة مع تسجيل أسماء الذين تعفيهم الدولة من الضرائب والرسوم وهم رجال الدين والمرضى والمجانين ، كما يتم تسجيل الأشراف الذين يتم إعفاؤهم من دفع الضريبة ، ويسجل أسماء أهل الذمة ومقدار الجزية المفروضة عليهم ، أما في القرى فيتم تسجيل الأراضي والمحاصيل ومقدار العشر وما يؤخذ عن الأشجار المثمرة ، وهذا يعني تسجيل البساتين والكروم وعدد الأشجار والآبار والعيون ، وهي المادة التي تلقي الضوء المباشر على مادة الدراسة وتفسرها ، ولا بد من مراجعتها إلى جانب اليوميات التي تمثل أواخر العهد المملوكي ، وقد عدنا إلى دراسة لأقدم دفتر تحرير لدمشق يتناول المياه في إطار المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية ، من خلال دفتر رقم ٣٩٣ العائد لسنة ٩٥٤هـ ، أي عام ١٥٤٧م ، وبينه وبين آخر يوميات ابن طوق خمسا وأربعين عاما فقط ، وهذا يعني أن المادة مباشرة ودقيقة ولا يمكن تجاوزها عند دراسة دمشق في أواخر أيام المماليك .

٦- أبدت العديد من الدراسات الحديثة اهتماما خاصا بدمشق ، وهي دراسات على درجة وافية من المنهجية والأهمية ، مثل كتب أحمد إبيش ، ونقولا زيادة ، ومحمد كرد علي ، واندرية ريمون وجان سوفاجيه ولا بيدوس فضلا عن الرسائل الجامعية<sup>(١)</sup> وهذه السلسلة تكفيها مهمة مراجعة الجانب الجغرافي والموقع والتطور ، وسننتقل لقراءة المصدر بما يحتويه من إشارات للمناخ ومصادر المياه وأحوال الزراعة في أواخر أيام المماليك .

#### أ- المناخ والمواسم الزراعية:-

يرتبط بجغرافية دمشق وجوارها وريفها ، واقع المناخ الذي نعتمده في دراسة غير مسبوقة ، لقراءة الزراعة وواقع الأسعار ، وموقف السلطة من الأهالي عند ارتفاع الأسعار ، ويرتبط بها أيضاً الأسواق وحركة بيع وشراء الأراضي والكروم ، وابتداء فان قيمة المعلومات الفريدة التي أوردها ابن طوق في يومياته تنبع من واقعه ، فهو فلاح يتابع يوميات الطقس ، ويترقب المطر ويخشى الصقيع والرياح العاصفة التي تتلف إنتاج بستانه من أشجار مثمرة ومحاصيل حقلية ، ويبدو

(١) أحمد إبيش وقتيبة الشهابي ، دمشق في نصوص الرحالين العرب والمسلمين ، ط ١ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٨ م .

- نقولا زيادة ، دمشق في عصر المماليك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت .
- محمد كرد علي ، خطط الشام ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٢٤٥هـ/١٩٢٦م .
- ريمون أندريه ، المدن العربية الكبرى ، ترجمة لطيف فراح ، دار الفكر ، ١٩٩١م ، ط ١ ،
- جان سوفاجيه ، دمشق الشام لحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب ، تعريب فؤاد أفرام البستاني ، تحقيق أكرم حسن العليبي ، دمشق ، ١٩٨٩م .
- ايرا لا بيدوس ، مدن الشام في العصر المملوكي ، ترجمة سهيل زكار ، دار احسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

من دراستنا لمادته التي تتناول المناخ أنها وافية ، رغم أنها بعيدة عن عالم الإحصاء والأرقام .

ورغبة منا بدراسة واقع الزراعة في دمشق وريفها بشكل دقيق ، فان اعتمادنا على اليوميات يعطينا فرصة نادرة لمتابعة المناخ طوال أكثر من اثنين وعشرين عاما ، وهي دراسة مستقبلية نأمل أن نتناولها في بحث مستقل نعهده للنشر . وسنعمد إلى اجتزاء ما أورده ابن طوق ومتابعته على مدى عامين فقط (من ٨ شوال ٨٨٥ هـ / الموافق ١٢/١١ / ١٤٨٠م) وهو اليوم الذي وصلتنا فيه أقدم يومياته ، وسنتوقف عند شتاء عام ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م وتحديداً يوم ١٨ / ذي القعدة ٨٨٧ هـ / الموافق ١٢/٢٩ / ١٤٨٢م) وهذا يعني مرور ثلاثة مواسم شتوية على دمشق وريفها ، رصدها ابن طوق ، وبين فيها واقع الحال ، وانعكاسه على الموسم الزراعي ، وقبل إيراد المادة من اليوميات نشير إلى ما يأتي :-

أولاً :- حرص ابن طوق على متابعة دمشق وجوارها وتابع باهتمام الأوضاع في ريف دمشق ، وقرى الغوطة ، لأنه كان يزرع في قريته ، ويتابع أوضاع الموسم فيها ، كما كان له ارتباط خاص بفلاحي قرية (بنخعا) وهم نصارى ، وقرية معلولا وهم نصارى أيضاً ، وقد ميّز ابن طوق بين أهالي دمشق وريفها ، وسمى أهالي الريف (الفلاحين) .

ثانياً :- أورد أخبار الطقس في مواسم الشتاء فقط ، ولم يتابع الوضع بشكل يومي ومتسلسل في موسم الصيف .

ثالثاً : ميّز بين المطر الرذاذ (رشاش مطر) وتابع حالات الرياح والعواصف باهتمام ، خوفاً من سقوط ثمار بستانه الذي اعتمده في معاشه ، وتربية الدواجن فيه .

رابعاً : أولى أوضاع الأنهار اهتماماً خاصاً ، فكان يتابع عملية تعزيلها ، وهي العملية التي يسميها أهالي دمشق (قطع الأنهار) وتشارك فيها عادة حارات دمشق بدفع مبالغ محددة ، ويورد أيضاً أخبار اندفاع الأنهار شتاءً ، ويلاحظ لون الماء ودرجة اندفاعه ودلالات هذه التغيرات على

الأنهار والقنوات التي تمر بدمشق ، ومن متابعتنا ، لاحظنا أن تعزيل الأنهار كان يتم في شهر شباط من كل عام .  
خامساً :- رصد ابن طوق زمن سقوط الأمطار والمدة التي يستغرقها (قبل الفجر ، ساعة رمل ، ... وغيرها ، لكنه لم يرصد حالات المطر البسيط (رشة المطر) أو (الرداذ) مع انه استمر بتحديد زمن سقوط الأمطار ، أو هبوب الرياح تبعاً لمواعيد الصلوات .  
سادساً :- يبدو من يوميات ابن طوق إن سقوط الأمطار الغزيرة كان يعيق الحركة داخل دمشق ، وعلى الأغلب يقطع مواصلات دمشق بأريافها ، فقد أشار مرات كثيرة إلى انه لم يتمكن من دخول المدينة بسبب الطين والمطر ، وهذا مؤشر على طبيعة المواصلات داخل المدينة وفي محيطها ، ومع أريافها بالتأكيد .

وسنورد فيما يأتي ما وجدناه لدى يوميات ابن طوق من أخبار لواقع المناخ في دمشق ما بين سنتي ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م و ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م :-

المنامخ في دمشق وجوارها

المنامخ	التاريخ بالهجري والميلادي	متسلسل # صفحة	مجلد
آخر فصل الخريف وأول فصل الشتاء والأربعينيات .	٨ شوال ٨٨٥هـ / الموافق ١٢/١١/١٤٨٠م	٢٣	١-
كانون الأجرد (لا نبات فيه) وفي فصل الشتاء سبعة أيام فيه وقع المطر .	١٥ شوال ٨٨٥هـ الموافق ١٨/١٢/١٤٨٠م	٢٥	٢-
آخر كانون الأول وهو الأجرد ، وفي آخر الليل وقع مطر كثير بعد الأسحار .	٢٧ شوال ٨٨٥هـ /الموافق ٣١/١٢/١٤٨٠م	٢٧	٣-
آخر الثلث الأول من الشتاء .	٢٨ شوال ٨٨٥هـ /الموافق ٣١/١٢/١٤٨٠م	٢٧	٤-
أول الثلث الثاني من الشتاء ودخلت الشمس إلى الدلو .	٨ ذي القعدة ٨٨٥هـ /الموافق ٣١/١٢/١٤٨١م	٢٨	٥-
حصل بعض مطر من قبيل الظهر إلى ما بين الصلاتين .	٩ ذي القعدة ٨٨٥هـ /الموافق ١٠/١/١٤٨١م	٢٩	٦-
وفيه ثار ربح عظيم واستمر إلى نصف الليل من ليلة الأحد .	١٦ ذي القعدة ٨٨٥هـ /الموافق ١٧/١/١٤٨١م	٣٠	٧-
حصل في يوم الاثنين وليلة الثلاثاء بعض مطر وهو آخر كانون الثاني	١٩ ذي القعدة ٨٨٥هـ /الموافق ٢٠/١/١٤٨١م	٣١	٨-
وهو أول شباط ، حصل فيه بعض مطر وتحرك النهر بالزيادة .	٢٩ ذي القعدة ٨٨٥هـ /الموافق ٣٠/١/١٤٨١م	٣٣	٩-
	٣٠ ذي القعدة ٨٨٥هـ /الموافق ٣١/١/١٤٨١م	٣٣	١٠-



صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

وحصل مطر كثير ولله الحمد في ليله ويومه	٢ ذي الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ١٤٨١/٢/٢م	٣٣	-١١
حصل في ليله مطر أيضا ولله الحمد .	٣ ذي الحجة ٨٨٥هـ /الموافق ١٤٨١/٢/٣م	٣٣	-١٢
فيه وقع بعض بخر مطر .	٥ ذي الحجة ٨٨٥هـ الموافق ١٤٨١/٢/٥م	٣٤	-١٣
وفيه وقع بعض مطر وذكر الحاج عثمان بن جرهم من جرود إنهم ارووا بالمطر ، وكذلك بلاد الجبة ولله الحمد .	٦ ذي الحجة ٨٨٥هـ /الموافق ١٤٨١/٢/٦م	٣٤	-١٤
وفيه حصل مطر ولله الحمد .	٧ ذي الحجة ٨٨٥هـ /الموافق ١٤٨١/٢/٧م	٣٤	-١٥
وفي آخره حصل مطر ولله الحمد ودفع النهر زيادة كبيرة وهذه دفعة ثانية .	٨ ذي الحجة ٨٨٥هـ /الموافق ١٤٨١/٢/٨م	٣٤	-١٦
آخر الثلث الثاني من الشتاء .	٩ ذي الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ١٤٨١/٢/٩م	٣٤	-١٧
يوم الأضحى ، وفيه وفي الذي قبله وقبله قبله هوا كثير ، وبعض أمطار وتحرك زيادة النهر على العادة ، لكنها ما بلغت حدها في الكثرة ، وهو أول الثلث الثالث من الشتاء ، وكثر زهر اللوز .	١٠ ذي الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ١٤٨١/٢/١٠م	٣٤	-١٨
وهو حادي عشر شباط والثلث الثالث من الشتاء وزهر اللوز كثر وزاد النهر أيضا ، وزهر التفاح الفاطمي موجود .	١١ ذي الحجة ٨٨٥هـ الموافق ١٤٨١/٢/١١م	٣٤	-١٩
وفيه بدء بقطع الأنهر (تنظيفها من الطين والأوساخ) وقطع نهر بانياس الظهر .	١٤ ذي الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ١٤٨١/٢/١٤م	٣٥	-٢٠

حصل فيه مطر طول النهار .	١٦ ذى الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ١٦/٢/١٤٨١م	٣٥	-٢١
أصبحت صاحبة باردة .	١٧ ذى الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ١٧/٢/١٤٨١م	٣٥	-٢٢
بارد أيضا ، وقطع نهر ثورا ويزيد .	١٨ ذى الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ١٨/٢/١٤٨١م	٣٦	-٢٣
في ليلته حصل في الليل بعض رعد وبرق ومطر ، وحصل مطر كثير إلى الظهر ثم إلى المغرب أيضا .	٢٣ ذى الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ٢٣/٢/١٤٨١م	٣٦	-٢٤
وكان يوما جيداً ، فيه بعض هوا ، ورأيت السنونو .	٢٧ ذى الحجة ٨٨٥هـ / الموافق ٢٧/٢/١٤٨١م	٣٨	-٢٥
كان يوما هويأ .	٢ آذار من أشهر الروم . بدء السنة الهجرية يوم واحد آذار	٤٠	-٢٦
كملوا نهر بانياس في الليل وطلع نهر ثورا ويزيد ونزحنا البئر .	الأربعاء ٧/٣/١٤٨١م	٤١	-٢٧
وهو آخر فصل الشتاء فلم يكن كثير المطر والثلج ولا البرد وخصوصا في دمشق .	١١/٣/١٤٨١م	٤٢	-٢٨
وفيه حصل مطر جيد ولله الحمد وكذلك في صبحيته واستمر إلى العصر وكان مطراً جيداً أحيا البلاد والعباد إنشاء الله وهو آخر آذار .	٣١/٣/١٤٨١م	٤٦	-٢٩
وفيه حصل بعض رشة مطر ، وهو والذي قبله وقبل قبله فيه البرد والهواء .	شهر صفر الخير ١ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ١/٤/١٤٨١م	٤٦	-٣٠
كان نهراً بارداً وفيه وفي الذي قبله حصل في الكروم صقعة	٣ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٣/٤/١٤٨١م	٤٧	-٣١

صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

البرد موجود .	٤ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/٤/١٤٨١م	٤٧	-٣٢
البرد موجود وبعض نقط مطر وهواء ، ثم حصل قبيل العصر مطر فيه قوة .	٥ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/٥/١٤٨١م	٤٧	-٣٣
كان نهراً بارداً جداً .	٧ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/٧/١٤٨١م	٤٨	-٣٤
كان البرد موجوداً .	٨ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/٨/١٤٨١م	٤٨	-٣٥
وهو آخر الثلث الأول من الربيع والبرد موجود .	٩ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/٩/١٤٨١م	٤٨	-٣٦
البرد موجود ، وهو أول الثلث الثاني من الربيع .	١٠ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/١٠/١٤٨١م	٤٨	-٣٧
البرد فيه موجود بريح .	١١ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/١١/١٤٨١م	٤٨	-٣٨
البرد موجود .	١٢ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/١٢/١٤٨١م	٤٩	-٣٩
حصل الدفء من اليوم الماضي .	١٦ صفر ٨٨٦هـ / الموافق ٤/١٦/١٤٨١م	٥٠	-٤٠
لا يذكر أي شيء عن الطقس .	من لسبت ٢١ صفر ٨٨٦هـ / أي ٢١/٤/١٤٨١م وحتى ٢٩ صفر ٨٨٦هـ أي ٢٩/٤/١٤٨١م .	-	-٤١
لا يذكر أي خبر عن الطقس وهي إشارة إلى الدفء .	شهر ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ من ١-٨ ربيع الأول	-	-٤٢
حصل آخر النهار بعيد العصر بعض مطر وتغير في الجو .	٩ ربيع الأول ٨٨٦هـ / الموافق ٨/٥/١٤٨١م	٥٤	-٤٣
آخر الثلث الثاني من الربيع .	١٠ ربيع الأول ٨٨٦هـ / الموافق ٩/٥/١٤٨١م	٥٥	-٤٤
فيه نقلت الشمس إلى الجوزاء وهو عاشر أيار .	١١ ربيع الأول ٨٨٦هـ / الموافق ١٠/٥/١٤٨١م	٥٥	-٤٥
لا يذكر أي شيء عن الطقس .	من ١١ ربيع الأول حتى نهاية الشهر من ١٠/٥/١٤٨١م وحتى ٢٨/٥/١٤٨١م	-	-٤٦

لا يذكر أخبارا عن الطقس .	من ٢ ربيع الآخر ٨٨٦هـ الموافق ١٤٨١/٥/٣١م وحتى رمضان ٨٨٦هـ الموافق ١٤٨١/١١/٣م	-	-٤٧
<b>رمضان سنة ٨٨٦هـ</b>			
من آخره غيمت السماء ووقع مطر ، ثم من المغرب كثر بعض شيء .	١١ رمضان/السبت ١٤٨١/١١/٣م	٨٦	-٤٨
ثم من العشا وفي صلاة التراويح كثر أيضا وجرت الميازيب ، ثم في الليل كثر .	* يقال انه آخر تشرين الأول * وذكر أن الجمعة أول تشرين الثاني)	-	-٤٩
أول تشرين الثاني .	١٢ رمضان سنة ٨٨٦هـ الاحد ١٤٨١/١١/٤م	٨٧	-٥٠
وفي أواخر حصل بعض مطر وغيم وبعض هواء .	٢١ رمضان سنة ٨٨٦هـ/ الثلاثاء ١٤٨١/١١/١٣م	٩٠	-٥١
وفي ليله حصل وقت السحر بعض نقط مطر ثم توافر المطر الكثير فيه إلى آخره .	٢٣ رمضان/سنة ٨٨٦هـ/ الخميس ١٤٨١/١١/١٥م	٩١	-٥٢
وفي ليله كان المطر الكثير وله الحمد وتواتر المطر فيه أيضا إلى آخره .	٢٤ رمضان سنة ٨٨٦هـ/ الجمعة ١٤٨١/١١/١٦م	٩١	-٥٣
وفي ليله وقع مطر كثير ولله الحمد .	٢٩ رمضان سنة ٨٨٦هـ/ الأربعاء ١٤٨١/١١/٢١م	٩٢	-٥٤
<b>شهر شوال المبارك / سنة ٨٨٦هـ</b>			
وفي ليله حصل مطر كثير وفي يومه أيضا .	٤ شوال/سنة ٨٨٦هـ الاثنين ١٤٨١/١١/٢٦م	٩٢	-٥٥
أمطرت في هذا اليوم أيضا .	٥ شوال/سنة ٨٨٦هـ الثلاثاء ١٤٨١/١١/٢٧م	٩٣	-٥٦

صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

في مطر كثير ولله الحمد .	٧ شوال ٨٨٦هـ / الخميس ٢٩/١١/١٤٨١م	٩٣	-٥٧
<b>٨ شوال أول كانون الأول</b>			
في ليله مطر كثير ولله الحمد .	٩ شوال/سنة ٨٨٦هـ / الخميس ١/١٢/١٤٨١م	٩٤	-٥٨
من حين هلّ كانون اشتد البرد .	١٤ شوال/سنة ٨٨٦هـ / الخميس ٦/١٢/١٤٨١م	٩٤	-٥٩
أصبح برد شديد وزميتا (صقيع كثير) .	١٥ شوال /٨٨٦هـ / الجمعة ٧/١٢/١٤٨١م	٩٥	-٦٠
في ليله أمطرت كثيراً .	١٨ شوال ٨٨٦هـ / الاثنين ١٠/١٢/١٤٨١م	٩٥	-٦١
<b>اول فصل الشتاء</b>			
حصل ليله بعض مطر .	١٩ شوال/سنة ٨٨٦هـ الثلاثاء ١١/١٢/١٤٨١م	٩٦	-٦٢
وحصل فيه مطر .	٢٠ شوال سنة ٨٨٦هـ /	٩٦	-٦٣
فيه كان مطر كثير ولله الحمد .	الأربعاء ١٢/١٢/١٤٨١م ٢١ شوال/٨٨٦هـ /	٩٨	-٦٤
كان فيه مطر كثير إلى الصبح	الجمعة ١٣/١٢/١٤٨١م ٢٢ شوال ٨٨٦هـ /	٩٨	-٦٥
وفي يومه كذلك .	الجمعة ١٤/١٢/١٤٨١م		
وحصل في ليله بعض مطر وكذلك في يومه .	٢٣ شوال ٨٨٦هـ / السبت ١٥/١٢/١٤٨١م	٩٨	-٦٦
الحجاج في المزيريب من حين نزلوا المزيريب إلى أن وصلوا والمطر عمال .	٢٤ شوال ٨٨٦هـ / الأحد ١٦/١٢/١٤٨١م	٩٨	-٦٧

المطر في هذين اليومين لم ينقطع إلا انه اقل مما كان .	٢٥ شوال ٨٨٦هـ/ الاثنين ١٧/١٢/١٤٨١م	٩٨	-٦٨
فيه كان برد شديد وهو	٢٦ شوال ٨٨٦هـ/	٩٨	-٦٩
وبعض بخاخ مطر (رذاذ) .	الثلاثاء ١٨/١٢/١٤٨١م		
يوم بارد .	٢٨ شوال ٨٨٦هـ/ الخميس ٢٠/١٢/١٤٨١م	٩٩	-٧٠
(بداية الأربعينات) .	٢٩ شوال ٨٨٦هـ يوم الجمعة ٢١/١٢/١٤٨١م		
<b>شهر ذي القعدة سنة ٨٨٦هـ</b>			
أول كانون الثاني/وهو الأصمّ .	١٠ ذي القعدة/٨٨٦هـ الثلاثاء ٣٠/١٢/١٤٨١م	١٠٥	-٧١
كان يوماً بارداً وهويًا .	١١ ذي القعدة /الأربعاء ١/١/١٤٨٢م	١٠٦	-٧٢
في ليله حصل مطر جيد ولله الحمد وفي يومه بكرة النهار حصل بعض مطر ، ولم يحضر سيدي الشيخ بسبب المطر للشامية .	١٥ ذي القعدة ٨٨٦هـ/ الأحد ٥/١/١٤٨٢م	١٠٧	-٧٣
آخر الثلث الأول من الشتاء ونصف الأربعينات .	١٨ ذي القعدة ٨٨٦هـ/ الاربعاء ٨/١/١٤٨٢م	١٠٨	-٧٤
أول الثلث الثاني من الشتاء .	١٩ ذي القعدة ٨٨٦هـ/ الخميس ٩/١/١٤٨٢م	١٠٨	-٧٥
وكان في ليلته بعض مطر .	٢١ ذي القعدة ٨٨٦هـ / السبت ١١/١/١٤٨٢م	١٠٩	-٧٦
لبس النائب خلعة الشتاء .	٢٣ ذي القعدة ٨٨٦هـ/ الاثنين ١٣/١/١٤٨٢م	١٠٩	-٧٧

صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

٧٨-	١١٠	٢٨ ذي القعدة ٨٨٦هـ / السبت ١٨/١/١٤٨٢م	وهو تاسع عشر كانون الثاني .
٧٩-	١١١	٢٩ ذي القعدة ٨٨٦هـ / الأحد ١٩/١/١٤٨٢م	آخر الأربعينات .
<b>شهر ذي الحجة الحرام / ختام سنة ٨٨٦ هـ</b>			
٨٠-	١١٢	١ ذي الحجة ٨٨٦هـ ٢١/١/١٤٨٢م	١١ كانون الثاني / حصل في ليله بعض مطر ، كذلك في يومه ولله الحمد .
٨١-	١١٢	٢ ذي الحجة ٨٨٦هـ ٢٢/١/١٤٨٢م	حصل بعض مطر .
٨٢-	١١٣	٦ ذي الحجة ٨٨٦هـ ٢٦/١/١٤٨٢م	أول النصف الثاني من الشتاء .
٨٣-	١١٥	١٠ ذي الحجة ٨٨٦هـ (عيد الأضحى) ٣٠/١/١٤٨٢م	وفيه وفي الذي قبله وقبل قبله حصل دفا وحر والشمس حادة .
٨٤-	١١٦	١٢ ذي الحجة ٨٨٦هـ الخميس ٣٠/١/١٤٨٢م	✻ سلخ كانون الثاني (آخره)
٨٥-	١١٦	١٤ ذي الحجة ٨٨٦هـ السبت ٣/٢/١٤٨٢م	أول شباط :
٨٦-	١١٦	١٥ ذي الحجة ٨٨٦هـ الأحد ٤/٢/١٤٨٢م	وفي يوم الأحد كسر نهر عقربا ويوم الاثنين كسر نهر بانياس ومن تاريخه (١٦) كسر نهر يزيد .
٨٧-	١١٧	١٨ ذي الحجة ٨٨٦هـ الأربعاء ٧/٢/١٤٨٢م	كسروا نهر ثوره .
٨٨-	١١٧	١٩ ذي الحجة ٨٨٦هـ الخميس ٨/٢/١٤٨٢م	في ليلته بعيد المغرب حصل رعد وبرق ومطر وبرد واستمرت إلى ما بعد العشا
			واستمرت من الليل رشاش وفيه حصل غالب الليل مطر كثير ولله الحمد .

في ليلته حصل أول الليل من بعد المغرب ، والى ثلث الليل مطر كثير ولله الحمد وكان الزرع قد احتاج المطر وعرض الخطيب بالجامع الأموي للاستقاء . وحصل في هذا اليوم هوا بارد .	٢٠ ذي الحجة ٨٨٦هـ الجمعة ١٤٨٢/٢/٩م	١١٧	-٨٩
آخر الثلث الثاني من الشتاء .	٢١ ذي الحجة ٨٨٦هـ ١٤٨٢/٢/١٠م	١١٧	-٩٠
وكان نهاراً وزميتا ، ويسلم الله .	باقي/ شهر ذي الحجة ، ٨٨٦ هـ ١٤٨٢/٢/١٠م ٢١/ذي الحجة ، ٨٨٦هـ السبت	١١٨	-٩١
ورأيت الثلج من جبله المعروف به (يعني جبل حرمون وهو معروف محلياً بجبل الثلج) وغربه أيضاً كثير جداً وهو واصل إلى ثنية العقاب ومنين مطومة ، وقع في هنا الرعد والبرق الذي تقدم .	٢١ ذي الحجة ٨٨٦هـ/ السبت ١٤٨٢/٢/١٠م	١١٨	-٩٢
وكان فيه دفا (أول الثلث من الشتاء)	٢٢ ذي الحجة ٨٨٦هـ/ الأحد ١٤٨٢/٢/١١م	١١٨	-٩٣
وكان يوماً بارداً وزميتا ، نسأل الله اللطف في القضاء .	٢٣ ذي الحجة ٨٨٦هـ/ الاثنين ١٤٨٢/٢/١٢م	١١٨	-٩٤
وفيه الزميتا والنسمة الباردة ومن يوم الجمعة والسبت والاثنين حصل ذلك ويذكر انه حصل لزهر اللوز والتفاح الفاطمي والقول بعض شوطه (ضربة صقيع) .	٢٤ ذي الحجة ٨٨٦هـ/ الثلاثاء ١٤٨٢/٢/١٣م	١١٨ ١١٩+	-٩٥
وكان نهاراً بارداً .	٢٥ ذي الحجة ٨٨٦هـ/ الاربعاء ١٤٨٢/٢/١٤م	١١٩	-٩٦



صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

وهو نهار بارد .	٢٦ ذى الحجة ٨٨٦هـ / الخميس ١٥/٢/١٤٨٢م	١٢٠	-٩٧
وحصل قبيل الصلاة بعض مطر وبرد جيد .	٢٧ ذى الحجة ٨٨٦هـ / الجمعة ١٦/٢/١٤٨٢م	١٢١	-٩٨
كان نهاراً بارداً هويماً وفيه غيم كثير وحصل فيه من أوله وبعض ليله والى الظهر بعض مطر . فيه صام النصارى الصيام الكبير .	٢٩ ذى الحجة ٨٨٦هـ / الأحد ١٨/٢/١٤٨٢م ثامن عشر شباط	١٢٢	-٩٩
١/١/٨٨٧هـ = ٢٠/٢/١٤٨٢م :	سنة جديدة /سنة ٨٨٧هـ		-١٠٠
كان نهاراً بارداً ، وفيه جاءت الأنهر .	١ من محرم ٨٨٧هـ /الثلاثاء	١٢٤	-١٠١
كان يوماً بارداً .	٣ محرم ٨٨٧هـ / الخميس ٢٢/٢/١٤٨٢م	١٢٤	-١٠٢
كان يوماً بارداً هويماً .	٥ محرم ٨٨٧هـ / السبت ٢٤/٢/١٤٨٢م	١٢٥	-١٠٣
حصل فيه رشاش مطر .	٧ من محرم ٨٨٧هـ / الاثنين ٢٦/٢/١٤٨٢م	١٢٧	-١٠٤
حصل بعض رشاش مطر . وكان يوماً هويماً .	٨ محرم ٨٨٧هـ / الثلاثاء ٢٧/٢/١٤٨٢م	١٢٧	-١٠٥
كان أول النهار بارد ، ثم استقام وحصل الدفء والحمد لله .	٩ محرم ٨٨٧هـ / الأربعاء ٢٨/٢/١٤٨٢م	١٢٨	-١٠٦
حصل بعض دفاً / وهو آخر شباط .	١٠ محرم ٨٨٧هـ / الخميس ١/٣/١٤٨٢م	١٢٨	-١٠٧
أول آذار/ كان فيه دفاً بالنسبة لما تقدم .	١١ محرم ٨٨٧هـ / الجمعة ٢/٣/١٤٨٢م	١٢٩	-١٠٨

هند غسان أبو الشعر

من أول آذار حصل الدفء .	١٤ محرم ٨٨٧هـ / الاثنين ٥/٣/١٤٨٢م	١٣١	-١٠٩
كان يوماً بارداً هويماً والذي قبله .	٢٠ محرم ٨٨٧هـ / الأحد ١١/٣/١٤٨٢م	١٣٣	-١١٠
آخر الشتاء .	٢١ محرم ٨٨٧هـ / الاثنين ١٢/٣/١٤٨٢م	١٣٤	-١١١
أول الربيع / نهار بارد هوى .	٢٢ محرم ٨٨٧هـ / الثلاثاء ١٣/٣/١٤٨٢م	١٣٥	-١١٢
كان يوماً بارداً وحصل في أوله بعض رشاش مطر إلى وقت الغداء .	٢٣ محرم ٨٨٧هـ / الأربعاء ١٤/٣/١٤٨٢م	١٣٥	-١١٣
في هذه الليلة تدارك الله عباده بالرحمة بالمطر طولها ثم في السحر كثر إلى الصباح ثم استمر إلى قريب الظهر ولم تر الشمس قليلاً جداً بعد العصر ، ولله الحمد والمنة .	٢٨ محرم ٨٨٧هـ / الأربعاء ١٩/٣/١٤٨٢م	١٣٧	-١١٤
كان يوماً هويماً .  ١/٢/٨٨٧هـ = ٢٢/٣/١٤٨٢ م :	٢٩ محرم ٨٨٧هـ / الثلاثاء ٢٠/٣/١٤٨٢م * شهر صفر الخير ٨٨٧هـ	١٣٨	-١١٥
وحصل في هذا اليوم من الظهر بعض رشاش مطر .	أوله الخميس المبارك وهو ١١ آذار	١٤٠	-١١٦
وفي ليلته حصل مطر جيد وكذلك بعد صلاة الجمعة قبيل العصر بعض مطر ولله الحمد والمنة .	٢/صفر ٨٨٧هـ / الجمعة ٢٣/٣/١٤٨٢م	١٤٠	-١١٧
حصل في ليله بعض مطر ، وفي يومه أيضاً ومعه هوا .	٣ صفر ٨٨٧هـ / السبت ٢٤/٣/١٤٨٢م	١٤١	-١١٨

صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

وفي ليلة الأحد حصل بعض مطر وهو وزاد النهر الكبير زيادة حمرا كثيرة ، لكن ما هي العادة وأصبح زايذا وحصل في هذا اليوم بعض مطر وهو .	٤ صفر ٨٨٧هـ الأحد ١٤٨٢/٣/٢٥م	١٤١	-١١٩
في ليله حصل مطر رشة جيدة .	٧ صفر ٨٨٧هـ/ الأربعاء ١٤٨٢/٣/٢٨م	١٤٢	-١٢٠
في آخره حصل بنخاخ مطر .	١٠ صفر ٨٨٧هـ/ السبت ١٤٨٢/٣/٣١م	١٤٣	-١٢١
في ليلته حصل مطر كثير واستمر ثاني يوم إلى آخره وهو آخر أذار .	١١ صفر ٨٨٧هـ/ الأحد ١٤٨٢/٤/١م	١٤٣	-١٢٢
أول نيسان :	١٢ صفر ٨٨٧هـ/ الاثنين ١٤٨٢/٤/٢م	١٤٤	-١٢٣
حصل هوا وبعض مطر قبل الصلاة .	١٦ صفر ٨٨٧هـ/ الجمعة ١٤٨٢/٤/٦م	١٤٥	-١٢٤
في ليلته حصل بعض مطر بنخاخ وهو عيد النصارى وحصل فيه مطر وقت الظهر إلى المغرب كثيراً جداً .	١٨ صفر ٨٨٧هـ/ الأحد ١٤٨٢/٤/٨م	١٤٦	-١٢٥
وفي ليلته حصل مطر وفي يومه ، ومن بعد الظهر حصل كثيراً وإلى المغرب قبل أمس تاريخه .	١٩ صفر ٨٨٧هـ/ الاثنين ١٤٨٢/٤/٩م	١٤٦	-١٢٦
في ليلته حصل بعض بنخاخ مطر وفي يومه أيضا .	٢٠ صفر ٨٨٧هـ/ الثلاثاء ١٤٨٢/٤/١٠م	١٤٦	-١٢٧
هو أول الثلث الثاني من الربيع ، ونقلت الشمس الى الثور وكان صحواً في أوله بارداً ثم تغير في أثنائه وحصل دفا ولم تمطر .	٢٣ صفر ٨٨٧هـ/ الاربعاء ١٤٨٢/٤/١٢م	١٤٦	-١٢٨

حصل بكرة النهار بعض رشة مطر ، ثم بعد الظهر حصل رشة أخرى بلت الأرض .	٣ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الاثنين ٢٢/٤/١٤٨٢م	١٥٢	-١٢٩
كان يوماً هويماً .	٤ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الثلاثاء ٢٣/٤/١٤٨٢م	١٥٢	-١٣٠
وقع فيه وقت الصلاة وبعدها بعض مطر .	٧ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الجمعة ٢٦/٤/١٤٨٢م	١٥٣	-١٣١
غيمت يوم الخميس بعد الظهر وحصل بعض رعد ولم يقع مطر	١٣ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الخميس ٢/٥/١٤٨٢م	١٥٤	-١٣٢
وهو خامس أيار .	١٦ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الأحد ٥/٥/١٤٨٢م	١٥٥	-١٣٣
وفيه نقلت الشمس إلى الجوزاء ، وهو الثالث من أشهر الربيع	٢٠ ربيع الأول ٨٨٧هـ / السبت ١١/٥/١٤٨٢م	١٥٨	-١٣٤
حصل غيم وقتر أيضاً وبعض مطر قبل العصر وهو واستمر إلى الليل .	٢٦ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الأربعاء ١٥/٥/١٤٨٢م	١٥٩	-١٣٥
فيه حصل غيم وبعض مطر وهو أيضاً .	٢٧ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الخميس ١٦/٥/١٤٨٢م	١٥٩	-١٣٦
كان يوماً هويماً ، وحصل فيه بعض رشة إلى بين الصلاتين قبيل العصر ، وقع مطر كثير جرت فيه المزاريب وغيم عاقد ودلفت البيوت وكذلك بيتي ، واستمر إلى بعيد المغرب .	٢٨ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الجمعة ١٧/٥/١٤٨٢م	١٥٩	-١٣٧
فيه بعد الظهر كان غيم ومطر أيضاً (جراد بالغوطة) .	٣٠ ربيع الأول ٨٨٧هـ / الأحد ١٩/٥/١٤٨٢م	١٥٩	-١٣٨

شهر ربيع الآخر ٨٨٧ هـ			
آخر أيار :	١١ ربيع الآخر سنة ٨٨٧ هـ / الخميس ٣٠/٥/١٤٨٢ م	١٦٣	-١٣٩
أول حزيران ، كان غيما وغبار طول النهار والليل .	١٢ ربيع الآخر سنة ٨٨٧ هـ / الجمعة ٣١/٥/١٤٨٢ م	١٦٣	
وكان نهارا هويماً .	٢٠ ربيع الآخر سنة ٨٨٧ هـ / السبت ٨/٦/١٤٨٢ م	١٦٦	-١٤٠
شهر جمادى الآخرة / ٨٨٧ هـ / تامة سنة ٨٨٧ هـ			
لم يذكر ابن طوق شيئاً عن الطقس طوال هذا شهر			
شهر رجب الفرد / سنة ٨٨٧ هـ			
هو أول أيلول (لم يذكر ابن طوق شيئاً عن سقوط المطر أو المناخ) .	٢٠ رجب سنة ٨٨٧ هـ / الأربعاء ٤/٩/١٤٨٢ م	١٧٧	-١٤١
شهر شعبان المحرم / ٨٨٧ هـ			
في ليلته حصل بعض مطر آخر الليل .	٢٤ شعبان سنة ٨٨٧ هـ / الثلاثاء ٨/١٠/١٤٨٢ م	١٨٢	-١٤٢
شهر رمضان المعظم / سنة ٨٨٧ هـ			
١٣ تشرين الأول . الصحيح ١٤/١٠/١٤٨٢ م في ليلته حصل بعض رشاش مطر .	١ رمضان المعظم ٨٨٧ هـ / ١٣/١٠/١٤٨٢ م ٣ رمضان ٨٨٧ هـ / الأربعاء ١٦/١٠/١٤٨٢ م	١٨٨	-١٤٣
حصل رشاش مطر بعد المغرب .	٤ رمضان ٨٨٧ هـ / الخميس ١٧/١٠/١٤٨٢ م	١٨٩	-١٤٤
في آخره قبل المغرب وقع بعض رعد وبرق ومطر .	٩ رمضان ٨٨٧ هـ / الثلاثاء ٢٢/١٠/١٤٨٢ م	١٩١	-١٤٥
في ليلته بعد المغرب غيمت السماء	١١ رمضان ٨٨٧ هـ /	١٩١	-١٤٦

ووقع مطر ثم وقت أذان العشاء أرعدت وأبرقت ووقع مطر كثير مزعج واستمر ذلك جميعه نحو ساعة رمل ثم سكن الجميع ، وحصل فيه بعض رشاش .	الخميس ٢٤/١٠/١٤٨٢م		
وأمرت بعد الصلاة والى أن نمنا ، وكان من بعد الفطور أكثر	١٢ رمضان ٨٨٧هـ / الجمعة ٢٥/١٠/١٤٨٢م	١٩٢	-١٤٧
في ليلته كسف القمر جزيء إلى ما بعد التراويح وفيه حصل مطر من بعد الظهر إلى المغرب .	١٤ رمضان ٨٨٧هـ / الأحد ٢٧/١٠/١٤٨٢م	١٩٢	-١٤٨
وفي ليلته أمطرت كثيراً ولله الحمد ، وحصل في هذا اليوم من بعد الظهر مطر ورعد وبرق ، واستمر المطر إلى قريب الغياب	١٥ رمضان ٨٨٧هـ / الاثنين ٢٨/١٠/١٤٨٢م	١٩٣	-١٤٩
وفي ليلته حصل مطر ولله الحمد .	١٦ رمضان ٨٨٧هـ / الثلاثاء ٢٩/١٠/١٤٨٢م	١٩٣	-١٥٠
حصل في ليلته بعض المطر .	١٧ رمضان ٨٨٧هـ / الأربعاء ٣٠/١٠/١٤٨٢م	١٩٣	-١٥١
حصل فيه مطر كثير / آخر تشرين الأول .	١٨ رمضان ٨٨٧هـ / الخميس ٣١/١٠/١٤٨٢م	١٩٣	-١٥٢
في ليلته من بعد التراويح حصل مطر إلى بكرة ، وحصل بعض رشاش .	٢٤ رمضان ٨٨٧هـ / الأربعاء ٦/١١/١٤٨٢م	١٩٤	-١٥٣
حصل في ليلته مطر ويومه .	٢٥ رمضان ٨٨٧هـ / الخميس ٧/١١/١٤٨٢م	١٩٤	-١٥٤
حصل مطر إلى ما بعد الصلاة .	٢٦ رمضان ٨٨٧هـ / الجمعة ٨/١١/١٤٨٢م	١٩٥	-١٥٥

شهر شوال المبارك / ٨٨٧هـ			
حصل رعد وبرق ومطر كثير جداً .	١ شوال ٨٨٧هـ / الأربعاء ١٣/١١/١٤٨٢م	١٩٥	-١٥٦
وفي ليلته حصل طوال الليل مطر كثير .	٣ شوال ٨٨٧هـ / الجمعة ١٥/١١/١٤٨٢م	١٩٦	-١٥٧
وفي ليلته من بعد المغرب والى بكرة النهار أمطرت مطراً كثيراً جداً .	١٢ شوال ٨٨٧هـ / الأحد ٢٤/١١/١٤٨٢م	١٩٨	-١٥٨
في ليلته حصل رشاش .	٣ شوال ٨٨٧هـ / الاثنين ٢٥/١١/١٤٨٢م	١٩٩	-١٥٩
من يوم الأحد الماضي دفع النهر زيادة بيضا بحيث امتلأت الأنهر الخارجة عن بردى ونزل بعض الأفاطين (أي السدود الصغيرة) شيء يسير .	١٤ شوال ٨٨٧هـ / الثلاثاء ٢٦/١١/١٤٨٢م	٢٠٠	-١٦٠
وحصل بكرة النهار بعض رشاش مطر ثم بعد ساعة رمل أو نصف ساعة ابتداء المطر ، واستمر معنا إلى جامع كريم الدين والمطر عمال والمزاريب إلى وقت العصر ، .. ووصلنا البيت بعد شدة ...	١٦ شوال ٨٨٧هـ / الخميس ٢٨/١١/١٤٨٢م	٢٠٠	-١٦١
في ليلته وقع مطر كثير وفي يومه إلى ما قبل الصلاة ، وبعدها وقع أيضاً شيء يسير .	١٧ شوال ٨٨٧هـ / الجمعة ٢/١١/١٤٨٢م	٢٠١	-١٦٢
وفيه صححت السماء بعض شيء ورؤيت وفي آخره غيمت وعبست وهو آخر تشرين الثاني .	١٨ شوال ٨٨٧هـ / السبت ٣٠/١١/١٤٨٢م	٢٠١	-١٦٣
في ليلته صححت السماء في أثنائها	١٩ شوال ٨٨٧هـ /	٢٠١	-١٦٤

وهو أول كانون الأول / الأجر د .	الأحد ١٢/١٢/١٤٨٢م		
من أول كانون اشدت البرد إلى اليوم .	٢٠ شوال ٨٨٧هـ / الاثنين ١٢/٢/١٤٨٢م	٢٠٢	-١٦٥
وفيه البرد .	٢١ شوال ٨٨٧هـ / الثلاثاء ١٢/٣/١٤٨٢م	٢٠٢	-١٦٦
(وهو آخر فصل الخريف) .	٢٩ شوال ٨٨٧هـ / الاربعاء ١١/١٢/١٤٨٢م	٢٠٣	-١٦٧
أول الأربيعينات / وفصل الشتاء	٣٠ شوال ٨٨٧هـ / الخميس ١٢/١٢/١٤٨٢م	٢٠٣	-١٦٨
<b>شهر ذي القعدة / ٨٨٧هـ</b>			
حصل برق وبعض رعد من دون هوا ، وأمرت مطراً جيداً .	١ي القعدة ٨٨٧هـ / الجمعة ١٣/١٢/١٤٨٢م	٢٠٤	-١٦٩
وحصلت في ليلته مطر أيضاً (يوم السبت لم ادخل المدينة للهواء والمطر البارد (ص ٢٠٥)	٢ ذي القعدة ٨٨٧هـ / السبت (ابن طوق اخطأ في التاريخ)	٢٠٤	-١٧٠
في ليلته حصل مطر كثير في غالب الليل إلى الصبح وحصل فيه هوا شديد إلى آخره ولله الحمد .	٣ ذي القعدة ٨٨٧هـ / الاحد ١٤/١٢/١٤٨٢م	٢٠٤	
أصبح هذا اليوم بارداً جداً والسما صاحية .	٤ ذي القعدة ٨٨٧هـ / الاثنين ١٥/١٢/١٤٨٢م	٢٠٥	-١٧١
وهو يوم بارد جداً والسما صاحية .	٥ ذي القعدة ٨٨٧هـ / الثلاثاء ١٦/١٢/١٤٨٢م	٢٠٥	-١٧٢
وفيه لبس النائب خلعة الشتاء .	٧ ذي القعدة ٨٨٧هـ / الخميس ١٨/١٢/١٤٨٢م	٢٠٦	-١٧٣
وهذه الأيام كلها باردة ، ونحو ثمانية	١٠ ذي القعدة ٨٨٧هـ /	٢٠٧	-١٧٤



صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

أيام بعد المطر صاحية وزميتا كثيرة .	الأحد ١١+ ذي القعدة ٨٨٧هـ الاثنين/١٢/٢١م ١٤٨٢ ١٤٨٢/١٢/٢٢م		
نهاراً بارداً إلى آخره ووقع مطر كثير إلى نصف الليل من قبل المغرب ودلف البيت .	١٣ ذي القعدة ٨٨٧هـ/ الأربعاء ١٢/٢٤م ١٤٨٢	٢٠٨	-١٧٥
في ليلته وقع المطر .	١٤ ذي القعدة ٨٨٧هـ/ الخميس ١٢/٢٥م ١٤٨٢	٢٠٨	-١٧٦
حصل مطر في يومه .	١٥ ذي القعدة ٨٨٧هـ/ الجمعة ١٢/٢٦م ١٤٨٢	٢٠٨	-١٧٧
في ليلته حصل مطر وقيل بعض ثلج ولم يمك وحصل فيه قبل العصر وإلى بعد العصر بعض مطر .	١٦ ذي القعدة ٨٨٧هـ/ السبت ١٢/٢٧م ١٤٨٢	٢٠٨	-١٧٨
في ليلته حصل مطر من نصف الليل إلى الصبح وفي أول النهار بعض الشيء	١٧ ذي القعدة ٨٨٧هـ/ الأحد ١٢/٢٨م ١٤٨٢	٢٠٨	-١٧٩
في ليلته أمطرت .	١٨ ذي القعدة ٨٨٧هـ/ الاثنين ١٢/٢٩م ١٤٨٢	٢٠٩	-١٨٠
في ليلته أمطرت وكان يوماً بارداً .	١٩ ذي القعدة ٨٨٧هـ/ ١٢/٣٠م ١٤٨٢	٢٠٩	-١٨١
وفي ليلته حصل مطر طوال الليل وفي يومه بعض شي وكان يوماً هوباً بارداً .	١١/٢٠م ٨٨٧هـ/ ١٢/٣١م ١٤٨٢	٢٠٩	-١٨٢
فيه صحت وكان نهاراً بارداً .	١١/٢١م ٨٨٧هـ/ ١/١م ١٤٨٣	٢٠٩	-١٨٣
كان نهاراً بارداً مجلداً صحواً ليس فيه غيم .	١١/٢٣م ٨٨٧هـ/ ١/٣م ١٤٨٣	٢١٠	-١٨٤
كان هذا اليوم بارداً .	١١/٢٤م ٨٨٧هـ/ ١/٤م ١٤٨٣	٢١٠	-١٨٥

وكان يوماً بارداً هويماً .	٢٧/١١/٨٨٧هـ / ١/٧/١٤٨٣م	٢١١	-١٨٦
كان يوماً بارداً هويماً .	٢٨/١١/٨٨٧هـ / ١/٨/١٤٨٣م	٢١١	-١٨٧
في ليلته حصل طول الليل بنخاخ ثلج وفي آخره ثلج وفي يومه من النهار أتلفت إلى قريب العصر ورؤي الثلج على قاسيون إلى ثنية العقبة وجبل الخالوص ومنين ، ولم يعلق في المدينة	٢٩/١١/٨٨٧هـ / ١/٩/١٤٨٣م	٢١٢	-١٨٨
في ليلته أمطرت وأتلفت من أول الليل إلى آخره .	٣/١٢/٨٨٧هـ / ١/١٣/١٤٨٣م	٢١٢	-١٨٩
في هذا اليوم حصل صحو كثير وزميتا وبرد كثير .	٤/١٢/٨٨٧هـ / ١/١٤/١٤٨٣م	٢١٣	-١٩٠
كان يوماً بارداً والذي قبله .	٦/١٢/٨٨٧هـ / ١/١٦/١٤٨٣م	٢١٤	-١٩١
كان يوماً بارداً .	٧/١٢/٨٨٧هـ / ١/١٧/١٤٨٣م	٢١٤	-١٩٢
بعد العشاء حصل بنخاخ ثلج ومطر .	٨/١٢/٨٨٧هـ / ١/١٨/١٤٨٣م	٢١٥	-١٩٣
فيه حصل مطر من الظهر إلى آخره والسما مطبقة بالغيم ولم تر الشمس إلا شيء يسير .	٩/١٢/٨٨٧هـ / ١/١٩/١٤٨٣م	٢١٥	-١٩٤
حصل وقت الصلاة مطر قوية ثم سكنت وصحت وحصل بعض هوا في الجو ، وتحرك النهر بزيادة سوداء .	١٠/١٢/٨٨٧هـ / ١/٢٠/١٤٨٣م	٢١٦	-١٩٥
كان يوماً صحواً هويماً وحصل في أول الليل بنخاخ مطر .	١١/١٢/٨٨٧هـ / ١/٢١/١٤٨٣م	٢١٦	-١٩٦
في ليلته حصل رشاش مطر ومن هذا الليل حصل مطر كثير وهو عظيم واستمر إلى آخره الهوا والمطر .	١٣/١٢/٨٨٧هـ / ١/٢٣/١٤٨٣م	٢١٦	-١٩٧

صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

في ليلته كان هوا عظيماً وفي يومه بعض شيء .	١٤٨٣/١/٢٤/هـ٨٨٧/١٢/١٤م	٢١٧	-١٩٨
في ليلته حصل بعض بخاخ مطر .	١٤٨٣/١/٣٠/هـ٨٨٧/١٢/٢٠م	٢١٨	-١٩٩
في ليلته حصل بعض رشاش مطر شيء يسير جداً وهو آخر كاتون ثاني .	١٤٨٣/١/٣١/هـ٨٨٧/١٢/٢١م	٢١٩	-٢٠٠
أول شباط وحصل في أول الليل بعض رشاش مطر وكان يوماً هويماً وحصل غيم وبعض مطر من الظهر .	١٤٨٣/٢/٢/هـ٨٨٧/١٢/٢٣م	٢١٩	-٢٠١
كان يوماً هويماً وحصل في أوله بعض بخاخ مطر وشيء يسير جداً ثم استقام .	١٤٨٣/٢/٥/هـ٨٨٧/١٢/٢٦م	٢٢١	-٢٠٢
وكان يوماً هويماً .	١٤٨٣/٢/٦/هـ٨٨٧/١٢/٢٧م	٢٢١	-٢٠٣
آخر الليل أمطرت بحيث دلف المربع دلفاً كثيراً .	١٤٨٣/٢/٧/هـ٨٨٧/١٢/٢٨م	٢٢٢	-٢٠٤
حلوا بعض الأنهر ، فأن الماء كثر بعض شيء في بردى تحرك من يوم الأربعاء لكن لم ينقطع الماء عن المدينة ، ولم تجيء زيادة في هذه السنة ، والذي تحرر أن الماء لم ينقطع إلى الآن .	١٤٨٣/٢/٩/هـ٨٨٧/١٢/٣٠م	٢٢٢	-٢٠٥
أمس تاريخه آخر النهار حلوا نهر ثورا ويزيد (أي اطلعوا فيها الماء) .	١٤٨٣/٣/١١/هـ٨٨٨/١/٣م	٢٢٦	-٢٠٦
كان يوماً بارداً وفي آخره من بعيد الظهر غيمت كثيراً وساعة اغتمت وفيها بعض شرقية .	١٤٨٣/٣/١٣/هـ٨٨٨/١/٥م	٢٢٧	-٢٠٧
كان يوماً بارداً جداً حصل فيه نسمة شمالية شرقية باردة في غاية البرودة إلى	١٤٨٣/٣/١٥/هـ٨٨٨/١/٧م	٢٢٧	-٢٠٨

آخره من حين التسبيح وفي ليلته حصل بعض بنخاخ تلج وفيه حصل بعض تلج قبيل الظهر شيء يسير هوا وكان يوماً بارداً وفيه غيم وبعض نسيم .			
كان يوماً بارداً والذي قبله ، وفيه نسمة وزميتا .	١٤٨٣/٣/١٦/هـ٨٨٨/١/٩ م	٢٢٩	-٢٠٩
كان يوماً بارداً .	١٤٨٣/٣/١٨/هـ٨٨٨/١/١٠ م	٢٢٩	-٢١٠
البرد موجود والزميتا والنسمة ، وقد تلف غالب زهر اللوز وبعض الحمص والزرع .	١٤٨٣/٣/١٩/هـ٨٨٨/١/١١ م	٢٢٩	-٢١١
البرد موجود والنسمة موجودة .	١٤٨٣/٣/٢٠/هـ٨٨٨/١/١٢ م	٢٢٩	-٢١٢
وكان يوماً بارداً أيضاً .	١٤٨٣/٣/٢١/هـ٨٨٨/١/١٣ م	٢٣٠	٢١٣
وكان يوماً بارداً وفي آخره غيمت السماء وحصل بعيد العصر بعض رشاش مطر ، شيء يسير جداً .	١٤٨٣/٣/٢٢/هـ٨٨٨/١/١٤ م	٢٣١	-٢١٤
وكان يوماً بارداً .	١٤٨٣/٣/٢٣/هـ٨٨٨/١/١٥ م	٢٣١	-٢١٥
كان يوماً بارداً كثير الغيم هويماً .	١٤٨٣/٣/٢٥/هـ٨٨٨/١/١٧ م	٢٣١	-٢١٦
في ليلته عند التسبيح حصل بنخاخ مطر واستمر إلى آخره لم تر الشمس ، والمطر عمال بسكون وحصل به خير كبير ولله الحمد .	١٤٨٣/٣/٢٦/هـ٨٨٨/١/١٨ م	٢٣٢	-٢١٧
في ليلته حصل تلج كثير وأصبح الدنيا كلها تلج ، وحصل به خير كثير للزرع وكان يوماً منيفاً هويماً والشمس من تحت الغيم فذاب قبيل الظهر .	١٤٨٣/٣/٢٧/هـ٨٨٨/١/١٩ م	٢٣٢	-٢١٨
حصل في آخره من قبيل الغياب غيم	١٤٨٣/٤/٩/هـ٨٨٨/٣/١ م	٢٣٣	-٢١٩

صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

ونسمة هوا ومطر ثم بعض رعد ليس هو بالقوي واستمر إلى أذان العشاء ثم في الليل حصل مطر كثير ثم من وقت السمر إلى بكرة النهار ، ودلفت كثيراً وكان مطراً جيداً والحمد لله .			
وهو آخر الثلث الأول من فصل الربيع وفيه لم تر الشمس ، ولا من بعد الظهر بعض شيء ، والمطر موجود .	١٤٨٣/٤/١٠/هـ٨٨٨/٣/٢ م	٢٣٣	-٢٢١
وفي ليلته لم تر نجماً في السماء ، وحصل بخاخا ، وحصل في ليلته مطر أيضاً ، وفي يومه لم تر الشمس إلا شيء يسير ، وحصل مطر مقطوع إلى آخره .	١٤٨٣/٤/١١/هـ٨٨٨/٣/٣ م	٢٣٣	-٢٢٢
حصل في النهار زيادة بواسطة المطر ، رايتها أمس تاريخه زيادة على زيادة العين .	١٤٨٣/٤/١٢/هـ٨٨٨/٣/٤ م	٢٣٣	-٢٢٣
فيه كان هوا كثير إلى آخره وبعض برد وقبله هوا كثير	١٤٨٣/٤/١٤/هـ٨٨٨/٣/٦ م	٢٣٤	٢٢٤
فيه كان حر ، وسكن الهواء .	١٤٨٣/٤/١٦/هـ٨٨٨/٣/٨ م	٢٣٥	-٢٢٥
فيه كان حراً .	١٤٨٣/٤/١٧/هـ٨٨٨/٣/٩ م	٢٣٥	-٢٢٦
فيه كان هواء كثير .	١٤٨٣/٤/١٨/هـ٨٨٨/٣/١٠ م	٢٣٥	-٢٢٧
فيه قلعت الفروة .	١٤٨٣/٤/٢٢/هـ٨٨٨/٣/١٤ م	٢٣٦	-٢٢٨

وعند دراستنا للمواسم المطرية خلصنا إلى النتائج الآتية:-

متسلسل السنة (هـ + م)	عدد المطر الأيام	مطر خفيف	صقيع وبرد	رياح	المجموع	التلج
١- ٨٨٥هـ/١٤٨٠م من ١١/١٢/١٤٨٠م - ١٤٨١/٥/١٠م	١١	٨	١١	٦	٣٦ يوماً	-
٢- ٨٨٦هـ/١٤٨١م من ٣/١١/١٤٨١م - ١٤٨١/٥/١١م	١٦	١٦	١٥	٣	٥٠ يوماً	-
٣- ٨٨٧هـ/١٤٨٢م من ١/١٠/١٤٨٢م - ١٤٨٣/٤/٢٢م	٣٠	٩	٢١	٧	٦٧ يوماً	٧

هذا الرصد للمواسم المطرية في دمشق قبل ٥٢٩ عاماً يحتاج إلى دراسة دقيقة ، وهو ما نخطط له ببحث مستقل ، إلا أن نتائج هذه الدراسة التي اعتمدت مذكرات ويوميات ابن طوق في ثلاثة مواسم مطرية بدمشق ، تشير صراحة إلى أن سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م لم تكن سنة (رخية) على الأهالي وعلى النياحة عموماً ، وفي ظل هذا الرصد غير المسبوق ، نستطيع أن نتفهم تماماً كل الملحوظات التي أبداها ابن طوق للأسعار ولاحتجاج الأهالي وردود فعل السلطة ، وبالمقابل فإن السنوات التي سقط فيها المطر وكانت (رخية) ، انعكست على يوميات ابن طوق ، الذي تتبع أخبار الأسعار وأوضاع الأسواق باهتمام ، بسبب حالته المادية المتوسطة ، وسنحاول عند دراسة الأسعار ، ملاحظة حال المواسم الزراعية وعلاقتها بالموسم المطري لتفسير الأوضاع الاقتصادية بطريقة مقنعة .

الأسعار:

حرص ابن طوق على تسجيل الأسعار في يومياته بدقة ، وتتبع ارتفاع

أسعار المواد الغذائية ، وردود الأفعال الشعبية ، ومساندة القضاة للعامّة في موقفهم من السلطة ، إلا انه ميّز بين مواقف القضاة على المذاهب الأربعة ، وأدان موقف القاضي الحنفي وسكوته عادة عن ممارسات النائب (الكافل) ، وتؤرخ يوميات ابن طوق أدقّ التفاصيل في أسعار المشتريات اليومية ، فبحكم موقعه مسجلاً للعقود ، حرص على تسجيل تفاصيل الأجور والمبايعات وأنواع العملة المستخدمة ، بحيث يمكن اعتماد هذه المعلومات نموذجاً لقراءة الواقع اليومي لنيابة دمشق بتفاصيل يومية لا تتوافر لمصدر آخر .

لعبت بعض المواد دوراً كبيراً في حياة أهالي نيابة دمشق عموماً ، ومدينة دمشق بشكل خاص ، مثل القمح ، والخبز واللحم والسكر ، وتكشف اليوميات حالات الاحتكار التي تواتر فيها الدوادار أو الإستادار أو النائب معاً ، لاحتكار أسعار بعض السلع وعلى رأسها السكر واللحم ، ويسعفنا في هذا الأمر ، القراءة الموازية لما تورده مصادر معاصرة مثل كتب ابن طولون ، لإلقاء الضوء على اليوميات وتعزيزها وتوسيع أحداثها أحياناً ، وسنقرأ أسعار المواد من خلال يوميات ابن طوق ، في محاولة لفهم الواقع الاقتصادي والاجتماعي في النيابة ، ودراسة القوى الفاعلة في المجتمع ، وعلاقتها بالسلطة المملوكية سواء داخل النيابة ، أو في مركز نيابة دمشق أو مع المركز في القاهرة ، وكان التركيز على المواد الآتية :-

السكر ، اللحوم ، القمح والخبز والشعير ، الدجاج والأسماك ، والخضار والفواكه ، وهي المواد التي تناولتها اليوميات بشكل تفصيلي ، وشكلت لمجتمع دمشق هاجساً بسبب إحتكار السلطة لبعضها ، وعلى رأسها السكر . وكانت العملة المتداولة عندها ، الأشرافية وتساوي ٥٢ درهماً (٧٩ أشرافية كانت تساوي ٤١٠٨ دراهم)<sup>(١)</sup> وكان يتم استعمال الفلورين والفضة العتق والفضة الجدد ، وقد استخدم الدمشقيون عملات متعددة ، منها الأشرافية والدرهم والفضة والفلورين

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد أول ، ص ٢٦١ .

والفلوس<sup>(١)</sup> وميزوا بين الفضة القديمة والفضة الجديدة ، ففي يوم الخميس ٢١/٩/٨٨٨هـ (نودي في دمشق بان الفضة العتق بطالة ، والجدد كل أشرفي ذهب بخمسين منها)<sup>(٢)</sup> وهذا يعني أن السلطة كانت تتدخل وتضع سعراً رسمياً للعملة ، وكان أهالي دمشق يميزون بين الفضة الصحيحة والفضة الزغل<sup>(٣)</sup> ، وأشار ابن طوق أيضاً إلى استخدام (المنصورية) من ضمن العملات المستخدمة في دمشق<sup>(٤)</sup> .

### المياه في دمشق:-

شكل موضوع الأمطار هاجساً دائماً لابن طوق ، فهو فلاح يعتمد رزقه على سقوط المطر ، ونسبته في الموسم ، لذا فانه ومنذ بداية يومياته وحتى نهايتها ، كان يذكر المطر ويتابعه ويسميه (الرحمة) وقد رصدنا تتبع ابن طوق للأحوال المناخية في يومياته ، لتربط بين سقوط الأمطار وبين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في فترة الدراسة ، كما نجح في نقل صورة حية ، ودقيقة لوضع الأنهار من حيث زيادتها أو نقصان الماء فيها ، وتعزيلها وإطلاقها ، وتوزيع مياه القنوات على الحارات ، وما ينتج عنه من خلافات ومصادمات ، كما تابع مرور الأنهار بالقرى الواقعة جوار دمشق ، وقبل أن ندرس توزيع المياه على الحارات والقنوات ، وأثرها على العلاقات في مجتمع دمشق ، سنجدول مواعيد تعزيل وتنظيف الأنهار وإطلاقها ، في قراءة غير مسبقة لحالة نهر بردى والأنهار التي ترفده ، وهي مادة ثمينة ترتبط بالمناخ ، وبفعاليات أهالي دمشق ، وكيفية تعاملهم مع موضوع المياه سواء للشرب أو الزراعة .

(١) ابن طوق ، التعليق ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .



صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

متسلسل	اليوم والتاريخ	تعزيل الأنهار وإطلاقها وأحوال المياه	التوثيق (مجلد ، ص)
١-	الثلاثاء ١٤/١٢/٨٨٥هـ	قطع الأنهار ، وقطع نهر بانياس الظهر	مجلد ١ ، ص ٣٥
٢-	السبت ١٨/١٢/٨٨٥هـ	قطع نهر ثورة ويزيد	مجلد ١ ، ص ٣٦
٣-	السبت ٢٥/١٢/٨٨٥هـ	قطع نهر عقربا	مجلد ١ ، ص ٣٧
٤-	الأربعاء ٦/١/٨٨٥هـ	كملوا نهر بانياس	مجلد ١ ، ص ٤١
٥-	الأربعاء ٦/١/٨٨٦هـ	طلع نهر ثوره ويزيد	مجلد ١ ، ص ٤١
٦-	الأحد ١٥/١٢/٨٨٦هـ	كسر نهر عقربا	مجلد ١ ، ص ١١٦
٧-	الاثنين ١٦/١٢/٨٨٥هـ	كسر نهر بانياس	مجلد ١ ، ص ١١٦
٨-	الثلاثاء ١٧/١٢/٨٨٦هـ	كسر نهر يزيد	مجلد ١ ، ص ١١٦
٩-	الأربعاء ٢/١/٨٨٧هـ	وفيه جاءت الأنهر	مجلد ١ ، ص ١٢٤
١٠-	الأحد ٤/٢/٨٨٧هـ	زاد النهر الكبير زيادة حمراء كثيرة ، لكن ما هي العادة	مجلد ١ ، ص ١٤١
١١-	الجمعة ١٤/٣/٨٨٧هـ	جاء زيادة في النهر من مطر وقع بالزبداني	مجلد ١ ، ص ١٥٤
١٢-	الأحد ١٢/١٠/٨٨٧هـ	دفع النهر زيادة بيضاء ، بحيث امتلأت الأنهر الخارجة عن بردى ونزل من بعض الافاطين شيء يسير (الافاطين سدود صغيرة تتحكم بواسطتها بتوزيع المياه)	مجلد ١ ، ص ٢٠٠
١٣-	السبت ٣/١٢/٨٨٧هـ	يظهر أنهم حلوا بعض الأنهر ، فان الماء كثر بعض شيء في بردى ، تحرك من يوم الأربعاء لكن لم ينقطع الماء عن المدينة ، ولم تحجب زيادة في هذه السنة ، والذي تحمر أن الماء لم ينقطع إلى الآن	مجلد ١ ، ص ٢٢٢
١٤-	الاثنين ٢/١/٨٨٨هـ	آخر النهار حلوا نهر ثورا ويزيد	مجلد ١ ، ص ٢٢٦
١٥-	السبت ٢١/١٠/٨٨٨هـ	ساقوا قناة القيمرية داخل دمشق المحروسة التي كانت خراباً بواسطة سيدي الشيخ ،	مجلد ١ ، ص ٢٨٧

	ووصلوا اليوم في السياق إلى خارج باب جبرون إلى جهة الخراب ومبدأها من داخل الإسطبل الواقف على الجامع الأموي الذي كان فيه خيل منجك		
٣٢٨	مجلد ١ ، ص ٣٢٨	وفيه حلوا نهر ثورا	السبت ١٦/١/٨٨٩هـ
٣٢٨	مجلد ١ ، ص ٣٢٨	وفيه حلوا نهر بانياس	الأحد ١٧/١/٨٨٩هـ
٣٢٩	مجلد ١ ، ص ٣٢٩	النهر دفع دفعة جيدة أمس	الجمعة ٢٢/١/٨٨٩هـ
٣٣١	مجلد ١ ، ص ٣٣١	دفع النهر دفعة جديدة	الاثنين ٢٥/١/٨٨٩هـ
٣٣٢	مجلد ١ ، ص ٣٣٢	حلوا نهر عقربا	الثلاثاء ٢٦/١/٨٨٩هـ
٣٣٢	مجلد ١ ، ص ٣٣٢	طلع نهر بانياس	الجمعة ٢٩/١/٨٨٩هـ
٣٣٣	مجلد ١ ، ص ٣٣٣	الأنهر مقطعة غير بانياس ، وهي على طلوع ، وطلع نهر يزيد ونهر ثوره	الأحد ٣/٢/٨٨٩هـ
٣٩٧	مجلد ١ ، ص ٣٩٧	جاء زيادة كثيرة في النهر حمراء جداً ، واستمرت طوال الليل ونقصت بكرة النهار وعاد النهر إلى ما كان عليه أولاً ، واستمر معكراً حتى آخر يوم الجمعة	الجمعة ٢/١٠/٨٨٩هـ
٤٤٢	مجلد ١ ، ص ٤٤٢	حلوا نهر ثوره ويزيد بعد الصلاة	السبت ٣/٢/٨٩٠هـ
٤٤٣	مجلد ١ ، ص ٤٤٣	وفيه قطع نهر بانياس وعقربا وقطع الماء عن البيت من عين الكرش	السبت ٣/٢/٨٩٠هـ
٤٤٥	مجلد ١ ، ص ٤٤٥	ابتدأ بتعزير النهر من المراز	الأحد ١١/٢/٨٩٠هـ
٤٤٩	مجلد ١ ، ص ٤٤٩	شالوا الأنهار أمس تاريخه	الأحد ١٨/٢/٨٩٠هـ
٥٣٩	مجلد ١ ، ص ٥٣٩	جاء في النهر نهر بردى بعض زيادة حمرا ولكن ما هي العادة	٢١/١١/٨٩٠هـ
٥٩١	مجلد ٢ ، ص ٥٩١	قطع نهر ثورا	السبت ٥/٢/٨٩١هـ

صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

٣٠-	الجمعة ١١/٢/٨٩١هـ	تحرك النهر بعض شيء ودفح الماء بعض شيء يسير	مجلد ٢ ، ص ٥٩٢
٣١-	١٥/٢/٨٩١هـ	زاد النهر زيادة حمراء ، لكن ما كالعادة	مجلد ٢ ، ص ٥٩٤
٣٢-	٢٠/٢/٨٩١هـ	جاء في النهر زيادة حمراء كثيرة	مجلد ٣ ، ص ٥٩٥
٣٣-	٢٢/٢/٨٩١هـ	أما الزيادة فكثيرة جداً وصلت للعادة والحمد لله	مجلد ٢ ، ص ٥٩٦
٣٤-	٢٣/٢/٨٩١هـ	والأنهر جميعها صارت على بردى	مجلد ٢ ، ص ٥٩٦
٣٥-	٢٩/٢/٨٩١هـ	وجاء الماء ، ولعل نهر ثورا شالوه ويزيد	مجلد ٢ ، ص ٥٩٧
٣٦-	١/٣/٩٨١هـ	شالوا نهر بانياس	مجلد ٢ ، ص ٥٩٧
٣٧-	٥/٣/٨٩١هـ	جاء النهر بزيادة حمرا فيها قوة وفيه أيضا ، جاءت زيادة ، وشالوا نهر عقربا	مجلد ٢ ، ص ٥٩٩
٣٨-	٢/٣/٨٩١هـ	والنهر في زيادة من العين ولله الحمد ، بحيث انه غطى الجصاص الذي بباب السلامة ، حامل حملة جيدة من غير تغير	مجلد ٢ ، ص ٦٠٦
٣٩-	١٨/٨/٨٩١هـ	القنوات لها ملة مقطوع ، يعزلون نهرها	مجلد ٢ ، ص ٦٤٥
٤٠-	الجمعة ٢٥/٢/٨٩٣هـ	وفيه حلوا نهر الداراني	مجلد ٢ ، ص ٧٤٣
٤١-	الجمعة ٢/٣/٨٩٣هـ	حلوا نهر ثورا ويزيد بعد الصلاة	مجلد ٢ ، ص ٧٤٦
٤٢-	السبت ٣/٣/٨٩٣هـ	انكسر موضع نهر بانياس وانقطع أيضا	مجلد ٢ ، ص ٧٤٦
٤٣-	الاثنين ١٢/٣/٨٩٣هـ	حلوا نهر بانياس	مجلد ٢ ، ص ٧٤٨
٤٤-	السبت ١٧/٣/٨٩٣هـ	حمل النهر زيادة حمرا قوية بحيث انه حملت الأنهر المنقطعة ووصلت بعضها للمدينة ، كل ذلك سمعته ولم أشاهده	مجلد ٢ ، ص ٧٥١
٤٥-	الأحد ١٨/٣/٨٩٣هـ	حلوا نهر عقربا	مجلد ٢ ، ص ٧٥٢
٤٦-	السبت ٢٤/٣/٨٩٣هـ	ذكر أن ثورا ويزيد شالوهما	مجلد ٢ ، ص ٧٥٤
٤٧-	الجمعة ٣٠/٣/٨٩٣هـ	شالوا بانياس عصر ما بين أمس تاريخه	مجلد ٢ ، ص ٧٥٦

٧٥٧	مجلد ٢ ، ص ٧٥٧	زاد النهر زيادة العين ، وجاء زيادة حمرا قوية	٨٩٣/٤/١٢ هـ	-٤٨
٧٥٩	مجلد ٢ ، ص ٧٥٩	ابتدئ في تعزيل عين الكرش من عند بيت ابن زريب الحريري ، وعزل يوم الخميس ثاني يوم وهذا اليوم اختلفوا فبطلوا وقت الغداء	الأربعاء ٨٩٣/٤/١٩ هـ	-٤٩
٧٦١	مجلد ٢ ، ص ٧٦١	أ مس بدأوا بالتعزيل من الحلقة والى جهتنا واليوم كذلك	٨٩٣/٤/٢٧ هـ	-٥٠
٧٦٢	مجلد ٢ ، ص ٧٦٢	أساء أهل الحارة الفوقانية من بين الأكراد ورايح إلى حارة السليمانى على الفعول ويطلوهم من العمل لشروور أقاموها .	٨٩٣/٤/٢٩ هـ	-٥١
٨٣١	مجلد ٢ ، ص ٨٣١	قطعوا نهر ثورا ويزيد	٨٩٤/٣/١١ هـ	-٥٢
٨٥٣	مجلد ٢ ، ص ٨٥٣	وجاء في ليلته زيادة عظيمة ، وكذلك في النهار ، وكلما لها في كثرة والى آخر النهار ، بحيث أنها دخلت في الأنهر المتقطعة ، وطلعت الأنهر إلى آخرها ، ومنهم عقربا رأيت فيه آخر النهار ماء عظيماً احمر ، ووصلت في الأسواق من تحت القلعة والى نصف عمارة الأختاني للمعصرة ، وأما حمام بين النهر فقل ، وكذلك العلاني ، وطلعت للحوانيت ، وهذه أول دفعة ، وذكر انه من أيام جليان نائب الشام ما رؤى مثلها	٨٩٤/٣/٢٤ هـ	-٥٣
٨٣٧	مجلد ٢ ، ص ٨٣٧	شالوا نهر ثوره ويزيد	٨٩٤/٣/٢٨ هـ	-٥٤
٨٣٨	مجلد ٢ ، ص ٨٣٨	إن النهرين ما أطلق فيهما إلا بسطة	٨٩٤/٤/١ هـ	-٥٥

صورة المناخ والتعامل مع مصادر المياه في دمشق وريفها أواخر العهد المملوكي

٨٤٠ ص ٢ ، مجلد ٢	جاء بكرة النهار بانياس ، ويقال أنهم شالوه من الليل	٨٩٤/٤/٧هـ	-٥٦
٨٤١ ص ٢ ، مجلد ٢	فيه أطلق نهر عقربا	٨٩٤/٤/١٣هـ	-٥٧
٨٧٨ ص ٢ ، مجلد ٢	حصل في الماء تغير يدل على انه وقع برا مطر كثير بحيث إن الأنهر في هذا النهر صار ماؤها ابيضاً	٨٩٤/٨/١١هـ	-٥٨
٨٩٠ ص ٢ ، مجلد ٢	في ليلته جاءنا زيادة في الماء ، بحيث انه صارت المياه بيضاء زي الطحين ويظهر إنها أمطرت في وادي بردي مطر كثير ، واستمر الماء متغيراً طوال النهار	٨٩٤/٨/٢٧هـ	-٥٩
٨٨٢ ص ٢ ، مجلد ٢	كان يوماً حاراً ، والماء حتى الآن متغير في الزيادة	٨٩٤/٨/٢٩هـ	-٦٠

هذه المادة التي حرصنا فيها على استخدام تعابير ابن طوق لقراءة المصطلحات المستخدمة في عصره ، والتي تبين مصطلحات متعارف عليها بين أهالي دمشق ، مثل (تعزيل النهر) وتمكننا من معرفة الأساليب المتبعة لتعزيل النهر ، وأيضاً الأنهار التي تصب في بردى ، وللتعزيل مواعيده وأسسها ، ويبدو أن أكثر النباتات التي تعطل سير الماء هي ما سماه ابن طوق (المزاز) ويفهم منه أن (النهر) والمقصود به بردى ، يصبح ماؤه قليل جداً في أيام البطيخ الأخضر ، أي في فصل الصيف<sup>(١)</sup> ويمكننا معرفة أساليب التعزيل التي تتكفل بها الحارات حيث يتم إحضار عمال (فعول) يتولون المهمة ، وتدفع الحارات أجورهم<sup>(٢)</sup> وارتبط تعزيل القنوات وإعادة إحياء القنوات القديمة أيضاً بتعزيل الأنهار

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ٤٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ، مجلد ٢ ، ص ٧٦٢ .

وتنظيفها ، مثل القناة الركنية التابعة للمدرسة الركنية<sup>(١)</sup> ويلفت انتباهنا أن ابن طوق يسمي روافد بردى أنهاراً ولكنه أحياناً يسميها (الجدول) أو نهر الجدول وهو نهر عقربا ، في إشارة إلى حجمه ، ويمر نهر الجدول المعروف بعقربا من أراضي قرية تلبثايا<sup>(٢)</sup> وقد ربط ابن طوق بين المطر والتلج وأخبره عن مياه الأنهار ، فعندما وقع برد بالمرج الشامي ، وأتلف المزروعات ، وكان بحجم قدر البيضة<sup>(٣)</sup> ازداد ماء النهر كما وانه تتبع آثار الجفاف وانحباس الأمطار ، فقد أشار إلى انه يوم السبت ٨٩٠/٣/٩هـ<sup>(٤)</sup> كان الماء متقلص جداً ، بحيث أن أهل البلاد في شدة عظيمة ، والزرع غالبه أشرف على الهلاك . . . ولم يجيء في هذه السنة في النهر زيادة لأثر الأمطار والثلوج مع كثرتها ، ولم تمطر في المدينة ، ولا في ضواحيها في آذار قطرة واحدة إلا ما ذكر عن حوران<sup>(٥)</sup> .

### تقاسم مياه الأنهار والقنوات:

أثارت مشكلة تقسيم المياه في الأنهر أزمات كبيرة ، استدعت تدخل النائب والقضاة الأربعة ، ومنها ما كان ينشب بين القرى بعضها ببعض ، أو بين أهالي الحارات في دمشق ، ففي يوم ٧/٦/١٨٨٦ هـ / ١٤٨١م<sup>(٦)</sup> حاول الكافل/أمير الأمراء ومعه القضاة الثلاثة حلّ مشكلة المياه على نهر داعية ، وهو أحد فروع بردى ، ويتفرع منه عند باب توما ، وكان الخلاف بين أهل داعية وبين أهالي قرية المنيحة ، وهي من قرى الغوطة ، ويبدو أن مجريبات الخلاف استدعى

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) المصدر نفسه ، مجلد ٢ ، ص ٨٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٥) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٥٦ .

(٦) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٧١ .

حضور ملك الأمراء والقضاة ، فوقفوا على السلسلة بين باب توما ودباغة الفراء (المذبغة) واشتكي أهل داعية على أهل المنيحة ، بأنهم أخذوا حق أهل داعية ، فأمر ملك الأمراء بسده ، وعندما تدخل أحد الحضور وهو مؤذن وفراء في أن ، وهو من أهالي الخليل أصلاً (الخليلي) وشهد بأن أهل داعية حقهم واضح من مكان فوق بيت حبلوص الإقباعي يسمى (الزبيبي) ، وان أهل داعية كانوا يسدونه ويفتحه أهل المنيحة ، فتغير حكم أمير الأمراء ، وأمر بفتحه بعدما سده من قبل ، وتدخل القاضي الحنبلي ، وقدم شهادة مكتوبة تعود إلى أيام بني أمية ، حيث شكوا أهل البلاد من قلة الماء ، فصدر أمر بأن يتم توزيع الماء على نهر يزيد وباقي الأنهر ونهر داعية ، إلا أن كل هذه الشهادات لم تحل المشكلة ، وتم استئناف المسألة في دار النيابة ، حيث حضر القاضي المالكي ومعه الحنبلي ، وثبت ابن طوق بأن (الحق يرجع لمصلحة أهالي داعية ، لكن أهالي المنيحة مدعومين بأمير كبير أزبك وبالنائب أيضاً ، في حين وقف القاضي الحنفي برهان الدين ابن القطب والشيخ إبراهيم الإقباعي والمعلم القابوني الحريري ، وشمس الدين الحريري وشمس الدين نقيب الإقباعيين والفقهاء الدباغ إلى جانب أهالي داعية ، إلا انه لم يتم انتهاء مسألة الخلافات بين أهالي داعية وأهالي المنيحة .

#### دور السلطة المملوكية في استغلال المياه:

ويفهم من اليوميات أن لمصالح النائب أمير الأمراء دوراً في توزيع المياه ، إذ ظهرت مشكلة جديدة لتقسيم الأنهار ، ففي يوم الجمعة ١١/١/٨٨٧هـ<sup>(١)</sup> ذكر ابن طوق أن (غالب البلاد الذين يشربون من نهر ثوره ، جاءوا إلى شيخ الإسلام ابن قاضي عجلون ، ليشتكوا إليه بان الكافل أمير الأمراء ، أفنعه البعض بأن يستعين بحقوقهم في النهر أياماً يسقون منها ، ليسوقها إلى بلد عذرا ، ويعطيهم عوضها في الأيام التي يسقى هو منها) وهذا يعني أن للكافل مصالحه الخاصة ،

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

وانه يحاول التعدي على حقوق الأهالي في المياه لمصلحه ، وأكد الناس الذين إشتكوا لابن قاضي عجلون ، بأن ذلك يتسبب لهم بالضرر ، وأنهم يخافون أن يستمر الأمر (أن يصير عادة) وتوسط خطيب عربيل ، وهي إحدى قرى الغوطة الشرقية ، فذهب إلى أحد خواص الكافل أمير الأمراء واسمه جلال الدين يوسف الرومي ، وأخبره على لسان شيخ الإسلام بأن هذا ظلم ، ويبدو أن خطيب عربيل لم يستأذن شيخ الإسلام ، ونقل الأمر إلى الرومي دون إذن الشيخ ، فأجتمع الشيخ جلال الدين الرومي بالكافل ، وتلطف معه ، وطلب منه أن يكتب للناس محضراً بذلك ليؤكد لهم أن ما يطلب منهم هو (استعارة) لثلاثة أيام لا غير ، حتى لا يصبح هذا الإجراء عادة دائمة ، ويفقد الأهالي حقهم في أيامهم ، ويبدو أن الكافل اضطر لهذا الطلب ، لان الماء كان قليلاً ، وكانت فترة سقوط المطر قد انتهت وحل الجفاف ، ولم تظهر زيادة كبيرة في النهر ، وأكد ابن طوق أن المألوف عادةً انه عند نهاية شهر شباط ، تكون الزيادة في نهر بردى عظيمة ويكون النهر (قد دفع عدة دفعات وزيادات عظيمة) وهو ما لم يحدث في هذا العام ، ويبدو أن الكافل تراجع ، وأعطى للأهالي ضماناً بأن ما يطلبه أمر طارئ ولن يتكرر .

#### الربوة وموضع مقاسم المياه:

أدى ضعف الموسم المطري ، إلى حدوث إشكالات متتابة في تقسيم المياه على الحارات والقرى ، فبعد مرور ستة أشهر ، جاء الفلاحون إلى شيخ الإسلام ، ممن يملكون الحق في نهر القنوات وفي نهر بانياس ، وقد دبّ بينهم الخلاف ، فذهب الشيخ إلى (الربوة والمقاسم) أي أماكن تقسيم المياه ، إلا انه لم يستطع حل الأمر<sup>(١)</sup> ويفهم من هذا أن الربوة هي المكان المعروف (بمقاسم الأنهر) وكانت المشكلة حدوث خرق في نهر بانياس للقنوات ، وأدى هذا الخرق إلى نقص في

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ١٧٦ .



نهر بانياس ، ويبدو أن هذا الأمر كان قديماً إلا انه تفاقم ، إذ إن الأهالي اشتكوا أكثر من مرة إلى الكافل أمير الأمراء ، لكنه لم يأخذ إجراء ، وادعى بأنه مريض ولا يستطيع الركوب وذلك منذ أكثر من شهر ، وعندما وجد الأهالي ، إن النائب تأخر عن الاستجابة ، الحوا عليه ، فأرسل المحتسب والدوادار (دوادار ثاني) وسدوا الخرق ، ووصل الخبر إلى النائب بأن الخرق قد سُدّ ، إلا إن المسألة تفاقمت بسبب خلافات المحتسب والدوادار ، ويذكر ابن طوق ما يوحى بوجود حالة تخريب قام بها دوادار الحاجب الذي خرب بنفسه ما قام به المحتسب ، واختلف مع الحضور ، وتبين من الجلسة التي جرت بعدها بمجلس النائب ، اختلاف المصالح ، وانتهت الجلسة بأن أقام أهالي دمشق البينة ، وشرعوا في البناء لحل مشكلة الخرق ، إلا إن الأمر لم ينته ، فقد تدخل القضاة ، وتشكك ابن طوق في مواقف القضاة ، وتدخل النائب وسجن المعمارية وبعض الشهود ممن قاموا بالعمارة لسد الخرق ، فتدخل شيخ الإسلام ابن قاضي عجلون وأطلق سراحهم ، وانتهى خبر ابن طوق بقوله :-أمر النائب بتخريب ما بنا فخر ، وانفصل المجلس على لا شيء! (١) . لم ينته الأمر عند هذا الحد ، ففي اليوم التالي الخميس ٢٦/٨/٨٨٧هـ (٢) اجتمع القضاة والنائب وكاتب السر بدار النيابة ، وكان الشيخ البصري من بين الحضور ، وأبدى احتجاجه أمام النائب في مجلسه ، فأرسل النائب رسولاً إلى شيخ الإسلام يستدعيه إلى المجلس ، فرفض الشيخ أن يحضر قائلاً :- (ليس من عادتي أن أحضر) فأعاد النائب إرسال الرسول إلى الشيخ ، وطالب بإرسال الورقة التي كتبت بمجلس أمس ، والتي تبين الحق لأصحاب الحقوق من نهر بانياس ، وهي الورقة التي كتبها وشهد عليها القضاة كلهم ، والشيخ البصري وشيخ الإسلام مع الشهود ممن حضروا المجلس ، إلا إن الورقة ضاعت (الورقة اختلست بذلك اليوم) حسب تعبير

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ١٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

ابن طوق، وأصر الشيخ على رفض حضور المجلس بدار النيابة، رغم أن النائب أرسل إليه قائلاً، بأنه أن لم يحضر، فسيحضرهم إليه، وانتهى المجلس بدار النيابة بإحضار جماعة شهدوا بطول الخرق وعرضه، لكنهم اختلفوا في الصيغة، ويذكر ابن طوق بان المجلس إنفض دونما نتيجة، لأنهم كتبوا فقط ما ذكره الشهود وصادق البقية على ذلك بقولهم:- (سمعت كلام الشهود) دون اتخاذ إجراء حاسم<sup>(١)</sup>.

### دور شيخ الإسلام في حل المشكلة:

يبدو فشل النائب في حل الإشكال واضحاً، لذا فقد تدخل شيخ الإسلام بنفسه بعد صلاة المغرب، فإنه وبعد أن صلى في الجامع، حضر إليه المهمندار ونائب القلعة ابن شاهين والمحتسب والدوادار وعقدوا اجتماعاً قرروا فيه (تعمير ما خُرب)<sup>(٢)</sup> وهي إشارة إلى الدور الكبير الذي يلعبه شيخ الإسلام في قيادة المجتمع معنوياً، وانتهت المسألة بأن أبدى النائب ندمه على التخريب، وطلب بأن يعمر المكان مرة أخرى بعد الصلاة، وذلك يوم الجمعة ٢٧/٨/٨٨٧هـ، وتم تكليف ابن العطار معلم السلطان لإعادة البناء، وكان معه الشيخ زين الدين الحمصاني والشيخ عبد الرحمن الحريري وغيرهم لإعادة التعمير، وانتهت مسألة الخلاف بشأن مياه نهر بانياس إلى حين وبشكل مؤقت<sup>(٣)</sup>، حيث عادت المسألة للظهور بقوة بعد ذلك بأربعة أيام، وكان سبب ذلك يعود إلى تدخل الشيخ البصري، ففي يوم الاثنين ١/٩/٨٨٧هـ الموافق ٢٣/١١/١٤٨٢م<sup>(٤)</sup> وتصادف أن كان مطلع شهر رمضان المبارك، حيث دعي إليه مجموعة من

(١) ابن طوق، التعليق، مجلد ١، ص ١٨٥.

(٢) المصدر نفسه، مجلد ١، ص ١٨٥.

(٣) المصدر نفسه، مجلد ١، ص ١٨٥.

(٤) المصدر نفسه، مجلد ١، ص ١٨٦ - ١٨٧.

الأهالي وانذرهم بقطع الماء عنهم ، وميز بين الذين عملوا في تنظيف القنوات والذين لم يعملوا قائلًا :- (من له حق في القنوات ولم يشل ولم يُتْرَبْ وإلا قطعنا ماءه) أي من لم يعزل ولم يشارك في نقل التراب لا ماء له ، وهي على ما يبدو من واجبات الناس الذين يستخدمون ماء القنوات ، فقامت الفوضى فيما سماه ابن طوق (قضية ماء القنوات) فحمل الغوغاء الربعات والأعلام ، واتجهوا إلى المدرسة التوريزية والمدرسة الثابتية ، وجمعوا حولهم (الاباش والغوغاء) واتجهوا نحو دار النيابة ، وابدوا اعتراضهم على ما جرى بتقسيم المياه ، واللافت للانتباه إن ابن طوق صرح بأن الأمر (مرتب من قبل الكافل بحضور جماعة كبار) وذلك في اليوم السابق للحدث ، وفي مجلس النائب وفي ذروة اعتراض الأهالي أمام بيته ، أرسل يستدعي القاضي الشافعي للحضور ، فتلكأ ، واستغل الشيخ البصروي الأمر ، وقام وخطب بالحضور ضد إجراءات الشيخين بالتعمير ، الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون ، والشيخ محب الدين ، فتدخل القاضي الشافعي عند حضوره للتهدة ، وسار الجميع وعلى رأسهم النائب والقضاة إلى مقاسم المياه وهي في الربوة ، واجتهدوا بان تبني للمرة الرابعة ، شريطة أن يكون البناء ناقصاً خمسة قراريط ، ويتضح مما أورده ابن طوق ، إن المقصود بالحركة والاحتجاج وإثارة الغوغاء ، إضعاف موقف شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون والشيخ محب الدين ، إلا أنهما لم يتدخلا ، واجتمعا في المشهد بالجامع الأموي ومعهما (الفقرا وأهل الخير) وقرأوا جميعاً القرآن الكريم ، ولم يبدو أي رد فعل تجاه ما حدث ، وعلى تدخل النائب في أحداث مقاسم المياه ، وسافرا في اليوم التالي إلى بعلبك ثم إلى القدس الشريف<sup>(١)</sup> في حركة احتجاج على ما قام به الكافل أمير الأمراء بالترتيب مع الشيخ البصروي ، إلا أن القاضي الشافعي والأمير جاني بك أمير الحج ، تدخلا في الأمر ، وقاما بزيارة الشيخين لردهما عن السفر ، واعتذر أمير الحج جاني بك عن النائب ، ويبدو أن في

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ١٨٨ .

زيارتها تمهيداً لاعتذار النائب ، الذي أبدى رغبته في زيارتهما أيضاً ، إلا أنه اعتذر إصابته بالحمى بسبب خروجه إلى الماء في ذلك اليوم ، وانتهت المسألة عند هذا الحد ، وقد حمل ابن طوق مسؤولية ما حدث للموظفين المسؤولين عن توزيع الماء بقوله : (وأساس هذه القضية أبو شامة الشاوي وابن كامل ، لما هما متوظفان عليه من جهة الماء)<sup>(١)</sup> .

تسكت اليوميات عن إيراد أي أخبار لمشكلات المياه حتى يوم الاثنين ٧/٩/١٩٨٩هـ/الموافق ٢٨/٩/١٩٨٤<sup>(٢)</sup> عندما ظهرت مشكلة الماء في حارة السامرة ، حيث طلع القضاة الثلاثة ، الشافعي ، والحنبلي والحنفي ، ومعهم الحاجب ونائب القلعة والخازندار ، في حين تغيب القاضي المالكي ، متجهين إلى (حارة السامرة) وذلك بسبب الماء الذي أخذه من (نهر ثوره) وكتبوا محضراً بذلك ، واعتقل من حارة السامرة لهذا السبب خمسة أشخاص ، دون أن يوضح أصل القضية ، وآخر ما أورده ابن طوق لموضوع إشكالات المياه والتجاوزات التي تتم ، ما ذكره عن حادثة دخول فرع من ماء القنوات داخل المدينة ، واتهم فيها الحمراوي وكاتب السرّ والرقاوي شهاب الدين وفرج اليهودي ، وكان الإجراء الرسمي هو الختم على الفرع ، وتحويل النظر في قضية التجاوز إلى نائب قاضي القضاة الشافعي بدمشق شهاب الدين العزازي<sup>(٣)</sup> ، إلا أن اليوميات لا تذكر ما تم بهذا الخصوص .

إن قراءة المياه في دمشق مسألة أساسية لدراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، وهي لا تقتصر على دمشق وجوارها ، وتتجاوز الضواحي إلى قرى الغوطة وإلى القرى الأخرى المحيطة بدمشق ، ويبدو أن هناك أعرافاً غير مكتوبة كان يتم الاحتكام إليها في حال بروز أي قضية ، وإن توزيع الأدوار كان متفقاً

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ١٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٣٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٥١ .

عليه ، وفي حال الإخلال به ، كانت تظهر إشكالات تستدعي تدخل السلطة بكل ممثليها ، السياسية والدينية والقضائية ، ولا بد من ملاحظة الدور الكبير الذي لعبه شيخ الإسلام ، ودوره معنوي ، وقد كان الناس يلجئون إليه لحل الإشكالات ، لكنه كان أيضاً يساهم في الحفاظ على مصادر الماء ، فقد قام بتعزيز قناة المدرسة الركنية<sup>(١)</sup> ووقف مع العمال ، ووضع أحد المهنيين (دولاباً مثل الذي بالجامع الأموي)<sup>(٢)</sup> ووصل حتى النهر ، في إشارة إلى الأهمية الكبرى للقنوات في دمشق والتي كانت مصدر الحياة اليومية في المدينة ومرافقها ، وخاصة المساجد والمدارس والحمامات .

### الحمامات والطواحين في دمشق (من خلال اليوميات وأقدم دفتر تحرير عثمانى)؛

يسمي ابن طوق الأنهر في دمشق وريفها وقد ارتبطت بنهر بردى ، ويسمىها (الأنهار) تبعا للتسمية الدارجة في مجتمع دمشق آنذاك ، وقد ورد لديه ذكر للعديد من الأنهار والبرك والقنوات ، مثل نهر المنشية<sup>(٣)</sup> ونهر داعيه<sup>(٤)</sup> ونهر يزيد<sup>(٥)</sup> ونهر قنوات<sup>(٦)</sup> ونهر ثورا<sup>(٧)</sup> ونهر عقربا<sup>(٨)</sup> ونهر بانياس<sup>(٩)</sup> ونهر

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٢٧٠ .

(٤) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٧١ .

(٥) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٧١ .

(٦) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١٣٤ ، و ص ١٧٧ .

(٧) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١٢٩ .

(٨) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١١٦ .

(٩) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١١٦ .

الأنباط<sup>(١)</sup> وأشار إلى بركة حيدر<sup>(٢)</sup> وعين الكرش<sup>(٣)</sup> ومن القنوات ورد عند ابن طوق ذكر لقناة الجلال<sup>(٤)</sup> وقناة الركنية<sup>(٥)</sup> وقناة ابن العوني<sup>(٦)</sup> وقناة البريدي<sup>(٧)</sup> وقناة جامع مسجد القصب<sup>(٨)</sup> وقد ارتبطت الطواحين والحمامات في دمشق بالأنهر والقنوات ، فتميزت دمشق بحماماتها ، ولأن ابن طوق حرص على ذكر أوقات ذهابه للحمام ، وعلى رصد حالات ذهاب عائلته وشيخه المقرب (شيخ الإسلام) ابن قاضي عجلون ، ولكل هذه المعلومات دلالاتها ، فالمرأة الدمشقية تذهب إلى الحمام في مناسباتها الخاصة من زواج وولادة وشفاء من مرض ، ولها طقوسها أيضا في الذهاب إلى الحمام ، ولأهالي دمشق كلهم طقوس متبعة في هذه الفترة في الذهاب إلى الحمام ، فإذا شفي الدمشقي من مرض ذهب إلى الحمام ، والمرأة الدمشقية ترافق أهلها وصديقاتها وعائلتها وبنات حارتها عند الزواج أو الولادة ، وكانت بعض النساء الدمشقيات يلدن في الحمامات ، والاحتفال الأكبر بالعريس والعروس يكون في الحمام حيث تقام الزينات والأغاني وتقدم الأطعمة ، ومن الحمامات الدمشقية التي ذكرها ابن طوق على أنهار دمشق ، حمام برهان الدين<sup>(٩)</sup> وحمام الكحال<sup>(١٠)</sup> وحمام الكاس<sup>(١١)</sup>

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ٤ ، ص ١٧٧٠ .

(٢) المصدر نفسه ، مجلدا ، ص ٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٤٣ وص ١٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٩٤ .

(٥) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١٨١ .

(٦) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١١٦ ، ص ٣٧٠ .

(٧) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٧٨١ .

(٨) المصدر نفسه ، مجلد ٣ ، ص ١٥٠٩ .

(٩) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٣٨ ، ص ٣٥٢ وج ٤ ، ص ١٥٩٨ .

(١٠) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٩٤ .

(١١) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٥٥٠ .

وحمام ابن منصور<sup>(١)</sup> وحمام الزنجيلي<sup>(٢)</sup> وحمام اسراييل<sup>(٣)</sup> وحمام الدولعي<sup>(٤)</sup> وحمام سامه<sup>(٥)</sup> وحمام الورد<sup>(٦)</sup> وحمام موسك أو ابن موسك<sup>(٧)</sup> ويقع قرب المدرسة العادلية الصغرى ، وحمام العلائي<sup>(٨)</sup> وحمام النزهة<sup>(٩)</sup> وحمام نور الدين بالبزورين<sup>(١٠)</sup> وحمام نجم الدين<sup>(١١)</sup> وحمام العقريقي<sup>(١٢)</sup> وحمام ديلم<sup>(١٣)</sup> وحمام عصفور<sup>(١٤)</sup> وحمام الأقباعي الخراب<sup>(١٥)</sup> وحمام خاص بالأقباعية وهو الحمام الجديد<sup>(١٦)</sup> وحمام منجا<sup>(١٧)</sup> وحمام القيمرية<sup>(١٨)</sup> وهذه القائمة التي تمكنا

(١) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ٥٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٣٢٢ وج ٤ ، ص ١٥١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٠٩ وج ٤ ، ص ١٦٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٠٩ .

(٥) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٠ .

(٦) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٥٥٠ .

(٧) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٥٦٥ .

(٨) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٧٣٧ و ص ١٦٨٣ .

(٩) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١١٤ .

(١٠) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٦٨٧ .

(١١) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٦٦٩ .

(١٢) المصدر نفسه ، مجلد ٢ ، ص ٨٣٧ .

(١٣) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٨٨٩ .

(١٤) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٦٦٢ .

(١٥) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٧٩٠ .

(١٦) المصدر نفسه ، مجلد ٣ ، ص ١١٨١ .

(١٧) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ١٨٢ .

(١٨) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٢٠٧ .

من متابعتها من خلال دراسة اليوميات لا تمثل بالتأكيد كل حمامات دمشق ، فقد ذكر ابن طوق الحمامات التي لها صلة بالحوادث التي سجلها في يومياته ، ولا شك لدينا بأن أعداد الحمامات في دمشق كثير قياسا بعدد سكانها وحراراتها . وهو ما تسجله المصادر المعاصرة . ويمكن ملاحظة بعض الظواهر في ملكية وشراء الحمامات في دمشق في هذه الفترة ، فقد امتلكت النساء بعض الحمامات في دمشق وقمن بإدارتها<sup>(١)</sup> كما امتلك بعض المماليك حمامات أخرى وجددوها بعد شرائها وأداروها لصالحهم<sup>(٢)</sup> وبالمقابل ، فقد ورد في دراسة حمامات دمشق من خلال دفتر تحرير دمشق (٣٩٣) الحمامات الآتية : حمام اسراييل في محلة العقيبة الصغرى خارج باب دمشق ، وحمام اينال تحت محلة القلعة وهو وقف للمدرسة التنمية ، وحمام بيدمر (أيدمور) في محلة سويقة المحروقة على طريق الجسر الأبيض بالصالحية ، وحمام بكري في زقاق القصاعين ، وحمام برسباي في سوق خان السلطان قرب مسجد القصب وآخر في محلة الورد ، وحمام الترجمان في باطن دمشق وحمام الجلال بالعقيبة ، وحمام قرب المدرسة الخاتونية ، وحمام خان العدوي ، وحمام الخانقاه الكججية خارج السور ، وحمام الزهر بالصالحية ، وحمام الزين بالسويقة المحروقة ، وحمام سنقر الأشقر في محلة باب المصلى ، وحمام في محلة باب السريجة ، وحمام سويقة بباب توما ، وحمام شجاع في العقيبة ، وحمام العتيق قرب عرصات الغلال ، وحمام العدل وحمام العرايس بالصالحية ، وحمام العلائي بزقاق ابن التركماني ، وحمام عين الوراقة خارج باب السلام ، وحمام الغزي بباب البريد ، وحمام القاضي وحمام القاري بمحلة الخراب بالشاغور ، وحمام الكاس ، وحمام في محلة القراونة بالشاغور ، وحمام في محلة القيمرية ، وحمام البيمارستان القيمني ، وحمام في القابون ، وحمام المالكلي بباب الفرج ،

(٩٢) ابن طوق ، التعليق ، مجلد ١ ، ص ٢٠٧ .

(٩٣) المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٦٧٨ وص ١٧٠٧ .



وحمام المحتسب وحمام المقدم بالصاحية عند الجامع الجديد ، وحمام موسى بن بلغان ، وحمام سيفي منجك بن عبدالله ، وحمام الورد ، وحمام الناصري ، وحمام نور الدين الشهيد ، وحمام يونسية .<sup>(١)</sup> وبالمقابل سجل الدفتر العائد لسنة ٩٥٤ للهجرة / ١٥٤٧م ستة حمامات فقط في ريف دمشق في كل من قرية برزة وعين ترما وكفربطنا والمزة والنيرب والحسينية فقط<sup>(٢)</sup> ، أما الطواحين على أنهار دمشق فقد سجلها دفتر تحرير دمشق رقم ٣٩٣ والذي درسه محمد عيسى صالحية في ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي (دمشق في التاريخ) المنعقد في جامعة دمشق عام ٢٠٠٦م ، والدراسة تستحق الاهتمام ، فقد رصد فيها المؤلف المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية في مدينة دمشق عام ٩٥٤ للهجرة / ١٥٤٧م ، ودرس فيها الطواحين والقيساريات والمعاصر والمدابغ والمسالخ والخانات والحمامات والقاعات والمساند والمطابخ والأفران ورباطات النساء .

تتبعت دراسة صالحية في دفتر تحرير دمشق ٣٩٣ الطواحين في دمشق وريفها ، فوجد طواحين مائتة في دمشق وأخرى في ريف دمشق ، وقد عددها وحددها الدفتر كالاتي :

### طواحين دمشق:

طاحون تمرية (قرأها الباحث أيضا سمرية) في باطن الشام ، وطاحون برج الشيخ وطاحون أشنان في الشام ، وأخرى في أرض قصر لباد خارج باب توما ،

(١)رجعنا إلى دراسة جيدة لمادة دفتر التحرير رقم ٣٩٣ ، في بحث :

صاحية ، دمشق في التاريخ ، بحث المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية ، مجلد ثاني ، منشورات جامعة دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص ٣٩٢-٣٩٥ راجع صفحات الدفتر : ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٨٨ ، ٢١٧ ، ١١٤ ، ٩٩ ، ٥٧ ، ٩٨ ، ١٨ ، ١٦٠ ، ٥٧ ، ٤٧ ، ١٦١ ، ١٥ ، ٨٢ ، ١٣٦ ، ٢٣١ ، ٥١ ، ٥٣ ، ١٢٨ ، ١١٤ ، ٢٤ ، ١٠٢ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ٦ ، ٥١ ، ٣٧ ، ١٠٢ ، ٧ ، ٣٢ ، ١٢٧ ، .

(٢) ابن طوق ، التعليق ، وصاحية ، صفحات دفتر التحرير رقم ٣٩٣ وهي : ٦ ، ٤٠ ، ٩٠ ، ١٢٧ .

وطاحون النهر داخل دمشق قرب المدرسة السراجية ، وطاحون نجم الدين بن شيخ عيسى في السهم الأعلى قرب المدرسة الماردانية ، وطاحون بالجانب القبلي بالقرب من السهم الأعلى (؟) وطاحون في محلة الشرف الأعلى راكبة على نهر بردى ، وطاحون جوار عين الوراق ، وطاحون قبلي دار البطيخ بدمشق ، وطاحون في أرض سكة الحمام على نهر العقيبة ، وطاحون للحنطة في أرض الشاغور ، وطاحون اللوان في محلة نور الدين الشهيد وطاحون العلم بخط اللوان وطاحون بجوار المدرسة الإسعردية ، وطاحون الزبيرية ، وطاحون جنينق ، وطاحون العين في محلة سوق ساروجه ، وطاحون العنابة في محلة عقيبة الصغرى ، وطاحون الدقاقة في عقيبة الكبرى بمحلة المزابل ، وطاحون في محلة قباع الغويرة ظاهر دمشق ، وطاحون في محلة ميدان الحصى وطاحون الصاحب في وادي الربوة راكبة على نهر بانياس وطاحون في أرض مزرعة المقروضية وطاحون القيد في الوادي الشرقي التحتاني راكبة على نهر داعية ، وطاحون الدباغة تابع باب توما وطاحون الكنيسة تابع باب توما وطاحون عند باب السلام وطاحون الجورة خارج باب السلام ، وقد لاحظ صالحية وجود العديد من الطواحين في الصالحية مما يشير إلى الكثافة السكانية ، ومنها طاحون الأحد عشرية وطاحون أبو الخير وطاحون أبي غالب في محلة الجسر الأبيض راكبة على ناحية المومنيات وتتبع أرزة ، وطاحون الإفريز وطاحون البانياسي وطاحون الإقميم وطاحون جوار مدرسة أبي عمر ، وطاحون تنم بك راكبة على نهر يزيد وطاحون شيخ محرز وطاحون الدار وهما بخط بني القلانسي<sup>(١)</sup> في حين وجدت العديد من الطواحين في قرى دمشق في كل من أرزة وأرزونا وبيت أبيات وحديثة الجرش وفي دمر وسقبا

(١) صالحية ، المؤسسات الاقتصادية ، دفتر ٣٩٣ ، صفحات : ١٨٨ ، ١٦٧ ، ٤٧ ، ١٨٨ ، ٢٤ ، ٨١ ، ٩٣ ،

١٥٨ ، ١٠١ ، ٧٠ ، ٤٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٢٠٢ ، ١٦٠ ، ١٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٠ ، ١٧٠ ، ١٧٠ ، ١٦٧ ، ١٠٩ ، ١٤٩ ،

٢٠٧ ، ١٧٧ ، ٤١ ، ٢٢١ ، ١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٤ ، ١١٦ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٨٢ ، ٣٠ ، ٢١٧ ، ٢٤ ،

٣٧ ، ١٠٢ ، ٢٥ ، ١٠٣ ، ٧٢ ، ١٧٢ ، ٣٨ ، ١١٩ ، ٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ .

والكسوة وزبدين وقينية وكفرسوسة والمزة ووادي العجم<sup>(١)</sup>. ويبدو بوضوح أننا نتحدث عن مرفق يرتبط بأنهار وأودية دمشق وريفها، وقد استخدمه الناس لطحن حبوبهم، كما تم وقف العديد من هذه المطاحن حسبما اتضح من الدفتر الذي يمثل أقدم تحرير لدمشق في العهد العثماني، ولا يمكن دراسة الأحوال الزراعية في هذه الفترة تحديدا في دمشق وريفها دون دراسة ظاهرة الوقف التي تزايدت بشكل ملحوظ في أواخر العهد المملوكي ومطلع العهد العثماني، مما يؤثر على مخاوف الناس على ممتلكاتهم من السطوة الرسمية أو من الفئات صاحبة النفوذ ومنهم القضاة على وجه الخصوص، وقد لاحظنا من السجلات العثمانية المبكرة لجوء الناس إلى تسجيل أوقافهم الذرية وتثبيتها خوفا من حالة الفوضى التي سادت أواخر أيام المماليك، وخشية من السلطة الجديدة قبل تحرير الأرض المفتوحة بما عليها.

#### وختاما:

فيبدو بأن دراسة الزراعة في بلاد الشام يجب أن تبدأ من دراسة المناخ ومصادر المياه وعلاقة الأهالي والسلطة بهذه المصادر، وكيفية التصرف بها، ولا بد بالتالي من متابعة كتب اليوميات التي ساعدتنا على القراءة التفصيلية واليومية لأحوال الطقس والمناخ ولكيفية تعامل الأهالي مع مصادر المياه وبالمقابل موقف السلطة من حالات النزاع التي تظهر بين الحارات أو الفئات في تقاسم المياه في القنوات، وكيفية تعزيل النهار بشكل موسمي، وهي من المواد التي لا تتوافر لنا في مصادرنا الرسمية.

(١) صالحية، المؤسسات الاقتصادية، دفتر ٣٩٣، صفحات: ٦٧، ٤٤، ٤٧، ٧٥، ٢٤، ١٥٧، ٢٢١،

١١٨، ١٠٧، ١٢٠، ١٩١، ١١٣، ٨٧، ١٩٨.

## التنجيم والزراعة في بلاد الشام (دراسة تحليلية)

محمد عبد القادر خريسات (\*)  
رابعة مزهر شاكر (\*\*)

### المقدمة:

يمثل التنجيم المرحلة الأولى من الاهتمام بعلم الفلك وتطوره ، وهذا الاهتمام بدأ منذ أقدم العصور في محاولة لبيان أثر الكواكب والنجوم على حياة الناس بمختلف ظواهرها ، وعلى البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان . ومنها اتخذ علم الفلك مساحة كبيرة من جهد الإنسان لغايات التوصل إلى حقيقة هذه الكواكب ومقدار تأثيرها على الكرة الأرضية وما عليها .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة على قسمين :

القسم الأول : ويتناول العلاقة بين التنجيم والأحوال المناخية والزراعة ، وهو ما أثبتته المنجمون حول تنبؤاتهم القائمة على ادعاء معرفة الغيب للأحوال المناخية والزراعية وفق دلالات خصصوها لكل كوكب وبرج ويوم من أيام الأسبوع ، وتوزيعها على أقاليم وبلدان العالم .

كما قاموا بالربط بين دلالات الكواكب والأبراج والأيام ، ودخولها في مطلع السنة أو الشهر أو اليوم في أي تقويم من تقاويم الأمم . لبيان أثر هذه

---

(\*) قسم التاريخ ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(\*\*) باحثة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، المملكة الأردنية الهاشمية

الكواكب والأبراج على الأحوال المناخية والزراعية من حيث الأمطار والثلوج والرياح والأفات الزراعية والقحط والغلال والأوبئة والكوارث الطبيعية وغيرها .  
وقد قمنا بوضع جداول وفق ما أورده المنجمون حول الكواكب وما لها من أبراج وأيام وبلدان اختصت بها ، وقد اخترنا الأبراج التي اختصت في بلاد الشام .

اما القسم الثاني : فقد جاء بدراسة تطبيقية لبيان مدى التطابق والاختلاف بين تنبؤات المنجمين والوقائع المتعلقة بالأحوال المناخية والزراعية التي ذكرها المؤرخون .

كما استخدمنا التقويم القمري الهجري في بيان تنبؤات المنجمين بدخول السنة الهجرية بأشهر السنة الميلادية وفق مداخل البروج الشمسية التي حددها المنجمون ، وذلك باختيار بعض السنوات الواقعة بين سنة ٦٠٠-١٢٠٠هـ/ ١٢٠٣-١٧٨٥ م ، والتي توافق دخولها مع الكوكب وبرجه ويومه للأبراج التي تنطوي بلاد الشام تحتها وفق تقسيمات المنجمين .

ثم قمنا ببيان النسب التقريبية بين تنبؤات المنجمين والوقائع التاريخية ، وفق أشكال وجداول ، وأتبعنا ذلك بالنتائج التي توصلنا إليها ، وأبرزها أنه ليس باستطاعة الإنسان معرفة الأحوال المناخية والزراعية للسنة المقبلة .

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ (١)

صَدَقَ  
الْمَكْتَبُ

### القسم الأول: العلاقة بين التنجيم والزراعة.

كان العرب من بين الأمم التي اهتمت بالكواكب والنجوم ، وتمكنوا من تحديد كثير من مواقعها ، كما أطلقوا عليها أسماء مشتقة من صفات هذه الكواكب ، فاسم زحل يدل على البطء ، والمريخ من شجر المرخ إذا احتكت

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٩ .

أغصانه مع بعضها البعض توري ناراً، فسمي بها الاسم لاحمراره ، والقمر أخذ اسمه من البياض وهكذا<sup>(١)</sup> .

ولم يتوقف العرب عند إطلاق الأسماء ، بل جعلوا لكل كوكب عرفوه بيتاً على الأرض . فبيت زحل في مكة ، والمريخ في صور ، من الساحل الشامي ، والمشتري في دمشق وموضعه الآن الجامع الأموي ، والشمس بمصر ، القاهرة في عين شمس ، والزهرة في منبج ، وعطارد في صيدا ، من ساحل الشام ، والقمر في حران ، بيت الصائبة<sup>(٢)</sup> .

وكان العرب قبل الإسلام يستسقون بالنجوم ، ومنها نجم مجدح يعتقدون أنه نجم مطر ، ولما جاء الإسلام نهى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، عن الاستسقاء بالنجوم<sup>(٣)</sup> ، بقوله : أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة<sup>(٤)</sup> .

كما كانوا يعبدون بعضها لاسيما الزهرة ، والذي أثار ضوئه الجميل خيال الإنسان منذ آلاف السنين ، ومرور الزهرة عبر قرص الشمس حدث فلكي نادر

---

(١) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري (ت٧٣٣/هـ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٣٢ ج ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ج١ ، ص ٣٨-٣٩ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : النويري ، نهاية الأرب .

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٦٣ .

(٣) أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت٤٢١/هـ١٠٣٠م) ، الأزمنة والأمكنة ، جزءان في مجلد ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د.ت) ، ج١ ، ص ١٧٩ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الأصفهاني ، الأزمنة والأمكنة .

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١/هـ٨٥٥م) ، المسند ، شرحه ووضع فهارسه : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، حديث رقم/٧٨٩٥ ، ص ٢٥ .

يحدث وفق دورات منتظمة كل ٢٤٣ سنة<sup>(١)</sup> .

ومع الاستسقاء بالنجوم إلا أنهم ربطوا أيضاً بين الكواكب وأنوائها ، وقالوا لكل كوكب نوعه ، وخير الأنواء وفق اعتقادهم هو نوء الثريا ، وهو محمود عزيز ، وخير نجوم الوسمي لأن مطره يأتي في زمن حاجة الأرض إليه فيمسك ثرى سنته . ومن هنا قالوا ما اجتمع مطر الثريا في الوسمي ومطر الجبهة في الربيع إلا كان ذلك العام تام الخصب والكلأ . وقالوا أيضاً لولا الجبهة ما كان للعرب إبل ، وهكذا نجدهم لا ينسبون المطر إلى الطلوع ؛ بل إلى الأنواء<sup>(٢)</sup> .

واستدلوا على أن السماء لا يطلع إلا وهو غارز ذنبه في برد . وتوصلوا إلى أن بنات نعش لا ينسب إليها مطر ولا برد ولا حر<sup>(٣)</sup> .

وذكر الأصفهاني ، أن الثريا يصاحبها المطر ، والشعري لا مطر فيها ، والجوزاء شديد البرودة ، وسهيل يجلب السيول ، وأن أول الأنواء الدلو ، ونوءه محمود ، وهو أول الوسمي<sup>(٤)</sup> .

كما قسموا الأمطار إلى ثمانية أصناف ، لكل صنف وقت معين ربطوه بمساقط منازل النهار الثمانية والعشرين وهي الوسمي ، الولي ، الشتيء ، الدفيء ، الصيف ، الحميم ، الرمضي والخريف<sup>(٥)</sup> .

وربطوا بين طلوع الكواكب وفصول السنة ، فأول القيظ (الصيف) عند طلوع

(١) ريتشارد ن . جولدشتين ، (Rechard N, Goldstein) ، «الزهرة» ، (الأرض في الفضاء) ، تحرير : هيو

أوديشو ، ترجمة : محمد علي ناصف ، مكتبة الوعي العربي ، ١٩٧٧م ، ص ٢٣٩ .

(٢) الأصفهاني ، الأزمنة والأمكنة ، ج ٢ ، ص ١٧٩ ؛ مجهول ، غرائب الفنون وملح العيون ، تحقيق :

المهدي عيد الرواضية ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠١١م ، ص ٢٣٩ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد :

مجهول ، غرائب الفنون .

(٣) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٢٥٥ .

(٤) الأصفهاني ، الأزمنة والأمكنة ، ج ١ ، ص ١٨٣ ، ص ١٩٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

الشريا ، والصفيرية (الخريف) أول طلوع سهيل ، والشتاء أول طلوع الجبهة ، والدفيء (الربيع) أول طلوع الصرفة<sup>(١)</sup> .

وتعرضوا للرياح وأنواعها وصفاتها ، وقد نقل النويري عن الثعالبي في فقه اللغة (٢٤) نوعاً من الرياح<sup>(٢)</sup> ، وهناك بعض الرياح أطلق عليها أسماء بعض الأبراج مثل ربح العقرب ، وريح الجوزاء ، وكانوا يحبون هبوبها في حالات سرقة الإبل حتى تعفى آثارها<sup>(٣)</sup> .

وربطوا بين الكسوف والخسوف والأحوال المناخية والزراعية ، وقالوا : إذا خسف القمر في آذار عم الناس البلاء والقحط وكثرة المياه ، ويؤثر على الكروم ، وإذا كسفت الشمس في آذار كانت سنة خصبة ، وإذا كسفت في آيار ، كثر الجراد<sup>(٤)</sup> .

وذكر الأصفهاني ، أن أعلم العرب بالنجوم بنو مارية من كلب ، وبنو مرة بن همام من شيبان<sup>(٥)</sup> ، كما أشار إلى أن أحفظ الأمم للفصول وأوقات الأنواء والطلوع هم الروم ، ومعهم من حلّ من العرب في شق الشام ، وأضاف أن أهل الشام كانوا يقيمون بمن يولد في السنة الكبيسة أي من يولد في ٢٩ شباط<sup>(٦)</sup> .

ونستدل على اهتمام الحضارة العربية الإسلامية بعلم الفلك والزراعة تلك المؤلفات العديدة فقد جاء على الصفحة الأولى من كتاب زيغ المختصر ، لابن يونس الذي عاش في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي ، أن في دار الكتب في

(١) الأصفهاني ، الأزمنة والأمكنة ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٣) الأصفهاني ، الأزمنة والأمكنة ، ج ١ ، ص ٢١٦-٢١٧ .

(٤) الحسن بن البهلول (ق ٤ هـ / ق ١٠ م) ، الدلائل ، تحقيق : يوسف حبي ، معهد المخطوطات العربية ،

الكويت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ١٣٠ . وسيسار إليه عند وروده فيما بعد : ابن البهلول ، الدلائل .

(٥) الأصفهاني ، الأزمنة والأمكنة ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٧١-١٧٢ .



القاهرة ستة آلاف كتاب في الهيئة الفلكية لوحدها<sup>(١)</sup>.

وكذلك إلى الكتب العديدة التي أشار إليها النديم في فهرسته وتتعلق بالكواكب والمناخ والزراعة والتنجيم ففي علم الأنواء بلغ عدد المؤلفات (٢٨) مؤلفاً، وفي الأهوية (٢) مؤلفان، وفي الأوقات (٧) مؤلفات، وفي الأمطار والرياح (٦) مؤلفات، وفي الزرع (٥) مؤلفات، وفي الشتاء والصيف (٢) مؤلفان، وفي الشجر والنبات (١١) مؤلفاً، وفي طبائع البلدان وتولد الرياح (١) مؤلف واحد، وفي الفأل الفلكي والنجمي (٢) مؤلفان، وفي الفلاحة (٤) مؤلفات، وفي القمر (٢) مؤلفان، وفي الإبل (٣) مؤلفات، وفي الحشرات (٤) مؤلفات، وفي الخيل (٢٠) مؤلفاً، وفي الكواكب الثابتة (٢) مؤلفان، وفي المزارعة (٣) مؤلفات، وفي معرفة مطالع البروج (١) مؤلف واحد<sup>(٢)</sup>.

ومن المؤلفين الحسن بن الخصيب، وصف بأنه أحد الحذاق بصناعة النجوم، له كتاب «الكارمهتر» يحتوي على أربعة كتب هي: المدخل إلى علم الهيئة، تحويل سني العالم، كتاب المواليد، وكتاب تحويل سني المواليد<sup>(٣)</sup>.

وأبو معشر البلخي (ت ٢٧٢هـ/٨٨٥م) الذي تحول من علم الحديث إلى علم أحكام النجوم، وقد أجرى له الخليفة المعتز راتباً شهرياً بمقدار مائة دينار، وثلاثين نزلاً، وجعله رئيس المنجمين في دار الخلافة في بغداد، وأمر له عاجلاً

(١) أبو الحسن علي بن عبد الرحمن ابن يونس (ت ٣٩٩هـ/١٠٠٨م)، زيج المختصر، مخطوط في معهد

الثقافة والدراسات الشرقية جامعة طوكيو، اليابان، تحت شريط رقم/٧٢٨، لوحة [1]. وسيشار إليه

عند وروده فيما بعد: ابن يونس، زيج المختصر.

(٢) أبو الفرج محمد بن إسحق النديم (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، الفهرست، المكتبة التجارية، القاهرة،

١٩٢٩م، ج ٢، ق ٢، ص ٦٣١ وما بعدها. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: النديم، الفهرست.

(٣) النديم، الفهرست، ج ١، ق ٢، ص ٢٤٠.

بألف دينار<sup>(١)</sup>، وكان قد تنبأ بما سيجري للمستعين وللمعتز من بعده ، فلما علم المستعين بالأمر ضربه أسواطاً ، فكان أبو معشر يقول : أصبت فعوقبت<sup>(٢)</sup> .

وذكر ياقوت ، أن أول الخلفاء العباسيين الذي استعان بالمنجمين هو الخليفة أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ/٧٧٥م) ، عندما اختط بغداد ، فأحضر أبا سهل بن نوبخت ، لأخذ الطالع ، فإذا الطالع في الشمس ، وهي في القوس ، وأنه وجد في أدلة النجوم ، أنه لا يموت بها خليفة أبداً حتف أنفه<sup>(٣)</sup> .

كما احتلت الأحوال المناخية حيزاً كبيراً فيما كتبه الأقدمون عن العلاقة بين الكواكب والنجوم ، وأحوال الزراعة بوجوهها المختلفة .

فعلى سبيل المثال ، ذكر اليونانيون بأن الشمس اذا طلعت ومنها حمرة سوداء دلت على المطر ، واذا قاربت على الغروب ومن يسرتها سحائب ، وأمامها سحاب أسود ، دل ذلك على المطر والبرق والرعد<sup>(٤)</sup> .

كما أن القمر اذا كان أبن أربع ليالٍ وحوله احمراراً نارياً ، دل على صعوبة الشتاء<sup>(٥)</sup> . ويضيف قسطا بن لوقا ، أن ذلك يدل على رياح شديدة<sup>(٦)</sup> .

---

(١) أبو علي المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق : عبود الشالجي ،

جزءان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٢) النديم ، الفهرست ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٣) شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي ، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، ج ٧ ، دار صادر ،

بيروت ، ١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ٤٦٠ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ياقوت الحموي ، معجم

البلدان .

(٤) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ٥٧ .

(٥) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ٦٨ .

(٦) قسطا بن لوقا البعلبيكي (ق ٣٩هـ/٩م) ، الفلاحة الرومية ، تحقيق : وائل عبد الرحيم عبيد ، دار البشير ،

عمان ، ١٩٩٩م ، ص ١٠٣ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن لوقا البعلبيكي ، الفلاحة

الرومية .

إن هذا الارتباط بين الكواكب والأمطار جاء لاعتقادهم بأن الشمس والكواكب تغير الهواء بحركاتها وتغير الهواء يتغير كل شيء (١) .

ولم يتوقفوا عند ربط الأمطار بالكواكب ؛ بل أشاروا الى أن كل كوكب أو برج يصلح لزراعة نوع معين من النباتات ، فزحل يصلح للغرس ويدل على الخصب ، والشمس والأسد يصلحان للأشجار والزرع ، والجوزاء للخصب ، والحمل بالشتاء البارد ، والمشتري بالرياح ، والجدى بكثرة الأمطار والزلازل وحسن الزرع ، والدلو بالغلاء والأمطار وهكذا (٢) .

كما ربطوا بين نمو الأشجار والكواكب والابراج ، فإذا غرست الأشجار والقمر زائد في ضوئه أو مقبلاً في وسط السماء علق (الشجرة) وحملت وأسرعت النبات ، وإذا كان القمر ناقص الضوء ، زائل عن وسط السماء لم يسرع النبات وربما يبست (٣) .

وذكر المنجمون أن هناك علاقة بين عدد مرات حدوث الرعد وكثرة الأمطار أو قلتها ، فإذا أرعدت في منتصف اليوم السابع من الشهر دل على قلة الأمطار ، ويكون برد وجمد وموت ذريع ، وإذا أرعدت في اليوم العاشر والثاني عشر والخامس عشر دل ذلك على كثرة الأمطار والغلات مع قلة في الزيت ، وإن أجود الرعد ما كان في اليوم الخامس والعشرين حيث يكثر المطر والخصب والرخص (٤) .

بل خصصوا وقت الرعد في أيام الشهر لنوع معين من الشجر ، فإذا أرعدت

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ٦٢ .

(٢) داود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ) ، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب وذيله ، جزءان في مجلد ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، (د.ت) ، ج ٢ (الذيل) ، ص ٢٤-٢٥ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الأنطاكي ، التذكرة .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ (الذيل) ، ص ٨٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ (الذيل) ، ص ٨٥-٨٦ .

في اليوم السادس من الشهر يحمل الشجر ، وفي اليوم السابع يحمل الكرم وتحسن الغلة ، وفي اليوم الثامن تجف الفواكه ، وفي اليوم التاسع تكون سنة شديدة ، وفي اليوم الحادي عشر يكثر الجراد ويأكل الزرع<sup>(١)</sup> .

ولما كانت الزراعة في بلاد الشام تعتمد اعتماداً كبيراً على الأمطار ، فإن الزراعة لا بد وأن تتوافق مع نزول المطر ، إلا أن الأمر العام هو أن أهل الشام يزرعون في تشرين الثاني ، وما قبله أي قبل سقوط المطر يمكن البدء بزراعة القمح والشعير ، وهو ما يسمى بالعفير ، لكن الزراعة الصحيحة كانت تتم بعد الموسم الذي أشرنا إليه . وتنتهي زراعة الحنطة والشعير في كانون الثاني ، أما زراعة الأشجار المثمرة مثل اللوز والجوز والكروم والزيتون فتزرع في كانون الثاني<sup>(٢)</sup> .

كما قاموا بالربط بين الكواكب وبين المهن والمزروعات ، فزحل للفلاحة ، والمشتري للتجارات ، والمريخ للسلاح ، والشمس للكروم وتشارك زحل في الزيتون ، والزهرة للحرير وعطارد لقوة الفكر ، والقمر للطب والأخبار ، أما الابراج فالثور للبساتين والحرب والأشجار المثمرة ، والميزان للخضرة ، والحوت للنبات المعتدل<sup>(٣)</sup> .

ووصل الأمر أن قالوا : لكل كوكب مدار يكتب به في ساعة أعماله<sup>(٤)</sup> . كما قالوا أن لكل برج دعاء خاص به ، ومن هذه الأدعية « باسم الملك الموكل بزحل . . . ادعوك بأسمائك كلها بالعربية يا زحل وبالفارسية يا كيوان ، وبالرومية يا قرونس ، وبال يونانية كذلك ، وبالهندية يا ستشر ، فبحق رب النية

(١) الأنطاعي ، التذكرة ، ج٢ (الذيل) ، ص ٩١ .

(٢) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١١٦ .

(٣) الأنطاعي ، التذكرة ، ج٢ (الذيل) ، ص ١٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٢ (الذيل) ، ص ١٥٨ .

العليا ألا ما أجبته دعائي وقبلة تذليلي (١) .

وذكروا أن الكوكب إذا دخل في برج ما فإنه يتخذ صفات تدل على المطر والخصب أو القحط والجذب ، فإذا دخل المشتري بالحمل ، فذلك علامة على الغيث وخصب البلاد ، وإذا دخل المشتري بالثور دل على قلة المطر في أوله وشدة البرد في آخره ، مع كثرة الثلج والبرد ، وإذا دخل المشتري بالسنبلة (العذراء) دل على شدة البرد والثلوج والآفات الزراعية (٢) .

ويعطي الأنطاكي ، صورة أخرى لدخول الشمس في الأبراج ، فإذا دخلت في الحمل تكثر الأمطار والرياح ، وفي الثور صواعق وبروق ورعد وصالح الشام خاصة ، وفي الجوزاء كثرة الرياح والأمطار ، وفي السرطان كثرة الأمطار وسلامة الزروع ، وفي الأسد القحط والغلاء إلا إذا ظهرت من الشعاع ، وفي الميزان الرخص ، وفي الجدي كثرة الأمطار والغيوم وهكذا في بقية البروج (٣) .

وكان ابن البهلول ، أكثر تفصيلاً بالنسبة لدخول الشمس ، فإن ولدت في الحمل فهي سنة جيدة مباركة ، كثيرة الحنطة والعسل والمطر مع يرقان في الكروم . أما إذا ولدت في الثور فهي قليلة الأمطار يكون فيها مطرتان كبيرتان ، فيكثر القمح ويظهر الجراد ، أما في الجوزاء ، فمطر هادئ وخصب وثلوج ويرقان في الكروم ، وفي الأسد خصب ، ويكثر القمح في السنبلة والميزان والدلو ، والثلوج في الميزان ، أما في القوس والعقرب والحوت فهي سنوات صعبة ، قليلة المياه ، وأكثر السنوات صعوبة إذا دخلت في القوس (٤) .

وأشار المنجمون إلى أوقات الزراعة وحددوا لكل نوع يوماً معيناً ، فعلى سبيل المثال الأول من الشهر صالح للأعمال الزراعية من بذور وغرس وحصاد ،

(١) الأنطاكي ، التذكرة ، ج٢ (الذيل) ، ص ١٦١ .

(٢) ابن لوقا البعلبكي ، الفلاحة الرومية ، ص ١٢٠-١٢٤ .

(٣) الأنطاكي ، التذكرة ، ج٢ (الذيل) ، ص ٢٩-٣٠ .

(٤) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٢ .

وفي اليوم السادس يصلح للزراعة والحصاد والغرس والقطاف ، وفي اليوم الحادي عشر والخامس عشر والسادس عشر والعشرين تصلح للزراعة لا سيما غرس الكرم<sup>(١)</sup> .

وربط المنجمون بين دخول السنة الميلادية وأيام الأسبوع ، فإذا دخلت السنة يوم الأحد فهي حسنة الشتاء ، شديدة القيظ (الصيف) ، والاثنين سنة صالحة يكثر فيها المطر ويبرد القيظ ، ويكون في الشجر والزراعة آفة ، والثلاثاء شديد البرودة وكثير الثلج ، والأربعاء شتاء معتدل وقد يكون رديئاً ، والخميس لين الشتاء ، والجمعة كثيرة الحنطة والشعير والزيت<sup>(٢)</sup> .

ويختلف أثر دخول السنة في أيام الأسبوع عند السريان والمسلمين عنه في السنة الميلادية ، فعند السريان إذا دخلت السنة يوم السبت ، تكثر الرياح وتقل الغلات ، ويوم الأحد شتاء معتدل ، والاثنين أمطار شديدة ، والثلاثاء اشتداد الثلج وقلة الثمار ، والأربعاء نقص في غلات القمح مع كثرة في الثمار ، والخميس شتاء صعب ، ومثله يوم الجمعة<sup>(٣)</sup> .

أما عند المسلمين ، فبالإضافة إلى أيام الأسبوع ، فقد ربطوا دخول السنة الميلادية بأشهر السنة الهجرية ، بالإضافة إلى شكل الهلال ، فإذا دخلت في الحرم ، وكان في الهلال استواء أو مستلقياً دل ذلك على المطر والغبرة والرياح ، وتحسن في الزرع مع خصب في المزروعات ونقص في الفاكهة ، وفي صفر إذا كان الهلال مستلقياً دل على كثرة الأمطار ، وإذا كان منتصباً تكثر الغبرة ، وفي ربيع الأول مطر وغلة في الكروم ، وفي ربيع الثاني أمطار كثيرة وسنة حسنة ، وفي جمادى الأولى اشتداد البرد ، وفي جمادى الثاني يكثر المطر والبرد الشديد والرياح ، وفي رجب يكثر المطر إذا كان الهلال مستلقياً ، وإذا كان منتصباً يقل

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ٧٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ ، ص ١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٣ ، ص ١١٤ .

المطر ، وفي شعبان مطر وخير ، وفي رمضان قلة الأمطار ، وفي شوال يحسن النبات والبرد والجليد ، وفي ذي القعدة مطر وإذا كان الهلال منتصباً يقل الطعام ، وفي ذي الحجة برد وثلج وجليد وسنة صالحة<sup>(١)</sup> .

وهكذا نجدهم قد فرقوا بين شكلين للهلال ، إن كان الهلال مستلقياً ، فإن أحوال الأمطار والثلوج والقحط والخصب تختلف عنه إذا كان منتصباً ، وفي كل شهر من الشهور القمرية .

وذكر صاحب غرائب الفنون ، أن أحوال الطعام من النقص والوفرة ترتبط مع حلول الكواكب في البروج ، فإذا حل كوكب المقاتل (زحل) في برج الحمل ، يصبح الطعام عزيزاً ويكون الغلاء ، وفي الثور والسرطان رخص في الطعام مع ارتفاع سعر الزيت والكتان ، وفي الأسد يكون الغلاء شديداً ، وفي السنبلة تشبع الأرض كلها ، ويكثر الطعام ، وفي الميزان غلاء في أوله ورخص في آخره ، أما العقرب فيكون فيه مرض الجدري ، مع رخص في الطعام وغلاء في الزيت والحديد والزعفران والعصفر ، وفي القوس غلاء ، وفي الجدي خصب مع رخص في الثوم والفلفل ، وفي الدلو كثرة في المطر والطعام ، وفي الحوت يهون الطعام مع غلاء في الحرير والحناء<sup>(٢)</sup> .

وهكذا نجد أن المنجمين أرادوا الاستدلال على الأمطار والأحوال المناخية والزراعية من خلال النظر إلى الأبراج والكواكب بصفات معينة ، ومن أجل هذه الغاية نجد أن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م) قد ذكر في كتابه «طبقات الأمم» ، ما يشير على تأثير الكواكب على الظواهر الأرضية ، وسماه علم النجوم الطبيعي ، ويعني بمعرفة أحكام النجوم وتأثيرها في عالم الكون والفساد ، وعلاقتها بالحوادث التي تحصل في العالم من حرب وسلم ، وولادة ووفاة ،

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٩٤ .

(٢) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٨٠٦-٨١٠ .

والسعود والنحوس ، والأنواء والأمطار والرياح<sup>(١)</sup> .

وميز صاعد الأندلسي بين علم النجوم الطبيعي وعلم النجوم التعليمي البرهاني ، وهو المسمى بعلم التنجيم أو معرفة الطالع وسمى أصحابه «المنجمون» ، وهم القائلون بالدلالات النجومية ومقتفى أوضاعها في الفلك وتأثيرها في العناصر<sup>(٢)</sup> .

ومن هذا المنطلق جاء البيروني (ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) ، فوضع لنا في كتابه «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» جداول عديدة تتعلق بالصفات الجسمانية وطبقات الناس وألوان بشرتهم وصناعاتهم والمياه والرياح والأشجار والجواهر والآلات والعلل والأمراض ، والحيوانات والبلدان والسكان والمعادن والأغذية والأدوية والطيور والأرض والمياه والغيوم والأمطار والرياح وما يخصها من الكواكب والأبراج<sup>(٣)</sup> .

فعلى سبيل المثال ، أشار الى أن كل ريح تهب من جهة ما تنسب الى برج خاص بها<sup>(٤)</sup> ، وهي وفق الجدول الآتي :

---

(١) صاعد بن أحمد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م) ، طبقات الأمم ، تحقيق : حسين مؤنس ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٣م ، ص ٨٠ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ؛ مجهول ، غرائب الفنون ، المقدمة ، ص ١٣ .

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) لمزيد من التفصيل انظر : أبو الريحان ، محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) ، التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ، تحقيق : علي حسن موسى ، ص ١٧٤ وما بعدها . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : البيروني : التفهيم .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

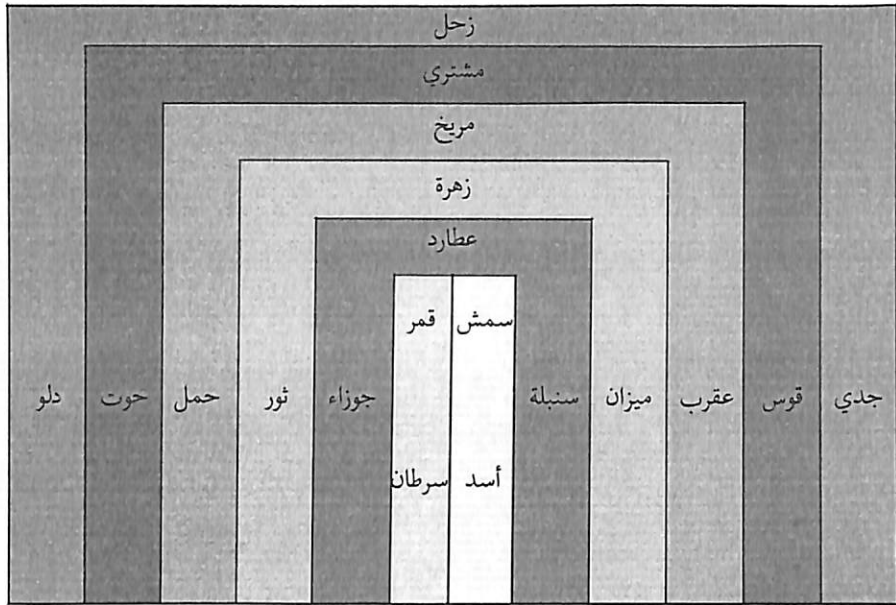


## جدول رقم (١)

الرياح	البرج الذي تنسب إليه
الصبا (الشرق)	الحمل
الدبور (الغرب)	الجوزاء
الشمال	السرطان
الجنوب	الثور
أقرب الى الشرق / شمالاً	الأسد
أقرب الى الشرق / جنوباً	القوس
أقرب الى الغرب / شمالاً	الدلو
أقرب الى الغرب / جنوباً	الميزان
أقرب الى الشمال / شرقاً	الحوت
أقرب الى الشمال / غرباً	العقرب
أقرب الى الجنوب / شرقاً	السنبله
أقرب الى الجنوب / غرباً	الجدي

وقد قسم علماء الفلك والتنجيم دائرة الفلك الى نصفين ، النصف الأول للشمس ، والنصف الثاني للقمر ، وجعلوا لكل كوكب بيتاً ثابتاً له في الاثني عشر برجاً ، فالشمس بيتها برج الأسد ، والقمر بيته برج السرطان ، اما سائر الكواكب الأخرى فهي في حركتها رجوعاً واستقامة ، وخصصوا لكل واحد منها بيتاً في نصف الشمس وبيتاً في نصف القمر ، وبدأوا بالكوكب الأقرب الى الشمس ، وهو عطارد ، وجعلوا بيوته برج السنبله (العذراء) والجوزاء ، وكوكب الزهرة وبيته برج الميزان والثور ، وكوكب المريخ وبيته برج العقرب والحمل ، وكوكب المشتري وبيته برج القوس والحوت ، ومن ثم كوكب زحل

وبيته برجى الجدى والدلو<sup>(١)</sup> . أنظر الشكل الآتى<sup>(٢)</sup> .



الشكل رقم (١)

وبذلك تكون الكواكب وبيوتها في الأبراج وفق الجدول الآتى :

(١) البيروني، التفهيم، ص٢٠٦؛ مجهول، غرائب الفنون، ص١١٦-١٢٠؛ محمد بن معروف

(ت٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م)، الدر التنظيم في تسهيل النجوم، مخطوط رقم ٤٨٤٨، جامعة الملك سعود،

لوحة [١٢٠-١٢١] وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: ابن معروف، الدر التنظيم.

(٢) ابن معروف، الدر التنظيم، لوحة [١٢١ب].

## جدول رقم (٢)

الكوكب	بيته من الأبراج
الشمس	الأسد
القمر	السرطان
عطارد	السنبله - الجوزاء
الزهرة	الميزان - الثور
المريخ	العقرب - الحمل
المشتري	القوس - الحوت
زحل	الجدي - الدلو

كما حدد المنجمون لكل كوكب يوماً معيناً من أيام الأسبوع ، فالشمس لها يوم الأحد ، والقمر يوم الإثنين ، وعطارد يوم الأربعاء ، والزهرة يوم الجمعة ، والمريخ يوم الثلاثاء ، والمشتري يوم الخميس ، ومن ثم زحل له يوم السبت<sup>(١)</sup> ، وهي وفق الجدول التالي :

## جدول رقم (٣)

الكوكب	له من أيام الأسبوع
الشمس	الأحد
القمر	الاثنين
عطارد	الأربعاء
الزهرة	الجمعة
المريخ	الثلاثاء
المشتري	الخميس
زحل	السبت

(١) البيروني ، التفهيم ، ص ١٩٣ .

وخصص للأبراج يوماً من أيام الأسبوع وفق ما خصص لها بيوتاً في الكواكب ، فبرج الأسد له يوم الأحد ، و برج السرطان له يوم الاثنين وهكذا<sup>(١)</sup> . وهي وفق الجدول الآتي :

جدول رقم (٤)

البرج	له من أيام الأسبوع
الأسد	الأحد
السرطان	الاثنين
السنبلة - الجوزاء	الأربعاء
الميزان - الثور	الجمعة
العقرب - الحمل	الثلاثاء
القوس - الحوت	الخميس
الجدي - الدلو	السبت

كما قسم الفلكيون والمنجمون السنة الى أربعة فصول ، وهي الزمن الذي تقطع به الشمس . ففصل الربيع يقع في برج الحمل والثور والجوزاء . وفصل الصيف ، في برج السرطان والأسد والسنبلة . وفصل الخريف ، في برج الميزان والعقرب والقوس . وفصل الشتاء ، في برج الجدي والدلو والحوت<sup>(٢)</sup> . كذلك قسموا منطقة البروج الى اثني عشر قسماً متساوياً على أشهر السنة الميلادية ، ابتداءً من نقطة الاعتدال الربيعي<sup>(٣)</sup> ، لأن الليل والنهار يستوي فيها

(١) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ١٢٢ - ١٥١ .

(٢) ابن لوقا البعلبكي ، الفلاحة الرومية ، ص ١١٥ ؛ مجهول ، غرائب الفنون ، ص ١١٦ .

(٣) ابن معروف ، الدر النظيم ، لوحة [١٢١] .

على جميع ساكني الأرض<sup>(١)</sup> ، كما أن النبات ينمو والهواء يعتدل عند دخول الشمس أول نقطة فيه ، فجعلوه مبتدئاً لهذه الأسباب<sup>(٢)</sup> .

وعليه فإن الناس مجمعون على تقديم برج الحمل ، وفي ذلك دلالة على تقديم فصل الربيع وذكره قبل سائر الفصول ، وهو حلول الشمس برأس الحمل وذلك ليلة العشرين من آذار وحتى ٢٢ حزيران (٩٣) ليلة ، وفي برج السرطان من ٢٣ حزيران إلى ٢٣ أيلول (٩٣) ليلة ، وفي الميزان من ٢٤ أيلول إلى ٢١ كانون الأول أي (٨٩) ليلة ، وفي الجدي من ٢٢ كانون الأول إلى ١٩ آذار (٨٩) ليلة<sup>(٣)</sup> .

ومنها اعتمدنا مدخل البروج الشمسية بشهور السنة الميلادية ، وفق المتعارف عليه لدى المنجمين ابتداءً بالسنة عندهم من حلول الشمس في أول نقطة من رأس الحمل إلى حلولها في آخر نقطة من الحوت ، على ما أورده الأصفهاني ، ووفق الجدول التالي<sup>(٤)</sup> :

جدول رقم (٥)

البرج	تاريخ دخوله بشهور السنة الميلادية
الحمل	٢١ آذار - ٢٠ نيسان
الثور	٢١ نيسان - ٢١ آيار
الجوزاء	٢٢ آيار - ٢٢ حزيران
البرج	تاريخ دخوله بشهور السنة الميلادية

(١) البيروني ، التفهيم ، ص ٥٧ ؛ مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٢٢١ .

(٢) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٧٣٩ .

(٣) الأصفهاني ، الأزمنة والأمكنة ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٤) صالح محمد العجيري ، تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية ، منشورات ذات السلاسل ،

الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ٢١٠ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : تقويم القرون .

السرتان	٢٣ حزيران - ٢٣ تموز
الأسد	٢٤ تموز - ٢٣ آب
السنبلة (العذراء)	٢٤ آب - ٢٣ أيلول
الميزان	٢٤ أيلول - ٢٣ تشرين الأول
العقرب	٢٤ تشرين الأول - ٢٢ تشرين الثاني
القوس	٢٣ تشرين الثاني - ٢١ كانون الأول
الجدي	٢٢ كانون الأول - ١٩ كانون الثاني
الدلو	٢٠ كانون الثاني - ١٨ شباط
الحوت	١٩ شباط - ٢٠ آذار

كما حدد المنجمون لكل كوكب، إقليم خاص به، فكوكب المشتري للإقليم الجغرافي الأول، والثاني لزحل، والثالث للمريخ، والرابع لعطارد، والخامس للقمر، والسادس للزهرة والسابع للشمس<sup>(١)</sup>. ثم حددوا لكل برج، بلدان ومناطق مختلفة تابعه له، وقد توصل العرب إلى أن سبب اختلاف بروج البلدان نظراً لاختلاف طلوع وغروب الكواكب من منطقة إلى أخرى، فربما طلع نجم في جنوب بلاد الشام في وقت يختلف فيه عن طلوعه في شماله<sup>(٢)</sup>. وذكر ياقوت، أن المنجم لا يحكم على البلاد إلا بطوالعها، ولا يقضي لها وعليها بدون معرفة أقاليمها ومواضعها<sup>(٣)</sup>.

ومن باب أن لكل بلد أو منطقة برج خاص بها، قمنا باستخراج الأبراج وما لها من بلدان ومناطق واقعة ضمن بلاد الشام فقط، والتي جاءت وفق الجدول الآتي:

(١) مجهول، غرائب الفنون، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢) الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، ج ١، ص ٢٠١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٩.

## جدول رقم (٦)

البرج	له من البلدان أو المناطق
الحمل	فلسطين (١)
السرطان	بلاد الشام (٢)
الأسد	عسقلان ، بيت المقدس (٣) ، حمص ، دمشق (٤)
السنبلة	بلاد الشام (٥)
الميزان	طرسوس (٦)
الدلو	البلقاء (٧)
الحوت	بلاد الشام (٨)

ومن خلال ما تقدم ارتأينا في هذه الدراسة استخدام التقويم الهجري ، وهو أحد التقاويم الخمسة التي كانت في العصور الوسطى وهي : التقويم العربي ، والقبطي ، والفارسي ، والرومي ، والعبري .

ويهمنا هنا التقويم العربي ، وهو التقويم الهجري ، ويبدأ في شهر محرم ، وكان أول يوم عند تطبيقه مختلف فيه ، هل هو يوم الخميس أم يوم الجمعة ، وجاء الأكثر اتفاقاً عند أصحاب التقويم هو يوم الجمعة ، كما أن عدد أيام السنة العادية

(١) البيروني ، التفهيم ، ص ١٧٥ ؛ مجهول ، غرائب الفنون ، ص ١٢٣ .

(٢) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ١٣٢ .

(٣) البيروني ، التفهيم ، ص ١٧٥ .

(٤) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ١٣٤ .

(٥) البيروني ، التفهيم ، ص ١٧٥ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ١٤٨ .

(٨) البيروني ، التفهيم ، ص ١٧٥ ؛ مجهول ، غرائب الفنون ، ص ١٥٢ .

٣٥٤ يوماً ، وفي السنة الكبيسة ٣٥٥ يوماً ، وعدد الأشهر (١٢) شهراً ، الفردي منها (٣٠) يوماً ، والزوجي (٢٩) يوماً ، ويضاف يوم إلى ذي الحجة إذا كانت السنة كبيسة<sup>(١)</sup> .

وقد رأينا أن الربط بين دلالات الكواكب والأبراج والأيام في دخول السنة الهجرية بالسنة الميلادية قد جاء على عدة أنواع هي :

الأول : ما جاء عند البيروني ، وضع دلالات كل كوكب وكل برج وكل يوم بصورة ثابتة دون ربطها بدخول السنة في أي من التقاويم المذكورة<sup>(٢)</sup> .

الثاني : ابن البهلول ، وضع دلالات لدخول السنة في كل برج<sup>(٣)</sup> .

الثالث : ابن لوقا البعلبكي ، وضع دلالات لدخول السنة في كوكب المشتري عند التحويل في كل برج<sup>(٤)</sup> .

الرابع : مجهول ، وضع دلالات لدخول السنة في يوم محدد وربطه بالكوكب التابع له<sup>(٥)</sup> ، ومنها يكون البرج معروفاً .

الخامس : ابن معروف ، وضع دلالات لدخول السنة في كل برج<sup>(٦)</sup> .

السادس : الأنطاكي ، وضع دلالات لدخول السنة بعد أن جمع بين الكوكب والبرج واليوم التابع له<sup>(٧)</sup> .

وقد ارتأينا أن تتم الدراسة وفق ما وضعه المنجمون من دلالات لدخول السنة الهجرية في أشهر السنة الميلادية ، بعد الربط بين الكوكب وما له من برج

(١) ابن يونس ، زيج المختصر ، لوحة [٣-١] .

(٢) البيروني ، التفهيم ، ص ١٧٥ وما بعدها .

(٣) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٢ وما بعدها .

(٤) ابن لوقا ، الفلاحة الرومية ، ص ١٢٤ .

(٥) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٨٠٣-٨٠٥ .

(٦) ابن معروف ، الدر النظيم ، لوحة [١٣٤-١٣٥] .

(٧) الأنطاكي ، التذكرة (الذيل) ، ص ١٠٦-١٠٧ .



ويوم ، والتي اقتصرت على الأبراج السبعة التالية : الحمل ، السرطان ، الأسد ، السنبله ، الميزان ، الدلو والحوت . وذلك لما لها من دلالات على بلاد الشام أو إحدى مناطقها كما أوردناه سابقاً في الجدول رقم (٦) .

وبذلك تمكنا من الربط بين الكوكب والبرج واليوم وتاريخ دخول البرج في الأشهر الميلادية وما له من بلدان ، مبتدئين بالنير الأعظم (الشمس) ، ثم القمر ، ومن ثم الكوكب الأقرب الى الشمس ، وفق الجدول التالي :

جدول رقم (٧)

الطالع (الكوكب)	له من النجم (الأبراج)	تاريخ دخول البرج بشهور السنة الميلادية	له من أيام الأسبوع	له من البلدان
الشمس	الأسد	٢٤ تموز - ٢٣ آب	الأحد	عسقلان ، بيت المقدس ، حمص ، دمشق
القمر	السرطان	٢٣ حزيران - ٢٣ تموز	الاثنين	بلاد الشام
زحل	الدلو	٢٠ كانون الثاني - ١٨ شباط	السبت	البلقاء
المشتري	الحوت	١٩ شباط - ٢٠ آذار	الخميس	بلاد الشام
المريخ	الحمل	٢١ آذار - ٢٠ نيسان	الثلاثاء	فلسطين
الزهرة	الميزان	٢٤ أيلول - ٢٣ تشرين الأول	الجمعة	طرسوس
عطارد	السنبله	٢٤ آب - ٢٣ أيلول	الأربعاء	بلاد الشام

ومن خلال الجدول أعلاه سنقوم باختيار سنوات الدراسة كما سيأتي في القسم الثاني .

## القسم الثاني: الدراسة التطبيقية على بلاد الشام.

جاءت الدراسة التطبيقية على مدى ستة قرون من ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م إلى ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م ومن المعلوم أن الأشهر القمرية تدور دورة كاملة على مدى الأشهر الشمسية كل ٣٢-٣٣ سنة ، مما يجعل هذه الأشهر تنتقل من فصل إلى آخر على مدار الفترة الزمنية . إلا أن توافق دخول السنة الهجرية بالأشهر الميلادية من حيث البرج واليوم قد جاء مختلفاً من يوم لأخر في عدد السنوات ، كما سيأتي ذكره .

وقد قمنا باختيار السنوات التي دخلت في الأول من محرم من السنة القمرية الهجرية والتي وافق دخولها في الكوكب وما له من برج ويوم في السنة الشمسية الميلادية والتي حدد دلالاتها المنجمون ، وذلك بالاعتماد على كتب التقويم التي بينت دخول الأول من محرم في السنة الهجرية وما وافقها باليوم والشهر من السنة الميلادية ، مراعين بذلك السنوات الكبيسة<sup>(١)</sup> .

وبعد تحديد السنوات سنذكر دلالات المنجمين ومقارنتها مع ما أورده المؤرخون عن حوادث تلك السنوات في بلاد الشام ، من حيث المناخ والزراعة ، لنرى العلاقة بين الكواكب والأبراج والأيام بدخول السنة الهجرية ، ومقدار تأثيرها على الأحوال المناخية والزراعية ، ولبيان مدى نسبة التطابق أو الاختلاف التي أعتمد عليها الكثير من الفلاحين والمزارعين في تسيير حياتهم منذ أقدم العصور الى اليوم .

وسنبداً وفق ترتيب أيام الأسبوع من يوم الجمعة الى يوم الخميس على النحو التالي :

---

(١) حسن وفقه بك آل القاضي الخيمي الدمشقي ، تقويم المنهاج القويم ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م ، ص ٢٠١ وما بعدها ؛ المعجيري ، تقويم القرون ، ص ٢٢٠ وما بعدها ؛ فريمان جرنفيل ، التقويمان الهجري والميلادي ، ترجمة : حسام محيي الدين الألوسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ١٧ وما بعدها .

أولاً: السنوات التي دخلت يوم الجمعة ، وكوكبها : الزهرة ، وبرجها : الميزان ، تاريخ دخوله بالأشهر الشمسية الميلادية ( ٢٤ أيلول- ٢٣ تشرين الأول) ، وله من البلدان : طرسوس . وهي وفق الجدول الآتي :

جدول رقم (٨)

الأول من محرم من السنة القمرية الهجرية	اليوم والشهر الذي يقابله من السنة الميلادية	السنة التي تقابلها من السنة الميلادية
٦٣١	٧ تشرين الأول	١٢٣٣
٦٦٣	٢٤ تشرين الأول	١٢٦٤
٧٣٢	٤ تشرين الأول	١٣٣١
٧٦٤	٢١ تشرين الأول	١٣٦٢
٨٣٣	٣٠ أيلول	١٤٢٩
٨٦٥	١٧ تشرين الأول	١٤٦٠
٩٣٤	٢٧ أيلول	١٥٢٧
٩٦٦	١٤ تشرين الأول	١٥٥٨
١٠٣٥	٣ تشرين الأول	١٦٢٥
١٠٦٧	٢٠ تشرين الأول	١٦٥٦
١١٣٦	١ تشرين الأول	١٧٢٣
١١٦٨	١٨ تشرين الأول	١٧٥٤

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عدد السنوات الهجرية التي وافق دخولها في الكوكب وما له من برج ويوم في السنة الميلادية ، هي (١٢) سنة خلال ستة قرون من سنة (٦٣١- ١١٦٨هـ/ ١٢٣٣-١٧٥٤م) ، وقد جاء الفرق بين السنة والتي تليها في السنة الهجرية كل (٣٢ أو ٦٩ سنة) ، اما في السنة الميلادية فقد جاء كل (٣١ أو ٦٧) .

ووفق تنبؤات المنجمين عن الأحوال المناخية والزراعية لدخول هذه السنة تكون على النحو التالي :

- ابن البهلول : كثرة في القمح والكرم ، مع فساد الثلج فيهما ، والمياه متوسطة ، خمس مطرات كبار ، وست صغار ، ويكثر الموت فيها<sup>(١)</sup> .

- مجهول : شديدة الشتاء ، شديدة الربيع ، عزيزة الطعام ، مع كثرة العنب والعسل ، كثرة الأمطار والأمراض<sup>(٢)</sup> .

- ابن معروف : أمراض دموية ، زيادة في المياه ، وفساد في المزروعات<sup>(٣)</sup> .

- الأنطاكي : رياح وعواصف وأمطار ، غلاء في الشعير ، تصلح فيها المواشي ، جراد<sup>(٤)</sup> .

وهنا نجد أن السنة التي تدخل يوم الجمعة في برج الميزان ، وكوكبها الزهرة ، تتصف بما يلي :

أمطار ، ثلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد المزروعات ، رياح ، جراد ، كوارث طبيعية .

أما ما أورده المؤرخون عن الأحوال المناخية والزراعية وما رافقها من حوادث في بلاد الشام ، فقد تمكنا من جمع معلومات من المصادر المتوفرة لدينا عن السنوات التالية : ( ٧٣٢ ، ٧٦٤ ، ٨٣٣ ، ٩٣٤ ، ١١٦٨ هـ ) . وقد جاءت على النحو التالي :

- في سنة ٧٣٢ هـ : اهتمت المصادر بالسيل العظيم الذي حدث في ٩ محرم

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٦ .

(٢) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٨٠٤ .

(٣) ابن معروف ، الدر النظيم ، لوحة ١٣٥ .

(٤) الأنطاكي ، التذكرة ، ج ٢ (الذيل) ، ص ١٠٧ .

بمدينة حمص ، غرق منه خلق كثير ، كما أتلف أشياء كثيرة<sup>(١)</sup> .  
 - في سنة ٧٦٤هـ : وقوع وباء بدمشق وغزة وحلب وعامة بلاد الشام فهلك منه خلق كثير ، كما فاضت المياه بدمشق بغزارة واستمر الفيضان لجمع عديدة أدى إلى سقوط بنايات كثيرة ، وتعطل الطواحين وذلك في جمادى الأول مع زيادة في ربيع الآخر ، وفي شعبان حدث بدمشق وباء ، معظم وفياته كانت من اليهود ، كما سقطت أمطار غزيرة في حوران ، مما أدى إلى إتلاف المزروعات<sup>(٢)</sup> .

(١) عماد الدين إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في أخبار البشر ، تحقيق : محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين ، ج٤ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٩م ، ج٤ ، ص ١٢٣ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : أبو الفدا ، المختصر ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، دول الإسلام ، تحقيق : حسن مروة ، جزآن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ج٢ ، ص ٢٧٥ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الذهبي ، دول الإسلام ؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج١٨ ، دار الهجر ، مصر ، ١٩٩٧م ، ج١٨ ، ص ٣٤٢ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن كثير ، البداية والنهاية ؛ ابن سباط ، حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بأبن سباط (ت بعد ٩٢٦هـ/١٥٢٠م) ، صدق الأخبار [تاريخ ابن سباط] ، تحقيق : عبد السلام التدمري ، جزآن ، جروس برس للنشر ، لبنان ، = ١٩٩٣م ، ج٢ ، ص ٦٥١ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن سباط ، صدق الأخبار ؛ اسطفان بطرس الدويهي (ت ١١١٦هـ/١٧٠٤م) ، تاريخ الأزمنة ، علق على حواشيه : بطرس مهدي ، المطابع الكرم الحديشة ، جونية ، ١٩٧٦م ، ص ٣٠٣ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الدويهي ، تاريخ الأزمنة .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٨ ، ص ٦٦٧ ، ٦٧٣ ؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٨ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج٤ ، ص ٢٦٧ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : المقرئ ، السلوك ؛ تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبه (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) ، تاريخ ابن قاضي شهبه ، ٣ مجلدات تحقيق : عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي ، دمشق ، ١٩٩٤م ، ٣م ، ص ٢١٩ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن قاضي شهبه ، التاريخ .

- في سنة ٨٣٣هـ : غلاء في الأسعار بمدينتي حلب ودمشق ، وتفشي وباء الطاعون فيهما ، وامتد إلى غزة والقدس وصفد ، ودمشق ، بدأ في شعبان من سنة ٨٣٢هـ . كما رافق ذلك مكاره وأوبئة شنيعة بغزة والرملة والقدس وصفد ودمشق وحمص وحماة وحلب وأعمالها ، هلك فيه خلق كثير ، مع أمطار كثيرة في حمص<sup>(١)</sup> .

- ٩٣٤هـ : حصول قحط وجذب وغلاء حتى أن الدولة العثمانية منعت بيع الحنطة التي كانت مخزونة للسلطان سليمان خان<sup>(٢)</sup> (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) .

- ١١٦٨هـ : ذكر البديري الحلاق أنها دخلت يوم الاثنين ، ووفق التقويم أنها دخلت يوم الجمعة ، ولو أن السنة دخلت يوم الاثنين لكان غرة صفر هو يوم الأربعاء ونهاية صفر ستكون في اليوم نفسه لأن أيامه (٢٩) يوماً ، غير أنه يذكر أن نهار الجمعة سلخ صفر أي آخر أيام صفر . وفي هذه السنة حدث مرض الجدري في عموم الناس ، رافقه غلاء في الأسعار ، وفي جمادى الأولى نزل مطر عظيم ، وثلوج كثيفة ، فزادت المياه حتى طاف نهر بردى<sup>(٣)</sup> . ومن خلال ما أورده المؤرخون نجد أن السنوات التي دخلت يوم الجمعة ،

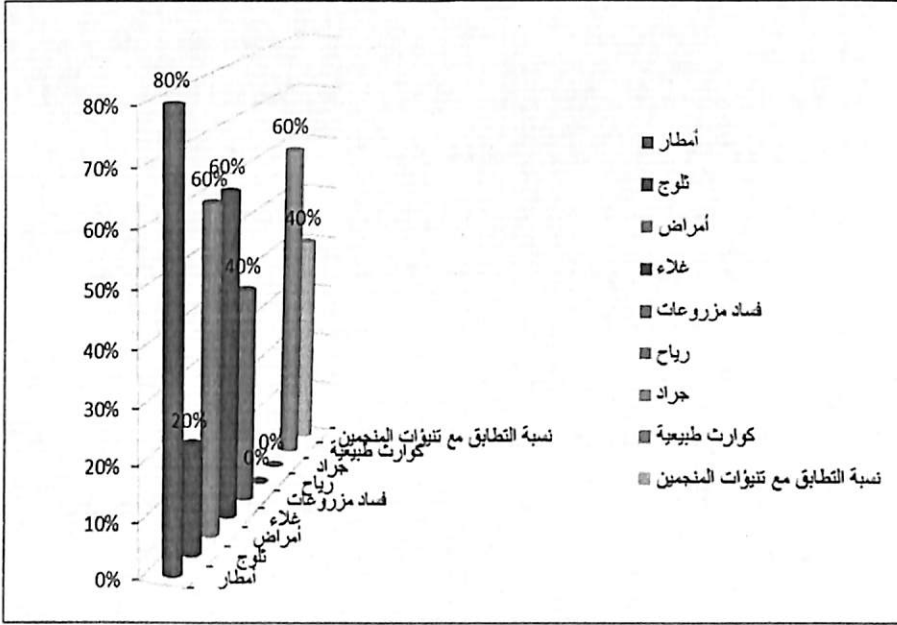
---

(١) المقرئبي ، السلوك ، ج٧ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، إنباء الغمر في أبناء العمر ، تحقيق : حسن حبشي ، ج٤ ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ج٣ ، ص ٤٣٣ ، ٤٣٥ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن حجر ، إنباء الغمر .

(٢) كامل بن حسين بن محمد الغزوي (ت ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج٣ ، الطبعة المارونية ، حلب ، ١٩٢٦م ، ج٣ ، ص ٢٥٥ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الغزوي ، نهر الذهب .

(٣) أحمد البديري الحلاق (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) ، حوادث دمشق اليومية ، تحقيق : احمد عزت عبد الكرم ، الجمعية المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ١٨٤ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : البديري الحلاق ، حوادث دمشق .

وبرجها الميزان ، وكوكبها الزهرة ، تتصف بما يلي : أمطار ، ثلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد مزروعات ، كوارث طبيعية . وبما تقدم نجد ما أورده المؤرخون مقارنة مع تنبؤات المنجمين قد جاءت بنسب متفاوتة ، وهي وفق الشكل التالي :



الشكل رقم (٢)

نستنتج من خلال الشكل أعلاه أن أعلى نسبة تطابق قد شكلت (٨٠٪) في سقوط الأمطار ، وهو الأمر الأكثر احتمالاً في الطبيعة ، أما أقل نسبة تطابق فقد شكلت (صفر٪) في الرياح والجراد ، علماً أن المؤرخين ما تركوا سنة ظهر فيها الجراد إلا وأشاروا إليها ، لما يتركه الجراد من فساد في المزروعات والأشجار ، لدرجة أنه يتركها حطباً .

كما ان نسبة تطابق الحوادث التاريخية مع تنبؤات المنجمين في دخول السنة في يوم الجمعة و برج الميزان وكوكب الزهرة ، قد شكلت (٤٠٪) .

ثانياً : السنوات التي دخلت يوم السبت ، وكوكبها : زحل ، وبرجها : الدلو ، تاريخ دخوله بالأشهر الشمسية الميلادية ( ٢٠ كانون الثاني - ١٨ شباط ) ، وله من الجهات : البلقاء ، وهي وفق الجدول التالي :

جدول رقم (٩)

الأول من محرم من السنة القمرية الهجرية	اليوم والشهر الذي يقابله من السنة الميلادية	السنة التي تقابلها من السنة الميلادية
٦٢٠	٤ شباط	١٢٢٣
٧٢١	٣١ كانون الثاني	١٣٢١
٧٥٣	١٨ شباط	١٣٥٢
٨٢٢	٢٨ كانون الثاني	١٤١٩
٨٥٤	١٤ شباط	١٤٥٠
٩٢٣	٢٤ كانون الثاني	١٥١٧
٩٥٥	١١ شباط	١٥٤٨
١٠٢٤	٣١ كانون الثاني	١٦١٥
١٠٥٦	١٧ شباط	١٦٤٦
١١٢٥	٢٨ كانون الثاني	١٧١٣
١١٥٧	١٥ شباط	١٧٤٤

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عدد السنوات الهجرية التي وافق دخولها في الكوكب وما له من برج ويوم في السنة الميلادية ، هي (١١) سنة خلال ستة قرون من سنة (٦٢٠-١١٥٧هـ / ١٢٢٣-١٧٤٤م) ، وقد جاء الفرق بين السنة والتي تليها في السنة الهجرية كل (٣٢ أو ٦٩ سنة) ، اما في السنة الميلادية فقد جاء كل (٣١ أو ٦٧) .

ووفق تنبؤات المنجمين عن الأحوال المناخية والزراعية لدخول هذه السنة



تكون على النحو التالي :

- ابن البهلول : تحسن بالقمح والنحل ، ونقص بالكروم<sup>(١)</sup> .
- ابن معروف : موت في المواشي ، نقص في الكروم ، زكاة الأثمار ، كثرة البساتين ، سوء أهل الساحل ، وقوة أهل الشام<sup>(٢)</sup> .
- مجهول : شتاء قليل المطر ، الطعام عزيز من غير قلة ، موت في الغنم ، غلاء في الخمور ، آفات في الزراعة في عامة البلدان ، خصب في المناطق الجبلية<sup>(٣)</sup> .
- الأنطاكي : سنة غير صالحة للمواشي ، وتهلك فيها الحمير مع الأمطار الكثيرة ، وفساد ثمر النخل ، وصلاح الأعناب ، غلاء في الشام ، ويكسف فيها أحد النيرين ، ويظهر فيها الجراد<sup>(٤)</sup> .
- وهنا نجد أن السنة التي تدخل يوم السبت في برج الدلو ، وكوكبها زحل ، تتصف بما يلي :
- أمطار ، غلاء ، فساد المزروعات ، جراد ، خسوف أو كسوف ، نفوق حيوانات .
- أما ما أورده المؤرخون عن الأحوال المناخية والزراعية وما رافقها من حوادث في بلاد الشام ، فقد تمكنا من جمع معلومات من المصادر المتوفرة لدينا عن السنوات التالية : (٦٢٠ ، ٧٥٣ ، ٨٢٢ ، ٩٢٣ ، ١١٥٧هـ) ، وقد جاءت على النحو التالي :

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٢ .

(٢) ابن معروف ، الدر النظيم ، لوحة [١٣٥] .

(٣) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٨٠٥ .

(٤) الأنطاكي ، التذكرة ، (الذيل) ، ص ١٠٧ .

- سنة ٦٢٠هـ: جاء فيها أن الجراد وعم بلاد الشام جميعها ، وكان بكميات كبيرة<sup>(١)</sup> .
- سنة ٧٥٣هـ: كثيرة الأمطار لا سيما بمنطقة غزة لم يعهد مثلها ، هدمت عدة بيوت على أهلها ، وإتلاف ما زرع نتيجة كثرة الأمطار ، مع سقوط في الثلوج . وفي يوم الجمعة ٧ شوال كان مطراً كثيراً<sup>(٢)</sup> .
- سنة ٨٢٢هـ: في ١٩ ربيع الأول كسفت الشمس قبل الزوال<sup>(٣)</sup> .
- سنة ٩٢٣هـ: كثرت الأمطار في الأول من شباط وكانت الأسعار قد ارتفعت لتأخر سقوط الأمطار ، إلا أن الأمطار عادت وكثرت في شهر محرم فوقعت عدة بيوت بسبب الزيادات في الأنهار ، وفقدت الجمال ، وحصل غلاء في كل نوع ، كما سقطت الأمطار في تشرين الأول ، وكانت مطرة قوية ، وفي شوال وقع مطر كثير<sup>(٤)</sup> .
- سنة ١٠٥٦هـ: كانت سنة رخص وإقبال ، كثرت الأمطار في شهر نيسان ، فأتلف ثمار الجوز والكرم ، ومحل في غلال الحنطة والكرم والزيتون والحريز<sup>(٥)</sup> .

---

(١) عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بأبن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، ١٠ ج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ج ١٠ ، ص ٣٨٦ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : أبن الأثير ، الكامل ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٨ ، ص ٥٥١ ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١٧٢ .

(٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٦ ، ص ٤٨٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر ، ج ٣ ، ص ١٨٩ ، وقد ذكر أن السنة استهلته بيوم الجمعة ، لكن التقاوم أشارت إلى دخولها في يوم السبت وليس الجمعة .

(٤) شمس الدين محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٣٤٨ وما بعدها . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن طولون ، مفاكهة الخلان .

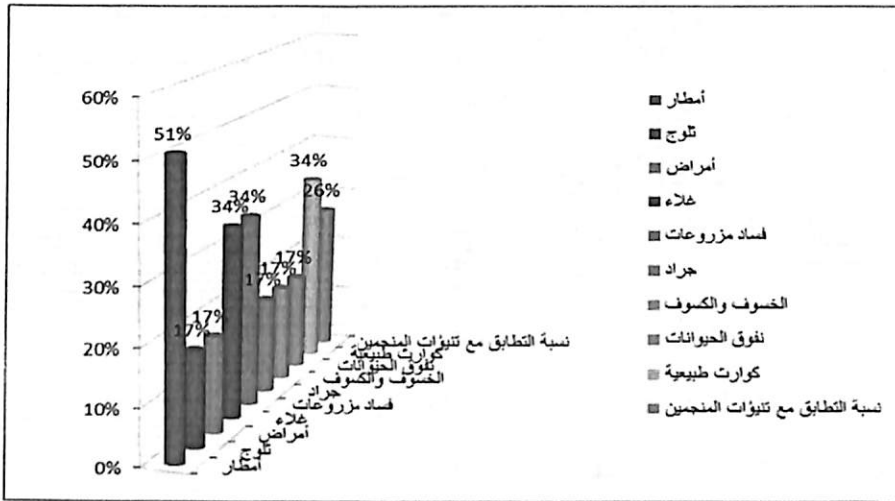
(٥) الدويهي ، الأزمنة ، ص ٥٣٠ .

- سنة ١١٥٧هـ: دخلت يوم السبت ، طاعون في الشام وضواحيها مع الغلاء (١) .

ومن خلال ما أورده المؤرخون نجد أن السنوات التي دخلت يوم الجمعة ، وبرجها الميزان ، وكوكبها الزهرة ، تتصف بما يلي :

أمطار ، ثلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد المزروعات ، جراد ، كسوف في الشمس ، نفوق حيوانات ، كوارث طبيعية .

وبما تقدم نجد أن ما أورده المؤرخون مقارنة مع تنبؤات المنجمين قد جاءت بنسب متفاوتة ، وهي وفق الشكل التالي :



الشكل رقم (٣)

نستنتج من خلال الشكل أعلاه أن أعلى نسبة تطابق قد شكلت (٥١٪) في سقوط الأمطار، أما أقل نسبة تطابق فقد شكلت (١٧٪) في الجراد والخسوف والكسوف ونفوق الحيوانات ، والثلوج والأمراض ، علماً أن المنجمين لم يتطرقوا إلى حصول الثلوج ، والتي أشار إليها المقريري في حوادث سنة

(١) البديري الحلاق ، حوادث دمشق ، ص ٥٥ .

١٣٥٢هـ / ١٧٥٣م ، أو ظهور أمراض مثل ، الطاعون الذي عمّ الشام وضواحيها كما أشار إليه البيهري في حوادث سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م .

اما نسبة تطابق الحوادث التاريخية مع تنبؤات المنجمين من دخول السنة في يوم السبت وبرج الدلو وكوكب زحل ، قد شكلت (٢٦٪) .

ثالثاً : السنوات التي دخلت يوم الأحد ، وكوكبها : الشمس ، وبرجها : الأسد ، تاريخ دخوله بالأشهر الشمسية الميلادية ( ٢٤ تموز - ٢٣ آب ) ، وله من الجهات : حمص ، دمشق ، عسقلان وبيت المقدس ، وهي وفق الجدول التالي :

جدول رقم (١٠)

الأول من محرم من السنة القمرية الهجرية	اليوم والشهر الذي يقابله من السنة الميلادية	السنة التي تقابلها من السنة الميلادية
٦٧٠	٩ آب	١٢٧١
٧٧١	= ٥	١٣٦٩
٨٠٣	= ٢٢	١٤٠٠
٨٧٢	= ٢	١٤٦٧
٩٠٤	= ١٩	١٤٩٨
٩٧٣	٢٩ تموز	١٥٦٥
١٠٧٤	٥ آب	١٦٦٣
١١٠٦	= ٢٢	١٦٩٤
١١٧٥	= ٢	١٧٦١

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عدد السنوات الهجرية التي وافق دخولها في الكوكب وماله من برج ويوم في السنة الميلادية ، هي (٩) سنة خلال ستة قرون من سنة (٦٧٠ - ١١٧٥هـ / ١٢٧١ - ١٧٦١م) ، وقد جاء

الفرق بين السنة الأولى والتي تليها في السنة الهجرية (١٠١ سنة) ، اما في السنوات الاخرى فقد كان كل (٣٢ أو ٦٩ سنة) ، اما في السنة الميلادية فقد جاء الفرق بين السنة الأولى والتي تليها (٩٨ سنة) ، اما السنوات الأخرى فقد كان كل (٣١ أو ٦٧) .

ووفق تنبؤات المنجمين تكون الأحوال المناخية والزراعية لدخول هذه السنة على النحو التالي :

ابن البهلول : سنة خصبة ، تعطي الأرض ما عندها ، فيها مطرتان عظيمتان ، وأربع صغار ، ويكون ثلج<sup>(١)</sup> .

مجهول : يكثر العسل في هذه السنة ، ويحصل الرخص في الأسعار<sup>(٢)</sup> .  
ابن معروف : فساد المزروعات ، ثلوج ، برد ، زلزال ، رخص في الحبوب<sup>(٣)</sup> .  
الأنطاكي : سنة باردة ، أول زرعها خير من آخره ، آفة في الحنطة والشعير لكنه بكميات وافرة ، يثمر النخل والكرم والعسل والرمان ، خسوف في القمر ، وجراد لا يضر<sup>(٤)</sup> .

وهنا نجد أن السنة التي تدخل يوم الأحد في برج الأسد ، وكوكبها الشمس ، تتصف بما يلي :

أمطار ، ثلوج ، فساد المزروعات ، جراد ، خسوف القمر ، كوارث طبيعية .

اما ما أورده المؤرخون عن الأحوال المناخية والزراعية وما رافقها من حوادث في بلاد الشام ، فقد تمكنا من جمع معلومات من المصادر المتوفرة لدينا عن

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٢ .

(٢) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٣٢٣ ، ٨٠٥ .

(٣) ابن معروف ، الدر النظيم ، ١٣٤ .

(٤) الأنطاكي ، التذكرة ، (الذيل) ، ص ١٠٦ .

السنوات التالية : السنوات : (٧٧١ ، ٨٠٣ ، ٩٠٤ ، ١٠٧٤ ، ١١٧٥ هـ) ، وقد جاءت على النحو التالي :

- سنة ٧٧١ هـ : غلاء في الأسعار لاسيما بدمشق ، وتفشي الأوبئة<sup>(١)</sup> .  
- سنة ٨٠٣ هـ : غلاء في الأسعار ، وفقدان الأوقات ، جراد كثير في دمشق ، وقحط في سواحل الشام ، وفي شوال من هذه السنة جراد كثيف في دمشق ، حتى أنه حجب من كثرتة الشمس عن الأبصار ، فأتلف جميع المزروعات والأشجار بعامه أرض الشام ، وتكرر مجيئه بشهر ذي القعدة فعظم به الخطب<sup>(٢)</sup> .

وذكر ابن حجي أن السنة دخلت يوم الأحد وكان في الشام غلاء كبير ، ونزل مطر قليل في صفر (آخر أيلول) ، وخسوف في القمر ، وأول مطر نزل بصورة فعلية في ٢٠ تشرين الأول ، وزاد يوم ٢٣ مع برق ورعد ، وفي جمادى الأولى وقع ثلج كثير بجبل حوران ودمشق وجبال عجلون .

وفي ٢ شعبان جاء جراد كثير ، وتكرر في ٢٣ شوال ، وأفسد كثيراً من المزروعات ، وهو زاحف غير طائر ، فجاءت ريح وذهبت به إلى الغوطة فأكله الناس من الجوع ، كما أفسد الجراد زروع الغور والصلت (السلط) وعجلون في شهري شعبان ورمضان ، ولم يترك بهما ولا بالبلقاء خضراء من كرم وغيره ، كما أفسد في القدس والخليل وبيت لحم ، وقصد شجر الزيتون في نابلس وحوران ، فعم المسالك وسد الطرق ، وتكرر مجيء الجراد إلى بلاد الشام في شهري ذي القعدة وذي الحجة<sup>(٣)</sup> .

(١) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ص ٣٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٥٢ وما بعدها .

(٣) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي الحسباني (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) ، تاريخ ابن حجي ،

تحقيق : أبو يحيى عبد الله الكندري ، جزءان ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ج٢ ، ص ٤٤٨ .

وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن حجي ، التاريخ .

وأكد على الجراد كل من ابن حجر العسقلاني وقال : صار غالب القوت للناس من الغلاء ، وفي رجب وقع بحسبان برّد كبير وزن الواحدة ٢٧ درهماً ، مع غلاء أسعار الجمال والحمير<sup>(١)</sup> . وأضاف ابن سباط أن الناس أكلت بعضها بعضاً ، وهدمت الأقوات والأموال ، حتى أن تيمور لنك قال : عدّوان في سنة على بلاد لا يكون ، فرحل عن دمشق ولم يكن بها ساكن<sup>(٢)</sup> .

أما الدويهي فقال : ظهر الجراد بأذار ، فأكل الزريعة ، فصارت الأرض كما كانت في الكوانين ، ثم حملت الكروم حملاً زائداً ، لكن الجراد الزحاف طلع في أيار<sup>(٣)</sup> .

- سنة ٩٠٤هـ : استهلّت يوم الأحد ، أرعدت وأبرقت في ٩ صفر / ٢٥ أيلول ، وفي يوم الخميس ١٦ جمادى الأولى ، وقع ثلج زاد ليلة الجمعة<sup>(٤)</sup> . وحدث وباء في بيروت توفي منه خلق كثير<sup>(٥)</sup> ، وذكر الدويهي أنه مرض الطاعون<sup>(٦)</sup> .

- سنة ١٠٧٤هـ : محل في الزرع وفي الحرير ، وقلة في الزيت ، فتشتت الناس عن مواطنهم من شدة العوز<sup>(٧)</sup> .

- سنة ١١٧٥هـ : طاعون بحلب بلغت وفياته اليومية ١٩٠ نفساً<sup>(٨)</sup> . أما

(١) ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ وما بعدها .

(٢) ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٧٦٨ ، ٩٢١ .

(٣) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣٣٨-٣٤٠ .

(٤) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ص ١٦٤ وما بعدها .

(٥) ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٩٢١ .

(٦) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣٧٣ .

(٧) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٥٥٢ .

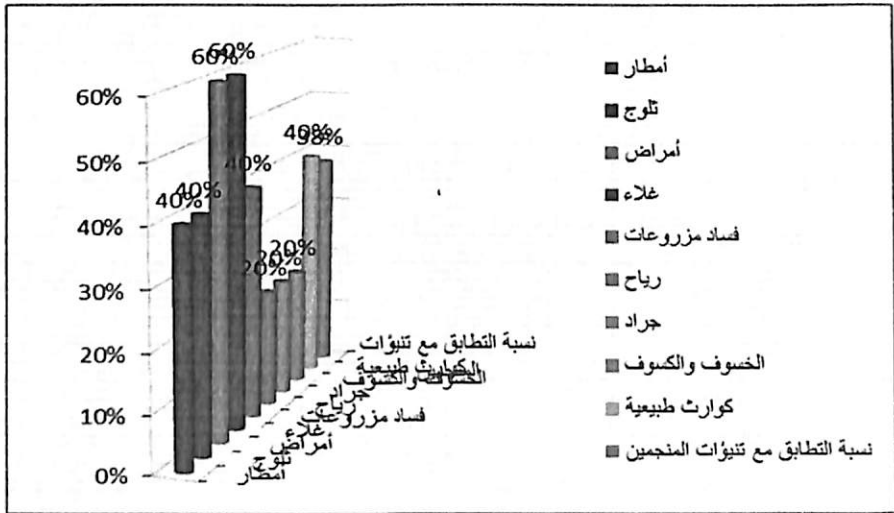
(٨) الغزي ، نهر الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

البيديري الحلاق فقد ذكر أنه لم يحصل في الشام أدنى كدر ، عدل في الرعية ، وعيشة هنية<sup>(١)</sup> .

ومن خلال ما أورده المؤرخون نجد أن السنوات التي دخلت يوم الأحد ، وبرجها الأسد ، وكوكبها الشمس ، تتصف بما يلي :

أمطار ، ثلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد المزروعات ، رياح ، جراد ، خسوف القمر ، كوارث طبيعية .

وبما تقدم نجد ما أورده المؤرخون مقارنة مع تنبؤات المنجمين قد جاءت بنسب متفاوتة ، وهي وفق الشكل التالي :



الشكل رقم (٤)

نستنتج من خلال الشكل أعلاه أن أعلى نسبة قد شكلت (٦٠٪) في الغلاء والأمراض ، ولم يتطرق المنجمون إليهما .

أما أعلى نسبة تطابق فقد شكلت (٤٠٪) في الأمطار والثلوج وفساد

(١) البيديري الحلاق ، حوادث دمشق ، ص ٨٧ .



المزروعات والكوارث الطبيعية .

اما أقل نسبة تطابق فقد شكلت (٢٠٪) في الجراد .

كما ان نسبة تطابق الحوادث التاريخية مع تنبؤات المنجمين في دخول السنة في يوم الأحد وبرج الأسد وكوكب الشمس ، قد شكلت (٣٨٪) .

رابعاً : السنوات التي دخلت يوم الاثنين ، وكوكبها : القمر ، وبرجها : السرطان ، تاريخ دخوله في الأشهر الشمسية الميلادية (٢٣ حزيران - ٢٣ تموز) ، وله من الجهات : بلاد الشام ، وهي وفق الجدول التالي :

جدول رقم (١١)

الأول من محرم من السنة القمرية الهجرية	اليوم والشهر الذي يقابله من السنة الميلادية	السنة التي تقابلها من السنة الميلادية
٦٠٦	٦ تموز	١٢٠٩
٦٣٨	= ٢٣	١٢٤٠
٧٠٧	= ٣	١٣٠٧
٧٣٩	= ٢٠	١٣٣٨
٨٠٨	٢٩ حزيران	١٤٠٥
٨٤٠	١٦ تموز	١٤٣٦
٩٠٩	٢٦ حزيران	١٥٠٣
٩٤١	١٣ تموز	١٥٣٤
١٠١٠	= ٢	١٦٠١
١٠٤٢	= ١٩	١٦٣٢
١١١١	٢٩ حزيران	١٦٩٩
١١٤٣	١٧ تموز	١٧٣٠

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عدد السنوات الهجرية التي وافق دخولها في الكوكب وما له من برج ويوم في السنة الميلادية ، هي (١٢) سنة خلال ستة قرون من سنة (٦٠٦-١١٤٣هـ/ ١٢٠٩-١٧٣٠م) ، وقد جاء الفرق بين السنة والتي تليها في السنة الهجرية كل (٣٢ أو ٦٩ سنة) ، اما في السنة الميلادية فقد جاء كل (٣١ أو ٦٧) .

ووفق تنبؤات المنجمين تكون الأحوال المناخية والزراعية لدخول هذه السنة على النحو التالي :

ابن البهلول : إذا ولدت بالسرطان تكون سنة صعبة ، قليلة المطر ، مع موت في المواشي (١) .

مجهول : إذا دخلت الاثني عشر العسل ويرخص الطعام ، ويرتفع الزيت (٢) .

ابن معروف : نقص في الزرع ، غلاء ، سنة غير صالحة ، موت عظيم ، وأمراض وطواعين ، أمطار وثلوج وبرد ، نفوق في الخيل والدواب ، رخص في الحبوب (٣) .

الأنطاكي : إذا دخلت السنة يوم الاثني عشر وكان الطالع القمر ، والبرج السرطان ، فإن السنة تكون مائية باردة ، رياح كثيرة ، موت في المواشي ، وقلة في الشعير ، صلاح في الحنطة ، آفات في العدس والسوسم والتفاح والدجن ، وكثرة في الثمار (٤) .

وهنا نجد أن السنة التي تدخل يوم الاثني عشر في برج السرطان ، وكوكبها القمر ، تتصف بما يلي :

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٨٠٥ ، ص ٨١٠ .

(٣) ابن معروف ، الدر النظيم ، [١٣٤-] .

(٤) الأنطاكي ، التذكرة ، (الذيل) ، ص ١٠٧ .

أمطار ، ثلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد المزروعات ، رياح ، نفوق الحيوانات .  
أما ما أورده المؤرخون عن الأحوال المناخية والزراعية وما رافقها من حوادث  
في بلاد الشام ، فقد تمكنا من جمع معلومات من المصادر المتوفرة لدينا عن  
السنوات التالية : ( ٦٣٨ ، ٧٣٩ ، ٨٠٨ - ٨٠٤ ، ٩٠٩ ، ٩٤١ هـ ) ، وقد جاءت  
على النحو التالي :

- سنة ٦٣٨ هـ : نقص في مياه الأنهار والآبار ، وهلاك في الزرع والثمار<sup>(١)</sup> .
- سنة ٧٠٧ هـ : في أواخر رمضان (شباط) مطر قوي شديد ، بحيث أن الناس  
لم يتمكنوا من الخروج إلى المصلى من كثرة المطر ، وكان قبل ذلك احتباس  
في الأمطار ، فأدى ذلك إلى رخص الأسعار<sup>(٢)</sup> .
- سنة ٧٣٩ هـ : زلزال في طرابلس في رجب هلك فيه ستون إنساناً ، جراد في  
دمشق لم ير مثله<sup>(٣)</sup> .
- سنة ٨٠٨ هـ : استهلكت السنة بالاثنتين ، غلاء في أسعار الحبوب من قمح  
وشعير وعدس وفول لاسيما بغزة<sup>(٤)</sup> .

وقد فصل ابن حجي أحوال هذه السنة كثيراً ، ففي بدء حديثه ذكر أن قلة  
في الأمطار ببلاد الشام ، ثم وقع مطر ببصرى ، وجاء مطر خفيف في جمادى  
الأولى ، أوائل تشرين الثاني وهو أول المطر الوسمي ، وجاء في آخر جمادى  
الأولى مطر غزير جداً ، كما جاءت أمطار غزيرة في جمادى الثاني / كانون

(١) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) ، تراجم  
رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين) ، ج ٥ ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس  
الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد :  
أبو شامة ، الذيل على الروضتين .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٨ ، ص ٧٦ .

(٣) الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، ٢٨٣ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ .

(٤) المقرئ ، السلوك ، ج ٦ ، ص ١٣٨ ، ١٤٥ .

الأول ، وفي رجب/ شباط مطر متواصل مع ثلوج ، وفي شعبان كان أوله الجمعة ، استهل بالبرد الشديد مع انجماد بالمياه ، واستمر الأمر أياماً بتساقط الأمطار والثلوج ، ولما ذاب الثلج زاد بردي ، حتى غمر بعض المناطق المجاورة .  
واستهل شهر رمضان بالبرد الشديد حيث صادف أول أيام العجوز ، وتقدمها بيومين ، برد وريح ومطر حتى أن غالبية أيام هذا الشهر كانت ممطرة ، مما أدى إلى رخص في الحبوب ، وفي ٤ نيسان وقع مطر غزير رافقه رعد شديد ثم في ١٨ ، ٢٧ منه ، وفي ٧ أيار مما ساعد على رخص الحبوب حيث بيعت غرارة الشعير الجديد بـ ١٥٠ درهم بعد أن كانت بأربعمائة درهم<sup>(١)</sup> . وفيها خسف القمر في منتصف ذي الحجة<sup>(٢)</sup> .

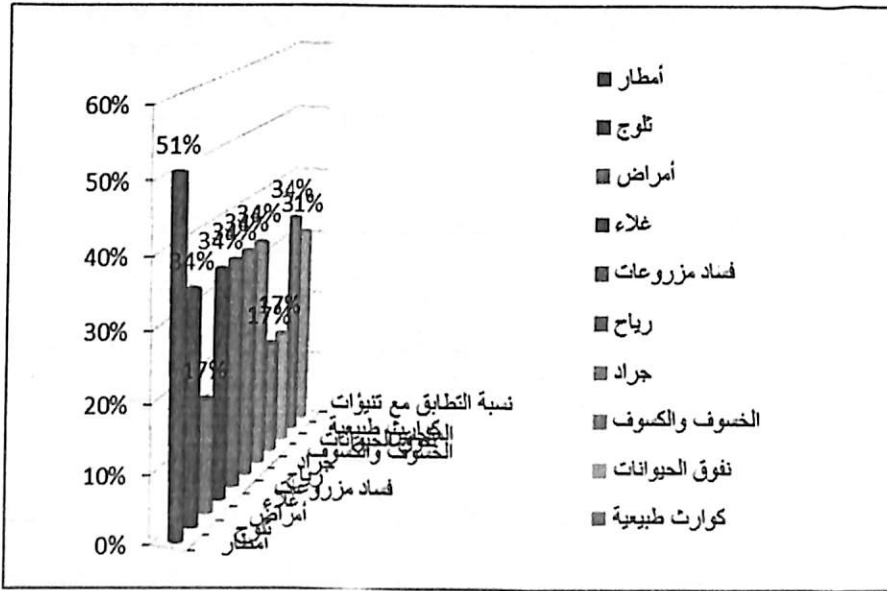
- سنة ٩٠٩هـ: في هذه السنة اقترنت النيران الأربعة في برج السرطان وهي زحل والمشتري والمريخ والقمر وأول من خرج القمر ثم المشتري . . . ثم تفرقوا .

وفيها ، مطر عم الأقطار بحيث استمر متواصلاً نحواً سبعة وعشرين يوماً ، منها خمسة أيام بلياليها ، لم ير فيها شمس ولا قمر ، وزادت الأنهار في بلاد الشام زيادة كبيرة ، أدى إلى فيضانات هدمت الكثير من البيوت في دمشق وحماة ، وحمص والبقاع ، وصيدا وطرابلس وبيروت ، كما خربت الكثير من البساتين ، ورافق الأمطار تلوجاً عظيمة ، وفي شهري رجب ورمضان هاجت رياح شديدة ، اقتلعت في رجب حوالي ٢٠٠٠ شجرة زيتون ، وقبلها في شعبان حدث وباء الطاعون ، وكان هذا الوباء قد ظهر في مستهل جمادى الثاني .  
وقد أدت كثرة الأمطار إلى خراب الكثير من الطواحين التي كانت على

(١) ابن حجي ، التاريخ ، ج٢ ، ص ٦٨٧ وما بعدها .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر ، ج٢ ، ص ٣٣٠ .

الأنهار مما أدى إلى غلاء الخبز لقلّة الطحين ، لاسيما في شهر رمضان (١) .  
 - سنة ٩٤١هـ : ضائقة بسبب الجراد (٢) .  
 ومن خلال ما أورده المؤرخون نجد أن السنوات التي دخلت يوم الأحد ،  
 وبرجها الأسد ، وكوكبها الشمس ، تتصف بما يلي :  
 أمطار ، تلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد مزروعات ، رياح ، جراد ، خسوف  
 القمر ، نفوق الحيوانات ، كوارث طبيعية .  
 وبما تقدم نجد ما أورده المؤرخون مقارنة مع تنبؤات المنجمين قد جاءت  
 بنسب متفاوتة ، وهي وفق الشكل التالي :



الشكل رقم (٥)

(١) انظر : ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج٢ ، ص ٩٢٦-٩٢٨ ؛ ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ص ٢١٦-

٢٢٢ ؛ الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣٧٧ .

(٢) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٤١١ .

نستنتج من خلال الشكل أعلاه أن أعلى نسبة تطابق قد شكلت (٥١٪) في الأمطار .

اما أقل نسبة تطابق فقد شكلت (١٧٪) في الأمراض ونفوق الحيوانات ، كذلك حصول ظاهرة خسوف القمر ، ولم يتطرق إليها المنجمون ، وهي من صلب الأمور الفلكية . كما انهم لم يتطرقوا الى مجيء الجراد أو حصول كوارث طبيعية ، التي شكلت نسبة كل منهما ٣٤٪ .

كما ان نسبة تطابق الحوادث التاريخية مع تنبؤات المنجمين في دخول السنة في يوم الأثنين و برج السرطان وكوكب القمر ، قد شكلت (٣١٪) .  
خامساً : السنوات التي دخلت يوم الثلاثاء ، وكوكبها : المريخ ، وبرجها : الحمل ، تاريخ دخوله بالأشهر الشمسية الميلادية ( ٢١ آذار - ٢٠ نيسان ) ، وله من الجهات : فلسطين . وهي وفق الجدول التالي :

جدول رقم (١٢)

الأول من محرم من السنة القمرية الهجرية	اليوم والشهر الذي يقابله من السنة الميلادية	السنة التي تقابلها من السنة الميلادية
٦٤٨	٥ نيسان	١٢٥٠
٧٤٩	١ نيسان	١٣٤٨
٧٨١	= ١٩	١٣٧٩
٨٥٠	٢٩ آذار	١٤٤٦
٨٨٢	١٥ نيسان	١٤٧٧
٩٥١	٢٥ آذار	١٥٤٤
٩٨٣	١٢ نيسان	١٥٧٥
١٠٥٢	= ١	١٦٤٢
١٠٨٤	= ١٨	١٦٧٨
١١٥٣	٢٩ آذار	١٧٤٠
١١٨٥	١٦ نيسان	١٧٧١

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عدد السنوات الهجرية التي وافق دخولها في الكوكب وماله من برج ويوم في السنة الميلادية ، هي (١١) سنة خلال ستة قرون من سنة (٦٤٨-١١٨٥هـ / ١٢٥٠-١٧٧١م) ، وقد جاء الفرق بين السنة الأولى والتي تليها في السنة الهجرية (١٠١ سنة) ، اما في السنوات الاخرى فقد كان كل (٣٢ أو ٦٩ سنة) ، اما في السنة الميلادية فقد جاء الفرق بين السنة الأولى والتي تليها (٩٨ سنة) ، اما السنوات الأخرى فقد كان كل (٣١ أو ٦٧) .

ووفق تنبؤات المنجمين تكون الأحوال المناخية والزراعية لدخول هذه السنة على النحو التالي :

ابن البهلول : إذا دخلت بالحمل كانت سنة جيدة مباركة ، ذات حنطة كثيرة وعسل ، وأمطار كثير مع الثلوج ، وظهور الجراد ، ووقوع اليرقان على الكروم<sup>(١)</sup> .

مجهول : إذا دخلت الثلاثاء ، كثر العسل ، ورخصت الأسعار<sup>(٢)</sup> .

ابن معروف : إذا دخلت في برج الحمل كانت كثيرة الثلوج ، ظهور الجراد ، حدوث زلزلة عظيمة ، حدوث أمراض ووباء ، شدة في البرد والرياح (شتاء صعب) ، زوابع في الصيف ، أمراض سوداوية في الخريف ، نقص في الزرع ، وقحط في بعض البلاد<sup>(٣)</sup> .

الأنطاكي : غلة في الحبوب لاسيما القمح والشعير والعدس ، وأثمار الشجر قليلة ، مع غلاء في الشام<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٢ .

(٢) مجهول ، عجائب الغرائب ، ص ٨٠٥ .

(٣) ابن معروف ، الدر النظيم ، لوحة [١٣٤] .

(٤) الأنطاكي ، التذكرة ، (الذيل) ، ص ١٠٦ .

وهنا نجد أن السنة التي تدخل يوم الإثنين في برج السرطان ، وكوكبها القمر ، تتصف بما يلي :

أمطار ، ثلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد المزروعات ، رياح ، ، جراد ، كوارث طبيعية . أما ما أورده المؤرخون عن الأحوال المناخية والزراعية وما رافقها من حوادث في بلاد الشام ، فقد تمكنا من جمع معلومات من المصادر المتوفرة لدينا عن السنوات التالية : (٧٤٩ ، ٩٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٨٤هـ) ، وقد جاءت على ما يلي :

- سنة ٧٤٩هـ : ظهر الطاعون بحلب في أول جمادى الأولى ، ثم عمّ جميع بلاد الشام ، وباد أهل الغور ، وسواحل عكا ، وصفد ، وبلاد القدس ، ونابلس ، والكرك ، وعربان البوادي وسكان الجبال ، وأشد ما كان الطاعون فتكاً في جنين ، واللد ، والرملة ، وغزة ، التي مات فيها (٢٢) ألف أو آخر زمان الحرث ، وماتت أبقارهم ، ولم تسلم غير معرة النعمان ، وكان الموت في النساء أكثر منه في الرجال بكثير . وفي رجب حدث ربح شديد بدمشق أثار غباراً شديداً أصفر ، ثم أسود حتى أظلمت الدنيا ، وسمي الطاعون بالفناء العظيم<sup>(١)</sup> ، وكان الغلاء ظاهراً ، وبعد الطاعون رخصت الأسعار .

- سنة ٩٥١هـ : طاعون وغلاء ، زوبعة عظيمة ، وسيول أغرقت الكثير من البيوت في عينتاب<sup>(٢)</sup> .

- سنة ١٠٥٢هـ : كانت سنة مريعة على الناس ، ومحل في الحرير<sup>(٣)</sup> .

- سنة ١٠٨٤هـ : انحباس المطر في تشارين ، كما انضرب الزرع من الحمرة (دودة القمح) في السواحل<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٨ ، ص ٥٠٢-٥٠٧ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٨٢ ؛ الدويهي ،

تاريخ الأزمنة ، ص ٣١٢ .

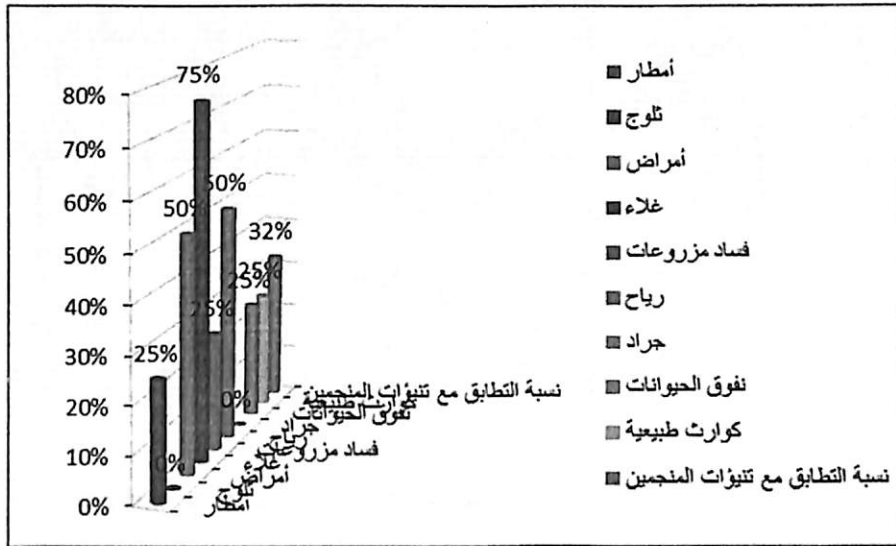
(٢) الغزي ، نهر الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

(٣) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٥٢٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٥٨ .



ومن خلال ما أورده المؤرخون نجد أن السنوات التي دخلت يوم الثلاثاء ، وبرجها الحمل ، وكوكبها المريخ ، تتصف بما يلي : أمطار ، أمراض ، غلاء ، فساد مزروعات ، رياح ، نفوق الحيوانات وكوارث طبيعية . وما تقدم نجد ما أورده المؤرخون مقارنة مع تنبؤات المنجمين قد جاءت بنسب متفاوتة ، وهي وفق الشكل التالي :



الشكل رقم (٦)

نستنتج من خلال الشكل أعلاه أن أعلى نسبة تطابق قد شكلت (٧٥٪) في حدوث الغلاء ، أما أقل نسبة تطابق فقد شكلت (صفر٪) في الثلوج والجراد .

كما أن نسبة الرياح قد شكلت (٥٠٪) ، ونسبة نفوق الحيوانات (٢٥٪) ، ولم يتطرق المنجمون إليهما .

وعلى الرغم من تنبؤ المنجمين بحصول أمراض والتي شكلت (٥٠٪) ، إلا إنهم ذكروا أن هذه السنة جيدة ومباركة ، وبالمقارنة مع ما جاء عند المؤرخين ،

نجد أن سنة ٧٤٩هـ، لم تكن سنة مباركة نظراً لانتشار الطاعون وفتكه بالناس، كما أن هذا المرض عاود الناس في سنة ٩٠١هـ، وأن سنة ١٠٥٢هـ، كانت مريعة على الناس، وسنة ١٠٨٤هـ، كانت سنة قحط وجذب.

وقد جاءت نسبة تطابق الحوادث التاريخية مع تنبؤات المنجمين في دخول السنة في يوم الثلاثاء وبرج الحمل وكوكب المريخ، قد شكلت (٣٢٪).

سادساً: السنوات التي دخلت يوم الأربعاء، وكوكبها: عطارد، وبرجها: السنبلة (العذراء)، تاريخ دخوله بالأشهر الشمسية الميلادية (٢٤ آب - ٢٣ أيلول)، وله من الجهات: بلاد الشام، وهي وفق الجدول التالي:

جدول (١٣)

الأول من محرم من السنة القمرية الهجرية	اليوم والشهر الذي يقابله من السنة الميلادية	السنة التي تقابلها من السنة الميلادية
٦٠٠	١٠ أيلول	١٢٠٣
٧٠١	= ٦	١٣٠١
٨٠٢	= ٣	١٣٩٩
٩٠٣	٣٠ آب	١٤٩٧
١٠٠٤	٦ أيلول	١٥٩٥
١١٠٥	= ٢	١٦٩٣
١١٣٧	= ٢٠	١٧٢٤

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عدد السنوات الهجرية التي وافق دخولها في الكوكب وماله من برج ويوم في السنة الميلادية، هي (٧ سنوات) خلال ستة قرون من سنة (٦٠٠-١١٣٧هـ/١٢٠٣-١٧٢٤م)، وقد جاء الفرق بين السنة والتي تليها في السنة الهجرية كل (١٠١ سنة)، إلا في الألفية الثانية

عشرة فقد جاءت بعد (٣٢ سنة) ، اما في السنة الميلادية فقد جاء كل (٩٨ سنة) ، إلا في الألفية الثامنة عشر فقد جاءت بعد (٣١ سنة) .

ووفق تنبؤات المنجمين تكون الأحوال المناخية والزراعية لدخول هذه السنة على النحو التالي :

ابن البهلول : سنة رديئة ، يتحسن القمح ويفسد النحل (١) .

مجهول : تشيع الأرض كلها ويكثر الطعام (٢) .

ابن معروف : حسن الحال ، مع خسف في بعض الأماكن (٣) .

الأنطاكي : سنة حسنة ، شديدة البرودة ، صالحة لزراعة الحبوب جميعها ،

طعامها كثير ومرضها كثير ، وصيفها ماطر ، ويأتي آخر السنة رياح شديدة (٤) .

وظهور الآفات الزراعية لاسيما في الخنطة (٥) .

وهنا نجد أن السنة التي تدخل يوم الأربعاء في برج السنبله (العذراء) ،

وكوكبها عطارد ، تتصف بما يلي :

أمطار ، أمراض ، غلاء ، فساد المزروعات ، رياح .

اما ما أورده المؤرخون عن الأحوال المناخية والزراعية وما رافقها من حوادث في بلاد الشام ، فقد تمكنا من جمع معلومات من المصادر المتوفرة لدينا عن السنوات التالية : السنوات : (٦٠٠ ، ٧٠١ ، ٨٠٢ ، ٩٠٣ هـ) ، وقد جاءت على النحو التالي :

(١) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٥ .

(٢) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٨١٠ .

(٣) ابن معروف ، الدر النظيم ، لوحة [١٣٤ب] .

(٤) الأنطاكي ، التذكرة (الذيل) ، ص ١٠٦ .

(٥) الأنطاكي ، التذكرة (الذيل) ، ج ٢ ، ص ٣٠-٣١ .

- سنة ٦٠٠هـ: زلزال عم أكثر أرض الشام، وخربت أسوار مدينة صور وامتد إلى مصر والعراق وصقلية وقبرص (١).
- سنة ٧٠١هـ: أمطار وبرّد كبير في حماة، جراد عظيم بالشام لم يسمح بمثله، ترك أشجار الغوطة جرداء (٢).
- سنة ٨٠٢هـ: بدأ المطر في ١٤ محرم، ١٧ أيلول، وثار هواء بارد، كما حدث زلزال خفيف في ١٧ محرم، وبعده ثارت رياح الدبور (الغرب)، وأول المطر الوسمي كان في صفر/ ١٦ تشرين الأول، وفي ربيع الأول كانت أمطار غزيرة أدت إلى زيادة نهر بردى زيادة كثيرة، وفي ربيع الثاني حصل برد شديد وجليد لمدة ثلاثة أيام أتبع بهواء عاصف وثلوج. واستمر هطول المطر إلى شهر شوال/ ١٨ أيلول كما أمطرت في ٢ حزيران.
- وفي رمضان ظهر فأر الحقل في الجولان وحوران وجيدور، وأكل الأخضر واليابس، فارتفع سعر القمح (٣).
- أما ابن حجر فقد ذكر أنه حدث في ١٧ محرم زلزال خفيف بدمشق، وفي ٢٨ صفر حدث كسوف في الشمس، مع غلاء في الأسعار لاسيما في اللوز والفسق (٤).

---

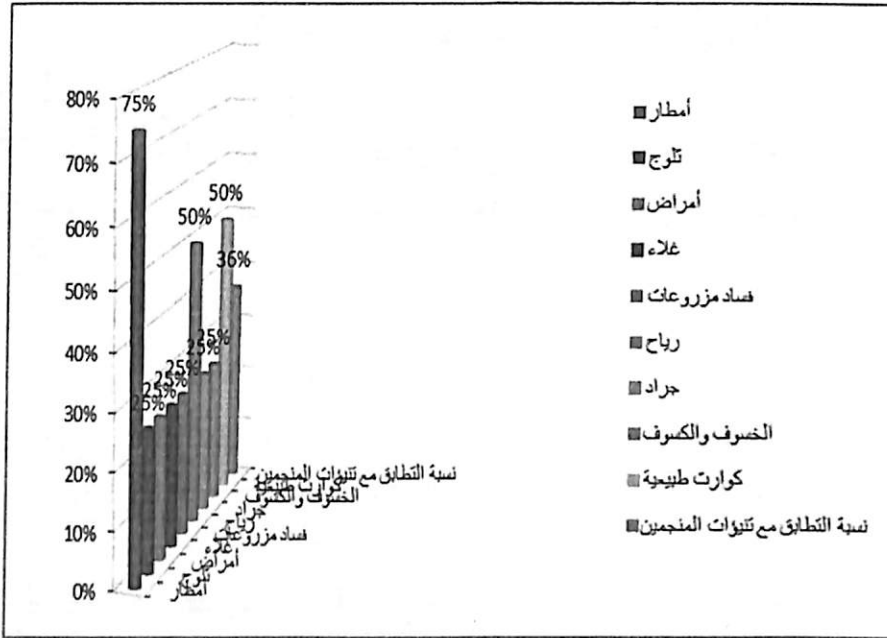
(١) أبو الفدا، المختصر، ج٣، ص ١٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص ٧٣٩؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص ٢٧٦؛ ابن سباط، صدق الأخبار، ج١، ص ٢٣٧؛ الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص ٢٠٤.

(٢) الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص ٢٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٨، ص ٧-٩؛ المقرئ، السلوك، ج٢، ص ٢٤٨؛ ابن سباط، صدق الأخبار، ج٢، ص ٥٧٦؛ الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص ٢٨٣.

(٣) ابن حجي، التاريخ، ج١، ص ٧٣٩.

(٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص ٩٢، ١٠٣.

- سنة ١٩٠٣هـ: أول الموسم كان في العشرين من محرم ، كما ظهر وباء (١) .  
ومن خلال ما أورده المؤرخون نجد أن السنوات التي دخلت يوم الأربعاء ،  
وبرجها السنبله (العذراء) ، وكوكبها عطارد ، تتصف بما يلي :  
أمطار ، ثلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد مزروعات ، رياح ، جراد ، كسوف  
الشمس ، كوارث طبيعية .  
وبما تقدم نجد ما أورده المؤرخون مقارنة مع تنبؤات المنجمين قد جاءت  
بنسب متفاوتة ، وهي وفق الشكل التالي :  
نستنتج من خلال الشكل أعلاه أن أعلى نسبة تطابق قد شكلت (٧٥٪)  
في سقوط الأمطار ، أما أقل نسبة تطابق فقد شكلت (٢٥٪) في الأمراض



الشكل رقم (٧)

والغلاء وفساد المزروعات .

كما لم يتطرق المنجمون الى حدوث الثلوج ، والجراد ، وظاهرة الكسوف والكوارث الطبيعية ، والتي شكلت نسبة كل منهم (٢٥٪) ، . حيث جاء الجراد العظيم الذي عمّ الشام سنة ٧٠١هـ . والكوارث الطبيعية تمثلت بالزلازل في سنة ٦٠٠هـ ، و٨٠٢هـ .

كما ان نسبة تطابق الحوادث التاريخية مع تنبؤات المنجمين في دخول السنة في يوم الأربعاء وبرجها السنبله (العذراء) ، وكوكبها عطارد ، قد شكلت (٣٦٪) .

سابعاً : السنوات التي دخلت يوم الخميس ، وكوكبها : المشتري ، وبرجها : الحوت ، تاريخ دخوله بأشهر السنة الميلادية (١٩ شباط - ٢٠ آذار) ، وله من الجهات : بلاد الشام ، وهي وفق الجدول التالي :

جدول رقم (١٤)

الأول من محرم من	اليوم والشهر الذي يقابله	السنة التي تقابلها من
السنة القمرية الهجرية	من السنة الميلادية	السنة الميلادية
٦١٨	٢٥ شباط	١٢٢١
٦٥٠	١٤ آذار	١٢٥٢
٧١٩	٢٢ شباط	١٣١٩
٧٥١	١١ آذار	١٣٥٠
٨٥٢	= ٧	١٤٤٨
٩٥٣	= ٤	١٥٤٦
١٠٢٢	٢١ شباط	١٦١٣
١٠٥٤	١٠ آذار	١٦٤٤
١١٢٣	١٩ شباط	١٧١١
١١٥٥	٨ آذار	١٧٤٢

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عدد السنوات الهجرية التي وافق دخولها في الكوكب وما له من برج ويوم في السنة الميلادية ، هي (١٠) سنوات خلال ستة قرون من سنة (٦١٨-١١٥٥هـ / ١٢٢١-١٧٤٢م) ، وقد جاء الفرق بين السنة والتي تليها في السنة الهجرية كل (٣٢ أو ٦٩ سنة) ، اما في السنة الميلادية فقد جاء كل (٣١ أو ٦٧) .

ووفق تنبؤات المنجمين تكون الأحوال المناخية والزراعية لدخول هذه السنة على النحو التالي :

ابن لوقا البعلبكي : إذا دخل المشتري بالحبوت ، كانت أمطار وثلج ورياح (١) .

ابن البهلول : سنة صعبة ، فأر عظيم يكون في القمح ، قليلة الأمطار في كل موضع (٢) .

مجهول : قليلة المطر ، عزيزة الطعام ، كثيرة العسل ، رياح كثيرة في الربيع ، كثير العنب ، غلاء وموت (٣) .

ابن معروف : رخص الحبوب ، أمطار ورعود في الشتاء ، وغلة في الحبوب والثمار (٤) .

الأنطاكي : قليلة المطر ، قلة في الحنطة والشعير والتمر ، مع غلاء في الأسعار ، فساد المزروعات ، خسوف القمر ، زلزال ، رياح ، وآخرها جيد بالشام (٥) .

وهنا نجد أن السنة التي تدخل يوم الإثنين في برج السرطان ، وكوكبها القمر ، تتصف بما يلي :

(١) ابن لوقا البعلبكي ، الفلاحة الرومية ، ص ١٢٤ .

(٢) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٦٧ .

(٣) مجهول ، غرائب الفنون ، ص ٨٠٤ .

(٤) ابن معروف ، الدر التنظيم ، لوحة [١٣٤-ب] .

(٥) الأنطاكي ، التذكرة ، (الذيل) ، ص ١٠٧ .

أمطار ، ثلوج ، أمراض ، غلاء ، فساد المزروعات ، رياح ، ، خسوف القمر ، وكوارث طبيعية .

اما ما أورده المؤرخون عن الأحوال المناخية والزراعية وما رافقها من حوادث في بلاد الشام ، فقد تمكنا من جمع معلومات من المصادر المتوفرة لدينا عن السنوات التالية : السنوات : (٧١٩ ، ٨٥٢ ، ١٠٥٤ ، ١١٥٥ هـ) ، وقد جاءت على النحو التالي :

- سنة ٧١٩ هـ : أول ليلة المحرم رياح شديدة بدمشق ، هدمت عدة منازل فهلك تحت الروم خلق كثير ، وقلعت الأشجار ، وعادت الرياح وثار مرة أخرى ليلة ١٩ محرم ، وفي صفر / نيسان قلّ المطر ببلاد الشام حتى آيس الناس ، واستسقوا بدمشق ، فسقوا وجاء سيل عظيم في ٥ رمضان / تشرين الثاني قل ما عهد مثله بدمشق من بردى<sup>(١)</sup> ، وذلك بعد انقطاع المطر لمدة ثلاثة أشهر وليس في بردى قطرة واحدة ، كما انقطعت عدة عيون وقناة زملكا ، ويبست الأشجار .

- سنة ٨٥٢ هـ : طاعون في حلب وأطرافها ، وبلغت وفياته اليومية في حلب نحواً من خمسمائة نسمة ، وقلة في غلة الزيتون ، مما استدعى أبطال مكة من قرى عزاز<sup>(٢)</sup> .

- سنة ١٠٥٤ هـ : زلزال بفلسطين ، وخسوف بالقمر<sup>(٣)</sup> .

- سنة ١١٥٥ هـ : غلاء مفرط في حلب والشام ، هبوب رياح السموم<sup>(٤)</sup> . وهي

(١) الذهبي ، دول الإسلام ، ج٢ ، ص ٥٧-٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٨ ، ص ١٩٠-١٩٢ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج٣ ، ص ١٥ .

(٢) الغزي ، نهر الذهب ، ج٣ ، ص ٢٢٩ .

(٣) ياسين بن خير الله بن محمود العمري (ت ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م) ، الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، مخطوط في مكتبة الأوقاف ، العراق ، تحت شريط رقم / ١٤١ ، ١١٩ ، لوحة [٢١٢] . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : العمري ، الآثار الجلية .

(٤) العمري ، الآثار الجلية ، لوحة [٢٣٤] .

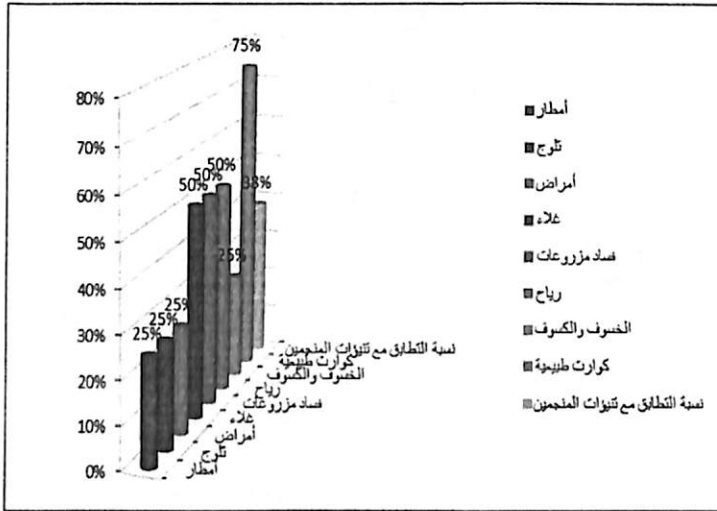


رياح شديدة قلعت الأشجار، حتى أشجار الخرنوب الكبير، وفي ٩ رمضان/ تشرين هطلت أمطار غزيرة على عامة البلاد، لكن الغلاء اشتد في هذا الشهر لقلة الأغنام، وبعد سقوط الأمطار رخصت البضائع ومادة الشعير، وبعد المطرة الأولى توقف المطر ويئس الخلق، ونهض الغلاء على قدم وساق، لكن سقوط الأمطار في كانون الثاني أغاث الأمة، وبعدها أثلجت الدنيا سبع مرات، واستمر الثلج خمسة وأربعين يوماً تهدمت فيه أماكن كثيرة، كما ظهر المذنب ذو ذؤابه<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ما أورده المؤرخون نجد أن السنوات التي دخلت يوم الخميس، وبرجها الحوت، وكوكبها المشتري، تتصف بما يلي:

أمطار، ثلوج، أمراض، غلاء، فساد مزروعات، رياح، خسوف القمر، كوارث طبيعية.

وبما تقدم نجد ما أورده المؤرخون مقارنة مع تنبؤات المنجمين قد جاءت بنسب متفاوتة، وهي وفق الشكل التالي:



الشكل رقم (٨)

(١) البديري الحلاق، حوادث دمشق، ص ١٥.

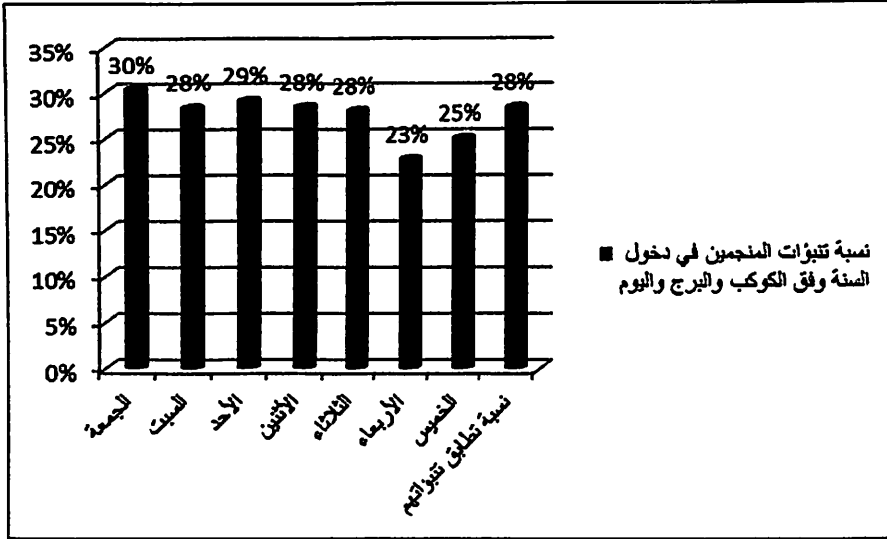
نستنتج من خلال الشكل أعلاه أن أعلى نسبة تطابق قد شكلت (٧٥٪) في حدوث زلازل وفيضانات ، اما أقل نسبة تطابق فقد شكلت (٢٥٪) في الأمطار و الثلوج والأمراض والخسوف .

كما ان نسبة تطابق الحوادث التاريخية مع تنبؤات المنجمين في دخول السنة في يوم الخميس وبرج الحوت وكوكب المشتري ، قد شكلت (٣٨٪) . وبالمقارنة نجد أن هذه السنوات لم تسر على رتيبة واحدة وفق توقعات المنجمين ، فبينما كانت سنة ٧١٩هـ ، قليلة الأمطار أدت إلى جفاف العيون وبيس الشجر ، نجد أن سنة ١١٥٥هـ ، كانت غزيرة الأمطار وإن تأخر المطر بصورة فعلية إلى شهر كانون الثاني .

### نتائج الدراسة:

ما تقدم نخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : لم تتفق تنبؤات أصحاب التنجيم على دخول السنوات ذات البرج الواحد والطاق الواحد واليوم الواحد ، فحين يذكر البعض أن السنوات قليلة الأمطار ، يقول الآخرون بأنها سنوات مائية ، وكذلك فيما يتعلق بإنتاج الحبوب والأثمار ، والرياح ، والأمطار ، والآفات الزراعية . وقد جاءت نسبة تنبؤاتهم على دخول السنة وفق الكوكب والبرج واليوم بنسب قليلة جداً ، لم يتجاوز المعدل الإجمالي ٢٨٪ ، وهي وفق الشكل التالي :



الشكل رقم (٩)

ثانياً : أن الفلكيين المسلمين ربطوا بين شكل الهلال والأحوال المناخية والزراعية ، في أشكال ثلاثة : الاستواء ، والاستلقاء ، والانتصاب (١) . وهو أمر لم تثبته الدراسات الحديثة ، ولو أن هذه الدلالات كانت صحيحة لتمكن المسلمون من معرفة سنوات الخصب والجذب منذ رؤية هلال محرم .

ثالثاً : هناك سنوات عديدة حدثت فيها أوبئة فتاكة و كوارث طبيعية ، لم يتنبأ أصحاب التنجيم عنها شيئاً ، بل وصفت عند البعض بأنها سنوات حسنة وجيدة بالنسبة للناس .

رابعاً : لم نلاحظ مسألة الربط بين توقف الأمطار وارتفاع الأسعار ، فمن الملاحظ أن حالة الأسواق في بلاد الشام ، كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحوال المناخية المتمثلة بسقوط الأمطار وتوزيعها ، فقد تكون الأمطار

(١) ابن الجهول ، الدلائل ، ص ١٩٤-١٩٦ .

غزيرة في تشارين وكانون الأول إلا أنها تتوقف عن السقوط فيؤدي ذلك إلى ارتفاع الأسعار .

وفي حالات أخرى ، يكون توزيع الأمطار جيداً ، ولكن ظهور بعض الآفات الزراعية مثل الجراد وفأر الحقل ، ويرقان الكروم وحمرة القمح ، ورياح السموم ، فتهلك الزرع والضرع ، فيؤدي ذلك إلى ارتفاع الأسعار ، ناهيك عن الحروب والفتن التي كانت تؤدي إلى الغلاء .

خامساً : هناك اختلاف بين دخول الشمس في الأبراج والأيام في التقويم الميلادي والقبطي والسرياني والعربي ، فعلى سبيل المثال رأينا أن السنة إذا دخلت يوم الاثنين وبرج السرطان وكوكب القمر فهي سنة باردة ذات رياح كثيرة ، وموت في المواشي ، وقلة في الشعير ، وغلة في القمح ، وآفة في العدس والسوسم والدخن والتفاح<sup>(١)</sup> نجدها في السنة الميلادية سنة صالحة يكثر فيها المطر ويبرد القيظ ، ويكون في الشجر والزرع آفة<sup>(٢)</sup> .

وفي موضع ثالث نقص في الزرع ، غلاء ، سنة غير صالحة ، يحدث فيها موت عظيم ، وأمراض الدم والحمى والطواعين ، وأمطار وثلوج وبرد ونفاق في الخيل والدواب ، ورخص الابرسيم والقطن والحبوب<sup>(٣)</sup> .

سادساً : ذكر أصحاب التنجيم أن القمر إذا خسف في أذار عم الناس البلاء والقحط وكثرت المياه ، كما ربطوا بين هذا الخسوف وظهور الجراد<sup>(٤)</sup> . ومن خلال السنوات التي تمت دراستها لم نلاحظ ذلك الارتباط في الخسوف فقط ، وإنما رافق الكسوف ايضاً . كما ربطوا بين الزلازل

(١) الأنطاكي ، التذكرة ، (الذيل) ، ص ١٠٦ .

(٢) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ٩٠ .

(٣) ابن معروف ، الدر النظيم ، لوحة [١٣٤ب] .

(٤) ابن البهلول ، الدلائل ، ص ١٣٠ .

والخصب مع ضعف في الثمار وأمطار وبرْد، وبين ظهور ذودة القمح إذ أرعدت الدنيا ما بين ١-٢١ كانون الثاني، وإذا أرعدت في آخره يظهر الجراد<sup>(١)</sup>، وكل هذه الأمور لم نلاحظ أي ارتباط بينها وبين الواقع .

سابعاً: من خلال تتبع ما أورده البيروني يلاحظ أن أبراج الشجر الطويل تختلف عن الشجر المعتدل، ولحبوب برج يختلف عن الثمار، وما غرس في رؤوس الجبال يختلف عما زرع في السهول، كما لكل نوع من الحيوانات والطيور برج خاص بها<sup>(٢)</sup>. وهذا مما لا يتفق مع واقع الزراعة، فالشجرة الطويلة قد تكون بجانب الشجرة القصيرة .

ثامناً: أن العرب ومنذ الفترة التي سبقت الإسلام استطاعوا إلى درجة كبيرة، ومن خلال التجارب التي مروا بها ومواقع بعض الكواكب من معرفة الأحوال المناخية فقد قسموا الرياح إلى أصناف ثمانية، كما ذكروا أن الطالع هو أن يطلع نجمان معاً أو متقاربين، ولم يربطوا بين الكواكب والإنسان، بل ربطوها مع تكاثر الحيوانات ولاسيما الأبل<sup>(٣)</sup>.

تاسعاً: شكل سقوط الأمطار والغلاء، والكوارث الطبيعية، ما نسبته ٥٠٪، ٤٨٪، ٤٥٪، على التوالي في الأحوال المناخية والزراعية التي تعرضت لها بلاد الشام، خلال سنوات الدراسة .

عاشراً: من المعلوم أن النظام الشمسي يتمتع بدرجة عالية من التنظيم، وكل كوكب يجري في رحلة رتيبة حول الشمس، يمكن التنبؤ بها على قياس زمني قصير في جميع الوجوه، والسؤال الذي يطرح نفسه هل هناك تزاوج مسؤول إلى حد كبير بين توزيع الحرارة والماء على الأرض؟ ولو استطاع الإنسان معرفة مسارات العواصف فيما حول الأرض والتنبؤ

(١) ابن البهلول، الدلائل، ص ١١٤، ١٤٦.

(٢) البيروني، التفهيم، ص ١٧٥ وما بعدها.

(٣) الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، ج ١، ص ٢١١، ج ٢، ص ١٧١.

بالانتقالات من حالة إلى أخرى على نحو يتيح تحسب كل ربح عاتية ، وكل مطر وابل لاستطاع الإنسان ترتيب حياته على الأرض على نحو أفضل وخير مثال على ذلك : (تسونامي إندونيسيا ٢٠٠٤م ، واليابان ٢٠١١م) ، وهذا الفهم لا يزال بعيداً عن متناول أيدينا<sup>(١)</sup> .

حادي عشر : إن نسبة التطابق بين تنبؤات المنجمين والحوادث التاريخية المتعلقة بالمناخ والزراعة ، لم تشكل سوى ٣١٪ ، وحتى هذه النسبة تعزى الى الخبرة والمشاهدة ، وما تتصف به الطبيعة .

ثاني عشرة : أن العديد من المؤرخين اعتبروا أن أمور التنجيم ليست من الغيب في شيء ، ومنهم ابن خلدون الذي قال : إنما (التنجيم) هي ظنون حدسية وتخمينات مبنية على تأثير النجوم<sup>(٢)</sup> . وذلك مصداق لما جاء في قوله تعالى ، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفي قول الرسول محمد صلى الله وعليه وسلم ، إسوة عندما نهى عن التنجيم ، بقوله : إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها النجوم ، وتكذيب بالقدر ، وحيف السلطان<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : د .س . فون أركس W.S. Von ؛ المحيط ، الأرض والفضاء ، ص ١٣١ ، ١٣٣ ؛ ريتشارد جودي

Richard Goody ، الجو المحايد ، الأرض والفضاء ، ص ١٤٤ .

(٢) ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف بأبن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، المقدمة ،

عرضه وأعد فهارسه : إبراهيم شيوخ وإحسان عباس ، تونس ، ٢٠٠٦م ، ج ١ ، ص ١٩٨ ، ص ٢٠٤ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية (٥٩) .

(٤) أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) ، المعجم الكبير ، حققه وخرج أحاديثه :

حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، العراق ، ١٩٨٠م ، ج ٨ ، ص ٣٤٨ .

## المياه والمنشآت المائية في بلاد الشام منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العهد العثماني

خالد عزب (\*)

### الانتفاع بالموارد المائية:

درج المسلمون على الانتفاع بمصادر المياه المختلفة ، وانعكس هذا علي تصنيفهم لموارد المياه ، هذا التصنيف نري فيه أثر الفقه واضحاً ، لأن الماء الذي هو عصب الحياة أولي له الفقهاء ولأحكامه أهمية خاصة .  
تقسم المياه إلى ثلاثة أقسام : مياه أنهار ، ومياه آبار ، ومياه عيون ولكل منها أفرع متعددة .

### أولا الأنهار: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : ما أجراه الله تعالى من الأنهار كدجلة والفرات والنيل والعاصي والليطاني واليرموك ويرد ، وغيرها وهذه يجوز لمن شاء من الناس إن ينتفع بها .

القسم الثاني : ما أجراه الله من روافد الأنهار وفروعها ، وهي على نوعين : أحدهما ذات منسوب عال وهذه يجوز أهلها الانتفاع بها ، والثاني ذات منسوب منخفض عندئذ يحبس لكل فئة حتى مستوى الكعبين كما جاء في الحديث ثم يترك للفئة الأخرى ، وذلك من المنطقة المرتفعة إلى المنخفضة .

(\*) باحث ، مكتبة الإسكندرية ، جمهورية مصر العربية .

أما القسم الثالث : من الأنهار فهو ما احتفراه الناس في الأرض يمر النهر فيما بينهم . والنهر هنا ملك مشترك لا يختص أحدهم بملكه .  
وقد اضاف أبو يعلى في كتابه الاحكام السلطانية أن هذا الانتفاع ليس على العموم في الأزمان والبلدان ، وإنما هو مقدر بالعرف والعادة والحاجة ، وقد يختلف من خمسة أوجه :

الأول : باختلاف طبيعة الأرض الخصبة وغير الخصبة .

الثاني : باختلاف طبيعة المحاصيل والأشجار المزروعة .

الثالث : باختلاف فصول السنة فالصيف غير الشتاء .

الرابع : باختلاف أوقات الزرع والحصاد .

الخامس : باختلاف حال الماء المستخدم في الري ، إما جار أو منقطع (١) .

## ثانياً الآبار:

واوضح ابو يعلى ان من الموارد المستخرجة أيضا مياه الآبار ، ولحافرها ثلاثة أحوال :

أولاً : أن يحفرها للسابلة فيكون ماؤها مشتركا ، وقد وقف عثمان رضي الله عنه بئر رومة .

ثانياً : آبار خاصة الابتداء ، عامة الانتهاء ، فالآبار التي يحتفرها اهل البادية أثناء مرورهم فهي لهم ما داموا منتجعين أرضها وإذا تركوها صارت سابلة .

ثالثاً : أنه يحفرها لنفسه والشروط أنه يبلغ موضع الماء وأن لا يمنع نقل الماء عن

---

(١) الفراء ، محمد بن الحسين بن محمد أبو يعلى الفراء (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ، الأحكام السلطانية .

تحقيق حامد الفقي ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ٢١٥ ؛ وليد المنيس ، التفسير الشرعي

للتمدن ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافيا جامعة الكويت ، نشرة مشتركة ، ٦٢ ، فبراير ،

الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ٣٢ ، ٣٣ .



الكلاء دون الزرع ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (من يمنع فضل الماء ليمنع فضل الكلاء منعه الله فضل رحمته يوم القيامة) لأن الزرع يستهلك ماء كثيرا بالمقارنة مع شرب الماشية<sup>(١)</sup> .

### ثالثا العيون:

وهي ثلاثة أقسام :

الأول : أن تكون بما أنبعه الله ولم يستنبطه الأدميون فحكمه ما أجراه الله تعالي من الأنهار .

الثاني : أن يستنبطها الأدميون فتكون ملكا لمن استنبطها .

الثالث : أن يستنبطها الرجل في ملكه فيكون أحق بمائها لسقي أرضه ويلزمه بذله لأرباب المواشي دون الزرع لفضل ماء البئر<sup>(٢)</sup> .

في أيامنا هذه تنوعت مصادر المياه لتشمل مياه البحر المحلاة ، ومياه المجاري المعاملة ، فضلا عن الأمطار ، كما تعددت سبل الانتفاع بما يلائم الحاجة الزمنية والمكانية وذلك انطلاقا من الشروط التي بينها أبو يعلي ، من أن الانتفاع مقدر بالعرف والحاجة وليس على العموم كما مر بنا .

### - استثمار المياه:-

كان العرف قبل الإسلام ، هو المنظم لحقوق استثمار المياه .فقد كانت القبائل المتنقلة في أراضي شبه الجزيرة العربية تستقر في مواقع خلال الترحال ، في هذه المواقع ترسم مناطق على الأرض تسمى «الحريم» تحدد القبيلة مجال حق الانتفاع بالموارد المائية السطحية والجوفية القريبة إلي المضارب والواقعة ضمن نطاقها وذلك مع مراعاة حقوق باقي القبائل من المناطق المجاورة . كان

(١) الفراء ، الاحكام السلطانية ، ص ٢١٧ ، ٢٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ ، ٢٢٠ .

هناك مفهوم آخر هو «الحمى» يعبر عن استعداد القبيلة للدفاع عن حقوقها ، وهو مكون من عنصرين :

العنصر الأول يحدد خط الدفاع الفعلي المرسوم على الأرض . والعنصر الثاني يتضمن الاعتبارات المعنوية والحقوقية لكيان القبيلة ، وكان انتهاك أي من هذين العنصرين يدعو القبيلة للنهوض والذود عن الحمى .

لما جاء الإسلام بوصفة قوة مصلحة ومجددة ، وافق على الأعراف السائدة ، لكنه ألغى كل المفاهيم التي تركز الملكية الفردية للمياه والحقوق المطلقة للانتفاع بها . فالماء في الأصل ككل شي ملك الله ويجب أن يكون متاحا لكل الناس ، واصبح الماء ملكية للناس لا يجوز احتكاره أو امتلاكه أو بيعه ، كما جاء في الحديث الشريف «الناس شركاء في ثلاثة : الماء والكأ والنار» الذي يبين عدم شرعية امتلاك الأشياء الثلاثة السابقة امتلاكا فرديا ، ولذلك لا يجوز بيع الماء . «عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت : «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الماء» . قال أبو يوسف : وتفسير هذا عندنا والله اعلم أنه نهى عن بيعه قبل أن يحرز والإحراز لا يكون إلا في الأوعية والأنية ، فأما الآبار والأحواض فلا»<sup>(١)</sup> ، فالحديث ينهى عن بيع الماء ، لكن القاضي أبا يوسف يرى في اجتهاده إمكانية البيع حين يبذل الإنسان جهدا في جمع هذا الماء وحفظه في أوان .

وفي حديث آخر ، عن جابر بن عبد الله قال : «نهى رسول الله صل الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء»<sup>(٢)</sup> ، وفي شرح الإمام النووي على هذا الحديث «أما النهى عن بيع فضل الماء ليمنع بها الكأ فمعناه أن تكون لإنسان بئر مملوكة

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) ، كتاب الخراج ، ط ٢ ، القاهرة ١٣٥٢هـ ، ص

٩٧ ؛ محمود الرفاعي ، بغداد عبد المنعم ، حقوق استثمار المياه في الإسلام ، مجلة الدارة ،

السعودية ، اعدد ١ ، السنة ١٩ شوال ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

(٢) أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ، ج ١٨ ، مؤسسة

مناهل العرفان ، بيروت ١٩٨٩م ، ج ٤ ، ص ٧٣ ، ص ٧٣ .

له بالفلاة . وفيها ماء فاضل عن حاجته ويكون هناك كلاً ليس عنده ماء ألا هذه ، فلا يمكن أصحاب المواشي رعيه إلا إذا حصل لهم السقي من هذه البئر ، فيحرم عليه منع فضل هذا الماء للماشية ، ويجب بذله لها بلا عوض ، لأنه إذا منع بذله منع الماء من رعى ذلك الكلاً ، خوفاً على مواشيهم من العطش ، ويكون بمنعه الماء مانعاً من رعى الكلاً<sup>(١)</sup> فالمانع حسب الحديث والشرح يكون مانعاً لشيئين من الممتلكات العامة : الماء والكلاً والتحرير في ذلك واضح . ثم تطور مفهوم الحريم والحمي الذي كان يعبر عن نزعة قبلية في تملك حقوق واستثمار المياه والدفاع عنها ، ليأخذ شكلاً عملياً بموجب أحكام الإسلام ، فهو يعالج الحريم حسب نوع المصادر المائية كالينابيع والآبار والأفلاج فقد حددت لكل منها حريم يختلف باختلاف نوع هذا المصدر المائي ، وأهميته من حيث الغزارة . والهدف من تحديد هذا الحريم تحقيق العدالة في توزيع هذه المياه من خلال الاجتهاد تبعاً لوضع المياه في جوف الأرض وآلية حركتها<sup>(٢)</sup> .

حرص فقهاء المسلمين علي جعل الإرتفاق بالمياه حقاً عاماً تحميه الدولة<sup>(٣)</sup> ، بل وألزموا الدولة بتطهير الأنهار العامة وصيانة جسورها ، أما إذا كان مورد المياه يخص طائفة بعينها فعليهم صيانتها . وللإمام أبي يوسف فتوى مفيدة في كيفية تحمل هؤلاء عبء العمل ، قال : وسالت يا أمير المؤمنين : عن نهر بين قوم خاصة يأخذ من دجلة أو الفرات أرادوا أن يكروه أو يحفروه ، فكيف الحفر عليهم؟ فإنهم يجتمعون جميعاً فيكروونه من أعلاه إلي أسفله ، فكلموا جازوا أرض رجل رفع عنه الكري ، وأكري بقيتهم كذلك حتى ينتهي إلي أسفله . وقد قال بعض الفقهاء : يكري النهر من أعلاه إلي أسفله ، فإذا فرغ من ذلك حسب أجر جميع حفر ذلك النهر علي جميع من يشرب منه من الأرض ، فلزم كل

(١) صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٣) محمود الرفاعي ، حقوق استثمار المياه ، ص ٧١ .

إنسان من أهله ، بقدر ماله ، فخذ يا أمير المؤمنين بأي القولين أحببت . ثم قال : وإذا خاف أهل هذا النهر أن ينشق عليهم ، فأرادوا تحصينه من ذلك ، فامتنع بعض أهله من الدخول معهم فيه ، فإن كان في ذلك ضرر عام أخبرهم جميعا علي أن يحصنوه بالحصص ، وإن لم يكن فيه ضرر عام لم يجبروا على ذلك ، وأمرت كل إنسان أن يحصن نصيب نفسه (١) .

### - قوانين المياه:-

تطورت قوانين المياه سريعا في التشريع الإسلامي فظهرت مصطلحات فقهية خاصة بالمياه دون غيرها ، مثل حق جريان المياه (٢) أو حق إجراء الماء (٣) وحق الشرب (٤) بل أصبحت كتب فقه العمارة (٥) لا تخلو من أبواب تتعلق بقضايا المياه (٦) بل إن قضايا المياه في الحضارة الإسلامية تجاوزت هذا بكثير بحيث اصبح لدينا الآن من واقع سجلات المحاكم الشرعية قضايا تتعلق

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ القاهرة ١٩٧٣ م .

(٢) ابن مازه البخاري ، حسام الدين عمر بن عبد العزيز ، كتاب الحيطان ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ١٩٩٦ م ، ص ٢١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٤) القاضي كامي ، محمد بن أحمد بن إبراهيم الأورنوي الحنفي ، (ت ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م) ، رياض القاسمين ، تحقيق مصطفى احمد بن حموش ، دار البشائر ، دمشق ٢٠٠٠ م ، ص ٤٧٨ .

(٥) خالد عزب ، فقه العمارة الإسلامية ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ١٩٩٨ م .

(٦) القاضي كامي ، رياض القاسمين ، انظر مسائل الأنهار ص ٤٦٢ : ص ٤٧٠ ، مسائل الآبار ص

بنزاعات أو أوقاف خاصة بالمياه<sup>(١)</sup> .

تطورت الأحكام المتناثرة للمياه في كتابات الفقهاء أو في المحاكم الشرعية ، لنرى الفقهاء وخبراء المياه يجمعون أحكام المياه في أبواب متكاملة تعكس مدى ما وصلت إليه أحكام المياه من تقدم ومدى ما وصل إليه المسلمون من تقدم في حل مشكلات المياه . ومن ابرز هذه المؤلفات (كتاب القسمة أصول الأرضيين) وهو من تأليف أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطاني النفوسى ، وهو من علماء القرن الخامس الهجري في تونس<sup>(٢)</sup> .

(١) من هذه الوثائق ما نشره عبد الله المقطري ، وهو قانوني يمني منخصص في قوانين المياه ، ومن ابحاثه في هذا المجال :

legal aspects of water and irrigation systems in the Arabian peninsula, p 169:191 .

بحث منشور ضمن أبحاث كتاب إسهامات العرب في علم المياه والري مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، ١٩٨٨ م .

ومن الوثائق المهمة في هذا المجال وثائق المحكمة الشرعية في الجزائر ، والتي منها وثيقتين هامتين ، الأولى تتعلق ببناء خزان ماء من مال الاحباس ، ووثيقة أخرى تتعلق بإحداث ساقية عامة وتميرها على أملاك خاصة ومحبيه .

انظر الوثيقتين في مصطفى احمد بن حموش ، فقه العمران الإسلامي . سلسلة الدراسات الفقهية (٥) دار البحوث للدراسات الإسلامية و احياء التراث ، دبي ٢٠٠١ م ، ص ١٦٩ ، ١٨٦ .

(٢) عاش أبو العباس احمد بن محمد فيما بين ٤٢٠ و ٥٠٤ هجرية ، واشتهر بكثرة تنقلاته . حيث قضى شبابه بتمولست جنوب تونس ، ويبدو أن هذه الفترة كانت مهمة في حياته العلمية وفي مدة اقامته بجبل نفوسة وهى أربعة اشهر افاد من مكتبة الديوان التي احتوت على ما يقارب من ثلاثة وثلاثين ألف مصنف ، له العديد من المؤلفات منها مؤلفات في الأحكام والأصول الفقهية مثل كتاب الجامع في الفروع المعروف بأبي مسالة ، كتاب الألواح ، كتاب في مسائل التوحيد مما لا يسع الناس جهله وغيرها كثير .

=

انظر حول ترجمته :-

### -المبادئ الأساسية:-

يقوم قانون المياه لدى أبي العباس على مبدأ أن ملكية الإنسان لماء المطر لا تكون إلا بقدر «القبض عليه» في الأوعية المنزلية ، أما في ما عدا ذلك من أوجه التحكم في هذا الماء من تجميع أو العمل علي زيادة سرعة جريانه أو تسريبه إلي باطن الأرض ، فإن ذلك لا يخول إلا حق الانتفاع ، وبذلك يخرج هذا الماء من نطاق الملكية ، ويبقي في مجال التصرف . كما تعتمد مقارنة أبي العباس في تصوره لجانبي ملكية ماء المطر والتصرف فيه علي مبدأ أساسى ، وهو «اشتراك الناس في المنفعة المنجزة عن الماء ، دون الملك<sup>(١)</sup>» .

هكذا فإن ملكية الماء تظل محدودة وتقتصر علي ما يتم تحصيله في الأنية بجميع أنواعها . وما تم حصره من ماء في الأوعية يصبح ملكا لصاحبه ، ويصح له «التصرف فيه بالمنع أو البيع أو بالهبة وياخراج الملك وياجراء الميراث» . وما عدا هذا الصنف من الماء فلا يرخص إلا في الانتفاع به داخل المجموعة . لكننا نستنج من خلال بعض الأحكام التي يوردها قانون المياه ، وجود تجاوز مجرد

= - مقدمة كتاب القسمة أصول الأرضيين ، تحقيق وتعليق وتقديم محمد صالح ناصر ، والشيخ بكير بن محمد الشيخ بالحاج ، مكتبة الضامرى ، سلطنة عمان ، ١٩٩٣ م .

الهادي بن زودو ، احمد مو ، محمد حسن ، قانون المياه والتهيئة المائية بجنوب إفريقية في العصر الوسيط ، مركز النشر الجامعي ، تونس ١٩٩٩م ، ص ١٤ : ١٨ .

(١) يفصل الفقه الإسلامي أوضاع ملكية الماء أو حق الانتفاع بها على النحو الآتي : حق إرواء العطش : هذا الحق مشروع لكل شخص مسلم كان أو غير مسلم سواء بإرواء عطشه أو سقي دابته ، ويرتبط هذا الحق بشروط الاستعمال بحسب نوعية المياه (مياه المسطحات المائية الكبرى كالبحيرات والأنهار والثلوج ، والمياه الخاصة العمومية أو الفردية والمياه الأخرى من آبار أو عيون) .

حق الري : يفرق الفقهاء بين المياه العمومية التي لا تدخل في الملك الخاص وضمنها تقع مياه الأمطار أما الملكية الخاصة فهي تتضح أكثر في مستوي مجاري الأودية والقني ومياه الآبار والعيون والصحاريح .الهادي بن زودو ، قانون المياه ، ص ١٦٦ .

الانتفاع بالماء إلي ملكيته ، وإن لم يرد ذلك النص في ماء الماغل إذ يذكر أبو العباس أنه يمكن لصاحب الماغل التصرف في مائه بالمنع والبيع والهبة وإخراج الملك وإجراء الميراث . كما تظهر ملكية الماء أيضا في تحجير صاحب الماء «التعمير على ما فضل من مائه» أو «على ما خرج من قناة جسره» أو «على ما فضل من ماء ماجله» وفي مثل هذه الحالات لا تثبت عمارة من عمر على الحجر ويحق لصاحب الماء صرف مائه عن تلك العمارة . ويمكن اعتبار إجراء التحجير<sup>(١)</sup> إقرار بملكية الماء لصاحبه الذي صار يتصرف فيه بالمنع ، لكن من وجهة أخرى يمكن اعتبار هذا التحجير أيضا من قبيل حفظ صاحب الماء لحقه في الانتفاع لاحقا بما فضل من سهمه من الماء . وفي هذه الحالة يكون المنع في نطاق «الانتفاع بالماء» ولا يخرج منه إلى «الملكية» .

إن قانون المياه يستند في مختلف احكامه التطبيقية إلي ما كانت عليه العادة في التعامل سواء عند التصرف في المياه أوفى قسمتها أو في إقامة المنشآت المائية أو إصلاحها أو عند الشروع في تعمير الأرض . وعند عدم توفر العادة للقياس أو استحالة التعرف عليها ، يتم الاعتماد على الاتفاق الجماعي ، أما إذا لم يحصل الاتفاق الجماعي فيقع اللجوء إلى «القاضي أو إلى جماعة المسلمين» لاستصدار ما يلزم من الأحكام ، وهكذا يأخذ الاجتهاد أهمية في هذا المجال سواء من خلال تفريغ الأحكام أو القياس<sup>(٢)</sup> .

(١) حجر : الحجر (بفتح الحاء) هو صفة حكمية توجب منع موصوفها من نفوذ تصرفه في الزائد على قوته ، أو تبرعه بماله ، وهي هنا تنطبق على الزائد من الماء . محمد القدوري وغيره ، دليل المصطلحات الفقهية ، الاسيسكو ، المغرب ٢٠٠٠ م ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) الهادي بن زودو ، قانون المياه ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

ومن قوانين الري التي صيغت بطريقة شرعية ، قانون الري في اليمن ، الذي كتبه القاضي حسين بن احمد السياغى ، طبع في صنعاء : مع كتاب قانون صنعاء .

## علم المياه الجارية

أحدث ما كتبه علماء المسلمين في هذا المضمار ما خطه الشيخ محمد حسين العطار الدمشقي (١١٧٧هـ - ١٢٤٣هـ / ١٧٦٤ - ١٨٢٧م) <sup>(١)</sup> تحت عنوان (علم المياه الجارية في مدينة دمشق) أو (رسالة في علم المياه) <sup>(٢)</sup>. يقول العطار عن سبب تأليف الرسالة ما يلي: (عن لي أن أضع في ذلك تأليفا وافيا بالمقصود كافيا إذ لم أر في ذلك رسالة ولا كتاب مع كونه من مهمات الحساب) العطار ركز في رسالته علي طرق حساب توزيع مياه نهر بردى علي كل حارة وزقاق وبيت في دمشق وغوطتها، وهي تروي كل إنسان وحيوان ونبات، في كل وقت وزمان وفي مدار أربع وعشرين ساعة في اليوم، سبعة أيام في الأسبوع، وعلي مدار العام. أليس ذلك دليل التقدم والعلم. لذلك قال العطار في مؤلفه أن العلم وحده ودقة الحساب توصل الحياة إلي كل بيت وإنسان في زمن ليس للآلة والمضخات والرافعات أي وجود. لذا استخدم الدمشقيون الحسابات الدقيقة في تسيير قنوات المياه بمدينتهم، واستخدموا معها الأواني

(١) يعد الشيخ محمد بن حسين بن حسين الشهير بالعطار وبالمدرس الحنفي الدمشقي من علماء دمشق البارزين أخذ عن والده الذي عاش في الفترة من ١١٥١ إلي ١٢٢٧ هـ الذي أخذ العلم عن والده أيضا. ومن أهم مؤلفاته رسالة في علم المياه، رسالة في الرمي بالقنبرة، رسالة في فن القبان وهي شرح على منظومة معاصرة للشيخ حسن العطار المصري وهي مخطوطة في التشريح. وعنده أيضا رسالة في الموزلة. سافر العطار إلي مصر ودخل الأزهر وأخذ عن علماء مصر، توفي محمد العطار بالطاعون الذي أصاب دمشق وذلك في سنة ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م ودفن في دمشق.

الشطبي، محمد جميل الشطبي، اعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر الهجريين.

(٢) توجد نسخة من هذا المخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٥٩ ك، ونسخة أخرى في المكتبة الوقفية في حلب تحت رقم ١٧٨٧ الأحمديّة، ونسخة في جامعة استنبول، القسم العربي رقم



المستطرفة في التوزيع . أوضح المؤلف في مخطوطته أسس علم توزيع المياه ، وهو مبني علي علم الفرائض والحساب . والعلوم الأخرى المساعدة كعلم الهيئة ، وهو علم الفلك ويفيد هنا في حساب الميول والانحدارات وفي توزيع المخططات ، وعلم الميقات ، وذلك لحساب الزمن المخصص في توزيع المياه . ثم يبين لنا الأدوات التي يستخدمها العالم في هذا العلم كالذراع والبيكار وغيرها ، ثم يبين لنا طرق الحساب بحسب الفرائض والنسب والقراريط ثم يشرح لنا المسائل التي ترد في تطبيقات العلم ويضرب الأمثلة علي كل حالة ليعلمنا كيف نحل الإشكالات . ويبين أسباب الخلل الذي قد يحدث في بعض الأحيان عند توزيع المياه . حفلت رسالة العطار بالعديد من المصطلحات العلمية المهمة الخاصة بهذا العلم<sup>(١)</sup> .

#### ❖ مياه الصهاريج

تعتبر أماكن خزن المياه من أهم الاحتياجات للتجمعات السكانية البعيدة عن الماء وبذلك تضمن الحصول على احتياجاتها الضرورية من الشرب وري المزروعات . ومن هنا كان للإنسان أن يهتدي إلى طريقة يضمن بها وجود الماء من هنا ابتكر الصهاريج وهي عبارة عن خزان صناعي لتخزين المياه واستخدامها في وقت الحاجة لها .

والصهاريج منها العام والخاص فالصهاريج العامة تخصص لتخزين الماء وتوزيعه بالمدينة فهي بهذا تشبه محطات المياه بالمدن في وقتنا الحاضر ، أما الصهاريج الخاصة فهي ما كانت مخصصة لخدمة منشأة بعينها ، وهي عادة أصغر حجماً .

يؤخذ الماء من الصهاريج الخاصة بواسطة فتحة في سقف الصهاريج تسد

---

(١) محمد حسين العطار (ت ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م) ، علم المياه الجارية في مدينة دمشق ، تحقيق أحمد

غسان سبانو ، دمشق ١٩٨٤م ، ص .

وتفتح بواسطة خرزة ، أما الصهاريج العامة فهي موجودة عادة في المدن البعيدة عن مصدر الماء وتكون ضخمة الحجم أفقياً ورأسياً في باطن الأرض وتملاً عن طريق فتحات في البدن الخارجي لها .و الصهاريج العامة لا يبنى فوقها لصعوبة إقامة الأساسات التي ستتحمل أي بناء يعلوها ، على عكس الصهاريج الخاصة التي شيدت فوقها منشآت مائية نتجت عن تطور العمارة في الحضارة الإسلامية ، كالأسبلة وأحواض سقي الدواب .تتنوع الصهاريج طبقاً لطريقة تزويدها بالمياه فهناك صهاريج تزود بمياه الأمطار وأخري بمياه الأنهار وتجلب لها المياه أما بالنقل بالحيوانات أو عن الطريق البشر أو بشق قنوات لنقل المياه .

#### - بئر العنيزية:

يقع هذا الصهريج على بعد نحو نصف ميل جنوبي غربي مدينة الرملة بفلسطين على الطريق الموصل بين يافا وبيت المقدس ، ويتكون من بئر محفور تحت الأرض وبه حوائط سائدة قوية . وهو مقسم داخلياً إلى ست بلاطات بواسطة خمس بائكات كل منها مكونة من أربعة عقود تجرى من الشرق إلى الغرب وترتكز على دعائم مصلبة القطاع وبهذا يصبح تخطيط المسقط الأفقي على شكل لوحة الشطرنج والتخطيط العام على شكل رباعي غير منتظم وفيه يلاحظ أن الجانبين الشمالي والجنوبي غير متوازيين ، والدعائم متوجة بحلقة بسيطة .

أما العقود التي تحمل البائكات فكلها مدببة الشكل وتحمل البائكات أقبية نصف أسطوانية يجرى من الشرق إلى الغرب وتدعمها ثلاث بائكات تتجه من الشمال إلى الجنوب . ويوجد درج في الركن الشمالي الشرقي للبئر ويلصق الجدار الشمالي ويؤدي من الخارج إلى داخل البئر ويرتكز هذا الدرج على عقدتين مقوسين اقتصاداً في المباني ويظهر أحدهما على شكل دعامة طائرة .

كان سحب الماء يتم عن طريق هذا الدرج ، وعدد أربع وعشرين فتحة علوية مثقوبة في الأقبية أبعاد كل منها(55 سم×55 سم) تمكن لعدد مائل من العمال

سحب الماء في الوقت نفسه من الداخل إلى أعلى بواسطة دلاء مربوطة بالحبال .

الصهريج شيد من الحجارة المنتظمة الداميك واللحامات وتغشيتها من الداخل طبقة سميكة من المونة ، سجل تاريخ تشييد الصهريج في مقابل الدرج وهي كتابة تؤرخه بعام ١٧٢هـ/٧٨٩م وتحمل اسم أمير المؤمنين ، هذا التاريخ يعود لحكم هارون الرشيد . هذا الصهريج هو الأثر العباسي الوحيد في فلسطين ، كما أنه يعتبر أقدم مثال استعمل فيه العقد المدبب في مشروع تخزين المياه<sup>(١)</sup> .

### الأسبلة:-

السبيل مكان لإستقاء الماء . وفي اللغة أسبل المطر بمعنى هطل .وقد يذكر الاسم ويؤنث .قال ابن السكيت يجمع على التأنيث سبول وأسبلة وعلى التذكير سبل<sup>(٢)</sup> .

و المراد بالسبيل المواضع المعدة والمجهزة لسقي المارة في سبيل الله ولوجه الخير ، وبناء الأسبلة من الأعمال الخيرية الجاري ثوابها على أربابها بعد الموت ما دامت باقية منفعتها . والحق أن شرف سقاية الناس وتسهيل الحصول على الشرب في المنطقة العربية عامة قديم جداً ومعروف لاسيما وأن البيئـة بجوها الحار وبيئتها المتربة قد جعلت التباري في إنشاء هذه الأسبلة من أجل الخدمات على الناس . ويذكر ابن هشام أن أشرف قريش قبل الإسلام قد تباروا عل أخذ السقاية بجوار الكعبة في حوزتهم لأن فيها رفعة لهم بين قومهم وإعلاء شأنهم . و في مصر نجد أن الروح الطيبة الخيرة قد سعت وراء إيجاد مصدر مستمر للماء وتسهيله للناس في أوقات الحر والظمأ . . . وظلت هذه الروح قائمة حتى

(١) كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ،

ص١٥٤ : ١٥٧ .

(٢) الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) قاموس المصباح المنير : ط١ . القاهرة ،

١٩٢٥ ، ج١ ، ص١٢١ .

الآن . ولذا بنيت الأسبلة كمنشآت لتخزين الماء ، لتقدمه بعد ذلك للمارة لارواء عطشهم . أقدم ورود معروف لذكر السبيل في الكتابات الأثرية التأسيسية كان سنة (١٠٧٧-١٠٧٨م) في مدينة دمشق حيث يوجد نص على سبيل يحي عمرا يقرأ «أنشأ هذا السبيل المبارك السعيد العبد الفقير إلى الله تعالى الحاج محمد الجبورى عفى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة» . كما يوجد أيضا بمدينة دمشق نص تجديد يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم . جدد هذا السبيل المبارك الحاج خيرو ابن عبد الله والله يرحم من كان السبب في الماء ومن أعان على مصالحه ولجميع المسلمين سنة خمسمائة» .

### أسبلة الحرم القدسي الشريف:

#### سبيل قايتباي

يقع داخل الحرم الشريف ، أنشأه السلطان الملك الأشرف قايتباي عام ١٤٨٥هـ/١٤٨٠م ، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل شُيِّدت أحجاره بأسلوب المداميك المشهورة ، ويحتوي السبيل على أربعة شبابيك للتسييل ، ويضم الطابق الأول من السبيل من الداخل «بئر الماء» ، وهو خاص بتخزين مياه الأمطار ، أما الطابق الثاني فيرتفع بمقدار متر واحد عن مستوى الشارع ، وبه المزملة لتفريغ ماء الشرب .

#### سبيل السلطان سليمان

يقع داخل الحرم بالقرب من باب العتم ، أنشأه السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦م ، يعرف أيضاً بسبيل «باب العتم» ، وهو مستطيل الشكل بأسفله حوض حجري وفوقه صنوبر للماء ، يعلو ذلك نقش كتابي تذكاري منفذ على الرخام يتضمن اسم السلطان وألقابه وتاريخ البناء ، يعلو ذلك نقش آخر يحمل نفس المضمون لكنه مُنفذ باللغة (التركية العثمانية) .

تشتمل الواجهة الخلفية «الشمالية» على مصلى مكشوف عبارة عن مصطبة

أقرب إلى المربع ، وترتفع هذه المصطبة عن أرض الحرم بنحو نصف متر تقريباً ، ويتوسط صدر هذه المصطبة محراب حجري بسيط تعلوه لوحة نقش عليها ما يشير إلى تجديد هذا المحراب من قبل السلطان سليمان بصيغة «جدد هذا المحراب الشريف في أيام مولانا السلطان سليمان ابن السلطان سليم خلد الله ملكه» ، ويُستدلّ من هذا النقش على أن المصلى يرجع إلى ما قبل عصر السلطان سليمان ٩٢٦ - ٩٧٤هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م ، وهو الأمر الذي يشير إلى أن السبيل هو الذي ألحق بواجهة المصلى عقب تجديد السلطان سليمان له وليس العكس .

### سبيل قاسم باشا

يقع غرب الحرم القدسي الشريف ، أنشأه «قاسم باشا» والي القدس في عهد السلطان سليمان عام ٩٣٢هـ / ١٥٢٧ م ، ويتكون هذا السبيل من مبنى ثماني الأضلاع تغطيه قبة أسفلها رفر خشبي لحماية مستخدم السبيل من حرارة الشمس صيفاً والمطر شتاءً . وقد فُتح أسفل كل ضلع من أضلاع المئمن صنبور للمياه ، أمامه مقعد حجري لجلوس المتوضئين .

### الأسبلة البسيطة:

هذا النموذج من الأسبلة التي تعود لفترة مبكرة نسبياً ، وتعد النماذج المعمارية الأولى للأسبلة في بلاد الشام ، وهي عبارة عن بحرة أرضية ملاصقة للجدران ، مسقطة ربع دائرة إذ كان بزواية جدارين أو ربع مضلع أي مئمن أو مسدس وهذا النموذج مبني من الحجر المنحوت البسيط ارتفاعه عن الأرض يتوسطه حجر بازليتي منحوت على شكل مصب مثقوب في وسطه وهذا الثقب متصل بطالغ ماء بواسطة أنبوب من الفخار ، تجري المياه منه بشكل دائم ويمكن إغلاقه بقطعة من غصن شجرة قطرها أقل من هذا الثقب محاطة بقطعة

قماشية ، ويدل الشكل الوظيفي لهذا السبيل على أنه من أقدم الأسبلة وأن استعماله كان لسقاية الناس وتزويدهم بالماء لمنازلهم وأسفارهم ولسقاية الخيل والدواب ولرش الطرقات .

### الأسبلة ذات العقود:

يمثل هذا النموذج مرحلة أكثر تقدماً في بناء الأسبلة ويبدو أنها انتشرت في عهد نور الدين محمود والعهد الأيوبي ، وكانت هذه الأسبلة ملحقة بمنشآت أخرى وخاصة في زواياها التي تستغل لهذا الغرض الإنساني ، وقد بنيت الأسبلة من الحجر البازلتي المنحوت يعلوه عقد حجري ، الهدف منه إنشائي ليشكل فجوة داخل الجدار وليحمل باقي الجدار العالي فوقه ، وفي أسفله حوض تصب المياه فيه من قطعة حجرية منحوتة ومثقوبة ومتصلة بأنبوب فخار ينقل الماء من طالع مجاور للسبيل ، كما بنيت جدرانها الداخلية والجانبية من الأجر المشوي .

- وقد أصبح لهذا النموذج أهمية خاصة فأخذ يتطور من عصر إلى عصر ومن موقع إلى آخر وقد وجد في مواقع كثيرة أهمها : مداخل الحارات وتحت المناطق المغطاة منها (الساباط) ، أو عند تقاطع حارتين ، وبجانب المدارس والمساجد والكتاتيب والحمامات وفي الأسواق .

وقد كان لهذه الأسبلة أشكال وأنماط مختلفة تتميز بشكل العقد بين مدبب ومنحني ودائري وذلك تبعاً لتطورها .

### سبيل البيمارستان النووي:

أنشأه نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٤٩هـ / ١١٥٤م ، ويقع أمام البيمارستان النووي على جدار يمين المدخل وهو مبني من الحجر المنحوت ، شكله مستطيل يعلوه عقد مقرنص مشكل من خمسة مدايمك ، فوقها تجويف بشكل محارة مجوفة في الجدار ، وهذا الطراز جديد على مدينة دمشق القديمة

صنع بأيد غير دمشقية ، لأن العمارة في عهد نور الدين كانت متأثرة بالعمارة القادمة من شرق بلاد الشام وشمالها الشرقي .

ارتفاع السبيل بحدود (٣٥٠) سم وعمقه (٥٠) سم ، مداميكة الحجرية أقل ارتفاعا وحجما من مداميك جدار مدخل البيمارستان ، وفي أسفله من الداخل قطعة حجرية كبيرة ، بارتفاع مدامكين ، يتوسطهما ثقب يخرج منه الماء ويصب في حوض حجري في أسفل السبيل .

وفي الأعلى يوجد إفريز منحوت بزخارف على شكل ورقة نباتية مدببة للأعلى وللسبيل البيمارستان قيمة أثرية لاقتراانه ببناء البيمارستان .

### أسبلة المماليك بدمشق:

أسبلة المياه في ذلك العصر «سبيل البريدي» موقعه في زقاق الخطاب جنوب سوق باب السريحة بناه الشيخ العلي البريدي في أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أي في أواسط حكم المماليك البحرية . ويوجد بجانبه جامع ومئذنة ومقام الشيخ البريدي . عاش البريدي في عصر ابن تيمية ، وبنى جامعهم والسبيل في عهد الأمير سيف الدين تنكر الذي حكم دمشق من عام ٧١٢هـ وحتى ٧٤٠هـ

تشكل واجهه السبيل من خمسة عشر مداماكا حجريا منحوتا . وهو منبني بشكل محراب داخل الجدار ، يعلوه مقرنص مكون من خمسة مداميك فوقه تقعر بشكل محارة ، وفي الوسط أسفل المقرنص شريط مكون من مدامك تزينه نقوش كتابية مستمرة من خارج السبيل إلى داخله ، وعلى طرفي الواجهة يوجد شعار مملوكي مستمر مع نفس المدامك .

و ما يميز هذا السبيل ، أن أعمال النحت فيه دقيقة الصنعة ، عالية المهارة ، فالمقرنص أكثر دقة من سبيل البيمارستان النووي ، كما نلاحظ تأثير عمارة عصر المماليك البحرية واضحا فيه من حيث التأكد على محور التناظر والارتفاع العالي إذ أن ارتفاعه يزيد عن خمسة أمتار وعرضه (٢٢٥) سم وعمقه عن

(١٠٥) سم .ومن الواضح محاولة إخفاء مظهر المونة بين مداميك الحجر المنحوت بحيث تظهر واجهته بيضاء وملساء وكأنها منحوتة من قطعة حجرية واحدة . وهذه المهارات التي كان يتباهى بها البنائون في دمشق .

### أسبلة مندثرة:

هناك عدد من أسبلة دمشق المندثرة ، وقد نشر عبد الرحمن النعسان سبيل عبد الله عبد العظيم من واقع صور فليكس بونفيس وابنه أدريان موقع السبيل بجوار مدرسة عبد الله باشا العظم ، وهو سبيل قديم مندثر ؛ طرازه عثماني فيه بحرة ماء ، مسقطها ربع دائرة محصورة في زاوية جدارين ويصب الماء فيها من جرن حجري منحوت له فتحة سفلية ، محمول على قاعدة بشكل عمود دائري ، تغذية المياه من طالع قريب ، في مقدمة البحرة عمودان دائريان رشيقان ، يعلوهما تيجان ذات زخارف نباتية ويعلو التيجان ثلاثة عقود ذات أشكال نباتية متناظرة ، وفي أعلى كل عقد لوحات لنقوش كتابية وفي الأعلى إفريز منحوت يعلوه إفريز آخر ينتهي بإطار من الصاج المقصقص . يغلف جدران السبيل من الداخل رخام أبيض مطعم بـ(ميل) من الرخام الأسود ، وفي القسم الوسط من جداري السبيل توجد لوحتان عليهما نقوش كتابية وفي الزاوية الوسطى يعلو جرن ماء فجوة مزخرفة بشكل محراب جانبية عمودان صغيران رشيقان وقد قرأ عبد الرحمن النعسان بعض النقوش الكتابية من على الصور الفوتوغرافية القديمة على النحو الآتي :

- الكتابات فوق العقد الأيمن

..... العطاشا

يبلغه إله العرش ما شا

و قولوا دام من أجراه حتى

- الكتابات فوق القوس الأيسر

يكاد يطير سامعه انتعاشا

دعو تاريخه بيت شعر



لأجل الله شاد لنا سييلا  
- وعلى الجدار الداخلي (الأيسر)  
لروح المصطفى ﷺ  
ولروح ريحانتيه الحسن والحسين رضي الله عنهما .  
لي خمسة أظفي بها نار الجحيم الحاطمة  
المصطفى والمرتضي وابناهما والفاطمة  
- وعلى الجدار الداخلي الأيمن لم يتبقي سوى جزء من السطر الأخير  
الرابع :  
..... لروح المصطفى (١) .

### سبيل أحمد باشا الجزائر بعكا

كما شيد أحمد باشا الجزائر سبيلاً بجامعه في عكا ، وهو على الطراز العثماني ، رعمه من بعده الوالي سليمان باشا ، وهو من الرخام ، يعلوه قبة ترتكز على رقبة مثمنة ، يتخللها نوافذ صغيرة ، ويوجد أسفل هذه الرقبة خمس فتحات يتخللها أعمدة رخامية ، ويحمي الفراغ بين الأعمدة حواجز برونزية ، ويتدفق ماء السبيل عبر أنابيب خاصة ، لتصل المياه إلى العامة في أوان معدنية معلقة بسلاسل ، وتشغل تلك الفتحات نقوش كتابية لتخليد ذكرى إنهاء مشروع المياه الذي قام به الجزائر ، ونصها على النحو الآتي :

- ١- إنه من سليمان وإنه
- بسم الله الرحمن الرحيم (٢)
- ٢- وعما يسألون ولي سبيل

(١) عبد الرحمن النعسان ، سبل المياه في مدينة دمشق القديمة ، دمشق ٢٠٠٨ م ، ص ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٦ ،

١٢٦ ، ١٢٣ ، ٩٠ ، ٨٨ ، ٦٢ ، ٥٧ .

(٢) سورة النمل (آية رقم ٣٠)

- يحدثهم عن النبأ العظيم

٣- مور وللعالمين بشره

- هدايت (!) إلى الصراط المستقيم

٤- وفي رجب بناء الكابري تا(١)ريخه

- أرى قربي لجنات النعيم (١٢٠٨)

٥- في سنة ثمانية ومائتين وألف (١)

قدم المسلمون العديد من الحلول التقنية والابتكارات للمشاكل التي واجهتهم التي نلمسها من خلال علم الحيل الذي يدخل في نطاق الهندسة الميكانيكية ، وهو علم يبحث في الآلات الميكانيكية والتجهيزات الهيدروليكية (٢) .

طور المسلمون آلات رفع المياه ومنها «الساقية» وهي الآلة الأوسع انتشارا والأكثر استعمالا من بين آلات رفع الماء التي ورثها المسلمون وطوروها .

#### ❖ النواعير

الناعورة آلة لرفع المياه من الأنهار أو الآبار ، وهي تسمى في فلسطين القواديس أو الدواليب (٣) والغراريف أو النواعير في سورية والعراق (٤)

(1) Moshe Sharon, Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae, 55.

(٢) بنو موسى بن شاكر ، كتاب الحيل ، تحقيق أحمد يوسف الحسن ، ، معهد التراث العلمي العربي بحلب ، ١٩٨١م ، ص ٥٦ .

(٣) عادل أبو النصر ، تاريخ الزراعة القديمة ، بيروت ، ١٩٦٠م ، ص ٢١٢ . ليلي الصباغ ، الفعاليات الاقتصادية في فلسطين ، المجلة التاريخية المغربية ، العددان ٢٩ ، ٣٠ - ١٩٨٣م ، ص ٢٧٤ .

(4) Hamide'A,la re'giond'Alep. Pairs 1959, p440.

اسكندر داود ، الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر ، ص ٢٧٣ .

والسواقي في مصر والسوانى أو الدواليب في الأندلس<sup>(١)</sup> ومن الملفت للنظر في تونس أنها كانت تسمى سانية أيام الزيزيين (٩٧٣-١١٦٧م) والحفصيين (٩٨١-١٢٢٨م) والدولاب أيام حسين بن على مؤسس الدولة الحسينية والتي دامت من سنة ١٧٠٥م إلى سنة ١٩٥٧م<sup>(٢)</sup> وعرفت أيضا بالتوازي بالناعورة أثناء القرنين الثامن والتاسع عشر إلى يومنا هذا<sup>(٣)</sup>. وتبدل المصطلح يدل على أهميته وعلى كونه كان يشغل الكثيرين بتونس .

انتقلت اللفظة العربية للناعورة مع شيء يسير من التحريف إلى اللغات الأوروبية فصار الناعور يعرف بالفرنسية La noirs وفى الإنجليزية The noirs Noria<sup>(٤)</sup> وترجمت في القاموس اللغوى المعاصر إلى water wheel أي الدولاب المائى بسبب وضوح المعنى الدلالي للترجمة المعاصرة<sup>(٥)</sup> ويجب هنا أن نقول إن للناعورة نوعين : الأول يدار بالماء والثاني يدار بالحيوان . ولنسمى الأول ناعورة والثاني الساقية . هنا يجب أن نتوقف قليلا للتفرقة بينهما فالساقية لها دولاب

(١) أنظر حول السوانى ، المقرئ : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج ١١ ، تحقيق احسان

عباس . دار صادر بيروت ١٩٦٨م ، ص ٢٨٧ .

عبد الحكيم القفصى ، الناعورة بتونس أثناء القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين ، بحث مقدم

لمؤتمر الالكسو للأثار ، ليبيا ١٩٩٠م ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) حسن خوجة ، ذيل بشائر أهل اليمان بفتوحات آل عثمان ، ، تحقيق محمد الطاهر العمورى ، الدار

العربية للكتاب ، تونس ١٩٧٥م ، ص ١٥٧ .

(٣) حسن خوجه ، ذيل بشائر ، ص ٢٠٣ .

(٤) عبد العزيز حميد ، الناعور فى رسوم المدرسة العربية فى التصوير ، بحث ضمن أبحاث الندوة الدولية

حول (النواعير) مركز احياء التراث العلمى العربى ، جامعة بغداد ، مارس ١٩٩٠م ، ص ٢٩ .

(٥) يعرف معجم الهيدرولوجيا ، الناعورة بأنها أداة على شكل عجلة تركيب فى مجرى ري لرفع المياه ،

تدور العجلة بتأثير تدفق المياه فى المجرى . ومنها جاء تعريفها بأنها water wheel ، معجم

الهيدرولوجيا ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ١٥٦ .

به قواديس مثل الناعورة لكن هذا الدولار يتحرك بجهد حيوان أو أكثر وتتحول طاقة دفع الحيوان إلى الدولار عن طريق ترسين أحدهما أفقي والآخر عمودي . أما الناعورة فتتكون من دولار يدور حول نفسه تحت تأثير قوة الماء الدافعة وفي أثناء دورانه يحمل الماء في أوعية ذات طبيعة خاصة معينة مثبتة على طرفة ولا تحتوي الناعورة على ترس لأن مهمة الترس هو تحويل اتجاه القوة الدافعة وهذه مهمة لا مكان لها في الناعورة . لأن الناعورة تعمل بمحور واحد يدور عليه الدولار ليلاً ونهاراً للديمومة التيار ولا تقف إلا لإصلاح ما فسد من أطرافها<sup>(١)</sup> العمق الذي تسحب منه الناعورة الماء لا يمكن أن يتجاوز نصف قطر دولارها وعندما يغمر نصف الناعورة في الماء تمتلئ الحوازة التي تتكون من ٢٤ كوز أو دلاء وبعد الامتلاء ترتفع الناعورة نحو الحوض بحكم استدارتها لتفرغ ما فيها ، وعندئذ ينساب الماء في اتجاه المزارع .

#### ❖ نواعير حماة:

تعد نواعير حماة من أشهر نواعير العالم الإسلامي لجودة صنعها ودقة تركيبها ولدورها المؤثر في محيط حماة الزراعي ، وفي المدينة نفسها ، يبلغ عدد نواعير مدينة حماة خمس عشرة ، وخارجها إحدى وسبعين ، تتراوح أقطارها بين خمسة أمتار وواحد وعشرين متراً وعدد الدلاء في كل واحدة منها ما بين خمسين ومائة وعشرين . وهي دائمة الدوران ليلاً ونهاراً . تصل سعة الدلو إلى عشرين لتراً ، ويدور دولار أحدهما دورة كاملة كل عشرين ثانية ، وتعطى كل دقيقة ٧٢٠٠ ليتر<sup>(٢)</sup> .

(٢) محمد وليد كامل ، شفاء الزعيم ، وسائل الري عند العرب ، الندوة الدولية لتاريخ العلوم عند

العرب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ص ٥٦ ، ٦٦ .

(١) عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، بيروت ١٩٨٨م ، ص ٤٢٨ .

## ❖ أجزاء نواعير حماة:

تتألف نواعير حماة من أجزاء خشبية تشكل في مجملها قاموسا حرفيا ثريا ، وفيما يأتي تعريف بهذه الأجزاء :-

كفت : هو قطعتان كبيرتان قصيرتان مقور نصفهما ، توضع كل قطعة كالوسادة تحت رأس القلب من أحد طرفيه ، وخشبة من شجر الجوز .  
القلب : مركزه في نصف دائرة الناعورة وعلية تدور ، وخشبه من شجر الجوز .

الصر : قطع ثخينة كالأسافين توضع حول القلب لاساكة وخشبه من شجر المشمش .

الأعتاب : جمع عتبة وعددها لكل ناعورة كبيرة ام صغيرة ست عشرة عتبة ، يركب نصفها من الأمام من جهة القناة ، والنصف الآخر من خلفها ، ومكانها حول القلب وبينهما الصر وخشبهما من الجوز .

الوشاحات : جمع وشاح تكون من شجر الحور وهى طويلة وعددها لكل ناعورة كبيرة أو صغيرة ثمانية وأربعون وشاحا ويكون كل اثنين متقابلين تفصل بينهما الأعتاب والدوائر وتدق رؤوسها السفلي فى الأعتاب ، وتربط رؤوسها العليا فى الدائرة العليا بما يسمى القيود .

القيود : جمع قيد ، تكون من خشب الجوز أو التوت ، وهى أخشاب عريضة قصيرة بمقدار ما تصل بين الوشاحين وذلك لربطهما في بعضهما .

الدائرة : وهى دائرتان وسطى وعليا ، ولكل ناعورة أربع وعشرون دائرة يتصل بعضها ببعض ، وفائدتها ربط الوشاحات بها والغالب فى خشبهما أن يكون من الجوز .

الاطابيع : جمع اطبيع ، وخشبهما من السنديان طول الواحد منها أربعون سنتيمتر وسمكة خمسة وهى لربط الوشاحات بالدائرتين العليا والوسطى .  
الرادين : جمع رادينة وخشبهما من الجوز أو التوت وتدق رؤوسها السفلي بالدائرة العليا بواسطة ورشة أسافين .

ورشة أسافين : جمع اسفين ، وهي أخشاب صغيرة رأسها رفيع تدق في رأس الرادين الأسفل الداخل في الدائرة العليا .

القبون : جمع قبونة وتكون من خشب الجوز أو غيره ، ويوضع بين الرادين طبقتان بينهما فارغ مقداره ١٩ سم للناعورة الكبيرة و ١٥ سم للناعورة الصغيرة ، ويثبت القبون بالرادين بواسطة ما يسمى بالقراعات .

القراعات : جمع قراع ، وهي أخشاب دقيقة الرأس كالأسافين ، توضع تحت كل قبونة من أطرافها الأربعة ، وتدق لتثبيتها في الرادين .

الطبق : جمع طبقة (بإسكان الباء) يطبق به جميع القبون من الخلف ومن الأمام يطبق به نصفه فقط والنصف الباقي توضع فيه المعدات ويصنع الطبق من خشب الجوز .

المعدات : تصنع من خشب الجوز أو التوت ، وهي التي تعرف بالميازيب ومنها ينصب الماء في قناة الناعورة .

الريش : تدق الواحدة منها على رأس كل رادينة وطرفاها زائدان على رأس الرادينة ، فالطرف الأمامي يزيد ١٥ سم والطرف الخلفي يزيد ٣٠ سم وفائدة الريش إعطاء قوة دوران للناعورة .

عصايض : جمع عضيضة ، وهي خشبه نسمر في الجامعة لتقويتها .

الأبواب : جمع باب ، وهي تصنع من خشب الشوح أو الحور ، وهي عريضة ، يوضع كل واحد منها فوق كل وشاحين متقابلين وطرفاه زائدان عنهما وفائدتها تقوية دوران الناعورة عندما تدخل الماء .

أما المسامير في النواعير فهي قسمان البلدي وهو الأكثر والأفريقي وهو الأقل ، والمسامير البلدية سبعة أنواع ، وكل نوع مختص بقسم من الأخشاب في الناعورة وهي على النحو الآتي :

١- مسامير «سكة» للأعتاب .

٢- مسامير «وصل» للدوائر .

٣- «فرخ» للوشاحات معا لربطهما ببعضهما .

- ٤- مسامير «توشيح» للأعتاب والشاحات معا لربطها ببعضها .
- ٥- مسامير «كوري» للطبق .
- ٦- مسامير «ريشي» للريش والجامعات معا لربطهما ببعضهما .
- ٧- مسامير «فطي» للمعدات الميازيب . أما المسامير الأفرنجية فهي للجامعات في حال انفرادها وللأبواب أيضا فقط .

تعد حماه مدينة النوايعر ، لاختصاصها بها وتفردا بوجودها . والنوايعر هي الطابع المميز للمدينة . ونوايعر حماه أولها من جسر الرستن ونهايتها في قرية العشارنة التابعة لحماه ، والمسافة بينهما أكثر من سبعين كيلومترا ، ومن أبرز نوايعر حماه :

ناعورة البشرية الكبيرة : نسبة إلى الشيخ بشر المدفون قريبا منها على يمين الطريق من حماه إلى سلمية في آخر محلة «الحميدية» كانت تعرف قديما باسم «الحاجبية» .

ناعورة البشرية الصغيرة : تقع بالقرب من الكبيرة ، وتنسب أيضا إلى الشيخ بشر الأنف الذكر .

الناعورتان العثمانيتان : تقعان أمام ناعورتي البشرية الكبيرة والصغيرة إلى الجنوب ، وهما إلى جانب بعضهما وبارتفاع متساو ومقياس متحد وتدوران معا باتجاه واحد وتصبان مياههما في قناة واحدة .

ناعورة الجسرية : نسبة إلى جسر دار الحكومة القديم القريب منها كانت تعرف باليزبكية .

ناعورة المأمونية : تعود إلى العصر المملوكي أقيمت سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣ ميلادية ، يبلغ قطرها عشرين مترا ، وهي ثاني أكبر نوايعر حماه ، عرفت سابقا باسم الناعورة الكبيرة .

الناعورة المحمدية : أكبر نوايعر حماه ، تعود إلى العصر المملوكي أقيمت سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ ميلادية ، ونقع عند باب النهر ، قطرها واحد وعشرون مترا .

ناعورة المقصف : تقع إلى الشمال من المحمدية ، وهي تنسب إلى بستان قريب منها .

ناعورة الجرف : موقعها أمام الجسرية ، توقف عملها منذ ما يزيد على تسعين عاما تقريبا وكانت صغيرة الحجم نسبيا .

ناعورة العونية : كانت تقع بجوار طاحونة العونية خربت منذ ما يزيد على الخمسين عاما وهي تنسب إلى بستان مجاور لها .

### الطواحين المائية في العالم الإسلامي:-

لقد ظهرت الطواحين المائية قبل الإسلام بفترة ليست بطويلة وكانت مستخدمة في البلاد التي فتحها المسلمون ، فوجدها المسلمون مقامة على أنهار تلك البلاد ، وأقدم ما وصلنا عن ذلك هو ما ذكر عند خالد بن الوليد مدينة البيس على الفرات في عام ١٣هـ / ٦٣٤م فكان مقام بها طواحين مائية استخدمها لغذاء العسكر ، وفي سنة ثمان وتسعين عندما غزا يزيد بن المهلب طبرستان في وادي جرجان عند جبال الروم كانت هناك رحي مائية مقامة على أنهارها .

ولقد انتشرت الطواحين المائية في الديار الإسلامية في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، ففي عام ١٣٤ هـ / ٧٥١م بعد معركة أطلخ والاستيلاء عليها أدخل أسرى الحرب الصينيون الطواحين المائية المستخدمة في صناعة الورق إلى مدينة سمرقند ، وبعد ذلك العام بفترة قصيرة من الزمن تم بناء الطواحين لإنتاج الورق في بغداد وفق نموذج طواحين سمرقند وكانت المنتجات المصنوعة بواسطة هذه الطواحين تحضر بمساعدة مطارق آلية تعمل بالطاقة التي توفرها الماء وهي الطريقة المستخدمة في الصين منذ زمن طويل كما أنشأ في الصين أيضا مطاحن مائية لطحن الدقيق أنشئت على الأنهار هناك بجانب الطواحين التي يستعملونها في صناعاتهم الأخرى مثل الورق وغيرها ، ولقد أشار البيروني في كتاب الجماهير أن الذهب الخام كان يسحق بهذه الطريقة على غرار ما كان يفعله سكان صنع سمرقند في طواحينهم التي تصنع



الورق ، ولم يقتصر استخدام الطاحونة المائية في العالم الإسلامي لغايات غير طحن القمح فقد استخدموا تقنية هذه الطواحين في مرحلة من مراحل صنع القماش والثياب ونشر الأخشاب وتحويل قصب السكر والتي انتشرت بعد سوريا وأسبانيا وبغداد التي وجدت فيها طواحين السفن المستخدمة في صنع الورق بشكل كبير<sup>(١)</sup> .

ومن شدة إعجاب العرب بهذه التقنية أخذوا يطورونها تبعا لمقتضيات بيئتهم ، وأخذوا يتغنون بها في شعرهم فأنشد فيها أبو القاسم العلوي قال أنشد الأنطاكي من قصيدة يعني فيها رحي الماء بدمشق<sup>(٢)</sup> :

وللماء من حولنا ضجّة  
إذا الماء كفافك تلك العروبا  
جبال تؤلفها حكمة فتمحو  
البحار بها السهوبا  
يقابلنا في قميص الدجى  
إذا الأفق أصبح منه سليباً  
حيازتمها الدهر منصوبة  
تعانق للماء وفداً غريباً  
عجبت لها شاحبات الخدود  
لم يذهب الري عنها الشحوبا  
إذا ما هممنا بغشيانها  
ركبنا لها ولداً أو نسيباً

(١) المصطفى الخراط ، طواحين مصر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، رسالة ماجستير كلية الآداب بسوهاج ٢٠٠٣م ، ص ٩٨ .

(٢) كمال الدين عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ١١ ج ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت ١٩٨٨م ، ج ١٠ ص ٤٧٤٨ ، ٤٧٤٩ .

يجاورها كل سـاع يري  
وأن جد في السير منها قريبا  
خلي الفـؤاد ولكنه يحن  
فيشـجي الفؤاد الطروبا

ولم يكتف العرب بما وجدوه من بقية الطواحين في البلاد التي فتحوها ولكن استفادوا منها واستخدموها ، وعكفوا على تطويرها وابتكروا منها أنواعا مختلفة تناسب وطبيعة بلادهم الجغرافية والجيولوجية فكان تطويرهم للطواحين الأفقية والطواحين العمودية المدارة من أعلى ومن أسفل وكان ابتكاراتهم للطواحين السفن وطواحين المد والجزر والتي عرفتها أوربا بعد ذلك أكثر من مائة عام .

### أنواع طواحين المياه:

#### الطواحين اليونانية Norse Mills:-

تعتبر الطواحين اليونانية من الطواحين بسيطة التركيب وتنسب لليونان البلد الذي أشتهر بهذا النوع من الطواحين سهل التركيب ورخيص التكلفة ويتلخص عمله في أنه يتكون من عجلة الماء الأفقية Horizontal Water Wheel المتصلة بحجري الطحن العلوي فدوران عجلة الماء الأفقية تؤدي إلى دوران حجر الطحن ومن عيوب هذه الطاحونة أنها تخضع في كل الأحوال إلى درجة تدفق الماء فإن كان قويا جاء دوران الطاحونة بكفاءة إلى حد ما وإن قل تدفق المياه توقفت الطاحونة عن العمل ، وقد أقيمت هذه الطواحين بالأردن وبمدينة حماه بسوريا<sup>(١)</sup> .

(١) محمد صدوق المكاوي ، الطواحين المائية في وادي كفرنجة في العصر المملوكي المتأخر ومستهل العصر العثماني ، دراسة تقنية ، رسالة ماجستير معهد الأثار والانثروبولوجي ، جامعة اليرموك ،

## الطواحين التوربينية - Tourbin Mills-

سميت بالطواحين التوربينية نظرا لبعض التعديلات التي طرأت عليها لزيادة سرعتها وتكوينها عبارة عن عجلة الماء الأفقية والمثبتة بها قطب الطاحونة وهو محور يخترق حجر الطحن السفلي ومثبت في الحجر العلوي وهذا القائم أطول من القائم الموجود بالطواحين اليونانية ، ويستقبل عجلة الماء الأفقية مصدر الماء عبر قناة صناعية وضعت في وضع مائل بحيث يتدفق منها الماء بقوة فيدير عجلة الطحن بسرعة وبكفاءة إنتاجية عالية ، ولقد طور المسلمون هذا النوع عن طريق إقامة سد مائي صناعي متطور مسلط على عجلة الماء الأفقية وقد أقيم وفقا لقياسات دقيقة بحيث تعمل على رفع كفاءة إنتاج الطاحونة وعمل بوابة لهذه القناة للتحكم في كمية الماء المتدفقة إلى الطاحونة وجعلها كمية ثابتة في جميع الأوقات .

وما أضفاه علماء المسلمين على العجلة الأفقية نفسها تعتبر تطورا بالنسبة لإمكانيات الطاحونة اليونانية البسيطة ، وحيث زودت بريش منحنية عند أطرافها ، يوجه عليه دفق الماء والمثير في تطور علماء المسلمين أنهم أول من أدخلوا على هذه الريش الانحناءات في مقدمتها بدقة متناهية حيث يوجه عليها الماء فتزيد من سرعتها فكانت بذلك تعرف بالتوربينة المائية ، ونجد رسالة عربية من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تشرح بالتفصيل كيفية عمل الانحناءات في مقدمة ريش عجلة الطاحونة المائية مما زادت من سرعتها زيادة كبيرة ، ولعلها أخذت لقب توربين من خلال ما طوره علماء المسلمين لها ولقد وضع لهذا النوع من الطواحين مجرى مائي صناعي يشبه القناة الصغيرة ولم يكن لهذا المجرى أن يوضع عشوائيا بل وضع وفقا للدراسات وتجارب عديدة قاموا بها ، فقد أفردوا لهذه الطواحين مجرى مائل على فراش العجلة لزيادة سرعتها إلى جانب مجرى آخر يحافظ على منسوب المياه الداخلة إلى الطاحونة بمنسوب ثابت ولقد وضع لنا العلماء المسلمون ضوابط معايير لعمل هذه القنوات وكيفية صنعها وكيفية ميولها ومنسوب المياه فيها وبناءها ولقد أثبتت الدراسات

الحديثة أن الطواحين أفقية العجلة انتشرت ببلاد الشام انتشارا واسعا نظرا لملائمة طبيعتها الجغرافية لإقامة هذه الطواحين<sup>(١)</sup>.

### طواحين السفن Ship-Mills:-

يرجع الفضل في ابتكار هذا النوع من الطواحين الى العلماء المسلمين وهو يعتبر تطوير للطواحين الفتروفية Under Shout Water Wheels Vitrovan العمودية المدارة من أسفل ، بهدف تفادي سلبياتها وتوقفها عن العمل عندما يقل منسوب المياه وتهبط مستويات الأنهار لسبب أو لآخر مما يضعف تدفقها وتتعلل هذه الطواحين فتفقد إثر ذلك عجلات الدفع السفلي بعضا من طاقتها وخاصة إنها كانت تثبت على ضفاف الأنهار حيث لا تعود مجاديفها تصل إلى الماء فتتوقف عن العمل ويتعطل دورانها .

ولقد توصل العلماء المسلمون إلى حل هذا الأمر - بابتكار نوعين لهذا النوع من الطواحين الأول أقيم على دعامات الجسور ويتم تشغيلها بأن ترفع العجلات المائية على هذه الدعامات للاستفادة من زيادة التدفق ، والنوع الثاني هو عمل سفن حاملة لهذه الطواحين بحيث تقام الطاحونة التي كانت يديرها عجلات دفع ترفع على جانبي السفن الرأسية عند منتصف المجرى كما كان هذا الحال على نهر دجلة والفرات بكثرة ، كما عرفت بغداد بكثرة إنشائها لهذه الطواحين حتى أنها كانت تنتج عشرة أطنان من الطحن كل أربع وعشرين ساعة .

وكانت هذه الطواحين تصنع من الخشب والحديد تثبت عن طريق العمود المصنوع من سلاسل الحديد في وسط الأنهار

أما عن تاريخ هذه الطواحين فابتكارها كان في العالم الإسلامي ، فهو يعد بلا شك دليل على تقدم العرب في علوم الهندسة الميكانيكية ، أما أقدم ما ذكره الخوارزمي (١٦٤-٢٣٢هـ/٧٨١-٨٥٠م) عندما وصف حال العرب بأن

(١) محمد صدوق الملكاوي ، الطواحين المائية ، ص ٤٤ .

حالههم كحال طاحونة وضعت في سفينة كما وجدت هذه الطواحين بالموصل قبل عام (٣١٨هـ / ٩٣٠م) بكثرة ، وذكرها ابن حوقل بأنها توجد على نهري دجلة والفرات وكما أقيم هذا النوع على نهر الزرقاء بفلسطين ، وقد أقيم هذا النوع من الطواحين في مصر في العصر المملوكي على يد الأمير جاركس الخليلي ، ونظرا لكفاءة هذه الطواحين فقد استخدمت في أغراض صناعية أخرى كتلك التي أشار إليها البيروني فقال أن الذهب الخام يسحق بهذه الطريقة (١) .

### مضخة الجزري

مضخة الجزري (انظر الأشكال) عبارة عن آلة تدار بقوة الريح أو بواسطة حيوان يدور بحركة دائرية ، كان الهدف منها أن ترفع المياه من الآبار العميقة إلى سطح الأرض ، وكذلك كانت تستعمل في رفع المياه من منسوب النهر إذا كان منخفضا إلى الأماكن العليا مثل جبل المقطم في مصر ، جاء في المصادر أنها تستطيع ضخ المياه إلى أن تبلغ ثلاثة وثلاثين قدما ، أي ما يعادل ارتفاع مبني يتألف من ثلاثة أو أربع طوابق .

تنصب المضخة فوق سطح الماء مباشرة بحيث يكون عمود الشفط مغمور فيه ، وهي تتكون من ماسورتين متقابلتين في كل منهما ذراع يحمل مكبسا اسطوانيا ، فإذا كانت إحدى الماسورتين في حالة كبس (اليسرى) فإن الثانية تكون في حالة شفط ، ولتأمين هذه الحركة المتقابلة المضادة في الوقت نفسه يوجد قرص دائري مسنن قد ثبت فيه كل من الذراعين بعيدا عن المركز ، ويدار هذا القرص بواسطة تروس متصلة بعمود الحركة المركزي وهناك ثلاثة صمامات على كل مضخة تسمح باتجاه المياه من أسفل إلى أعلى ولا تسمح بعودتها في الطريق العكسي .

(١) المصطفى الخراط ، طواحين مصر ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

هذا التصميم العبقري لم يكن معروفا لدى الإغريق والرومان ووهو اختراع إسلامي صميم ولا يزال مبدأ مضخة المكبس مستعملا حتى الوقت الحاضر في جميع مضخات المكبس التي تعمل باليد ، وهي منتشرة في كثير من قرى العالم ، هذه المضخة هي الفكرة الرئيسة التي بنيت عليها جميع المضخات المتطورة في عصرنا الحاضر ، والمحركات الآلية كلها ابتداء من المحرك البخاري إلى محرك الاحتراق الداخلي الذي يعمل بالبنزين والفكرة الرائدة التي ادخلها الجزرى هي استعماله مكبسين واسطوانتين يعملان بشكل متقابل وبصورة متوازية ثم نقل الحركة الناتجة وتحويلها من حركة خطية إلى حركة دائرية بواسطة نظام يعتمد استعمال التروس المسننة وهو ما يطبق حاليا في جميع المحركات العصرية (١) .

ان ما وضعه الجزرى زمن صلاح الدين الأيوبي من مؤلفات في علم الحيل جعله في طليعة مهندسي عصر ما قبل النهضة الأوروبية الميكانيكية . وقد أعاد فنيو العصر الحديث بناء العديد من آلات الجزرى تبعا لشروحه التي قدمت من التفاصيل الواضحة أكثر مما كان مألوفا في عصر سابق لوضع قانون البراءات . أن انفتاحا كهذا ندر أن نلقاه حتى يومنا هذا (٢) .

تعددت الآلات التي أوردتها الجزرى الخاصة برفع المياه ومنها على سبيل المثال آلة رفع المياه باستعمال زنجير طويل ودلاء ، تعتمد عملية رفع الماء في هذه الآلة على الاستعانة بزنجير طويل موصول الطرفين يحمل دلاء ويمر على دولاب قفصى يحركه عمود مستعرض - بزواج من المسننات - مع العمود الرأسي الذى تديره الدابة ويضم الجهاز ترتيبة بديلة لاستخدام الدابة المسخرة في الإدارة ، وذلك بتشغيل تر بينة (عنفة) دفعة مبيتة في اسفل الآلة ، حيث تدير التربيننة

(١) أحمد شوقى الفنجرى ، العلوم الإسلامية . إصدار مؤسسة التقدم العلمي ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

(٢) الجزرى ، أبى العز بن إسماعيل ، ( ت / ) ، الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل ، تحقيق

أحمد يوسف الحسن ، معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب .

العمود (السهم) الرأسي بواسطة زوج من المسننات تماما ، وعلى ذلك تنتقل الحركة (وبالتالي القدرة) الي العمود الأفقي العلوي الذي يدير دولاب الزنجير لتصعد الدلاء بالماء غالى مستوى العمود الأفقي . ومن آلات الجزرى الأخرى ، آلة إخراج الماء بالمغرفة المتارجحة ، وهى آلة لرفع الماء بواسطة مغرفة متأرجحة منغمسة في ماء البئر ، وذلك بواسطة وتد يتحرك داخل خرق (شقب) مشغل بساق المغرفة ، يتحرك حركة دورانية حول العمود المستعرض الذي ينتهي طرفه اليمن بدولاب مسنن رأسي ، يتعاشق مع الدولاب المسنن الأفقي والمركب على المحور (السهم) الراسي الذي تديره الدابة المسخرة .

فباصعاد كفة المغرفة عن موازاة الأفق يسرى الماء من الكفة إلى ذنب المغرفة متجها إلى الخارج جاهزا للاستعمال . ويخفض الكفة كنتيجة حتمية للحركة الدورانية للوتد داخل الغرف (الشقب) تعود المغرفة إلى الانغماس في ماء البئر لتبدأ دورة جديدة .

جدير بالذكر أن الوتد الذي يتحرك في خرق المغرفة يقوم بأداء عمل رائد يشبه سلوك المرفق crank ، أو الحدبة com أو اللامتركز EccentricK في الآليات المعاصرة (١) .

أورد تقى الدين محمد بن معروف الراصد الدمشقي ١٠هـ/١٦م ، في كتابه الموسوم : «الطرق السنية في الآلات الروحانية» (٢) أربع طرق لاصعاد الماء هى :-

#### - المضخة ذات الأسطوانتين المتقابلتين Pomp with opposed cylinders

تمثل مضخة بن معروف صورة من مضخة الجزرى ذات الاسطوانتين ، إذ أن

(١) جلال شوقي ، العلوم والمعارف الهندسية في الحضارة الإسلامية . مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،

الكويت ، ١٩٩٥م ، ص ٣٣١-٣٣٥ .

(٢) أحمد يوسف الحسن ، تقى الدين والهندسة الميكانيكية العربية ، معهد التراث العلمي العربي ،

جامعة حلب ١٩٨٧م ، جلال شوقي ، العلوم والمعارف ، ص ٣٤٧ .

مضخة بن معروف تتركب من دولاب مسنن مثبت بة وقد لا متمركز يتحرك فى شقب بالعجلة المسننة ، محدث لحركة تأرجحية لذراع متصل بمنتصف سهم الاسطوانتين المتعاكستين ليتحرك حركة خطية ترددية ، ويتلقى الدولاب المسنن حركته من سنن مركب على عموده يديره دولاب ماء دفعي ذو كفات Scoop wheel .

#### - المضخة الحلزونية Screw pump

قدم بن معروف أول وصف في الكتابات العربية للمضخة الحلزونية ويجرى ترتيب جسم المضخة على غرار مضخة ارشميدس ، إلا أن اللولب يدار -عن طريق زوج من المسننات -بواسطة دولاب ماء دفعي ذي كفات Scoop wheel .

#### - مضخة الحبل ذى أكر القماش

مرة أخرى ينفرد بن معروف بتقديم أول وصف لمضخة الحبل ذى أكر القماش ، وهى مضخة تصلح بصفة خاصة للأعماق الكبيرة ، حيث تمر أكر من القماش بأسلوب محكم داخل أنبوب عمودي ، وذلك من أسفل إلى أعلى ، وهذه الأكر مثبتة في حبل أو جنزير على مسافات منتظمة ، وتعمل الأكر عند مرورها داخل الأنبوب عمل الكابس piston في المضخة الترددية ، حيث تسحب الاكر الماء وتدفعه أمامها في جوف القصبية .

#### - المضخة ذات الأسطوانات الست

أضاف بن معروف أيضا لآلات رفع المياه في الحضارة الإسلامية أول وصف لمضخة تضم ست قصبات أي اسطوانات تعمل بطريقة ترددية تعاقبية أي الواحدة تلو الأخرى ، وتجري إدارة الاسطوانات بواسطة عمود ينتهي بدولاب مائي دفعي ذي كفات Scoop wheel ويذكر بن معروف أنه لا يشترط تشغيل القصبات الست في وقت واحد ، وانما يمكن التشغيل بقصبية واحدة إلا أن



الأولى -على حد قوله -ألا يجرى تشغيل المضخة بأقل من ثلاث قصبات أو من قصبتين . ولعل هذه المضخة هي الأولى من نوعها التي تعمل بعدد من الاسطوانات مرتبة في صف واحد<sup>(١)</sup> In -line cylinders كانت ابتكارات المسلمين في مجال الطواحين التي تدار بقوة دفع المياه متعددة ، غير إننا سنتوقف عند ابتكارات أبي القاسم بن عبد الغنى الاسفونى ، الذى عاش في الفترة من ٥٧٤-٦٤٩هـ/١١٧٨-١٢٥١م . صنع الاسفونى على نهر العاصي في حماة طاحونة ، وعلى حجر من أحجارها نقش صورة الأسد بارز القسمات ، وحجز المياه بحواجز ، كي يرشد أصحاب الطواحين إلى إيقاف طواحينهم في حالة فيض النهر ، وتدويرها في حالة نقصه ، فعندما تغمر مياه نهر العاصي في وقت الفيضان صورة الأسد ، يجب إيقاف الطواحين ، وعندما تنحسر المياه عن صورة الأسد ، يمكن للطواحين أن تدور . وموضع طاحونة الأسفونى الآن ، هو طاحونة الغزالة على نهر العاصي وسط مدينة حماة ، وقد انظمت الآن صورة الأسد<sup>(٢)</sup> .

(١) أحمد يوسف الحسن ، تقي الدين والهندسة ، ص ٢٢ ؛ جلال شوقي ، العلوم والمعارف ، ص ٣٥٠ .

(٢) سليمان فياض ، عمالقة العلوم التطبيقية ، ص ١٧٧ .

**ملحق:**

**الأحكام والقوانين التي صدرت بشأن تنظيم الأسبلة منذ عام ١٩٢٤م**

١ . نظام توزيع مياه عين الفتحة بدمشق والذي أقره المفوض السامي الفرنسي «ويغايدي» وحاكم دولة دمشق في ظل الاستعمار الفرنسي «حقي العظم» والذي أصدره رئيس الجمهورية السورية ومجلس الوزراء بموجب المرسوم رقم ٢١٣ تاريخ ١٩٣٢م .

**الاسبان العامة والحافطة عليها**

**المادة ٢٨: مواضع السبلان:**

تعين مواضع السبلان في الأحياء التي تكون بحاجة لها بمسافة لا تقل (٣٠٠) مترا وينقل منها ما كانت مسافته أقل من ذلك في حال وصول الماء إلى البيوت .

و يقتضي انتخاب مواقع السبلان في وسط الأحياء بصورة تؤمن الفائدة لأكثرية السكان . وأما السبلان الموضوعة فوق البحرات (التي تجري فيها الأنهر) أو في أجران موضوعة في جدران البيوت فتنقل إلى مكان آخر في ذلك الحي أو إلى حي آخر حسب احتياج السكان في تلك الأحياء .

أما في الأحياء الجديدة والمحرومة من السبلان فيمكن أن تؤسس فيها سبلان جديدة بنسبة الحاجة الماسة إليها ويعين موضعها من قبل إدارة مصلحة المياه .

**المادة ٢٩: كمية المياه الواجب إسالتها في السبلان:**

يجب أن تكون كمية المياه التي تسيل في السبلان متناسبة مع حاجة السكان وأهمية موقع السبلان على أن لا تقل هذه الكمية عن ستة أمتار مكعبة خلال أربعة وعشرين ساعة .

إلا أن السبلان الخاصة التي يكون قد تبرع بها بعض الأهلين بشرائهم

كمية من الماء لا تقل عن نصف متر يوميا فهذه السبلان يعطى لها الماء بمقدار التبرع الجاري لها . وتوضع هذه السبلان في المواقع التي يعينها أصحابها بعد موافقة إدارة مصلحة المياه على هذا الموقع .

#### المادة ٣٠: ترميم السبلان والمحافظة عليها:

تقوم مصلحة المياه بترميم وإصلاح السبلان على نفقتها وذلك فيما يتعلق بالترميمات الدائمة التي تحصل من كثرة الاستعمال مثل تبديل قطع من الحديد أو رفاصات أو براغي مكسورة وخلاف ذلك من الأدوات التي لا بد من تبديلها من حين إلى آخر .

و أما عند حصول كسر في أجزاء السبلان الأساسية أو تلاعب في أدواتها بقصد الضرر أو السرقة فلا يمكن لمصلحة المياه إصلاح الخلل ويترتب عندئذ قطع المياه إلى أن يجرى تبديل الأدوات والأشياء المكسورة أو المسروقة أو المتضررة من قبل الجوار الذين يكونون مسئولين عما يقع من الإضرار في السبلان إن المحافظة على السبلان تكون على عاتق الأهلى فكل ضرر يقع عليها يرجع فيه على الجوار الذين يطلب إليهم حمايتها من كل التعديلات .

و لا يجوز لأحد من سكان المدينة أن يستعمل قساطل أو حيات أو مزاريب أو خلاف ذلك من الوسائط لأجل أخذ الماء من حنفيات السبلان أو من أدواتها إلى بيته أو إلى أحد الجوامع أو إلى الأراضي بقصد الري أو خلاف ذلك .

#### المادة -٣١: المآخذ الخصوصية المجانية الموجودة حاليا داخل المؤسسات العامة والخاصة المجانية:

تحذف المآخذ الخصوصية المجانية الموجودة حاليا داخل المؤسسات العامة والخاصة حين بدء الأستثمار وفقا للمادة الثانية من صك الشرائط والتكاليف العامة لامتياز جلب مياه في عين الفتحة وتوزيعها وإذا كانت إحدى هذه المؤسسات مشتركة فتبدل هذه المآخذ بحواصير تحدد كمية الماء وفقا للشروط

المذكورة بهذه التعليمات .

٢ . مادة من مواد اتفاقية بين حاكم دولة دمشق حقي العظم ويحيى أفندي الصواف رئيس بلدية دمشق والموقع بتاريخ ٢٣/شباط /١٩٢٤م والمصدق من المفوض السامي الفرنسي «ويغاید» .

### المادة الحادية عشر - توزيع ماء الفتحة الموجودة حالياً يوم التوقيع على هذه المقالة:

إن المناهل العمومية الموجودة يوم التوقيع على هذه المقالة لا يمكن تنقيص عددها ولا مقدار مائها بصورة ما ، بل يجب أن تبقى على حالها . ويحذف ما هو موزع منها في المناهل لماء الفتحة الموجودة حين العمل بالمشروع المذكور في هذه المقالة تدمج بمصلحة المياه العمومية .

٣ . مشروع صك الشروط والتكاليف عن حاكم دمشق ورئيس بلدية دمشق بتاريخ ٢٣/ شباط /١٩٢٤م بشأن إسالة ماء عين الفتحة وتوزيعه وهذه الفقرات المتعلقة بسيلان المياه :

### المادة التاسعة: المناهل العمومية

يمكن للبلدية أن تؤسس مناهل متقطعة الجريان عدا المناهل الموجودة حالياً والتي يجب إبقاؤها على ما هي . وتقرر البلدية عدد من هذه المناهل ومواقعها بالاتفاق مع (لجنة عين الفتحة) إلا أنه لا يجوز وضع هذه المناهل الجديدة بمسافة أقل ٢٥٠ متراً من المناهل القديمة الموجودة الآن أو من التي ستوضع بعد الآن . كما أن ماء هذه المناهل يكون مجاناً .

وعدا ذلك يحق للبلدية إنشاء أربعة مناهل أثرية كبيرة دائمة الجريان وذلك على نفقتها الخاصة ولا تدفع ثمن الماء الذي يجري فيها بشرط أن لا يتجاوز الماء المطلوب لكل من هذه المناهل ليطرة واحدة في الثانية ، ويكون الماء موجوداً دوماً في جميع المناهل .

يجب على البلدية أن تربط مجاري المناهل القديمة أو التي ستوجد فيما بعد بمجاري الأرصفة وذلك بواسطة قناة مستورة غير مرتفعة عن مستوى الرصيف .  
٤ . القرار رقم ٤٧٥ الصادر عن وزير الشؤون البلدية والقروية بتاريخ ١٩٦٨/٢/٢٠ م .

**المادة ٤١ :** تشرف المؤسسة على المناهل العامة وتحدد مواقع هذه المناهل بالاتفاق مع البلدية مع مراعاة احتياجات السكان ويجري تنفيذها بناء على طلب البلدية وحسابها .

**المادة ٤٢ :** تحدد المؤسسة أشكال المناهل العامة تكون في عهد الأهلين من الجوار وكل كسر في أجزاء المناهل أو التلاعب في إدارتها بقصد الإضرار أو السرقة يرجع فيه عليهم وفقا لأحكام القوانين والأنظمة النافذة .  
وفي كل الأحوال تقطع المياه إلى أن يجري إصلاح المنهل من قبل المؤسسة على نفقة الأهلين أو الفاعل الحقيقي وذلك فيما عدا المناهل التي تطلب البلدية إسالة المياه إليها مع تحمل نفقات إصلاحها .

**المادة ٤٤ :** لا يجوز لأحد إسالة المياه من المناهل العامة بواسطة القساطل أو الأنابيب أو المواسير أو ما يشبهها وفي حال ارتكاب هذه المخالفة ، تضبط وساءلها ويحال الفاعل إلى القضاء .

**المادة ٥٠ :** تتحمل البلدية أثمان المياه المستهلكة في السبلان العامة ودورات العامة والمآخذ المخصصة لرش الطريق أو ري الحدائق أو لإطفاء الحريق ويوضع لكل منها عداد وتقع نفقات التمديدات ووضع العدادات وصيانتها وتبديلها على عاتق البلدية وفق التعرفة المحددة من قبل مجلس الإدارة .

٥ . مراقبة السبلان في المدينة وعددها ٤٠٠ سبي ، لعدم فتحها بشكل مستمر في حالتي الاستعمال وعدمه . والعمل على إلغاء هذه السبلان تدريجيا في المناطق التي أشترك فيها غالبية العقارات بالماء خاصة وأن تكاليف الاشتراك بالماء أصبحت بمتناول الجميع ويمكن تقسيطها على أربعة أقساط خلال عام واحد .

حيث صدرت توصية من لجنة الخدمات صدقت من وزير الشؤون البلدية والقروية ورئيس الوزراء ١٩٦٩/١/٢٦ :

ج - مراقبة السبلان في المدينة والتي يبلغ عددها /٤٠٠/ سبيل والعمل على إلغائها تدريجيا في المناطق التي تم اشتراك غالبية العقارات فيها بالماء .

## المياه ونظم توزيعها في جبل لبنان في العهد العثماني من خلال مصادر أولية في المتن وكسروان

جوزيف أبو نهرا(\*)

كانت مصادر المياه منذ القدم عامل جذب للتجمّعات البشرية وذلك لضرورتها الحيويّة، ليس فقط للإنسان بل لجميع الكائنات الحيّة من حيوان ونبات. نشأت الحضارات القديمة حول مجاري المياه أو بالقرب منها في مختلف مناطق الأرض، وكذلك الحال في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين ووادي النيل التي قدّمت جميعها إسهامات فضلى في تطوّر الحضارة البشرية.

لقد كان بناء قنوات الريّ والسدود من أولى مظاهر الحضارة البشرية في سعي الإنسان المتواصل لإبتكار الأساليب وتطوير الوسائل بغية الإفادة من مصادر الثروة في الطبيعة ونقل المياه لري الأراضي الزراعية. وفي هذا المجال تبرز أهميّة منطقة بلاد الشام التاريخية إذ في أطرافها، على ضفاف نهر الفرات الذي يحدّها شرقاً، وُجدت أقدم آثار لقنوات الريّ في التاريخ، وهي تعود إلى عهد السومريين، وذلك حوالي سنة ٥٠٠٠ ق. م. أمّا في وادي النيل فإنّ آثار أقدم قنوات ريّ تعود إلى ٣٠٠٠ ق. م، وفي مملكة سبأ في اليمن السعيد يعود بناء سدّ مأرب إلى القرن الثامن ق. م. (١).

(\*) قسم التاريخ، الجامعة اللبنانية، الجمهورية اللبنانية.

(١) يعتبر سدّ مأرب، عاصمة مملكة سبأ، أول سدّ في العالم. تمّ بناؤه على مراحل. تعود أقدم آثار بنيانه

إلى ٧٥٠-٧٠٠ ق. م، وكان بطول ٦٢٠ متراً وبعلو ٤ أمتار. في سنة ٥٠٠ ق. م. أضيف إليه =

في مجال الثروة المائية وريّ الأراضي الزراعية يتميّز لبنان عن سائر أقطار بلاد الشام بتمتعه بميزات خاصّة تجعله غنياً بالأمطار وينابيع المياه . وتما يساعد في ذلك موقعه على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط وطبيعة تضاريسه الجبلية التي تكسوها الثلوج شتاءً وتسمح تشققاتها الكلسية بتخزين المياه في جوف الأرض ثمّ تفجّرها ينابيع وأنهاراً من بطون الجبال أو انبطاحات السهول . إنّ غنى لبنان بالمياه ، قياساً على غيره من دول المنطقة ، دفع موريس الجميل إلى تسميته : «خزان مياه الشرق الأوسط»<sup>(١)</sup> .

بعد لمحة عامّة عن مصادر البحث وأهميّة المياه في حياة الريف اللبناني ، تعالج هذه الدراسة أهميّة المياه في الحياة الإجتماعية والدورة الإقتصادية ومفهوم

---

= حاجز صخري بعلو ٧ أمتار . في سنة ١١٥م في عهد الملكة الحميرية التي خلفت ملكة سبأ ، زيد ارتفاع السدّ إلى ١٦ متراً ، كما زيدت سماكته إلى ٦٠ متراً ، وكان بإمكانه أن يروي ٩٦٠٠ هكتار من الأراضي الزراعية ؛ ٥٣٠٠ هكتار في السهول الجنوبية و٤٣٠٠ هكتار في السهول الشمالية . أدى انهيار السد ، حوالي سنة ٥٧٥م ، إلى هجرة ٥٠٠٠٠ ساكن وبور الكثير من الأراضي الزراعية . ورد ذكر إنبهار السدّ في القرآن الكريم ، سورة سبأ (٣٤) ، آية ١٥ و١٦ . Werner Keller, Und Die .

(١) موريس الجميل (١٩١٠-١٩٧٠م) ، نائب وزير لبناني كان له اهتمام خاصّ بقضايا التنمية . أسس أوّل تعاونية زراعية في لبنان ، انتخب رئيساً لمنظمة الأغذية العالمية - FAO (١٩٦٥-١٩٦٩م) ، كانت له المبادرة في إنشاء وزارة التصميم العام وتولاها بين ١٩٦٩م و١٩٧٠م ؛ جان ملحه ، الوزارات اللبنانية وبياناتها (١٩٤٣-١٩٨١م) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٢٠٢ ؛ كميل حشيمة ، المؤلّفون العرب المسيحيّون من قبل الإسلام حتى آخر القرن العشرين ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠١٢م ،



العدان ونظم توزيع مياه الريّ على الأراضي الزراعيّة في جبل لبنان في العهد العثماني ، وذلك استناداً إلى مصادر أوليّة جديدة ووثائق تعود إلى محفوظات بعض الأديار وسجلات المحاكم ومخاتير القرى في قضائي المتن وكسروان .

## I- مصادر البحث

يرتكز هذا البحث بصورة أساسيّة على مصادر أوليّة غير منشورة اعتمدنا عليها في محفوظات بعض الأديار . وهي في معظمها حجج بيع وشراء أراضٍ زراعيّة وعقود شراكة مع فلاحين يرد في بعضها ذكر حقّ الإنتفاع من مياه الريّ ونظام توزيع الحصص المشتركة ، وبينها عقود خاصّة بشراء وبيع وتأجير حصّة في مياه الريّ . وقد اعتمدنا بصورة أساسيّة على أرشيف دير مار أنطونيوس ، بيت شباب التابع للرهبانيّة البلديّة المارونيّة ، والمعروف بدير «مار أنطونيوس النبع» لوجوده بالقرب من نبع ماء ، وأرشيف دير مار يوحنا في الخنشارة ، وهو الدير الأمّ للرهبانيّة الشويريّة ، وكلاهما في منطقة المتن . كما تمّ الإعتماد على أرشيف محكمة قضاء المتن في الجديدة حيث كانت تسجّل عقود البيع منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى تكتسب صفة الشرعيّة .

أمّا في كسروان فالوثائق المتوفّرة حول توزيع مياه الريّ في العهد العثماني قليلة جداً ونادرة أحياناً . وقد أشار إلى ذلك دومينيك شوفالييه في مؤلّفه «مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعيّة في أوروبا»<sup>(1)</sup> . اعتمدنا على بعض الوثائق القديمة المحفوظة عند مخاتير القرى وأبرزها في بلدة ساحل علما في جونبة ، وتلك المحفوظة في دير مار جرجس في البلدة نفسها .

(1) دومينيك شوفالييه ، مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعيّة في أوروبا ، عربته عن الفرنسيّة منى

عاقوري ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ٢٧٦ .

### ١- أرشيف دير مار أنطونيوس النبع، بيت شباب

إن حجج شراء الأراضي وعدادين المياه المحفوظة في الدير، مجموعة في سجلين وذلك دون ترتيب زمني أو تبويب موضوعي. السجل رقم ١ يضم ٤٠٠ وثيقة (مرقمة من ١ إلى ٤٠٠) ويضم السجل رقم (٢) ٢٠٧ وثيقة (مرقمة من ٤٠١ إلى ٦٠٧). وجدنا بين هذه الوثائق ٣٠ وثيقة تعود للملكية مياه الري أو لنظام توزيعها، وأقدمها يعود إلى ١٨٠٩ م.

### ٢- أرشيف دير ماريوحنا، الخنشارة

وثائق هذا الدير التي لها علاقة بشراء الأراضي والمياه مفهسة ومحفوظة حسب الترتيب الزمني في سجلين. السجل الأول رقم ٣٦ ويضم ١٧٩ وثيقة (مرقمة من ١ إلى ١٧٩) وهي تمتد زمنياً من سنة ١٦٩٥ م إلى سنة ١٩٠٠ م. السجل الثاني رقم ٣٧ ويضم ١٨٤ وثيقة (مرقمة من ١ إلى ١٨٤) وتمتد زمنياً من ١٩٠١ م إلى ١٩٦٠ م. أحصينا بينها ٢٣ وثيقة تتعلق بملكية مياه الري ويعود أقدمها إلى سنة ١٧١٨ م.

### ٣- أرشيف محكمة بداية المتن في الجديدة

تعود وثائق هذا الأرشيف إلى عهد المتصرفية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سنة ١٨٦٢ م، حين أمر المتصرف داوود باشا بالزامية تسجيل العقود العقارية في قلم محكمة البداية في كل قضاء وإلا اعتبرت غير شرعية. تبرز أهمية هذا الأرشيف في كونه يضم نسخاً عن كل العقود العائدة إلى قضاء المتن، بما فيها بلديتي بيت شباب والخنشارة، وهذا ما يسمح بإجراء دراسة مقارنة للعادات والتقاليد السائدة في مختلف مناطق القضاء في ما يخص نظام توزيع الحصص في مياه الري والشروط القانونية لتملكها والتصرف بها.

أرشيف المحكمة غير مصنف حتى اليوم. جمعت فيه العقود في سجلات موزعة على السنوات. لكل سنة سجل أو أكثر بدءاً من سنة ١٨٦٦ م وحتى

١٩٠٠ م . السجل الأقدم المتوفّر يحمل الرقم ١١ والسجل الأخير يحمل الرقم ٤٤ ولكن بينهما لم نجد إلاّ السجلات رقم ١٣ و١٧ و٢٤ و٣٠ و٣٤ و٣٥ و٤٠ و٤٣ وبعض الوثائق المتفرقة المجموعة في سجلات غير مرقمة . أي من أصل ٤٤ سجلاً هناك ٣٤ مفقود و١٠ فقط متوفّرة بالكامل ، وهي تضمّ حوالي ١٨٠٠٠ وثيقة أخذنا منها بعض الوثائق التي تخصّ مياه الريّ وتعود بجمعها إلى مختلف مناطق المتن .

#### ٤- أرشيف السجلات الإختيارية والخاصة في ساحل علما في كسروان

ما تزال بلدة ساحل علما تعتمد نظاماً قديماً في توزيع مياه نبع رأس الماء الذي يروي أراضيها ، مبنياً على تقاليد تعود إلى مئات السنين . وقد تمكّنا الحصول من الأستاذ جوزيف مسيحي ، عضو اللجنة المشرفة على توزيع المياه في البلدة ، على نسخ من جداول التوزيع ووثائق أخرى خاصة بمياه النبع يعود أقدمها إلى سنة ١٨٠٩ م ، وهي تشرح بتفصيل ، شهراً بشهر ، نظام توزيع المياه على أصحاب الحقوق مع توقيت حصّة كلّ منهم . ما زال هذا الجدول التوزيعي معمولاً به حتّى أيامنا .

بالإضافة إلى المصادر المذكورة ، هناك بعض الوثائق الأخرى التي اعتمدنا عليها للدراسة وراجعناها في مكاتب عامة أو في الأرشيف الخاص بأفراد .

## II- المياه وأهميتها في حياة الريف اللبناني

كانت المياه وما تزال من أبرز مشاغل الإنسان بسبب أهميتها في ضروراته الحياتية وفي نشاطاته الزراعية والصناعية حتى أضحت اليوم سلعة تجارية عالمية ومادة استراتيجية أساسية . تتصارع عليها الدول وتتأجج أحياناً الخلافات في اقتسام مياه الأنهار المشتركة في منطقة الشرق الأوسط<sup>(١)</sup> .

(١) الخلاف بين سوريا وتركيا حول اقتسام مياه نهر الفرات ، والخلاف بين مصر والسودان حول اقتسام مياه نهر النيل ، والخلاف بين لبنان وإسرائيل حول اقتسام مياه نبع الحاصباني ، أحد روافد نهر الأردن والخلاف بين العراق وإيران حول نهر دالي وشط العرب ، وغيرها من الأمثلة .

## ١- عين الضيعة

يتميز لبنان بغناه بالموارد المائية ، ففي مختلف قراه المنتشرة على منحدرات الجبال أو في الوهاد ، ينابيع وعيون ماء كثيرة تتدفق المياه من ميازيبها صيفاً وشتاءً فتروي الأرض وتسقي الزرع وتطفئ عطش الإنسان . قبل أن تتعهد الدولة نقل مياه الشفة إلى البيوت ، كان الأهالي في كل ضيعة يحصرون مياه النبع في مجرى نافذ يعرف بـ«العين» وقد سميت كذلك لأنها عزيزة ونافعة وثمانية كعين الإنسان<sup>(١)</sup> .

لعيون الماء في الريف اللبناني مقام خاص . تتسابق كل ضيعة في التفنن بينائها ولكن هندسة العين الكلاسيكية تتميز ببناء قنطرة أو أكثر<sup>(٢)</sup> . كان للعين جرن حجري كبير تصب فيه المياه النافذة من ميزاب معدني أو حجري ، وجرن صغير تغسل فيه النساء الثياب ، ومحقان أو بركة كبيرة تجمع فيها المياه التي تفيض عن الشرب وتوزع على الأراضي الزراعية التي «يركبها» المحقان وذلك حسب حقوق موروثه ولوقت محدد يسمى «عدان»<sup>(٣)</sup> .

كانت العين محور الحياة الريفية في القرية ، يردها الناس صغاراً وكباراً ، ويلتقي فيها الجميع ، الأهل والأولاد ، الرجال والنساء ، الصبايا والشباب ،

(١) جوزيف نعمة ، صفحات من لبنان ، بيروت ، د . ت ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(٢) أقام أهالي القرى أشكالاً هندسية مختلفة لعيون الماء : منها المربع ، والأسطواني ، وذا القناطر وهو النوع الكلاسيكي ، وقد تكون العين قنطرة واحدة أو اثنتين أو أكثر ، يشتمل كل منها على ميزاب من المعدن أو من حجر منقوش على شكل فم أسد ، أو فم سمكة أو زهرة . . . ؛ جوزيف نعمة ، صفحات من لبنان ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(٣) يستعمل القرويون عبارة الأرزاق التي «تركبها العين» أو النبع ، للإشارة إلى وقوعها تحت مصدر الماء ، ومن ثم ربيها بالجاذبية ؛ أنيس فريحة ، القرية اللبنانية ، حضارة في طريق الزوال ، الطبعة الأولى ، منشورات الجامعة الأميركية ، بيروت ، ١٩٥٧م ، الطبعة ثانية ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٧١ .

الخلآن والرعيان ، وتقام قربها المآدب والحفلات . وكما أنّها ملتقى الأفرح ، يمكن أن تكون منطلق الخصومات<sup>(١)</sup> . ولشدة تكريم اللبنانيين للعيون في قراهم ، فقد بالغوا في زخرفتها وسمّوا ضيعهم بأسمائها ، فهناك حوالي الستين قرية تحمل أسماء عيونها ، وبعضها : عين ورقة ، عين دارة ، عين زحلتا ، عين الريحانة ، عين السنديانة ، عين عكرين ، عين كفاع ، عين تراز ، عين كسور ، عينطورا ، عين عنوب ، عين إبل ، عين بعال ، عين التفاحة ، وعماطور (عين ماء طور أي عين ماء الجبل)<sup>(٢)</sup> .

من الأعياد الفولكلورية العريقة في لبنان والتي في طريقها إلى الزوال ، عيد العين الذي يقع في أول السنة ، ويسمّيه العامة «صباحية العين» أو «بسترينة العين»<sup>(٣)</sup> . كان اللبنانيون ، لشدة تعلقهم بالعين ، يشركونها بالتمنّي والتكريم في مطلع كل سنة ، فتبكر النساء إلى مقرّ العين حاملات الأزهار وشتى أنواع الحبوب من حنطة وحمّص وغيرها ، مع الزبيب والجوز واللوز ، فينثرنها على «مزاب» العين (ميزابها) وعلى جرنها وهنّ يرتلن : «يا عين يا عين ، الله يردّ عنك العين . . . ويصير مزابك مزابين»<sup>(٤)</sup> .

(١) أنيس فريحة ، القرية اللبنانية ؛ أنظر أيضاً : لحد خاطر ، العادات والتقاليد اللبنانية ، جزءان ، درعون ، مطبعة الجبل ، د . ت ، الجزء الثاني ، ص ١٩ و ٢٠ .

(٢) عفيف مرهج ، اعرف لبنان ، ٩ أجزاء ، الجزء ٧ ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٨٢-٤٦٩ .

(٣) لفظة «بسترينة» لاتينية الأصل مشتقة من اسم الإلهة الرومانية Strena التي كانت ترفع إليها التقادم تيمناً وتفاؤلاً بالعام الجديد ، وتسمّى هذه التقادم باسمها سترينة . وصلت هذه اللفظة إلى اللهجة العامية اللبنانية عن طريق الإيطاليّة فاستعملت للدلالة على الهدايا التي تقدّم للأهل والأصدقاء بمناسبة رأس السنة ؛ فؤاد افرام البستاني ، معاني الأيام ، منشورات الدائرة ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص

(٤) البستاني ، معاني الأيام ، ص ١٩ .

## ٢- مجاري المياه معالم حدود ملكية الأراضي الزراعية

نتيجة التفاعل بين الإنسان والأرض ، نشأت بين الطبيعة وأهل الريف في جبل لبنان روابط وثيقة . أعطته من خيراتها مأكلاً ومشرباً فأعطاه من ذاته جهداً وعملاً ، فحوّل منحدراتها الوعرة إلى جلول خيرة ضمنت له في الظروف الصعبة الخبز والحريّة<sup>(١)</sup> . ومن الأمثلة الشعبية التي تعكس أهميّة الزراعة : «فلاح مكفي سلطان مخفي» و«قفة شلوش ولا صرة قروش» . تألف الفلاحون وأهل الريف مع الأرض وتضاريسها وأنواع تربتها ومجري المياه والمراعي والأحراج ، فلجأوا إلى المعالم الطبيعية لتأكيد حدود أراضيهم الزراعية وأملاكهم ، وذلك في ظلّ غياب التحديد الهندسي للملكيات العقارية في العهد العثماني ، بحيث كان يجري التركيز على قدرة الأرض الإنتاجية لفرض الضريبة عليها من دون التشديد على حدودها بغية حمايتها . الأولوية كانت لحماية خزينة الدولة قبل حقوق الناس<sup>(٢)</sup> .

كان أهالي جبل لبنان يدوّنون في صكوك بيع الأراضي أبرز المعالم الطبيعية التي تحدّ أرضهم : تضاريس الأرض (ضهرة ، خندق ، رؤاسي) ، نوعية تربتها (حمّورا ، شحّار) ، صخرة (شير ، بلاطة ، سلسلة ، كسار) ، مجرى ماء (عين ، نهر ، ساقية) أو شجرة معيّنة (سنديانة ، زيتونة ، كرمة) .

خلال دراستنا لمصادر هذا البحث ، وجدنا في أرشيف دير الخنشارة ٤٢ صك بيع أراضٍ زراعية تعتمد مجاري المياه نقاط تحديد للأرض موضوع العقد ، وهي موزعة على النحو الآتي :

ساقية ١٦ صكاً ، عين ماء ٨ صكوك ، مقلب الماء ٨ صكوك ، نهر ٦ صكوك ، مجرى ماء شتوي (وادي) ٤ صكوك . في بعض العقود يبرز ذكر أكثر

(١) الأب مرتين اليسوعي ، تاريخ لبنان ، تعريب رشيد الشرتوني ، دار مارون عبّود ، الكسليك ، ١٩٨٦م ،

ص ٢١ .

(٢) جان باز ، القانون العقاري اللبناني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ١٩ .

من معلم مائي واحد لتحديد الأرض : «تحدّها من القبلة المعظمة ساقية السرادين إلى باب العين الصيفية . . .» (وثيقة رقم ٨ ، تاريخ ١٧١٠م) . وفي صكّ آخر نجد بين الحدود أيضاً عيناً وساقية : «حدّ الأرض الساقية النازلة من عين الحانوت» (وثيقة رقم ٩ ، تاريخ ١٧٥١م) ، أو ثلاث سواق : «حدودها من القبلة الساقية النازلة من القلعة ومن الغرب الساقية الكبيرة ومن الشمال ساقية الدير» (وثيقة رقم ٩٢ ، تاريخ ١٨٠٦م) .

#### ١- ساقية المياه تحدّ الأرض الزراعية

رقم الوثيقة	التاريخ	المضمون
٧	١٧٠٧م	حدود السليخات (الأراضي السليخ) من الجسر تحت دير مار يوحنا إلى الخناقة (نقطة تحويل مياه الري في الساقية) .
٨	١٧١٠م	حدود الأرض من الشرق الشير والساقية الطيبة .
٩	١٧٥١م	تحدّ الأرض الساقية النازلة من عين الحانوت .
٢٢	١٧١١م	باع بو نصر علقة وادي عيسى حدودها شمالاً القنا (قناة الساقية) .
٣٥	١٧٤٠م	حدود أرض السميظ من القبلة الساقية وأرض المير فارس ومن الغرب الساقية التي في الوادي .
٣٨	١٧٤٠م	باع الأميران حسن وفارس أبي اللمع أرضاً في البالوع حدودها من الشرق شير الشحار إلى الساقية الكبيرة .
٥٣	١٧٥٦م	حدودها من القبلة الساقية المعروفة .
٥٤	١٧٥٧م	الحدود من الشير الذي فوق النهر ورايح إلى قناة الماء (الساقية) .
٥٩	١٧٦٣م	حدودها من القبلة الساقية الشتوية ومن الشمال الساقية حدّ الرهبان .

يحدّها من القبلة الساقية التي فوق كرم فرح خزّاقة .	م ١٧٦٤	٦٠
حدودها شرقاً ساقية الغلية النازلة إلى البالوع .	م ١٧٦٦	٦١
أرض في السميّط حدودها من القبلة الساقية المعروفة .	م ١٧٧٠	٦٤
أرض القطلية حدودها شرقاً الساقية .	م ١٧٩٣	٨٦
حدودها من القبلة الساقية النازلة من قلعة الباتورة ومن الغرب الساقية الكبيرة ومن الشمال ساقية الدير .	م ١٨٠٦	٩٢
يحدّها جهة القبلة والسكّة سير الماء الناطق .	م ١٨١٥	٩٩
يحدّها الشير الشحّار الذي فيه الصليب على كتف الساقية حتى الساقية التي حدّ القلعة . . . إلى ملتقى الساقيتين .	م ١٨١٦	١٠١

المصدر : أرشيف دير مار يوحنا الخنثارة ، رقم السجل ٣٦،

## ٢- عين الماء تحدّ الأرض الزراعية

المضمون	رقم الوثيقة	التاريخ
يحدّها من القبلة المعظمة ساقية السرادين إلى باب العين الصيفيّة .	٨	م ١٧١٠
حدودها الساقية الخارجيّة حدّ عين الشحّار وغرباً الشقيف (مرتفع صخري) الذي فوق عين السرادين .	١١	م ١٧١٢
باع الأمير حسن الأرض التي فوق عين السرادين .	٣٤	م ١٧٣٨
حدودها الدرب إلى عين التوتة .	٦٩	م ١٧٨١
العين الجارية من أرض الشحّار والتي تحدّ أرض البالوع .	١٠٠	م ١٨١٥
حكم بدعوى من مجلس شوري بيروت يقول أنّ حدود الأرض موضوع الخلاف هي عين الشحّار وليس عين المشارع .	١٣٤	م ١٨٣٦



١٦٥	١٨٩٠م	حدودها جهة الشرق ملك الرهبان بجانب عين الطبشة .
٢١٠	١٩٣١م	حدودها شرقاً طريق سالك يؤدي إلى عين الصميدية .

المصدر: أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة ، رقم السجل ٣٦،

### ٣- مقلب الماء يحد الأرض الزراعية<sup>(١)</sup>

رقم الوثيقة	التاريخ	المضمون
١١	١٧١٢م	حدودها من الغرب منطرة البازات عند مقلب الماء .
١٦	١٧١٧م	حدودها شرقاً من البطمة التي في الشير إلى مقلب الماء .
٣٤	١٧٣٨م	حدودها في الشرق مقلب الماء .
٣٦	١٧٤٠م	حدودها من القبلة مقلب الماء .
٦٠	١٧٦٤م	يحدّها شرقاً مقلب الماء .
٦١	١٧٦٦م	حدودها غرباً شمشار الشحار وطالع لمقلب الماء .
٦٢	١٧٦٦م	حدودها من القبلة مقلب الماء ومن الشرق من الشمشار وطالع إلى مقلب الماء .
١٠٠	١٨١٥م	حدودها من القبلة رأس الشحار مقلب الماء .

المصدر: أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة ، سجل رقم ٣٦،

(١) المقصود بـ«مقلب الماء» الحدّ الفاصل عند قمة الأرض المنحدرة والذي يتغيّر عنده اتجاه مياه الأمطار

بين الانحدار المواجه والانحدار المعاكس له .

٤- التهر يحد الأرض الزراعية

رقم الوثيقة	التاريخ	المضمون
١٦	١٧١٧م	حدودها غرباً السنسال إلى النهر وشمالاً النهر .
٢٢	١٧٣٥م	حدودها الشرق النهر .
٥٤	١٧٥٧م	يحدّها من الصلبنان ونازل إلى النهر ملك منصور سماحا .
٦٨	١٧٨١م	حدود التوتات النهر .
٨٦	١٧٩٣م	حدودها القبلة السنسال الذي فيه الزيتون نازل إلى البلاطة التي فوق النهر .
١٧٠	١٨٩٤م	يحدّها قبلة النهر وشرقاً النهر المذكور .

المصدر: أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة، سجل رقم ٣٦،

٥- مجرى الماء الشتوي يحد الأرض الزراعية

رقم الوثيقة	التاريخ	المضمون
٥٧	١٧٦١م	حدودها من القبلي مجرى الماء الشتوي .
١٦١	١٨٨٣م	حدودها قبلة مجرى الماء الشتوي وشرقاً ملك يوسف بشاره وتمامه مجرى الماء الشتوي .
١٧٧	١٩٠٠م	مبادلة قطعتي أرض بين الدير ويوسف وأخيه جرجس الرياشي .
		القطعة الأولى: تحدّها قبلة ساقية مجرى الماء الشتوي وشمالاً ساقية مجرى الماء أيضاً .
		القطعة الثانية: يحدّها قبلة وشرقاً ملك الدير ومجرى ماء شتوي غرباً .
١٩٤	١٩٠٤م	يحدّها قبلة مجرى ماء شتوي .

المصدر: أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة، سجل رقم ٣٦،

يتبيّن من خلال دراسة عقود بيع أو مقايضة الأراضي الزراعية ، أنّ نصّ العقد لم يكن يشير إلى مساحة الأرض بل إلى موقعها وحدودها وإلى مدى قربها من مجرى ماء وحققها بالشرب منه في حال تلازم هذا الحقّ مع ملكيّة الأرض . وقد بقي الوضع كذلك في جبل لبنان حتّى بعد صدور قانون الأراضي العثماني سنة ١٨٥٨م لأنّ هذا القانون لم يحفل بتعيين مساحة الأرض بقدر ما اهتمّ بتعيين حدودها<sup>(١)</sup> .

إنّ شيوع اعتماد مجاري المياه معالم لتثبيت حدود الأراضي ، كما ورد في العقود المذكورة ، وثبات هذا الوضع حتى بعد صدور قانون الأراضي العثماني وقانون الطابو (١٨٦١م) ، واستمراره لفترة بعد زوال الحكم العثماني عن لبنان ، هو خير دليل على الأهميّة الإجتماعيّة والإقتصادية التي للمياه في الحياة الريفيّة اللبنانيّة ومدى رسوخها في الذاكرة الشعبيّة حتّى أنّها الأهالي معلماً طبيعياً ثابتاً لتعيين حدود الملكيّة الزراعيّة .

### III- شراكة المياه في العرف والقانون

تشكّل المياه في لبنان إحدى الثروات الطبيعيّة الأساسيّة ، فهي ثروة وطنيّة بامتياز . يهطل المطر بمعدّل متوسط بين ٨٠ و ٩٠ يوماً في السنة تتوزّع على أشهر الخريف والشتاء . تقتصر الحاجة إلى مياه الري على أشهر الجفاف ، ويقدر المعدّل

(١) نصّت المادّة ٤٧ من قانون الأراضي العثماني على أنّه «في الأراضي المفروغة بتعيين وإظهار الحدود لا يعتبر الدوّم والذراع سواء كانوا مذكورين أو غير مذكورين بل تعتبر الحدود فقط ، مثلاً تفرغ شخص عن أراضيه لآخر مظهرًا له حدودها وأنها مقدار خمسة وعشرين دوّمًا ثمّ ظهرت أخيراً تلك الأرض بأنّها إثنان وثلاثون دوّمًا فلا يمكنه المداخلة فيها مع المفروغ له بقوله أفضل منها سبعة دوّمات لاستردّها بالثاني أو أطلب منك زيادة دراهم لأجلها» ؛ الدستور العثماني ، ترجمه إلى العربيّة نوفل نوفل ، مراجعة وتدقيق خليل الخوري ، المطبعة الأدبيّة ، بيروت ، ١٣٠١ هـ/١٨٨٣-١٨٨٤م ، مجلّد ١ ، ص ٢٣ و ٢٤ .

السنوي لكمية الأمطار التي تتساقط في لبنان بنحو ٩ مليارات و ٦٠٠ مليون متر مكعب تتحوّل كما يلي :

٥ مليارات و ٤٠٠ مليون م<sup>٣</sup> تتبخّر .

٣ مليارات و ٧٥ مليون م<sup>٣</sup> تسيل سطحياً وتصبّ في البحر سدى .

٦٠٠ مليون م<sup>٣</sup> تتسرّب إلى أعماق الأرض .

٤٥٠ مليون م<sup>٣</sup> تجري باتجاه سوريا في نهر العاصي .

١٧٥ مليون م<sup>٣</sup> تجري باتجاه فلسطين في نهر الحاصباني الذي يرفد نهر

الأردن .

الينابيع والأنهر عديدة . فقد أحصت وزارة البيئة أكثر من ٢٠٠٠ نبع ماء عام عدا مئات الينابيع الصغيرة في الأملاك الخاصة ، إنّما تذهب نسبة حوالي ٤٠٪ من مياهها هدراً إلى البحر وبخاصّة في مواسم الشتاء<sup>(١)</sup> . لذلك فالمياه عزيزة لأنّها قليلة في مواسم الجفاف . اعتاد القرويون على حفظها في آبار للإستهلاك المنزلي ، وفي برك لريّ الأراضي وبخاصّة إذا كانت أراضيهم لا تستفيد من مياه نبع جار على مدار السنة . إنّ شروط إفادة الأراضي الزراعية من مياه الريّ في العهد العثماني ، نظمتها عادات وتقاليد موروثه وفق قواعد متوافق عليها ، وقوانين خطيّة وضعتها الدولة العثمانية وأبرزها مجلة الأحكام العدلية<sup>(٢)</sup> .

#### (١) شراكة المياه في التقاليد الشعبية اللبنانية

في العهد العثماني كان اللبنانيون يستهلكون مياه الينابيع وفقاً للعادات والتقاليد القديمة المتوارثة والتي يعود بعضها إلى عهد الرومان . في التقاليد

(١) ديميتري صايغ ، النهضة الريفية ، دار الأجيال ، بيروت ، د . ت ، الجزء الأول ، ص ١١٣ و ١١٤ .

(٢) سليم رستم باز ، شرح المجلّة ، طبعة ثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت ، مراجعة الباب

الرابع في شركة الإباحة من المادّة ١٢٣٤ إلى المادّة ١٣٠٧

الشعبية ، إن الماء الذي هو حاجة أساسية لحياة الإنسان هو نعمة من عطاءات الله ، فلا يجوز أن نحرم منه عطشانا ، فتقلب النعمة إلى نقمة . إن حق العطشان بالإرتواء هو بمثابة حق طبيعي ملازم للحقوق الطبيعية الأخرى وموازن للحق بالحياة .

في الذاكرة الشعبية اللبنانية أمثال تعبر عن هذا الواقع إن في ما يخص مياه الشفة أو ما يخص مياه الري . حول الحق في مياه الشفة ، هناك مثل عامي لبناني يقول «المّي ما بتمرّ على عطشان» أي من غير الجائز للمالك نبع ماء خاص أن يحرم عطشانا من الشرب من مائه ، أيا كان ذلك الشخص . بمجرد أنه عطشان ، فله حق الشرب من الماء حتى ولو كانت محرزة لصالح مالكها ، شرط ألا يحدث ضرراً بأرض المالك وممتلكاته .

ومن التقاليد الشعبية أن عين الماء في الضيعة هي بمثابة نقطة الارتكاز بالنسبة لدائرة الحياة ، لذلك كان يتم ارتيادها والإفادة من مائها وفقاً لقواعد عامّة يحترمها الجميع ويحافظون على نفاوة مائها ونظافة مصبها . يتقيّد رواد العين باحترام أولوية الواصلين إليها فيملؤون الجرار الفخارية بالدور تبعاً لوقت وصولهم ، ولكن تعطى الأفضلية للعطشان الذي يرد العين للشرب وقبل ملء الأواني للتخزين البيتي .

مقابل الحق بماء العين ، هناك واجب التقيّد بنظافتها . يتمّ الشرب وملء الأواني من «مزراب» العين (ميزابها) أما شرب الماشية فله جرن خاص ولا يجوز للرعيان أن يوردوا «الطرش» (الماشية) من جرن العين الخاص بمياه الشفة . كما لا يجوز للنساء أن يغسلن الثياب إلا في الجرن الخاص بالغسيل . وللتبشير أيضاً حوض كبير خاصّ به يجري استعماله قبل صباغ القماش وبعده (١) .

نظراً إلى منفعتها العامّة ، ومشاركة الجميع في الإفادة من مائها ، كانت

(١) تبشير القماش : هو غسله أوّل مرّة لإزالة النشا عنه ومعرفة مدى انكماشه قبل صبغه . وكان يجري

ذلك في حوض خاصّ في عين الضيعة .

عين الضيعة محاطة بهالة من التقدير، فهي مصونة ولها حرمتها ولا يجوز لأحد أن يلحق بها أي ضرر لأنها ملك عام، فأى أذى يصيب منشأتها يصيب أهل الضيعة جميعاً. وكسر «مزراب» العين هو عمل شائن، يستنكره الجميع، حتى أصبح ذلك مضرباً مثل في الذاكرة الشعبية الريفية. إذا ارتكب أحدهم عملاً شائناً عميم الضرر في الضيعة لُقِّبَ بـ«كاسر مزراب العين»، للدلالة على فداحة خطئه واستنكار الجميع لفعلة.

ساحة العين هي ساحة عامة يلتقي فيها أهل الضيعة، بمختلف مشاربهم وأهوائهم للتحدث وسرد الأخبار، وهي أيضاً، كما يقول أنيس فريحة، محل «بداية الشر». «فإن كثيراً من خصومات القرية ويسمونها «قتالة» تبدأ على العين بين امرأة وامرأة أو بين راع وراع أو بين ساق وساق آخر... ثم تصل الأخبار مكبرة إلى القرية. فإذا كانت الصدور مشحونة فإنها تنفجر على العين»<sup>(١)</sup>.

إن الحق بمياه الشفة مكرس ومباح للجميع، كما أن الحق بري الأراضي الزراعية هو أيضاً مشترك بين أصحاب الأراضي. هناك تقليد قديم، لا يعرف المسنون في الريف اللبناني مدى تجذره في التاريخ لأنه غارس في القدم، يقضي بأن تستفيد الأراضي الزراعية الواقعة تحت مستوى نبع ماء عام من مياهه للري وذلك تبعاً لحصص متوارثة أباً عن جد. تعرف كل حصّة بـ«العدان»<sup>(٢)</sup>، ولها توقيتها الخاص في إطار نظام توزيعي متوافق عليه من جميع أصحاب الحصص. الأراضي الواقعة فوق النبع لا يحق لها بالري من مياهه لأنها يمكن أن تستفيد من نبع أعلى. وفي مطلق الأحوال لم يكن سهلاً أن تروى الأراضي التي تعلق النبع من مياهه، لأن الري كان يجري قديماً بواسطة الجاذبية، ولم تكن طرق الضخ قد تطوّرت بعد.

(١) أنيس فريحة، القرية اللبنانية، ص ٧١.

(٢) العدان لفظة سريانية الأصل، ومعناها الوقت أو الزمن؛ المرجع نفسه.

من الأمثال الشعبية التي تعبر عن حق الأرض التي هي أدنى من مستوى النبع بالريّ من مائه: «الأرض الواطية تشرب ماءها وماء غيرها». موقع الأرض هو الذي يحدّد حقّها بالماء فينعم عليها به أو يحرمها منه ، ولذلك قيل «الأرض بتفرق على شبر» أي أن مسافة صغيرة فاصلة يمكن أن تلعب دوراً في مدى خصوبة الأرض ، من حيث كونها مروية أم بعليّة<sup>(١)</sup> .

لتوزيع المياه بشكل منتظم ، يعيّن أصحاب الأراضي المروية ناطوراً للماء يلقّب بـ«الشاوي» ، وهو يشرف على صيانة قنوات الريّ ، وعلى تحويل الماء إلى أصحاب الحصص في الوقت المحدّد . إلى جانب المعول والمجرفة غالباً ما كان يحمل الناطور عصاً طويلة هي علامته الفارقة حتى ضرب بطولها المثل ، فيقال في المجتمع الريفي «أطول من عصا الناطور»<sup>(٢)</sup> .

يجري توزيع مياه الريّ لأصحاب العدادين بواسطة قنوات حجرية أو ترابيّة ، وتحوّل المياه الجارية من القناة الرئيسة إلى القنوات الفرعية بمجرد وضع حاجز صخري في القناة الرئيسة ، يسمح بتحويلها إلى قناة جانبية تروي الأرض الزراعية التي لها الحقّ بعدان معيّن . ونقطة تحويل المياه من القناة الرئيسة إلى القناة الفرعية تسمّى «الحنقة» ، وذلك بسبب التضيق على مجرى المياه وإلزامها باتّخاذ إتجاه يعاكس مجراها الرئيس .

تكرّس التقاليد المتوارثة حقّ كل صاحب عدان بالإفادة منه في الموعد المحدّد والمدة الزمنية المعيّنة ، ولكن للعادات والتقاليد أحياناً استثناءات تبرّرها الحاجة . ففي بلدة ساحل علما في كسروان ، يتوافق أصحاب حقوق الريّ من نبع بطحا على أنّ «الميّ عازة مش عادة» ، أي أنّ الحاجة الماسّة إلى مياه الريّ يمكن أن تبرّر بعض التساهل في كسر القاعدة المعتادة للتوزيع ، فتعطى في موسم الجفاف مزروعات مهدّدة باليباس حصّة أكبر من الماء ، وذلك بشكل استثنائي متوافق

(١) لحد خاطر ، العادات والتقاليد اللبنانية ، ص ٢٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٤ .

عليه من الجميع ، ويتم البدء ببرنامج توزيع المياه في أول آيار بدل الموعد المعتاد في منتصفه .

المعروف أن هذه التقاليد التي كانت سائدة في المجتمع الريفي اللبناني المتنوع الإنتماء الديني ، تتوافق مع التقاليد القديمة المتوارثة منذ عهد الرومان والتقاليد المسيحية الواردة في الكتاب المقدس وكذلك التقاليد الإسلامية المستوحاة من القرآن الكريم ، حيث جاء على لسان السيد المسيح في إنجيل يوحنا (فصل ٧ ، آية ٢٤ و ٢٥) : «إن عطش أحدٌ فليقبل إليّ ، ومن آمن بي فليشرب ، كما ورد في الكتاب ، ستجري من جوفه أنهارٌ من الماء الحيّ» . وفي القرآن الكريم ، جاء في سورة القمر ، أن الماء يجب أن يقسم ليس فقط بين الناس بل بينهم وبين الحيوان أيضاً لأنه ضروري للحياة : «ونبتهم أن الماء قسمةٌ بينهم كل شربٍ مُحْتَضَرٌ»<sup>(١)</sup> ، فالماء هو عنوان كل حياة : ﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٣٠) ، فهو يحيي الإنسان كما يحيي الأرض العطشى والنبات المهتد باليباس : ﴿وما أنزل الله من ماءٍ فأحيا به الأرض﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٦٤) . وهو كذلك رمز النقاوة والطهارة : ﴿وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان﴾ (سورة الأنفال ، الآية ١١) ، ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً﴾ (سورة الفرقان ، الآية ٤٨) . هذه التقاليد الإسلامية ، كرسها ام المتشرع العثماني عندما أصدر مجلة الأحكام العدلية سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) ، والمعروفة بـ«المجلة» .

## ٢) شراكة المياه في القانون

كانت أحكام الشريعة الإسلامية هي التي ترعى شؤون المياه والينابيع

(١) سورة القمر ، الآية ٢٨ . وقد جاء في تفسير الجلالين أن الماء مقسوم بينهم وبين الناقة ، يوم لهم ويوم لها . وكل نصيب من الماء يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملؤه فهموا بقتل الناقة ؛ القرآن الكريم ، تفسير الجلالين ، مكتبة محمد هاشم الكتبي ، دمشق ، د . ت ، ص ٧٠٣ .



والأنهار وحقوق أصحابها والمستفيدين منها ، وذلك قبل إصدار قانون المجلة في القرن التاسع عشر . وقد جاءت أحكام المجلة ، بأكثريتها المطلقة ، تكريسًا لهذه الأحكام الشرعية في مختلف المواضيع الواردة ، بما فيها الحقوق بملكية الماء أو بالانتفاع به .

اعتبر قانون المجلة أن الماء في المطلق هو حق لجميع الناس ، مثله مثل الكلاً والنار ، وقد جاء في المادة ١٢٣٤ : «الماء والكلاً والنار مباحة ، والناس في هذه الأشياء الثلاثة شركاء» ، ولكن شركتهم في الأشياء المذكورة هي شركة إباحة وليس شركة ملك ، أي يحق لأي شخص الانتفاع من الماء بدون أن يحرمه عن غيره . يمكنه أن يملك جزءاً منه لفائدته الشخصية ولا يمكنه الإستئثار به وحده<sup>(١)</sup> . وتؤكد المادة ١٢٥٤ ذلك حيث ورد فيها أنه «يجوز لكل واحد الانتفاع بالمباح لكن يشترط ألا يضرّ بالعامّة» . وفي حال أساء أحدهم استعمال حقّه بالماء المباح وأضرّ بمال الغير أو بحقوقهم ، يجوز لأيّ كان منعه باسم الحق العام وليس باسمه الشخصي ، لأن الماء المباح هو ملك عام مشترك .

في ما يخصّ حقّ الانتفاع من الماء ، ميّز قانون المجلة بين حقّ الشرب وحقّ الشفة . «الشرب هو نوبة الانتفاع من الماء لسقي الحيوان والزرع» (مادة ١٢٦٢) ، بينما «حقّ الشفة هو حقّ شرب الماء» (مادة ١٢٦٣) . وفي تفسير هذه المادة ، يعود المجتهدون إلى ما ورد في القرآن الكريم (سورة القمر ، الآية ٢٨) ويعتبرون أنّ حقّ الشفة يطال الإنسان وحيوانه معاً ولا يقتصر فقط عليه<sup>(٢)</sup> .

بما أنّ حقّ الشفة حيوي بالنسبة للإنسان ، يمكن لأيّ عطشان أن يمارس هذا

(١) سليم رستم باز ، شرح المجلة ، ص ٦٧٦ .

(٢) جاء في شرح المجلة أنّ «الشفة شرب بني آدم والبهائم (در مختار) فتكون أخصّ من الشرب لاختصاصها بالحيوان دونه ، والمراد بها استعمال بني آدم لدفع العطش أو للطبخ أو للوضوء أو الغسل أو غسل الثياب ونحوها ، والمراد بها في حقّ البهائم الإستعمال للعطش ونحوه بما يناسبها ؛ ص

الحق بدون منازع وذلك من المصادر الآتية :

أ- من الماء غير المحرز ، غير المحصور في خزان<sup>(١)</sup> .

ب- من المياه الداخلة في المجاري المملوكة من الغير ، وهذا الحق مسموح للإنسان والحيوان على السواء ، شرط ألا يلحق ضرراً بأموال المالك<sup>(٢)</sup> .

ج- من الماء المتتابع الورد والموجود في ملك الغير ، سواء كان حوضاً أو بئراً أو نهراً . في حال الإضرار لحاجة ماء الشفة ، يلزم صاحب الملك على إخراج الماء لطالبه أو الإذن له بالدخول لأخذ الماء . وإن لم يأذن له ، يمكنه الدخول عنوةً وأخذ حاجته من الماء بشرط عدم إلحاق ضرر بالأبنية أو التجهيزات المائية ، وذلك في حال عدم وجود ماء مباح غيره للشرب في مكان قريب<sup>(٣)</sup> .

الجدير بالملاحظة أن في شرحه للمجلة يورد رستم باز تفسيراً لابن عباس يقول فيه إن الذي يخاف على نفسه ودابته العطش ، في حال منعه المالك من الورد من مائه ، يحق له «أن يقاتله بالسلاح ، وإن كان الماء محرراً في الأواني ، قاتله بغير السلاح إذا كان فيه فضل عن حاجته للملكة بالإحراز»<sup>(٤)</sup> . وفي الحالة الأولى أجاز للعطشان أن يقاتل بالسلاح ، لأن صاحب الماء قصد إتلافه بمنع حقه في مياه الشفة .

(١) المادة ١٢٦٦ من المجلة : «للإنسان والحيوان حق الشفة من الماء الذي لم يحرز» .

(٢) المادة ١٢٦٧ من المجلة : «الأنهار المملوكة يعني المياه الداخلة في الأراضي المملوكة حق الشرب فيها لأصحابها وللعمامة فيها حق الشفة فقط . . . يسوغ له الشرب بسبب حق شفته وله أيضاً أن يورد حيواناته من النهر والجدول والقناة المذكورات إن لم يخش تخريبها لكثرة الحيوانات» .

(٣) المجلة ، المادة ١٢٦٨ .

(٤) رستم باز ، شرح المجلة ، مادة ١٢٦٨ ، ص ٦٨٤ و٦٨٥ . أنظر أيضاً حول هذا الموضوع :

Béchara Tabbah, Propriété privée et registre foncier, Paris, R. Pichon, 1947, Tome 1, p. 194.

الجدير بالملاحظة أن مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي في عمان ، الأردن ، أصدرت لتفسير

ابن عباس ترجمة بالإنكليزية وضعها مقران جوزو ، صدرت ٢٠٠٧ م .

في ما يخصّ حقّ الشرب لريّ الأراضي الزراعيّة ، نظّم المشتري شروط ممارسة هذا الحقّ منعاً للتجاوزات . ومن الشروط التي وضعتها المادة ١٢٦٩ من قانون المجلّة :

أ- ليس لأحد الشركاء في النهر المشترك أن يشقّ منه جدولاً أو خرقةً إلاّ بإذن الآخرين .

ب- ليس له أن يبدّل نوبته القديمة ، أي توقيت حصّته من الماء ، إلاّ برضى جميع الشركاء .

ج- لا يحقّ للشريك في الماء أن يسوق نوبته (حصّته) من الماء إلى أرض أخرى لا شرب لها من النبع المشترك .

د- في حال وافق أصحاب الحصص على حصول الحالات المذكورة ، يمكنهم الرجوع عن موافقتهم في أي وقت ، كما يحقّ أيضاً لورثتهم الرجوع عن هذه الموافقة<sup>(١)</sup> .

الملاحظ أنّ صدور أحكام قانون المجلّة ، في ما يخصّ حقوق تملك المياه والانتفاع منها وشروط ممارستها ، لم يغيّر كثيراً في الممارسات التي كانت سائدة في الريف اللبناني حول هذا الموضوع ، وذلك لسببين أساسيين . أولاً : أنّ أحكام قانون المجلّة لم تتضارب مع أحكام الشريعة الإسلاميّة أو التقاليد المسيحيّة والشعبية التي كانت سائدة قبلها بل جاءت تكريساً لهذه الأحكام . ثانياً : إنّ العادات والتقاليد التي كانت سائدة في جبل لبنان في ما يخصّ ملكية المياه وحقوق الانتفاع بها لم تكن بعيدة عن أحكام الشرع الإسلامي ، وإن كانت جذورها تعود إلى عهد الرومان .

في العهد العثماني كان القضاة المسيحيون في جبل لبنان يطبقون القوانين الخاصة بطائفتهم في ما يتعلّق بالأحوال الشخصية ، وما زالوا يتمتّعون بهذه الإستقلاليّة ، شأنهم شأن مختلف الطوائف المعترف بها رسمياً في الجمهوريّة

(١) المجلّة ، المادة ١٢٦٩ .

اللبنانية . ولكن في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر ، أصدر الأمير بشير الثاني الشهابي ، حاكم الجبل ، قراراً ألزم فيه جميع القضاة ، حتى المسيحيين منهم ، بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الدعاوى المدنية ، وبالتالي أصبح الشرع الإسلامي متداولاً في الممارسة ، وذلك بحكم تطبيقه في المحاكم . لهذا لم يحدث صدور قانون مجلة الأحكام العدلية تغييرات جذرية في جبل لبنان حول موضوع المياه وشروط تملكها والانتفاع بها ، كما لم يغيّر كثيراً في العادات والتقاليد المتبعة .

#### IV- العَدَان

##### (١) مفهوم العَدَان

العَدَان كلمة سريانية الأصل «عيدونو» وتعني الفترة الزمنية<sup>(١)</sup> . وفي نظام توزيع ماء مشترك الملكية ، العَدَان هو ما ينصبّ من الماء المشترك ، في فترة من الزمن معينة ، لكلّ صاحب أرض ، كي يسقي فيها أرضه . يستعمل بعضهم هذه العبارة للإشارة إلى كمية المياه التي تجري من النبع أو النهر في فترة من الزمن محدّدة<sup>(٢)</sup> .

ورد في وثائق دير مار أنطونيوس النبع في بيت شباب أن الأهالي في تلك المنطقة ، كما في بعض البلدات الأخرى ، كانوا يستعملون عبارة «حقنة» للدلالة على العَدَان<sup>(٣)</sup> . ولغوياً ، تعني الحقنة كمية الماء التي تصبّ في المحقان

(١) القسّ يوسف حبيقة البسكنتاوي ، الدوائر السريانية في لبنان وسوريا ، جزءان ، مطبعة الأرز ، جونبة ،

١٩٠٢م و١٩٠٤م ، جزء ٢ ، ص ٣٨ .

Michel Feghali , Le Parler arabe de Kfar Abida, Paris, 1919, p. 59.

(٢) أنيس فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ٧١ .

André Latron, La vie rurale en Syrie et au Liban, Beyrouth, 1936, p. 78.

(٣) أرشيف دير مار أنطونيوس ، بيت شباب ، وثيقة رقم ٥٥ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

١٨٦ ، ٤٢١ .

(الخزّان) في فترة معيّنة من الزمن . وحقّق الماء تعني جمعه في خزّان أو صهريج أو بركة<sup>(١)</sup> . في الخنشارة ، كان شائعاً استعمال عبارة «بركة» بدل عدّان ، وقد وردت كذلك في بعض وثائق دير مار يوحنا .

في مجلّة الأحكام العدليّة ، ورد مفهوم العدّان تحت تسمية «نوبة» ، وهي تعني المعنى نفسه أي فترة زمنيّة معيّنة للإفادة من حقّ الريّ من ماء مشترك الملكيّة . جاء في المادة ١٢٦٩ : «ليس لأحد الشركاء في النهر المشترك أن يشقّ منه نهراً . . . وليس له أن يبدّل نوبته القديمة ، وليس له أن يسوق الماء في نوبته إلى أرض أخرى لا شرب لها من ذلك النهر» .

ليس العدّان وحدة قياس ثابتة ، إذ يمكن أن تتراوح الفترة الزمنيّة التي تحدده بين ساعة و٢٤ ساعة ، وذلك وفقاً لعدّة عوامل :

١- مساحة الأراضي المستفيدة من نبع الماء المشترك : صاحب الأرض الكبيرة يحقّ له حصّة من الماء ، قياساً إلى حاجة أرضه للريّ ، وصاحب الأرض الأصغر يحقّ له حصّة أصغر ، فيجري توزيع عدد العدّانات وحجم كلّ حصّة انطلاقاً من حاجات الأراضي المشتركة في ملكيّة الماء .

٢- عدد أصحاب الحقّ بالشرب من الماء المشترك : كلّما كان العدد كبيراً قلّت حصّة الماء التي تصيب كلّ صاحب حقّ ، وكلّما قلّ العدد زادت الحصّة .

٣- غزارة مياه النبع المشترك : كلّما كانت مياه النبع غزيرة ، خفّت الفترة الزمنيّة التي تحتاج فيها الأرض إلى كمية معيّنة من المياه . وكلّما كانت مياه النبع شحيحة ، زادت الفترة الزمنيّة الضروريّة لتأمين ريّ الأرض نفسها ، فتتغيّر مدّة الوقت المحدّدة لكلّ عدّان .

٤- موقع الأرض بالنسبة للنبع المشترك : أشارت وثائق دير مار يوحنا الخنشارة إلى هذا العامل الرابع الذي لم نجد له ما يماثله في المناطق الأخرى . فقد ورد في نظام توزيع مياه الريّ الذي وضعه الرئيس لشركاء الدير ، في منطقة

(١) المنجد في اللّغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكيّة ، بيروت ، الطبعة ١٨ ، ١٩٦٥م ، ص ١٤٥ .

بيت عيال في ١٣ تموز ١٩١٦ م ، أنه يحقّ لأحد الشركاء (نعوم نصرالله) بعدان ونصف ماء ، لأنّ الأرض التي يستثمرها بعيدة عن الدير ، بينما حصّة الشركاء الآخرين تراوحت بين نصف عدان وعدان (١) .

إنّ هذا الامتياز المعطى للأرض البعيدة عن نبع الماء يفسّره الضرر الذي يلحق بها بسبب ذلك البعد . قنوات جري الماء للريّ كانت مكشوفة ومحفورة في التراب ، ولم تكن بأغلبيتها مصنوعة من إسمنت أو مواد عازلة أخرى تمنع تسرّب المياه وهي في طريقها إلى الأرض البعيدة . لهذا السبب كانت كمّية المياه التي تصل إلى الأرض القريبة من النبع أكبر من تلك التي تصل إلى البعيدة في الفترة الزمنية نفسها ، وهذا بالتالي ما كان يستتبع تخصيص الأرض البعيدة بفترة زمنيّة أطول . وقد ورد ذلك في وثيقة توزيع العدادين ، في مزرعة بيت عيال : «عدان ونصف لنعوم نصرالله حيث أنّه بعيد» (٢) .

## ٢- ملكيّة العدان

إنّ شروط ملكيّة حصّة في مياه مشتركة تقتضي توضيح المبادئ التي كانت تقوم عليها شراكة المياه . من التقاليد المتوارثة في كميّة الإفادة من مياه الينابيع ، وجود تمييز بين ينابيع المياه الخاصّة وينابيع المياه العامّة . فالخاصّة التي تنبع وتجري في أملاك خاصّة ، وهي ملك صاحبها ، ويستعملها لصالحه الخاص ، ولكن لا يحقّ له حرمان عطشان من مياه الشفة ، كما ورد في قانون المجلّة . والينابيع العامّة هي التي ليست ملكاً خاصاً بل يمكن للعامّة أن يستفيدوا منها ، وذلك وفق أصول متعارف عليها منذ القدم في المجتمع الريفي اللبناني . وقد جاء

(١) أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة ، دفتر حسابات شركاء الدير ، ١٩١٦ ، (وثيقة دون ترقيم) .

(٢) المصدر نفسه .

قانون المجلة العثماني ليؤكد هذا التمييز<sup>(١)</sup>. قال المشتري إن الماء هو من الأشياء المباحة والمشاركة بين الناس، فأصحاب الأراضي الواقعة تحت نبع ماء عام يحق لهم أن يرووا أرضهم من مائه تبعاً للشروط التي ذكرنا في شرح مفهوم العدان. فالعدان يتبع الأرض، وأصحاب العدادين في نبع عام هم في شركة إباحة لا شركة ملك، أي يحق لهم التصرف بحصّتهم فقط وضمن أصول قانونية مستمدة من التقليد ومن الشرع<sup>(٢)</sup>.

يمكن لصاحب العدان أن يتصرف به كما يتصرف بأملكه الخاصة. فالعدان يُباع ويُشترى «كما تُشترى الأرض والبيوت»<sup>(٣)</sup>. وهذا ما تؤكده الوثائق بحيث ورد فيها أن العدان كان يُباع مع الأرض التابع لها أو لوحده بدون الأرض.

### ١) بيع الماء مع الأرض

الملاحظ في أكثرية عقود البيع أن الأرض التي يتبعها عدان ماء للري، كانت تباع مع حصّتها بالماء، وبخاصة إذا كانت مزروعة أشجاراً كالتوت وغيره. لم تكن قيمة الأرض تقدر بمساحتها بقدر ما كانت تقدر بطاقتها الإنتاجية. والمعروف أن الأرض المروية بإمكانها أن تعطي مردوداً زراعياً يوازي أحياناً أكثر من ضعف مردود الأرض البعل<sup>(٤)</sup>. لهذا السبب، كان من النادر أن يُقدم شخص أو مؤسسة على القبول بشراء أرض من دون حقّها بعدان الماء التابع لها، وهذا ما يظهر من نصوص العقود في مصادر هذه الدراسة.

(١) المجلة، المواد ١٢٣٤ إلى ١٢٣٩ وهي خاصة بشركة الإباحة.

(٢) المجلة، المادة ١٢٣٤.

(٣) أنيس فريحة، القرية اللبنانية، ص ٧١.

(٤) ديمتري الصايغ، النهضة الريفية، ص ١١٣.

أ- أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة

رقم الوثيقة	المضمون	التاريخ
١٧	«التوت الذي على حدّ توت الدير مع جميع عين الماء التي فيه»	١٧١٨م
١٩	«ما بقي للبائع داخل التوت ولا الأرض ولا من ماء ولا من هواء»	١٧٢٥م
٢٦	«بعنا حصّتنا في السميّط إلى الدير مع ثلاثة أرباع الماء وإلى مطر الربيع»	١٧٣٦م
٣٦	«بعنا الكرم الذي بالسميّط والبور الذي فوق الكرم إلى الدير والماء تبعه كلّ ما لأحد له تعلق»	١٧٤٠م
٣٧	«بعنا إلى الدير حصّتنا في الطيبة والخنشارة من توت وكرم وتين وعريش وفاكهة وحرش وبيوت وعمار وكلّما يوجد من ماء وشمّ هواء»	١٧٤٠م
٧٠	«اشتري الدير التوتات مع عدّان في الماء كل يوم جمعة»	١٧٨١م
٧٤	سَلّم الدير عودة التوت مع الحارة والمقصبية إلى الشريك حنّا القاصوف «مع حصّة الماء التابعة عودة التوت»	١٧٨٥م
٧٩	اشتري الدير عوة توت بالطبشة و«ما يتبعها من ماء حسب العادة ودور الماء مفهوم» .	١٨١٢م
١٢٥	استلم الدير من الشركاء «التوت والعمار والماء» .	١٨٣١م

ب- أرشيف دير مار أنطونيوس بيت شباب: الماء أهمّ من الأرض

لا بدّ من ملاحظة تمهيدية ضرورية في ما يخصّ وثائق هذا الأرشيف . يظهر في العديد من عقود البيع العائدة إلى الأرض والماء أنّ الماء في منطقة بيت شباب ، كان أهمّ من الأرض . بدلاً من أن ينصّ العقد على أنّ موضوع البيع هو أرض وماء تابع لها ، فقد جاء في بعض العقود التي تعود إلى القرن التاسع عشر



أن موضوع العقد هو بيع ماء (حقنة) مع الأرض التابعة له . كما أنه في بعض العقود الأخرى ، يكتفي بذكر الماء بدون الإشارة إلى الأرض ، وتجري الإشارة فقط إلى اسم النبع الذي تجري منه (١) .

فقد ورد في الوثيقة رقم ٥٥ ، تاريخ ١٥ آب ١٨٤٢م أن فضول الأشقر باع إلى رئيس الدير حقنتي ماء ، وهذا المبيع هو عام ، يشمل الماء والأرض والحيطان :

«سبب تحريره ، هو أنه يوم تاريخه قد حضر فضول ابن سالم الأشقر وباع ما هو له وملكه ومتصل إليه بالشرا الشرعي وذلك حقنتين ماء في بركة ديب ، أي نهار وليل . والتمن قدره مائتين غرش ، وذلك إلى حضرة الأب برنردوس رئيس دير مار أنطونيوس النبع وقبض الثمن تمامًا . والمبيع عام على الماء والأرض والحيطان والمجالات ، وذلك بيعا وشرا صحيحين شرعيين باتين برضى وقبول من الطرفين . . .» .

وفي وثيقة أخرى رقم ١٠٦ ، تاريخ ٢٤ أيلول ١٨٧٣م ، وموضوعها قسمة أراضي ، ورد فيها أن قطعة الأرض الداخلة في القسمة تمت الإشارة إليها على أنها «حقنة محمد صافي» ، وليس أرض محمد صافي وهذا ما يثبت أن شراء عدان الماء (الحقنة) في بعض العقود في بيت شباب كان يشمل الأرض التي يرويها ، حتى ولو لم تتم الإشارة إلى ذلك في النص مباشرة لأن ذلك كان متعارف عليه في التقاليد السائدة ، وهذا ما أكدته لنا بعض المسنين في المنطقة . وقد جاء في الوثيقة المذكورة :

«علم بيان قسمة أرض حجر الأطرش من حرمة شديد سالم في ٢٤ أيلول ١٨٧٣م ، أول قطعة في الكسور من حقنة محمد صافي وطالع ، قبلة من كعب الأرض وطالع شرق المشاع ، شمال الصلبان غرب النهر . . .» .

(١) أرشيف دير مار أنطونيوس بيت شباب ، وثيقة رقم ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

إن دراسة الأسعار الواردة في العقود التي تكتفي بذكر «حقنة ماء» موضوعاً للبيع ، تدلّ على تفاوت كبير بسعر الحقنة في المرحلة الزمنية نفسها ، وبنوع خاص ، في العقود العائدة إلى مياه نبع الجوزة . وهذا ما يجعلنا نميل إلى القول بأن موضوع العقد كان يشمل الماء والأرض معاً . لو أخذنا قيمة حقنة الماء منفصلاً عن الأرض التي يرويها ، لكان من المفترض أن تتساوى أسعار الحقن في نبع عين الجوزة ، في العقود العائدة للمرحلة نفسها ، على أساس أن كمية مياه الريّ للحقنة الواحدة هي متساوية ، وذلك بحكم خروجها من النبع نفسه وتحديدتها بفترة زمنية متساوية . وتدلّ الوثائق على أن الحقنة (العدان) في نبع عين الجوزة كانت ١٢ ساعة .

لمحة عن تفاوت الأسعار في ثمن حقنة الماء في أرشيف دير مار أنطونيوس .

رقم الوثيقة	سعر الحقنة (العدان)	التاريخ
٥٧	١٨ غرشاً	١٨٢٧م
٥٨	٤٠٠ غرشاً	١٨٣٩م
٥٥	١٠٠ غرشاً	١٨٤٢م
٦٥	٤٥٠ غرشاً	١٨٤٥م
٦١	٨٥٠ غرشاً	١٨٥١م
٦٢	٩٥٠ غرشاً	١٨٥١م
٦٨	٧٩٥ غرشاً	١٨٥٣م

تؤكد هذه المعطيات ، الواردة في وثائق دير مار أنطونيوس ، الأهمية الكبيرة التي كانت للماء في الريف اللبناني ، وبخاصة في منطقة بيت شباب في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر ، بحيث كان أحياناً يكتفى بالإشارة إلى

شراء عدان الماء في عقد البيع بدون الإشارة إلى الأرض التابعة له ، والتي كانت تشكل جزءاً لا يتجزأ من هذا العقد .

### ج- أرشيف محكمة بداية المتن في الجديدة

في أرشيف المحكمة مئات العقود العائدة لموضوع انتقال ملكية الأرض والماء . وفي أغلبيتها المطلقة ، يتلازم بيع الماء (العدان) مع الأرض موضوع العقد . وتجدر الإشارة إلى أن كافة العقود التي كانت قائمة على بيع أرض مزروعة توتاً تلازم فيها بيع الماء مع الأرض لأن شجر التوت كان بحاجة للري كي يعطي إنتاج ورق جيد لتربية دود القز . وكانت تربية دود القز تشكل أهم مورد زراعي في جبل لبنان في القرن التاسع عشر . فموسم القز «موسم العز» . لذلك كان من النادر جداً أن يقدم أحدهم على شراء عودة توت بلا حقها بماء الري الذي يتبعها لأن الماء لم يكن ضرورياً لري شجر التوت فقط ، بل أيضاً لحل شرائق الحرير الذي يتطلب ماءً وفيراً . الوثائق الآتية من أرشيف محكمة المتن تشير إلى ذلك :

رقم الوثيقة	المضمون	التاريخ
٧٠٧	«بعنا الأرض مع حقها بالماء من عين القاشوش وذلك كل يوم ساعة حسب العوايد»	١٨٨٩م
١٤٨٨	«الأرض والماء التابع لها من عين القبو في موسم الصيف»	١٨٩٧م
١١٠٢	«الأرض مع حق الري من مياه عين القبو ساعتين كل خمسة عشر يوماً»	
١٩٨٨	«مع الحق بالماء في موسم الجفاف بمعدل ٣٦ ساعة كل عشرة أيام .»	١٩٠٠م

### ٢) بيع الماء بدون الأرض

إن بيع الماء بدون الأرض كان يجري في حالات نادرة جداً ، وإن كان جائزاً

قانوناً، وذلك بسبب أهميّة الريّ بالنسبة للأراضي الزراعيّة، وتمسك أصحاب الأراضي المرويّة بالماء التابع للأرض من نبع مشترك الملكيّة. وجدنا في أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة عقداً واحداً حول هذا الموضوع يعود إلى ما قبل سنة ١٩٢٠م، وعقدين إلى ما بعدها.

في الوثيقة رقم ١٢٠، سجل رقم ٣٧، عقد بيع  $\frac{3}{4}$  حصّة ماء في مزرعة الطبخشة من جرجس وحنّا القاصوف إلى رئيس دير مار يوحنا بمبلغ قدره ٣٨ غرشاً، وذلك في شهر آب ١٢٠١هـ (١٧٨٧ م)<sup>(١)</sup>. ويظهر أنّ هذا العقد، بسبب حساسيّة موضوعه ودقّته ( $\frac{3}{4}$  حصّة ماء دون الأرض) كان موضوع نزاع طويل بين دير مار يوحنا وورثة البائعين الذين طعنوا بصحّة هذا البيع. بعد مرور ٤٢ عاماً على العقد، صدر حكم عن القاضي، المطران جبرائيل الناصري، أكّد فيه أنّ البيع صحيح، ولا حقوق للورثة بهذا الخصوص:

«صحّ حضر سعد واكيم من الشوير ومنصور الكفوري من الحارة، قرّرا أمامنا في وجه ورثة حنّا ونقولا القاصوف على صحّة بيع ثلاثة أرباح حصّتهما في الماء وعلى قبض الثمن حسب منطوق هذا الصكّ. كان ذلك في حضور حضرة الخوري دانييل الجميل وفارس ابن حنّا - حرّره للبيان في ١٧ نيسان سنة

(١) أرشيف دي مار يوحنا الخنشارة، سجل ٣٧، الوثيقة رقم ١٢٠، وتتضمّن النصّ الآتي:

«سبب تحريره هو أنّه اشترى الأب العام الخوري توفانوس من نقولا وحنّا نصّار القاصوف ثلاثة أرباح الماء في مزرعة الطبخشة بقي لنا الربع بمبلغ قدره وبيانه ثمانية وثلاثين قرش، نصف ذلك تسعة عشر قرش وقبضنا الثمن المعين دفعة واحدة ما تبقى لهم في ذمّة المذكور مصريّة الفرد، بيعاً صحيحاً شرعياً لا غصب ولا تكليف من الفريقين ولا ردّ ولا معاد، خالٍ من الكره والفساد، وصارت المياه المذكورة ملك الشاري من بعض أملاكه يتصرّف بها حيث شاء وأراد وكتبنا ذلك من أجل البيان والحفظ من النسيان. حرّر في شهر آب سنة ١٢٠١، واحد ومايتين وألف. قابليته على أنفسهم نقولا وحنّا نصّار القاصوف».

١٨٢٩م (مكان الختم) الحقيير المطران جبرائيل الناصري» (١) .

### ٣) تملك الماء بوضع اليد

في أرشيف دير مار أنطونيوس وثيقة تعود إلى سنة ١٨٥٣م ، وتشير إلى خوف الرهبان من تملك بعض الرعيان للماء التابع للدير ، عن طريق وضع اليد . أدى ذلك إلى لجوء الرهبان ، أكثر من مرة ، إلى هدم البرك التي يقوم الرعيان بإنشائها للإفادة من ماء نبع الشحيرة بغية ري مواشيهم . وقد جاء فيها : «سبب تحريره قد طلب مني شهادة حضرة الأب يوسف بليبيل رئيس دير ماري أنطونيوس النبع بخصوص الماء التي في حقل غابة الشحيرة . كنا نعمل برك لسقاية المعزا . . . وكان رهبان مار أنطونيوس يهدموا البرك التي كنا نعملها ويمنعونا من سقاية المعزى ولكن موجود محقان غير محقان مار أنطونيوس الموجود إلى الآن ، ولم نعرف إذا أحد سقى بهادي الماء واستعملها غير رهبان مار أنطونيوس ، وساسين بو سعيد كان يأخذ من الماء خفيتا عنهم ولما يعرفوا يمنعه ، والبرك التي كنا نعملها والبركة التي كان يعملها ساسين في موضع التي عملها ابنه الآن هدموهم الرهبان نحو عشر مرّات ومنّا الأب عمانوئيل الشباي هدمها ويستعمل الماء شريك مار أنطونيوس في الزيتون إلى الآن وهذا الاستعمال برضى الرهبان من مدّة أربعين سنة . وهكذا نشهد أمام الله والناس . وللبيان أذناً

---

(١) أرشيف دي مار يوحنا الخنشارة ، سجل ٣٧ الوثيقة ١٢٠ . المعروف أنّ المطران جبرائيل الناصري هو من ألع الذين تولّوا القضاء في عهد الأمير بشير الثاني الشهابي ، ومن القضاة المسحيين الذين برعوا في دراسة الشرع الإسلامي والحكم بموجبه .

راجع بحثنا حول هذا الموضوع : «شرع إسلامي وقضاة مسيحيون : المطران يوحنا الحبيب الفقيه والقاضي» ، جوزيف أبو نهر ، الإكليروس والملكيّة والسلطة ، دار النهار ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص

١٣٥-١٦٣ .

بالإشهاد علينا . في ١٤ تموز ١٨٥٣ م . المقرّ بما فيه شديد سالم الأشقر»<sup>(١)</sup> .  
في أرشيف دير مار يوحنا وثيقة أخرى تشير أيضاً إلى إمكانية تملك الماء عن طريق وضع اليد»<sup>(٢)</sup> . وقد جاء في الكتاب الموجه من الخوري باسيلوس معلوف ، رئيس الدير ، إلى مخائيل سماحه :

«بتاريخه أدناه قد سلّمنا أبو الياس مخائيل جبرائيل سماحة من الخنشارة نصف بركة ماء حتى يستثمرها مدى حياته مقابل ما له من الخدمات تجاه الدير غير أن هذا الحق لا ينتقل إلى ورثته لأن لا ملكية له في المياه ولا شبه ملكية ولا يحصل له هذا الحق بمرور الزمان مهما طال لأنه غير واضح يده على ما هو له بل على ماجور لقاء أتعاب سابقة ، وعليه قد أمضى هذه الوثيقة بخط يده منعاً للمشاكل في المستقبل . تحريراً في ١٦ نوّار ١٩٤٣ م . مقرّ بما فيه مخائيل جبرائيل سماحة ، كاتبه الخوري باسيلوس معلوف» .

الجدير بالملاحظة أن هذه الوثيقة التي تعبّر عن تخوّف رئيس الدير من إمكانية تملك الماء عن طريق وضع اليد قد كتبت سنة ١٩٤٣ م أي بعد صدور قانون المياه (قرار ١٤٤ س ، ١٥ حزيران ١٩٢٥ م - والقرار ٣٢٠ في ٢٦ أيّار ١٩٢٦ م ، وما زالا سارين) ، والقيام بأعمال التحديد والتحرير وإنشاء السجلّ العقاري (القرارات رقم ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨٩ ، ١٥ آذار ١٩٢٦ م) وكذلك قانون الملكية العقارية (القرار رقم ٣٣٣٩ ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ م) ، وهذا ما يدلّ على أن إمكانية تملك الماء بوضع اليد كانت ما تزال واردة<sup>(٣)</sup> .

## ٧- نظم توزيع مياه نبع مشترك

إنّ قواعد تنظيم توزيع مياه نبع مشترك غير محصورة بقوانين وضعيّة بل تعود

(١) أرشيف دير مار أنطونيوس ، وثيقة رقم ٦٧ .

(٢) أرشيف دير مار يوحنا ، سجلّ رقم ٣٧ ، وثيقة رقم ٨٩ .

(٣) جان باز ، القانون العقاري اللبناني ، ص ١٩ .

إلى عادات وتقاليد قديمة متوارثة . القانون يعالج حقوق الملكية وأنواعها ومفاعيلها وطرق حمايتها ، والمبادئ العامة التي ترعى شؤون الملكية المشتركة ولكنه يترك للهيئات المحلية شأن تنظيم توزيع المياه في نبع مشترك : هيئة توافقية ، المختار ، ناطور الماء بتوافق أصحاب الحقوق .

١- المبادئ العامة لإدارة توزيع المياه في إدارة توزيع المياه ، تأخذ الهيئات الناظمة بالاعتبار أمرين أساسيين :

أ - المدة الزمنية التي تحق لكل شريك في أخذ حصته من الماء وهي تُحسب بالعدان ، والعدان يحدّد بالساعات .

ب - التوقيت المعين له للإفادة من هذه الحصّة ، وهو يحدّد بالأيام وبالساعات وأحياناً بالدقائق .

إذا كانت مياه النبع المشترك وفيرة وتفيض عن حاجة الأراضي المستفيدة منها للري ، كان تنظيم عملية توزيعها سهلاً ويقتصر على تحديد حصّة كل أرض بحسب مساحتها . أمّا دورها بالتوزيع فيتمّ تحديده تبعاً لموقعها من النبع أو من مجرى مياهه ، إذ يجري توزيع المياه بدءاً من الأراضي الأقرب إلى الأراضي الأبعد .

أمّا إذا كانت مياه الريّ قليلة أو بالكاد تكفي الأراضي الزراعية التي تستفيد منها ، فيكون نظام التوزيع أكثر دقة من حيث التحديد الزمني لحصّة كل أرض والتوقيت المعين للإفادة منها . ويزيد هذا الأمر تعقيداً إذا كانت التضاريس صعبة وغير منبسطة أو إذا كانت الأرض بعيدة عن مجرى الماء الأساسي للتوزيع ، وذلك بسبب تسرب المياه في الأقبية الترابية وذهاب قسم منها هدرًا قبل وصولها إلى الأرض .

إنّ تأمين مياه الريّ في هذه الحالة يقتضي بناء أقبية اصطناعية ومغالق مياه عديدة ، وهذا ما يفترض قيام لجنة أو هيئة مشتركة من أصحاب الحقوق لتأمين القنوات والبنى التحتية اللازمة ، والسهر على صيانتها بشكل متواصل

والإشراف على التوزيع وتقسيم التكاليف بشكل عادل على المستفيدين .  
 في بعض مناطق المتن وكسروان ، كما في المناطق الأخرى كبيروت وصور ،  
 استفاد المزارعون لريّ أراضيهم من قنوات جرّ مياه قديمة يعود بعضها إلى العهد  
 الروماني . وما زلنا نشاهد آثاراً لهذه القنوات والقناطر في منطقة نهر ابراهيم ،  
 حيث أدخلت في شبكة جديدة للتوزيع بعد إقامة منشآت حديثة .  
 يختلف نظام التوزيع ، كما تختلف المدة الزمنية المحددة للعدّان بين منطقة  
 وأخرى ، تبعاً لكمية المياه المتوفرة من النبع المشترك ولعدد المستفيدين . يظهر من  
 خلال الوثائق أن هناك نوعين أساسيين في نظم توزيع المياه : نظام التوقيت  
 الأسبوعي ونظام التوقيت الدوري .

## ٢- نظام التوزيع الأسبوعي

يسهل تطبيق هذا النظام في حال كان عدد المستفيدين من النبع المشترك  
 قليلاً ، فيتمّ توزيع دور كلّ منهم بشكل ثابت تبعاً لأيام الأسبوع ، ويكون عدّانه  
 مرّة في الأسبوع ، في اليوم نفسه وفي التوقيت ذاته ، أي نهاراً أو ليلاً ، قبل  
 الظهر أو بعده . فإذا كان دوره مثلاً صباح الإثنين ، يبقى كذلك على الدوام  
 وطيلة أسابيع موسم الريّ .  
 تشير وثائق دير مار يوحنا الخنشارة إلى أنّ هذا النظام الأسبوعي الثابت كان  
 مطبّقاً في توزيع مياه عين الطبشة القريبة من الدير :

السجل	رقم الوثيقة	مضمونها
٣٦	٧٠	«اشترى القسّ شكّور من بو فارس عبدالله التوتات الذي له في عين بطبشة بمبلغ قدره ١٦ قرش . . . وذلك له عدّان في الماء كلّ جمعة» (العدّان في عين الطبشة كان يوازي ١٢ ساعة) .



<p>«سبب تحريره هو إننا نحن المحررة أسمانا أدناه أولاد صبرا القاصوف وقع الرضا بيننا وبين ريس الدير على الماء الذي يخص جدنا بوفارس بأن تكون حصّة الدير نهار السبت من مشرق الشمس إلى مغربها . . . وأما الذي يخصنا يوم الجمعة من عدان الرهبان ليوم السبت شرقت الشمس . هذا الإتفاق صار بيننا بتمام رضانا وتفاهمنا . . .» .</p>	<p>١٢٤</p>	<p>٣٦</p>
<p>اشترى جورج كفوري من الدير «نصف بركة ماء من مياه عين الطبشة . . . وهي نهار في كل أسبوع أي مقدار ٦ ساعات وقد تعيّن له ذلك في نهار الخميس . . . وقد خرجت نصف البركة من مال البايع إلى مال الشاري» .</p>	<p>١٠٧</p>	<p>٣٧</p>
<p>اشترى يوسف القاصوف من ريس الدير «بركة ماء واحدة من مياه عين الطبشه الخاصة بالدير وهي مقدار ليلة كاملة في كل أسبوع أي ١٢ ساعة لا غير وقد تعيّن له ليلة السبت . . . وقد خرجت بركة الماء المنوّه عنها من ملك البايع إلى ملك الشاري» .</p>	<p>١٠٨</p>	<p>٣٧</p>

إنّ نظام التوزيع الأسبوعي صعب التطبيق في حال كان عدد المستفيدين من النبع المشترك كبيراً ، ولذلك هذا النظام ليس شائعاً . وقد تيسر لدير مار يوحنا الخنشارة اعتماده في عين الطبشة ، لأنّ هذه العين دخلت في ملكه الخاص منذ مرحلة التأسيس ، في بداية القرن الثامن عشر ، عندما اشتراها الرهبان من الأمراء آل أبي اللمع ، حكّام منطقة المتن آنذاك . ومن ثمّ اقتصرت الإفادة منها على أملاكه وعلى بعض شركاء الدير الذي يستثمرون أراضي زراعية تابعة للدير . ولم تنتقل ملكية حصص في عين الطبشة إلى غير الرهبان

إلا منذ أربعينات القرن العشرين (١) .

يتبيّن من أرشيف محكمة البداية في المتن وأرشيف الأديار أن حجم العدّان كان يختلف بين نبع وآخر في مختلف قرى المتن . فالعدّان هو ١٢ ساعة في بيت شباب (٢) والخنشارة (٣) ، بينما هو ٢٤ ساعة في بحر صاف (٤) وبكفياً (٥) والمحيدثة (٦) .

### ٣- نظام التوزيع الدوري

إنّ نظام التوزيع الدوري هو الشائع في الريف اللبناني وفي مختلف مناطق الجبل ، وليس فقط في المتن وكسروان . ذلك أنّ عدد المستفيدين من نبع ماء مشترك هو في تزايد مستمرّ نتيجة تفتّت الملكيّات عن طريق التوارث أباً عن جدّ . من المستحيل ، مع هذا التزايد ومع استصلاح أراضي زراعيّة جديدة ، حصر توزيع عدادين الماء في إطار أيّام سبعة ، موزعة على أسبوع واحد فقط .

لحلّ هذه الصعوبة لجأ أصحاب الشأن ، منذ القدم ، إلى اعتماد النظام الدوري الذي ينطلق من حصيلة عدد الساعات الإجماليّة (العدادين) للمستفيدين من النبع المشترك ، ويجري توزيعها على عدد أيّام يفوق أيّام الأسبوع ، بحيث ينال كلّ حصته من جديد بعد أن تدور الدورة كاملة على جميع المستفيدين . وتطول الدورة وتقصّر حسب عدد العدادين الموزعة .

في مزرعة بيت عيال التابعة لدير مار يوحنا الخنشارة ، كانت دورة توزيع

(١) أرشيف دير مار يوحنا ، سجلّ ٣٧ ، وثيقة رقم ١٠٧ و١٠٨ ، تاريخ ١٣ أيار ١٩٤٦ م .

(٢) أرشيف دير مار أنطونيوس ، وثيقة رقم ١٨٥ .

(٣) أرشيف دير مار يوحنا ، سجلّ ٣٧ ، وثيقة رقم ١٠٦ .

(٤) أرشيف محكمة المتن ، سجلّ ١٨٩٩ م ، رقم ٦٦٨ .

(٥) المصدر نفسه ، وثيقة رقم ٢٤٠٥ .

(٦) المصدر نفسه ، سجلّ ١٨٨٤ ، وثيقة رقم ٨٠ .

المياه على شركاء الدير سنة ١٩١٦م تدوم سبعة أيام ونصف على أساس ١٥ عدّان وكل عدّان ١٢ ساعة<sup>(١)</sup>. وفي بلدة ساحل علما التي يتقاسم أهلها مياه نبع رأس الماء مع أهالي بطحا ودير بقلوش ، تدوم دورة توزيع العدادين بين بلديتي ساحل علما وبطحا ١٦ يومًا ، على أساس عدّانان لأهالي بطحا والدير (يوم كامل : عدّان ليل وعدّان نهار) و٣٠ عدّانًا لأهالي ساحل علما<sup>(٢)</sup> .

### نظام التوزيع الدوري لمياه نبع رأس الماء في ساحل علما

تتميّز بلدة ساحل علما في كسروان بنظام توزيع متكامل وبالغ الدقّة لمياه نبع رأس ٢٦٦ الماء . يقول الأهالي أنهم توارثوا هذا النظام عن أجدادهم منذ مئات السنين مع إجراء تعديلات طفيفة تعود إلى تفتت الملكيات الزراعيّة بين الورثة المتعاقبين أو إلى التغييرات التي طرأت على مساحات الأراضي المزروعة . تحتفظ الهيئة المحليّة المكلفة بإدارة توزيع المياه في البلدة بجداول التوزيع القديمة والتي يعود أقدمها إلى القرن الثامن عشر .

### ١- الخلاف على قسمة مياه النبع بين بطحا وساحل علما

تنبثق مياه رأس الماء من نبع يقع في بلدة بطحا التي تعلقو بلدة ساحل علما ، ولذلك فالبلدتان تتقاسمان منذ القدم مياه النبع ولكن بنسب متفاوتة تعطي الحصّة الكبرى للأراضي الواقعة في بلدة ساحل علما وذلك تنفيذًا

(١) أرشيف دير مار يوحنا ، دفتر حسابات شركاء الدير لسنة ١٩١٦م .

(٢) في أرشيف دير مار جرجس ساحل علما نصّ اتفاق خطّي على توزيع مياه رأس النبع بين أهالي بطحا وأهالي ساحل علما ، يعود تاريخه إلى ٩ تموز ١٨١٠م ، وقد جرى برعاية القاضي بشارة الخوري الفقيه وبتكليف من الأمير بشير الشهابي حاكم جبل لبنان . وقد أطلعنا على صورة هذا الاتفاق في مكتبة الأستاذ جوزيف مسيحي ، عضو اللجنة المكلفة بإدارة توزيع مياه رأس النبع في بلدته ساحل علما .

لاتفاق خطّي قضى بتسوية خلافات على توزيع المياه بين أهالي البلديتين ، ويعود إلى سنة ١٨١٠ م .

يظهر من المدونات الخطيّة المحفوظة في مكتبة دير مار جرجس ساحل علما ، ومن شهادات المسنين ، أنّ بلدة بطحا المشرفة على بلدة ساحل علما ، ترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر ومعروفة بالإنحدار القوي لتضاريس أراضيها (يصل أحيانا إلى ٨٠٪) ، لم تكن قديما كثيفة السكّان . وكان أهلها ، على قلّة عددهم وندرة المنبسطات الزراعيّة في أراضيهم ، لا يستفيدون إلا قليلا من مياه رأس الماء الذي ينبع في أسفل بلدتهم وينساب بانحدار قويّ في الوادي نحو بلدة ساحل علما الكثيفة السكّان والعامرة بوفرة أراضيها المزروعة التي يرتوي معظمها من مياهه .

في بدايات القرن التاسع عشر أراد أهالي بطحا زيادة حصّتهم من مياه نبع رأس الماء القائم منبعه في خراج بلدتهم فنشأ خلاف بينهم وبين أهالي ساحل علما الذين رفضوا التنازل عن حقوقهم المكتسبة بحكم استعمالهم للمياه منذ قديم الزمان . وقف مشايخ آل الخازن وآل حبيش الساكنين في ساحل علما إلى جانب أهالي بلدتهم ، وبخاصّة أنّه كان لهم فيها أراضي زراعيّة موقوفة وقفًا ذريّا ترتوي من نبع رأس الماء<sup>(١)</sup> .

في أرشيف دير مار جرجس في ساحل علما نصّ إتفاق بين جميع أهالي البلدة ، مشايخ وإكليروس وعامّة الشعب ، يقضي برصّ الصفوف وتوحيد الكلمة للمحافظة على حقوقهم بالريّ من مياه النبع ، والوقوف بوجه مطالب أهالي بطحا . ويعود تاريخ هذا الإتفاق إلى ٢٩ حزيران ١٨٠٩ م . يدلّ مضمونه على الأهميّة الحيويّة لمياه الريّ في المجتمع الريفي اللبناني ، ودورها الفعّال في

(١) لمشايخ آل الخازن في ساحل علما وقف ذريّ على اسم دير سيّدة البشارة يُعرف بدير بقلوش ، ولمشايخ

آل حبيش وقف ذريّ على اسم دير مار جرجس . يتبع كلاً من الوقفين أراضي زراعية لها حق الريّ

من نبع رأس الماء .

نشأة النزاعات حول اقتسامها أو في توحيد الصفوف للدفاع عن حق الإنتفاع بها والحفاظ على العادات المتوارثة . وقد جاء في نصّ الإتفاق ما يلي :

«وجه تحريره هو أنّه وقع الرضا والإتفاق بيننا شيخ ودير وأهالي وكلّ من له رزق في الساحل ، ضربتنا ضربة وكلمتنا كلمة . وإذا صار خسارة من جهة المويّ (الماء) نمشّها بعوايدها بحقّ الله . وإذا صار منازعة مع أهالي بطحا أو صار ضرر من الحاكم ، تتفرّق بالسوية على كلّ من له رزق بالساحل وعلى كل من ساكن فيها . وقد حرّرنا هذا السند بخاطرنا ورضانا لأجل صالح ضيعتنا . صحّ . حرّر في ٢٩ حزيران سنة ١٩٠٨م» . وتلي النصّ توابع المجتمعين (١) .

تفانم الخلاف بين أهالي بطحا وساحل علما حول إقتسام مياه نبع رأس الماء ، وأقام أهالي بطحا دعوى أمام الأمير بشير شهاب حاكم الجبل ، مطالبين بزيادة حصتهم بحجّة أنّ المياه تنبع في خراج ضيعتهم كما أقام أهالي الساحل دعوى يتّهمون فيها أهالي بطحا بالتعدّي على حقوقهم . أصدر الأمير مرسوماً للقاضي الشيخ بشارة الخوري (المعروف بالفقيه) كلفه فيه البتّ بموضوع الدعوى (٢) . عيّن القاضي لجنة خبراء لمعاينة الوضع على الأرض وحلّ المشكلة

(١) في ذيل النصّ الإمضاءات الآتية : المشايخ أولاد بو شديد الخازن ، المشايخ أولاد بو نصار ياغي

حبيش ، الخوري يواكيم نجيم وعموم أهالي ساحل علما .

(٢) في بداية القرن التاسع عشر ارتأت الكنيسة المارونية تخصيص إكليزيكيين وعلمانيين من أبنائها في

الشرع الإسلامي ليمارسوا القضاء في القضايا المدنية بحسب مقتضيات هذا الشرع الذي فرضه

الأمير بشير الثاني الشهابي على جميع الرعايا التابعين لإمارته في جبل لبنان . كان الشيخ بشارة ،

ابن الكاهن أنطوان الخوري ، إلى جانب الشماس حبيب الخوري أول من وقع عليهما الإختيار .

تتلّمذا معاً على يدي الشيخ يونس البزري ومفتي بيروت أحمد الغرّ وثمّ الشيخ أعرابي الزيلع في

طرابلس (سنة ١٨٣٩م) . وقد تمّ تعيين كلّ منهما قاضيًا في جبل لبنان في عهد الأمير بشير وبقي

كذلك في عهد القائمقاميتين . انظر حول هذا الموضوع : جوزيف أبو نهرا ، «شرع إسلامي وقضاة

مسيحيون» ، ص ١٣٥-١٦٣ .

بعد الاستماع إلى الشهود وأصحاب الحقوق من الفريقين (١) .

عندما قدمت اللجنة إلى ساحل علما وطلبت مقابلة الشهود ، سار بها الأهالي إلى الجنات والبساتين التي ترتوي من نبع رأس الماء منذ عشرات بل مئات السنين وقالوا لأعضاء اللجنة : «هذه شهودنا التي لا تستطيع الانتقال إلى بيت الدين ، فهل تريدون شهادةً أبلغ من هذه؟» (٢) . ويظهر أنّ المطران يوسف اسطفان ، ابن بلدة غوسطا المجاورة لبطحا ، توسّط في الأمر واقترح حلاً مرضياً وافق عليه الفريقان وتبنته اللجنة بعد أن اضطلع أعضاؤها على الأملاك التي تشرب عادةً من نبع رأس الماء ، وقدّروا كمية المياه التي هي بحاجة إليها .

جاء في الاتفاق الموقع من الفريقين والشهود وأعضاء اللجنة ، أنّه « . . . بعد مراقبات مستطيلة ، إرتضوا أهالي بطحا في أنّهم يأخذوا عدائين ماء أربعة وعشرين ساعة في كل نصف شهر ، وكذلك أهالي الساحل قبلوا أنّ أهالي بطحا يأخذوا العدائين المذكورين . . . إنّ هذا الإتفاق هو شرعي كونه تمّ برضى كامل من الفريقين . . . وقد قبلنا نشهد عليهم به لإثباته نحن والمدوّنة أسمائهم بذيله تحريراً بتاريخ ٩ شهر تموز سنة ١٨١٠ مسيحية» (٣) .

بموجب بنود هذا الإتفاق الذي ما زال ساري المفعول حتّى اليوم بالرغم من مرور أكثر من مئتي سنة على توقيعه ، تمّ تكريس حصّة أهالي ساحل علما كما

(١) يتندّر المسنون في ساحل علما أنّ القاضي بشارة الخوري الذي كان يرئس المحكمة في بيت الدين ، طلب حضور شهود من الفريقين إلى المحكمة . بعد أن تداول أهالي البلدة بالأمر وبصعوبة انتقال المسنين إلى مركز المحكمة في الشوف ، طلبوا من الأمير بشير إرسال لجنة من قبله تعين الوضع على الأرض ، فلبّى الأمير طلبهم وأحال الموضوع إلى القاضي الشيخ بشارة الخوري .

(٢) المقدمة التاريخية لنظام توزيع مياه الري في ساحل علما لسنة ١٩٩٦م ، وضعها الأستاذ جوزيف مسيحي ، أحد أعضاء لجنة إدارة توزيع مياه رأس الماء في البلدة .

(٣) صك الإتفاق محفوظ في أرشيف دير مار جرجس ساحل علما ، وصورة عنه مع نصّه المطبوع في ملحق الوثائق رقم ٥ و ٦ ، المرفق بهذا البحث .

كانت سابقاً وهي تقضي الإفادة من مياه النبع ١٥ يومًا (٣٠ عدّان ، كل يوم عدّانان : عدّان ليل وعدّان نهار) ، وإضافة يوم كامل على دورة الريّ (القرعة) لأهالي بطحا (عدّانان : عدّان ليل وعدّان نهار) . إستناداً إلى هذه القسمة تكون حصّة أهالي بطحا ١/١٦ من نبع رأس الماء وحصّة أهالي ساحل علما ١٥/١٦ . وقد تضمّن الإتفاق بندياً يتعهد فيه أهالي بطحا بأنّه «لا يصير غسيل غنم أم ثياب أم غيره يفسد بالماء بقرب النبع كون أهل الساحل يستقوا منها ، ويرتفع عن قنا الماء السالك للساحل كل شيء يضرّ بالماء مثل شرش قصب وغيره لأنّ الضرر لازم رفعه . . . وإذا صار عطل على رزق أهالي بطحا يرتفع» (١) .

## ٢- قواعد نظام توزيع مياه الري في ساحل علما

يستند نظام توزيع مياه الري في ساحل علما إلى قواعد راسخة ودقيقة مطبّقة بالتوارث ويحترمها جميع أبناء البلدة . ومن أبرز مميّزات هذا النظام : العدالة في توزيع العدادين والدقة في التوقيت والتطبيق .

### أ- العدالة في توزيع العدادين

يردّد المسنّون من أهالي ساحل علما أنّ نظام توزيع مياه الري في بلدتهم موجود في ذاكرة أبنائها وتوارثوه أباً عن جدّ قبل أن يُكتَب على الورق ويُشرّع في مواد قانونية أو يدوّن على الصحف العقارية . لو قرأنا سند تملك آية قطعة زراعية ومروية في ساحل علما لوجدنا في بند الإنتفاع العبارة الآتية : «لهذا العقار حقّ الريّ من مياه نبع رأس الماء في قرية بطحا حسب العرف والعوائد القديمة» ، دون الحاجة إلى تبيان ما يقتضيه العرف والعوائد خطياً لأننا نجد كلّ ذلك في ذاكرة أبناء البلدة ومطبّقاً بالتوارث في نظام الريّ المتّبع منذ مئات السنين ، وذلك قبل العهد العثماني وبعده .

(١) ملحق الوثائق رقم ٥ و ٦ ، المرفق بهذا البحث .

يقوم هذا النظام على توازن دقيق في توزيع حصص الريّ (العدادين) على الأراضي من جهة ، وفي مبدأ المداورة من جهة ثانية بحيث يحصل كل صاحب حقّ على حصّته بشكلٍ منتظم وعادل . من حيث تقسيم الوقت وتحديد الفترة الزمنية لكلّ عدّان ، تعتمد جداول التوزيع ، منذ القدم ، نظام التوقيت العربي أو ما يُعرف بـ«الساعة العربيّة» التي تعتبر لحظة غياب الشمس نقطة الإنطلاق أو الساعة الصفر التي يبدأ معها تعداد ساعات اليوم الأربع والعشرين ، وليس منتصف الليل كما هو معتمد في التقويم الغربي حالياً<sup>(١)</sup> .

من حيث المصطلحات المتّبعة في النظام الدوري لساحل علما فهناك القرعة والعدّان . القرعة هي عدد الأيام الضرورية التي يقضيها القيام بدورة كاملة لتوزيع حقوق الريّ على أصحابها . وفي ساحل علما يلزم لإتمام هذه الدورة فترة زمنية مقدارها خمسة عشر يوماً . يفصل بين كل قرعة والقرعة التي تليها يوم كامل تكون فيه المياه من حصّة أهالي بطحا ودير سيّدة البشارة المعروف بإسم «دير بقلوش» فيقال : «عدّان بطحا» و«عدّان بقلوش» .

أمّا مصطلح العدّان في ساحل علما فهو كمية المياه التي تتدفّق إمّا طول الليل أو طول النهار فيقال : «عدّان الليل» و«عدّان النهار» . لذلك تختلف هذه الكميّة مع اختلاف طول الليل والنهار تبعاً لتعاقب الفصول ولدورة الأرض حول الشمس<sup>(٢)</sup> . وهذا ما اقتضى حسابات دقيقة في وضع جداول التوزيع لكلّ موسم تعدين سنوي . يبدأ موسم التعدين عادةً في منتصف شهر أيار من كلّ سنة ، مع بداية مرحلة الجفاف وحاجة الأرض للريّ وينتهي الموسم في شهر

(١) يعود هذا التقويم إلى عهد الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر ، في القرن الأوّل قبل الميلاد . وقد اقتبسه

العرب واعتمده حتى أصبح يعرف عندنا بـ«الساعة العربيّة» .

(٢) المعروف أن النهار والليل يتساويان مرتين في السنة مع اكتمال الدورة الشمسيّة : في الاعتدال

الرّبيعي (٢١ آذار) حيث يطول بعده النهار تدريجيّاً ويقصر الليل حتّى يتعادلان في الاعتدال

الخريفي (٢٣ أيلول) ، فيقصر بعده النهار ويطول الليل .



تشرين الثاني مع بداية هطول الأمطار فيتوقف الري وتترك مياه النبع تناسب حرةً في الوادي مع مياه الأمطار .

الموعد الرسمي للتعدين السنوي الذي يبدأ فيه تطبيق نظام التوزيع يحدده مختار ساحل علما بعد التشاور مع أبناء البلدة إذ يمكن البدء بالتعدين قبل منتصف أيار تبعاً لمواسم الجفاف ولنسبة تهاطل الأمطار . في قناعات أهالي ساحل علما أنّ «الحاجة تغلب العادة» ، ولذلك فالموعد متحرك وليس ثابتاً . ومن العادات المتبعة وفقاً للتقاليد ، إلتزام مختار ساحل علما إبلاغ مختار بطحا بموعد التعدين السنوي قبل أسبوع على الأقل من تاريخ البدء به ، ليتسنى له إعلام أهالي بطحا فيتمكّنوا من تحويل حصصهم بالري في مواعيدها المحددة .

### ب- الدقة في التوقيت والتطبيق

بما أنّ وحدة التوزيع هي العدّان ، والحصص الموزعة على أصحاب الحقوق المشتركة يمكن أن تكون عدّاناً كاملاً أو نصف عدّان أو نصف أو ربع أو حتى جزء من نصف أو ربع محدّد بالدقائق وليس بالساعات فقط ، اقتضى ذلك وضع جداول توزيع تعتمد الساعة العربيّة وما يقابلها في التوقيت الغربي في جداول مرفقة تسهيلاً للتطبيق (أنظر الملحق رقم ٨) . وبما أنّ العدّان مرتبط بطول الليل والنهار فقد اعتمدت اللجنة المشرفة على التوزيع قواعد لإحتساب طول الليل والنهار وفقاً للإعتدالين الربيعي والخريفي .

في الجداول التوزيعيّة تمّ إحتساب طول الليل وطول النهار إبتداءً من أوّل حزيران وحتى ١٥ تموز من كلّ عام بشكل ثابت على النحو الآتي : طول النهار = ١٥ ساعة وثلاث ، وطول الليل = ٩ ساعات إلاّ ثلاث . بعد ذلك ، وابتداءً من ١٦ تموز ، في إحتساب طول الليل ، تجري إضافة عشر دقائق كل خمسة أيّام ، فيناقص طول النهار بالمقدار نفسه ، وصولاً إلى الإعتدال الخريفي حيث يصبح طول الليل معادلاً لطول النهار . وكذلك تمّ إعتداد التدبير نفسه ابتداءً من أوّل حزيران ورجوعاً إلى الوراء حتّى الإعتدال الربيعي . تمّ اعتماد هذا التدبير لأنّ

فرق الدقيقتين كل يوم بين طول الليل والنهار هو قليل جداً ومن الصعب إحتسابه يومياً في تقسيمات العدّان ، لذلك جرى تجميع هذه الفروقات وجعلها عشرة دقائق كل خمسة أيام لتسهيل تطبيقها .

ولكن بموجب هذه التدابير المصطلح عليها محلياً ، يتغيّر موعد الإعتدالين الربيعي والخريفي في الجداول المعتمدة بحيث يحتسب الإعتدال الربيعي على أنه قائم في ٢١ شباط وليس في ٢١ آذار ، والإعتدال الخريفي في ٢١ تشرين الأول وليس في ٢٣ أيلول . وهذا ما تمّ احتسابه بدقة في توزيع العدادين .

من أجل تحقيق توزيع عادل وتوازن تام بين عدادين النهار وعدادين الليل ، تمّ اعتماد مبدأ المداورة في أدوار التوزيع بين السنوات المفردة (التي تنتهي برقم مفرد) والسنوات المزدوجة (التي تنتهي برقم مزدوج) . فالأرض المروية التي يكون دورها الأوّل في القرعة الأولى من السنة المفردة نهاراً ، يصبح دورها الأوّل ليلاً في القرعة الثانية من السنة المزدوجة<sup>(١)</sup> .

### ج- يوم النبع في ساحل علما

بين أهالي ساحل علما ونبع رأس الماء قصّة حبّ طويلة تعود جذورها إلى سالف الزمان . يحيطون مجاري مياهه وقنوات الري بكل اهتمام وعناية حتّى أنّهم كرّسوا له يوماً خاصاً في أول شهر أيار من كل سنة ، سمّوه «يوم النبع» . حسب التقاليد والعادات الموروثة ، يتوزّع أبناء البلدة صباح هذا اليوم فرقاً تتألّف من شباب وبنات ، كباراً وصغاراً ، وتهتمّ كل فرقة بتنظيف قسم من مجرى ماء النبع وقنوات الري التي توزّع مياهه على أراضي البلدة ، تحضيراً لبدء موسم

(١) بناءً على طلب أهالي ساحل علما ، عيّنت وزارة الموارد المائية والكهربائية لجنة خاصة للإشراف على تعدين مياه نبع رأس الماء وتتألّف من ثمانية أعضاء يمثلون الأهالي بالإضافة إلى ممثل للوزارة يقوم بدور المقرّر . ومهمّاتها الأساسية : إدارة واستثمار مياه الري في بلدة ساحل علما والإشراف عليها وفقاً للتقاليد المتتبّعة وللقوانين والأنظمة المرعية الإجراء .

التعدين السنوي ، فيزيلون عنها النباتات المعيقة والأتربة والأوساخ والتراكمت الكلسية . ويأتي كلّ بأدواته الخاصّة : معول ، رفش ، شوكة ، منشار . . . فتتكاتف السواعد وتلتقي الوجوه الباسمة على الحركة والبركة ، وعلى الوفاق والإلفة لتجدّد عهد الوفاء للأرض والحفاظ على العادات والتقاليد القروية الجميلة .

وتنتهي «العونة» ، وهي العمل المشترك الذي يتعاون فيه الأهالي ، باجتماع عام في ساحة الطاحون التي على مجرى النبع للإحتفال بتناول طعام الغداء معاً ، وشرب نخب المناسبة على أنغام الموسيقى والأغاني الشعبيّة ورقصات الدبكة وقصائد الزجل التي يتبارى فيها شعراء البلدة .

### الخلاصة

كانت المياه وما تزال من أبرز مشاغل الإنسان ، إن في بلاد الشام أو في العالم كلّه ، وذلك لضرورتها الحيويّة ولشدة الحاجة إليها مع تزايد الاستهلاك نتيجة لتزايد السكّان في العالم . ويعاني المجتمع المعاصر ليس فقط من نقص بالمياه ، بل أيضاً من التلوّث في جميع أنواعه وبخاصّة التلوّث الصناعي الذي يصيب مياه الشفة والريّ كما يلوّث مياه البحار والمحيطات .

إنّ دراسة أساليب استعمال المياه وتطورها التاريخي في بلاد الشام من شأنه أن يحفّز الطاقات في كافة أرجاء العالم العربي لاستثمار ثرواته الطبيعيّة والمائيّة على أكمل وجه وبخاصّة في لبنان الغنيّ بالمياه والذي لا تزال تذهب نسبة كبيرة منها هدرًا إلى البحر .

### ملحق الوثائق

- ١ . حجة قسمة مياه عين الطبشة بين دير مار يوحنا وأهالي الخنشارة ، في ٢٩ تموز ١٨٣١ م .
- ٢ . قسمة مياه بيت عيال بين شركاء دير مار يوحنا ، الخنشارة ، في ١٣ تموز ١٩١٦ م .
- ٣ . عقد شراء حقنتي ماء (نهار وليل) في بيت شباب ، بمبلغ ٢٠٠ غرش ، في سنة ١٨٤٢ م .
- ٤ . عقد شراء حقنة ماء من نبع عين الجوزة ، بيت شباب ، بمبلغ ٩٧٠ غرشاً ، في تموز ١٨٥١ م .
- ٥ . بيان اتفاق على قسمة أرض مشتركة بحق الري في بيت شباب ، في ٢٤ أيلول ١٨٧٣ م .
- ٦ . صورة صك الموافقة على قسمة مياه نبع رأس الماء ، بين أهالي بطحا وأهالي ساحل علما ، برعاية الأمير بشير الشهابي ، في ٩ تموز ١٨١٠ م .
- ٧ . نص صك الموافقة على قسمة مياه نبع رأس الماء ، بين أهالي بطحا وأهالي ساحل علما ، في ٩ تموز ١٨١٠ م .
- ٨ . صورة عن دفتر توزيع مياه نبع رأس الماء على الأراضي التي لها حق الري في ساحل علما ، سنة ١٩٠١ م .
- ٩ . جدول بتعيين مقدار العدان وأقسامه وفقاً لنظام الري المعتمد في ساحل علما .

تَبَيُّنٌ

هو انه فخرنا الصلوات اسهلنا اذنا ولدنا صبر القاصو قد وقع لرضا والاتقان  
 ما بيننا وبين حفرة من بالقتل لفرديوش ريش لدير والقسيس  
 واين لسطر اني اياي لها الذي يخص جدنا ابو فارس باه كورة مصت لدير  
 نهار كسبت من مشرق كسبت في لغير هذا الذي يخص لدير واما  
 لذوي نحننا يوم لخمعة من عند كرهية ليوم كسبت شرق كسبت وهذا  
 لثنا وقد طار تمام رطانا وضاطرنا من دون كرم وداغصنا والاهل بيدينا  
 وهفنا ما لثنا قد كسبتنا بيدهم هذا الشراي انفتنا ولم عاينا  
 مع كرهية دعوي من جميع كراوي كسبت في كراي لخور وقد اذنا با  
 لشهد بالشهادة كراي انفتنا من كراي وجراف شعور وعثرين هلت  
 من شهر تهور كراي هو من شهر كسبت لخور واهة مائة واهر وتلات

قابلين عاينا انتم  
 ولاد صبر القاصو  
 براهم وعنا وبتنا

عزير عوف  
 يوسف ابيليان  
 حريق

مسيح صبح

شهر د حال

يوكا ابي عناور  
 صوايا  
 ويوزاب  
 عنانصار  
 قاصو

١٢٤

١- حجة قسمة مياه عين الطبشة بين دير مار يوحنا وأهالي الخنشارة ، في ٢٩ تموز ١٨٢١م  
 أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة ، سجل ٣٦ ، رقم ١٢٤ .

توزيع الماء في بيت عيال

عنوان	عدد
ما يقرب من سليمان بين النهار	٠٤
نظم نظامه حيث انه يعود	٠٤
ابراهيم قربان بين النهار	٠٢
داورن بين النهار	٠٢
مخيم بين بين النهار	٠٤
جبر بن سليمان بين النهار	٠٢
تقواه كانه بين عدان واحد	٠١
حبيب كانه بين عدان واحد	٠١
	<u>١٥</u>

فقط في عمره أن مزرعة على الشركاء كما صعدت اعمده فجميع الشركاء  
 المذكورين ان يجر وجميع هذه التقييد والذين لا يرضى بتركه فيستعد  
 صرية وفيه هذا لتقبل وبيان مرر في توزيعه كانه  
 اخذ في بر وكوبه  
 ريد رها رها  
 ق



٢- قسمة مياه بيت عيال بين شركاء دير مار يوحنا ، الخنشارة ، في ١٣ تموز ١٩١٦م

أرشيف دير مار يوحنا الخنشارة ، دفتر حسابات الشركاء ، سنة ١٩١٦م .

شبيبة

هذه هي تايحة حقة من ارضنا المشرفة باع ما هو ملكه من ارض البساتين والاشجار والحقول  
جنتي ما في بركت ريب ابي يوسف نهار وليل والنق ما بيني وبينك وذلك اذ حقت لابي  
بريدك من ارضنا المشرفة النبع وتبينت لنا ما في المجمع ما بيننا وبينك من ارضنا المشرفة  
والحقول وارضنا المشرفة ما بيني وبينك من ارضنا المشرفة  
الزبيب والشام والاشجار والحقول ما بيني وبينك من ارضنا المشرفة  
عقد شراء حقتي ماء (نهار وليل) في بيت شباب ، بمبلغ ٢٠٠ غرش ، في سنة ١٨٤٢ م

شبيبة  
البيطار  
شام  
الاشجار

٣- عقد شراء حقتي ماء (نهار وليل) في بيت شباب ، بمبلغ ٢٠٠ غرش ، في سنة ١٨٤٢ م

شبيبة  
ان هذا هو تايحة حقة من ارضنا المشرفة باع ما هو ملكه من ارض البساتين والاشجار والحقول  
البيطار  
شام  
الاشجار  
عقد شراء حقتي ماء من نبع الجوزة ، بيت شباب ، بمبلغ ٩٧٠ غرش ، في سنة ١٨٥١ م  
ارشيف دير مار أنطونيوس ، بيت شباب ، وثيقة رقم ٥٥ و ٦٢ .





صحة الملكة الموافقة على قسمة مياه نبع رأس الماء ، بين أهالي بطحا وأهالي ساحل علما ،  
 في ٩ تموز ١٨١٠ م .  
 برعاية الأمير بشير الشهابي ، في ٩ تموز ١٨١٠ م .  
 أرشيف دير مار جرجس ، ساحل علما .

هذا هو نص الوثيقة المذكورة في الكتاب المذكور أعلاه ، وهو نص مطابق تماما للنسخة الموجودة في أرشيف دير مار جرجس ، ساحل علما ، في ٩ تموز ١٨١٠ م .

نسخة أخرى من الوثيقة المذكورة في الكتاب المذكور أعلاه ، موجودة في أرشيف دير مار جرجس ، ساحل علما ، في ٩ تموز ١٨١٠ م .

نسخة أخرى من الوثيقة المذكورة في الكتاب المذكور أعلاه ، موجودة في أرشيف دير مار جرجس ، ساحل علما ، في ٩ تموز ١٨١٠ م .

## صون ملك الموافقة الذي فيما بين اهل بطحا واهل الساحل لجهة المياه.

الداعي لتحريره

انه يوم لثوبه بموجب مرسوم من سعادته ايده الله لجانب الشيخ بشاره المحترم لي صرف دعوى الواقعة بين اهالي ساحل علما واهالي بطحا على سقاية الملك من راس الماء ورفع كل علة من بينهم فان الشيخ بشاره كلنا وكلف اولادنا نجم الزلد وحنا غضره والياس جدمو حتى لتوجه للمطرح ولصرف هذه المادة بطريقتي مرضية للثريتين لامتثالاً للأمر لوجهنا لرأس الماء وحضرنا وكلا الثريتين وبعد ان وللنا على رضا ولبول اهل الثريتين في الوكاية سمنا كلامهم وقرينا أورالهم وميننا بذاتنا على الملك التي له عادة يشرب ويمزلا كمية الماء التي تكلمه فمن بعد مراتبات مستعجلة ارتضوا اهالي بطحا في ائهم ياخذوا مدينين ماء - اربعة وعشرين ساعة في كل نصف شهر وكذلك اهالي الساحل قبلوا ان اهالي بطحا ياخذوا المدينين المذكورين والتمسوا منا نصرر بينهم لحققة السلامه لظول الشروط التي ذكرها وهي ان متى اهالي بطحا تسلموا المدينين لملكهم يبقوا النبعة الزميرة جارية للساحل حتى يشربوا وللخاء مصلحتهم ليس لأهالي بطحا ان يتصرفوا بهذه النبعة في كل دور يبقوا فيه واما حلاله لربة بطحا التي تدور في مودة دير الكريم وحلاله الشيخ هيكل يبقوا على معنادهم وكذلك لا يصير شميل فتم ام تهاب ام سيره يفسد بالماء يشرب النبع كون اهل الساحل يستقوا منها ويرتلغ عن قنا الماء السالك للساحل كل شيء يضر بالماء مثل شرب لصب وغيره لأن الضرر لازم ولله وان لأهالي الساحل ان يمشوا مالهم في القناة التي يريدها لها وماء النبع يهني جاري في قناة لعدادينه حتى تروى حسب عوايده ومودة دير الكريم يشربوا بعوايدهم السابقة كما تشر عجاجهم ومودة الولف التي لدير الكريم لأن كان النبعة التي بيد الرهبان ممن بها ماء تعطى لها والا لثرب بعوايدهم وان صار كعدي من احدهم على الآخر على الماء لفساده ايده الله يجري القضاء عليه ثم نحن اذا رأينا ان هذا الألتاق ( هو شرعي كونه لم يرخا كامل من الثريتين وانه مراجع لرفع منازعات ) مستعجلة وراحة في المستقبل للثريتين وقد قبلنا لشهد عليهم به لآبانه نحن والمدولة اسمائهم بذلك لصحرا بتاريخ ٩ شهر تموز سنة ١١٠٠ مسيحية.

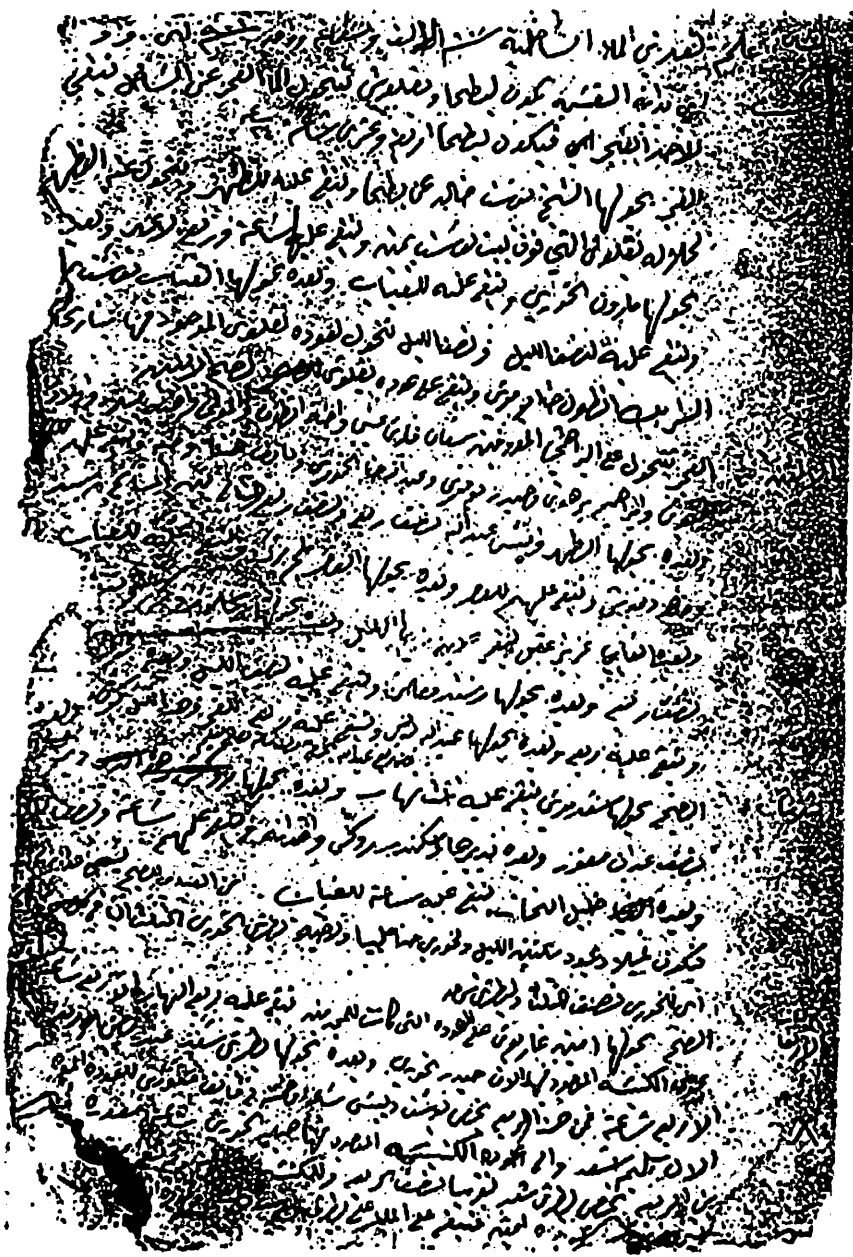
صح جرى ذلك بحضورنا	مكان التتم	محرره برخاهم	صح جرى ذلك بحضورنا	يشهد بذلك حنا غضره
ومن بدنا محرره الياس جدمون	الغوري مارون العشم	ومن بدنا محرره نجم الزلد	وقد تم ذلك بحضورنا	

قامتته على اللشم	صح يكون استعمال القناة للجهتين وليمة الزميرة اذا عملوا لها قنا يكون على
اهالي بطحا بوجه العموم	حقة لنا التيق لعد جرن دير بقلوش واذا صار مثل على رزق اهالي بطحا
محرره غوري يوسف	يرتلغ
عادم لربة بطحا في حضورهم	

٦- نص صك الموافقة على قسمة نبع رأس الماء ،

بين أهالي بطحا وأهالي ساحل علما ، في ٩ تموز ١٨١٠م .

أرشييف دير مار جرجس ، ساحل علما .



٧- صورة عن دفتر توزيع مياه نبع رأس الماء على الأراضي التي لها حق الري في ساحل علما ،

سنة ١٩٠١ .

أرشيف مكتبة الأستاذ جوزيف مسيحي ، ساحل علما .

المياه ونظم توزيعها في جبل لبنان في العهد العثماني

التاريخ	طول الكيل	لبنان		قبل الكيل		بعد الكيل	
		معدن	معدن	معدن	معدن	معدن	معدن
٢٠ آب ١٩٠٥	١٠	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٥ آب ١٩٠٥	٩	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
١٠ آب ١٩٠٥	٩	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
١٥ آب ١٩٠٥	٩	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٢٠ آب ١٩٠٥	٩	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٢٥ آب ١٩٠٥	٩	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٣٠ آب ١٩٠٥	٩	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
١٠ آب ١٩٠٥	١٠	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
١٥ آب ١٩٠٥	١٠	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٢٠ آب ١٩٠٥	١٠	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٢٥ آب ١٩٠٥	١٠	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٣٠ آب ١٩٠٥	١٠	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
١٠ آب ١٩٠٥	١١	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
١٥ آب ١٩٠٥	١١	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٢٠ آب ١٩٠٥	١١	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٢٥ آب ١٩٠٥	١١	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٣٠ آب ١٩٠٥	١١	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
١٠ آب ١٩٠٥	١٢	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
١٥ آب ١٩٠٥	١٢	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٢٠ آب ١٩٠٥	١٢	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٢٥ آب ١٩٠٥	١٢	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥
٣٠ آب ١٩٠٥	١٢	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥	٢,٢٥

٨- جدول بتعيين مقدار العدان وأقسامه وفقاً لنظام الريّ المعتمد في ساحل علما .

أرشيف مكتبة الأستاذ جوزيف مسيحي ، ساحل علما .

## الماء في مناطق الزراعة البعلية في شرقي الأردن خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين

رؤوف سعد أبوجابر (\*)

بلاد شرقي الأردن التي كانت في التاريخ القديم موطن الممالك الأدومية والموآبية والعمونية أصبحت في العصور الأخيرة ، التي هي نفس زمان هذه الدراسة بين الأعوام ١٨٠٠ و ١٩١٨م ، منطقة مهجورة لا تفتن السلطات العثمانية في اسطمبول لوجودها الا في الفترة التي تحتاج اليها قافلة الحاج الشامي في ذهابها الى المدينة المنورة ومكة المكرمة والعودة منها وقد بنيت دراستي التي اعتمدت بالنسبة لبعض جوانبها على ما أورده الرحالة في تلك الفترة وما تم له ذكر في تقارير قيود ولاية دمشق بأن عدد السكان في مطلع القرن التاسع عشر كان بحدود المائة ألف نفس أي بزيادة كبيرة على تقديرات مجموع السكان المستقرين (دون البدو) التي كانت في العام ١٥٩٦م بحدود ٥٢ ألف لسكان شرقي الأردن و ٥٠ ألف لسكان حوران و ٤٠ ألف لسكان جبل نابلس و ٤٢ ألف لسكان جبل القدس وكانت عجلون أكبر تجمع للسكان اذ كان فيها عندئذ ٣٦٤ خانة يبلغ عددهم حوالي الـ ١٨٠٠ نفس<sup>(١)</sup> .

الزراعة البعلية التي نحن بصدد الحديث عنها هي الزراعة المعتمدة على الأمطار لأن بعل كان في الميثولوجيا الكنعانية أهم اله لدى الكنعانيين وكانوا

(\*) باحث ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(1) Raouf Sa'd Abujaber, Pioneers over Jordan, I.B. Tauris, London 1989, p. 27.

يعتبرونه الاله المحارب وكذلك اله الزوابع والأمطار والخصوبة ويبدو أن هذا الاسم ارتبط بالزراعة البعلية المعتمدة على الاله بعل أي على الأمطار التي يرسلها لري المحاصيل الزراعية .

ولاعطاء القارئ فكرة عن مساحة الأراضي في المناطق التي تختص بالبحث فقد وجد مناسباً ابراز هذه الخارطة التي نشرت في كتيب عن البادية حوالي العام ١٩٩٠م<sup>(١)</sup> وتظهر فيها أربع مناطق للزراعة الجافة وأربع للمناطق الزراعية المروية وبما أن مناطق البادية التي لا تصلح للزراعة اذ تقل فيها نسبة الأمطار عن ١٥٠ ملم في السنة تزيد مساحتها على ٧٢ ألف كيلومتر مربع من مجموع مساحة شرقي الأردن الكلية البالغة حوالي ٩٠ ألف كيلومتر مربع فان مساحة الأراضي الصالحة للزراعة البعلية تكون عندها في حدود الـ ١٨ ألف كيلومتر مربع من المساحة الباقية وبعد تنزيل مساحة الأراضي المروية والأراضي الوعرة التي لا تصلح للزراعة بسبب طبيعتها يكون المجموع حوالي خمسة آلاف كيلومتر مربع أي خمسة ملايين دوغم .

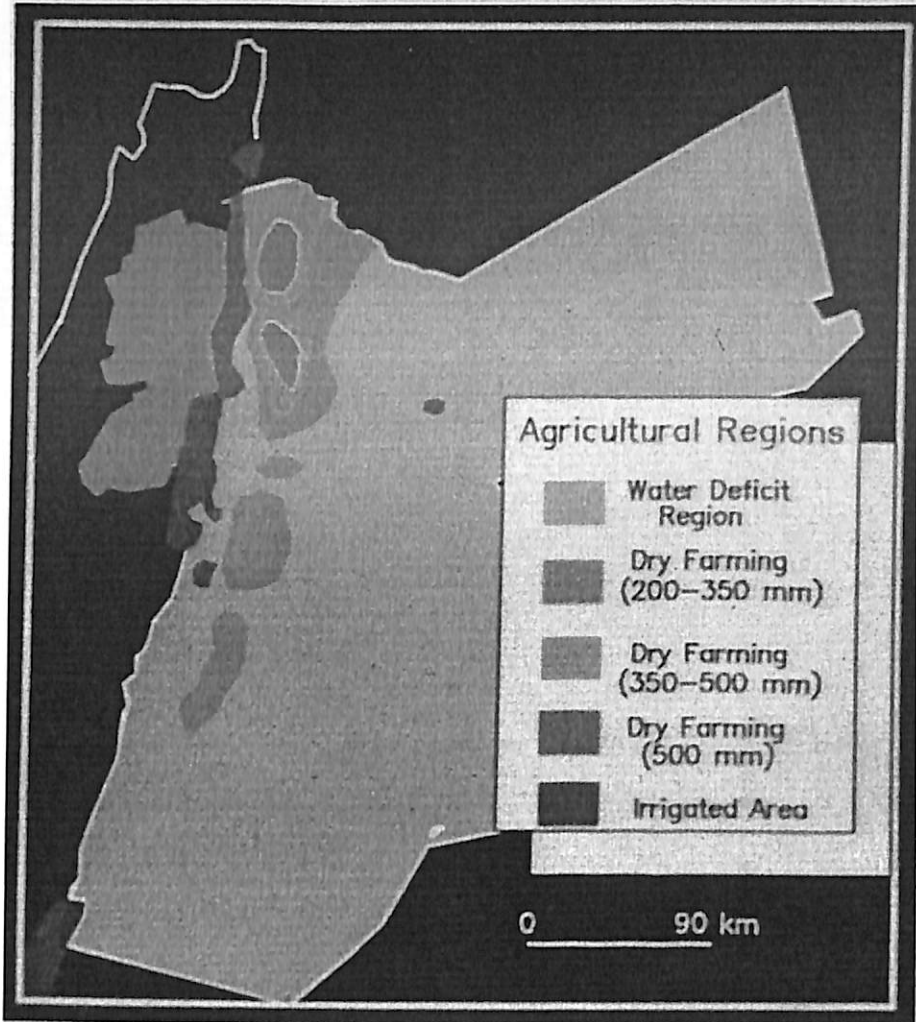
ولاستكمال البحث في هذا الموضوع الهام نبين بأدناه مساحات الأراضي التقديرية الصالحة للزراعة في كل من المناطق الادارية والعشائرية التي كانت قد توصلت اليها المراجع الحكومية في العام ١٩٣٣ م: (٢)

(1) "The Badia Rural Development", published in Amman, 1990.

A study of natural resources and socio-economic Characteristics carried out during 1979-1983 by the Arab league affiliated center for the study of Arid Zones, and dry land (AC-SAD).

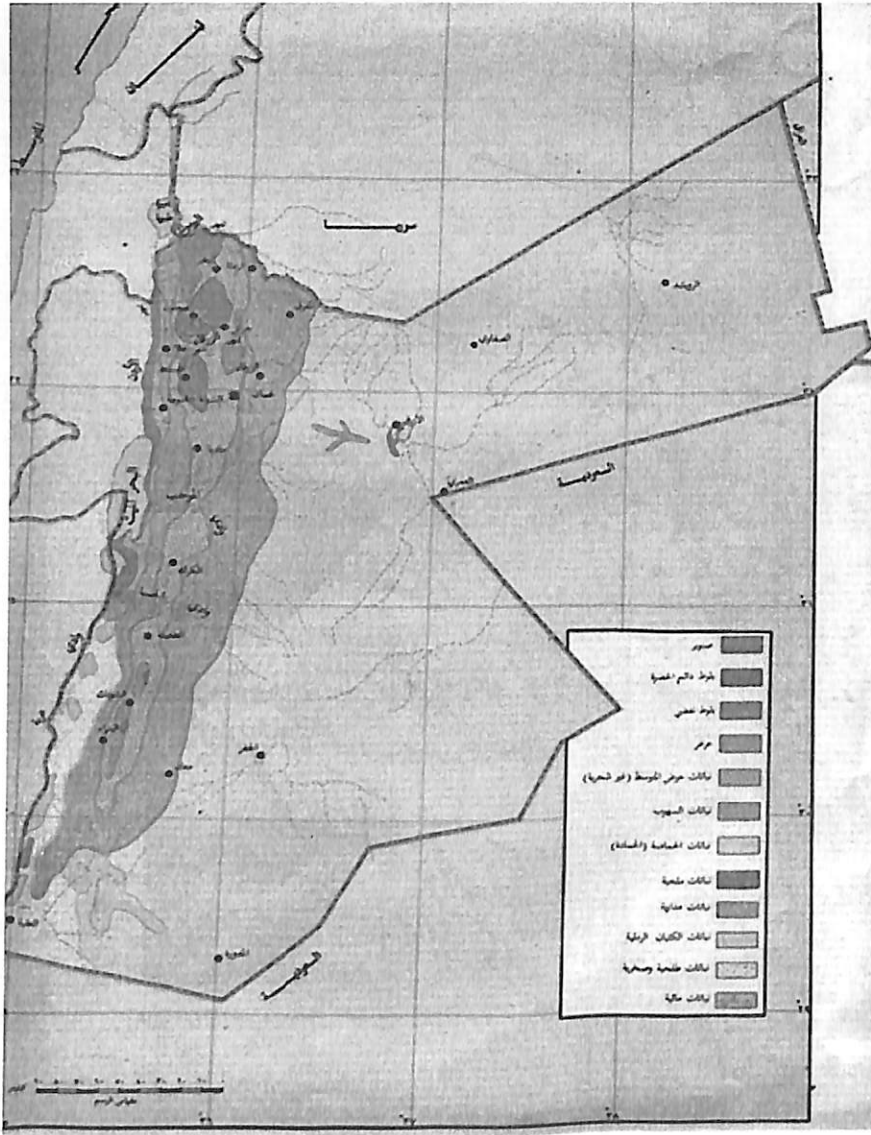
(2) A. Konikoff Trandjordan, An Economic Survey, Jerusalem Palestine 1946, p. 28.

اعتماداً على ما ورد في التقارير السنوية التي أعدها دائرة المالية في شرقي الأردن للأعوام ١٩٢٨ - ١٩٣٣ م.



الخريطة (١) التي تبين مناطق الزراعة البعلية والزراعة المروية في شرقي الأردن

كما كانت في العام ١٩٨٣ م.



الخريطة (٢) الأردن التي تبين منطقة الشفا التي كانت تزرع بالحبوب على أساس الزراعة البعلية



## الجدول (١)

عدد الدونمات	المنطقة
١,٠٨٠,٠٠٠	اربد
٣٤٨,٥٠٠	عجلون
١٦٤,٥٠٠	جرش
٣٧٢,٠٠٠	قبيلة بني حسن
٤١٨,٠٠٠	السلط
٣٥٧,٠٠٠	عمان
٤٢٦,٠٠٠	قبيلة بني صخر
١٨٨,٠٠٠	مادبا
١٦٤,٠٠٠	قبيلة بني حميدة
٥٩٥,٠٠٠	الكرك
٢٩٧,٥٠٠	الطفيلة
١٩٠,٠٠٠	معان
٤,٦٠٠,٠٠٠	المجموع

ورغبة في التأكد من صحة هذه التقديرات راجعنا كتاباً رائداً أصدرته حكومة شرقي الأردن في العام ١٩٣٩م حيث سجلت فيه التقديرات الآتية :  
الأراضي الصالحة للزراعة حيث الأمطار تزيد على ٢٠٠ ملم سنوياً ٩٠٦١, ألف دوغم  
ولكن بسبب وعورة مناطق كثيرة فان الأراضي المستعملة للزراعة تبلغ ٤٤٩٠ ألف دوغم  
وكانت مساحة الأراضي المستعملة للزراعة المروية في ذلك الزمن ٢٦٠ ألف دوغم

وقد قدر الخبراء أن مساحة الأراضي البعلية التي تتراوح نسبة الأمطار السنوية فيها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ملم تبلغ ١٧٤٠,٠٠٠ ألف دوغم . بينما تبلغ مساحة الأراضي التي تزيد نسبة الأمطار فيها على ٣٠٠ ملم ٢٧٥٠ ألف دوغم<sup>(١)</sup>

هذه المنطقة وصفها جيداً جلوب باشا بكلمات قليلة عندما قال «امارة شرقي الأردن تمتد نحو مائتين وخمسين ميلاً من الشمال الى الجنوب ومائة وثلاثين ميلاً من الغرب الى الشرق (وهي تقريباً مساحة إنجلترا دون اسكتلندا وويلز) ولكن المنطقة القابلة للزراعة فيها التي تسمح أمطارها بزراعة الحبوب والأشجار ، تؤلف فقط أكثر قليلاً من سدس البلاد لأن البقية صحراء .<sup>(٢)</sup>

هذه الأراضي التي قد تكون استصلحت وزرعت قبل أكثر من خمسة آلاف سنة كانت على مر العصور عامرة بمزارع الحبوب والعنب والزيتون وما هذه الآبار ومعاصر العنب والزيت التي تشاهد في أرجاء الأردن المختلفة الا الدليل الأكيد على ذلك . وقد أظهرت الدراسات الأثرية أن موقع جاوه في منطقة شمال شرقي الأردن ، هو أفضل موقع تراثي اكتشف بحالة جيدة رغم أنه كان عامراً في الألف الرابع قبل الميلاد وأثبت أن المراكز السكانية الشبيهة في المناطق الجافة ، حتى في ذلك الزمن البعيد ، اعتمدت في معيشتها على مياه الأمطار التي جمعها السكان في برك أو آبار أعدوها لهذا الغرض والتي كانت تتيح لهم الفرصة لاستهلاك ما مجموعه مائة ألف متر مكعب من المياه في الوقت الذي كان فيه عدد السكان يتراوح بين ٣٧٦٠ و ٥٠٦٦ نفساً او نسمة يستهلكون مع مواشيهم حوالي ٧٠٪ من هذه الكمية بينما يخصص ٣٠٪ منها للزراعة .<sup>(٣)</sup>

(1) By M. G. Ionides, Director of Development, Report on the Water Resources of Trans-jordan and their Development, Transjordan Crown Agent's, London 1939, p. 5.

(2) John Bagot Glubb, The changing Scenes of life Quarter books, London 1980's, p. 96.

(3) S.W. Helms, Jawa-Lost City of the Black Desert Cornell University Press, Ithaca 1981, p.

## الأمطار والمياه في شرقي الأردن

ولتغطية جوانب البحث المختلفة وُجد من المناسب ايراد خارطة أعدت اعتماداً على ما ورد في كتاب ايونيدس وهي تظهر أحواض التصريف المائي في شرقي الأردن مع خطوط الأمطار بناء على المعدلات للأعوام ١٩٠١ - ١٩٣٠م بما يسهل للقارئ الاطلاع على المناطق المختلفة التي نحن بصدد الحديث عنها اذ قسمنا شرقي الأردن لأغراض البحث الى ثلاث مناطق للزراعة البعلية أو الجافة كالآتي :-

- ١- المنطقة الشمالية وتشمل حوض نهر اليرموك بما فيها مناطق الرمثا واربد وعجلون .
- ٢- المنطقة الوسطى وتشمل حوض وادي الزرقا وحوض وادي الواله بما فيها مناطق جرش والسلط والبلقاء وعمان ومادبا .
- ٣- المنطقة الجنوبية التي تشمل حوض وادي الموجب بما فيها جميع أراضي الكرك ، وحوض وادي الحسا وجبال الشراه ومنطقة الشوبك ووادي موسى .  
وجميع هذه المناطق ، كانت حتى أواسط القرن العشرين ، تلجأ الى أساليب متشابهة في نشاطها اذ تعتمد الزراعة البعلية فيها على جهود الحراثين الذين يلجأون الى تشغيل مجموعات من الدواب كالثيران والبغال والكدش والحمير والجمال وكانت الوحدة الزراعية في أراضي الزراعة البعلية (الشفا)<sup>(١)</sup> وهي الفدان تساوي مساحة المائة دوغم للزراعة الشتوية المؤلفة من زراعات القمح والشعير ومائة دوغم أخرى للزراعة الصيفية المؤلفة من زراعات القطاني والسسم والذرة والمقائي ولايجاز ذلك كان الفلاح بحاجة الى زوج من البقر لحراثة أرض الفدان وبذر البذار خلال المواسم ، الشتوي الذي قد يستمر بين أواسط تشرين الأول وينتهي في نهاية شباط والصيفي ويبدأ في آذار وينتهي في أواسط أيار .

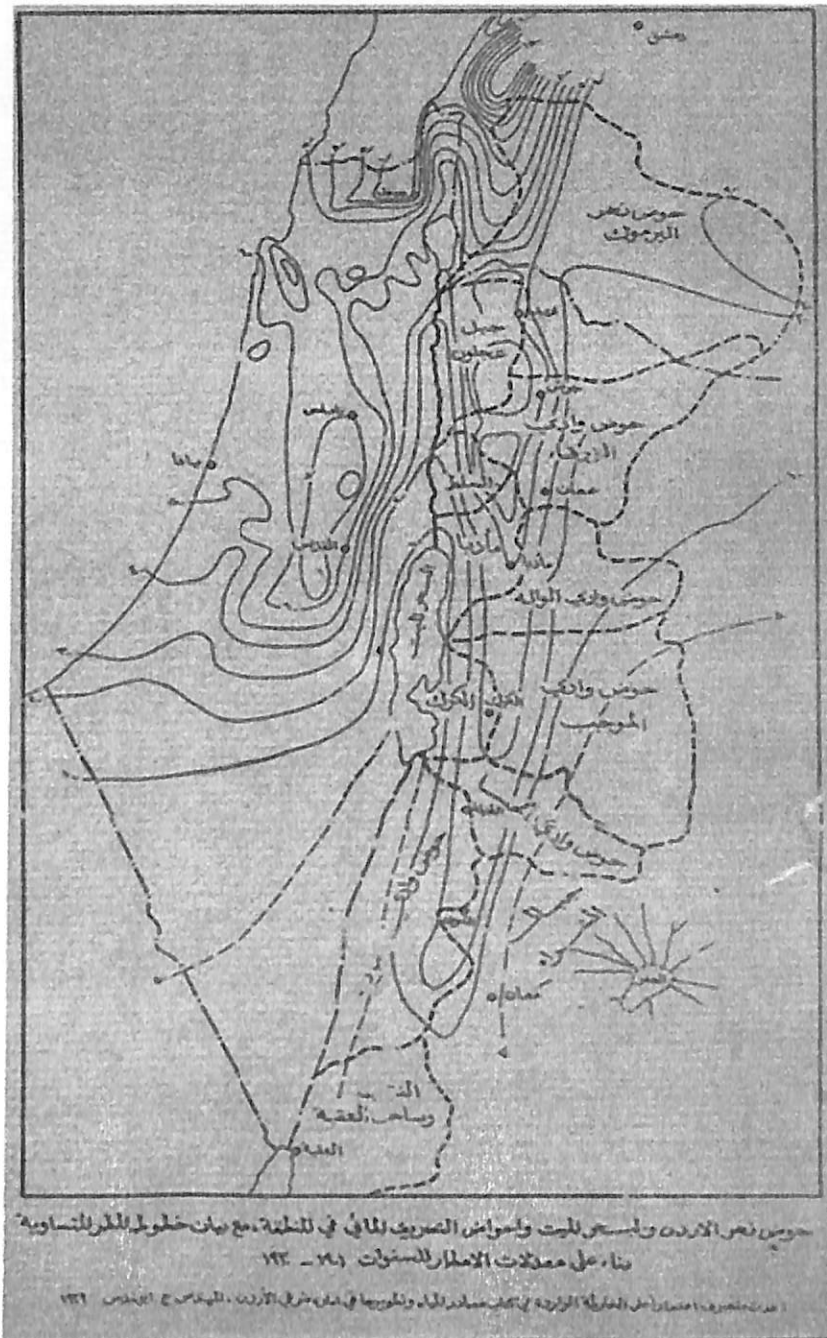
---

(١) أراضي الشفا في الأردن اصطلاح يستعمله الناس للإشارة الى المناطق المرتفعة التي تعتمد على مياه الأمطار بينما تعتمد معظم الأراضي الغورية بالمقابل على مياه الري من الأنهر والوديان والقنوات .

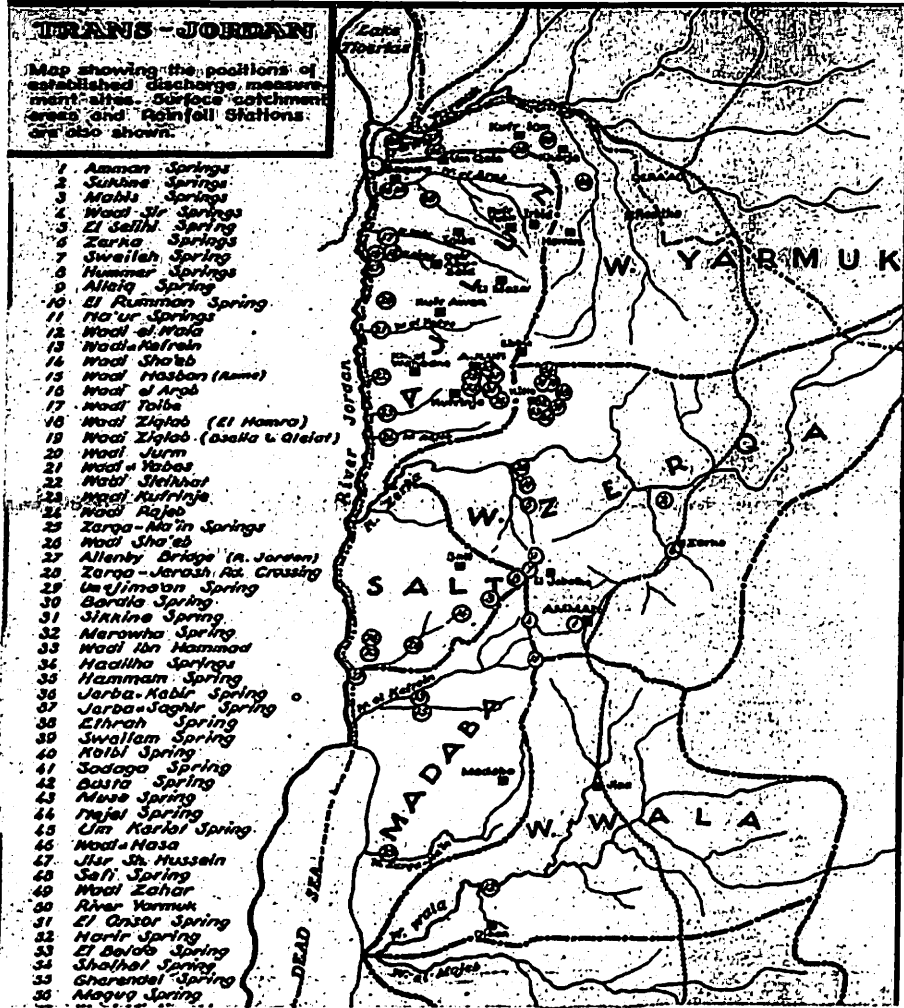
نبدأ بعد هذه المقدمة في بحث جوانب الموضوع الأساسي وهو المياه في مناطق الزراعة البعلية وهذه المناطق كما ظهر سابقاً تشكل القسم الأكبر من أراضي شرقي الأردن القابلة للزراعة وكانت تستقي من مياه الجمع في الآبار التي كان السكان قد أعدوها لتلبية حاجاتهم وخصوصاً في المناطق التي لا تتوفر لها مياه جارية أو مياه نبع ومن المياه الجارية أو مياه عيون النبع في أرجائها عند الاضطرار وقد كان المهندس أيونيدس قد أعطى الاهتمام اللازم في دراسته لهذا الموضوع فأعد خارطة تفصيلية تبين جميع مصادر المياه الجارية (النبع والعيون) ننشرها أيضاً استكمالاً للفائدة .

ولتقدير مدى الحاجة الى الماء التي كانت تعاني منها أجيال أهلنا السابقة فان مراجعتنا لهذه الخرائط تظهر عدم وجود أية مصادر للمياه الجارية في المناطق الواقعة شرقي مناطق الرمثا والزرقاء وعمان والكرك والطفيلة والشوبك والبتراء ومعان ولذلك كان يتوجب على جميع السكان الذين يعيشون في تلك المناطق تدبير شؤونهم المائية عن طريق استغلال الآبار والبرك التي كانت تحت تصرفهم أو التي أوجدوها بمبادرات منهم .

من الضروري كذلك أن نوضح أن جميع مياه الجمع سواء كانت في الآبار أو البرك كانت تستعمل للشرب وسقاية الدواب فقط وأنه لم تتوفر لنا معلومة واحدة عن استعمال أية كمية منها للزراعة بسبب قلة كمياتها كما أن عدداً كبيراً من البرك كانت قد بنيت من قبل السلطات الحاكمة في محطات طريق الحج الى المدينة المنورة ومكة المكرمة بقصد توفير المياه للقافلة أثناء ذهابها الى الديار المقدسة والعودة منها في الوقت الذي كان فيه وجود هذه البرك يخدم غرضاً جانبياً ألا وهو توفير المياه للبدو الذين يعيشون حول تلك المحطات بما في ذلك سقاية قطعان الابل والأغنام التي كانت في رعايتهم وفي ختام الحديث عن موارد المياه في مناطق الزراعة البعلية نبين أن أهل هذه المناطق الجافة أدركوا منذ فجر التاريخ أن ندرة الموارد المائية تحتم عليهم أهمية الحصاد المائي سواء

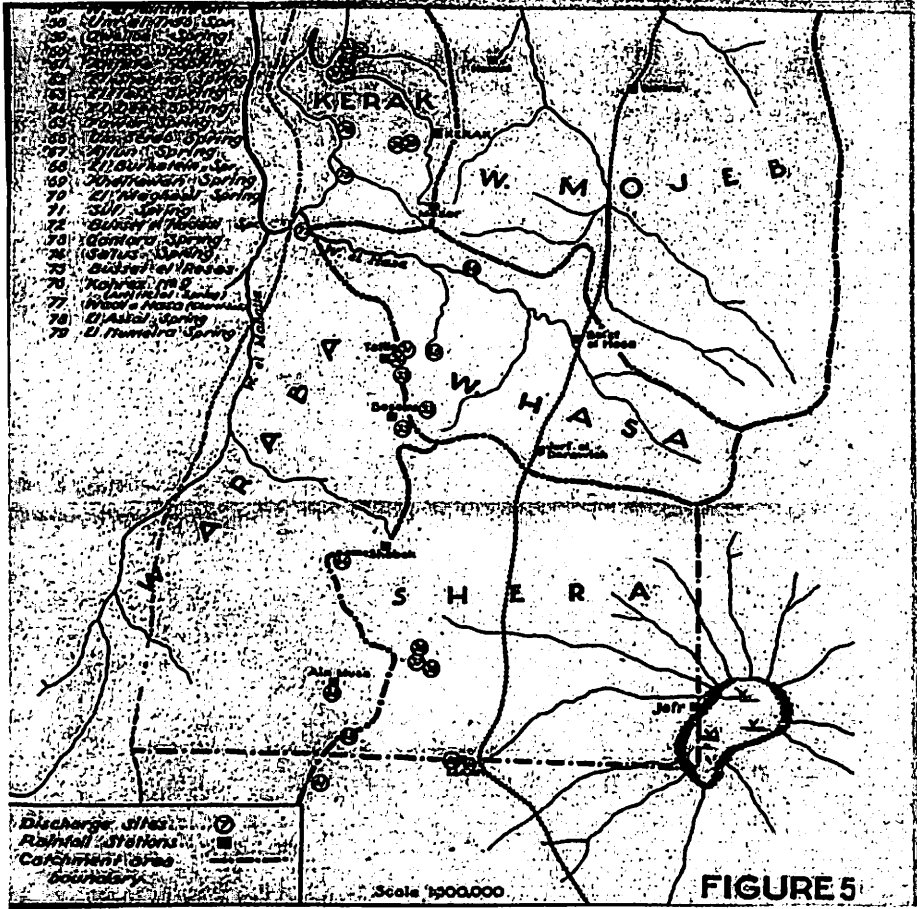


الخريطة (٢) ب



الخريطة (١٣)

القسم الشمالي من خارطة أيونيدس الواردة في كتابه التي تظهر عيون الماء النبع والوديان وسيول المياه الجارية .



الخريطة (ب)

القسم الجنوبي من الخريطة أبونيدس

وقد نشرت خارطة القسم الشمالي على الصفحة السابقة .

للشرب (مياه الشفة) أو سقاية الحيوانات وأنهم لذلك لم يتأخروا عن مواجهة الوضع بحيث أنهم أقاموا هذا العدد الكبير أيضاً من البرك والسدود وحفروا هذا العدد الهائل من الآبار في جميع أنحاء المناطق التي كانت الأمطار تسمح بإنتاج غلة مهما كانت ضئيلة ، في أرجائها .

### الآبار عموماً

عندما بدأ الأهل في الانتشار شرقاً من مناطق اربد وجرش والسلط والكرك والطفيلة في أواسط القرن التاسع عشر بهدف إعادة تعمير الحقول الصالحة للزراعة البعلية وخصوصاً زراعة القمح الذي بدت أسعاره مغرية بعد توقف الصادرات من القمح الروسي نتيجة اندلاع حرب القرم عام ١٨٥٤م وجدوا أن السكان القدامى الذين سبقوهم كانوا قد فطنوا الى أهمية توفير المياه للشرب عن طريق حفظها في الآبار وعلى هذا لجأوا أولاً بأول لعملية تأهيل جادة لهذه الآبار التي كانت قد حفرت في العصور السابقة منذ حوالي الثلاثة آلاف سنة أو يزيد وقد بينت الدراسات المكثفة التي أجريتها في منطقة الياودة التي تقع على بعد عشرة كيلومترات جنوب سيل عمان أن الأحواض التسعة في خربة أبوجابر كما كانت تعرف عند بدء استصلاحها عام ١٨٥٨م كانت تحتوي على حوالي ثلاثمائة بئر خاربة<sup>(١)</sup> معظمها حفر في عهود الاستقرار الموأبي/العموني أو الحكم النبطي والروماني والبيزنطي ولاعطاء فكرة عن هذا الانتشار الواسع للآبار نذكر أن الحوض رقم (٩) جدر البلد ، وهو الذي بنيت عليه جميع أبنية قرية الياودة في العصور القديمة بما فيها الكنيسة الكبيرة التي اكتشفها علماء الآثار عام ١٩٠٣م ، كان يحتوي على أكثر من خمسين بئراً وجيعتين وبركة كبيرة لا تزال موجودة ولكن بدون استعمال لتلوث مياهها . هذا العدد الكبير من الآبار كان ولا شك ضرورياً لتزويد السكان الذين قد يزيد عددهم في بعض الأزمان

(1) Pioneers Over Jordan, p. 8.



على الألف نسمة عندما كان اسم الياودة (الآرامي) الزراعي الشائع في بلاد الشام وترجمته بالعربية «يا حبيبي» عنواناً لمجتمع ناجح اجتماعياً واقتصادياً حسب ما أظهرته الحفريات الأثرية في خربة الياودة نفسها وفي الخرب الأربع التابعة لها وهي الرفيصة وجزوع والعميري وجاوة .

ويقودنا هذا الى حقيقة كنت قد عاينتها بنفسي وأثبتها في دراسة مطولة كنت أعدتها خلال الأعوام ١٩٨٤-١٩٨٧م بأن نقص المياه كان احدى الصعاب الرئيسية التي واجهت سكان البلاد منذ العصور القديمة وهذه الآبار والبرك الخاربة الكثيرة التي توجد في الخراب أو القرايا كانت الدليل على ذلك ولذا فقد قامت الأجيال السابقة باستغلال كل امكانية أتاحت لهم لجمع المياه وتخزينها مما جعل من الطبيعي قيام الأرادنة في القرن التاسع عشر عندما انتشروا شرقاً لاستصلاح أراض جديدة بترميم وصيانة آلاف الآبار والبرك الخاربة التي أهملت العناية بها لقرون عديدة واستعمال المياه المخزونة فيها ، حتى بعد ثلاث سنوات من جمعها ، في سنوات الجفاف التي كانت تحل بالمنطقة بين حين وآخر ، رغم ما في ذلك من مساوئ صحية كثيرة .<sup>(١)</sup>

وكذلك تبين لي أثناء تلك الدراسة أن اعتماد الأهالي في مناطق الزراعة البعلية في شرقي الأردن على مياه الآبار كان كلياً إذ أن البديل الوحيد كان الورد على مصادر المياه الجارية وهذه كانت عملية صعبة بسبب بُعد المسافات وربما كانت أوضاع بني حميدة بين ذيبان والموجب الأصعب بين المناطق كلها إذ كان يضرب المثل في تأخر تقديم العشاء عندهم لأن الوردات كن يضطرون أحياناً الى احضار الماء من سيول الواله والهيديان أو من مياه النبع القليلة المتباعدة في المنطقة .

وتسهيلاً لمتابعة القارىء فقد أفردنا بحثاً لكل موضوع من المواضيع المتعلقة بالآبار عموماً وعملية نقل المياه والأدوات التي كانت الأهالي تستعملها في

(1) Pioneers Over Jordan., pp. 8 +11



الصورة (١)

بئر الطي المعروف في قرية خريبة السوق وقد سدت فوهته بصخرة كبيرة



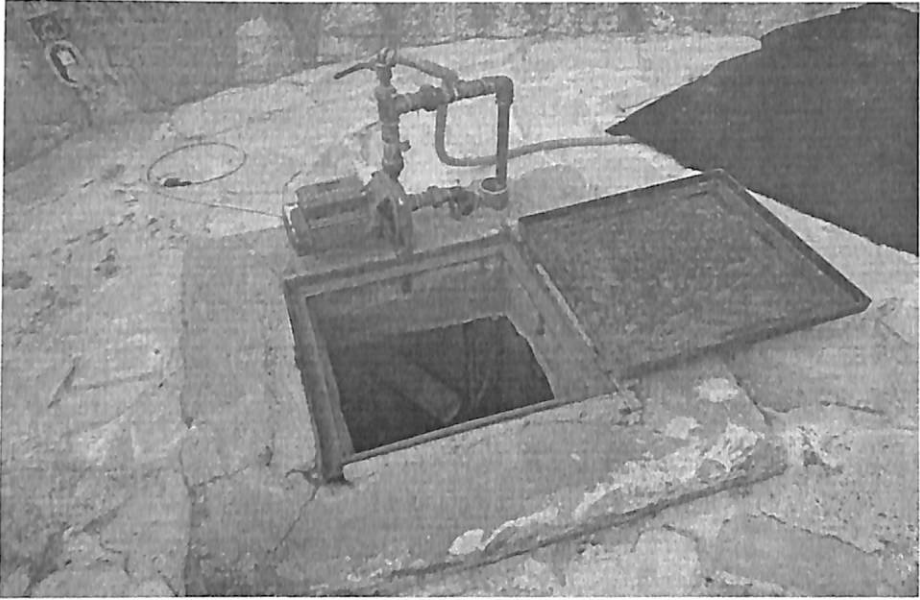
الصورة (٢)

صورة لبئر الشكاراة في الياودة وعلى خرزته الباب الحديدي الذي قد يزيد عمره على المائة وثلاثين سنة .



الصورة (٣)

صورة أخرى لبئر الطي وقد ظهر الداعي الفسيح الذي كان يسمح للمياه بالتجمع في البئر الكبير عند هطول الأمطار .



الصورة (٤)

بئر دار الشكارة بالبادودة وقد وضعت عليه خرزه اسمنتية وباب حديدي منذ ستين سنة مع مضخة لضخ المياه .



الصورة (٥)

بئر آخر مشابه للبئر السابق وفي المنطقة نفسها  
قد يكون تأهيله تم في الفترة نفسها حوالي ١٩٥٠ م .



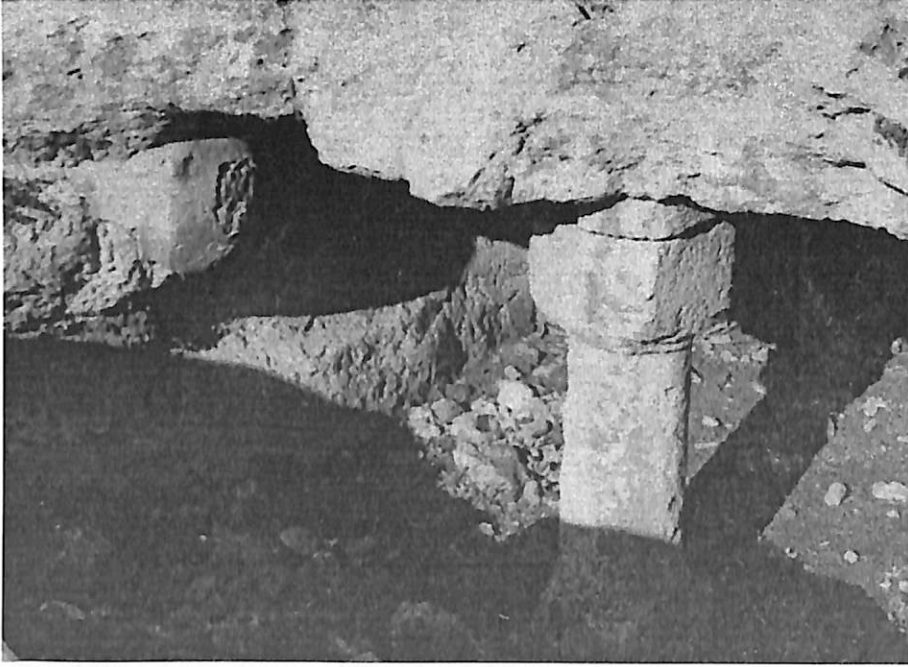
الصورة (٦)

خرزة بئر نادرة كانت على فوهة أحد الآبار في بيدر فرحان أبوجابر بالبادودة ويعتقد علماء الآثار أنها من أقدم الخرزات وقد يعود تاريخها الى التاريخ القديم وقد جلس بجانبها البروفيسور خيرت فان در كوي عالم الآثار في جامعة ليدن الهولندية مما يعطي للمشاهد فرصة للمقارنة وتقدير حجمها غير الاعتيادي مع ارتفاع الى مستوى غير مألوف على طبقتين .

العملية تلك والكميات التي كانت تتوفر للناس من خلال الكلفة التي كانت ظروفهم تسمح بتحملها لهذا الجزء الهام من أكلاف المعيشة واستعمالات المياه لسقاية المواشي على أنواعها والاقتصاديات المتعلقة بهذا الفرع من النشاط الانتاجي . وهنا لا بد من ذكر الأنواع المختلفة من الآبار فقد كان هنالك آبار للشرب وآبار لسقاية الحلال وآبار للماء وآبار لخزين الحبوب والتبن التي كانوا أحياناً يسمونها آبار الذخيرة كما يظهر تالياً وآبار مغلقة وآبار مفتوحة كان الأهالي يستعملون لها اصطلاحاً غريباً هو الجيعة وجمعها جيّع وقد أورد ابن منظور ذكراً للكلمة الجيّه بوزن النية وهو الموضع الذي يتجمع فيه الماء كالجيثه وقيل هي الركيه المنتنه أو المستنقع<sup>(١)</sup> والظاهر أن الاستعمال اليومي لهذه الكلمة استبدل الهمزة بالعين لسهولة نطقها فأصبحت الجيئة جيعة . وكانت هنالك آبار الشفة وهي المخصصة لماء الشرب وآبار الذخيرة وهي الآبار التي قد تكون لخزن الحبوب أو التبن التي كانوا أحياناً يسمونها آبار الذخيرة كما يظهر تالياً والظاهر أن استعمالها كان شائعاً في مناطق الزراعات الكبيرة فقد وجدت في أوراق قرية الياودة سندات تسجيل لأربعة آبار ذخيرة في حوض جدر القرية وقد ورد ذكر لأحدها في سند التسجيل المنشور لاحقاً .

وكان هنالك مصطلح آخر يستعمله الأهالي للبئر الكبيرة الواسعة فكانوا يشيرون اليها بكلمة سيح بدلاً من بئر الا أن التمييز الكبير كان في العناية بآبار ماء الشفة أو آبار الشرب التي كان لها اعتبار خاص من حيث النظافة والمحافظة على البيئة حولها واعداد دواعيها وتنظيفها من الشوائب بحيث يكون انسياب المياه ميسراً نحو الفتحة أو مسقط المياه في البئر ثم بعد ذلك اغلاقها إما بالحجارة والطين أو باعداد حجر خاص يسقط في الفتحة فيسدها سداً محكماً وكانت هذه القطعة من الحجر تسمى زطمة .


(١) جلال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب ، ١٥ مجلداً . دار



الصورة (٧)

جعبة الشكارة في الياودة وهي في الأساس كهف حول  
الى خزان ماء وقد تم دعم السقف بعمود حجري

ولا بد في هذا المجال من كلمة عن صيانة الآبار ونبدأ بذكر تنظيف الآبار وحفرها ثم ترتيبات اعداد دواعي الآبار لاستقبال مياه الأمطار وتخزينها وبعد ذلك استعمال الماء اما للشرب أو سقاية المواشي ونبدأ بالحديث عن الآبار القديمة التي كان الأهالي يكتشفون وجودها عند توجههم شرقاً بعد أواسط القرن التاسع عشر لاستصلاح أراضي زراعية وقد كانت جميعها على كثرتها مهجورة ولا تستعمل من قبل القبائل البدوية التي كانت تزور المناطق المختلفة في ترحالها طلباً للماء والكلأ وقد أثبتت الدراسات التي أجرتها مجموعة الجامعات في منطقة تل العميري بمنطقة الشفا بين عمان وحسبان ومادبا خلال العشرين سنة الأخيرة ان الدليل واضح على أن مصادر المياه كانت تستعمل بانتظام



بنك العراق الوطني  
مصرف الاموال العامة العراقية

رقم الحساب ٤٤	الرقم الشهري ٤٤	دفتر التحويل ١١	تاريخ التحويل ٧٤
القرابة القرابة باحد الوالد	التسمية التسمية	اللقب اللقب باحد الوالد	رقم الاوراق رقم الاوراق
الجنس مذكر	الزوج مفترق	الملاحظات	
مقدار الدين			
التخصصات السنوية			
المالك الاول فرح ابراهيم		الملاحظات	
<p>بمقتضى هذا السند المبرمج من مصرف العراق الوطني في تاريخ ١١/١١/٧٤ الموافق ١١/١١/١٩٥٣ تم ايداع مبلغ من المال في حساب التحويل رقم ١١/١١/٧٤ لصالح السيد فرح ابراهيم والمبلغ المذكور قد تم ايداعه في حساب التحويل المذكور في تاريخ ١١/١١/٧٤ الموافق ١١/١١/١٩٥٣ فقط في حساب التحويل المذكور في تاريخ ١١/١١/٧٤ الموافق ١١/١١/١٩٥٣ باسم السيد فرح ابراهيم بموجب رقم السند المذكور في تاريخ ١١/١١/٧٤ الموافق ١١/١١/١٩٥٣ بمقتضى هذا السند المبرمج من مصرف العراق الوطني في تاريخ ١١/١١/٧٤ الموافق ١١/١١/١٩٥٣</p>			
التصرف			
التحقيق للقيمة			
الرجل او اثنين			
التأدية			

صورة سند التسجيل (القوشان ١) الذي يؤكد استعمال كلمة بئر ذخيرة للابار التي تستعمل لحزن الحبوب والتبن على الأرجح .

مستمر منذ أيام قديمة ولكن بشكل مكثف في العصر البيزنطي<sup>(١)</sup> ومع ذلك فإن وصية الملك ميشع تاريخه لا يمكن أن تكون قد ذهبت ادراج الرياح فهناك عدد من علماء الآثار الذين ذكروا استعمالات الآبار في منطقة ذيبان واللّهون في العهود التي تلت عهد الملك الموآبي الذي سجل على مسلته في العام ٨٩٠ قبل الميلاد إنجازاته الملكية وأوامره للشعب بوجود حفر الآبار لمعالجة نقص المياه في تلك الأيام وقد أثبتنا بأدناه الجزء المختص من الكتابة على المسلة المحفوظة الآن في متحف اللوفر بباريس ، والمتعلق بشؤون المياه ، فهو يؤكد :-

«وأنا ميشع ملك موآب الذي بنى الكرك وأسوارها وبنى قصر الملك وأنا الذي حفر كلتا البركتين للماء داخل المدينة وذلك لأن المدينة كانت خالية من أي بئر فقد قلت يومها للشعب ليحفر كل رجل منكم بئراً بداخل بيته»<sup>(٢)</sup>

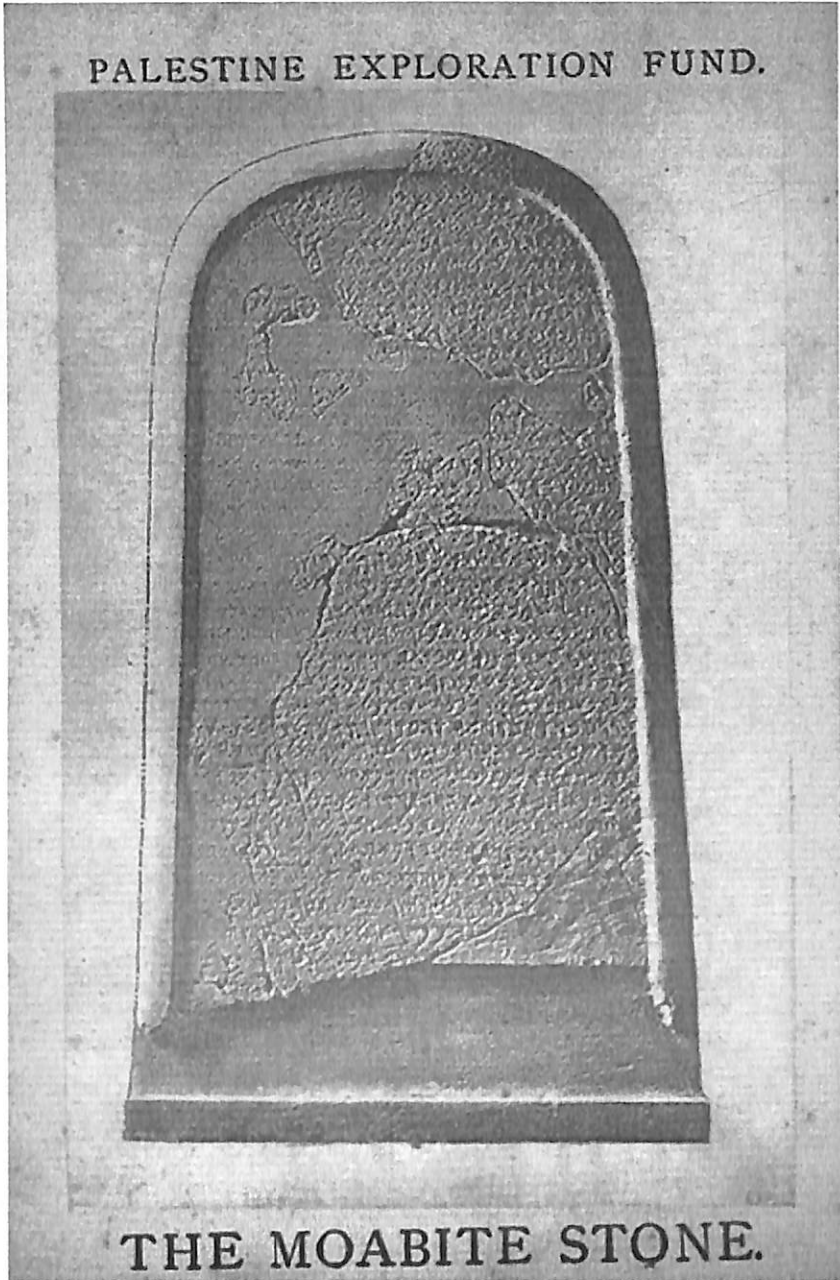
هذه الآبار العديدة كانت خاربة مع مرور الزمن فلما وفد المزارعون الجدد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وجدوا من المناسب والضروري سرعة تنظيف هذه الآبار وتأهيلها ليتمكنوا من إعادة استعمالها دون تأخير وعندها واجهوا قلة اليد العاملة المدربة لانجاز مثل هذا العمل الذي كان يسمى «السالة» وهي كلمة عربية فالسالة الحمأه والطين أو بقية الماء في الحوض (أو البئر)<sup>(٣)</sup> ونظراً للضرورة قام هؤلاء الرواد باجراء العمال من القرى المأهولة بالرحيل لتنظيف الآبار القليلة التي كانت ضرورية لتوفير المياه اللازمة وهنا يجب أن نذكر أن الاستقرار والسكنى في الخرب أو القرى الجديدة لم يبدأ بشكل ملموس الا في أواخر القرن التاسع عشر وعندها كانت قد انتشرت الأنباء عن حاجة السكان لمن يسمل لهم الآبار ويقوم بقصارتها بعد تنظيفها لضمان عدم تسرب الماء بعد خزنه فيها ، فكان أن لبي الدعوة عدد من أهل

(1) Madaba Plains Project No. (3) Andrews University Press U.S.A 1997, p. 176

(2) W. Pakenham, Walsh A.M. The Moabite Ston George Herbert, Dublin 1873, p. 22

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٧،





الصورة (٨)

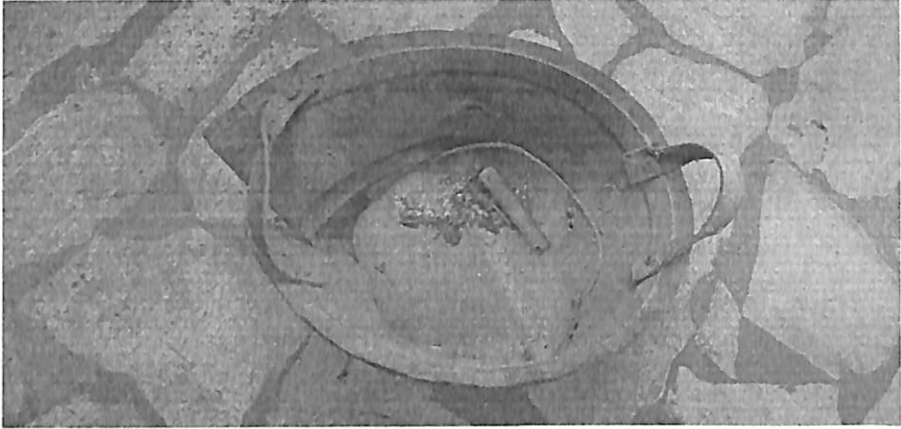
صورة مسلة ميشع ملك موآب المحفوظة في متحف اللوفر

الجوف والقريات الذين كانت لهم معرفة بهذه الصنعة فبدأوا يتوافدون ويتعاقدون على اجراء عمليات السماله وكانت حسب ما اذكر عملية تنظيف كل بئر تعتمد على ارتفاع الطين الراكد في قعره حين كان يتصدى لانجازها ثلاثة أو أربعة من هؤلاء العمال الجوفية مقابل أجره لانهاء العمل بحدود المائة الى المائتين صاع من الحنطة مع المونة علماً أن وزن محتوى الصاع كان ستة كيلوجرامات وكان اهتمام هؤلاء الجوفية هو القمح ليضمنوا تغذية عائلاتهم في فصل الشتاء .

كان العمل يبدأ بعد الاتفاق مع صاحب البئر وكانت أول خطوة هي نقل الخريزة من موضعها وهي الحلقة من الحجر المنصوبة على فوهة البئر وكانت عملية نقلها الى مكان قريب ضرورية لاعطاء السماله أي العمال حرية الحركة في أداء عملهم أما الخطوة الثانية فكانت نصب ثلاثة أعمدة من الخشب على شكل مثلث يسمى «راكوبة» على فوهة البئر يكون قد ركب في وسطها بكرة عليها حبل متين طويل يسمح بانزال القفة الى قاع البئر حيث يقوم العامل الذي نزل الى البئر بتعبئتها بالمجرفة وهز الحبل ليقوم زملائه على السطح برفع القفة عن طريق سحب الحبل وعند وصولها الى فوهة البئر كان عمال السطح يخلصون القفة المعبأه بالتراب أو بالطين من العقفة المربوطة على نهاية الحبل وينقلونها الى مكان بعيد عن داعي البئر حيث يكومون محتوياتها هنالك لتصبح كومة السماله . عملية السمل لم تكن دائماً عملية سهلة وخصوصاً اذ كان الطين في قاع البئر لزجاً ومتعفنأً ومتواجداً بكمية كبيرة وقد شاهدت قرب بعض الآبار كومة من السماله قد تزيد على الخمسة أمتار مكعبة في أواخر الثلاثينات مما كان يفرض على هؤلاء العمال عملاً شديداً الوطأة كانوا يضطرون معه الى الاستراحة أحياناً والى تبادل الأدوار بالنسبة للنزول الى قاع البئر أو العمل على فوهته .

عند انتهاء السماله كان يبدأ دور تنظيف البئر وكان العمال يضطرون الى استعمال السلالم الخشبية للتمكن من الوصول الى حيطان البئر العليا من

الداخل كما كانوا يلجأون بعد ذلك الى انزال الماء والمكانس<sup>(١)</sup> لاستعمالها عند الحاجة واعادة نضح الماء الذي استعملوه للتنظيف الى الخارج بهذه القفف التي كانت في ثلاثينات القرن العشرين مصنوعة من كاوتشوك عجلات السيارات الكبيرة حسب الصورة المنشورة تالياً أو من تنك الكاز وقد قيل لي في الياوودة أن القفف في القرن التاسع عشر كانت تكون أحياناً مجدولات من أغصان شجر النخيل وهي صناعة يدوية كانت رائجة في الواحات الجوف والقريات ومعروفة كذلك لدى أهلنا في معان والعقبة الا أن القسم الأكبر منها كان ينتج من جلود الجمال وجلود الأبقار أو من قطع قديمة من العدول أو البسط<sup>(٢)</sup> تخيط مع بعضها البعض بشكل يجعل منها قفة مربعة الأضلاع .



الصورة (٩)

صورة قفة صنعت من كاوتشوك السيارات ربما عام ١٩٣٦م

(١) كانت هذه المكانس من صنع السمالة أنفسهم وفي غالب الحالات كانت من البلان أو أغصان الأشجار .

(٢) العدول هي الأكياس التي كانت تصنع من خيطان غزل الصوف والشعر وتحمل بواقع عدل على البغل أو الحمار وعدلين على الجمل وكانت سعة العدل في تلك الفترة بحدود ١٢٠ كيلوجراماً أما البسط فهي القطع التي كانت تفرش على الأرض وتصنع من غزل الصوف الملون وكانت ثقيلة الوزن مثلها في ذلك مثل العدول .

عند الانتهاء من تنظيف البئر يصبح داعي البئر محور الاهتمام وهو اما سطح الدار الذي ينظف جيداً ويجهز بحيث يتم انسياب الماء على سطحه بيسر نحو المزراب الذي يوصل الماء الى البئر أو قطعة الأرض الجلّده<sup>(١)</sup> المحيطة بالخرزة وكانت في العادة مرتفعة بعض الشيء عن مستوى فوهة البئر وكان الأهالي ينظفونها في بداية موسم الأمطار أي في أواسط شهر تشرين الأول وكان الاهتمام أكبر بالنسبة للآبار المخصصة للشرب وذلك عن طريق العناية بإزالة جميع مخلفات الحيوانات من المنطقة لدرجة كنس بعض المواقع في هذه المساحة التي قد تزيد على الألف متر مربع على اعتبار أن فائض الماء الذي قد يتحرك نحو مساقط البئر عند هطول الأمطار قد يكون بواقع ١٠٠ مليمتر للمتر الواحد أي ما مجموعه مائة متر مكعب علماً بأن هذه الآبار وخصوصاً القديمة منها والمحفورة على شكل انجاصة لم تكن قدرة الاستيعاب في الواحد منها تزيد على المائة متر مكعب الا في النادر من الحالات .

---

(١) الأرض الجلّده في الاصطلاح الشعبي هي الأرض الصخرية التي لا يمكن حرارتها للاستفادة منها

في الفلاحة .



الصورة (١٠)

هذا البثر يعطي أفضل مثال على داعي بثر ماء الشفة بالمنطقة جلدة لا تصلح للزراعة وفيها بعض المواقع الصخرية مع بعض الأشجار بحيث يكون داعي البثر غير معرض للتلوث بالإضافة الى أن طبيعة الأرض الصخرية تضمن نسبة عالية من النظافة بالنسبة للماء المناسب نحو فتحة البثر .

### الدلاء أو الدلاوة

أما الدلو الذي كان ضرورة لازمة لآخراج الماء من أي بئر أو جبيعة فقد كان يصنع من المواد المتوفرة المذكورة سابقاً والنحاس أحياناً فقد شاهدت دلواً نحاسياً في صورة قديمة منذ عام ١٨٧٠م تظهر شيخاً يحمل الدلو على نبع حسبان فرأيت من المناسب أن أنشرها تالياً لاطلاع القراء .



الصورة (١١)

الا أن العدد الأكبر من الدلاء أو الدلاوة كما يقولون في العامية كانت بلا جدال من تنك الكاز التي تتسع الواحدة منها لعشرين لتراً والتي حلت محل القرب لنقل الماء بعد توفرها بين الناس لأفضليتها وقد دلت التحريات التي أجريتها منذ أكثر من خمسين سنة على أن أول معرفة الناس بها كان عند

وصولها معبأة بالكاز الى موانيء بلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر<sup>(١)</sup> بعد تعرف الناس الى قنديل الكاز (أبو علاقة) وبابور الكاز (البريموس) بحيث أصبحت ضرورة في كل بيت . وهنا نذكر أن الكيروسين وهو الاسم العلمي الصناعي لمادة البارافين كان أول اشتهاره له في العام ١٨٥٤م عندما سجلت ماركة «الكيروسين» في أميركا ثم تبعتها أوروبا في انتاجه وبيعه للأسواق المختلفة ، بدءاً من العام ١٨٨٠م بما فيها أسواق بلاد الشام .



الصورة (١٢)

صورة لثلاثة دلاوة قديمة لا زالت موجودة في مخازن الياودة يعود تاريخ صنعها عام ١٩٤٠م وقد ظهر مربوطاً على أحدها حبل الليف القوي الذي كان يستعمل عند سحب الدلو من الآبار .

(١) كانت التعبئة لهذه التنكات عند شحنها متقنة بسبب طبيعة الكاز ونفاذ رائحته فقد كانت التنكات توضع في صناديق خشبية (سحاحير) محكمة الاغلاق تتسع السحارة الواحدة منها لتنكتين وكان الأهالي يستعملون هذه الصناديق في أعمالهم اليومية للنقل على الحمير وخصوصاً نقل العنب في منطقة السلط حيث كانت توضع سحارة على جانب من ظهر الحمير بحيث تتوازن مع السحارة على الجانب الآخر بعد ربطها وكان الوزن في كل جانب يتراوح بين الأربعين والستين كيلوغراماً .

أثناء الحرب العظمى الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) حصل تطور بالنسبة لصناعة القفف والدلاوة والنعال والزراويل<sup>(١)</sup> اذ بدأ استعمال المطاط المتواجد في طيات اطارات الكاوتشوك للسيارات الكبيرة الشاحنة والآليات الضخمة وقد تأسست في شارع الملك طلال بعمان محلات كانت تنتج هذه المنتجات بسعر مناسب لامكانيات الناس في تلك الأيام اذ أنها كانت رخيصة نسبياً لكونها تصنع من الخردة أي من فائض معسكرات الجيوش التي كانت تباعها بأسعار بخسة للتخلص منها ولذا فان الذين كانوا يصنعون الأدوات المختلفة منها لا يتحملون سوى كلفة بسيطة للمواد الخام .



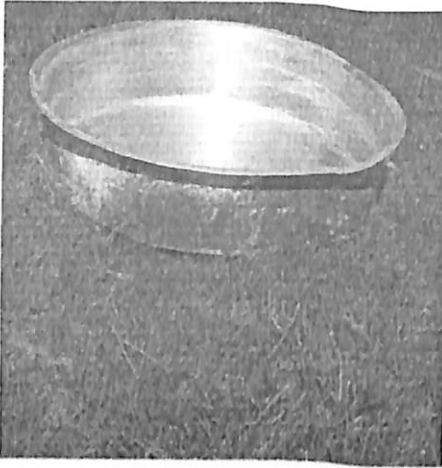
صورة (١٣)

صورة واضحة لدلو من كاوتشوك الاطارات صنع في عمان قبل عام ١٩٤٠م في محلات جريس البديوي تادرس بشارع الملك طلال (الصورة من مجموعة الدكتور خيرت فان در كوي)

(١) النعال والزراويل ومفردها نعل وزربول كانت الأحذية الشائعة وكانت النعل تلبس في الصيف بينما كانت الزراويل تلبس في الشتاء لأنها تغطي القدمين بشكل كامل ومع أنها لم تكن مريحة فان عدداً كبيراً من الناس كانوا يستعملونها بسبب الحاجة الماسة إليها ورخص أسعارها .



كنا ذكرنا أن الأهالي كانوا يستعملون تنك الكاز في سحب الماء من الآبار بعد أن توفرت التنكات الفارغة في بلادنا ربما بعد العام ١٨٨٠م الا أنني تذكرت دلاوة الزينكو التي كانت أيضاً موجودة بكمية أقل وربما بدأ استيرادها في أواخر القرن التاسع عشر بعد أن قويت هذه الصناعة في أوروبا وبدأت تصدير انتاجها من الأدوات كالدلاء واللجان والأوعية والبانيوهات والمحاقين للاستعمال المنزلي أو في الصناعات اليدوية وتسهيلاً للأمور نعطي هنا فكرة عن اللجان ، جمع لجن وهو وعاء كبيرة نسبياً لحفظ الماء والمواد الأخرى وكان بعض الرعاة يحملون معهم باستمرار واحداً منها لاستعماله حين الحاجة لسقاية المواشي عند عدم توفر أحواض للماء في موقع السقاية أما البانيوهات جمع بانيو فهي استحداث أوروبي لتسهيل عملية اغتسال الناس بالماء والصابون وكان متوفراً بأحجام مختلفة ، أما المحاقين جمع محقان فكان أداة لتعبئة الماء أو المواد الأخرى في العبوات المختلفة وكان يتوجب على كل من يتعامل مع الماء أن يتوفر معه واحد منها للاستعمال عند تعبئة سعون أو تنك الماء على العيون أو عند سحب الماء من الآبار .



الصورة (١٥)

لجن نحاس كان الرعيان يستعملونه لشرب الماشية



الصورة (١٤)

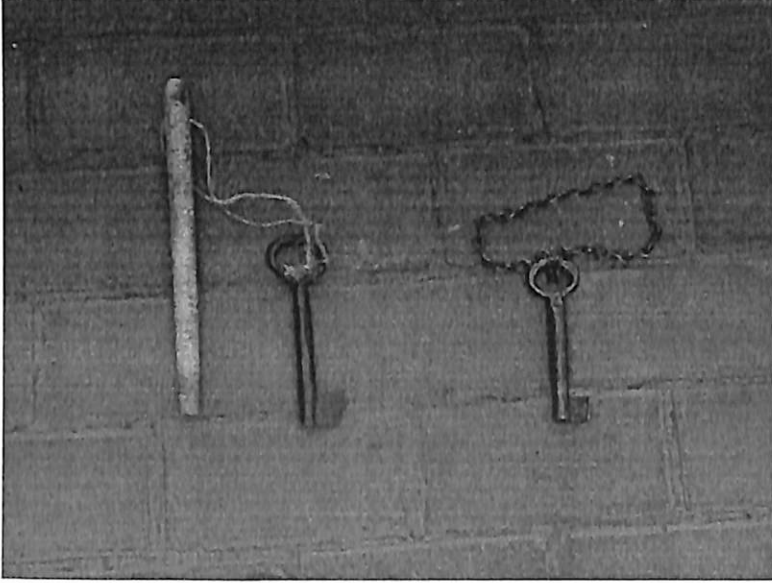
دلو زينكو

(هذه الصور مع أخرى نشرت في هذا البحث هي من تصوير السيدة باسمة أبو جابر غاوي)

أما الحبال التي كانت تستعمل لانزال الدلاء في الآبار واخراج الماء منها فقد كانت في الأصل تصنعها النساء من غزل الصوف أو غزل المرعز وهو خليط من صوف الغنم وشعر الماعز وكان صنع هذه الحبال يعتبر صناعة يدوية بيتية تقوم بها النساء الا أن الحاجة لهذه المواد انخفضت عند ورود كميات من الحبال القوية وخصوصاً تلك المصنوعة من الليف .

### أبواب الآبار ومفاتيحها

لم تبدأ ترتيبات وضع الأبواب الحديدية على الآبار الا في نهاية القرن التاسع عشر عندما بدأ الأمن يفرض نفسه في منطقة شرقي الأردن بعد عودة السلطنة العثمانية الى فرض سيطرتها في منطقة الشمال ومركزها اربد عام 1851م وفي منطقة الوسط ومركزها السلط عام 1867م وفي منطقة الجنوب ومركزها الكرك عام 1894م وكان السبب عدم وجود الاستقرار اللازم للقبول بهذه الحقوق لأصحاب الآبار حيث كان أصحاب المواشي وغالباً من القبائل البدوية يلجأون الى كسر الأقفال وسقاية مواشيهم دون الاهتمام بما في ذلك من مخالفة للقانون الا أن هذه الأوضاع تغيرت الى الأفضل بعد عودة السلطة المدنية الى تنفيذ الأحكام في مناطق الشفا وحدود البادية والأرجح أن معظم الأبواب الحديدية كان يستورد من فلسطين وكانت هنالك مفاتيح لهذه الأبواب تستعمل من قبل المخولين بسحب المياه منها وكان الرعاة يحتفظون بالمفتاح معهم باستمرار لاستعماله عند سقاية مواشيهم بينما كان (القطروز) الذي يجلب الماء للقريبة أو الخربة على الحمير يحتفظ أيضاً على وسطه بمفتاح للبئر وكانت العادة أن يرفق بهذه المفاتيح سلسلة حديدية قوية أو تربط بخيط قوي مع قطعة من الخشب تشد الى حزام الراعي أو القطروز لضمان عدم ضياع المفتاح .



الصورة (١٦)

صورة لمفاتيح أبواب الآبار في الياذودة وقد ربط المفتاح على اليمين بسلسال حديدي قوي بينما ربط المفتاح على اليسار بخيط مصبص قوي مع قطعة من الخشب في نهايته .



الصورة (١٧)

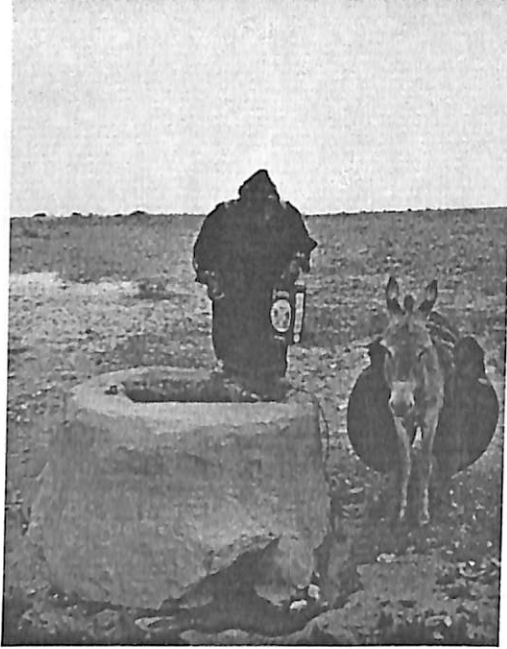
خرزة بئر من آبار الياذودة وقد نقلتها الى حديقة بيتي بعمان وعليها باب حديد قديم مع مفتاحه ربما صنع عام ١٨٨٠ م .



الصورة (١٨)

وضعت على فوهته هذه الخرزة المربعة  
وهي نادرة فعلاً لأنني لم أشاهد مثلها خلال هذه السنين الطوال  
ومن المؤسف أن جزءاً من الخرزة قد كسر وأن الباب قد فقد .

## نقل الماء وتوزيعه



الصورة (١٩)

امرأة تنشل ماءً من بئر لها خرزة مرتفعة وقد  
أكملت تعبئة قريتين  
على ظهر الحمار باستعمال دلو عبارة عن تنكة .

كان نقل الماء من الآبار الى البيوت أو المضارب مهمة تقوم بها النساء عن طريق استعمال القرب (جمع قربة) وهي جلود المواشي بعد دبغها واعدادها لهذا الغرض وكان هنالك اصطلاح آخر هو الجلود وكانت في أغلب الأحيان جلود الماعز الكبيرة<sup>(١)</sup> وفي غالب الأحيان كانت النساء تلجأ الى تحميل القرب على ظهور الحمير خصوصاً اذا كانت المسافة طويلة بين موقع الماء والمنازل .

وقد يكون من المناسب هنا وقد ذكرنا الوردادات في مجال سابق أن نشير الى المعاناة التي كانت تتعرض لها النساء

الأردنيات في مناطق الزراعة البعلية وفي المناطق الأخرى على حد سواء فقد كان المتعارف عليه والمقبول بين الناس أن تتولى النساء جلب الماء الى البيوت أو المضارب بواسطة نقله على أكتافهن أو على الحمير من أمكنة تخزينه حتى أماكن استعماله وهو جهد خارق لم يكن المجتمع يقدره حق قدره بسبب ظروف العيش الصعبة قبل كل هذه السنين الا أن النساء وقد ارتحن من هذا الارهاق

(١) أما جلود الجديان والسخال الأصغر فكانت تستعمل كمداهن جمع مدهنة لحفظ السمن أو الدبس

والركوات جمع ركوة لحفظ الحليب وكان هنالك الجراب لحفظ القهوة والبهار أي حب الهال

بعد تمديد شبكات المواسير المعدنية لتوزيع المياه الى البيوت أصبحن في وضع أفضل يمكن العديد منهن من الالتحاق بالمدارس ومن ثم العمل بمهن عديدة ملائمة للنساء بوجه عام .

أما في بعض القرى فقد كان هنالك امكانية لقيام قطروز للذهاب مع الحمير الى البئر وتعبئة الماء في السعون أو في تنك الكاز بواقع أربع تنكات لكل حمار والعودة بها وتوزيعها على البيوت التي تحتاجها أو استعمالها لسقاية المواشي . وهنا نؤكد أنه حسب معلوماتنا لم يكن هنالك سقائين في مناطق الزراعة الجافة سوى في السلط والكرك حيث كان بعض الأهالي على استعداد لدفع ثمن الماء المجلوب يومياً على ظهور السقائين أو على حميرهم . وقد انتهى أجل هذه المهنة أي نقل الماء بالقرب نهائياً في السلط عام ١٩٣٨م بعد تمديد شبكة المواسير الى معظم البيوت وكذلك في الكرك عام ١٩٥٥م اذ قبل ذلك كانت البلدة تزود بالمياه من نبع عين سارة حيث كانت توزع من خلال خمسة مشارب عامة موزعة على الأحياء .<sup>(١)</sup>

عملية نقل الماء كانت كما ذكرنا تتم بواسطة النساء يحملن القرب الجلدية وفي زمن لاحق بواسطة تنك الكاز التي تتسع الواحدة منها لعشرين لتراً أو على الحمير بواسطة القرب أو تنكات الكاز الأربع الموجودة على ظهر الحمار في سحارتين ، الا أنني أذكر أن بعض المضارب في قبيلة بني صخر والجوابة في قرية الياودة لجأوا الى استعمال الروايا الكبيرة على ظهور الجمال لجلب كميات أكبر من الماء الى القرايا والخراب في سني الجفاف وتحضرني حالة حصلت في الثلاثينات من القرن الماضي عندما اضطر أصحاب خربة الياودة الى وضع الأقفال على أبواب بئر العميري (نبع صغير) الذي يبعد ثلاثة كيلومترات عن القرية وأن يبدأوا بجلب الماء على ظهور الجمال بواسطة روايا كبيرة مصنوعة في

(١) اسماعيل الضلاعين وعلي الضلاعين ، الطريق الى جوزا ، دراسة حال قرية أردنية ، مؤسسة رام

للتكنولوجيا والكمبيوتر ، الكرك ، مؤته ، ص ٢١٥



الصورة (٢٠)

صورة قديمة لسقاء في مدينة نابلس  
على الأرجح  
وأنا أذكر صورة ماثلة للسقائين الذين  
كانوا يجلبون الماء الى بيتنا  
أثناء حياتنا في السلط قبل العام  
١٩٣٦ م.



الصورة (٢١)

صورة قديمة لسقاء في القاهرة  
على الأرجح  
وقد يعود تاريخها الى عام  
١٨٨٠ م.

دمشق من جلود الجمال وتتسع الواحدة منها لحوالي ١٢٠ لتراً من الماء وتحمل بواقع راويتين لكل جمل وكان أقصى ما يستطيع الجمل احضاره في يوم واحد نقلتين أي ٤٨٠ لتراً في الوقت الذي كان فيه عدد الجمال المتوفرة لهذه المهمة لا يزيد على العشرين جماً ، فيكون مجموع الماء الوارد لليادودة بحدود العشرين متراً مكعباً وهي حمولة شاحنة واحدة هذه الأيام . ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن عملية نقل الماء كانت تتطلب وقتاً كثيراً منذ مغادرة المقطر الخربة ووصوله الى موقع البئر ثم بدء نشل الماء وتعبئته في الروايا الموجودة على ظهور الجمال وهي باركة في ساحة البئر مع كل ما يتطلب ذلك من يد عاملة وحراس للسيطرة على الموقع وسير العمل بهدوء .



الصورة (٢٢)

صورة لراوية من الروايا صنعت في دمشق التي أحضرها الجوابرة خصيصاً لنقل الماء في سني الجفاف

(الصورة من مجموعة خبرت فان در كوي عام ١٩٨٠م)



وانه من المناسب ان نذكر ونحن في صدد الحديث عن قرب الماء والروايا الاستعمالات المختلفة للجلود المدبوغة كالاتي :

القربة	جلد العنز الثنية أو التيس الكبير وقد تتسع لمائة لتر من الماء .
الجلود	جلد الجدي أو السخلة ويستعمل أيضاً لنقل الماء بكميات صغيرة .
الركوة	جلد صغير يستعمل لحفظ الحليب
السعن	الجلد من الحجم المتوسط يستعمل لحفظ السمن أو الدبس ولكن يستعمل للخض أي فرز الزبد عن اللبن المخيض بكميات متوسطة وللسعن أسماء أخرى مثل الشكوة أو أسقا .
القعقوعة	السعن من الحجم الكبير الذي يستعمل للخضيفض .
المدهنة	وهي السعن الذي يستعمل لحفظ السمن أو اللبن .
المكرش	جلد أكبر من السعن يحفظ الزبدة قبل تقشيدها والتقشيد هو غلي الزبدة مع قليل من الجريشة لسحب اللبن وأية شوائب أخرى من الزبدة وكانت تضاف الى الزبد أثناء غليها نباتات العطرة لاعطائها النكهة الخاصة واللون الزاهي مما أكسب للسمن البلقاوي هذه الشهرة .
الروايا	القرب الكبيرة التي تزيد سعة الواحدة منها على الـ ١٢٠ لتراً وكانت تصنع من جلود الجمال أو البقر الكبير عموماً في دمشق لعدم توفر مثل هذه الصناعة في أي مكان بالأردن .

ومما يجدر ذكره ان التوزيع لمياه الشرب في الريف لم يكن عملية مرتبة لأن الأهالي كانوا عموماً يجلبون المياه التي يحتاجونها بأنفسهم اما بواسطة القرب تحملها النساء أو بواسطة القرب والتنك على الحمير ولم يكن هنالك ايصال للماء الى البيوت أو المضارب الا في حالات المزارعين الكبار الذين كانوا

يخصصون قطروناً لجلب الماء من الآبار الى المنازل على ظهر حمار أو أكثر أما في مدينة السلط فأنني أذكر السقا وقيامه بجلب الماء الى الدار يومياً على أساس قرية كبيرة قد تكون سعتها بحدود الستين أو السبعين لتر من الماء وقد حاولت العثور على شهود عيان لعمليات نقل الماء في البلديات الأخرى فلم أوفق لأن كبار السن جميعاً لا يعرفون سوى المياه الواصلة الى البيوت بالمواسير بعد أن تكاملت مشاريع توزيع المياه في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي .

وعند وصول المياه الى المنازل كانت تحفظ اما في القرب التي وصلت بها بالنسبة لبيوت الشعر اذ أن المضارب لم تكن تتعاطى مع جرار الفخار لصعوبة نقلها وقابليتها للكسر واما في جرار الفخار في البيوت القروية وكان الأهالي يحضرونها من الأماكن التي تصنع فيها أو يقومون هم بصنعها بصورة بدائية وقد صورت مجموعة من هذه الجرار شاهدها في حديقة أحد بيوت عمان وكانت على نوعين النوع المطلي من الداخل وكان في الغالب يستعمل للزيت والدبس



الصورة (٢٣)

وأحياناً السمن وغير المطلي وكان يستعمل للماء إذ أن مساماته كانت تسمح بتنقية الماء من الشوائب كما أن التبخر كان يؤدي الى تبريد طبيعي لحرارة الماء المعد للشرب .

أما بالنسبة للماء المستعمل لسقاية المواشي فقد كانت العملية تتم في غالب الأحيان عند الآبار حيث يكون هنالك حوض أو جرن صخري قرب فوهة البئر يوضع فيه الماء بعد اخراجه بالدلاء وكانت الأحواض مختلفة الأحجام والأشكال بعضها يشكل في بعض الأحيان قطعة كبيرة واحدة من الحجر حسب الصور الآتية ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ . وفي حال عدم توفر جرن كان الراعي يلجأ الى استعمال اللجن الموجود بحوزته والمربوط دائماً على ظهر الحمار المرافق لشلية الغنم وجميعها من مستلزمات رعاية المواشي مثلها في ذلك مثل كلاب القطيع .



الصورة (٢٤)

خرزة بئر وقد التصق بها حوض صغير نسبياً لسقاية المواشي



الصورة (٢٥)



الصورة (٢٦)

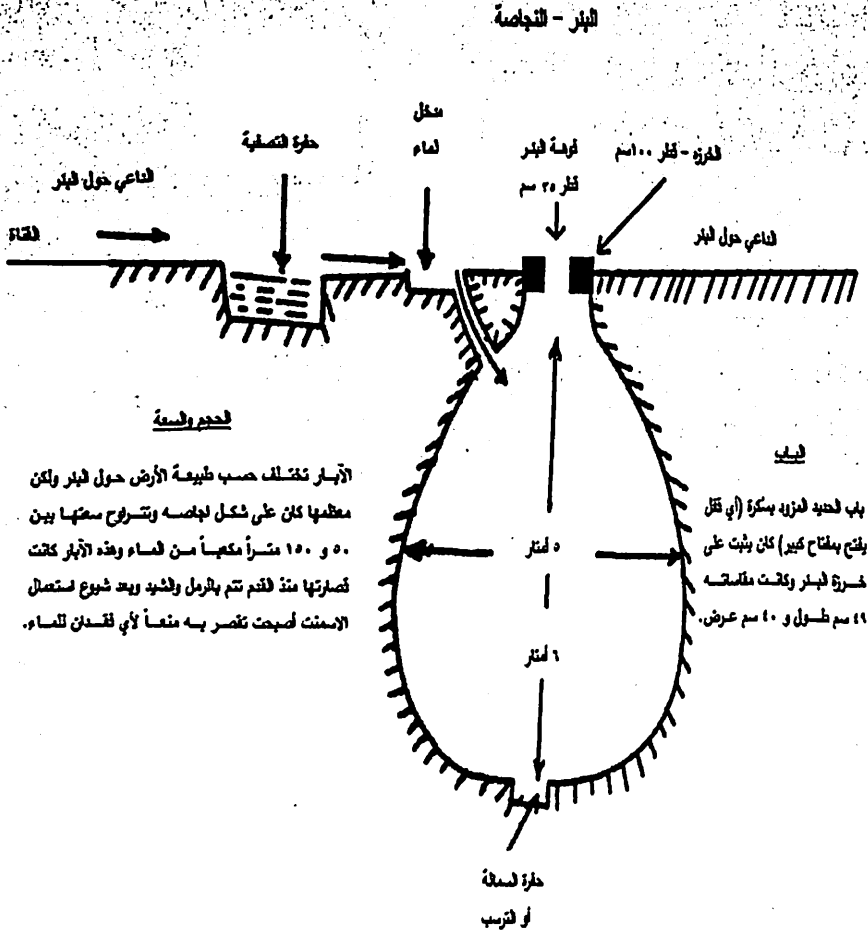
أحواض صغيرة نسبياً كانت بجانب خرزات الآبار  
أصبحت الآن أحواضاً للأزهار في بيوت عمان .

## تأهيل الآبار الخارية وحضر الجديدة

من الطبيعي أن الاستقرار وارتفاع نسبة الناتج في بعض السنين كان يشجع الأهالي من أصحاب الأراضي على حفر آبار جديدة بالكامل في المواقع التي كانوا يسكنونها في المناطق الشرقية وأنا أذكر في الثلاثينات من القرن الماضي قيام الوالد وشقيقه الأكبر العم سعيد أبو جابر بالتعاقد مع فريق من أهل الجوف مؤلف من خمسة أشخاص لحفر بئر على تل صخري في أرض يملكونها شرقي الخربة باليادودة وذلك لضمان حصولهما على كمية كافية من الماء النظيف للشرب وأذكر أن الأجرة كانت بحدود ٢٥٠ صاعاً من الحنطة أي ما يوازي خمسة عشر جنيهاً فلسطينياً<sup>(١)</sup> على أن يزود العمال بالطعام والماء لمدة شهر كامل وأن يكون للقصاره سعر اضافي بعد انتهاء عملية الحفر ولاعطاء القارىء فكرة عن تفاصيل هذه الآبار قمت باعداد المخطط التفصيلي المنشور لاحقاً (الشكل ١).

آبار الجمع عموماً، التي كانت لها ملكية خاصة كانت تسجل في سندات الطابو باسم مالكيها بعد أن باشرت الدولة العثمانية باجراءات تسجيل الأراضي والعقارات في سجلات دوائر الطابو في الثمانينات من القرن التاسع عشر، أما آبار النبع وعيون ماء النبع فانها كانت تعتبر منفعة عامة لأهالي المنطقة ولذا كان ذكرها في السجلات يقتصر على ايرادها دون أي مالكين الا أنني عثرت على حالة واحدة لبئر نبع هو نبع العميري الواقع غربي قرية اليادودة (١٠ كم جنوب عمان) وقد سجل منذ أكثر من ١٢٠ سنة باسم الجوابرة أصحاب اليادودة فوجدت أن البئر اشترى مع كامل أراضي وآبار ومغر خربة العميري من أصحابها السابقين حوالي العام ١٨٨٠ م فلما فتحت دوائر

(١) كان الجنيه الفلسطيني يزيد قرشاً أو قرشين على الليرة العثمانية الذهب وكان المعدل لأجرة العامل عندئذ حوالي ٣ جنيهاً شهرياً وهو أقرب الى الارتفاع بالمقارنة مع أجرة الحراث السنوي الذي يتعاطى ما معدله جنيهاً شهرياً ربما بسبب صعوبة العمل .



الشكل (١)


الطابو بعد ذلك في السلط تمكن المشتري الشيخ صالح الناصر أبو جابر من تسجيلها كجزء من الخربة المشتراة واعتقادي أن ذلك ما كان سيتم لولا أن أراضي العميري كانت ملكاً لعشيرة العجارمة منذ القرن الرابع عشر الميلادي على الأقل لأنهم من أقدم السكان المستقرين في شرقي الأردن وقد ورد ذكر لهم

في تقارير الرحالة المشهور ابن بطوطة<sup>(١)</sup> عندما كان بالكسوة خارج دمشق حوالي العام ١٣٢٦م حيث قال «وكان سفري مع طائفة من العرب تدعى العجارمة أميرهم محمد بن رافع كبير القدر في الأمراء» ومن المؤسف أن هذا البئر نشف تماماً في الأربعينات بسبب هبوط مستوى الماء في باطن الأرض نتيجة للضخ القوي من الآبار الارتوازية التي تم حفرها .

في الغالب كانت آبار الجمع تظل مفتوحة حتى انتشرت عادة وضع الأبواب الحديدية عليها وربما كانت بداية ذلك في الياودة حوالي عام ١٨٩٠م عندما كانت علاقة أصحابها بأهل القدس ورام الله والناصره تسمح لهم بشراء مثل هذه الأبواب التي كان ينتجها الحدادون في فلسطين واعتقادي أن تركيب الأبواب تم بعد أن أعادت الحكومة العثمانية سيطرتها على منطقة الكرك عام ١٨٩٤م حيث أصبح هنالك سلطة شبه عسكرية تجعل الناس العاديين يرتدعون عن ارتكاب المخالفات وقد أبرزت سابقاً صورة لباب بئر حديدية موجود في حديقة منزلي قد تكون صنعت في العام ١٨٩٠م وهنا أذكر أن حدادين الحبله في السلط كان لهم أكثر من خمسة مشاغل وكانوا ينتجون سكك الحرات بكميات كبيرة، الا أنني لا أذكر أنني شاهدت باباً حديدياً لبئر تصنع في أحد مشاغلهم خلال الأعوام ١٩٣٣ - ١٩٣٦م عندما كنت أمر في ذلك الزقاق يوماً للذهاب الى مدرسة البروتستنت والعودة منها .

(١) محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في

غرائب الابصار وعجائب الأسفار دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٠م ، ص ٧٧



رقم السند


٢٨

سند تسجيل

الموسم الماضي سنة ١٩٦٩ المهاد ٢٠٠٠

رقم الموصف ١	نوع الأرض ميراث - برشاو	الإشارة إلى الخريطة للقياس
رقم القطعة ٨	القيمة فلس دينار ٥٠	المساحة مترين فلس دينار ضريبة الأراضي

ملحوظات	اسم التصرف
	سيد بياتا والصالح ابو جابر
	سيد عبد الرحمن والصالح ابو جابر
	سيد صالح الفريخ والصالح ابو جابر
	سيد ابراهيم الفريخ والصالح ابو جابر
	سيد حنا الفريخ والصالح ابو جابر
	سيد ظهير الفريخ والصالح ابو جابر
	سيد عبد الحكيم الفريخ والصالح ابو جابر
	سيد صالح الفريخ والصالح ابو جابر
	سيد يحيى فخر عبد الفرعان والصالح ابو جابر



إن الأموال غير المنقولة المسجلة أراضيها اعلاه مسجلة بأسماء التصرفين المذكورين وقد اعطيت هذا السند شهادة بذلك.  
 في ١٩٦٩ م

السند (٢)

سند التسجيل المؤرخ ١٩٦٩/٥/٥م الصادر لبئر العميري الذي يمتلكه الجوابرة في خربة العميري وقد جف مائه في الأربعينات من القرن الماضي وأصبح كناية الآن عن قطعة أرض مساحتها دونان من أراضي مشروع اسكان عمر بن الخطاب بالعميري .



## سقاية المواشي واقتصاديات الرعي

ذكرت دراسة أجرتها المنظمة العربية للتنمية الزراعية بالخرطوم عام ٢٠٠٢م<sup>(١)</sup> مجالات استخدام حصاد المياه على ضوء تجارب الدول العربية حيث أوضحت التجربة الأردنية وبناء على قدرة مواردها المائية الاكثار من استخدام الحصاد المائي للأغراض المنزلية في المناطق الريفية من خلال جمعها من على أسطح المنازل وتخزينها في آبار بحيث يسود هذا النوع من الآبار والبرك الصغيرة في البادية الأردنية وتستخدم أيضاً في كثير من الأحيان لسقي الماشية « كما ذكرت الدراسة أن الأردن استخدم في العام ١٩٩٣م ما مجموعه ٩٨٤ مليون متر مكعب من الماء كانت ٧٣٧ مليوناً منها للزراعة (٧٥٪) و ٢١٤ مليوناً للاستهلاك المنزلي (٢٢٪) و ٣٣ مليوناً للصناعة (٣٪).<sup>(٢)</sup>

يقودنا هذا الى النظر في معدل استهلاك المياه للاستعمال المنزلي في الأردن الذي يبلغ معدله الحالي ثلاثة وثمانين لتراً يومياً للفرد الواحد<sup>(٣)</sup> مقابل ما كنت أعرفه عن الاستهلاك المنزلي في العام ١٩٣٦م حيث كان بحدود العشرة لترات في بلد كالسلط وأقل منها في قرية كاليادودة بمعنى أن المياه كانت تستعمل للشرب وللطبخ وقليلاً ما كان يتمكن الانسان من أخذ حمام كل أسبوعين أو كل شهر الا في حالة جلب كمية خاصة لتلك الغاية .  
الا أن الاستعمال الأكبر كان لسقاية المواشي في القرى والخراب الأردنية

(١) المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، دراسة تعزيز استخدام نفايات حصاد المياه في الدول العربية ،

الخرطوم ٢٠٠٢م ، ص ٣،

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١ ولكن نقلاً عن

Water Resources of the Near East Region A Review FAO, Rome 1997.

(٣) عن مقال الياس سلامة ، أستاذ الدراسات المائية في الجامعة الأردنية بعنوان :-

Ancient Water Supply Systems and their Relevance for today s Society in Jordan - Pub-

lished on page (285) of the book Men of Dikes and Lands, Orient Archeology 2004.

الواقعة بمنطقة الشفا والمضارب على حد البادية الأردنية ومعدل الاستهلاك اليومي يتراوح لكل نوع من الحيوانات حسب الجدول المبين بأدناه الذي يعطي الكميات التقريبية المختلفة من المياه التي تحتاجها كل فصيلة من المواشي :-

الجدول (٢)

الغنم والماعز	٣ - ٥ لتراً يومياً
الابل	٢٠ - ٢٥ لتراً يومياً
الأبقار	٥ - ٧ لتراً يومياً
الخيل والبغال	٧ - ١٠ لتراً يومياً
الحمير	٥ - ٧ لتراً يومياً

ومع أن الاحصاءات الحكومية تبين أعداد الحيوانات في شرقي الأردن خلال السنين المختلفة فاننا لا نتمكن من معرفة اعدادها الحقيقية في مناطق الزراعة البعلية الا أننا نبين للاطلاع الأعداد التي أعلنتها نشرة الاحصاءات الزراعية في العام ١٩٤١م لاعطاء فكرة عن تواجد تلك المواشي مع التأكيد بأننا نعتقد أنها كانت أكبر من هذه الأرقام لأن الأهالي كانوا لا يعلنون الأرقام الحقيقية في محاولة منهم لتوفير بعض المال من الرسوم المتوجبة الدفع كضريبة على المواشي للحكومة التي كان يسميها الناس «الودي»

الجدول (٣)

الخيول	٥٦٠٠ رأس	البقر	٥٩٠٠٠ رأس
البغال	١٦٠٠ رأس	الغنم	٣٢٨٠٠٠ رأس
الحمير	٣٠٠٠٠ رأس	الماعز	٥١٢٠٠٠ رأس
الجمال ٧٠٠٠ جمل (١)			

(١) هبطت أعداد الجمال بسبب بيع العديد منها خلال الحرب حيث ارتفعت أسعارها الى مستويات مغرية وقد كانت تقديرات الابل عند بني صخر لوحدهم حوالي ١٥ ألف جمل في نهاية القرن التاسع عشر .

فاذا لجأنا الى التخمين نعتقد أن مناطق الزراعة البعلية في الفترة التي سبقت العام ١٩٤٠م كانت تضطر الى توفير المياه لسقاية نصف هذا العدد من المواشي باستثناء الابل التي كان معظمها يعيش على أطراف البادية . أما اقتصاديات هذه الرعاية فالدراسات تظهر أنها كانت مجزية فقد كان معدل الدخل السنوي من اقتناء النعجه أو العنز بحدود الخمسة وأربعين قرشاً أي أن الدخل من ٢٥ رأساً منها كان يقارب الدخل السنوي للحراث في سنة كاملة<sup>(١)</sup> أما الابل فمن المعروف بين البدو أن أفقرهم هو ذلك الذي لا يزيد مجموع ما يقتنيه على خمسة ابل وأن ثراء البدوي يرتفع مع ازدياد هذا العدد ولذلك فان الشيخ الذي كان يقتني رعيه من الابل فيها مائة رأس كان يعتبر غنياً بالفعل .

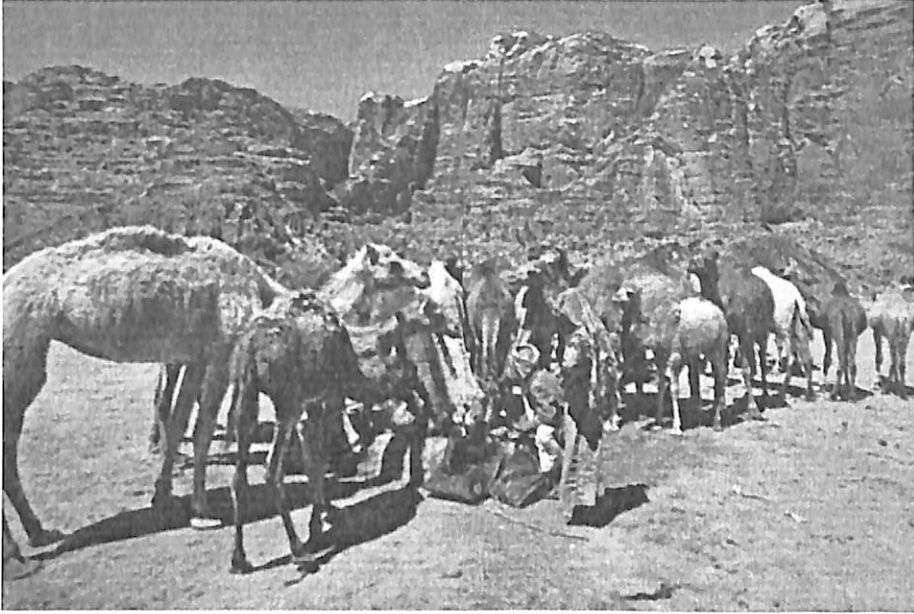


الصورة (٢٧)

صورة تظهر نشاط الأردنيين في رعاية المواشي حيث تقوم النساء عادة بحلب الأغنام وتحويل الحليب الى زبدة وسمنة وجميد مع توفيره بأشكال مختلفة الاستهلاك المنزلي .

(1) Pioneers Over Jordan, p. 230.

أما سقاية المواشي في البادية فكانت تسير بشكل آخر كما يظهر في الصورة (٢٨) الظاهرة بأدناه لقطيع من الابل وقد باشر رعاته السقاية باستعمال الماء المتواجد في القرب المطروحة على الأرض والتي أحضرت الى الموقع بوسائل النقل المتوفرة .



الصورة (٢٨)

كميات المياه المطلوبة لسقاية المواشي بخلاف الابل كانت متناسبة مع امكانيات الآبار في مناطق الزراعة البعلية فلو فرضنا أن سعة البئر لدى عائلة مؤلفة من سبعة أنفار كان بحدود المائة متر مكعب وأن العائلة كان لديها حوالي ٥٠ رأس من الماشية فان الاستهلاك اليومي ما كان ليزيد على سبعين لتراً للاستهلاك الشخصي ومائتي لتر لسقاية المواشي أي ما مجموعه ٢٧٠ لتراً من الماء مما يجعل البئر يكفي احتياجات العائلة لحوالي ثلاثمائة يوم من السنة فاذا كان هنالك لدى العائلة بئر ثان فان الأمن المائي لديها يصبح مضموناً .

## القسم الثاني

### التراث الشعبي عن المياه والآبار

#### في مناطق الزراعة البعلية أو الجافة

كنا قد ذكرنا سابقاً أن مناطق شرقي الأردن بالنسبة لبحثنا هذا ثلاث ، الشمالية والوسطى والجنوبية وسنورد فيما يأتي ما اتصل بنا من المعلومات عن هذا الموضوع الذي كان ولا يزال على جانب من الأهمية بالنسبة لحياة الناس اليومية في جميع المناطق .

أولاً : المنطقة الشمالية وتشمل حوض نهر اليرموك بما فيها مناطق الرمثا واربد وعجلون

كانت هذه المنطقة الأولى بين المناطق التي أعاد الأتراك العثمانيون السيطرة عليها وكان الرحالة بركهاردت قد زار المنطقة قبل ذلك عام ١٨١٢م وذكر أن الرمثا وهي آخر قرية مأهولة في هذه المنطقة من حوران كانت تسكنها مائة عائلة ، ومبنية على عدة تلال وفيها بركتان وعدة آبار للماء النقي<sup>(١)</sup> أما بلاد اربد التي تعرف بالبطين أيضاً فأشار الى العلاقة الوثيقة بين الاسم والمنطقة المعروفة أثناء العهد الروماني باسم البطينية وقال أن القرى العامرة هي اربد والبارحة وكفر جازير وتقبل والعال وكفر يوبا وجحمة بينما القرى الخراب هي جرية ، زبدة ، حنينة ، بيت الراس وعين الجمل<sup>(٢)</sup> .

هذه المنطقة التي أعاد العثمانيون سيطرتهم الأمنية عليها عام ١٨٥١م عندما عينوا لها قائماً ووضعا تحت تصرفه مجموعة من الجنود بدأت تستقر ومنذ ذلك الحين بدأت الروايات تحكى عن الزراعة وأهمية توافر الماء وتخزينه في الآبار وأصبح الحديث مألوفاً عن الخرزات بالاشارة الى الآبار والعائلات التي

(1) John Lewis Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land John Murray, London 1822,

p. 247.

(2) Ibid.,p.287.

تمتلك تلك الآبار وأنا أذكر كيف كان صديقاى المرحومين هاجم خلف التل وعبد التل يكرران باستمرار حديث الخرزات والحكايات عنها وأعتقد أنهما كانا يقولان أنها لست عائلات هي التل وحجازي ورشيدات وخريس والشريرة وجوده ، الا أنني مع مرور الزمن بدأت أسمع روايات أخرى ففي ٣ أيلول ٢٠٠٤م أعلمني السيد هاشم غرايبة أنها ست الحجازات والرشيدات والخريسات والدلاقمة والتلول والعبنيدات وفي ٢٢/شباط/٢٠٠٥م سمعت من السيد عمر عبندة أنها سبع العبنيدات والشريرة والرشيدات والتلول والحجازات والدلاقمة والحتاملة بينما أعلمني السيد خضر قاسم رشيدات يوم ٣/حزيران/٢٠٠٥م أنها سبع ارشيدات وتلول وحجازات وخريسات وعبنيدات ودلاقمة والشريرة .

هذا الاختلاف في الروايات جعلني اتصل بصديقين من أهل اربد هما محمد خلف التل<sup>(١)</sup> وعاكف صالح حجازي<sup>(٢)</sup> وأطلب اليهما التكرم بافادتي عن هذا الموضوع فتكرما بكل حمية ووافياني كل منهما بنبذة تاريخية عن الخرزات رأيت أن أضمرها الى هذا البحث نظراً لأصالتها وعلاقتها الوثيقة بالموضوع .

#### أ- رواية محمد خلف التل:

«كثير منا لا يعلم ما هي خرزات اربد السبع وهو مصطلح متداول وله أصله وقصته وجذوره اذ أن اربد اشتهرت باسم شعبي يتداوله أبناؤها وعرف بـ «اربد الخرزات» والخرزات مفردتها «الخرزة» حجر من البازلت أسود يوضع على فوهة البئر لمنع سقوط الحجارة والأتربة والأوساخ داخل البئر . موقع آبار المياه كان غرب بركة اربد «مجمع الأغوار القديم» لاحقاً وبعد وصول أنابيب المياه من عين راحوب في قرية المغير شرقي اربد عام ١٩٣٢م أهملت هذه الآبار لعدم الحاجة

(١) رجل أعمال ناجح يرأس أكبر شركة أردنية لانتاج الأدوية البيطرية .

(٢) رجل أعمال معروف عمل سابقاً في حقول التأمين والنقلات والعقارات .

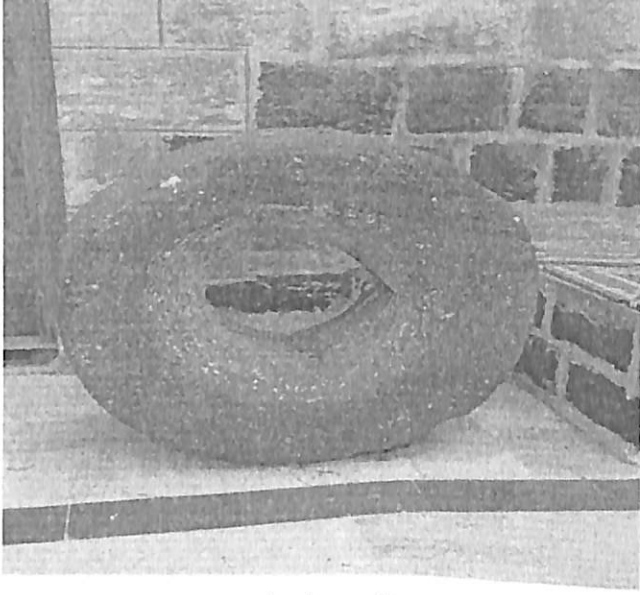
اليها بعد وصول المياه في أنابيب وبعد مرور الزمن وتقادمه انظمرت واختفت هذه الأبار وقد أشار شاعر الأردن مصطفى وهبي التل «عرار» الى هذا الاصطلاح في القصيدة التي قالها في رثاء ابن عمه «فؤاد التل» عام ١٩٤٧م ومطلعها

يا اربد الخرزات حياك الحيا  
رغم الجفاء ورغم كل تقاطع  
أفؤاد جئتك للسلام فحيني  
واجتحت حدود الرمس ان تك سامعي  
قد جئت استجديك رد تحيتي  
رد التحية عّل ردك ناعمي (١)

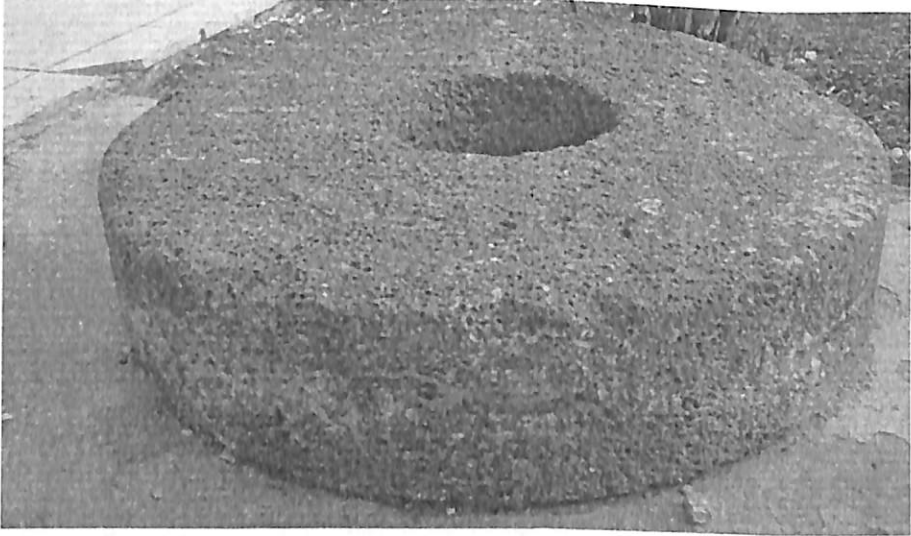
وقد ذكر الباحث عبدالحكيم الحسيناني في رسالته «العشائرية والدولة» رواية الخرزات فقال «تجمع الروايات الشفهية والذاكرة الشعبية في حديثها عن اربد على وجود سبع عشائر ترتبط بهذه الخرزات وهي التل ، خريس ، حجازي ، ارشيدات ، دلقموني ، سرايره ، عبنده وتعزز هذه العشائر بهذا اللقب الذي يؤكد أصالتها وقدمها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في مدينة اربد» .

(١) ديوان شاعر الأردن مصطفى وهبي التل ، عشيات وادي اليايس ، المؤسسة الصحفية الأردنية ، عمان

١٩٧٢م ، ص ١٢٢ .



الصورة (٢٩)  
صورة خريزة آل حجازي



الصورة (٣٠)

صورة خريزة آل التل

وأوردُ صالح المصطفى التل صاحب المذكرات المعروف وهو من مواليد ١٢٨١هـ/١٨٦٥م نبذة  
عن البرك والآبار في أربد نورد نصها ادناه :



## البرك والآبار في اربد:

في اربد كثير من الآبار لجمع ماء الشتاء لأجل الشرب واسقاء الحيوانات وفيها بركتان واحدة من البرك معمرة بحجارة ضخمة وكلين بمونة من الكلس عرض الكلين متر وربع أو نصف المتر وهذه البركة بشكل مستطيل من الشرق للغرب بقرب من الخمسين متراً ومن الجنوب للشمال عشرين متراً على التقريب وعمقها من الغرب أربعة أمتار ومن الشرق ثلاثة على التقريب وله درج عند الزاوية الجنوبية الغربية عدد الدرجات احدى عشرة درجة ولها درج آخر بالزاوية الشمالية الشرقية وشرقي هذه البركة بمقدار عشرة أمتار بعدا بركة صغيرة يقال لها مصفاة مربعة الشكل كل ضلع يقرب العشرة أمتار وعمقها ثلاثة أمتار وهذه قد طمست وامتلأت ترابا الآن وبين المصفاة البركة عند زاوية البركة الكبيرة أي الزاوية الجنوبية الشرقية بئر ماء اسمه بئر السبيل كان مختص هذا البئر للمأموري الحكومة وللغرباء ويعين له سقاء ينقل الماء منه لدور الموظفين والتجار بأجرة معينة شهرية .

هذا البئر هو أعمق وأكبر بئراً في اربد يأتيه الماء من المسيل الذي يسيل ماء المطر فيه الى البركة ومائه بارد كماء الثلج في تموز وله لذة في الشرب وخفيف في المعدة ومهضم للطعام . كانت هذه البركة مطمورة بالتراب لا يرى من عمارها سوى مقدار نصف متر وبسنة ١٣٠١ مالي عثماني أي بسنة ١٣٠٣ هجري كان تعين طاهر بك بدرخان قائم مقام لاربد وبمساعيه سمل وتعزل التراب منها استغرق تنظيفها من التراب أكثر من شهرين تشتغل بسمالتها جميع أهالي اربد وجماعة آخرين جوفية بأجرة كانوا يسملون فيها حتى نظفت وتعزلت بدأ العمل بترميم بنائها المتردم وتكليس عمارها من أربع جهات وكان مخصص لذلك الكلس فيها يومياً عشرين عاملاً يدلكون الكلس بمالك من حجر ناعم وأنا كنت عاملاً ادلك عن والدي وأعمامي حسب ترتيب أهل القرية والحكومة .»

## ب - رواية عاكف حجازي:

«اربد في الأصل اسمها «أربيل» هُجرت على مدى عصور طويلة ، حيث ان المؤرخين لم يذكروها من العصر المملوكي ، والذي يؤرخ له المسجد المملوكي في البلدة القديمة ، والمبني عام ١٣٨٥ هـ أي منذ ٦٢٦ سنة ، وظلت غير مأهولة الى مطلع القرن التاسع عشر . حيث جاءها المهاجرون من الجزيرة العربية اوائل ذلك القرن وسكنوا شوارعها المدفونة تحت الارض في سفح تلها ، اعتقادا منهم بأنها مغارات ، والحقيقة ان التل نتج عن عوامل طبيعية ، ربما هو زلزال هدم المدينة الرومانية القديمة وطمرها ، وشواهد ذلك القبور والآثار الرومانية التي كانت تظهر في كل عملية بناء عند سفح التل وفي قلب البلدة القديمة ، وما زال بعضها موجود .

وبما ان الكلام الذي سأسوقه انما هو نقل عما سمعته من جدي مباشرة وهو الذي امد الله في عمره فوق المئة بكثير وبقي في وعيه وتما صحتة الى ان توفي في العام ١٩٦٨م وكنت في «الثانية والعشرين» ولذا فسأكون حريصا على سرده كما سمعته لمرات وفي مختلف المناسبات .

يقول عاكف حجازي : قال جدي :

كانت «المغر» بلا نهايات وكنا نبنى بالطين حتى آخر المساحة التي تلزمنا وأغنامنا . . . كنا تجارا ، وسكننا ارضا عذراء بورا واسعة جدا ، لم تكن تجد من يزرعها ، ولم يكن احد بحاجة لها .

قمنا بالرعي والفلاحة الى ان سمع الناس بأن هناك رزقا وماء وكلاً فأخذوا يتوافدون ويسكنون «المغر» ويزرعون في هذا السهل الخصيب ، القمح والشعير والذرة و«المقايي» ويربون الأغنام والجمال ويتاجرون مع الشام وفلسطين ولبنان . وراحت تجارتهم لأن فائض انتاجهم من منتجات الألبان واللحوم والصوف والحبوب زاد كثيراً عن حاجاتهم ، كما ازدادت حاجتهم الى كماليات العيش من اقمشة وفواكه واغطية واحذية وأدوية وقطران وتمر ، ناهيك عن الحاجة الى الأيدي الماهرة والعمالة الزراعية .

وما هي إلا سنوات قليلة حتى أخذ الناس يبنون البيوت البسيطة لسكنائهم ويسورون الأراضي لماشيتهم ويستعينون بمن حولهم بالفلاحة والرعي ، فأصبحت الناس وعلى قلتهم طبقات (الملاك والتجار والمزارعون والرعاة والحرفيون والصناع) ، ولم يعرفوا ثقافة العيب في المهنة او الصنعة الا ما هو عيب في الخلق .

ولقرب اربد من الشام وفلسطين ، فقد توافد العدد الأكبر من سكانها من هذه البلاد التي كانت جميعها تحت الحكم العثماني ، وكانت حركة التنقل والسكن حرة ، ولذا فلم يتباهى أحد من السكان بأنه الأول أو من الأوائل في اعمار هذه المدينة . إلا أنه من الثابت ان الأوائل كانوا سبعة حمائل ، جاءت من الحجاز والشام وفلسطين وما حول اربد من مناطق . ودعيت فيما بعد ب (الخرزات) نسبة الى خرزة البئر والتي هي عبارة عن حجر بازلتي كبير له فوهة ويوضع على فم بئر جمع الماء لمنع احد من استغلاله غير اصحابه ، ولحمايته من الاتربة والحجارة والشوائب . وكان اصحاب الماء والارض هم اصحاب الكلمة والسيادة ، اذ تقاسم الخرزات الاراضي ، بصفتهم اول من نزلوا في هذه الارض ، وهذا يدل على انه لم يسبقهم احد ، وان البلدة لم تكن معمورة آنذاك .

وتاريخ اربد لا يعود لأكثر من ٢٠٠ سنة الى حوالي سنة ١٨١٠م فقد مر بها المؤرخ السويسري «مكتشف البتراء» بيركهارت سنة ١٨١٢م ووصفها بأنها قرية صغيرة يسكن معظم أهلها الكهوف و«عدة بيوت صغيرة ، وكان تعدادها لا يزيد عن بضع عشرات من الانفس . وكانت قرية الحصن هي الحاضرة ، وكل ما ذكره المؤرخون تحت اسم اربد قبل هذا التاريخ ، كان عن منطقة اربد ، وليس اربد البلدة .

ولم تشهد اربد اعمارا او مدارس او اصلاح او تنظيف او شوارع ، الا في عهد الوالي محمد طاهر بدرخان الكردي/التركي ١٨٨٣/١٨٨٤ م  
أما أصحاب الخرزات من العوائل فهم الآتي :

الحجازات ، التلول ، الرشيدات ، الدلاقمة ، الشرايرة ، الخريسات ،

العبندات . وهم اصحاب ابار المياه والارض .

وفي احصاء لأهالي اربد في العام ١٩١٥م للذكورالذين كانت اعمارهم ١٥ سنة فما فوق قام به المرحومون : سامح حجازي ، عارف التل ، مصطفى وهبي (عرار) ، ومحمد صبحي ابوغنيمة ، كانت هذه الحصيلة :

الحجازات ١٦ ، التلول ٧ ، اليوسف ١٣ «تلول لاحقاً» ، الرشيدات ١٤ ، الدلاقمة ١٧ ، الشرايرة ١١ ، الخريسات ١٧ ، العبندات ١٧ . وكان من عائلات «البخيت والابراهيم والعبدالرحيم والطه » ٩، وبذا يصبح كامل عدد الذكور البالغين عام ١٩١٥م من الخرزات وأقاربهم «١٢١» شخصا . وكانوا وحدهم الى ذلك التاريخ يملكون ارضا وماء .

ولم يترك التعداد احدا ممن كان يسكن البلدة من البالغين الآ وذكره بالاسم :

الحتاملة «الذين كانوا يسكنون في اربد» ١٥ اذ انهم من البلدة الأكبر«الحصن» وارضيههم فيها ، وقسم منهم من حوارة «٧» ، المقالدة ٨ ، ابوسالم ٩ ، الجمال ١٠ ، العكاوي«ابوغنيمة» ٣ ، متفرقة ٩ ، صبح ٧ ، شعار ٥ ، شاهين ٣ ، عزام ٥ الغرّام ٤ ، ابو عيده ٣ ، الجودة والحبسة ٨ ، شواترة ٦ ، ابوالسميد ٥ ، ابو عياد ٩ ، الخطيب ٨ ، الثوره ، ابوسليم ٣ ، الحيلواني ٣ النوري ٣ ، ابوالعيلة ٣ ، السكارنة ٧ ، .

اما الشوام فكانوا على النحو الآتي : الاعرج ١ ، الملقى ١ ، مرزوقة ٢ ، الصباغ ٤ ، ببيرص ٥ ، الحلبي ٣ ، سوسان ٣ ، الخطيب الفرواتي ٣ ، السلاخ ٢ ، الجبان ١ ، الفهد ١ ، اللحم ٢ ، الرجال ٥ ، السخني ٢ ، زلفة ٢ ، ذا النون «الموصللي» ٢ ، النابلسي ٥ ، جمعة ٤ ، الفيومي ١ ، ابومسعود ٥ ، ابوشبل ، ٣ .

الاکراد : آغا وكردي ٨ ، .

المسيحيون والارمن : فركوح ٣ ، يارد ٤ ، سرکيس ٣ ، حنوش ٣ ، الأعور ١ ، العربي ١ ، شاهين ٢ ، الخوري ٥ ، سماوي ١ ، قاروط ١ ، النبكي ١ ، الحلاق

١ ، النصراوي ٢ ، الحاوي ٤ ، الحزمي ٤ ، انصالحاني ٢ ، المارديني ١ ، .  
وبهذا يكون عدد سكان اربد ١٩١٥م هو ٣٧٠ ذكرا فوق سن ال ١٥  
ومن هذا يتبين ان من لم يرد اسمه في هذا الاحصاء فانه سكن اربد بعد  
١٩١٥م

واذا اضفنا الى الذكور مثلهم من الاناث وضعفهم ممن هم دون الخامسة  
عشرة وهذا على اكثر تقدير ، فان عدد سكان اربد لم يبلغ ١٥٠٠ نسمة في العام  
١٩١٥م وهذا الاحصاء يدفع بعدم صحة الارقام التي حاول البعض تقدير عدد  
السكان فيها .

اما ماساقه الذين كتبوا عن سفر برك ، فقد اكد لي جدي انه لا هو ولا  
يذكر احدا من ابناء اربد قد اقتيدوا الى القتال ، وذكر ان الذين ذهبوا من ابناء  
القرى الأخرى كانوا من المتطوعين .  
وقد سألته اكثر من مرة عن الجوع ، فنفي قطعيا ان يكون مثل هذا قد  
حدث وللمؤرخين اراؤهم . . .»

رواية زياد أبو غنيمه فقد ذكر في بحثه «العشائر الأردنية» «أن سكان اربد  
كانوا يتوزعون على عشرات العشائر والعائلات في مقدمتها عشائر الخرزات  
السبع التي كانت تشكل العمود الفقري لتركيبه اربد السكانية ، والتي تُسمى  
بعض المراجع مدينة إربد بإسمها «إربد الخرزات» ، وهي عشائر : التلول ،  
والرشيدات ، والحجازات ، والخريسات ، والشرايري / الشرايرة ، والعبنيدات /  
العبندي ، والدلاقمة بينما تؤكد عشيرة الحتاملة أنها إحدى عشائر خرزات  
إربد ، وأذكر اني في مرحلة فتوتي كنت اسمع من بعض رجالات إربد الذين  
كان والدي سعد ابو جابر يستضيفهم في مضافته الشهيرة في الياودة في  
جنوب عمان أن عشيرة آل الجوده من عشائر خرزات إربد .»  
وبانتهاء هذه الروايات ننتقل الى ذكر الآبار والبرك في المنطقة الشمالية  
وكانت كثيرة لأنه لم يكن من الممكن للسكان في مناطق الزراعة البعلية العيش

بدونها ودليلنا على ذلك هذا النشاط الزراعي الكبير الذي كان عنواناً لهذا الجزء من شرقي الأردن في وقت مبكر وقد أوردت هند أبو الشعر قائمة بالبرك وأخرى للآبار اعتماداً على المصادر المحلية ودفاتر الطابو بشكل خاص وسوف نذكر أعدادها في المواقع التي يرد فيها ذكر لها في هذه الدراسة ونبدأ

باريد التي كانت فيها بركة عامة والآبار التابعة لحمايل الخرزات السبع .

الحصن أهميتها الزراعية كانت معروفة لدى الجميع وخصوصاً لدى المراجع الحكومية التي لم تتقاعس عن اتخاذ اجراءات سريعة وحازمة في موضوع الخلاف مع هنداوي وجماعته عام ١٨٦٩م عندما قامت بإبعادهم من الحصن وتوطينهم في النعيمة<sup>(١)</sup> لتحافظ على الزراعة في القرية والضرائب التي كانت تجنيها من وراء ذلك لذلك رأيت من المناسب أن أكتب ملخصاً عنها فتباحث في الأمر في جلسة وافية مساء ٢٠/٨/٢٠١١م مع الصديق أبو عيسى - توفيق سليمان الأيوب من مواليد الحصن ١٩٢٥م ، فتكرم وأمدني بالمعلومات المتوفرة لديه عن الآبار وطرق جمع المياه واستعمالها للشرب وسقاية المواشي فأكد لي أن مدخل حارة الأيوب كان فيه بثرين وبثر على الأقل في كل دار من دور أفراد العائلة وعندما سألته عن تقديره لأعداد الآبار لدى الحمائل المختلفة أعطاني الأرقام الآتية :

الجدول(٤)

١٥ بئراً	عشيرة الأيوب
١٠ آبار	عشيرة الغنما
٢٥ بئراً	عشيرة النمري
٢٥ بئراً	عشيرة العماري

(١) هند غسان أبو الشعر ، تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني ، اللجنة العليا كتابة تاريخ الأردن ،

عشيرة الحتاملة	٢٠ بئراً
عشيرة النصيرات	١٠ آبار
عشيرة الرياحنة	١٠ آبار
عشيرة الازارعة	١٠ آبار
عشيرة سويدان	١٠ آبار
عشيرة العباسي	٣ آبار
المجموع	١٣٨ بئراً

وقد راجعت ما توفر لدي من مراجع عن هذا الموضوع فوجدت أن هند أبو الشعر ذكرت أن الآبار في الحصن بموجب دفاتر التسوية يبلغ عددها ١٣٥ بئراً مما يجعل تقديرات أبو عيسى على أعلى درجة من الصحة الا أن أعداد الآبار التي تملكها كل عشيرة سيظل تقديرياً الى أن تتم دراسة في الموقع لهذا الموضوع . أما الصديق القاضي ماجد غنما فقد أعلمني لدى سؤالي له يوم ٢٠١١/٨/١٥ م أنه كان يعرف أن هنالك بين ٥٠ و ٦٠ بئراً في الحصن وأن آبار البيادر كانت تستعمل لسقاية الحلال اذ أن أحد معارفه السيد عيسى سلامه قاقيش كان لديه ٤٠٠ رأس غنم وكان يوردها على آبار البيادر تلك وبهذا توفير مياه آبار المنازل للشرب والاستعمال المنزلي .

شطنا وفي كتاب أصدره أيوب سواقد بعنوان «قريتي شطنا» بحث شامل عن أوضاع المياه في هذه القرية التي تبلغ مساحة أراضيها الزراعية (١٠٣٥٠) دونماً وعدد السكان فيها عام ١٨٨٣ م، ١٦ خانة<sup>(١)</sup> أي حوالي مائة نفس وليس فيها أي نبع ماء أو بئر ارتوازي ولذلك اعتمد أهلها على مياه الأمطار التي كانوا يجمعونها في آبار الجمع فيستقي منها الانسان والحيوان وبعد نضوبها يلجأون الى عيون الماء في المنطقة كعين راحوب قرب المغير أما في الوقت الحاضر فيعتمد

(١) ايوب سواقد ، قريتي شطنا ، دعمت وزارة الثقافة طباعته ، عمان ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٢ ، ٢٨ .

سكان القرية على المياه التي تجلبها لهم الحكومة بالانابيب اسوة بباقي قرى المملكة أما بعض السكان الذين يربون الحلال فهم يعتمدون في سقي أنفسهم ومواشيهم على مياه الأمطار التي تجمع بالآبار وبعد ذلك يملأونها في الصهاريج للاستعمال اليومي .

في سني شح المياه أي في سنين المحل وبعد أن تنضب المياه في آبار الجمع كان الأهالي كما قلنا يذهبون الى مياه الينابيع ومنهم من كان يسكن بقربها طيلة فترة شح المياه أي مدة ٣-٤ شهور وفيهم من كان يجلب المياه على الدواب من أماكن بعيدة كعين راسون في جنوب غرب شطنا وكانت تلك الأيام تسمى أيام الورد وكان الانسان يقطع مسافة يوم كامل مشياً على الأقدام من أجل جلب الماء على الدواب للشرب ويسقي خلاله كاملاً ويعود بأربعة جالونات من الماء للشرب سعة الواحد منها ٢٥ لتراً وكان الأهالي في هذه الايام يصلون لرب العالمين من أجل نزول المطر مبكراً كي يجمعوا الماء من على سطوح منازلهم من أجل التخفيف عليهم من الورد وهذه المشقة .

كفر جايز : ومن اجل الحصول على معلومات عن كفر جايز اتصلت بالصديق علي محافظة خصوصاً وأنه كان قد أكد في سيرته الذاتية<sup>(١)</sup> على الآتي :

«كانت أسرنا مشتركة مع أعمامي في سبع من الآبار المائية الموزعة في حارتنا الغربية وحولها وكانت تغلق باحكام وتفتح الواحدة بعد الأخرى لجميع المشتركين فيها حتى ينضب ما فيها من مياه فاذا نضبت مبكراً في فصل الخريف اضطررنا الى جلب المياه على ظهور الحمير من عين الجمل الواقعة في الطرف الشرقي من الوادي الذي يفصل بين قريتنا كفر جايز وسما الروسان الى أن تنزل كميات كافية من الأمطار للملء الآبار وكان هذا النظام سارياً في القرية

(١) علي مفلح محافظة ، ذاكرة الأيام (الجزء الأول) سيرة ذاتية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م ،



كلها ولا عجب أن يرى المرء بعض الأسر في القرية تبدأ بجلب المياه من العين المذكورة منذ منتصف فصل الصيف أو في أواخره . العين المذكورة ملك مشاع لأهل القرية وكثيراً ما كانت ترد إليها قطعان الابل والأغنام والماعز التي يملكها البدو منذ بداية الصيف وحتى نهايته .»

وقد افادنا كانت السيرة لدى سؤالنا إياه هل يتذكر أنه بالإضافة الى آبار عشيرة المحافظة السبع كانت عشيرة الكناعنة لديها سبع آبار ومثلها كلاً من عشيرة العناقرة وعشيرة السيلالوية وقد قدر لذلك أن كفر جازر كانت تحتوي على حوالي الخمسين بئراً .

وذكرت هند أبو الشعر كذلك عن آبار بعض المواقع والآبار الموجودة فيها حسب سجلات التسوية مثال ذلك<sup>(١)</sup> :-

شطنا	٥٠ بئراً	الصريح	٨٤ بئراً
البارحة	١٠٠ بئر	هام	بئران
النعيمة	١٣٣ بئراً	ناطقة	بئران
حوارة	٢٢ بئراً		

ثانياً : المنطقة الوسطى وتشمل حوض وادي الزرقا وحوض وادي الواله بما فيها مناطق جرش والسلط والبلقاء وعمان ومادبا

حصلت السيطرة الأمنية من قبل العثمانيين على هذه المنطقة عندما قام راشد باشا والي سورية بحملة عسكرية على السلط عام ١٨٦٧م عندما أعلن الطاعة مشايخ الحلفين العشائريين في البلقاء برئاسة العدوان وبني في صخر برئاسة الفايز فقام الوالي بإبقاء حامية عسكرية في وسط المدينة وعين قائمقاماً لإدارة المنطقة ومرجعيتها المتصرف في لواء نابلس والبلقاء ، في نابلس وياشر

(١) هند أبو الشعر ، تاريخ شرق الأردن ، ص ٤٥ .

ببناء دار الحكومة (السراي) بوسط البلد بحيث أصبحت مقر الادارة حتى ازلتها عام ١٩٦٤م . هذه التطورات هي التي شجعت الأهالي وخصوصاً السلطية بينهم للتوجه شرقاً لزراعة الأراضي التي كانت في ذلك الوقت مجرد مراعى لمواشي أهالي المنطقة وقبائل العربان التي كانت تزورها في الصيف ، هذا الانتشار أوجب على المزارعين الذين بدأوا الفلاحة البعلية في المناطق الشرقية تأمين المياه اللازمة للعاملين في الفلاحة وعائلاتهم ودوابهم بالاضافة الى سقاية المواشي التي تحتاجها زراعاتهم .

ولاعطاء فكرة عن هذا الموضوع الحيوي نبدأ بالحديث عن المواقع التي توفرت فيها الوثائق التاريخية كما سنشير الى الروايات الشفهية التي تغني الدراسة في معظم الأحيان .

اليادودة كانت أراضي اليادودة بلا جدال أقدم مشاريع الزراعة البعلية في المناطق الشرقية اذ أنها ابتدأت في العام ١٨٥٨م<sup>(١)</sup> ويعود السبب في ذلك الا أنها كانت بمثابة شراكة بين المتمول صالح أبوجابر الذي خصص رأس المال اللازم للعملية وبين واضح اليد على الأرض الشيخ ارميح أبو جنيب الفايز وقد كانت الآبار وترميمها أول ما قامت به المجموعة كما جرى لها ذكر خاص في الاتفاقية النهائية التي وقعت بين الطرفين عام ١٨٩٠م بحيث أخذ ارميح من صالح نصف الطنيب التي أصبحت له بالكامل وأعطى لصالح جميع قرية اليادودة مع بيوتها وآبارها .<sup>(٢)</sup> آبار اليادودة هذه كانت كثيرة وكانت موزعة على الأحواض التسعة التي تشكل مساحة القرية البالغة ٢٢ ألف دوغم الا أن الجزء الأكبر منها وربما أكثر من مائة بئر كان موجوداً في حوض الجدر حيث كان السكان القدماء قد ضمنوا لأنفسهم مخزوناً كبيراً من المياه في الآبار التي حفروها ولاعطاء فكرة عن الأولوية التي كانت تعطى للأمن المائي نذكر كيف أن

(١) يعطى كتاب «Pioneers Over Jordan» الفصة كاملة ، ص ١٣٤ - ١٦٢ .

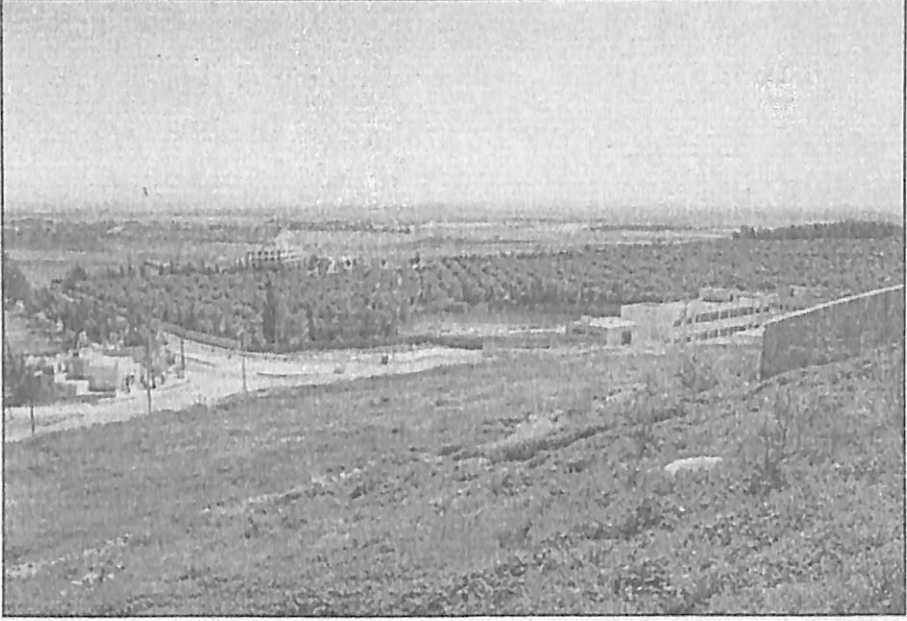
(٢) رؤوف أبوجابر ، قصة عائلة ، مطابع الدستور ، عمان ٢٠٠٣ م ، ص ٢٨ .

صالحاً قام بتصليح البركة القديمة الواسعة وبنى جدرانها بحيث أصبحت سعتها كافية لسقي جميع حلال الياودة خلال الصيف وحتى هطول الأمطار أما الآبار على تل الياودة فكانت عديدة وقد تمكنت من تحديد موقع عشر أبار في الأحواش الخاصة بسعيد وسعد والتي لا تزيد مساحتها على عشرة دونمات . وقد تمكنت من اكتشاف عشر أبار في منطقتها خمس منها في حوش سعد واثنين في البايكة خاصته وثلاثة في حوش سعيد ولا شك أن عدداً كبيراً آخر قد اختفى أثناء عمليات البناء الحديث .

خريبة السوق ومن جهة أخرى كان يطقن في خريبة السوق وهي قرية في شمال الياودة ، خلال القرن التاسع عشر ، حوالي خمسين عائلة من عشيرة الزففة البلقاوية والأرجح أنهم من سكان المنطقة القدماء الذين كانوا يفلحون الأراضي حتى قبل انتشار المزارعين شرقاً وقد سألت حازم بن غالب بن صالح



صورة الآبار الأربع في حوش سعد بن فرحان أبو جابر  
الصورة (٣٢)



صورة تظهر بركة الياودة كما هي حالياً من مجموعة مروان أبو جابر

الصورة (٣٣)

بن عبدالفتاح دندن وهو من سكان خريبة السوق وأصلاً من قرية عقربا جبل نابلس وكان أهله قد فلقوا في الياودة ثم استقروا في خريبة السوق ، سألته عن الآبار في منطقته فقال أنه يعرف شخصياً الآبار الآتية :

- ١- بئر عشيرة العجالين بوسط خريبة السوق
- ٢- بئر عشيرة الرحيل بوسط القرية
- ٣- بئر عشيرة الهنداوي الحجيري في غرب القرية
- ٤- بئر الطي خارج القرية وترد عليه جميع عشائر القرية
- ٥- بئر عشيرة العراقة بوسط القرية
- ٦- بئر عشيرة الدنادنة قرب بيوتهم بالقرية
- ٧- البير الأبيض بين خريبة السوق والبنيات من أملاك الجوابرة ولكن كان يشرب منه حصادين الزففة في أثناء الصيف بترتيب خاص .

ومن المؤكد أن العشائر الأخرى في القرية كانت تمتلك آباراً وتحافظ عليها ضمناً لنظافة المياه المخزونة فيها .

أم الكندم - أما الحديث عن آبار المياه في قرية أم الكندم فإنه يقودنا الى ما قام به ، كوندر (Conder) من مسح في أراضي البلقاء صيف عام ١٨٨١م وقد ذكر أن اسم القرية الصحيح هو أم الجندب أي أم الجراد<sup>(١)</sup> (والظاهر أنها تحولت مع الزمن لتصبح أم الكندم كما نعرفها هذه الأيام) وقد أكد كوندر أن العرب أي أهل القرية كانوا مشغولين باخراج الطين من الآبار الموجودة على الجانب الجنوبي الغربي من تل الخربة لأنهم كانوا يخزنون الماء في الآبار القديمة والكهوف لعدم توفر مياه النبع<sup>(٢)</sup> يذكر كوندر أن قرية أم الحنفايش (تعرف الآن باسم أم البساتين) كانت بلدة بيزنطية وقربها خربة حمزة وخربة أم البرك التي كان فيها بركة للماء منقورة في الصخر طولها ١٢ متراً وعرضها ١١ متراً وعمقها مترين وأربعين سنتيمتراً<sup>(٣)</sup> .

أما الجويذة وكانت تشرب وتسقى الماشية من البئر الواقع في حي الباير ومن البركة الكبيرة الواقعة في الحي الشرقي حسب قول نايف شاهر صايل الحديد الذين كان والده واجدادده أصحاب أراضي القرية والارجح أنهم هم الذين استصلحوها في نهاية القرن التاسع عشر بالشراكة مع سليم أبو جابر واخوانه .

وكانت مادبا خربة تزرع فيها بعض حقول الذرة بإشراف أحد شيوخ بني صخر المعروفين عيد الرديني الذي كان قد ادعى ملكيته للخربة فلما نزلت فيها العشائر المسيحية الثلاث التي وفدت من الكرك تغير الحال بعد تسوية حقوق الملكية وأصبحت جميع أراضي مادبا وبعض الأراضي المجاورة قيد الزراعة

(١) المصطلح مأخوذ من الكلمة العثمانية أم الكندم ، أي أم القمح .

(2) Major C. R. Conder, The Survey of Eastern Palestine, Palestine Exploration Fund, London 1889, p. 249.

(3) Conder, op. cit ., p . 242.

البعلية وقد أعطتنا إحدى الصحف في نهاية القرن التاسع عشر معلومات قيمة عن المياه وتخزينها في مادبا وأشار إلى «أن موقع مادبا في غربي السهل على تلة صغيرة وهوؤها جيد للغاية وماؤها جمع في أن الشتاء ويوجد بحذاء القرية لجهة الغرب بركة عظيمة البنيان طولها ١٢٠ متراً بعرض ١٠٠ متر لكن تهدم منها القسم الأكبر أما أرضها فمخصصة للغاية.»<sup>(١)</sup>

وقد صدر حديثاً كتاب بعنوان «مادبا أيام زمان» وردت فيه روايات شفوية كثيرة عن المياه في مادبا واستعمالها وقد وجدنا من المناسب إيرادها في البحث نظراً لأصالتها وإيرادها من قبل معمرين يتجاوز عمر الواحد منهم الثمانين عاماً وأول معلومة مهمة ذكرت هي جر المياه إلى مادبا في عهد رئيس البلدية المرحوم توما الحمارنة عام ١٩٣٠م عندما ناشد المسؤولين وأهل الخير في مادبا والمهجر التبرع لجمع الخمسة آلاف جنيه فلسطيني التي كان المشروع يحتاجها لجر المياه من عيون موسى الواقعة على بعد ساعتين ونصف للماشي من مادبا (٨ كم غرب مادبا).<sup>(٢)</sup>

ويقول اسحق الفرخ، وهو أحد المعمرين: «كان أهل مادبا يردوا إلى الجديد وعيون موسى بعد أن كثرت الأغنام والحلال وكانت آبار مادبا القديمة تزود السكان بالمياه وفي سنين المحل التي تنحبس فيها الأمطار كانت النساء تتزود بالمياه وينقلنها على ظهورهن وكذلك على الحمير من المناطق المحيطة»<sup>(٣)</sup>.

وفي دراسة بيبير بقاعي<sup>(٤)</sup> أورد المؤلف تقريراً عن بحث قام به هاريسون عام ١٩٩٦م كشف فيه عن توثيق مائة بئر في مادبا ولعدم تمكنه من استكشاف

(١) جريدة البشير ١٠، ٢٦ نيسان ١٨٩٧م.

(٢) صالح خلف الحمارنة وعمر العرموطي، مادبا أيام زمان، مطبعة الجامعة النموذجية، عمان ٢٠١١م، ص ٣٥٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦١-٦٢.

(٤) مقال بيبير بقاعي في كتاب Men of Dikes & Canals، ص ٢٣٢.

الموقع بأكمله بسبب الأبنية الحديثة فهو يقدر أن مادبا كان فيها ٥٠٠ بئر على الأقل بالإضافة الى بركتين كبيرتين بنيتا في العصر الأموي وعلى مسافة ألف متر بينهما طول الواحدة منها حوالي ١٨٠ متراً وبعمق خمسة أمتار ونصف في منتصفهما .

وروى صالح زعل كنيعان الفايز<sup>(١)</sup> في مادبا «سكان القرى كانوا يردوا على بئر الريس داخل حرم كنيسة الروم وكان بئراً رومانياً كبيراً جداً ويتسع لكمية كبيرة من مياه الأمطار وكانوا يدفعون ثمناً مادياً لمياه الشرب التي ينقلونها على الحمير المصدر الثاني لأهالي مادبا كان احضار الماء على الابل من الشمد (سيل) أو رأس العين بعمان واستمر اعتماد أهالي مادبا على الآبار الرومانية لغاية ما سحبوا الماء من عيون موسى عام ١٩٣٠م .

ويقول شوقي سالم الكرادشة<sup>(٢)</sup> أيام زمان كان لكل عائلة تقريباً بمادبا بئر لجمع الماء .

ويذكر وليد ابراهيم عوده الحمارنة<sup>(٣)</sup> كان الحوش الذي تمتلكه عائلتنا فيه عدة آبار رومانية قديمة وفي أيام الشتاء كانت هذه الآبار تمتلئ بالماء وكانت كل عائلة تمتلك حماراً تضع خمس تنكات فارغة على ظهره وتعبأ الماء من منطقة الحديد التي تبعد عن مادبا حوالي ٧ كيلومترات وكنا نكرر الرحلة حسب الحاجة كنا كذلك نستغل مياه بئر الزيغان عند مخيم مادبا الآن وهو من أكبر الآبار الموجودة في مادبا في ذلك الزمن (الثلاثينيات من القرن العشرين) .

وعن زيزيا وهي إحدى أكبر الخرب في المنطقة الوسطى والتي ادعى ملكيتها الشيخ سظام بن فايز في سبعينات القرن التاسع عشر وقد اشتهرت كمحطة مهمة من محطات طريق الحج وأن بها إحدى أكبر برك الماء التي كانت

(١) صالح زعل كنيعان ، ص ١١٤ .

(٢) شوقي سالم الكرادشة ، ص ١٥٨ .

(٣) وليد ابراهيم عوده الحمارنة ، ص ٢٣٢ .

قد بنيت في العهود الماضية لتزويد قافلة الحاج بما تحتاجه من الماء في الذهاب والاياب . وكانت ملكية أغلب أراضي زيزيا في مطلع القرن العشرين أصبحت للشيخ مثقال بن سطاتم الفايز بعد أن كان ربعها جفتلك للسلطان العثماني وربعاً آخر مسجلاً باسم سعد الدين شاتيلاً من تجار بيروت وفي هذه الفترة تعاقد الشيخ مثقال مع فلاحين من فلسطين لفلاحة الأرض واستثمارها فلم يكن بد من تنظيف الآبار القديمة وتخزين الماء فيها لحين الحاجة .

وبخصوص منجا يذكر صالح زعل كنيعان الفايز أن منجا كان فيها آبار كثيرة رومانية قديمة فقمنا بتنظيفها وعملنا القصارة والصيانة لها فأصبحت مياه الشتاء تتجمع فيها وعندما كان هنالك شح بالمياه كان حلالنا يرد على حسابان ويرجع بنفس اليوم البقر والغنم أما ماء الآبار فكنا ندخره لمياه الشرب فقط .

ويؤكد عبدالرحمن حسين العرموطي<sup>(١)</sup> أنهم كانوا في منجا يردون على حسابان ومادبا على الحمير وكانوا يصنعون قرب الماء ليملاًؤها بالماء أو بواسطة التنك ويعودوا لمنجا وكانوا يكررون ذلك كل عدة أيام وكنا نذهب كذلك لسقاية الحلال من بئر الريس عند الكنيسة في مادبا وهو بئر جمع .

أما سليمان مفلح الشوابكة<sup>(٢)</sup> فإنه يشير الى قرى الشوابكة ومنها قرى الجرينة وغرناطة والعريش والوسية التي تعمل في الزراعة وتربية المواشي ومياه الشرب وكان مصدرها آبار الجمع ومن عيون موسى الونديون يردون على آبارهم وكذلك الغنيمات أما مهمة جلب الماء فكانت للنساء الوردات» .

ثالثاً : المنطقة الجنوبية التي تشمل حوض وادي الموجب بما فيها جميع أراضي الكرك وحوض وادي الحسا وجبال الشراة ومنطقة الشوبك ووادي موسى .

كانت المنطقة عامرة زراعياً في فترات مختلفة فقد ذكر سابقاً اهتمام ملك موآب ميشع في القرن التاسع قبل الميلاد بجمع المياه وحفر الآبار في منازل الموآبيين

(١) عبد الرحمن حسين العرموطي ، ص ١٥٣ .

(٢) سليمان مفلح الشوابكة ، ص ٢٤٠ .



بينما كانت للأنباط شهرة واسعة في ادارة شؤون مصادر المياه وتخزينها وبناء الأقبية والجسور لنقلها من مكان الى آخر خصوصاً في عاصمتهم البتراء التي كانت فيها منطقة أم البيارة الحصينة وأبارها العديدة على قمة الجبل ولذلك لا يستغرب وجود أعداد كبيرة من الآبار والبرك الخاربة في جميع أنحاء المنطقة .

وكانت القطرانة احدى محطات قافلة الحج الكبيرة وقد بنيت فيها بركة كبيرة لتزويد الحجاج بالماء واهتم بها العثمانيون مثل اهتمامهم بجارتها الشمالية زيزيا منذ مطلع حكمهم لبلاد الشام في العام ١٥١٦م فقد جاء في كتاب سلطاني الى والي الشام بتاريخ ٦ كانون الاول ١٥٦٨م يسأل فيه عما اذا كان قانصو بك الذي كان قد تسلم خمسة عشر ألف فلوري<sup>(١)</sup> من أجل تطهير بركة خان القطرانة قد قام بتطهير البركة المذكورة وتعميرها<sup>(٢)</sup> والأرجح أن يكون قانصو بك من عائلة الغزاوية المعروفة في شرقي الأردن والذين كان أمراؤها أمراء للأردن وأمراء لقافلة الحاج في آن واحد على عهد المماليك وفيما بعد على عهد العثمانيين فقد عين السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) قانصو بن مساعدة بن مسلم الغزاوي حاكماً على الكرك - الشوبك عام ١٥٥١م وأصدر ارادته السنية الى والي دمشق لمساعدة قانصو لاعادة اعمار واحياء الأراضي<sup>(٣)</sup> وحتى نستكمل الصورة عن هذه المنطقة خلال بدايات القرن العشرين رأينا من المناسب أن نذكر المعلومات المختصة بالمياه كما وردت في بيان رسمي وضعته قيادة القوة السيارة وقدمت نسخة منه لحكومة شرقي الأردن عام ١٩٢٢م ونشره

(١) عملة اوروبية معروفة عند الدويلات الابطالية (البندقية ، وفلورنسا وغيرها) وكانت متداولة بين تجار اوروبا والشرق ايضاً خلال القرن السادس عشر .

(٢) بلاد الشام في الأحكام السلطانية ١٥٦٧ - ١٥٧٠م ، الجزء الثاني ، اعداد وترجمة فاضل بيات ، الجامعة الأردنية ، عمان ٢٠٠٦م ، ص ٢٣٨ .

(٣) رؤوف سعد أبوجابر ، تطور الزراعة في شرقي الأردن خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨٤م ، ص ٣٥ .

خيرالدين الزركلي في كتابه المشهور «عامان في عمان»<sup>(١)</sup>

## بيان رسمي وضعته قيادة القوة السيارة وقدمته للحكومة ١٩٢٢م

### لواء الكرك

الطراونة يشربون من آبار قرى سيدنا جعفر الطيار وأم الزباير ورجم الصخري ومن آبار قرية نجل وعندما يشتد بهم الضمأ يشربون من عين زقوقة وعين المقيمر اللتين تبعدان عن موقع سيدنا جعفر مسيرة ساعة ونصف الى الجنوب بينما يشرب بعضهم من نهر العراق ومن سيل الحسا كما أن بعضهم يخيمون صيفاً في قرى الدليقة وأم حماط وأشهر قراهم سيدنا جعفر ومؤته وأم الزبايد .

المجالي انا قسماً كبيراً منهم يسكن في قسبة الكرك ويخيم بعضهم في الصيف بجوار قرية الربة التي تبعد عن الكرك ثلاث ساعات الى الشمال ويستقون المياه المتجمعة في آبارها ومن نهر المغيسل الذي يبعد عن الربة مسيرة ساعتين الى الشمال الغربي وفرق أخرى يخيمون في الصيف قرب قرية القصر البعيدة عن الكرك مسيرة أربع ساعات الى الشمال وعند فقدان ماء المطر يقصدون نهر المغيسل وهناك فرع من المجالي هم عشيرة قوم الجدد يسكنون في قرية مدين ويشربون من آبارها .

والمعايطه ينزلون في أرض القببات التي تبعد عن الكرك أربع ساعات الى الشرق ويستقون من آبار أدر ومن ماء اللجون الجاري وهناك قسم ينزل في أراضي قرية بتير التي تقع على مسيرة ثلاث ساعات الى الشمال الغربي من الكرك ويستقون حين قلة الماء من الآبار من نهر المغيسل .

والصرايرة قرب قرية مؤته ويستقون من آبارها المتجمعة من ماء الشتاء بينما ينزل القسم الآخر بالقرب من قرية سول وقرية الدويخلة حيث يستقون من ماء وادي الحسا .

(١) خيرالدين الزركلي ، عامان في عمان ، المطبعة العربية ، مصر ١٩٢٥م ، ص ٨٤ .

والهلسة يسكنون قصبه الكرك نفسها وقرية حمود التي تبعد مسيرة ثلاث ساعات عن الكرك الى الشمال الشرقي ويشربون من آبارها .  
والحدادين كانوا يسكنون قريتهم عليان قبل خرابها منذ (عام ١٩١٩م) ويستقون من آبارها .

والمدانات ينزلون في أدر ويستقون من الماء في آبارها .  
والبقاعين يسكن فرع منهم في أدر ويستقي من آبارها والقسم الآخر في القصبه .

والزريقات يسكنون قرية الربة ويستقون من آبارها .  
ويسكن قسم من الحجازين والعكشة في القصبه ولكن معظمهم يقيم في السماكية ويستقون من آبار الجمع فيها .  
العمر وهم أقدم عشائر الكرك ويدعون أنهم من بني عقبه يسكنون شمالي نهر البالوع .

والشمايلة يسكنون قرية الافرنج .  
والمدادحة يسكنون قرية عين نون المجاورة لقرية الافرنج .  
والحباشنة يسكنون في الكرك وفي قرية راكين ويشربون من ماء المطر المتجمع في آبارها ومن مياه وادي ابن حماد .

والجعافره يسكنون في قرية راكين ويشربون من ماء المطر المتجمع بالقرية .  
والضمور وهم عشائر الغساسنة ويتألفون من العضائلة والسحيمات وعيال ربيع وآل طه والجراجرة ويسكن قسم منهم في قصبه الكرك وفي خربتي الصير والغوير اللتان تبعدان مسيرة ثلاث ساعات الى الشرق من الكرك وهم يشربون من آبار الخربتين ومن آبار خربة البتراء الواقعة على مسيرة ثلاث ساعات لجهة الشرق .

الكفاوين ويسكنون في قريتهم الجديدة ويشربون من ماء الآبار المتجمعة من مياه الأمطار .

الذنيبات يشتركون مع الكفاوين في قرية الجديدة .

## الخلاصة

لقد بينت هذه الدراسة أهمية توفير المياه في مناطق الزراعة البعلية كما أنها أوردت لنا ملاحظة جديدة بالاهتمام وهي أن الآبار في العهود القديمة كان عددها يزداد كلما كانت أراضي القرى في اتجاه الشرق وأقرب الى سيف البادية حيث يقل معدل الأمطار السنوي عن ٢٥٠ ميلمتراً في السنة وللتدليل على ذلك ارتفاع أعداد الآبار في حوارة والصريح والحصن والنعيمة في المنطقة الشمالية وفي الياودة ومادبا والقسطل وأم الرصاص في المنطقة الوسطى والقصر والربة والسماكية وحمود في المنطقة الجنوبية كما لاحظنا اهتمام الأجيال السابقة بتسمية المواقع اعتماداً على علاقتها بالآبار فهذا الموقع الشهير أم البيارة في مدينة البتراء الذي كان بمثابة آخر خط دفاع للأنباط لمنعته وصعوبة الوصول اليه كما لاحظنا وجود موقع الى الشرق من قرية الحصن سمي أم الآبار في الوقت الذي سميت أحواض عديدة من أراضي القرى بأسماء الآبار المتواجدة فيها مثل بئر الطي في خريبة السوق وبئر الريس في مادبا وبئر العميري في الياودة .

واعتماداً على ما أوردته الأبحاث المتخصصة فإن حجم المياه المحصودة في نهاية القرن العشرين والمستخدم عندئذ في الأردن بلغ ٢٠٧ ملايين متر مكعب سنوياً وهي تعادل ٢٧٪ من موازنة المياه السطحية في الأردن<sup>(١)</sup> ومع أن هذه الاحصائية تشتمل على المياه التي تخزنها السدود التي بنى الأردن الكثير منها في النصف الثاني من القرن العشرين فمن الممكن اعتبارها كمؤشر على الإدراك المبكر في البلاد لأهمية مردود الحصاد المائي سواء للأغراض المنزلية أو لسقاية المواشي وفي المدة الأخيرة لاستغلال المياه لري الأراضي للأغراض الزراعية ضمن الامكانيات المتاحة .

(١) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، دراسة تعزيز استخدام نفايات حصاد المياه في الدول العربية ،

الخرطوم كانون الأول ٢٠٠٢ م ، ص ٤٥ .

ومع ذلك لا زالت الأردن تُعد من البلاد ذات «الندره المطلقة بالمياه» مما يعني عدم بلوغ مؤشر حد المياه لأكثر من ٥٠٠ متر مكعب لكل شخص في السنة كما أن سلوك مستهلكي المياه هذه الأيام يسبب فقدان ٤٠٪ من المياه المحلية<sup>(١)</sup> وهي احصاءات تبعد كل البعد عن متطلبات الأردنيين البسيطة في مناطق الزراعة البعلية في مطلع القرن عندما كان تقدير معدل استهلاك الفرد السنوي أقل من عشرة أمتار مكعبة تضاف إليها الكميات الضرورية لسقاية الماشية ومع أن هذه الكميات بسيطة في حد ذاتها . فان الانسان لا يمكنه الا أن يعجب لهذا الارتفاع الشديد في متطلبات المياه اذ أوردت دراسة لوزارة الزراعة بعنوان Water Situation in Jordan أن كميات المياه للشخص الواحد عام ١٩٤٦م كانت ٣٦٠٠ متر مكعب سنوياً هبطت الى ١٦٠ متراً مكعباً في العام ٢٠٠٢ م وهو انحدار كارثي رغم الزيادة الكبيرة التي حصلت في أعداد السكان خلال تلك الستة والخمسين عاماً .

ان هذا الوضع الجديد الذي يجعل الزراعة البعلية في المناطق الجافة أكثر يسراً بسبب توفر المياه للشرب والسقاية هذه الأيام يجب أن يكون حافزاً للأردن والأردنيين لانتاج كميات أكبر من الحبوب وخصوصاً القمح الذي كان انتاجه خلال المائة سنة بين ١٨٥٠ و١٩٥٠م مصدر فخر لنا جميعاً بالاضافة الى كونه المصدر الاول لإنتاج الدخل لمعظم الاسر في شرقي الاردن وأنا أعتقد ان إهتمام وزارة الزراعة بتشجيع زراعة الحبوب في الاراضي البعلية يجب أن يحتل الصدارة في قائمة أولياتها خصوصاً وان التقنيات الحديثة مكنت القطاع الزراعي العالمي من رفع المعدل لانتاج الحنطة من حوالى ٢٦٥ كيلوجرام للدونم الواحد عام ١٩٥٠م الى ما يقارب ٧٠٠ كيلوا جرام للدونم في فرنسا عام ٢٠٠٢م<sup>(٢)</sup>

(1) Men of Dikes and Canals, Internaitonal Symposinus held at Petra 15-20 June 1999. Article by N. Barham, p. 273 - 287.

(٢) فؤاد قاسم الأمير، الموازنة المائية في العراق ، دار ورد للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠١١م ، ص ٥٤ .

خصوصاً وأن أي إنتاج إضافي للحبوب في الأردن وأهمها الحنطة سوف يوفر للبلاد أمناً غذائياً أفضل كما يمكنه من تخفيض وارداته التي تتزايد كل عام بحيث وصلت الى هذه المثات من ألوف الأطنان . ولتأكيد هذه الامكانيات نذكر بأدناه نقلاً عن نشرة وزارة الزراعة الأردنية بعنوان

«The Impact of Drought on Agriculture in Jordan»

التي أوردت احصائيات هامة حسب المعلومات التي نشرتها منظمة الأغذية والزراعة الدولية بأن أعلى إنتاج للقمح في السنين الأخيرة بين ١٩٦٠م و٢٠٠٦م كان عام ١٩٩٠م اذ بلغ إنتاج الحبوب ١٢٩٠١٠ أطنان بينما كان أدنى إنتاج للحبوب عام ١٩٩٩م عندها بلغ ٢٦٦٦٦ طن لم يكن بينها سوى ٩٢٥٠ طناً من القمح وهي أرقام حزينة تتكلم عن نفسها ولا تسمح لنا حتى بايراد قول جبران خليل جبران المأثور:

«ويل لأمة تأكل مما لا تزرع»

## زراعة صيدا وسقايتها في منتصف القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن العشرين ١٨٤٠ - ١٩٢٠ م

إعداد : طلال ماجد المجذوب (\*)

### المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُنْبِت لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ ، وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (قرآن كريم - سورة النحل - آية ١١) .  
بلاد الشام في أقاليمها الأربعة : لبنان وسوريا والأردن وفلسطين جنة من جنات الأرض ، وتضم رياضاً زاهرة عدة ، صيدا واحدة منها .  
وصيدا واقعة على شاطئ البحر المتوسط ، وسط سهل ساحلي خصيب ، معتدل الهواء عموماً ، وغزير المياه ، أنتج أوفر الغلال ، من حبوب وخضار ، وأطيب الثمار من ليدون ورمان ، وتين وتوت ، وعنب ونخيل ، وموز ولوز ، وبعضها نال شهرة عالمية كالبرتقال والأكيدنيا .  
واستفاد الصيداويون من وجود المياه الغزيرة ، فبنوا نظام ريّ دقيقاً محكماً ، لعله أرقى أنظمة الريّ في بلاد الشام .  
وقام هذا النظام ، في القسم الشمالي من السهل على مياه نهر الأوكلي ،

(\*) باحث ، مركز صيدا للدراسات ، الجمهورية اللبنانية .

بواسطة قناة الخاسكية (السلطانية) التي تنوزع مياهها بنظام دقيق عادل ، تحت إشراف لجنة من الخبراء النزيهين .

أمّا في جنوب السهل فتستخرج مياه الآبار والبرك بواسطة حيوانات الجرّ ، قبل استخدام المحركات البخارية ، من أجل ريّ البساتين ، وسقاية الناس والحيوان .

وبدء النهضة العثمانية الحديثة ، في الحقبة التي ندرسها ، واستمرارها حتى نهاية العهد العثماني ، أدت إلى تحسّن واضح وتقدّم في شتى شؤون حياة الناس ، في الولايات العثمانية كافة ، خاصة في بلاد الشام .

وفي الشأن الزراعي صدرت جملة من القوانين والتنظيمات ، أرست نهضة زراعية شاملة ، من ناحية تقسيم الأراضي ، ومسحها ، والملكية الزراعية ، وتحسين البذار ، ومحاربة الآفات الزراعية ، وإقامة المؤسسات الزراعية الحديثة ، مثل دوائر الزراعة ، وفروع البنك الزراعي ، وغرف التجارة والزراعة ، ومساعدة الفلاحين وقت الجفاف والكوارث الطبيعية ، وتوفير الضمانات لهم ، وتسهيل تصريف إنتاجهم ، بحيث انطبق على حال الفلاح المثل الشعبي «الفلاح المكفي سلطان مخفي» .

يبدأ البحث في الفصل الأول بالحديث عن موقع صيدا وأهميته وعن تربتها ، وأنواع الأراضي ، والملكية الزراعية ، والقوانين التي نظمت أمور الزراعة وحسنت أوضاع المزارعين .

وفي الفصل الثاني تناولت مصادر المياه في سهل صيدا ، ونظام توزيعها لريّ الأرض وسقاية الناس والحيوان . أما في الفصل الثالث فقد تطرقت إلى الثروة النباتية التي تزخر بها صيدا ، وأهميتها في الاقتصاد الصيداوي ، وكذلك عن ثروتها الحيوانية ، والآفات التي كانت تطرأ على المحاصيل الزراعية وطرق معالجتها .

وخصّصت الفصل الرابع لكل ما يختص بالتجارة ، سواء براً أو بحراً ، وتحدثت عن الأسواق ، ووحدات الكيل والوزن والقياس السائدة ، والعملية



والأسعار الراجعة ، والصناعات الزراعية التحويلية ودورها في الاقتصاد الصيدائي .

وقد زوّدت البحث بالخرائط ، وبالجداول البيانيّة ، وبالصور ، حيثما كان ذلك لازماً للتوضيح أو التفصيل .

أملاً أن أكون قد أسهمت في الإضاءة على جانب مهم من حياة صيدا ، في حقبة فاصلة ، نقلت صيدا ، والمنطقة كلها من عهد السلطنة العثمانية ، إلى عهد الانتداب بريطانياً أو فرنسياً .

وتبقى صيدا ، في هذه البقعة من بلاد الشام ، عامرةً بأهلها ، نابضةً بكل ألوان الحياة ، تبذر قمحاً ، وتعصر زيتاً ، وتغزل صوفاً ، وتقطّر ماء زهر وماء ورد ، وتنشر أشرعةً مراكبها عبر البحار ، تحمل غلالاً وسلعاً ، وتصطاد سمكاً ، وهي كانت هكذا عبر خمسة آلاف سنة ، وستبقى كذلك إلى ما شاء الله .

## الفصل الأول ملكية الأرض وزراعتها

### موقع صيدا:

تقع صيدا على دائرة عرض ٣٤-٣٥° شمالاً ، وخط طول ٢٣-٣٤° شرقاً ، على ساحل البحر المتوسط ، على مسافة ٣٧ كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من بيروت ، وعلى بعد ٤٠ كيلومتراً إلى الشمال من صور .

وموقعها ممتاز على لسان رملي داخل في البحر ، شماله شاطئ رملي وجنوبه شاطئ صخري ، وعلى مسافة أقل من كيلومتر واحد من الشاطئ جزيرة صغيرة تدعى «الزيرة» عليها منارة لهداية السفن . وهذا الموقع المنفتح على البحر الرّحّب ، والمتصل بالداخل بطرق سهلة ، جعل من صيدا ، على مرّ العصور ، مركزاً تجارياً برياً وبحرياً مهماً .

مساحة سهل صيدا ٧,٥ كم<sup>٢</sup> ، وتحيطه تلال سبعة من الشرق ، والشمال

الشرقي ، هي : الحبابية<sup>(١)</sup> ، وبُقْسُطا<sup>(٢)</sup> ، والبرامية ، والهلالية ، ومار الياس ، والميّة وميّة ، وعبرا ، ويفصل بين صيدا ومغدوشة الواقعة على تلة عالية نهر سينيق ، وجميع هذه التلال يتبادل أهلها إنتاجهم الزراعي والحرفي مع صيدا ، وتشكّل حالياً المجال الحيوي لتوسع صيدا العمراني والحضري .

### تربتها:

تربة سهل صيدا هي بمعظمها مارنيّة رسوبية ، تكوّنت خلال العصور الجيولوجية القديمة ، حيث كانت السيول تجرف التربة والطيني من الأعالي وتلقي بها في السهل ، ومعظمها كلسية وعضوية ، وهي صالحة لكل أنواع المزروعات .

وهناك قسم من سهل صيدا المخاذي لشاطئ البحر ، تراوحت تربته بين الرملية الحمراء ، وهي تصلح لزراعة الأشجار المثمرة ، والترابية السوداء ، وتوجد فيها الأشجار والحبوب والخضار . أما تربة التلال حول السهل فهي مزيج من الطينية الفخارية والكلسية . وقد وصل ثمن فدان الأرض في سهل صيدا أواخر القرن التاسع عشر بين ٦-٧ آلاف فرنك ، ومعدل غلّته السنوية نحو ٦٠٠ فرنك<sup>(٣)</sup> .

(١) قرية تبعد عن صيدا نحواً من ٤-٥ كيلومتر ، وبعد إعادة ترميم مقام الصحابي الجليل شرحبيل بن حسنة ، صارت تعرف بتلة الشرحبيل بن حسنة ، وهي اليوم جزء من عمران صيدا الجديد . أنظر

الخريطة (٤)

(٢) قرية بقسُطا تبدأ من خراجها القناة السلطانية وتستمر حتى سهل صيدا حيث تروي بساينته .

(٣) المقتطف : مجلة شهرية علمية طبية صناعية زراعية ، أصدرها في بيروت يعقوب صرّوف وفارس نمر ،

ثم بالقاهرة منذ سنة ١٨٧٥م . المجلد ٦٠ سنة ١٨٨٠-١٨٨١م ، ص ٣٨٠ عن تقرير القنصل

البريطاني العام في بيروت المرسل لحكومته .

## أنواع الأرض والملكية الزراعية:

كان النظام الإقطاعي في تملك الأرض واستثمارها هو السائد في بلاد الشام حتى أوائل القرن التاسع عشر، وكان هذا النظام يخفف عن السلطة عبء جمع الضرائب، وبدل دفع مرتبات الجنود نقداً، لأن الإقطاع عني تفويض الشخص المقطع، حق جباية الأعشار والضرائب الأخرى المفروضة، على أن تبقى الأرض في النهاية ملكاً لأصحابها سواء كانوا الفلاحين أو الدولة<sup>(١)</sup>.

وتملك الأرض تم على شكل هبات سلطانية ينالها كبار الموظفين وأرباب الحظوة والإقطاع، أو بطريق الغصب والقوة، والأرض التي تقطع لشخص يقوم فلاحوه باستثمارها مقابل حصة معينة، كانت من نوع «الديموز»<sup>(٢)</sup>، أما الأرض التي يمتلكها أصحابها، أو يستثمرونها ويدفعون عنها الضرائب المقررة، فكانت من نوع «القسم»<sup>(٣)</sup>.

وعلى العموم فإن شكل الملكية الزراعية الذي ساد في الدولة العثمانية، وشكل استثمارها، هو الأرض الميري التي تعود رقبته، أو تملكها، في الأساس لبيت المال، أي للدولة، ولكن يحق للأهالي استثمارها، أي حق التصرف بها بسند يسمى «سند التصرف»<sup>(٤)</sup>.

ولعل بداية الخطوات للتخلص من هذا النظام الإقطاعي الثقيل، كانت عندما أصدر السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩م) فرماناً سنة (١٨١٢م) يمنع تجديد منح الإقطاعات المنحلة التي مات أصحابها دون وريث، وأدخل

(١) طلال ماجد المجذوب، تاريخ صيدا الاجتماعي ١٨٤٠-١٩١٤م، المطبعة العصرية، صيدا، ١٩٨٣م،

ص ٨٦. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: طلال المجذوب: تاريخ.

(٢) محرفة عن اليونانية Demos بمعنى الشعب.

(٣) الأمير علي الحسني، تاريخ سوريا الاقتصادي، دمشق ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م)، ص ١٢٩، وسيشار إليه

عند وروده فيما بعد: علي الحسني: تاريخ.

(٤) طلال المجذوب، تاريخ، ص ٨٧.

إيراداتها بإدارة الأوقاف الحديثة<sup>(١)</sup> .

ثم كانت جملة الإجراءات التي اتخذها إبراهيم باشا خلال حكمه لسوريا ١٨٣١م حتى ١٨٤٠م ، عاملاً قوياً في إلغاء الأنظمة القديمة وتهيئة الجو لإجراء إصلاحات شاملة من قبل السلاطين الذين تعاقبوا على الحكم حتى نهاية العهد العثماني .

فقد جرّد إبراهيم باشا السكان من السلاح ، وفرض التجنيد الإلزامي ، ونظم جباية الضرائب بالعدل ، واستصلح ما أمكن من الأراضي ومنحها لفلاحها . واهتم بتحسين إنتاج المحاصيل الزراعية خاصة القطن ، ونظم التعليم بإنشاء المدارس الأهلية على أوسع نطاق .

ونتيجة سيطرة فكرة التحديث في الدولة العثمانية ، صدر «خط كلخانة» سنة ١٨٣٩م ، ثم تبعه سنة ١٨٥٦م «خط تنظيمات خيرية» (خط همايون) وهما مرسومان إصلاححي مهمان ، ثم كان قانون الأراضي الصادر سنة ١٢٧٤هـ (٢١ نيسان ١٨٥٨م)<sup>(٢)</sup> الذي كان أول قوانين ضبط الأراضي ، وتحديد مساحاتها ، وتنظيم ضرائبها ، وبموجبه صُنفت الأراضي في خمس فئات :

الأولى : الأراضي المملوكة واعتبر خراجها أما بحسب غلتها ، وإما بمبلغ مقطوع . والثانية : الأراضي الأميرية المملوكة من الدولة والثالثة أراضي الوقف والرابعة الأراضي المشاع التي يستفيد منها الجميع في رعي حيواناتهم والخامسة الأراضي الموات الخالية والبعيدة من العمران ، وأجاز القانون تسجيل مساحات الأراضي بالذراع ، أو بوصف حدودها<sup>(٣)</sup> .

(١) علي الحسني : تاريخ ، ص ٨٨ .

(٢) الدستور الجديد : أصل وترجمة قانون نظامنة الأراضي ، مع بعض مواد مهمة أخرى ، ترجمة نقولا النقاش ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الدستور الجديد .

(٣) الدستور الجديد ، ص ٣-٧ .

وفي إطار سياسة التحديث، أنشأت السلطات سنة ١٨٤٥م لجاناً في الولايات المختلفة، لدراسة الوسائل المؤدية لتحسين أوضاع الزراعة، وبعد سنة ١٨٥٤م نشطت دوائر الزراعة في مختلف الولايات بإرشاد الفلاحين، وإقامة مشاتل وحقول تجارب زراعية، ومدّ المزارعين بالبذار والغراس<sup>(١)</sup>. وكان الوعي الشعبي بضرورة الإصلاح والنهوض الشامل بمختلف نواحي المجتمع داعماً لإجراءات السلطة الإصلاحية، وعلى سبيل المثال فإن برنامج المنتدى الأدبي<sup>(٢)</sup> الإصلاحي، تضمّن إرشاد الزّراع، وحثّهم على استعمال الآلات الزراعية الحديثة، والاستفادة من المكتشفات العلمية، وتأسيس النقابات الزراعية<sup>(٣)</sup>.

ومتابعة لسياسة الإصلاح في قطاع الأراضي، صدر في ٢٦ صفر ١٢٨٧هـ (١٨٦١م)<sup>(٤)</sup> قانون تسجيل الأراضي (الطابو) الهام. الذي ألزم المالك بتسجيل الأرض، وهدّد من لا يفعل بطرح أرضه في المزاد العلني، وكما عُرف تسجيل الأراضي «بالطابو» ودائرة تسجيل الأراضي بإسم «الدفترا الحاقاني»<sup>(٥)</sup>. وأنشئت هذه الدوائر في عواصم الولايات أولاً، ثم أقيمت في المدن، وبدأت دائرة طابو صيدا بالعمل منذ سنة ١٨٦١م، وفي سنة ١٨٧٥م كان بها كاتب

(١) رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، ط٢، دار لحد خاطر، بيروت ١٩٧٩م، ص ١٦١، وكانت طبعته الأولى صدرت سنة ١٩١٦م. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، التميمي وبهجت، ولاية بيروت.

(٢) أبرز الجمعيات الوطنية التي أنشأها الطلاب العرب في اسطنبول برئاسة عبد الكريم الخليل من صور.

(٣) عبد الله حنا: القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان ١٨٢٠-١٩٢٠م، دار الفارابي،

بيروت، ١٩٧٥م، ص ٢١٨. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: عبد الله حنا: القضية.

(٤) الدستور الجديد، ص ٤٤.

(٥) أي المكتب السلطاني.

واحد هو حنا خطار<sup>(١)</sup> كما أسست السلطة المصرف الزراعي سنة ١٨٨٧م ، وكان مدير فرعه في صيدا سنة ١٨٩٤م محمود بك كالو ، والكاتب رشيد أفندي ، والأعضاء انطوان صاصي ، وعبد الحليم أفندي ، وحبیب يعقوب ، ومحمد أبو ظهر ، وإبراهيم أفندي . واستمر محمود كالو في إدارته حتى سنة ١٩١٢م<sup>(٢)</sup> ، والكاتب عطا الله أفف ، كما كان حسين نصار مأموراً للأحراش ، ونجيب حسون كاتباً محاسباً للمصرف .

كذلك تأسست دوائر للزراعة في الولايات منذ مطلع النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، ويرأس كلاً منها مأمور للزراعة ، وصار يتبع الوالي مباشرة ، وفي هذا دلالة على الأهمية التي أولتها السلطة للزراعة ، وفي سنة ١٨٨٠م<sup>(٣)</sup> صدر نظام إعفاء الآلات الزراعية والصناعية من الرسوم الجمركية دعماً للزراعة والصناعة .

وكان تعيين مديري الزراعة يتم بعد انتخابهم من قبل المجالس المحلية في مناطقهم ، على أن يكونوا من أهل المنطقة ومقيمين فيها ، وكان عملهم شرفياً إذ لا يتقاضون عليه راتباً<sup>(٤)</sup> . وكان مدير زراعة صيدا سنة ١٩٠٠م إسماعيل أغا البعاصيري ، ورئيس شعبة البنك الزراعي سنة ١٩٠٢م الوجيه الحاج محمد بك أبو ظهر ، الذي مُنح رتبة البكوية تقديراً لخدماته<sup>(٥)</sup> . وفي سنة ١٨٦٩م صدر

(١) سالنامة ولاية سوريا لسنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) .

(٢) سعيد حمادة : النظام النقدي والصرافي في سوريا ، بيروت ، سنة ١٩٣٥م ، ص ٢٩ . وسيسار إليه عند وروده فيما بعد : سعيد حمادة : النظام النقدي .

(3) A hand Book of Syria Including Palestine, official copy, London, first Edition 1910, second Edition, Great Britain, Naval staff 1919, P. 248

(٤) الدستور الجديد ، ص ٣٨١ .

(٥) ثمرات الفنون : جريدة أسبوعية سياسية تجارية فنية ، أصدرها عبد القادر قباني في بيروت سنة ١٨٧٥م ، العدد ١٣٥١ ، في ٢ كانون الأول سنة ١٩٠١م .

قانون تملك الأجانب الذي سمح لهم بشراء الأراضي في أنحاء الدولة العثمانية ، عدا ولاية الحجاز(١) .

وهكذا أصبح بإمكان السلطة أن تضبط حدود الأراضي وتعيّن مالكيها ، غير أن تعيين حدود الأراضي لم يكن مبنياً على قياسات هندسية سليمة ، بل غالباً استند إلى الاستعلام الشفاهي والتقدير ، مما سبّب في كثير من الأحيان ، ضياع أملاك الفلاحين لمصلحة المتنفذين والأثرياء(٢) .

ونتيجة ترك الخيار لصاحب الأرض في تحديد مساحتها بالقياس أو بالوصف ، أدى إلى عدم دقة تحديد المساحات ، ويرجع ذلك أحياناً لقلّة خبرة الموظفين ، أعضاء لجان المسح ، إذ كانوا يعتمدون للتقدير النظري في القياس ، وأحياناً بسبب تدخّل المخاتير والمتنفذين في المناطق بعملية المسح(٣) .

لذلك نلاحظ في سجلات الطابو في صيدا هذا النوع من التضارب في تحديد مساحات الأرض ، حيث عُيّن بعضها بالوصف ، وبعضها الآخر بالقياس بالقراريط ، وهذا نموذج على ذلك « . . . قطعة الأرض الأولى في خراج قرية عازور ، مكانها خلّة أبو نصار ، سليخ ، ممسوحة نمر ٢٤٠٠ حبة ٦ قيراط ١ ، محدودة قبلة وشرقاً ملك ناصر يوسف فاضل ، وغرباً مشاع ، وشمالاً طريق . وقطعة ثانية مكانها الحاكرة المعدّة لزراع الدخان ، ممسوحة نومرو ٣٨٨ قيراط ٤ ، محدودة قبلة ملك وهبة انطوان ، تمامه أولاد نمر باسيل ، وقطعة ثالثة مكانها شجرة تين أم محمد ، محتوية على غراس تين وعريش . . . »(٤) .

(١) الدستور الجديد ، ص ٦٩ .

(٢) علي الحسنی ، تاريخ ، ص ٢٣٤ .

(٣) سعيد حمادة ، النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ، المطبعة الأميركية ، بيروت ، سنة ١٩٣٦م ، ص ٦٠ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : سعيد حمادة ، النظام الاقتصادي .

(٤) الدائرة العقارية في صيدا ، سجل رقم ١ ، صكوك الإجارة من أول أيلول ١٨٩١م إلى آذار ١٩٠٤م ، ص ١٧ ، والفدّان الصيداوي كان يساوي ٢٤ قيراطاً .

و نموذج آخر بسهل صيدا « . . . بستان الخياط ، المشتمل على أشجار توت وتين وليمون ومشمش وغير ذلك ، وعلى بئر ماء وناعورة ، وبركة لجمع الماء من البئر وعلى بيت مسقوف بالألواح والأخشاب ، قبلة أرض بركة غزالة وشمالاً حاكورة بيت جمال ، وأرض البيادر . . . منتصف شهر صفر الخير سنة ١٢٣٤هـ . (١٨١٨م) (١)

للأسباب التي أوردناها سابقاً ، فإن معظم المواطنين ظلوا بحكم العادة ، يسجلون معاملات أراضيهم وأملاكهم في المحكمة الشرعية في مناطقهم ، ولم يأخذوا سند الطابو مأخذ الجد ، إذ ظلوا يعتبرون «حجة» المحكمة الشرعية أقوى منه ، رغم صدوره عن إحدى دوائر الدولة الرسمية ، ويبدو أن كثرة شهود الحال في الحجة الشرعية ، كانت تضيء عليها هيبة وتقديراً ، أكثر من سند الطابو المهور بإمضاء موظف واحد ، مع العلم أن حجج المحكمة الشرعية كانت تشير إلى حدود الأرض من جهاتها الأربع ، ونادراً ما أتت على ذكر مساحتها ، سواء بالأذرع أو بالقراريط ، ومثال على ذلك « . . . باع أحمد بن محمد بن حمزة الدالي بلطة . . . إلى الحاج اسماعيل بن الشيخ بكري الصوص ، . . . كامل قطعة الأرض السليخ ، الواقعة في أراضي المدينة ، الكائنة في أرض المرج البراني الشهير بمرج الحية . . . يحدها قبلة أراضي بني عواد ، وشمالاً أراضي بني حشيشو ، وشرقاً أراضي بني القطب ، وغرباً مرج بني الدالي بلطة تنمة الحدود ، بجميع حدود ذلك المبيع المزبور ، وحقوقه ورسومه واشتمالاته وطرقه في ١٠ شعبان سنة ١٢٨٥هـ . (١٨٦٨م) .

(١) من أوراق نصر الدين القواس ، تروبي صيداوي ، عمل في التعليم في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا في ثلاثينات القرن العشرين ، ولديه مجموعة من الوثائق القديمة التي تخص عائلته وعائلات صيداوية أخرى .



## شهود الحال

الشيخ خليل الحكواتي - أحمد العاصي - محمد معتوق - اسماعيل الدالي بلطة - اسماعيل أحمد القطب<sup>(١)</sup> .  
ولم يقتصر التسجيل في المحاكم الشرعية على المتعاملين المسلمين ، بل كان متاحاً للمواطنين كافة من مختلف الطوائف ، وهذا نموذج لذلك : « ... الخواجة بشارة بن جبور بك ... بالوكالة عن والدته صوفيه بنت الخواجة يوسف التيان أبو شبلة ... باع إلى الخواجة اسرافيل بن الخواجة يعقوب فرح الأنقرلي ... جميع كامل القسمة ... من بستان اللغمجي ... المشتمة على أشجار متنوعة الثمار ، وعلى بيت مسقوف بالأخشاب ، يحدّها قبلة الطريق الخاص ، وشمالاً نهر البرغوث الشتوي ، وشرقاً الطريق السالك ، وغرباً ملك الخواجة بشارة الشاغوري .. (٢) .

## شهود الحال

محمد صالح الأنصاري - الحاج عبد الحي لطفي - إبراهيم البربرجي - عبد القادر البزري - بكري عبد العال ... في ١٨ رمضان ١٢٨٥هـ  
وفيما يلي نموذج آخر على ما يسببه تداخل حدود الأفضية الإدارية ، وعدم وجود قاعدة سليمة لعمليات فرز وتحديد مساحات الأراضي ، من نزاع على ملكية الأرض « ... هناك نزاع دائم منذ ثمانية عشر عاماً ، ما بين غبطة بطريك طائفة الروم الكاثوليك ، وبعض سكان قرية عبرا<sup>(٣)</sup> ، وقد تمكّن موكلهم من الحصول على حكم بحقهم في تلك الأرض الواقعة في ربع قرية عبرا من

(١) المحكمة الشرعية في صيدا ، سجل ١ ، نمرة ١٧ ، ١٠ شعبان ١٢٨٥هـ (١٨٦٨ م) .

(٢) المحكمة الشرعية في صيدا ، سجل ١ ، نمرة ٣٣ ، في ١٨ رمضان ١٢٨٥هـ (١٨٦٨ م) .

(٣) تقع إلى الشرق من صيدا على مسافة ٤ كيلومترات منها ، وكان ربعها يتبع ولاية صيدا ، وثلاثة

أرباعها تتبع متصرفية جبل لبنان . أنظر الخريطة (٢)

المحاكم المختصة ، لكن فلاحى البطريك لم يعترفوا بذلك الحكم بعد ، ولا يزالون يضعون أيديهم على الأرض»<sup>(١)</sup> .

### البساتين وطرق الاستثمار الزراعي:

عُرفت أراضي صيدا المغروسة بالأشجار ، والمزروعة بأنواع من الحبوب والخضار «بالبساتين» و«الحواكير» . وكان عددها أواخر العهد العثماني تراوح بين ٣٠٠-٣٥٠ بستاناً ، اختلفت مساحاتها بين ١٤ فداناً للبستان الكبير ، وفدانين أو أقل للصغير ، وبينها خمسون بستاناً فيها أشجار توت مخصصة لتربية دودة القز<sup>(٢)</sup> .

وكان لكل بستان اسم يُعرف به ، أما نسبة لمالكه (بستان الكلش ، بستان القطب ... الخ) أو نسبة لحجمه (البستان الكبير)<sup>(٣)</sup> أو لصفة بارزة فيه مثل (بستان السبع برك- بستان الشيخ - بستان القناطر - بستان الرابوطية) ونظام استثمار هذه البساتين كان بسيطاً ، غير مثقل بشروط ، وهو نظام المزارعة أو المحاصصة ، إلى جانب نظام المغارسة . وقد عرّفه قانون الأراضي العثماني الصادر في ٢١ نيسان ١٨٥٨م بأنه «نوع من الشركة ، يقدم فيه أحد الشريكين أرضاً ، ويقدم الثاني عملاً ، على أن تقسم أرباح الإنتاج بين الشريكين» .

وعقد المغارسة أو المزارعة عقد طويل الأجل ، وفيه يعهد المالك للمزارع أو للفلاح بأرضه ، ليقوم بغرسها وتطعيمها ورّيها ، والعناية بها . وبعد انقضاء ٣-٥

(١) من رسالة نائب القنصل البريطاني في صيدا حبيب أبيلا إلى القنصل البريطاني P.R.O. F. O. 141

194 العام في بيروت ، مؤرخة ، صيدا في ٢ تموز ١٨٨٢م . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد :

مكتب السجلات العامة . P.R.O.

(٢) التميمي وبهجت ، ولاية بيروت ، ص ١٦١ .

(٣) لم يعد البستان الكبير كبيراً ، فقد توزع بين الورثة ، بعض قطعته لا تزال موجودة ومساحات منه

تحولت إلى بناء ، ولكنه ترك اسمه للحي الذي نشأ هناك .

سنوات على زراعة شجر التوت ، و٤-٦ سنوات على زراعة الكرمة ، و٧-٨ سنوات على زراعة التين ، و١٠-١٢ سنة على زراعة الزيتون ، يسري مفعول العقد ، ويتقاسمان الأرض المغروسة بنسبة الثلث أو النصف ، والمحصول الناتج سنوياً يقسم بين الشريكين مناصفة ، ولا يحق للمزارع إجراء القسمة خلال سريان فترة عقد المغارسة ، طبقاً لنوع الشجر المغروس .

وكان من نتائج انتشار هذا النظام ، أن الفلاح أصبح شريكاً في الأرض لمدة طويلة ، وبالتالي ازدادت تجزئة الملكية الزراعية في صيدا ، كما قوي حق المزارع بالأرض ، وازداد تشبته بها .

ونستخلص مما سبق ، أن صيدا ، في الحقبة التي ندرسها ، لم تعرف الملكية الإقطاعية ، وإنما كانت ملكيات زراعية صغيرة ، توزعت بين العديد من عائلات صيدا . وفيما يلي نموذج على عقد مغارسة :

« . . . في ٢٠ رمضان سنة ١٣٠٨ هـ . (١٨٩١ م .) حضر يوسف نبهان فرنسيس . . . وأجرى مساقاة على جميع أشجار التوت وغيرها . . . على أن يقوم بصيانتها وتسميدها وحراستها ، على جميع ما به نموها ، وعلى بقائه عينها مدة ثلاثين سنة . . . بأجرة قدرها ثلاثة آلاف قرش . . . دفع منها نقداً ألفين وتسعمائة وأربعين قرشاً ، والباقي يُقسط إلى ثلاثين قسطاً ، بمعدل كل قسط شهري قرشين . . . تحريراً في ٢٨ نيسان ١٨٩١ م »<sup>(١)</sup> .

ومثال آخر على شراكة مزارعة في أحد بساتين صيدا التي تزرع حبوباً « . . . اشترك اثنان في سهل المدينة مشاركة مزارعة ، على أن يقدم أحدهما ١٤ مداً حنطة سعر المد ١٢,٥ قرشاً ، ويقدم الثاني عملاً . . . »<sup>(٢)</sup> .

وفي جميع الأحوال فقد جرى العرف في صيدا على أن المزارع الذي بذل جهداً في إنتاج محاصيل وثمار من البستان الذي يعمل فيه تكون حصته فيه

(١) الدائرة العقارية في صيدا ، سجل رقم ١ ، ص ٢١ .

(٢) المحكمة الشرعية في صيدا ، سجل رقم ٧ ، سنة ١٣١٦ هـ . (١٨٨٩ م .)

أربعة قراريط ، ولا يحصل على شيء البتة ، أن تقاعس ولم يبذل جهداً فيه (١) .

## الفصل الثاني السقاية: مصادر الماء ونظام الريّ

﴿..... وجعلنا من الماء كل شيء حيّ.....﴾

(قرآن كريم ، سورة الأنبياء ، في الآية ٣٠)

أنعم الله سبحانه وتعالى على صيدا نِعماً جمّة ، لعلّ غزارة الماء وتنوع مصادره هي أبرزها ، وهذه المياه جعلت من بساتين صيدا جنائن ورياحين ، وأنبتت من كل زوج بهيج ، فاكهةً دانيةً قطوفها ، وخضاراً وحبوباً بما تشتهيهِ الأُنفس .

ومصادر الماء في صيدا ، في تلك الحقبة أربعة هي :

- (١) مياه الأمطار .
- (٢) مياه الأنهار .
- (٣) مياه الجداول والسواقي .
- (٤) مياه الينابيع والآبار .

### ١- مياه الأمطار:

بسبب وقوع صيدا على البحر ، فهي تتلقى كميات غزيرة من المطر في أشهر الشتاء ، معدلها السنوي يتراوح بين ٤١٠-٥٠٠ ملميمتر . جزء منها يسقط في أوائل الربيع ، وجزء آخر يهطل في أواخر الخريف ، وأحياناً يكون النصف الثاني من شهر أيلول مطراً منسجماً مع المثل الشعبي القائل : «أيلول طرفو بالشتي مبلول» ومطر أيلول يبشّر المزارعين باحتمال أن يكون موسم الشتاء طيباً .

(٣٤) المحكمة الشرعية في صيدا ، سجل رقم ١٠ ، سنة ١٣١٧هـ . (١٨٩٩ م) .

وشهر آذار عادة غزير المطر ، مثلج أحياناً وخصوصاً على المرتفعات ، لذلك يقول الفلاحون «آذار الهدّار خزّنلو الحطّبات الكبار» .

## ٢- مياه الأنهار:

يحد سهل صيدا شمالاً نهر الأولي الدائم الجريان ، ويحده جنوباً نهر سينيّ ، الذي تغزر مياهه شتاءً ، وتكاد تجفّ صيفاً . أما نهر الأولي فهو المصدر الرئيس الذي يروي زرع صيدا وشجرها . وينبع من جبل الباروك ، ويسير باتجاه الغرب ، منحدرًا نحو سهل بسري ، وعند ذلك ترفده مياه نبع جزين ، مياه وادي بسري ، حتى يصب في البحر المتوسط شمال صيدا . ويبلغ طوله من منبعه إلى مصبه ٥٣ كيلومتراً .

كان اسمه القديم «ايل لولي» نسبة لملك صيدون «لولي» ثم دُعي في العهد اليوناني والروماني بإسم «بوسترينوس Bostrenos» كما عُرف في العصور الوسطى بإسم «نهر الفراديس» جمع فردوس ، نسبة لجريانه بين بساتين صيدا الكثيفة الشجر ، وفي العصور التالية عادت تسميته بإسم «الأولي» .

وكان الصيداويون يستقون منه بوساطة جرّ المياه منه بقناة من الفخار ، تُجمع في طالعين (خزانين) ، أحدهما في منطقة الشاكرية<sup>(١)</sup> ، والآخر عند البوابة الفوقا<sup>(٢)</sup> ، كما تُجرّ من مياهه قناة الري الرئيسة في صيدا وهي القناة السلطانية حيث كانوا يسقون منه ماشيتهم وحيواناتهم أيضاً .

ويفصل نهر الأولي صيدا والجنوب اللبناني عن متصرفية جبل لبنان وتسبح

---

(١) نسبة لقائمقام صيدا شاكر بك ، الذي فتح بوابة في سور صيدا الشرقي ، سنة ١٨٧٥م ، وأقام في مدخلها لوحة حجرية تشير إلى تاريخ فتحها واسم باني البوابة ، وذلك سنة ١٨٧٥م . ونسبة إليه دعيت المنطقة بالشاكرية .

(٢) البوابة الفوقا أو الجنوبية هي التي كانت تؤدي لمدينة عكا حيث كانت تنطلق منها قوافل البضائع والمسافرين .

في مياهه الأسماك النهريّة ، وينمو على ضفافه نبات قصب الغزار بكثافة . وقد أقيمت المطاحن المائية على ضفتيه لطحن القمح أساساً والحبوب الأخرى . وكان بعضها بحجر واحد ، وبعضها الآخر بثلاثة أحجار رحي ، وبعض هذه المطاحن مثل مطحنة الأمير (قرب جسر الأولي) ومطحنة مقيدح ، كانتا تزودان صيدا بالنصيب الأكبر من استهلاكها من الطحين .

أما نهر سينيق<sup>(١)</sup> فيقع جنوب سهل صيدا ، وينبع من التلال شرقها على بُعد ١٤ كيلومتراً ، ويصب في البحر جنوبها ، فاصلاً قضاء صيدا عن قضاء الزهراني . وهو يغزر شتاءً ، وقد يفيض ماؤه على ضفتيه ، في فصل الشتاء ، فيغرق المزارع والبيوت ، وغالباً تكاد تجف مياهه صيفاً ، وقد أقيمت عليه في الماضي بضع مطاحن مائية ، تسدّ جزءاً من استهلاك صيدا للطحين .

### ٣- مياه الجداول والسواقي:

الجداول والسواقي في سهل صيدا ، في الحقبة التي ندرسها ، كانت كثيرة العدد ، غزيرة المياه خاصة شتاءً ، وأهمها جدول القملة والبرغوث ، وسواقي بغيث والسبع أعين وعين زيتون .

و جدول القملة : ينبع من تلة مار الياس المشرفة على صيدا شرقاً ، ويصب في البحر في منطقة الوسطاني ، وكان في الحقبة التي ندرسها غزير المياه ، دائم الجريان طيلة أيام السنة ، وكان يفيض على البيوت المجاورة لجراه أحياناً ، ووصفته الوثائق القديمة « بنهر القملة الشتوي » وأقيمت عليه بعض المطاحن المائية ، وأسهم بحصّة صغيرة في ري البساتين .

أما جدول البرغوث فهو يقع في القسم الجنوبي من سهل صيدا ، وعُرف قديماً بإسم أردوبيا Ardupia . وهو ينبع من جوار تلة مار الياس شرق صيدا ،

(١) اسمه مأخوذ على الأرجح من الكلمة الآرامية «سين» وتعني القمر .

ويصب في البحر في منطقة الدرمان<sup>(١)</sup> ، وكانت مياهه تغزر شتاءً وتحف صيفاً ، وكانت مقامة عليه مطحنتان مائيتان تعملان شتاءً فقط .  
أما ساقية بغيث فتقع في شمال السهل ، وتجري شتاءً وتحف صيفاً .  
وساقية عين زيتون تقع في جنوب السهل ، وتغزر مياهها في فصل الشتاء فقط .

#### ٤- مياه الينابيع والآبار:

يوجد في سهل صيدا ينابيع عدة ، كوّنّت مياهها بركاً كان يُستفاد من مياهها في سقاية بعض البساتين ، وهذه الينابيع والبرك أربعة هي : بركة عين أبي اللطف ، وبركة غزالة ، وبركة حلبون ونبع السبع أعين .  
أما بركة عين أبي اللطف فتقع في وسط سهل صيدا ، من نبع غزير كان حجمه أربعة عدادين ، وكانت مياه البركة تسقي ثلاثة بساتين هي بستان عين أبي اللطف الجواني ، وبستان الشمعون ، وبستان هندية بإشراف لجنة مياه سقي صيدا (٢) .

وبركة حلبون ، وبركة غزالة وتقعان في جنوب السهل ، وكانتا تسقيان بعض البساتين حولهما (٣) .

أما نبع السبع أعين فيقع في شمال السهل في حيّ النبعة ، وهذا النبع ليس بعيداً عن البحر ، وكانت مياهه تخرج من سبع عيون ، وتسكن في منطقة النبع ، منذ زمان بعيد ، عائلة السبع أعين إحدى العائلات الصيداوية الكبيرة ،

---

(١) الدرمان محرفة عن التركية Degirmen وتعني مطحنة ، دلالة على وجود الطواحين بكثرة بهذا السهل .

(٢) نصبت اليوم مياه عين أبي اللطف ، وبقي اسمها على الحيّ الذي أقيم محل البساتين .

(٣) جفّت مياه البركتين ، واللافت أنه بينما كانت الجرافات في صيف (٢٠١١م) تحفر الأرض في موقع بركة غزالة ، لإنشاء مدرسة نموذجية فنيّة بهبة من سلطنة عُمان ، تفجّرت المياه بغزارة ، واستمر نزح المياه ، كما أخبرني مهندس في المشروع ، في حينه حتى أمكن المباشرة بالحفر من جديد .

ولعلها أخذت اسمها من اسم النبع الذي تقيم بجوارها ، وقد وصفه عبد الغني النابلسي خلال قدمه إلى صيدا سنة ١٧٠٠ بأنه غزير المياه ، كثيف الشجر ، وقال فيه شعراً :

على السبعة أعين      نزلنا بروض جني  
على البحر في مجلسٍ      به قُرّة الأعين<sup>(١)</sup>

### نظام السقاية:

اعتمد نظام السقاية في الجزء الشمالي من سهل صيدا على مياه نهر الأولي أساساً ، والينابيع والجداول الجارية بهذا السهل ، ووسيلته الرئيسة كانت قناة الخاسكية المعروفة أيضاً بالقناة السلطانية<sup>(٢)</sup> . أما في الجزء الجنوبي من السهل ، فاعتمد الريّ على عشرات الآبار التي تستخرج مياهها بواسطة النواعير ، كما اعتمد جزئياً على نهر سينيق وجدول البرغوث . وكانت النواعير تدار بواسطة الحيوانات كالثيران والأبقار أو البغال أو الحمير . ذلك أنه حتى بداية الحرب العالمية الأولى لم يكن بسهل صيدا سوى محركين بخاريين فقط لرفع مياه الآبار<sup>(٣)</sup> .

ومساحة صيدا العقارية ، عُرفت في مصطلح تلك الحقبة بقسمين : الأول

(١) عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) ، التحفة النابلسية ، في الرحلة الطرابلسية ، تحقيق

هربرت بوسه المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ٢٣

(٢) كانت الوثائق القديمة تشير إلى القناة بإسم الخاسكية وتضيف أحياناً جملة «طاب ثراها» نسبة

للأميرة خاسكية زوجة الأمير فخر الدين المعني الثاني ، التي يقال بأنها أعادت ترميمها لضمان ري

سهل صيدا ، وهي كانت قد بنيت ، على الأرجح ، في العهد الروماني ، وقد عُرفت أيضاً في الوثائق

العثمانية المتأخرة «بالقناة السلطانية» بمعنى التي تُدار بإشراف السلطنة ، أو بمعنى الرئيسة ، كما يقال

أحياناً طريق سلطاني ، والسوق السلطاني بمعنى الرئيسي

(٣) التميمي وبهجت : ولاية بيروت ، ص ١٦١ .



«سقي المدينة» وهو سهل المدينة من منطقتين هما الوسطاني والدكرمان ، والثاني «باطن المدينة» ويطلق على البلدة القديمة من صيدا . واعتماد بساتين صيدا على السقاية من مياه الأولي بواسطة قناة السلطانية التي تجري مياهها بالجاذبية ، جعلها تعرف «ببساتين السقي» ، بينما عُرفت بساتين جنوب السهل التي كانت تسقي بمياه الآبار «بمحلة النواعير» وكانت كلفتها المالية أعلى ، لذلك كانت بساتين السقي أعلى قيمة من بساتين النواعير . وبشكل عام كانت كلفة ري البستان سنوياً تعادل ٣٪ من قيمته (١) .

### القناة السلطانية:

إن قناة الماء العمومية المخصصة لسقي مدينة صيدا وبساتينها منذ عهد قديم ، تبدأ من سدّ الرصاص الواقع في مجرى نهر الأولي في خراج قرية بُقسطا ، وتنتهي في مطحنة مقيدح في محلة الدكرمان بضواحي مدينة صيدا ، وحقوقها من نهر الأولي ، هو ما تستوعبه من مياهه ، ما عدا الفوهات المحدثة لري بعض بساتين بقسطا ، وللقناة منافذ متعددة لسقي البساتين باصطلاحات معروفة ، طبقاً لسجل خاص بذلك ، وتدير شؤونها لجنة مؤلفة من أصحاب الملك ذوي الخبرة من القديم ، وتظل طرقها ومنافذ مائها ، بلا تغيير ولا تبديل ، وتحفظ كل شؤونها في سجل خاص يسمى «سجل الأساس لمياه سقي صيدا وما يتفرع عنه» (٢) ومنافذ القناة الثلاثة هي :

(١) أحمد عارف الزين ، تاريخ صيدا ، مطبعة العرفان ، سنة ١٩١٣م ، ص ١٥٥ وسنشير إليه لاحقاً ، الزين ، تاريخ صيدا .

(٢) سجل الأساس لمياه سقي صيدا وما يتفرع عنه من تقسيم الحصص في سنة ١٩٣٣م ، ووقّعه الخبران والمقدّران حسن حبلي ومحمود بكري ، والكاتب أمين الصنلوق حسين البزري . وهو سجل كبير الحجم ، ويضم ٢٦٢ صفحة ، وهو ضمن وثائق المرحوم مصطفى القطب ، من كبار ملاك صيدا ، ونائب رئيس بلدية صيدا سابقاً .

### أ- المكاسر:

المكسر هو حجر محدّد الأبعاد ، يوضع عند منفذ الماء من القناة للبستان ، فيعترض مجرى الماء ويكسره محوّلًا إياه إلى منفذ سقاية البستان المعين ، أو أكثر من بستان ، ويبقى الحجر مكانه المدة المحددة لحصول البستان على حصته من الماء ، ثم يرفع الحجر ويوضع في مكان آخر . وكان عدد المكاسر اثنا عشر هي :

المكسر الجديد - مكسر السي حسن - مكسر بوغياث - مكسر الغزارة -  
مكسر النمرور - مكسر القسيس - مكسر الشيخ - مكسر المطحنة - مكسر الآغا  
- مكسر العبد - مكسر الحاج يوسف - مكسر علي باشا وسمّيت المكاسر  
حسب موقعها أو مالكتها .

### ب- المصاوات:

جمع مصاوة وهي ماسورة معينة بمقياس محدّد ، تجري مياهها إلى البرك ، وعددها ست مصاوات ، تجري منها المياه إلى مستحقّيها مرة لما تبلغها مياه قناة الخاسكية حسب النظام الموضوع ، وهي ست مصاوات : ماسورة مكسر الحاج يوسف - ماسورة بستان حشيشو- ماسورة بستان العيب - ماسورة بستان اسكندر - ماسورة بستان الدوّارة - ماسورة مكسر العبد .

### ج- العيب:

هو فتحة أو منفذ محدّد للقناة ، يجري إلى جانب المكسر ، ويسمح للماء بالنفاذ بمقدار معيّن ، وكان «عيب علي باشا» أهمها وينفذ الماء من خلاله الساعة الثامنة مساء كل يوم ، وتقطع الساعة الواحدة والنصف من صباح اليوم التالي ، وقت فتح المكاسر ، وتستمر حتى الساعة الثانية ، أي مدة إحدى عشرة ساعة .

ويعبّر عن كمية الماء النافذ بأنها «عدّان مجوز» أو أربع وعشرين ساعة مفرد ،

ودورتها مدة أربعة وعشرين يوماً ، وتقدر رسومها بعشرين قرشاً .

### العدادين:

العدان كلمة سريانية الأصل بمعنى الوقت أو الزمن وتعني اصطلاحاً كمية الماء التي تجري من مجمع ماء أو بركة في وقت محدد . مثلاً عدان مكسر الحديد المشهور بعدان النمر ، كان له دور واحد كل ثلاثة وعشرين يوماً ، ومدة الدور سبع ساعات .

والعدان المجوز هو وضع حجر مصطلح عليه في مجرى ماء القناة لزيادة المياه المتدفقة ، وعندها يسمى عدان مجوز .

وعدد العدادين ١٣٨ عداناً ، تدور كل ٣٦ يوماً مرة حسب ترتيبها ، وهي المياه التي تجري في القناة إلى مستحقها على دفعتين :

الأولى المسائية ومدتها ساعتان تقريباً ، تبدأ الساعة الثانية والنصف غروبية ، أي وقت فتح العدان ، والدفعة الثانية الصباحية ومدتها ساعة ونصف تقريباً ، وتبدأ الساعة الثانية ، أي وقت سدّ العدادين وتنتهي الساعة الثالثة والنصف وقت فتح المكاسر .

وتنتفع البساتين الواقعة تحت مطحنة مقيدح وحدها من ١٣٨ عداناً ، وذلك من ثلاثة منافذ تعرف بمنفذ الرابوطية ، ومنفذ العماير ، ومنفذ الحلالة .

كما يؤخذ لمواسير صيدا ولبستان الحص وبستان منصور مقدار ثلاثة قراريط ، ويبقى واحد وعشرون قيراطاً توزع بالتساوي بين المنافذ الثلاثة .

### القناطر:

هي كمية من الماء تجري مع مياه القناة العمومية المعمولة في دور العدادين قبل وصولها إلى المطحنة ، وتقسم حقوق القناطر إلى ٤٦ حصة على بساتين محددة .

## روضة الحقوق:

وهي مياه القناة بأجمعها من أولها حتى مطحنة مقيدح . توزع مرة كل ثلاثة وعشرين يوماً على البساتين الثلاثة : بستان الرباطية - بستان العمائر - بستان المعاز .

أما الرسوم المترتبة على سقاية البساتين فهي عشرون قرشاً عن مصاوي العدان ، وخمسة قروش عن القنطرة ، وعشرة قروش عن المكسر ، وعشرون قرشاً عن عيب علي باشا ، وثمانون قرشاً عن بركة عين أبي اللطف . . . . . ويقدر مجموع هذه الرسوم بنحو ٧٧٣٥ قرشاً ، وهو مبلغ محدد معمول به منذ القديم .

## لجنة سقي صيدا:

كانت هذه اللجنة تشرف بشكل خاص على السقاية من مياه نهر الأولي بواسطة القناة السلطانية . وقد جدد بناؤها بشكل محكم آخر مرة سنة ١٩١٥م بإشراف عضو اللجنة محمود بك كالو . واستمرت لجنة «قومسيون الماء» طيلة العهد العثماني ، بالإشراف التام على مياه القناة السلطانية ، وقد أعيد تشكيلها مطلع الانتداب الفرنسي سنة ١٩٢٠م تحت اسم «لجنة مياه سقي صيدا» .

وكان يتم اختيار أعضاء لجنة السقي بدقة وعناية كبيرتين ، بحيث يتمتعون بالحكمة وبالسيرة الحسنة والخبرة ، وعلى سبيل المثال فقد تشكلت اللجنة سنة ١٩١٦م من فريد بك خورشيد رئيساً ، والأعضاء : توفيق جمال - نجيب بك الشماع - حسين بك الجوهري - مصباح رمضان - بهاء الدين الزين .

كما كان ينفذ برنامج الري المحدد والإشراف عليه موظفون خبراء باسم «القنواتية» ويرأسهم «قنواتي باشي» ، ومن وردت أسماءهم من القنواتية عمر آغا اليمن وحسن حبلي ، كما كان «شيخ السقي» يقوم بدور ضابط ارتباط بين ملاكي البساتين ولجنة السقي ، ومن ورد اسمه كشيخ سقي في الثلاثينات من القرن العشرين محمود بكري .

ورغم كل هذا التنظيم الدقيق لتوزيع الماء بحصص معلومة ليلاً ونهاراً ، فإنه

كانت تحدث بين وقت وآخر مشاكل بين أصحاب البساتين بسبب نقص حصصهم من الماء ، أو تعدي آخرين عليها ، وهي مشاكل إذا قيست بما يحدث ببلدان مختلفة ، وعبر كل العصور ، فلا تُعدّ أمراً خطيراً ، لأنها لم تصل يوماً إلى اشتباكات دامية ، ويرجع ذلك إلى حكمة أعضاء لجنة السقي ، الذين كانوا حاضرين دائماً لتحقيق العدالة وإنصاف أصحاب البساتين المعتدى على حقوقهم .

ومن هذه المشاكل ما حدث سنة ١٨٧٣م التي حدث فيها جفاف في المنطقة ، وكان القنصل البريطاني العام في بيروت ، قد استنتج أن المشاكل حول الري ستكثر في المنطقة بعد أن حدثت اشتباكات بين المزارعين في إبل السقي ومرجعون<sup>(١)</sup> ، وأدّت إلى جرح أحد عشر نصرانياً وثلاثة دروز ، وأن الوالي كامل باشا بعث بشقيق شكري بك قائمقام صيدا ، على رأس فرقة من الفرسان للمدينة لتهدئة الوضع فيها .

وقد قام مجلس إدارة صيدا في سنة ١٨٧٣م برفع جدران القناة لتأمين كمية كافية من الماء للري ، وغير فوهات المياه فيها ، فخفّف جريان الماء إلى طواحين اللبنانيين عند جسر الأولي ، فلم تعد تدور رحاها ، وكان معظم تلك البساتين والطواحين ملكاً لآل جنبلاط وزعماء الشوف ، فاحتجوا على الغبن الذي نزل بهم ، وقد نظم مجلس إدارة صيدا ضبطاً بالواقع ، ورفعته إلى متصرف بيروت الذي أحاله إلى رستم باشا متصرف جبل لبنان ، وتولى مجلس إدارة جبل لبنان القضية فاستمع إلى قاسم شعلان وكيل أرزاق البكوات من آل جنبلاط في سقي صيدا واتخذ القرار الآتي :

«إن المعلوم لدى هذا المجلس ، هو أن موقع العيارات المختلف ، وقناة مدينة صيدا حتى مصبها ، هو داخل ضمن كنار الجبل ، والمطاحن المختصة بالبكوات

(١) من رسالة Eldridge رقم ٣٥ إلى السفير البريطاني ، P.R.O.F.O. N19. 19511027 ، مؤرخة :

بيروت في ٤ أيار ١٨٧٣ م .

جاري دورانها على الماء المذكور صيفاً وشتاءً بدون انقطاع ، منذ زمن لا يُعلم ابتداءً ، وهذا الأمر معلوم ومشهور لدى كثير من أهل الجبل وقائمقامية صيدا ، وحتى أن طحن مدينة صيدا والمحلات المجاورة لها ، هو قائم على المطاحن المحررة ، فإلنكار حق هذه المطاحن والأملاك ، من الماء المرقوم استناداً إلى ما قرره القنوتية ، وهو مناف لحقيقة الحال المشهورة والمعلومة ، حتى أنه لم يُسمع قط فيما مضى من الزمان ، بأنه في وقت ما ، تحوّل قسم المطاحن والأملاك من الماء ، إلا بهذه السنة ، كما والماء الجاري بقناة السلطنة ليس هو خاصة أهالي صيدا ، بل إنه يوجد بساتين متعددة ربما تزيد عن مايتي فدان للبكوات الموما إليهم ، ولغيرهم من أهالي الجبل ، لها حقوق معلومة من الماء الجاري بالقناة المسطرة ، بنسبة أهالي المدينة الموما إليها ، وبما أن العدالة السنية والأحوال الشرعية تقضي ببقاء القديم على قدمه ، فإذا تحسن بالإرادة صدور الأمر الشريف لسعادت لو متصرف بيروت على الوجه المشروع<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ١٨٨٠م عاد مجلس إدارة صيدا إلى تعلية جدران القناة نصف ذراع لتحمل كمية أكبر من المياه ، لكن لجنة السقي تدخلت ، وأنزلت الجدران إلى ارتفاعها المعتاد ، وحسم الأمر بسلام .

وفي سنة ١٩٠٩م اكتشف الصيداويون أن بعض ملاك جبل لبنان على الضفة الأخرى قد استحدثوا أربع نواعير جديدة ، وطاحونة مائية بثلاث رحي ، وأشرف على التحقيق بعض أعضاء من لجنة سقي صيدا وقائمقام الشوف ، وقائمقام جزين ، ونسيب بك جنبلاط<sup>(٢)</sup> من كبار ملاك الجبل ، وألفرد نصر عازوري ، وصدر القرار بإزالة المخالفات برضى الطرفين .

وكذلك في السنة التالية (١٩١٠م) اشتكى فاضل بك حمادة وخليل بك

(١) أسد رستم : لبنان في عهد المتصرفية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ٢٢٦-٢٢٧ وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : أسد رستم : لبنان .

(٢) صاحب القصر المشهور بالبرامية في صيدا ، الذي يُعد من القصور الجميلة من العهد العثماني .

حمادة جارهما الحاج عبد الرحمن الزين ، أنه يسلط مياه بستانه الزائدة على بستانهما في منطقة مكسر العبد في سقي صيدا ، وبعد التحقيق أُزيلت المخالفة<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ١٩١٥ حوّل حسن عنتر والحاج محمد عبده والحاج محمود زيدان ، زيادة عن حصصهم من المياه إلى بساتينهم فألزمتهم البلدية بالعودة إلى نصابهم المعتاد<sup>(٢)</sup> .

من النماذج التي عرضنا لها ، يتبيّن بوضوح أن المشاكل حول حقوق المياه كانت تحدث من الأطراف كافة ، مثل كل مشاكل الريّ في مختلف أصقاع الأرض ، وعبر كل العصور ، لكن الجميل فيها ، أنه لم يحدث ولا مرّة أن خالطها دماء ضحايا ، بل كانت تحلّ بسرعة وفي حدود العدالة والحق .

### الريّ جنوب سهل صيدا:

قام الري في جنوب سهل صيدا على مياه الآبار المستخرجة بواسطة النواعير التي تُدار بقوة الحيوان . واستفاد المزارعون من سهولة حفر الآبار ، واستخراج الماء منها ، فكان في كل بستان بئر عليه ناعورة ، ولذلك عرفت المنطقة الممتدة من جبانة صيدا حتى نهر البرغوث بمحلة النواعير .

والناعورة وسيلة قديمة لرفع الماء ، عرفت لها شعوب الشرق منذ آلاف السنين<sup>(٣)</sup> . وتتألف الناعورة من دولاب خشبي ، يوضع في إطاره أوّان لرفع الماء

(١) بلدية صيدا ، قرار نومرو ٣٤ في ١٦ نيسان ١٣٢٦ رومية (١٩١٠ م) .

(٢) بلدية صيدا ، قرار نومرو ١٠١ في ٣٠ تموز ١٣٣٢ رومية (١٩١٥ م) .

(٣) تعتبر مدينة حماة في سوريا ، عاصمة النواعير في الشرق ، ونواعيرها المقامة على نهر العاصي ضخمة ، كانت ترفع أطناناً من الماء في الساعة الواحدة ، وكانت أضخمها ناعورة المأمورية نسبة إلى منشئها مأمور حماة ، وكانت تعلق ٢١ متراً ، وعرض محورها ٤,٥ متراً ووزنها ٨٠ طناً ، وقد اختفت معظم نواعيرها ، ولم يعد يشتغل بعضها الآخر ، بسبب الإهمال .

يدعى وأحدها «كولاك» يمكن أن يكون من التنك أو التوتيا وذراعها يدعى «تابور» وهذه مواصفات الناعورة الإفرنجية ، أما الناعورة البلدية فتركيبها أبسط ، إذ توضع حلقة حديدية على البئر ، في وسطها كوالك خشبية تحمل الماء لتلقي به خارج البئر .

وللناعورة صوت موسيقى (نعير) عند حركتها ، وتصنع غالباً من خشب الجوز أو الحور وغيره .

وكان لكل ناعورة اسمها ، أما نسبة لصاحبها (مثل ناعورة الكلش وناعورة شامية) أو لصفة غالبية عليها (مثل الناعورة النعسانة والناعورة الخردانة)<sup>(١)</sup> .

في سنة ١٩١١م كان المرسلون الإنجلييون الأميركيون قد حفروا بئراً ارتوازيّاً بمنطقة الميّة وميّة قرب مدرستهم ، وأداروه بقوة الثيران أولاً ، ثم استخدموا محركاً بخارياً بقوة ١٢ حصاناً ، وسحبوا منه الماء إلى بعض البيوت المجاورة بواسطة الأنايب . كما أقام جورج فورد الأميركي سبيلاً فخماً عند محلة القملة في صيدا ، وزينه بالآيات القرآنية الكريمة ، وأهداه لبلدية صيدا<sup>(٢)</sup> .

بعد هذا العرض المفصل لنظام الريّ الرائع الذي استخدمه أجدادنا ، وجعل سهل صيدا واحة خضراء مثمرة ، نشير بأسف شديد ، إلى أن ضريبة الحدّاة والتقدم ، أصابت هذا النظام بخسارة جسيمة ، فتهدّم جزء من قناة الخاسكية ، ودمّرت الطرق الجديدة والعمارات المشيّدّة ، اجزاء عديدة من البساتين ، وحلّت الأنايب محل القناة لنقل ماء الريّ ، وكذلك اختفت النواعير ، وحلّت محلها المحركات والمضخات لرفع الماء من الآبار .

وإحياءً لذكرى النواعير ، بادر رجل الأعمال الصيداوي «مرعي أبو مرعي» ، بعد عودته للإقامة في صيدا ، بعد غربة سنوات طويلة في أوروبا ، إلى إقامة

(١) كانت الناعورة النعسانة في محلة القناية يملكها آل جلال الدين ، وحطامها اليوم موجود تحت الأرض

على عمق مترين أو أقل ، وكنت قد عاينتها قبل نحو ثلاثين سنة ، قبل انطمارها بالتراب .

(٢) الباحث ، مجلد ٣ ، ج ٢ ، آب ١٩١١م ، ص ٧٢٦ .



ناعورة هي الأكبر في لبنان في ٢٩ حزيران ٢٠٠٥م يبلغ قطرها سبعة أمتار ، وترفع صناديقها عند تشغيلها كهربائياً نحواً من ٣م٤٢ من الماء في كل دورة ، وأصبحت معلماً سياحياً فريداً في محلة الخروبة بالهلالية حيث وُلد مرعي أبو مرعي وعاش طفولته . وأمام الناعورة أُقيم مجسّم لسفينة «ملكة الشرق» Orient Queen ، التي تُعدّ أفخر سفن الأسطول التجاري الذي يملكه أبو مرعي ، وهي مخصّصة للرحلات السياحية والترفيهية .

### الفصل الثالث

#### الثروة النباتية والحيوانية

﴿وفي الأرض قطع متجاورات ، وجنّاتٍ من أعنابٍ وزرّعٍ ونخيلٍ ، صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ يُسقى بماءٍ واحدٍ ، ونفضّلُ بعضها على بعضٍ في الأكل ، إنّ في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

(قرآن كريم ، سورة الرعد ، في الآية ٤)

#### وصف سهل صيدا وثماره:

سهل صيدا بساطٌ أخضر عابقٌ بروائح زهر الليمون وأبو صفيير وسائر الورود ، خصوصاً في فصل الربيع ، حيث يفوح شذاها بعيداً في الأفق ، فيأتيها المتنزهون ، خصوصاً من بيروت ، للتمتع بجمال مناظرها ، وطيب هوائها<sup>(١)</sup> . واشتهر هذا السهل من قديم الزمان بحاصيله المتنوعة ، وبثماره اللذيذة ، المفضّلة على سواها « . . . والمرغوبة من سكان المدن السورية والأوروبية نظراً للذيذ طعمها ، وحُسن شكلها ، صفات خصّ بها الله أثمار هذه المدينة القديمة

(١) ثمرات الفنون ، العدد ١٦١٢ ، ١٣ أيار ١٩٠٧م .

العهد ، فأغناها ، بعد مجدها السابق ، بمحصولات يتفاخر بها كل من رآها ، وتمتع بمذاقها»<sup>(١)</sup> .

وتنمو في مدن الساحل نباتات البحر المتوسط عموماً ، وكذلك على المنحدرات القريبة من السواحل ، وبعد نحو خمسمائة متر علواً تُشاهد نباتات سوريا الداخلية وآسيا الصغرى<sup>(٢)</sup> .

### نظام المزارعة وخصائصه:

إن عدم وجود إقطاع أو ملكيات عقارية كبيرة في صيدا ، جعل أراضي السهل تتوزع بين معظم ملاكي البساتين من مختلف العائلات الصيداوية ، حيث ساد نظام المزارعة والمغارسة . وهو نظام عادل لا يظلم المالك ، ولا ينتقص من حصة المزارع ، فهو كان نوعاً من الشراكة يقدم فيه أحد الشريكين أرضاً ويقدم الثاني عملاً ، وتقسم الأرباح الناتجة بينهما ، وتتراوح بين الخمس في حدها الأدنى ، والنصف في حدها الأعلى للمزارع . ويأخذ المزارع «التقدير» وهي حصة معينة ، من كل أنواع المحاصيل والثمار التي يزرعها أو يعتني بها في البستان لاستهلاكه الشخصي وعائلته .

وقد أسهمت القوانين التي أصدرتها السلطات تباعاً في تقدم الزراعة وتنظيم الأرض ، وحفظ نسل حيوانات الركوب والبذار والماشية وإنتاجها ،

(١) توما كيال ، من أبناء صيدا ، أديب وبخّانة وخبير اقتصادي ، درّس بالمدرسة الرشدية النموذجية ، وبمدرسة الفرير بصيدا ، وكتب في أبرز الصحف والمجلات ، توفي ١٩٢٠م . المشرق ، مجلة نصف شهرية علمية ، أدبية ، دينية أصدرتها جامعة القديس يوسف في بيروت منذ ١٨٩٨م ، العدد ٧ السنة ٦ ، ١٥ نيسان ١٩٠٣م ، ص ٢١٩ .

(٢) وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠-١٩٢٠م ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص ١٧ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : وجيه كوثراني : الاتجاهات .

فازدهرت المواسم الزراعية ، وتحسّن حال قطعان الماشية ، وأسهم هذا الانتعاش بتقلّص عدد الشباب المهاجرين إلى أمريكا وغيرها ، وتفضيلهم البقاء في بلادهم للعمل في قطاع الزراعة<sup>(١)</sup> .

ومن أجل ربط الفلاحين بأرضهم ؛ عمدت السلطات إلى إعفاء الفلاحين من دفع الضرائب ، في بعض السنوات المجذبة ، أو تأجيل جبايتها ، وأصدرت وزارة التجارة والزراعة في ٢٠ أيلول ١٨٧٦م أمراً إلى جميع مراكز الولايات بالعمل على تأسيس جمعيات للتجارة وللزراعة ، في المراكز الإدارية كافة ، ثم عادت وطلبت في صيف ١٨٨٠م تشكيل لجان (قومييسانات) لدرس المواسم الزراعية وتقديم الإحصاءات عنها .

وقد عمل رستم باشا في منتصف تموز سنة ١٨٨٠م على فتح أسواق أسبوعية في بعض القرى اللبنانية . . . لتسهيل أحوال الرعايا ومعاونتهم على تصريف الأشياء التي يرغبون بيعها ، فجعل لقضاء جزين سوقاً يقام كل جمعة من كل أسبوع<sup>(٢)</sup> .

### التقويم الزراعي؛

كان للفلاحين في بلاد الشام عموماً تقويمهم الزراعي الخاص ، الذي ينسجم مع طبيعة الطقس ، وهو نتيجة تراكم الخبرات الشعبية على مرّ العصور . وهو يستند أساساً إلى التقويم الرومي الشرقي منذ القديم . وقد اتخذت الدولة العثمانية تقويمياً خاصاً لسنتها المالية ، سنته هجرية ، وأشهره شمسية ، وبدأت بتطبيقه منذ شهر آذار سنة ١٨٣٩م وجعلت شهر آذار (مارت) أول السنة ، لذلك عرفت سنته بالسنة المارتيه ، او السنة الرومية .

وكان لكل فصل تقسيماته ، فالشتاء كانت أشهره الثلاثة تقسم إلى

(١) توما كيال ، تجارة صيدا وزراعتها وصناعاتها ، المشرق ، مجلد ١١ ، العدد ٣ ، آذار ١٩٠٨م ، ص ١٧٤ .

(٢) أسد رستم ، لبنان ، ص ٢٠٨ .

«مربعانية» ، وهي ٤٠ يوماً تبدأ من ٢١ كانون الأول إلى مطلع شباط ، ثم الخمسينية ، وهي ٥٠ يوماً ، تبدأ من مطلع شباط إلى ٢٣ آذار . ويتخلل الخمسينية أربعة سعوود ، كل منها ١٢,٥ يوماً تبدأ «بسعد الدايح» وفيه يكون البرد شديداً ويتساقط الثلج . ثم «سعد بلع» وفيه يشتد المطر ، وتتفجر الينابيع . ثم «سعد السعوود» وفيه تبدأ تباشير الدفء ، ويبدأ الفلاح بنكش الأرض وضبط مسارب الماء ، ثم «سعد الخبايا» وفيه ينتشر الدفء ، و«تخرج الحيايا وتتفتل الصبايا» إذ تخرج الزواحف من أوكارها ، وتجلس الصبايا في دفاء الشمس تضفر شعرها صفائر .

وأشهر الربيع لنكش الأرض ، وقطف الزهر ، وفي الصيف حصاد الزرع وإراحة الأرض للموسم القادم ، وفي مطلع الخريف تحرث الأرض وتزرع بالموسم الجديد .

وفيما يلي تعريف بأهم فواكه وثمار صيدا :

### الحمضيات أو الموالح:

الحمضيات أو الموالح كانت محصول صيدا الرئيس ، حتى أن بسايتها كانت تنتج مطلع القرن العشرين مائة مليون حبة منها سنوياً ، سبعون مليوناً من البرتقال ، وثلاثون مليوناً من الليمون الحامض ، وبلغت قيمة صادراتها من البرتقال مطلع القرن العشرين مليون فرنك سنوياً<sup>(١)</sup> . والبرتقال كان يتباهى به الصيداويون ، إذ كان يزرع في معظم بسايتهم ، وكان عماد تجارتهم الزراعية ، وحاز برتقال صيدا شهرة عالمية ، ونافس البرتقال اليافوي ، وبرتقال طرابلس الشام . وكان سعره يتراوح بين ٢٠-١٠٠ قرش للألف حبة برتقال ، حسب نوعها ، كذلك كانت كل ألف حبة ليمون حامض بخمسمائة قرش ، وهي أنتجت سنة

(١) الزين ، تاريخ صيدا ، ص ١٣٥ .

١٩٠٢م نحواً من ٥٠ ألف صندوق من البرتقال والحامض وغيره من الحمضيات<sup>(١)</sup>.

وشكّلت صادرات البرتقال، قسماً مهماً من تجارة صيدا طيلة القرن العشرين حتى نهاية العهد العثماني. وكانت ترسله إلى بيروت وبعض المناطق المجاورة لدمشق، وإلى بعض بلدان أوروبا، ففي سنة ١٨٨٥م صدرت صيدا حوالي ٢٦ ألف صندوق من الليمون الحامض، و١٠ آلاف صندوق من البرتقال عن طريق مينائها ومينائي بيروت وطرابلس، إلى روسيا وبريطانيا والنمسا<sup>(٢)</sup>. وهي بدأت تصدير برتقالها إلى مصر والخارج بشكل واسع منذ الحكم المصري في سوريا.

وكانت يافا، التي حاولت منافسة صيدا بتجارة البرتقال فيها ٣٤٠ بستاناً، في كلٍّ منها ٢٥٠٠ شجرة غلّتها نحو ٣٦ مليون برتقالة، وتراوح ثمن البستان ما بين ٤-٥ آلاف فرنك، أما في صيدا فكانت قيمة فدان الأرض ما بين ٦-٧ آلاف فرنك وغلته السنوية ٦٠٠ فرنك<sup>(٣)</sup>.

ويتناقل بعض المسنّين في صيدا، عن آبائهم وأجدادهم، رواية يزعمون بها، أن أول بذّر من البرتقال زرع في بساتين صيدا أُخذ من سياح مالطيين، حيث كان قد رسا في مرفأ صيدا أواسط القرن السابع عشر، مركب شراعي يحمل عدداً من نخبة أهل جزيرة مالطة وجهتهم زيارة الأراضي المقدسة، ولشهرة صيدا بالآثار أحبوا أن يمضوا فيها بضعة أيام، وأقاموا غالباً بالجهة القريبة من البحر المعروفة بالسبع أعين، وارتاحوا فيها لعذوبة مياهها وحُسن موقعها...

(١) التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ص ١٤١.

(2) Dispatches of the United States Consuls in Beirut, From 1836 - 1906, under the number T.367.

(٣) المقتطف، مجلد ٦، سنة ١٨٨١-١٨٨٢م، ص ٣٨١، نقلاً عن القنصل البريطاني العام في بيروت لحكومته.

وكان سكان الأحياء المجاورة يترددون على أولئك السياح ويقدمون لهم أنواع الطعام والخدمات . وفي يوم قدّم كبيرهم لبعض زوّاره من الصيداويين ثمراً فاحراً ذا رائحة عطرة وطعم لذيذ ، فشكروا له هديته ، واستوضحوا كيفية زرع بذوره . فأجابهم إلى ذلك ، وزرعوه في بساتينهم ، فأثمر بعد سنوات ، ونما نمواً كبيراً ، وانتشرت زراعته في السواحل الشامية كلها (١) .

وإذا كانت الرواية تشير إلى البرتقال عموماً ، فهذا غير صحيح تاريخياً ، لأن مصادر أخرى تشير إلى أن البرتقال كان معروفاً بأطراف صيدا وطرابلس قبل سنة ١٦٠٤ . كما أن هناك نوعاً من برتقال صيدا يدعى «المالطي» لعله هو المقصود بالرواية التاريخية .

وأهم أنواع البرتقال الصيداوي :

- (١) الشموطي : برتقال بيضوي الحجم ، وقشرته سميكة ، وينضج بسرعة .
- (٢) اليافاوي : أصل بذره من يافا . مستطيل الشكل ، قشرته ولّبه سميكان ويُعمل من قشره مربى .
- (٣) الختملي : عُرف بهذا الاسم لوجود طبعة بأسفل الثمرة تشبه الختم ، وهو كثير الحلاوة ، ولعله يعرف الآن باسم أبو صرة للسبب نفسه .
- (٤) المالطي : ثمره مستدير وقشره رقيق .
- (٥) السكري : قشرته رقيقة ومذاقه سكري لذيذ .
- (٦) الماوردي : لون لبّه بحمرة الورد ، وعصيره كثير ، ويُعد أفخر أنواع البرتقال الصيداوي ، وغالباً يُشرب عصيراً .
- (٧) البزري : كبير الحجم مستدير وعصيره غزير .

ومن أنواع الحمضيات الأخرى :

- (١) يوسف أفندي : وقشرته صفراء رقيقة ، قليل البذور ، لذيق الطعم .

(١) توما كيال ، برتقال صيدا ، المشرق ، العدد ٧ ، السنة ٦ ، ص ٢٩٥ .

٢) الليمون الحلو: قشرته رقيقة، وغالباً يُمتصّ عصيره .  
وهناك أنواع أخرى أقل انتشاراً .  
أما الفاكهة الثانية الرئيسة في محاصيل صيدا فهي الأكدنيا .

### الأكدنيا:

ويعني اسمها بالتركية (Yeni dünya) الدنيا الجديدة . يحتمل ان يكون أصل بذورها من شرق آسيا باليابان والصين ، وكانت تزرع كأشجار زينة ، ولم تكن ثمارها تُؤكل ، حتى أن البعض اعتقد بأن ثمارها سامة ، وبعد انتشار زراعتها أصبحت تُؤكل ، وبالتالي صارت من أهم الزراعات الساحلية المثمرة في لبنان ، وخصوصاً في صيدا ، حيث جادت في أرضها أكثر من أية منطقة أخرى ، وصارت من ألد ثمارها .

بعضها يحتوي نواة ، وبعضها الآخر نواتين أو ثلاث ، وتروي بعض المصادر القديمة أنها حُملت إلى صيدا بواسطة بعض البحارة من أزمير على الساحل العثماني سنة ١٨٥٩م ، وقدموا إلى أحد الملاكين الصيداويين الكبار خليل كشتو بعضاً من بذورها ، فزرعها في بستان طنطور خاصة آل القطب فنمت وأعطت طيب الثمر . . . كما استقدم الشيخ محمد صالح لطفي بعضاً من بذورها ووزعها على كثيرين ، وزاد ذلك في سرعة انتشارها ، حتى أضحت إحدى مزروعات صيدا الأساسية<sup>(١)</sup> .

وكان الأب ماسي Massi اليسوعي ، أول من زرعها داخل مدينة صيدا القديمة ، في دير قدم للأباء اليسوعيين<sup>(٢)</sup> .

وقيل أن أحد أولاد الشيخ محمد صالح لطفي الصغار في البستان استحل ثمرتها منها فأكلها وأتبعها بثانية وثالثة ، فلما رآته والدته انتهرته لتخوفها من أكل

(١) توما كيال ، الإكدنيا ، المشرق ، مجلد ٨ ، عدد ١١ ، حزيران ١٩٠٥م ، ص ٤٩٩ .

(٢) عادل أبو النصر ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٠٥م ، ص ٤٥ .

هذا الثمر ، ثم عرضه على الطبيب ، فما وجد به شيئاً ، وبذا صار ثمر الأكيدنيا يُؤكل .

### التوت:

التوت له فائدتان كبيرتان ، ثماره الحلوة المذاق ، والملاى بالفيتامينات ، وورقه الذي يُستعمل طعاماً لدود القز الذي يصنع لنا خيوط الحرير ؛ ولهذين السببين معاً فقد كانت زراعته أخذة في الانتشار وكانت أشجار التوت تملأ الجبال المحيطة بصيدا ، وكانت هذه تأتي بالدرجة الثانية بعد طرابلس في كمية إنتاجها من الحرير (١) .

وكان دخل الحرير يزداد في صيدا وقضائها ، واهتم الأهالي بغرس شجر التوت ، والحكومة شجعتهم وساعدتهم على ذلك ، حتى أن الكثيرين منهم أخذوا يقلعون أشجار التين أو البرتقال أو الزيتون ويغرسون بدلها أشجار التوت ، وإذا بقي الحال كذلك فيصبح التوت محصول صيدا الأول ، وكان عدد أشجار التوت ٣,٥ مليون شجرة ، ثلثها في البقاع والباقي في أطراف صيدا وطرابلس وحلب (٢) .

ولأن أوراق التوت تقدم طعاماً لدود القز الذي ينتج الحرير ، فإن السلطات اهتمت بأشجار التوت فأعفت البساتين المزروعة حديثاً بها ، من دفع ضريبة العشر لمدة ٣ سنوات بعد أول إنتاج لها شريطة أن تكون المسافة بين شجرة وأخرى ذراعين إلى ثلاثة ، وأن يكون البستان مخصصاً لتربية دود القز (٣) .

(١) علي الحسيني ، تاريخ ، ص ١٥١ . توما كيال : المشرق ، عدد ٤ ، مجلد ٩ ، ١٥ شباط ١٩٠٦ م ، ص

١٥٩ .

(٢) توما كيال ، المشرق ، عدد ٤ ، مجلد ٩ ، ١٥ شباط ١٩٠٦ م ، ص ١٥٩ .

(٣) الدستور ، ترجمة من اللغة التركية نوفل أفندي نعمة الله نوفل ، مجلدات ، المطبعة الأدبية ، بيروت ،

١٣٠١ (١٨٨٣ - ١٨٨٤ م) ، ج ٢ ، ص ٣٨٥ .



ولأهمية الحرير فإنه كان في صيدا مطلع القرن العشرين ٥٠ بستاناً لتربية دود القز، وأوائل القرن العشرين كانت أقة الشرانق تباع بسعر ١٥ إلى ٢٥ قرشاً<sup>(١)</sup>

وأصدر «كونان» حاكم بيروت الفرنسي قراراً في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩١٩م بمنع قطع شجر التوت، ومن يخالف يُحبس من شهر إلى ١٦ شهراً وبغرامة ٥٠ ليرة مصرية<sup>(٢)</sup>.

### الفواكه الأخرى:

بالإضافة إلى ما ذكر، فقد كان التين من فواكه صيدا الرئيسة، وكان يؤكل طازجاً أو مجففاً، وغالباً يصدر إلى مصر مجففاً، واشتهر منه النوعان البياضي والأسود. أما الرمان فقد كان من الفواكه اللذيذة في صيدا وكان يصدر منه إلى مصر حوالي ٦٠ قنطاراً سنوياً. والموز كان يوجد في الأراضي الرملية قرب الشواطئ وأشهر أنواعه «أبو نقطة» والعنب كان ينتشر في سهل صيدا وتلالها خاصة في مغدوشة، أما النخيل فقد ضمت صيدا غابتين في شمالها وجنوبها. والزيتون كانت أشجاره تنتشر بأعداد كبيرة في معظم التلال حول صيدا، ورغبت السلطات بزراعته وهددت من يقطع شجره بالعقوبات<sup>(٣)</sup>.

### الآفات الزراعية والكوارث الطبيعية:

كانت المزروعات في صيدا تعاني أحياناً من كوارث طبيعية، ناتجة عن تغيرات في غير موعدها في المناخ، مثل باقي أنحاء بلاد الشام، فإذا سقط مطر غزير في غير موعده يسقط زهر الثمر ويكسد المحصول، وإذا انحس المطر عن

(١) ثمرات الفنون، العدد ١٤٨٥، ٢٠ حزيران ١٩٠٤.

(٢) قرار نومرو ٨٦٥، ص ١٧٨، في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩١٩م.

(٣) الدستور، ج ٢، ص ٣٨٧.

موعد سقوطه حل اليباس بالمحصول ، وإذا هبت رياح عاصفة مفاجئة سقط الزهر قبل أن يصبح ثمراً وأضعف المحصول ، وتشير مصادر تلك الحقبة . إن شتاء ١٨٧٨م كان قاسياً جداً في منطقة الساحل ، حيث كان البرد قارصاً ، ووصل الثلج أواسط شهر شباط إلى الشواطئ وبلغ ارتفاعه ذراعاً ، وكسد محصول تلك السنة<sup>(١)</sup> .

أما سنة ١٩٠٥م فقد كانت قاسية على المزارعين ، إذ سيطرت في كانون أول موجة برد قارص طالت مدتها ، وأتلفت نحو نصف محصول الموز ، وهبت موجة بردٍ مفاجئة أواسط الربيع أضرت بأشجار البرتقال ، ونتج عن ذلك هبوط قيمة الضمان للبساتين ونقص محصول التبغ الاسطنبولي بنسبة ٣٠٪ مما زاد خسائر المزارعين<sup>(٢)</sup> .

أما سنة ١٩٠٧م فتشير مصادر تلك الحقبة إلى قسوة مناخها ، وبوار محاصيلها ، وكساد تجارتها ، « . . . ونزول ضيق شديد بالأهالي حيث ارتفعت أسعار الحبوب والمأكولات . . . والملابس وأجور المنازل والمحلات » وقد عمدت السلطات إلى منع إرسال الحبوب للخارج ، فبدأت أسعار الحنطة بالهبوط ثم تبعتها أسعار المواد الأخرى بالهبوط تدريجياً ، وكان هبوب الرياح القوية خريف هذه السنة قد أدى إلى نقص محصول الأكيدينا بنسبة ٢٠٪ وهبوط أسعارها<sup>(٣)</sup> .

ولم تكن السلطات العثمانية تقصّر في محاربة تلك الآفات ، أو التعويض عن المزارعين خسائرهم عند حدوث الكوارث الطبيعية . ففي سنة ١٩١٤م سألت سلطات ولاية بيروت مسؤولي قائممقامية صيدا عن مقدار ما يستطيع دفعه مزارعو صيدا من ضرائب نسبة للسنة الماضية ، فأجابت القائممقامية بأن

(١) توما كيال ، المشرق ، العدد ٧ ، سنة ١٩٠٥م ، ص ٢٩٥ .

(٢) المشرق ، العدد ٤ ، مجلد ٢٩ ، شباط ١٩٠٦م ، ص ١٥٩ .

(٣) توما كيال ، تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها ، المشرق ، عدد ٣ ، مجلد ١١ ، آذار ١٩٠٨م ، ص ١٧٧ .

الموسم الحالي ضعيف جداً ، ولذلك على سلطات ولاية بيروت إرسال مساعدة للفلاحين مؤلفة من ٣٠٠ ألف أقة حنطة و ٣٠٠ ألف أقة شعيراً ليبدروها في حقولهم<sup>(١)</sup> .

وأدى سقوط البرد خريف سنة ١٩١٥م إلى ضعف المحاصيل في منطقة الساحل ، وبسبب استمرار حالة الحرب العامة ، فقد أسهمت بلدية صيدا بمساعدة مزارعيها بتقديم ٣٠٠ ألف أقة قمحاً ، و ٦٠٠ ألف أقة شعيراً<sup>(٢)</sup> .

ومن المشاكل التي كانت تحدث بين المستأجرين للبستان والملاك هي حدوث أفة لم تكن في الحسبان ، تضعف المحصول ، أو تقضي عليه ، مما ينزل خسارة فادحة في المستأجر (أي الضامن) لثمار البستان ، ويسعى هذا إلى التقليل من خسارته بمحاولة إجراء عقد جديد بشروط جديدة ، وعندما يرفض المالك يكون حكم القضاء أو الشرع هو الفصل بينهما .

وهناك أمثلة كثيرة على مثل هذا النزاع ، ففي سنة ١٩١٩م تساقط البرد في فصل الربيع ، فأضرّ بالأثمار خاصة البرتقال ، ونشبت الخلافات بين الملاك والضامنين ، والنموذج لذلك أن محمد محمود بكري السبع أعين من اعيان صيدا ، كان قد ضمن أثمار بستان «رمل حمود» من مستغلات وقف الحاج مصطفى آغا حمود بسقي صيدا . . . بمبلغ تسعة وعشرين ألفاً ومائة قرش عملة دارجة ، ودفع لمتولي الوقف نصف المبلغ ، وتعهد بدفع النصف الثاني بعد خمسة أشهر ، ولكن بعد شهر ونصف ظهرت أفة مرض «النمس» على أثمار الليمون ، وسقط معظمها ولم يتم بيعه لذلك تقدم من قاضي لواء صيدا طالباً بتعيين اثنين من أهل الخبرة والبصيرة لإجراء الكشف وتقدير الضرر الحاصل لنسخ البيع

(١) بلدية صيدا ، قرار نومرو ٨٤٣ ، ٧ أيلول ١٣٣١ رومية (١٩١٤ م) .

(٢) بلدية صيدا ، قرار نومرو ١١٤ ، أيلول ١٩١٥ م .

الأول وعمل عقد جديد طبقاً للأسعار الحاضرة . . . في ٢٥ كانون الأول ١٩١٩م<sup>(١)</sup> .

ومثل آخر هو طلب إبراهيم عبد الرحمن عنتر الضامن لثمار بستان المجذوب من وقف بني قطيش من الناظرين سعد الدين أغا حمود ومصطفى عبد الوهاب حمود بمبلغ ١٣ ألف قرش ، بإبطال عقد الضمان لأنه أصبح فاسداً بسبب ظهور آفة مرض «النمسة» على ثمار الليمون الحامض والبرتقال ، مما جعل المحصول يباع بأسعار بخسة ، صيدا في ٣ كانون الثاني ١٩٢٠م .

كذلك كان أحياناً الصرصار (الجين) يغزو أشجار التوت ويقضي على محصول الشرائق .

كذلك كانت أسراب الجراد تغزو في بعض السنوات صيدا وجوارها كما حدث ربيع سنة ١٨٧٥م فأمرت سلطات جبل لبنان بأن يقوم كل مكلف بجمع ربع مد من بيوض الجراد ، وتقديماً للسلطات لحرقها ، وفي سنة ١٨٧٩م شددت الإجراءات ، ففرض على من يتخلف عن القيام بواجب الجمع أن يدفع غرامة خمسة قروش عن كل يوم عمل للسلطات<sup>(٢)</sup> .

وكان الاهتمام بالبيئة واضحاً في القرار الذي اتخذته وزارة الداخلية العثمانية بمنع المواطنين من اصطياد العصافير الصغيرة وعرضها للبيع ، لأن لها فائدة عظيمة في إبادة الديدان المضرّة بالزراعة ، وقيام المواطنين بقتلها ، مع أنها لا تصلح للأكل ، فيه ضرر بالغ بالمجتمع<sup>(٣)</sup> .

(١) المحكمة الشرعية ، سجل ٢٤ ، ص ٢٧ .

(٢) أسد رستم ، لبنان ، ص ٢١٠ .

(٣) الإقبال جريدة علمية تاريخية إخبارية ، أصدرها عبد الباسط الأنسي في بيروت ، ١٩٠٢م ، العدد

## الثروة الحيوانية:

اشتمل الاقتصاد الصيداوي على ثروة حيوانية جيدة ، كما أن القرى المجاورة لصيدا والداخلة ضمن حدود قضائها ، كانت تتمتع بثروة حيوانية كبيرة ، جعلت الإنتاج الحيواني يدخل ضمن أصناف التجارة الصيداوية .

وقد أولت السلطات العثمانية الحيوانات الأهلية كل اهتمامها ، فقد منعت بيع الجاموس والبقر والحمير والبغال وغيرها دون أن يكون بيد صاحبها تذكرة خاصة تتضمن أوصاف الحيوان الجاري بيعه مختومة بختم المختار ، ومدفوعاً رسمها البالغ ٢٠ فضة . وإذا بيع الحيوان دون تذكرة أووصافه المتعارف عليها ، يصادر الحيوان ، حتى إذا أثبت صاحبه أنه غير مسروق ، يُعاد إليه بعد دفع غرامة قيمتها خمسة بشالك<sup>(١)</sup> .

وللحفاظ على نسل الماشية ، منعت بلدية صيدا ذبح العجول ، قبل أن يصير عمرها سنتين ونصفاً ، كما منعت ذبح البقرة قبل أن يصل عمرها خمسة عشر عاماً . أما المستخدم بالحراثة فلا يجوز استخدامه قبل أن يبلغ ١٢ سنة من عمره ، وهددت كل من يتجرأ على المخالفة بالعقوبة . وقد تسببت إصابة الماشية من بقر وغنم في سنة ١٩١٥م بنفق بعضها ، مما أدى لرفع سعر لحم البقر والغنم حوالي ٢٠٪ .

أما المجموع الإجمالي للماشية وحيوانات الركوب والحراثة في صيدا وقضائها فقد سجل سنة ١٩١٢م الأعداد التالية :

٢٥٠٠ حمار و١٥٠٠ رأس من الخيل و١٠٠٠ جمل ، و١٥٠٠ بقرة ، و٦٠٠٠ رأس غنم و٢٥ ألف رأس ماعز و٥٠٠ بغل<sup>(٢)</sup> .

(١) الدستور ، ج ١ ، ص ٤٩٩-٥٠٠ .

(٢) الزين ، تاريخ صيدا ، ص ٣٤ .

## الفصل الرابع التجارة والأسواق والزراعة التحويلية

### موقع صيدا التجاري وأهميته:

تميّز موقع صيدا على ساحل البحر بأهمية تجارية كبيرة ، إذ منذ أن اتخذها الأمير فخر الدين المعني الثاني العاصمة الشتوية لإمارته ، أقام علاقات واسعة مع كثير من البلدان الأوربية ، وأصبح ميناؤها يعجّ بالمراكب من مختلف الدول حاملة البضائع لصيدا ، أو ناقلة منتوجات صيدا لأنحاء العالم . وكذلك بسبب سهولة المواصلات بين صيدا ومدن الداخل السوري ، وشكّلت صيدا الميناء الرئيسي للساحل السوري مدة تقرب من ثلاثة قرون ، حتى أخذت المبادرة مدينة بيروت منذ أواخر القرن التاسع عشر .

وتميّز الوضع التجاري في صيدا في تلك المدة ، بوفرة الإنتاج الزراعي والصناعي الذي كان معداً للتصدير ، وقد أسهم وجود عدد كبير من التجار الأوروبيين في صيدا وبيروت ، خصوصاً الفرنسيين ، في توثيق العلاقات التجارية بين صيدا وكثير من الموانئ الأوربية على البحر المتوسط .

كذلك فإن ارتباط صيدا بالمدن الريفية الزراعية جعل منها مركز تجميع وتخزين لإنتاجها الزراعي والحرفي .

بالإضافة إلى أن صيدا بقيت معظم القرن التاسع عشر ثغر دمشق استيراداً وتصديراً ، بسبب سهولة الاتصال بينهما لأن الطريق عبر مرجعيون لا تنقطع شتاءً ، كما يحدث لطريق ضهر البيدر التي تنقطع شتاءً ، وتقطع الاتصال بين بيروت ودمشق<sup>(١)</sup> .

وهكذا فإن التبادل التجاري بين صيدا والمدن المجاورة كان نشيطاً وفي مختلف أنواع البضائع التي تتوفر في صيدا وتلك المدن ، فمثلاً في سنة ١٨٦٢م

(١) علي الحسني ، تاريخ ، ص ١٩٩ .

صدّرت صيدا إلى صور بضائع بقيمة ١٢ ألف فرنك ، واستوردت منها ما قيمته ٥ آلاف فرنك وأبرز ما كانت تصدره إليها الحرير والجلود والمشمش وغيره . . . كذلك كانت حاصبيا وجديدة مرجعيون ترسل لصيدا القمح والشعير والسمن والصوف والشعر ، وبلاد بشارة كانت ترسل إليها الفحم والخطب والبيض والدجاج ، والنبطية كانت ترسل إليها قمحاً<sup>(١)</sup> . وأبرز ما كانت تصدره صيدا سنوياً إلى بيروت يتضمّن مئتي طير من الدجاج يومياً ، وآلاف من البيض ، ومعظم السمك المصّاد في شواطئها ، ويبقى حوالي الربع لاستهلاك الصيداويين أنفسهم<sup>(٢)</sup> . ومنذ مطلع القرن العشرين ازداد إقبال الناس على شراء الأقمشة المتنوعة ، وارتداء الملابس الجديدة ، ونتج عن ذلك تزايد عدد محلات بيع الأقمشة في صيدا<sup>(٣)</sup> حتى قارب عددها التسعين ، ذلك أن سكان البلدات المجاورة في صيدا كانوا يقصدونها ، لتنوّع أقمشتها ولرخص أسعارها .

### طرق التجارة البرية:

في ذلك الوقت كانت القوافل هي وسيلة النقل التجاري براً ، وكانت صيدا ترتبط بصور وبعكا وحيفا ، وكذلك بدمشق وبيروت ، وبالمدن الأخرى بقوافل منتظمة ، وكانت الرحلة بين صيدا وبيروت تستغرق من ٦ إلى ٩ ساعات ، وبينها وبين دمشق ٤ أيام ، وكان عدد القوافل بين صيدا ودمشق ، في الربع الأول من القرن التاسع عشر ١٨ قافلة سنوياً بلغ مجموع بغالها ١٦٩ وبين دمشق وصور خمس قوافل ، وبينها وبين بيروت ٥١ قافلة سنوياً<sup>(٤)</sup> .

(١) طلال المجذوب ، تاريخ ، ص ١٩١ و١٩٦-١٩٧ .

(٢) توما كيال ، الحركة التجارية في صيدا ، المشرق ، المجلد ٨ ، العدد ٧ ، ١٥ نيسان ١٩٠٥م ، ص ٣٢٨ .

(٣) توما كيال ، أهمية تجارة صيدا ، المشرق ، عدد ٤ ، مجلد ٩ ، ١٥ شباط ١٩٠٦م ، ص ١٥٧ .

(٤) طلال المجذوب : تاريخ ، ص ١٨٦ .

وكان للقافلة «شيخ» مسؤول عنها بصلاحيات مطلقة ، ودليل يرشدها ، يكون عادة من البدو ، وعدد من الحراس لحراستها ، و«مكارية» لخدمة أفرادها . وكانت القوافل تتبع نظاماً دقيقاً في مسيرها ومحطات توقفها ، والتزوّد بمؤن المسير من غذاء أو ماء ، وعلى من يريد الانخراط في القافلة أن يوقع على «حجة شرعية» بذلك ، كانت بمثابة بطاقة سفر عصرنا الحاضر (١) .

### الطريق البحري:

كان البحر الطريق الرئيسي لتجارة صيدا التي تعاملت مع معظم موانئ الساحل السوري ، وموانئ مصر ، وكذلك مع أزмир واسطنبول وقبرص ، وأيضاً موانئ الجزر اليونانية ، وارتبطت بموانئ أوربية أخرى مباشرة أو عن طريق ميناء بيروت . كذلك كان لميناء صيدا علاقات تجارية قوية بمينائي بنغازي وطرابلس الغرب في ليبيا ، ومرسيليا في فرنسا ، وليفربول ، ولندن في بريطانيا ، وأوديسا على ساحل البحر الأسود .

وقد استطاع ميناء صيدا أن يستعيد زخمه ونشاطه التجاري ويرتبط بموانئ البحر المتوسط كافة ، استيراداً وتصديراً ، ومسافرين أيضاً (٢) .

ففي سنة ١٨٨٦م أنشئ أول خط ملاحى منتظم للبواخر العثمانية بين صيدا وبيروت ، بمعدل باخرة كل أسبوعين ، ثم توسعت شبكة الملاحة البحرية بين صيدا والموانئ المجاورة والبعيدة ، ففي سنة ١٨٩٧م سيّرت شركة «نحاس

(١) عبد الكرم غرايبة : سوريا في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦م ، معهد الدراسات العربية العالية

بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ١٥٤ .

(٢) تقرير أرسله قنصل أمريكا في صيدا ، ملحق برسالة رقم ٤ من القنصل الأميركي العام في بيروت



إخوان» باخرتها الصغيرة (جولي) من بيروت إلى موانئ الساحل السوري بما فيها صيدا<sup>(١)</sup>.

وفي السنة التالية سيّرت شركة «الخيرية العثمانية» باخرتين من أسطولها للمرور على سائر موانئ ولاية بيروت لتسهيل تجارتها ، وانتقال الركاب بينها<sup>(٢)</sup>. كما لم تنقطع آلاف المراكب الشراعية عن الإبحار بين صيدا والموانئ الأخرى ، وإذا كان من صعوبات النقل البرّي رداءة الطرق ، أو مهاجمة المسلّحين للقوافل وأهلها ، فإن من مساوئ النقل البحري أحياناً الأنواء البحرية التي تفاجئ المراكب وهي في عرض البحار ، والأمثلة كثيرة ، ففي سنة ١٩٠١م «... غرقت السفينة الشراعية (مبروكة) أثناء إبحارها من صيدا إلى بور سعيد تجاه جبل الكرمل قرب حيفا ، وكانت تحمل شحنة من البرتقال والحامض ، ونجا بحارتها»<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ١٩٠٨م غرقت سفينة «... كانت من بين أربع شخاتير خرجت من ميناء صيدا مشحونة خرنوباً وغيره ، قاصدة صور لتفريغ شحنتها في الباخرة (أمستردام) البريطانية الراسية في مرفأ صور ، وبينما كانت سائرة في عرض البحر تجاه عدلون ، عصفت عليها أرياح شديدة ، قلبت إحدى الشخاتير ، فغرقت شحنتها ، ولكن جرى تخليص ربانها وبحارتها سالمين»<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ١٩٠١م تم إنشاء خط بحري بلجيكي منتظم بين ميناء انتويرب وموانئ مصر وسوريا ، وبينها ميناء صيدا .

وفي سنة ١٩١١م ربطت الباخرة «كاستليان برنس» التابعة لشركة «برنس

(١) ثمرات الفنون ، العدد ١١٣٠ ، في ٢٤ نيسان ١٨٩٧م .

(٢) لسان الحال ، جريدة يومية إخبارية أدبية ، أسسها خليل سركيس في بيروت ، سنة ١٨٧٧م ، العدد

٢٩٣١ ، في ٣ تشرين الأول ١٨٩٨م .

(٣) ثمرات الفنون ، العدد ١٣٣٢ ، ٣ حزيران ١٩٠١م .

(٤) الإقبال ، العدد ٢٢٩ ، ٦ كانون الثاني ١٩٠٨م .

لاين» البريطانية ميناء صيدا بميناء مالطة وميناء ليفربول في المملكة المتحدة<sup>(١)</sup>. كما افتتحت شركة «وابورات البوسطة الخديوية» خطاً ملاحياً، يصل موانئ شرق المتوسط بموانئ أوروبا وأمريكا وذلك سنة ١٩١٣ م. وفيما يأتي بيان بعدد السفن التي أمت ميناء صيدا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر:

سنة	عدد المراكب	الحمولة
١٨٦٢	٣٠	غير محدد
١٨٦٣	٤١	غير محدد
١٨٦٤	٣١	٤٢١٣ طناً
١٨٦٥	٦٣	٣٣٨٢ طناً
١٨٦٦	٧٤	٥١٥٠ طناً
١٨٦٨	٥١	غير محدد
١٨٨٥	٢ بخاري ٦٢ شراعي	٨٢٤ طناً <sup>(٢)</sup> غير محدد
١٨٨٦	٢ بخاري ٣٣ شراعي	٦٧٧ طناً ٣٤٣٧ طناً

وفي سنة ١٩٠٥ م نلاحظ أن عدد السفن الداخلة للميناء أكثر عدداً، وكذلك فإن السفن الحديثة أي البواخر ازداد عددها:

مراكب عثمانية	١٣٥ بخارية و٧٣٢ شراعية
مراكب بريطانية	١٤ بخارية
مراكب يونانية	٢ بخارية و٣ شراعية

(١) المفيد، العدد ٨٦١، في ٢١ كانون الأول ١٩١١ م.

(٢) القنصلية الأميركية ت/٣٦٧، ج ١٦، رسالة شبلي ابيلا، رقم ١٢٩، في ١٣ تموز ١٨٨٥ م.

مراكب إيطالية	٥ بخارية
مراكب مسكوبية	٩ بخارية
مراكب أميركية	٢ شرعية
مراكب مصرية	١٠ شرعية (١)

ويمكن وضع لائحة تشمل أهم البضائع التي كانت تستوردها صيدا ، وتلك التي تصدرها لتلخّص لنا حجم تجارتها ونوعها :  
كانت تستورد من مصر :

السكر الناعم وسكر القوالب والأرز الإنجليزي والأرز المصري وفول العبيد والملح والحُصُر .

ومن بيروت وبواسطتها :

البن ، والبن العدني ، والطحين والجلود ، والحلويات ، والأجواخ والأقمشة ، والحرائر والقيشاني .

ومن عكا وحيفا : الحبوب والجن العكاوي

ومن الأناضول ورومانيا وروسيا : الخشب

ومن أدرنه واسطنبول جبنة القشقوان

ومن فرنسا عن طريق بيروت : الكلس والتراب الإفريقي

ومن بلاد العجم : التبناك ، ومن اسطنبول السجاير (٢) .

(١) توما كيال ، ملاحظات عمومية على تجارة صيدا ، المشرق ، مجلد ٩ ، العدد ٤ ، في ١٥ شباط

. ١٩٠٦ م .

(٢) تقرير القنصل البريطاني العام في بيروت Drummond Hay عن التجارة والملاحة في سوريا ، ١٥

نيسان ١٩٠٥ م . P.R.O .F.O. 1951/2117 .

## الأسواق والخانات:

شكلت الأسواق الحلقة الأساسية في العملية التجارية داخل المدن ، وبينها وبين المدن الأخرى . وهذه الأسواق كانت نموذجاً رائعاً في التعامل من حيث بساطتها ، ومن حيث تنظيمها . بالإضافة للأسواق اليومية ، التي تشكل القسم الأكبر من عملية البيع والشراء ، حيث كانت الأسواق موزعة بحيث يكون لكل حرفة ، أو بضاعة بعينها ، سوقها الخاص بها ويسمى باسمها ، مثل سوق النجارين وسوق الحدادين وسوق اللحامين ، وسوق الإسكافية ، وسوق الخياطين ، وسوق البازركان وغيرها . ولا تزال معظم هذه الأسواق بأسمائها موجودة داخل البلدة القديمة من صيدا ، ولو أن أغلبها لم يعد يحتوي على الحرفة أو البضاعة التي يحمل اسمها .

أما السوق الأسبوعي فقد كان محدداً لكل مدينة يوم خاص من أيام الأسبوع ، وفي القرن الثامن عشر كان السوق الأسبوعي لصيدا يومي الاثنين والثلاثاء .

وفي سنة ١٩٠٩م طلبت سلطات ولاية بيروت من مراكز الألوية والأقضية أن يقام فيها أسواق عمومية أسبوعية ، وهكذا اتخذت بلدية صيدا قراراً سنة ١٩٠٩م بإقامة سوق أسبوعي كل نهار أحد ، وجعلت ساحة التدريب العسكري السابقة ، القريبة من البوابة الفوقا مركزاً له . وهو استمر حتى نهاية العهد العثماني (١) .

أما السوق الموسمي فقد كان يُقام خلال المواسم الزراعية ، ففي الخريف يُقام سوق الزيتون قرب معاصر الزيتون . وكذلك سوق شراتق الحرير في القناية في شهر حزيران ، حيث كان يقوم معمل (كارخانه) .

كما يضاف حلقة البيع والشراء القرويات القادمات من الضواحي بألبستهن الوردية والزرقاء يأتين من قراهن المجاورة لصيدا كل صباح ليبعن من سكانها

(١) بلدية صيدا ، قرار نومرو ١٧ ، ٥ نيسان ١٣٢٦ رومية (١٩٠٩م) .

الحليب ، أو ما أنتجته من قطن من بعد معالجته من البذور ، وفي الربيع يبعن ما قُمن بجمعه من نباتات خضراء من التلال المجاورة (١) .

وكان هناك الباعة الجوالون الذين كانوا يأتون من حوران بالصيف لبييعوا ما لديهم من قمح وحبوب أخرى ، حيث يبسطون بضاعتهم في ساحة باب السراي ، وسط البلدة القديمة من صيدا ، وكذلك باعة الليمون الذي يصفونه على حجارة قرب الجامع البراني (٢) .

وكان الإعلان عن البضاعة الجديدة يتم غالباً بواسطة «الدلال» الذي يطوف بالأسواق وبين البيوت محدداً نوع البضاعة ومركز بيعها ، وأحياناً يقوم بمهمة الوساطة (السمسرة) في سوق الجملة (٣) .

أما الخانات فهي كانت فنادق ذلك العصر ، ومعارض للبضائع ، ومركزاً لعقد الصفقات التجارية ، ومستودعات لتخزين بضائعهم ، وكان في صيدا آنذاك عشرة خانات هي :

(١) خان الدباغة :

كان يقع في شمال صيدا ومخصّصاً لأشغال دباغة الجلود ولذلك كان يستخدم مشغلاً ومستودعاً لسلعة معينة هي الجلود .

(٢) خان الرز :

يقع أمام الميناء مباشرة وذلك ليسهل تحميل الأرز المصري المستورد من بلدة رشيد إلى صيدا ، وبنائه قديم ومؤلف من طابقين .

---

(١) لويس لورته ، مشاهدات من لبنان ، ترجمة كريم بستاني ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ص ١١٩ جدير بالذكر

أن القرويات لا زلن اليوم يجلسن على رصيف شارع المطران تحت القناطر ، ويبعن ما جمعهن من خضروات عشبية من التلال حول صيدا .

(٢) التميمي ويهجت ، ولاية بيروت ، ص ١٦٥ .

(٣) طلال المجذوب : تاريخ ، ص ١٧١ .

## ٣) خان الحمص :

وسُمِّي كذلك لأنه استخدم لتخزين الحمص والحبوب الأخرى ، ولكنه عُرف منذ مدة طويلة بالفشلة التحتا<sup>(١)</sup> ، وهو مؤلف من ثلاثة طوابق ، ويبدو أن الطابق الثالث أضيف فيما بعد وهناك مشروع لتحويله مركزاً حرفياً لتجمّع الحرفيين الصيداويين .

## ٤) خان الافرنج :

لعله أجمل خانات بلاد الشام . مربع الشكل طول ضلعه ٥٠ متراً ، ومؤلف من طابقين ، وكان في وسطه حديقة تضم أشجاراً مثمرة وبركة ماء ، غير أنه بعد إعادة ترميمه وتأهيله الذي استغرق عدة سنوات ، أصبح وسطه ساحة مرصوفة بالحصى ، وتقام فيه الأنشطة الثقافية والفنية اللبنانية والفرنسية ، بعد الاتفاق مع مالكة الحكومة الفرنسية . وكان فخر الدين المعني الثاني قد سمح للتجار الفرنسيين بالإقامة فيه ، كما اتخذ من الخان الصغير الملحق به ، قنصل فرنسا في صيدا آنذاك ، منزلاً له ، ومن هنا أخذ اسمه خان الافرنج .

وهناك خانات أخرى زال بعضها أو تداعى بناء بعضها الآخر ، ومن هذه الخانات : خان اليهود ، ، وخان الحلبي ، وخان كتافاكو وهذان الاثنان كانا خارج البلدة القديمة ، في شمال صيدا وجنوبها لإيواء المسافرين بين صيدا وبيروت وبين صيدا وعكا .

## الصناعات التحويلية :

لعل أهمها وأبرزها عبر العصور هو الحرير . فالحرير الطبيعي الذي تنسجه

(١) الفشلة تحريف لكلمة فشلاق التركية وتعني معسكراً شتوياً ، وكان العثمانيون استخدموه مركزاً عسكرياً لجنودهم ، ثم في العهد الفرنسي صار مقراً للدرك ، وفي عهد الاستقلال أيضاً كان مقراً للدرك ويضم سجناً ، وهو اليوم خالٍ بانتظار مشروع ترميمه .

خيطاناً دودة القز التي تتغذى على ورق التوت ، يُعدّ منتجاً زراعياً يتحوّل إلى مادة جديدة مصنوعة .

والحرير الطبيعي ثالث المواد الخام أهمية لصناعة النسيج بعد الكتان والصوف ، وهو أقوى الألياف الطبيعية . وخيطه له مرونة عند شدّه ، ويمتص الحرارة والرطوبة ، مقاوم للانكماش واستعمل في صنع التفتا . وكانت تجارة الحرير السنوية في صيدا تتراوح بين مليون إلى مليوني ليرة فرنسية ذهباً . ومطلع القرن التاسع عشر كانت صناعة الحرير في أوجها ، وبلغ عدد مصانع الحرير في كل سوريا ١٩٤ مصنعا سنة ١٩١٠م ، وأنتجت جميعها نحواً من ٤٦٥ كيلوغراماً . وكانت تصنع في صيدا أقمشة حريرية من حريرها الأبيض المسمى «صيداني» وكان سعر الرطل منه يتراوح بين ١٠-١٢ قرشاً ونوعه من الحرير الخشن .

وفي سنة ١٨٤١م أسّس الفرنسي «فورنيه بورتاليس» معمل حل الشرائق في بتاتر ، ثم تبعه رجل اسكتلندي اسمه «سكوت» معملاً آخر في شمالان ، وكانا من أقدم معامل الحرير في البلاد<sup>(١)</sup> .

وكانت ضريبة العشر على الحرير نقداً أو عيناً ، وظلت صناعته لفترة طويلة من صناعات صيدا المهمة ، ودُعيت منسوجات الحرير أو القطن باسم قماش الألاج<sup>(٢)</sup> .

وكان في بيروت منذ سنة ١٩١٠م «دار الحرير» وكذلك كان فيها مدرسة لتعليم صناعة الألبان والأجبان تأسست في العام نفسه<sup>(٣)</sup> . وكان الأخوة ابيلا قد أنشأوا معملاً حديثاً للحرير سنة ١٨٥٩م أحضروا له أحدث الآلات من أوروبا ، وكان الأول من نوعه بالمنطقة ، وإلى جانب النسيج

(١) عبد الكرم غرايبة : سوريا ، ص ١٥١ .

(٢) التميمي وبهجت : ولاية بيروت ، ص ٥٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٦٢-٦٣ .

الحريرى أخذوا بتصدير كميات كبيرة من خيوط (شراقق) الحرير إلى أوروبا ، ولكنهم إزاء ما لاقوه من مضايقات ومتاعب اضطروا لإغلاق مصنعهم (١) .  
وقام أحد الأوروبيين «مسيو مرون» ببناء مصنع لاستخراج الزيوت الطبية والعطرية من الأعشاب والزهور المنتشرة في سهل صيدا والتلال المجاورة (٢) .

### تقطير ماء الزهر:

هي صناعة رئيسة ، حيث يتم فيها في مطلع الربيع ، تقطير زهر أبو صغير ، وفوائده كثيرة فهو يطيب ماء الشرب ، ويخفف أوجاع المعدة وتلبكها ، ويساعد على الهضم وينعش المغشي عليه ، ويضاف قليل منه لبعض أنواع الحلويات فيحسن طعمها ، ويصنع منه شراب لذيذ ، ومن ثمر أبو صغير يُعمل كذلك مربى . وقد صدرت صيدا منه كميات كبيرة إلى الخارج وإلى بيروت ، التي أُقيم فيها معمل الخواجة موريس مطر ويبيع بأسعار بخسة (٣) . وقد صدر منه إلى سوريا ومصر واسطنبول سنة ١٩٠٥م حوالي ٦ آلاف كيلو (٤) .

### الصابون:

كانت صيدا وطرابلس تتنافسان في صناعة الصابون البلدي ، باستخدام زيت الزيتون . وكان في صيدا خمس مصابن مطلع القرن العشرين هي : مصبنة في محلة باب السوق ، والثانية بمحلة باب البلد الفوقاني وهي «مصبنة عودة» ،

(١) القنصلية الأميركية في بيروت ، ت/٣٦٧ ، ج ١١ ، التقرير السنوي العام عن سوريا أرسله القنصل الأميركي العام في بيروت لحكومته سنة ١٨٧٣م .

(٢) لبنان مباحث علمية واجتماعية ، فؤاد أفرام البستاني ، ج ٢ ، بيروت ط ٢ ، ١٩٧٠م ، ص ٤٣٨ .

(٣) توما كيال ، تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها ، المشرق ، عدد ٣ ، مجلد ١١ ، آذار ١٩٠٨م ، ص ١٧٧ .

(٤) توما كيال ، أهمية تجارة صيدا ، المشرق ، العدد ٤ ، مجلد ٩ ، في شباط ١٩٠٦م ، ص ١٥٨ .



والثالثة بمحلة حارة الموارنة ، والرابعة بمحلة جلال الدين وهي لآل جلال الدين والخامسة بني حشيشو .  
بالإضافة إلى وجود ست معاصر لزيت الزيتون ، ومدرس واحد للزبيب قرب القلعة البرية .

### الأوزان والمكاييل والمقاييس؛

لم تكن الأوزان والمكاييل والمقاييس موحدة أو مضبوطة في الدولة العثمانية ، وهي سعت منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى ضبطها وتحديدتها ، وأصدرت القوانين التي تنظمها ، لكن العمل بها وتوحيدها كان يسير ببطء شديد ، ولذلك كان في معظم الأحيان لكل مدينة أوزانها ومكاييلها ومقاييسها .

فالقانون الذي صدر سنة ١٨٦٩م بشأن القياسات اعتبر «المربع» أو «الآكر» وحدة قياس مساحة الأرض وتعادل مئة ذراع مربع . ثم الجريب أو الهكتار ، ويعادل عشرة آلاف ذراع مربع . واعتبر الذراع الاعشاري لقياس الأطوال ، وله عُشر (١٠/١) وعشير (١٠٠/١) ومعشار (١٠٠٠/١) . والذراع مضاعفاته الميل الاعشاري<sup>(١)</sup> .

ومن الأوزان التي كانت سائدة في السوق :

- الحبة أو القمحة = وحدة الوزن الأساسية وتعادل ٠,٠٥ غم
- القيراط = ٤ حبات = ٠,٢٠ غم
- الدرهم = ١٦ قيراطاً = ٣,٢٠ غم
- المثقال = ١,٥ درهماً = ٤,٨٠ غم
- الاوقية = ٢١٥ غراماً
- الأقة = ١,١٨٢ غم .

(١) قانون المساحات ، الدستور ، ج ١ ، ص ٥٠١ .

- الرطل الصيداوي = ١٥ أوقية<sup>(١)</sup>

وكان الرطل الدمشقي يستخدم في صيدا لوزن البضائع ، ويساوي ٦٠٠ درهم أما وحدات الكيل فكانت كما يلي :

المد = ١٤,٥ كلغ قمحاً

الشمية = ٨/١ المد = ١,٨٢ كلغ

الربعية = ٤/١ المد = ٣,٦٢٥ كلغ

العلبة = ٣ أمداد = ٤٣,٥ كلغ

الكيلة = علتان = ٦ أمداد = ٨٧ كلغ

الاردب = كيلة ونصفاً = ١٣٠,٥ كلغ

الشنبل = ٣ كيلات = ٢٦١ كلغم

الغرارة = ١٢ كيلة = ٧٢ مد .

أما وحدات القياس فكانت على النحو الآتي :

وحدته كانت الذراع .

الذراع المعماري وحدة قياس الأراضي وتفرع عنه «الباع» وكان يساوي ٤

أذرع أو ٢,٧١ م

- الميل = ٧٥٠ م = ١٠٠٠ ذراع

- الفدان = ٧٥٤ م

- ذراع القماش = ٦٨ سم

- الذراع الاسلامبولي = ٦٧,٧٥ سم

وأخيراً لا بد من الإشارة أن مهمة ضبط الأوزان والمكاييل والمقاييس طبقاً

للقانون ، كان من واجبات البلديات ، وكانت بلدية صيدا ناشطة في هذا المجال

وتمتلي سجلاتها بالأمثلة على ضبط الأوزان والقياس والمساحات ومثال على

(١) الدليل السوري ، مجموعة ، ١٩٢٢م ، ص ٤٩ .

ذلك « . . . حيث وجد أن خبز حسين الظريف ناقص الوزن ، لذلك تقرر تخفيضه بخمسة بشالك جزاءً تقديماً<sup>(١)</sup> .

و« . . . تقدم تقرير من طرف مفتش الدائرة أنيس المجذوب والجاويش محمد كمال مفاده ان عبد السلام الأقشر واضع في الطريق العمومية سل سمك يبيعه ، ولكن الميزان غير مضبوط وفيه خلل ، والعيارات ناقصة ، ولما كان ذلك قد تكرر منه ، فقد تقرر تخفيضه بعشرة أرباع المجيدي<sup>(٢)</sup>

### صادرات صيدا

#### سنة ١٩٠٥م بحراً ويراً

- شراتق = ٩٥ ألف كيلو إلى لبنان
- شراتق = ١٤٠ ألف كيلو بطريق صيدا
- فول وحلبة = ٦٤٠٠ كيلو إلى ليفربول ومرسيليا
- تين يابس = ٧٢ ألف كيلو إلى الإسكندرية
- زبيب = ٤٨ ألف كيلو إلى الإسكندرية
- زيت زيتون = ١٦,٨٠٠ كيلو إلى الإسكندرية
- زبيب = ٢٤ ألف كيلو إلى الإسكندرية
- ماء زهر = ٦٠٠٠ كيلو لسوريا ومصر واسطنبول
- أكيدنيا = ٣ آلاف سحارة لبيروت ولبنان وطرابلس
- تبغ = ٦٠٠ كيس إلى الإسكندرية
- رمان = ٧٥٠ قنطاراً لبيروت ومصر
- موز = بقيمة ٣ آلاف ليرة فقط لبيروت
- بيض = ٤٠ ألف بيضة إلى الإسكندرية

(١) بلدية صيدا ، قرار نومرو ٨٧ ، في ٢٥ حزيران ١٣٢٥ رومية (١٩٠٩م) .

(٢) بلدية صيدا ، قرار نومرو ٣١ ، في ٢٠ نيسان ١٣٢٦ رومية (١٩١٠م) .

- دجاج = ٧٥ ألف طير من قضاء صيدا لبيروت
- برتقال وحامض = ١٥ ألف حبة إلى لبنان وبيروت وسوريا بأوقات الموسم
- برتقال وحامض = ١٤ ألف صندوق إلى ليفربول
- سمسم = ٢٠٠٠ أقة لمصر
- جلود مهياة = ٢٥٠ ربطة لبيروت وقبرص
- \* الزين ، تاريخ صيدا ، ص ١٣١

### ملحق رقم (٢)

#### واردات صيدا

#### سنة ١٩٠٥ بحراً وبراً

- كاز = ٢٣ ألف صندوق من باطوم
- كاز = ٧٥٠ صندوق من أمريكا
- سكر = ١٢ ألف كيس من الإسكندرية
- أرز إنجليزي = ١٤ ألف كيس بطريق الإسكندرية
- أرز رشيدي = ٢٢ ألف قفة من رشيد
- بن = ١٤ ألف كيلو من عدن
- ملح = ٢,٢٩٤,٥٠٠ كيلو من بنغازي
- طحين = ١,٢١٥ كيس من بيروت ولبنان وشمسون
- حبوب = ١٠٠ ألف كيلة من صور وحيفا وعكا
- حبوب = ١٧٥ ألف كيلة من الشقيف وبلاد بشارة وحاصبيا وراشيا
- حُصُر = ١٠ آلاف حصيرة من الإسكندرية
- فول العبيد = ٨٠٠ كيس بطريق الإسكندرية
- جبن عكاوي = ٨٠٠ سحارة من عكا وحيفا
- بصل = ٢٥٢,٧٢٠ كلغ من طرابلس وقبرص وسوريا
- نيله = ٣٢٥٠ كلغ بطريق بيروت

- خشب = ٥٠ فاكون من بر الترك
- جلود = ٥٠ بالة من الإسكندرية
- أكياس = ١٠ آلاف كيس بطريق الإسكندرية
- \* توما كيال ، أهمية تجارة صيدا ، المشرق ، العدد ٤ ، المجلد ٩ ، ١٥ شباط ١٩٠٦ م ص ١٥٨

### ملحق رقم (٣)

نموذج لأسعار العملات المتداولة في السوق أواخر القرن التاسع عشر  
(سنة ١٨٩٢م)

- \* القرش يعادل ٤٠ بارة ، والبارة هي أصغر فئات العملة العثمانية .
  - \* القرش الراج اقوى من القرش الصاغ ، وهو يعادل قرشاً صاغاً و٢٣ بارة
  - \* القرش يساوي ١٠ متاليك
  - \* الريال المجيدي يعادل ٢٠ قرشاً
  - \* الريال المجيدي الراج يعادل ٢٣,٥ قرشاً ، والصاغ يساوي ١٩ قرشاً
  - \* الليرة العثمانية تعادل ١٠٠ قرش صاغ ، أو ١٢٧ قرشاً رايح
  - \* الليرة الفرنسية تعادل ٨٨ قرشاً صاغ و١١١ قرشاً رايح
  - \* الليرة الإنجليزية تعادل ١١٢ قرشاً صاغ و١٤٠ قرشاً رايح
- \*\*\*

ونموذج آخر لأسعار العملات مطلع القرن العشرين (٢٢ كانون الأول سنة ١٩٠١م) نقلاً عن جريدة لسان الحال - العدد ٣٦٢٧

- \* الليرة العثمانية = ١٢٤ قرشاً و٤/٣ القرش
- \* الليرة الفرنسية = ١٠٨ قروش و٢/١ القرش
- \* الليرة الإنجليزي = ١٣٦ قرشاً و٢/١ القرش
- \* المجيدي = ٢٣ قرشاً و٤/٣ القرش
- \* الزهراوي = ٦ قروش

\* البشلك = ٣ قروش ونحاسة

\*\*\*

ونموذج ثالث للعملات سنة ١٩٠٨ م (عن تقويم البشير)

\* الليرة العثمانية = ١٢٥ قرشاً

\* الليرة الفرنسية = ١٠٩ قروش

\* الليرة الإنجليزية = ١٣٧ قرشاً و٢٠ بارة

\* المجيدي = ٢٣ قرشاً و١٠ بارة

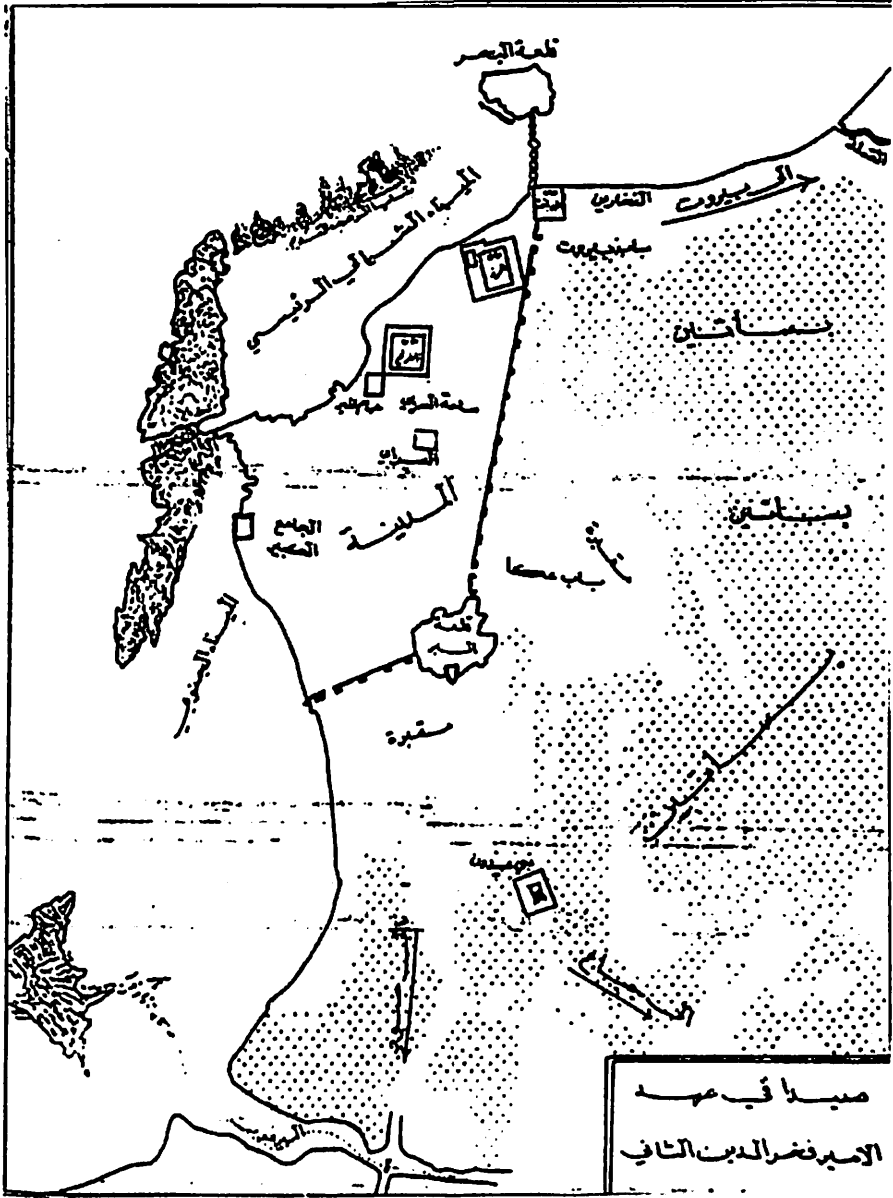
ملحق رقم (٣)

رقم القيد	الطابق	تاريخ البناء	تاريخ التسجيل	الرجوع الى جدول العرض			آلية اقامة الابناء للجنس المذكر					معلومات اخرى																				
				رقم	اسم	ملاحظات	رقم	اسم	ملاحظات	رقم	اسم	ملاحظات	رقم	اسم																		
															العنوان	العنوان	العنوان	العنوان	العنوان	العنوان												
				1	اسم		2	اسم		3	اسم		4	اسم		5	اسم		6	اسم		7	اسم		8	اسم		9	اسم		10	اسم
١٨																																
				عنوان			ملاحظات					رقم		اسم		ملاحظات		رقم		اسم		ملاحظات		رقم		اسم		ملاحظات				
				عنوان			ملاحظات					رقم		اسم		ملاحظات		رقم		اسم		ملاحظات		رقم		اسم		ملاحظات				

ملحق رقم (٤)

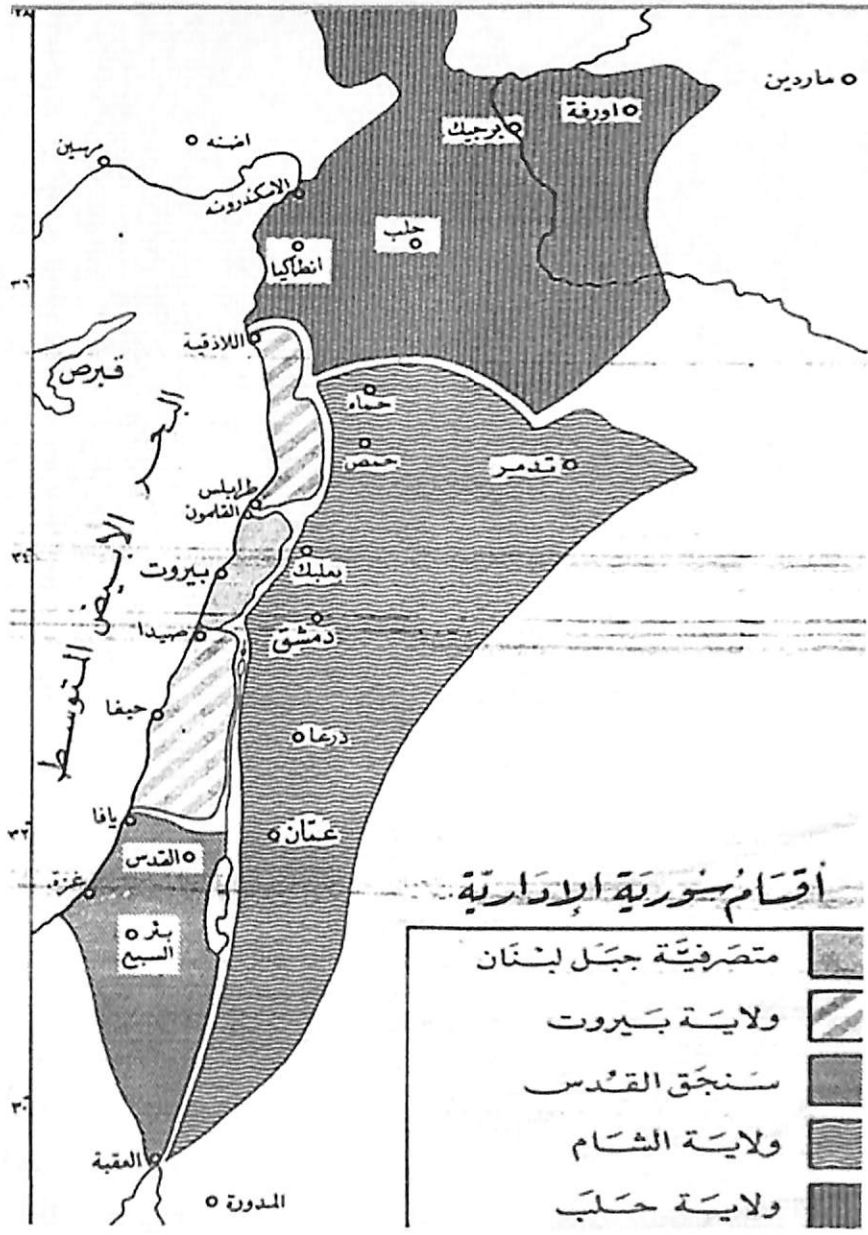
نموذج لتوزيع حصة بستان من ماء الري من قناة الخاسكية

- نيسان ٢٠١٢م -



خريطة (١) صيدا في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني

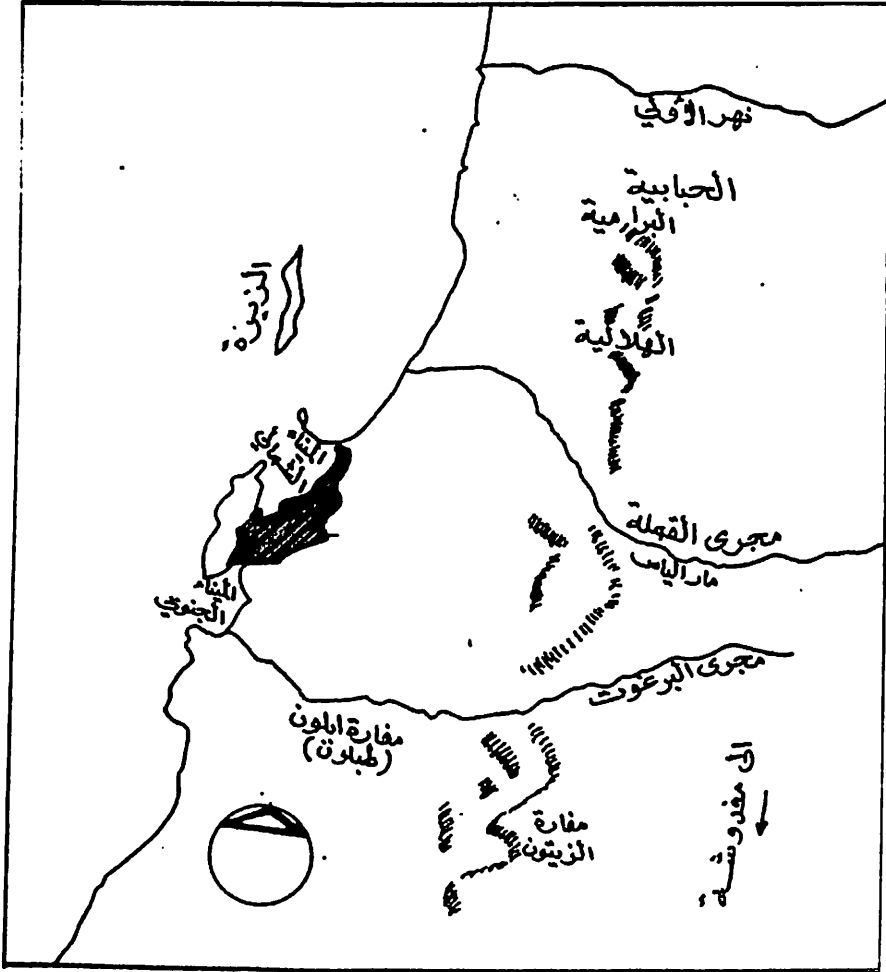




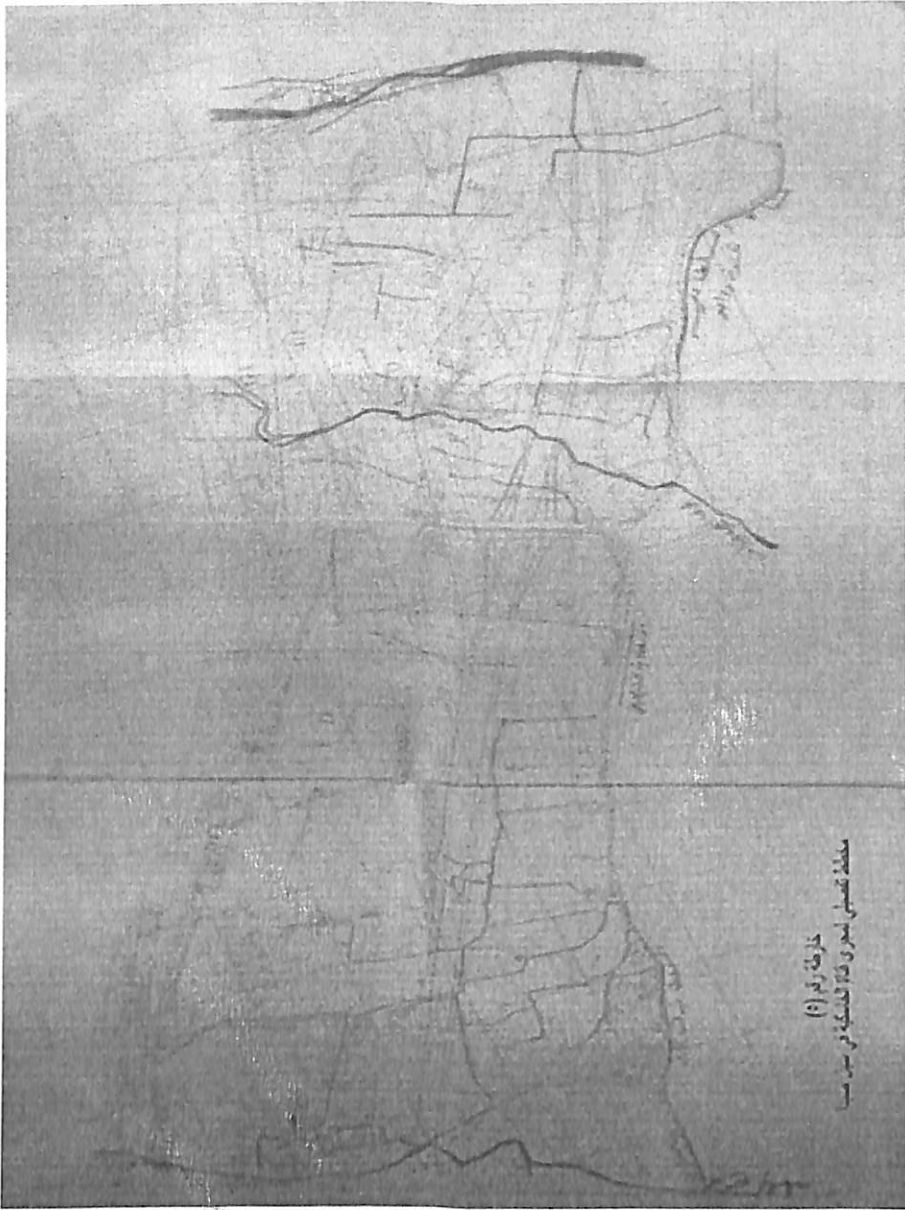
خريطة (٢) صيدا ضمن ولاية بيروت أواخر العهد العثماني



خريطة (٣) مناطق صيدا وأحيائها

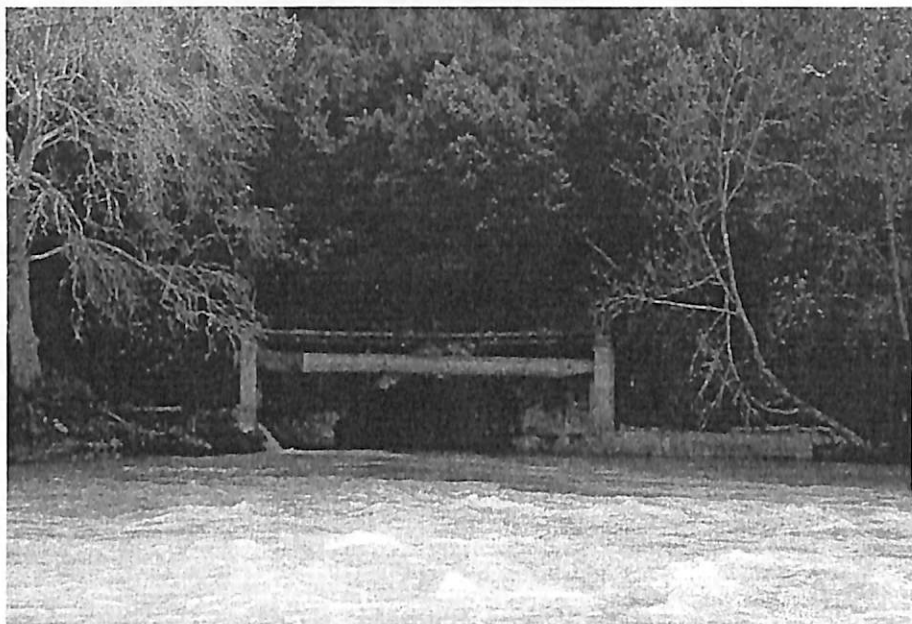


خريطة (٤) رسم توضيحي لمجاري المياه في سهل صيدا



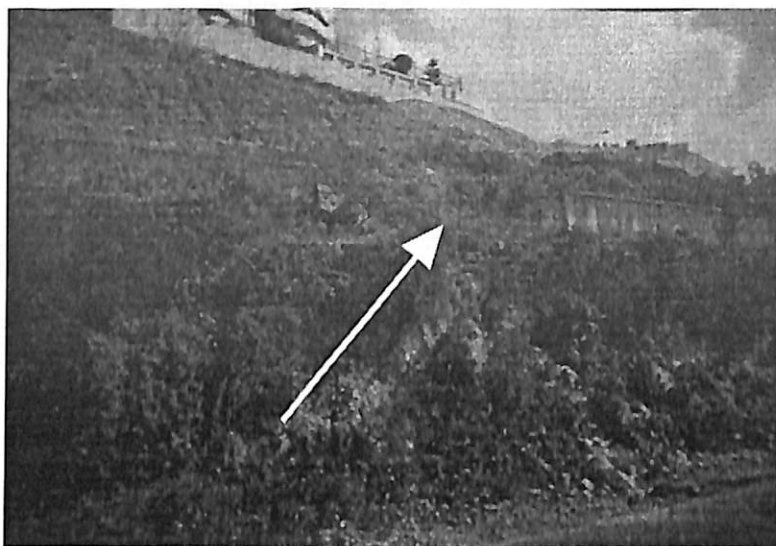
صورة (٢)

الجزء المهدم من قناة الخاسكية قبل وصوله إلى سهل صيدا



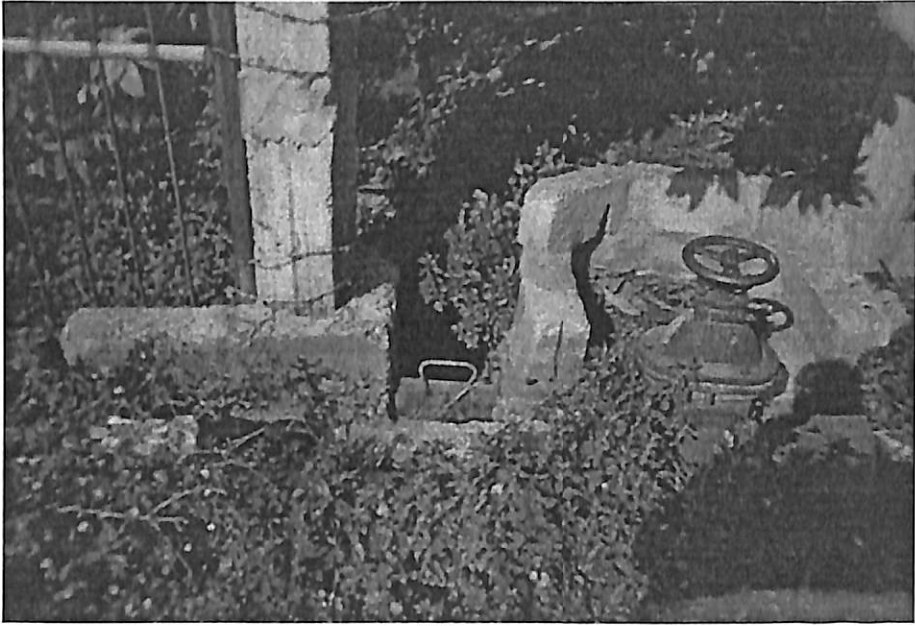
صورة (٢)

الجزء المهدم من قناة الخاسكية قبل وصوله إلى سهل صيدا



صورة (٢)

الجزء المهدم من قناة الخاسكية قبل وصوله إلى سهل صيدا



صورة (٣)

صورة لعيب في الجزء المتوقف عن العمل في سهل صيدا



صورة (٤)

نهر الأولي قرب مصبه عند شاطئ صيدا



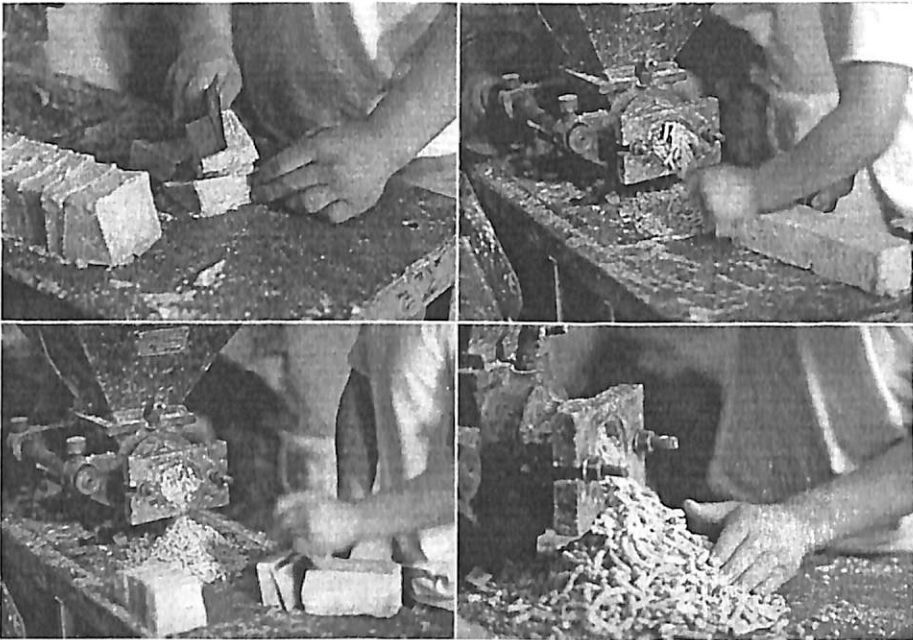
صورة (٥)  
سهل صيدا بعد أن يفتزه العمران



صورة (٦)  
العمران يحتضن سهل صيدا من كل جوانبه

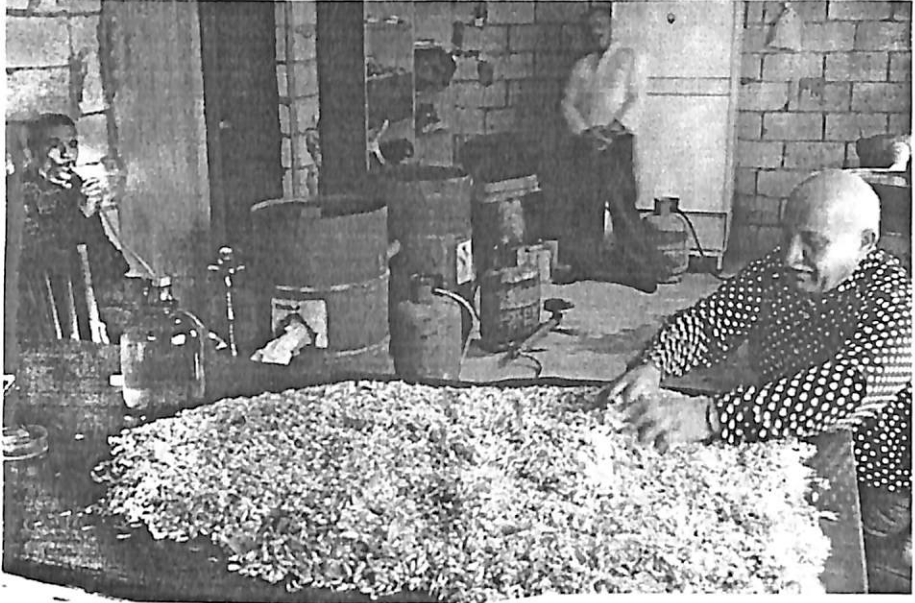


صورة (٧)  
الناعورة التذكارية



صورة (٨)  
صناعة الصابون وبرش الغسيل





صورة (٩)  
تقطير ماء الزهر

## مصادر المياه في منطقة البلقاء خلال الفترة ١٨٦٤م-١٩٢١م

جورج طريف الداود(\*)

تفتقر منطقة البلقاء إلى الأنهار والأودية الدائمة الجريان التي يمكن الاستفادة منها في الري ، لذلك كان اعتماد المنطقة بشكل أساس على المطر ، وباستثناء نهري الزرقاء والأردن اللذين يتأثران بدورهما بكمية التساقط كل عام ، فإن المنطقة تخلو من الأنهار ، إلا أنها مليئة بالأودية المؤقتة التي تمتلئ بالمياه في مواسم المطر إضافة إلى وجود سيول تعتمد في مياهاها على بعض ينابيع المياه التي توجد فيها أو بالقرب منها<sup>(١)</sup> ، وتمثل مصادر المياه في المنطقة في الأنهار والأودية والعيون والبرك والآبار .

أولاً: الأنهار وتشمل:

### ١- نهر الأردن

ينبع نهر الأردن من سفوح جبل الشيخ التي ترتفع «٢٨٠٠» متر فوق سطح البحر ، ويتألف نهر الأردن من اتحاد منابعه : الدان ، بانياس ، والحاصباني ، ونظراً لوفرة الأمطار على أسطح المرتفعات المجاورة لمنابع النهر ، فإن معدل تدفقه السنوي من الماء قدر بـ «٤٧٠» مليون متر مكعب سنوياً ، ويمر ببحيرة «الحولة» -التي

(\*) باحث ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(1) Merrill, 1270-1875, East of the Jordan, London, 1887-1299, p278.

جَفَفَتْهَا إِسْرَائِيل - ويخرج منها قاصداً بحيرة طبريا ، ويرفده بعد أن يخرج منها نهر اليرموك ، ويليه نهر الزرقاء ، ويهبط نهر الأردن بمقدار «٣٩٢» متراً تحت سطح البحر على رأس البحر الميت<sup>(١)</sup> ويواكب هذا التدني في المنسوب تناقص ملحوظ في كمية المطر التي تنخفض من «٣٨٠» ملم في الشمال إلى «١٠٠» ملم في وسط البحر الميت .

ويعتبر نهر الأردن من الأنهار الصحراوية بكل معنى الكلمة ذلك أنه من الأنهار الداخلية ويصب في بحيرة قارية مغلقة مقطوعة الصلة عن البحار الخارجية المفتوحة .

وعند موازنة شطري حوض تغذية النهر الشرقي والغربي نلاحظ أن الشطر الشرقي يمتد فوق رقعة تربو على «١١٦٠٠» كيلومتر مربع مقابل ألفي كيلومتر مربع فقط من أراضي الضفة الغربية أي بنسبة ٨-١ ،<sup>(٢)</sup> كذلك تختلف الروافد الوافدة من الجانبين في مائيتها وعددها ، الروافد الشرقية أكثر عدداً وامتداداً وديمومة من نظرائها في الضفة الغربية ، ومن الروافد الرئيسة الشرقية : اليرموك ، الزرقاء ، زقلاب ، هذا عدا عن الروافد الثانوية وهي أكثر عدداً وأقل مورداً من الفئة السابقة ، إذ إنها تنحدر من الجروف الصاعدة للمرتفعات دون أن ترقى أسطح الهضاب ، وهي من الأودية التي لا تفيض إلا بسيول الشتاء ، باستثناء القليل مما تُغذيه مياه العيون معظم أيام السنة ، وسنأتي على ذكرها عند الحديث عن الأودية ، كما أن هناك جداول وغدران صغيرة في أراضي الكتار تجلب الرواسب أكثر من جلبها المياه ورغم تواضع نهر الأردن بين أنهار العالم من حيث أبعاد قنواته ومساحة حوض تغذيته وكمية المياه الجارية على مدار السنة إلا أنه وصف بأنه نهر عنيف سريع التقلب والمفارقات الشديدة بحيث أصبحت

(١) صلاح الدين البحيري ، جغرافية الأردن ، ط ١ ، عمان ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ٣٦-٣٧ ، سيشار إليه

فيما بعد : البحيري ، جغرافية الأردن .

(٢) البحيري ، جغرافية الأردن ، ص ٦٤ .

هذه الصفات تُشكل الطابع العام لنظامه المائي ، فبينما لا تتجاوز كمية التصريف في حدها الأدنى خمسة أمتار مكعبة في الثانية عند أواخر الصيف وأوائل الخريف ، نجدتها تبلغ الذروة فتصل ستين متراً مكعباً في الثانية في منتصف الشتاء ، وليس من المستبعد أن تتضاعف كمية التصريف ثلاث مرات خلال يومين ، وعندئذ يتجاوز النهر ضفافه ويغرق أراضي الزور على جانبه ، ويطمر أدغاله بالطين ويقتلع تياره الأشجار كشجر الأثل والصفصاف من جذورها ويجرفها معه إلى البحر الميت .

تلك هي أحوال نهر الأردن حتى الماضي القريب عندما تتحدد نوبات فيضانه في شهري كانون الثاني وشباط من كل عام<sup>(١)</sup> وقد أشارت المصادر إلى وقوع فيضان في شهر شباط عام «١٨٩١م/١٣٠٩هـ» وصف بأنه غريب من نوعه ، نظراً لشدته حيث هدم الجسر الحديدي المنصوب فوق مجراه وجره إلى بحيرة لوط «البحر الميت» ، وقد شهد ذلك العام أمطاراً غزيرة تهدمت بسببها العديد من البيوت<sup>(٢)</sup> .

ويحمل النهر معه مواد طينية عالقة بمياهه في حالة الفيضان ورمال وحصباء ، تفوق حمولة أي نهر آخر بحجمه ، وتأتي هذه المواد عن طريق روافد النهر والمخاريط الفيضية المنتشرة عند مصابها بأرض الغور ، وتظل أراضي الكتار هي المصدر الأول لحمولة النهر من المواد الصلبة العالقة التي تجلبها السيول والجداول<sup>(٣)</sup> ، هذا عدا عن الأخشاب وأغصان الأشجار<sup>(٤)</sup> أما قناة النهر فيتراوح عرضها ما بين عشرين إلى ثلاثين متراً ويتميز مصب نهر الأردن الممتد مسافة

(١) البحيري ، جغرافية الأردن ، ص ٦٨ .

(٢) صحيفة البشير ، عدد ١٠٥١ ، بيروت ، ١١ شباط ١٣٠٩هـ-١٨٩١م ، ص ٢ وعدد ١٥٧ للعام نفسه ،

ص ٣ ، سيشار إليها : البشير .

(٣) البحيري ، جغرافية الأردن ، ص ٦٨-٧٠ .

(4) Merrill, op.cit., p224.

خمسة كيلومترات فوق أرض الدلتا باستقامته الشديدة ، وخلوه تمامًا من المنحنيات التي تميز مجراه ، كما تختفي من جانبيه أراضي الكتار الوعرة ، وأبرز معالم التضرس على وجه سهل الدلتا الذي يتمثل في مجموعات من التلال الطولية المتسطحة وتكتنفها منخفضات شريطية ضحلة يطلق عليها «أودية» ، وهي منخفضات ملحية<sup>(١)</sup> .

## ٢- نهر الزرقاء؛

ينبع نهر الزرقاء من رأس العين في عمان وتلتقي به مياه عين ياجوز على بعد أحد عشر كيلومترًا شمال عمان ، ويتابع سيره شمالا بعد أن يمر بالرصيفة والزرقاء ، حيث اشتق اسم هذا النهر منها وينجرف نحو الغرب باتجاه جرش ، ثم دير علا في الغور ، ومنها يسير باتجاه الجنوب الغربي ثم إلى الشمال الغربي قبل أن يصب في نهر الأردن<sup>(٢)</sup> ويختلف منسوب المياه في هذا النهر تبعًا لكميات التساقط كل عام ، فتراه في السنوات القليلة المطر يتحول إلى جدول صغير ، بينما تفيض مياهه في سنوات المطر لتشكل بحيرات على جنباته وتروي الأراضي المجاورة لهذا النهر<sup>(٣)</sup> وفي جميع الأحوال فإن عرض النهر يتراوح بين (٢٥ - ٣٠) قدمًا في الصيف والخريف بعمق قدمين ، بينما يصبح أعمق وأعرض في بداية موسم الشتاء وفي فصل الربيع ، وتقدر كمية مخزون

---

(١) البحيري ، جغرافية الأردن ، ص ٧٠-٦٨ ، وبعد احتلال إسرائيل لأراضي الضفة الغربية سحبت كميات كبيرة من مياه النهر إلى صحراء النقب الأمر الذي كانت له آثار مدمرة على حياة مزارعي الأغوار الاقتصادية والاجتماعية .

(٢) صحيفة المقتبس ، عدد ٥٥٧ ، ٢٤ ذي الحجة في ١٣٢٨هـ / ٢٦ كانون الثاني ، دمشق ١٩١٠م ، ص ١ .

(٣) A Handbook of Syria including Palestin, Division Nwal Staff Admirally London, N.D, pp

مياه النهر من رأس العين في عمان حتى نهر الأردن بـ «٣٥٨٠» قدماً مكعباً موزعة على النحو الآتي :

- \* بين عمان وجرش ١٥٠٠ قدم مكعب .
- \* وبين جرش وتلؤل الذهب ١٣٥٠ قدماً مكعباً .
- \* وبين تلؤل الذهب ودير علا ٣٠٠ قدم مكعب .
- \* وبين دير علا ونهر الاردن ٤٣٠ قدماً مكعباً .
- \* المجموع ٣٥٨٠ قدماً مكعباً<sup>(١)</sup> .

ويطلق على هذا المجرى أحياناً نهر الزرقاء أو سيل الزرقاء ، ويبدو أن هذه التسمية تعود لارتفاع وانخفاض منسوب المياه فيه من فصل لآخر ومن عام لآخر ، وبالرغم من ذلك فهو ليس بحجم نهر اليرموك<sup>(٢)</sup> التي من الأراضي السورية ويمر في الأراضي الأردنية قبل أن يصب في نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية .

## ثانياً: الأودية

تخترق منطقة الدراسة العديد من الأودية المؤقتة التي تمتلئ في فصل المطر وتجف في الصيف باستثناء بعض الأودية القليلة الدائمة الجريان بفضل عيون الماء التي تمر هذه الأودية بالقرب منها ، وقد تشكلت هذه الأودية بفعل عمليات الحت والتعرية الناجمة عن المياه الجارية التي حفرتها نحو عشرات الأمتار<sup>(٣)</sup>

(1) A Handbook of Syria, op.cit., PP 590-593, Merrill op.cit., pp 207-208.

(٢) سالنامه ولاية سورية ، ١٣١٥هـ/١٨٩٧م ، ص ٢٦٥ محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج٤ ، بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ج٤ ، ص١٣٣ وسيشار إليه فيما بعد ؛ كرد علي ، خطط ٢٠٧-٢٠٨ .

Merrill, op.cit., PP 207-208.

(٣) حسن عبد القادر صالح ، جغرافية السياحة في الأردن ، مجلة دراسات ، العلوم الإنسانية ، ٢م ، الجامعة الأردنية ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص٤٤ .

ويمكن تقسيم هذه الأودية حسب جريانها إلى قسمين رئيسيين :  
الأول : يتجه من جنوب إلى الشمال ويضم اثني عشر وادياً تصب في نهر  
الزرقاء ، وهي :

(١) وادي الرمان<sup>(١)</sup> : يبدأ جريانه من شمال شرق البقعة من الجهة الجنوبية  
لبلدة الرمان

(٢) وادي الحواية : الذي يبدأ من حمامات الاولي حالياً .

(٣) وادي الرميمين<sup>(٢)</sup> ، ومن أبرز الأودية التي ترفد هذا الوادي :

أ- وادي السليحي<sup>(٣)</sup> تلتقي مع هذا الوادي أودية : المخارع ، أم زعرورة ،  
سنينة النصارى ووادي موبص .

ب- وادي أم تينة : يتكون هذا الوادي من التقاء وادي جلعد الذي يبدأ  
جريانه من شمال أم العمدة ، ويلتقي إلى الشرق من جلعد في وادي أم  
تينة القادم من زي وتسير هذه الأودية باتجاه شمالي شرقي .

ج- وادي الصايغ : يتكون هذا الوادي من التقاء وادي الحور الذي يصب فيه  
وادي السرو<sup>(٤)</sup> ووادي الخاخة الذي يصب فيه وادي نزاره ، ووادي  
المضري ووادي سد نحلة ، وتلتقي هذه الأودية في قرية المضري .

د- وادي أم الدنانير<sup>(٥)</sup> تتجمع في هذا الوادي في فصل المطر المياه القادمة

(1) A Handbook of Syria, op.c.t., PP 207-208, Goodrich Freer, In a Syrian saddle. 4, London  
1905, 1323, pp.145-149,

(2) Merril, op.cit., Libbey, F, Hoskin, the Jordan Valley and Petra, 2vol., New York, 1950, p.  
236, p. 207-208.

(٣) انظر خريطة محافظة البلقاء ، المركز الجغرافي الأردني ، آذار ١٩٩١م/١٤١٢هـ في نهاية البحث ؛  
Merrill, op.cit., p. 273.

(٤) سجل أراضي السلط ، رقم ٣ ، يوقلمة ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢ م ص ٢٤٤ .

(5) Warren Charles, Expedition to The East Of Jordan, july and august 1284-1867, vol. 2 part  
2, pp. 304-305, Libbey, op.cit., 236.

من الجنوب والجنوب الشرقي بوساطة عدد من الأودية التي تشق طريقها بين المرتفعات التي تحيط بها ، ومن هذه الأودية وادي نخلة الذي تصب فيه مياه وادي باب عمان ، ووادي أبو مرهف ، ووادي صافوط ، الذي تتجمع فيه مياه وادي صويلح من الجنوب الشرقي ، ومياه وادي الكمالية الذي يلتقي بدوره بوادي الرمل ، ويمر وادي صافوط بقرية عين الباشا<sup>(١)</sup> قبل أن يصب في وادي الرميمين الذي يصب فيه أيضا وادي خنيزير . ويعتبر وادي الرميمين من أكبر الأودية التي ترفد نهر الزرقاء بسبب كثرة الروافد والعيون والينابيع التي تصب في هذا الوادي كما أنه من الأودية الدائمة الجريان إلا أن مياهه تخف صيفا ويزداد منسوبها شتاء<sup>(٢)</sup> .

(٤) وادي المظلم : يبدأ من سيحان حيث تلتقي فيه أربعة أودية صغيرة قبل أن يصب في نهر الزرقاء .

(٥) وادي سوميا : يبدأ من شمال سوميا ، ويتجه شمالا حيث يلتقي معه واديان قبل أن يصب في نهر الزرقاء .

(٦) وادي قصيب : يتكون من التقاء وادي سيحان الذي يبدأ من عين ماء سيحان ويسير شمالاً ويلتقي مع وادي المصلّى الذي يلتقي بدوره مع وادي عليقون لتشكّل مع بعضها وادياً واحداً يسمى «وادي قصيب» ، ويلتقي به قبل أن يصب في نهر الزرقاء<sup>(٣)</sup> .

(٧) وادي النعيم : يبدأ من شمال غرب سيحان ، ويلتقي معه واد صغير من الشرق .

(1) A Handbook of Syria, op.cit., PP. 593.

(2) A Handbook of Syria, op.cit., PP. 593.

(٣) انظر خريطة محافظة البلقاء في نهاية البحث ، وانظر : مفلح عقاب ملاوي ، حوض نهر الزرقاء

الأدنى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، الجامعة الأردنية ١٤٠٩هـ /

١٩٨٩م ، ص ١١ .



- (٨) وادي العرب : يتكون من ثلاثة أودية هي ابتداء من الشرق وادي جريش ويليهِ وادي السدر الذي يلتقي معه كل من وادي قموة وشعب أبو علقاية ووادي البير ، حيث تلتقي به من الغرب ثلاثة أودية صغيرة ، أما الوادي الثالث الذي يصب في وادي العرب فهو وادي الدفالي .
- (٩) وادي سد النمر : يصب في وادي السناتة القادم من الصبيحي وتلتقي به ثلاثة أودية اثنان من الغرب والآخر من الجنوب .
- (١٠) وادي حجاج : يبدأ من غرب الصبيحي ويتشكل من ثلاثة أودية صغيرة ، ويلتقي به وادي الصايغ الذي يتشكل بدوره من ثلاثة أودية صغيرة من جهة الغرب قبل أن يصب في سيل الزرقاء<sup>(١)</sup> .
- (١١) وادي الحوارات : هو واد صغير ويتكون من واديين صغيرين أيضاً .
- (١٢) روض الخامل : يتكون من ثلاثة أودية صغيرة .

اما القسم الثاني فيشمل الاودية التي تتجه من الشرق إلى الغرب وتصب في نهر الزرقاء بعد أن يغير اتجاهه نحو الجنوب الغربي وهي من الشمال إلى الجنوب :

- أ- وادي حنيفة : له رافدان أحدهما شمالي والآخر جنوبي .
- ب- وادي الزينغان : يقع إلى الجنوب من وادي حنيفة ويلتقي معه واديان من الجنوب .
- ج- وادي شعبان : يتكون من التقاء ستة أودية صغيرة ، ويصب فيه واد صغير من جهة الجنوب قبل أن يصل نهر الزرقاء ، ويتفرع من وادي شعبان واد يصب في وادي مهير الذي يقع جنوب وادي شعبان .
- د- وادي أبو مهير : يقع جنوب وادي شعبان ويصب فيه وادي الحمام وواديان صغيران من جهة الشمال .

(١) انظر خريطة محافظة البلقاء ، أذار عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، في نهاية البحث .

هـ- وادي البقار : ويتكون من التقاء وادي الرمل ووادي بيرفعاس ووادي الحرشة ، ويصب فيه واديان من جهة الجنوب .

و- وادي قصيب الغربي : يبدأ بثلاثة أودية صغيرة في الشرق قرب عين خنزير ويدعى بعدها باسم «وادي أم حجير» ، ثم يلتقي معه واديان من الشمال واثنان آخران من الجنوب .

ز- وادي فنوش : هو ثاني أكبر الأودية التي تصب في نهر الزرقاء ، ويتشكل من التقاء وادي أم قصيب الذي يبدأ بثلاثة أودية صغيرة ، ويلتقي مع وادي النمر حيث يصب فيه روض النمر وستة أودية أخرى تزودها ستة أودية أخرى بالماء . أما الأودية التي تصب في نهر الأردن فجميعها تجري من الشرق إلى الغرب وتتميز هذه الأودية بكثرة تفرعاتها وهي :

- ١- وادي اللصافات الشمالي : يلي وادي فنوش باتجاه الجنوب .
- ٢- وادي اللصافات الجنوبي : يلي وادي اللصافات الشمالي باتجاه الجنوب (١) .
- ٣- وادي أم الشنانير : ويتكون من سبعة أودية صغيرة ثلاثة من الشمال وأربعة من الجنوب .

٤- وادي أم قطفة أو المنطار : يتكون من وادين كبيرين بينهما واد صغير الأول وادي أم بطمة أما الوادي الثاني فهو وادي الرمل ، ويصب فيه وادي بطمة ووادي الدفالي الذي يلتقي به وادي أم سدره ، ووادي أم الدر بالإضافة إلى «١٤» وادياً صغيراً من جهة الشمال وثلاثة تصب من جهة الجنوب ، ويمتد هذا الوادي من كفر هودا في الشرق إلى نهر الأردن في الغرب .

٥- وادي أم ينبوتة : يتكون من «١٣» وادياً ويطلق عليه بعد أن يصب فيه واديان من الجنوب اسم «وادي القبو» ، ويطلق عليه بعد أن يلتقي به ثلاثة أودية من الجنوب واثنان من الشمال اسم «وادي القروش» ، ثم يطلق عليه «وادي مسعد قبل أن يصب في نهر الأردن .

(١) انظر خرائط تسوية السلط ، لوحة ٩ ، دائرة الأراضي والمساحة-عمان ، لسنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .

٦- وادي البصة أو وادي بارود : تصب فيه أودية عديدة وصغيرة يمكن تقسيمها إلى قسمين ، الأول : وادي الحمام ويصب فيه من الشرق أربعة أودية لها اثنا عشر رافداً أما من الجهة الشمالية فيصب فيه وادي السمرة وثلاثة روافد صغيرة ، ويتشكل القسم الثاني من وادي أبو النصاص ووادي المعلقة وتصب في الوادين ، اللذين يلتقيان فيه أربعة عشر وادياً صغيراً ، سبعة من الشمال ومثلها من الجنوب<sup>(١)</sup> ، ويتشكل من التقاء هذه الأودية وادي بارود وتصب فيه أربعة أودية من جهة الجنوب ، وثلاثة من جهة الشمال مشكلة وادي البصة الذي يصب في نهر الأردن .

٧- وادي مشاح الطير : ويقع إلى الجنوب من وادي بارود

٨- وادي أم الغزلان : يلتقي معه ثلاثة أودية صغيرة من جهة الشرق ويجري جنوب الكرامة في غور الأردن .

٩- وادي شعيب : يعتبر وادي شعيب أطول الأودية وأكثرها اتساعاً وهو وادٍ مفتوح يتدفق من الشرق إلى الغرب والجنوب الغربي ، وتغذيه عدة جداول وينابيع تكتنفها أشجار الصفصاف والدفلى والقصب<sup>(٢)</sup> لذلك يعتبر من الأودية الدائمة الجريان ، وقد كانت مياهه غنية بالأسماك<sup>(٣)</sup> وعندما يكون الموسم غزيراً فإن مياهه تفيض لتغمر المحاصيل من حوله ، وقد يسحب معه حجارة الطواحين التي كانت مقامة بجانب الوادي كما حصل عام

---

(١) انظر خريطة محافظة البلقاء في نهاية البحث وانظر Merrill. op.cit., p.405-406 للمزيد عن الأودية في محافظة البلقاء انظر جورج فريد طريف داود ، السلط وجوارها ١٨٦٤-١٩٢١م ، ط١ ، عمان ١٩٩٤م ، ص٤٩-٨١ ، وسيشار إليه : جورج طريف ، السلط وجوارها .

(2) AHandbook of Syria, op.cit., p. 289. Harry Lucke, The travelers Handbook for Palestine and Syria London,1924,-1 PP. 283-284.

(3) Medebielle, Pierre, Salt Histore D'une Misson, Jerusalem,1945-1365, p. 5, H.B. Tristrani, the Land of Moab1865-1873, London,1873, pp. 318-319.

١٣١١هـ/ ١٩٠٣م<sup>(١)</sup> ويبدأ جريان هذا الوادي من الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة السلط<sup>(٢)</sup> ويعرف باسم «وادي الشجرة»، ويتخذ مساره باتجاه جنوبي غربي ويلتقي به من جهة الغرب وادي الأكراد، ووادي الميدان، حيث تحتل أسواق السلط مجراها -حالياً- بينما أقيمت البيوت على سفوح الجبال المطلة عليها، وكانت مياه هذين الواديين تتجمع جنوب البلدة ويشكل وادياً واحداً يلتقي به من الغرب وادي المحباصية. ويطلق على هذا الوادي اسم «وادي السلط»<sup>(٣)</sup> بعد مروره بجانب المدينة، حيث يصب فيه واديان صغيران أحدهما من الشرق والآخر من الغرب، وتصب فيه مياه عين الجادور، ومياه عين حزير، وعين المكرفت، حيث يطلق عليه اسم «وادي المكرفت» ويتابع سيره باتجاه جنوبي غربي حيث يلتقي به قبل أن يغير اتجاهه نحو الغرب وادي الأزرق<sup>(٤)</sup> القادم من الحمر مروراً بالفحيص<sup>(٥)</sup> وذلك على بعد خمسة كيلومترات من السلط<sup>(٦)</sup>، ويعتبر وادي الأزرق من الأودية الكبيرة في المنطقة، حيث تلتقي به أودية عديدة هي: وادي مسعود، ووادي السعدون، ووادي البواطي، ووادي أبو طارة الذي يلتقي مع وادي الحمر قبل أن يلتقي مع وادي الأزرق قرب عين ماء وادي الأزرق.

(١) سجل شرعي السلط، رقم ١١، ح ٥٧، لسنة ١٣١١/١٣١٢ هـ - ١٩٠٣/١٩٠٤ م، ص ٥٦.

(٢) حسن عبد القادر، قسطندي نقولا أبو حمود، عادل غوشة، محمد السرياني، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، عمان، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ م، ص ١٩٦. وسيشار إليه فيما بعد: حسن عبد القادر وآخرون.

(٣) سجل شرعي السلط، بدون رقم، ١٣٣٢هـ - ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٤م - ١٩٠٨م، ص ١٦٩.

A Handbook of Syria, op.cit., p. 289.

(٤) سالنامة ولاية سوريا، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧ م.

(٥) سجل أراضي السلط، رقم ٣، يوقلمة تشرين أول، ١٣١٨ / مالية ١٣١٦هـ / ١٩٠٠ م، ص ٢٣٨.

(٦) A Handbook of Syria, op.cit., p. 289.

ويصب في وادي شعيب أيضاً وادي بير السبيل المار بقرية ماحص<sup>(١)</sup> ويتشكل من أربعة أودية تلتقي مياهها في مجراه هي : وادي البصاص ووادي الزيتون ثم وادي أبو الجربان ووادي أبو القطين ووادي أبو السخال ووادي خضر وتصب جميعها بالإضافة إلى ثلاثة أودية صغيرة ترافدها من الجنوب في وادي شعيب<sup>(٢)</sup> قبل عبوره مقام النبي شعيب حيث يطلق عليه بعدها اسم «وادي شعيب» . وتلتقي مع وادي شعيب أيضاً في فصل المطر مياه وادي البقيع من جهة الشرق ، أما من جهة الشمال فتلتقي معه مياه وادي أبو عرطمة ووادي عمرو ، وبعد أن يسير إلى الشمال من بلدة الشونة الجنوبية حالياً يحمل هذا الوادي اسم «وادي نمرين» نسبة إلى المنطقة المعروفة باسم «غور نمرين»<sup>(٣)</sup> وتصب في وادي نمرين أودية الحمضيات والحمام والمزحمة والسكنة قبل أن يلتقي مع نهر الأردن<sup>(٤)</sup> .

١٠- وادي الخرار : الذي يجتاز غور الكفرين .

١١- وادي الرامة : ويعرف عند منبعه باسم «وادي حسبان » ، ويلتقي به وادي ناعور<sup>(٥)</sup> ويعرف باسم «وادي أم خروبة» ، ولا يعرف باسم «وادي الرامة»

(١) سجل أراضي السلط رقم ٣ ، تشرين الأول ، ١٣١٨هـ - مالية ١٣١٦/١٩٠٠م ، ص ٢٣٨ .

(٢) سالنامة ولاية سوريا/ ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م ، ص ٢٦٥ ، محمود أبو طالب ، أرض الجادورفي تاريخ السلط من الاحتلال الروماني وحتى الفتح العربي ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية ٣ ، عدد ١٢ ، ١٤ ، ٧ ، عمان ، ١٩٨٦م ، ص ٩٧ سيشار إليه : أبو طالب .

(٣) المقتبس ، عدد ٥٥٧ ، ٢٤/ ذي الحجة ١٣٢٨هـ ، دمشق ، كانون الأول ١٩١٠م ، ص ١ ، وانظر مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج ٢ ، ق ٢ ، بيروت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ، ص ٥٩٢ سيشار إليه فيما بعد : الدباغ ، بلادنا ؛

Harry Lucke, op.cit., pp. 283-284.

(4) Merrill, op.cit., p590, A Handbook of Syria, op.cit., p. 207.

(5) Burckhardt, travellers in Syria and the holy land, London, 1822, pp. 363-364; Merrill, op.cit., p 224.

إلا بعد مروره في غور الرامة ، يلتقي مع وادي الكفرين في غور الكفرين شمال تليلات غسول في بقعة تنخفض «٣٠٠» متر عن سطح البحر ، ثم يعرف باسم «وادي التلّ الطويل» ، ويصب فيه واديان هما أبو الصوان ووادي العطب قبل أن يلتقي فيه نهر الأردن جنوب مخاضة أبو حجلة<sup>(١)</sup> كما تصب فيه مياه وادي السير . وتزود هذه الأودية من نبع ماء وشلال ، وتنضم إليه شمال حسبان ينابيع أخرى<sup>(٢)</sup> ويخترق هذا الوادي منطقة مغطاة بالغابات الحرجية ، ويطلق عليه بعد خروجه من منبعه اسم «وادي بحاث» أحياناً<sup>(٣)</sup> وإلى الجنوب من هذه الأودية تظهر في المنطقة ثلاثة أودية أخرى تصب في البحر الميت هي وادي الخفرة ، ووادي المحترقة ، الذي يلتقي معه وادي العظمي ، وسبعة أودية صغيرة من جهة الجنوب ، وينتهي به المطاف قرب سويمة اما الوادي الثالث فهو وادي الحلو ، وجميع هذه الأودية تبدأ جريانها من منطقة عيون موسى شمال غرب مأدبا<sup>(٤)</sup> وتصب في البحر الميت .

### ثالثاً: العيون والقنوات:

كانت منطقة الدراسة التي تضم ثلاثة مدن رئيسة هي السلط وعمان ومادبا غنية بينابيعها التي اعتمد عليها سكان المنطقة لسد احتياجاتهم من مياه

(1) Merrill, p. 224, Tristram, op.cit., pp. 318-319;

الدبّاغ ، بلادنا ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٩١ .

(٢) سجل شرعي السلط ، ١٠ ، ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ، ص ١٥٦ .

Merrill, op.cit., p. 405-406, A Handbook of Syria, op.cit., pp. 588-580.

(٣) الدبّاغ ، بلادنا ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٩٢-٥٩١ .

(4) Merrill, op.cit., P406. A Handbook of Syria, op.cit., P590;

للمزيد حول العيون والقنوات والآبار ، انظر : جورج طريف ، السلط وجوارها ، ص ٤٩-٨٠ .

الشرب ، والأغراض المنزلية ، وري المزروعات ، ويتبين من مساحات هذه الينابيع أنها كانت على قسمين الأول : ينابيع كبيرة ، والثاني : صغيرة وتراوحت مساحتها ما بين «١٧٦» متراً مربعاً إلى «١٣٣٨٠» متراً مربعاً ، وهذه المساحة تشمل عين الماء مع حرمها . ويبدو أن الينابيع الكبيرة كانت تستخدم كميراد للأغنام أو لري الأراضي الزراعية المحيطة بها بينما اقتصررت فائدة الينابيع الصغيرة على سد حاجات السكان من مياه الشرب أو استخدامات المنازل ، وضمت قصبة السلط عيون الماء الآتية :

- عين السقاية : وتقع في الساحة الرئيسية من القصبة «إلى الغرب من كنيسة اللاتين ومقابل موقع السرايا «وقد سميت هذه العين بهذا الاسم لأنها كانت مخصصة لنقل الماء إلى المنازل بوساطة الجرار والآباريق<sup>(١)</sup> ثم أصبحت تنقل بوساطة الدواب أو بوساطة القرب عن طريق السقاين الذين كانوا يحملونها على ظهورهم مقابل أن يدفع كل مواطن صاعاً كل عام مما يتوفر له من محاصيل كالقمح والعدس والزبيب والحمص ، أما إذا كان محصوله من الشعير فيدفع صاعين كل عام تنبثق هذه العين من سفح جبل القلعة الجنوبي وتتصل بسرداب قلعة السلط وكان أهالي البلدة يعتمدون على «حنا الفار» الذي كان مختصاً في فتح عيون الماء بالإضافة إلى مهنته كبناء في تجديد مياه هذه العين كلما خفت . وكانت هذه العين تقسم إلى قسمين الأول : للرجال وكان يطلق عليها اسم عين «الزلام» ولها مزارب واحد كان يستحم تحته الرجل ، والثاني : للنساء ويطلق عليه اسم «عين النسوان» وهي

(1) Merrill, op.cit., p. 90.

بولس سلمان ، خمسة أعوام في شرق الأردن ، حريصاً ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م ص ١٨٤ ، وسيشار إليه فيما بعد : سلمان ، خمسة أعوام ؛ السجلات الفيصلية ، سجلات أحوال مدينة تعود إلى العهد الفيصلي في الأردن ، محفوظة في دائرة الأحوال المدنية في السلط ، ويوجد نسخة منها في مركز الوثائق والمخطوطات في -معة الأردنية ، سجل فيصلي ، رقم ٤ ، ص ٥٩.

مخصصة لنقل المياه إلى المنازل بوساطة صفائح التنك وغسل الملابس ويروي الفائض منها أجزاء من حوض البلد رقم «٦٧» والبساتين المجاورة<sup>(١)</sup>.

- عين الجادور الفوقا<sup>(٢)</sup> وتقع على تلّ الجارود جنوب مدينة السلط، في حوض الجادور الغربي رقم «٧٨» حيث تتدفق المياه من جنوب التل وتستخدم مياهها في الشرب وري المزروعات، وتبلغ مساحتها «١٥١» متراً مربعاً<sup>(٣)</sup> وتتفرع منها قناتان الأولى شمالية والثانية جنوبية وتروي الأولى أجزاء من الجادور الغربي فيما تروي الثانية أجزاء من حوض الجادور الغربي وحوض البلد) رقم «٦٧»<sup>(٤)</sup>.

- عين الجادور التحتا: وتقع إلى الجنوب من عين الجادور الفوقا<sup>(٥)</sup> في حوض الجادور الغربي رقم «٧٨» وتبلغ مساحتها «٨٥٦» متراً مربعاً<sup>(٦)</sup> وتتفرع من هذه العين أيضاً قناتان الأولى: شرقية تروي حوض نقيب الدبور رقم «٧٥»

---

(١) سجل شرعي السلط، ح ٢، لسنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، ص ٢٠٩، ٢١٠، سجل شرعي السلط، ح ٣، ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م، ص ٦٠.

(٢) سجل شرعي السلط رقم ٢، ح ٤، سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، ص ٣؛ Medebiell, op.cit., p. 5.

(٣) جداول تسوية السلط، حقوق لسنة ١٩٤١-١٩٤٤ م، ص ٨، إدعاءات، لسنة ١٩٤١-١٩٤٤ م، ص ٦.

(٤) جداول تسوية السلط، جداول توزيع المياه، ٢٠-٨-١٩٤٢ م / ١٣٦١ هـ من جداول الحقوق الخاصة بالسلط ١٩١٤-١٩٤٤ م.

(٥) سجل شرعي السلط رقم ٢، ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م، ح ٤٣، ص ٥٢-٥٣، سلمان، خمسة أعوام ص ١٨٤، لويس مخلوف، الأردن تاريخ وحضارة آثار، عمان ١٩٨١ م ص ٨٨، وسيشار إليه فيما بعد: مخلوف؛

Warren, op.cit., pp. 304-305.

(٦) جداول التسوية، حقوق السلط، ١٩٤١-١٩٤٤ م، ص ٨، ادعاءات السلط، ١٩٤١-١٩٤٤ م، ص ٦.



- والجادور الشرقي رقم «٧٦» والثانية : غربية تروي الجادور الغربي (١) .
- عين ماء وادي الأزرق/ الشريعة : وتبلغ مساحتها مع حوضها «٠٧٥،٣» من الدوغم وتقع في حوض نقب الدبور رقم «٧٥» ، وتروي مياه هذه العين أراضي الميدان «٩١» و«بربور» «٩٢» وبستان الرشيد (٢) .
- عين ماء الفرخة والديك : وتقع في حوض الجادور الشرقي رقم «٧٦» وتتفرع عن هذه العين خمس قنوات ، أربع منها تروي حوض كروم العاصي رقم «٨٧» وهي قناة العديلي ، وقناة أبو عميرة ، وقناة السد ، والقناة الشرقية ، أما الخامسة فهي قناة الطاحونة التي تروي حوض الميامين الجنوبي رقم «٩٧» (٣) .
- عين حزير (البنات) : وتقع هذه العين على بعد أربعة كيلومترات إلى الجنوب من السلط ، وكانت من أهم عيون الماء في السلط حتى قيل لولا عين حزير لماتت السلط من العطش وأطلق عليها فيما بعد اسم «عين البنات» (٤) ، تبلغ مساحتها مع حرمةا ٢٣٦٢ و٢ من الدوغم وتقع في حوض كروم العاصي رقم ٨٧ وتتفرع عنها قناتان الأولى شرقية وتروي حوض المكرفت رقم ١٠٩ «وحوض حزير رقم» (٥) بينما تروي الثانية التي تسمى الغربية .

(١) جداول التسوية ، جدول توزيع المياه ٢٠-٨-١٩٤٢م/١٣٦١هـ، من جداول الحقوق الخاصة بالسلط ، ١٩٤٤-١٩٤١ م .

(٢) المصدر نفسه ، انظر أيضاً سجل أراضي السلط ، بوقلمة رقم ٢ ، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م ص ٢٥٣ .

(٣) جداول توزيع المياه ، ٢٠-٨-١٩٤٢م/١٣٦١هـ . وسجل شرعي السلط رقم ٣ ، ح ٢٨ ، ٣ ذي القعدة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ، ص ٩ .

(٤) سجل شرعي السلط ، ١٠ ح ٣٣٦ ، لسنة ١٢٣٠هـ/١٩١٢م ، ص ٢٢٩ .

(٥) جداول التسوية ، ملف حقوق السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، ص ٨ .

## حوض حزير وجورة صالح رقم «١٠٥».

- عين ماء المكرفت : وتقع في حوض المكرفت رقم «١٠٩» ، وتبلغ مساحتها مع حرمها ٦٢١ و١٠ من الدوم<sup>(١)</sup> وتتفرع منها قناة تروي الأراضي والبساتين المجاورة لها وتنتهي مياهها في وادي شعيب<sup>(٢)</sup> .

تعتبر العيون والقنوات السالفة الذكر أهم العيون في قصبه السلط ، وكانت الأراضي المحيطة بعين الجادور الفوقا وعين الجادور التحتا وحزير والمكرفت والفرخة والديك مزروعة بأشجار التين والعنب والرمان واللوز والخوخ والتفاح والليمون والتوت والجوز إضافة إلى الخضار المروية<sup>(٣)</sup> ووصفت مياه هذه العيون بأنها باردة وعذبة وغزيرة كما أقيمت طواحين الماء عليها<sup>(٤)</sup> وضمنت السلط العديد من العيون الأخرى التي تقل أهميتها بالنسبة لأهالي السلط عن العيون السابقة<sup>(٥)</sup> وفيما يلي أسماء هذه العيون التي تحيط بمدينة السلط ومساحاتها بالمتر المربع ومواقعها :

بيوضة مع حرمها / حوض الديرة رقم ٩<sup>(٦)</sup> المساحة ١٦٦٢ متراً مربعاً<sup>(٧)</sup>  
الديرة مع حرمها / حوض الديرة / ٩- المساحة ٩١٤ متراً مربعاً<sup>(٨)</sup> أم الوعال مع

(١) جداول تسوية ، جداول حقوق السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، ص ٥٥ .

Karl Baedeker, Handbook of Travellers, Newyork 1381-1912, pp. 137-138.

(٢) سجل شرعي السلط ٣ ، ح ١ ، ١٩ رجب ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م ، ص ١٠١ .

(٣) سجل شرعي السلط ٣ ، ق ٢ ، ح ٩٩ / ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٧ م ، ص ١٠١ .

(٤) مخلوف ، ص ٩٣ ، ، p. 91. ، op.cit., Merrill

(5) Burckhardt, op.cit., pp. 348-349.

(٦) جداول حقوق السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، ص ٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢ ، ٤ .

حرمها/ حوض أم الوعال الشمالي- ١٢- المساحة ١٧٦ متراً مربعاً<sup>(١)</sup> الحرامية  
 مع حرمها/ حوض وادي الحرامية- ٢٦- المساحة ٢٠٧١ متراً مربعاً<sup>(٢)</sup> أبو الردي  
 مع حرمها/ حوض أبو القيقب ٨- المساحة ٤٤١ متراً مربعاً<sup>(٣)</sup> - الصواف مع  
 حرمها/ حوض الصواف ١٢٠- المساحة ١٠٠٠ متر مربع<sup>(٤)</sup> سعدا مع حرمها/  
 جور الخزنة ١٢٧- المساحة ٢٤٠ متراً مربعاً<sup>(٥)</sup> المهذوب مع حرمها/ حوض  
 عراقيب عين سعدا ١٢٨- المساحة ٢٥٢ متراً مربعاً<sup>(٦)</sup> وادي التينة مع حرمها/  
 حوض الصحن ١٢٩- المساحة- ١٠٠٠ متر مربع<sup>(٧)</sup> الشياحة مع حرمها/ حوض  
 الصحن ١٢٩ المساحة- ١٠٠٠ متر مربع<sup>(٨)</sup> لمرأة مع حرمها/ حوض أم تل ١٣٤  
 المساحة - ١٠٠٠ متر مربع<sup>(٩)</sup> أم الشنانير مع حرمها/ حوض أم تل ١٣  
 المساحة - ٥٠٢ متر مربع<sup>(١٠)</sup> قمصون مع حرمها / حوض مصون ١٣٨ المساحة  
 -١٣٣٨٠<sup>(١١)</sup> الرملة مع حرمها/ حوض الرملة ، ١ المساحة - ١٠٢٤٢ متراً  
 مربعاً<sup>(١٢)</sup> البستان مع حرمها/ حوض الرملة ١٣٩- المساحة ٦٨١٩ متراً

(١) جداول حقوق السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

مربعاً<sup>(١)</sup> أم سدره مع حرمها/ حوض الرمله ١٣٩ المساحة - ٤٨١٢<sup>(٢)</sup> آبار الخلف مع حرمها/ حوض الرمله ١٣٩ المساحة - ١٢٣٦ متراً مربعاً<sup>(٣)</sup> أبو صنوبر مع حرمها/ حوض الرمله ١٣٩- المساحة ٢٦٥٨ متراً مربعاً<sup>(٤)</sup> كفر هودا مع حرمها / حوض خربة كفر هودا ١٤١- المساح ٧٨١ متراً<sup>(٥)</sup> الدفالي مع حرمها/ حوض أم ينبوته ١٤٢ المساحة - ١٣٢٣ متراً مربعاً<sup>(٦)</sup> عايش مع حرمها/ حوض أم ينبوته - ١٤٢- المساحة ٤٢٨ متراً مربعاً<sup>(٧)</sup> أم بطمة مع حرمها / حوض هواية أبو عزّام ١٤٣ المساحة - ١٩١٢ متراً مربعاً<sup>(٨)</sup> ام ينبوته مع حرمها / حوض ثغرة سلطان ١٤٦ - المساحة ٦٤٢ متراً مربعاً<sup>(٩)</sup> المطوي مع حرمها/ حوض الخنزراوي ١٤٦- المساحة ٦٤٢ متراً مربعاً<sup>(١٠)</sup> الخنزراوي مع حرمها/ حوض الخنزراوي - ١٤٩/٠٠٠ - متر مربع<sup>(١١)</sup> الهواري مع حرمها حوض البطين الشمالي/ ١٥٣/١٣٧٤/ متراً مربعاً<sup>(١٢)</sup> السمرا مع حرمها / حوض أبو

(١) جداول حقوق السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، ص ٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

هبييل ١٥٦ المساحة ١٢٩٧<sup>(١)</sup>. ويمكن تصنيف هذه العيون على النحو التالي :  
١٣ عين ماء صغيرة مساحتها مع حرمة أقل من دوغم ، ٩ عيون ماء مساحتها  
أقل من ٣ دونمات ، ١١ عين ماء متوسطة مساحتها مع حرمة أكثر من ٣ دوغم  
وأقل من ٧ دونمات ، ٣ عيون ماء تراوحت مساحتها مع حرمة ما بين ١٠-١٤  
دوغماً ، ٣٦ المجموع . وضمت القرى المجاورة للسلط العديد من عيون الماء ، وفيما  
يلي أسماء ومواقع ومساحات هذه العيون :

### صويلح:

ضمت قرية صويلح ينابيع عديدة يمكن حصرها على النحو الآتي :  
اسم العين الحوض ورقمه والمساحة : أبو مرهف مع حرمةها/حوض  
الجبيهة ٢/مساحتها ٨٠٦ أمتار مربعة<sup>(٢)</sup> أم جوزة مع حرمةها/ حوض أم جوزة ٣  
/مساحتها ٣٨٩٠ متراً مربعاً<sup>(٣)</sup> العراق مع حرمةها/ حوض سلطاني السلط ٤/  
مساحتها ٧٤٣ متراً مربعاً<sup>(٤)</sup> الكمالية مع حرمةها/حوض سلطاني السلط ٤  
مساحتها ٤٥٥ متراً مربعاً<sup>(٥)</sup>/ البيضاء مع حرمةها/ حوض عين البيضاء  
١٧/٦٥٤ متراً مربعاً<sup>(٦)</sup> صويلح مع حرمةها/ حوض البلد/٦ المساحة غير  
معروفة<sup>(٧)</sup> .

وتعتبر عين ماء صويلح أكبر هذه العيون رغم أن مساحتها غير معروفة إذ

(١) جداول حقوق السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، ص ٤١ .

(٢) جداول تسوية صويلح لسنة ١٩٤٣م ، ص ١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

تتفرع منها ثلاث قنوات هي : القناة الشرقية والقناة الوسطى والقناة الغربية ،  
وجميعها تروي حوض البلد رقم «٦»<sup>(١)</sup> ، وتلي عين ماء صويلح عين ماء أم  
جوزة والتي تروي حوض أم جوزة رقم ٣<sup>(٢)</sup> .

### الفحيص:

ضمت الفحيص سبع عيون ماء تراوحت مساحتها ما بين ٢٢١٣م-٢١٠٤٦  
موزعة على النحو الآتي :

اسم العين / الحوض ورقمه / المساحة بالمتر المربع  
شلقمان مع حرمها / حوض الحمر ٤ / مساحتها ٦٥٥  
أم جمعة السفلى مع حرمها / حوض الحمر ٤ / مساحتها ٢٥١  
ام جمعة العليا مع حرمها / حوض الحمر ٤ / مساحتها ٣٥٢  
أم الخرق مع حرمها / حوض أم الخرق ٥ / مساحتها ٨٦٦  
أم زعرورة مع حرمها / حوض أم الخرق ٥ / مساحتها ٢١٣  
أم الراهب مع حرمها / حوض الرهوة ١١ / مساحتها ٥٠٢  
العلالي مع حرمها / حوض الرهوة ١١ / مساحتها ١٠١٦<sup>(٣)</sup>

وتنبثق من عين أم جمعة العليا قناة ماء تروي أراض تابعة للحمر ، كما تنبثق  
من عين ماء أم جمعة السفلى قناة العراق الابيض المتفرعة من وادي الأزرق

(١) جدول حقوق صويلح تاريخ ٢١-١٠-١٩٤٣م/١٣٦٢هـ، ص ٥، ٧، ١٢، ١٨، ٣٩، وانظر ادعاءات  
صويلح، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م .

(٢) جدول مياه صويلح ضمن جدول الحقوق ٢١-١٠-١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، وانظر سجل أراضي السلط  
لسنة ١٨٩٦م، ص ٢٢٢، سجل شرعي السلط رقم ٢، حجة ١٤٢، لسنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م،  
ص ١٥٧؛

A Handbook of Syria, op.cit., pp. 597-597.

(٣) جدول حقوق الفحيص لسنة ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، ص ٨، ٩، ٢٤، ٢٥، ٢٦ .

لتروى حوض الخندق رقم «١٤» ، كما تروى المياه الفائضة من عين ماء العلالى «حوض أم عليا رقم «١٤» ، وحوض الرهوة رقم» ١١ (١) .

#### ماحص:

ضمت ماحص إحدى عشرة عين ماء تراوحت مساحاتها مع حرمةها ما بين ٢م٧٦ و ٢٦٧٧٥م وفيما يلي أسماء هذه العيون ومساحاتها ومواقعها :

اسم العين الحوض ورقمه المساحة بالتر المربع :-

بصاص الخليل مع حرمةها / حوض أبو الريضان ٢ / مساحتها ٢٠١

أم اللوز مع حرمةها / حوض سقي أبو الجربان ٧ / مساحتها ٥٠٤

أبو الجربان مع حرمةها / حوض سقي أبو الجربان ٧ / مساحتها ٧٤٣

ماحص مع حرمةها / حوض الميدان الشمالي ١٢ / مساحتها ٨٩٥

شعيب مع حرمةها / حوض أم عاوية الشمالي ١٤ / مساحتها ١٢٤٨

أم غنوم ١ مع حرمةها / حوض أم عاوية الشمالي ١٤ / مساحتها ٧٦

أم غنوم ٢ مع حرمةها / حوض أم عاوية الشمالي ١ / مساحتها ١٠١

الطواشية ١ مع حرمةها / حوض أم عاوية الشمالي ١٤ / مساحتها ٣٩٢

الطواشية ٢ مع حرمةها / حوض أم عاوية الشمالي ١٤ / مساحتها ٢١٤

نوائح مع حرمةها / حوض الجبيل ١٧ / مساحتها ٣٧٧

أم النعيم مع حرمةها / حوض الجبيل ١٧ / مساحتها ؟

العجمي مع حرمةها / حوض البقيع الغربي ١ / مساحتها ٥٦٧٧

الميدة مع حرمةها / حوض / البقيع الشرقي / مساحتها / ١٠٠٠ (٢)

وتتفرع من عين ماء أبو الجربان قناتان الأولى : أبو الجربان العليا والثانية : أبو

(١) جدول توزيع مياه ماحص ، ضمن جداول الحقوق والادعاءات ، لسنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م .

(٢) جدول حقوق ماحص لسنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م الصفحات : ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ .

الجربان السفلى ، كما تتفرع عن عين ماحص قناتا ماء الأولى : الشمالية  
والثانية : الطريم ، أما عين ماء أم النعيم فتتفرع من وادي الأزرق ، بينما تتفرع من  
عين ماء وادي شعيب قناة النحاسية وأخرى تتجه نحو وادي الأزرق (١) .

### بدران:

ضمت منطقة بدران تسع عيون ماء تراوحت مساحاتها ما بين ٢م٤٣٩  
و ٢م٢٣٥٠ وهذه العيون هي :

اسم العين / الحوض ورقمه / والمساحة بالمتر المربع  
أم العروق مع حرمةها / حوض أم العروق ١ / مساحتها ٥٠٢  
شموط مع حرمةها / حوض المقرن ٢ / مساحتها ٥٠٢  
دردل مع حرمةها / حوض المقرن ٢ / مساحتها ٥٣٩  
شاهر مع حرمةها / حوض المقرن ٢ / مساحتها ٤٥٠  
الطافية مع حرمةها / حوض المقرن ٢ / مساحتها ٢٣٥٠  
الذيب مع حرمةها / حوض عيون الذيب ٤ / مساحتها ٧٥٦  
أبو القرام مع حرمةها / حوض أبو القرام ٥ / مساحتها ١١١٥  
بركات مع حرمةها / حوض أبو القرام ٥ / مساحتها ١٠٢٨  
طاب كراع مع حرمةها / حوض طاب كراع ١٠ / مساحتها ٤٣٩  
وقد استخدمت قناة من عين ماء أم العروق لري الحوض الذي تشغله  
كما (٢)

استخدمت قناة أخرى من عين ماء طاب كراع لري حوض طاب كراع رقم

١٠

(١) جدول توزيع مياه ماحص لسنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م

(٢) جدول حقوق بدران لسنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م الصفحات ٣٠٢، ٤٠٤، ١٠٠، ١١٠ .



### الجبببية:

وفيها عدة عيون في وسط القرية في حوض رقم «١٠» يستفاد منها للشرب فقط ، وأبرز عيون هذا الحوض عين ماء أم مرار الغربية ومساحتها مع حرمها ٢٥٠٥٥ ، وعين ماء أم مرار الشرقية ومساحتها مع حرمها ٢١٠٣١<sup>(١)</sup> .

### أبو نصير:

وتضم العيون الآتية :

اسم العين/ الحوض ورقمه/ المساحة بالمتر المربع :

رجا مع حرمها/ حوض أم رجم ومرج الصانع ٢/ مساحتها ٨٥٢

الهربيج مع حرمها/ حوض الهربيج رقم ٤/ مساحتها ١٠٠٢

السد مع حرمها/ حوض الهربيج رقم ٤/ مساحتها ٧٧٧

أم رخم مع حرمها/ حوض أم رخم ٦/ مساحتها ٧٩٠

أبو نصير/ حوض أم بطمة ٨/ مساحتها ٢١٠٦<sup>(٢)</sup>

وتعتبر عين أبو نصير أكبر هذه العيون وأفضلها ، وتتفرع عنها قناة عين ماء أبو نصير الشمالية ، وتروي حوض أم بطمة «٨» والهربيج رقم «٤» ، كما تتفرع عنها قناة أبو نصير الجنوبية ، أما العيون الأخرى فهي قليلة الفائدة وتكاد تقتصر فائدتها على توفير مياه الشرب ، وفي غالب الأحيان تجف مياه عين الهربيج ومياه عين السد في فصل الصيف<sup>(٣)</sup> .

### أم زويتينة:

وتضم العيون الآتية :

أم حجير/ حوض أم حجير ١/ مساحتها ٦٢٦

(١) جدول حقوق الجبببية لسنة ١٣٦٢ هـ/١٩٤٣م ، ص ٢ .

(٢) سجل حقوق أبو نصير لسنة ١٣٦٠ هـ/١٩٤١م ، ص ٤ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢١ .

(٣) ملف تقارير أبو نصير ٢٩-٧-١٩٤١م .

أم زويتينة ١ / حوض المقرن ٢ / مساحتها ٧٠١  
اسم العين الحوض ورقمه المساحة بالمتر المربع  
أم زويتينة ٢ / حوض ظهر العين ٣ / مساحتها ٧١٤

### ياجوز<sup>(١)</sup>؛

وتضم العيون الآتية :

اسم العين الحوض ورقمه المساحة بالمتر المربع  
الحمام مع حرمها / حوض زربي ١ / مساحتها ٥٢٤  
أم جرن مع حرمها / حوض تلعة نمر ٢ / مساحتها ٥٧٥  
ياجوز مع حرمها / حوض القصبات ٣ / مساحتها ٢٢١٢  
القصبات مع حرمها / حوض القصبات ٣ / مساحتها ١٥٠٠<sup>(٢)</sup>

### موبص؛

وتضم عين ماء موبص مع حرمها فقط ، ومساحتها ٢٥٧٧ متراً مربعاً وتتفرع  
منها ثلاث قنوات للري ، هي : قناة عين موبص الشمالية ، وقناة عين ماء موبص  
الوسطى ، وقناة عين ماء موبص الجنوبية ، وجميعها تروي حوض البلد  
رقم ٥<sup>(٣)</sup> .

(١) جدول حقوق أم زويتينة ، لسنة ١٩٤٢م / ١٣٦١هـ ، ص ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٩ .

(٢) سجل حقوق ياجوز ١٩٤٣م / ١٣٦٢هـ ، ص ١-٣ ؛

A Handbook of Syria, op.cit., pp. 597-598.

(٣) سجل حقوق موبص ، لسنة ١٩٤١م ص ١٥ ، سجل أراضي السلط ، رقم ٥ ، آذار ١٩٠٤م / ذي الحجة

١٣٢٢هـ ، ص ١٣٩ .

### صافوط:

وتضم العيون الآتية :

اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
بصّة التل مع حرمةا/حوض أبو مرهف الشمالي ٣/ مساحتها ٨٦٢  
أبو مرهف مع حرمةا/ حوض مرج البير ٤/ مساحتها ٣١٢  
أم عوسجة مع حرمةا / حوض أبو مرهف الجنوبي ٦/ مساحتها ١٨٨  
الباب مع حرمةا/ حوض جورة علي ٨/ مساحتها ٦٩٨  
حنا مع حرمةا / حوض جورة علي ٨/ مساحتها ٦٥١  
مرج مقبل مع حرمةا / حوض جورة علي ٨/ مساحتها ٤٤٩  
صافوط مع حرمةا / حوض جورة علي ٨/ مساحتها ٣٧٤  
النهر مع حرمةا/ حوض البلد ٩/ مساحتها ٥٨٨  
شعلة مع حرمةا/ حوض البلد ٩ / مساحتها ٢٦٢  
العكروش مع حرمةا/ حوض البلد ٩/ مساحتها ٢٣٨(١٠٦)  
ولم تستخدم للري من هذه العيون سوى عين ماء النهير ، وعين ماء  
صافوط ، التي تتفرع منها ماء أبو الغوى وقناة الجورة الحمرة وترويان حوض البلد  
رقم «٩ وحوض النهير رقم» ١٠(١٠٧)

### عين الباشا:

وتضم العيون الآتية :

اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع

(١) جداول التسوية ، سجل حقوق صافوط لسنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ، ص ٢٤ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٦٠ ،

٢١٠ ، ١٨ .

(٢) سجل حقوق صافوط . جدول توزيع المياه لسنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م .

Handbook of Syria, op.cit., p. 597.

أم بطمة/ حوض الشويحي الشرقي ٣/ مساحتها ٢٣٢٢  
الخرشا / حوض الخرشا ٦/ مساحتها ٣٥١  
البلد/ حوض البلد ٧/ مساحتها ١٥٠٥  
أم عليقة/ حوض الزاوية ٨/ مساحتها ١٣٨١<sup>(١)</sup>  
وتتفرع عن عين الباشا الشمالية قناة ماء عين الباشا الجنوبية وتروي حوض  
البلد رقم «٧» كما تتفرع قناة ماء من عين ماء أم عليقة وتروي حوض الزاوية  
رقم ٨<sup>(٢)</sup>.

### أم الدنانير:

وتضم العيون الآتية :  
اسم العين/ الحوض ورقمه/ المساحة بالمتر المربع  
أم الدنانير مع حرمها/ حوض القيشانية ٢/ مساحتها ٢٤٦١  
شلاش مع حرمها/ أم انجاصة ٤/ مساحتها ٦٠٠  
خنيزير مع حرمها/ حوض خنيزير ٥/ مساحتها ٤٩٠٧<sup>(٣)</sup>  
وتتفرع من عين ماء أم الدنانير قناة أم سنديانة وقناة أم انجاصة بينما تتفرع قناة  
من عين خنيزير<sup>(٤)</sup>.

(١) سجل حقوق عين الباشا ، سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م ، ص ١١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٥ .

(٢) سجل حقوق عين الباشا ، جدول توزيع المياه تاريخ ١٢-٥/ ١٩٤٢م .

(٣) جداول التسوية ، سجل حقوق أم الدنانير ، جدول توزيع المياه لسنة ١٩٤١م / ١٣٦٩هـ ، ص ٥٠٣ ،

(٤) جداول التسوية سجل حقوق أم الدنانير ، جدول توزيع المياه لسنة ١٩٤١م / ١٣٦٠هـ .

### السليحي:

وفيها عين ماء السليحي في حوض أم تل رقم «٣» ومساحتها مع حرمةها «١٩٣٨» متراً ، وتتكون من فائض مياه عين السليحي قناة التل وتروي حوض أم تل رقم «٣» وقناة أبو إنجيله وتروي حوض أبو نجيلة رقم «٥» بالإضافة إلى قناة الثالثة وهي قناة المدورة التي تجري في وادي السليحي وتروي حوض المدورة رقم ٢ (١) .

### الرميمين:

وتضم أربع عيون هي :

اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع

السويده مع حرمةها/ حوض العريمه ٢ / مساحتها ١٥٥

النعيمي مع حرمةها/ حوض البلد ٥ / مساحتها ٨٧٩

الصاير مع حرمةها/ حوض صبيحة ٧ / مساحتها ٤٨٩

الراهب مع حرمةها / حوض صبيحة ٧ / ١٠٠٠ (٢) .

وتتفرع من وادي الرميمين عدة قنوات هي قناة قعود صالح وتحظى بنصف ، « المياه الجارية في الوادي ، وتروي أجزاء كبيرة من حوض صبيحة رقم «٧» وحوض البلد رقم «٥» ، وحوض العريمة رقم «٢» وقناة التويم والسخاوية وأبو العجاج ، وتتفرع من وادي الرميمين بالإضافة إلى قناة أم الدنانير الغربية أم الدنانير الشرقية الفائضة من عين ماء أم الدنانير ، وتروي المياه الفائضة من عيون

(١) سجل حقوق السليحي ١٩٤١م / ١٣٦٠هـ ، ص ٤ ، وانظر أيضاً :

Freer, A. Goodrich, In a Syrian saddle, London, 1905, pp. 145-149.

A Handbook, op.cit., p. 234-243, Baedeker, op.cit., p. 138.

(٢) سجل حقوق الرميمين ١٩٤١م / ١٣٦٠هـ ، ١٠ ، ١٩ ، ٣٠ :

A Handbook of Syria, op.cit., pp. 234-243.

ماء الرميمين وقنواتها حوض الطواحين في الرمان (١) .

### مرصع:

وتضم ثلاث عيون هي :  
اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتري المربع  
شلاش مع حرمها/ حوض شلاش ٢ / مساحتها ٤١٢١  
مرصع مع حرمها/ حوض العين ٥ / مساحتها ٣٩١٤  
سلحوب مع حرمها/ حوض ياسين ٧ / مساحتها ٢٣٥٤ (٢)

### المصطبة:

وتضم العيون الآتية :  
اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتري المربع  
أم قصبية / حوض الشكاير ٦ م / مساحتها ٣٥٤٦  
البياض / حوض البياض ٧ / مساحتها ٥٩٩  
برهم / حوض البياض ٧ / مساحتها ١٢٤٧  
عثمان / حوض المنط ٩ / مساحتها ٩٩٨

### الرمان:

وتضم العيون الآتية :  
اسم العين والحوض ورقمه ومساحة العين بالمتري المربع  
الميتة مع حرمها / حوض عين الميتة ١٥ / مساحتها ٢٠١٠ .

(١) سجل حقوق الرميمين ١٩٤١م / ١٣٦٠هـ، ١٩٠١٠، ٣٠.

A Handbook of Syria, op.cit., pp. 234-243; Baedeker, op.cit., p. 138.

(٢) سجل حقوق مرصع : ١٠-٨-١٩٥٠م / ١٣٧٠هـ، ص ٨، ١١.

راس الماء مع حرمها / حوض راس الماء ١٦ / مساحتها ١٢٥٢٣  
الصفافة مع حرمها / حوض التويم ١٧ / مساحتها (١)  
وتمر في الرمان ماء عريمة المتفرعة من وادي السليحي وقناة ماء البساتين  
الشرقية المتفرعة من عين رأس الماء الغربية المتفرعة من عين رأس الماء أيضاً ،  
وقناة ماء أبو شومر المتفرعة من المياه الجارية في حوض البساتين رقم «١٠» وقناة  
الخليلي المتفرعة من المياه الجارية في حوض البساتين أيضاً وهناك قناة ماء أم  
الجحاش المتفرعة من عين رأس الماء (٢) .

### جلعد:

وتضم العيون الاتية :  
اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
أم فشة مع حرمها/ حوض السفوح ٢ / مساحتها ١٠٠٠  
الصوالحة مع حرمها/ حوض السفوح ٢ / مساحتها ١٥٠٠  
جلعد مع حرمها/ حوض الدبة الحمراء ٧ / مساحتها ٣١٣  
الحمرا مع حرمها/ حوض الدبة الحمراء ٧ / مساحتها ٤٠٢  
أبو العسل مع حرمها/ الرويسات وأم انجاصة / ١٠ / مساحتها ١٨١٤  
أبو الشتول مع حرمها/ حوض الرويسات وأم انجاصة / ١٠ / مساحتها  
٧٤٥ (٢) .

(١) سجل حقوق المصطبة : ١٢/٢٧/١٩٤٨م/١٣٦٨هـ .

(٢) سجل حقوق الرمان ، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م .

A Handbook of Syria, op.cit., pp. 234-243; Baedeker, op.cit., p. 138.

(٣) سجل حقوق الرمان ، جدول توزيع المياه لسنة ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ ، سجل أراضي السلط - دائمي ،

١٣٢٤هـ/١٩٠٦م ، ص ١٤٣ .

A Handbok of Syria, op.cit., pp. 597- 598.

وتتفرع من عين ماء جلعد قناة شمالية أخرى وجنوبية تروي حوض الدبة الحمراء رقم «٧»، كما تمر في جلعد قناة ماء أبو العجاج المتفرعة من المياه الجارية في سيل ماء الرميمين الجاري في وادي الرميمين وتروي حوض أبو سنيسل رقم ٤ (١).

### الصبيحي:

وتضم العيون الآتية :

- اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
لاوص مع حرمةها / حوض عرقوب الراشد ٢/مساحتها ٢٩٦٦  
الجماعية مع حرمةها/ حوض مرج الراشد ٥/٤٩٠  
حجاج مع حرمةها/ حوض مرج الراشد ٥/مساحتها ٢٠١٥  
الحفاير مع حرمةها/ حوض تل حجاج وخشفه ٦/مساحتها ٨٣٣٧  
سوط الضهرة/ حوض سوط الظهره ٧/مساحتها ١٨٦٠  
عراق الجمجوم/ حوض سوط الظهره ٧/مساحتها ١٠٣٠  
عين الماء بدون اسم/ حوض نقب الصايغ ٩/مساحتها ٣٧١٨  
المحمل مع حرمةها / حوض أبو نوبصر الشرقي ١١/مساحتها ١٦٢١  
البلدي مع حرمةها/ حوض أبو نوبصر الغربي ١٢/مساحتها ٧٠٧٣ (٢)

### أم جوزة:

وتضم العيون الآتية :

- اسم العين والحوض ورقمه المساحة بالمتر المربع  
الميتة مع حرمةها/ حوض الوسيه ٢/مساحتها ٣١٦٣

(١) سجل حقوق جلعد، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، ص ٥، Warren, op.cit., pp. 304-305.

(٢) سجل حقوق الصبيحي ١٩٤٢/٧/٦م/١١٣٦هـ، ص ٣، ١٢، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٦، ٣٤، ٣٥.



أم القصين مع حرمها / حوض سلعوف ٣/مساحتها ٧٣٨  
نبح ماء «بدون اسم» / حوض البلد ٥/مساحتها ١٣٨  
البلد مع حرمها/ حوض البلد ٥/مساحتها ٩٦٦ (١)  
وتروي كل من عين ماء الميتة وأم القصين البلد وأحواضها بواسطة القنوات  
المتفرعة عنها (٢)

### سوميا:

وتضم العيون الآتية :  
اسم العين واسم الحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
بصّة مطلق مع حرمها / حوض مقتل هويدى ١ / مساحتها ١٣٦٣  
ماء الحجر مع حرمها/ حوض أم زعرورة ٥/مساحتها ٣٣٨٤  
جرو مع حرمها/ حوض جرو ٨/مساحتها ١٤٦٣  
المعلك مع حرمها/ حوض المرج ٩/مساحتها ١٥٩٦ (٣)

### ميسرا:

وتضم العيون الآتية :  
اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
أبو قطيفان مع حرمها/ حوض أبو قطيفان ٤/مساحتها ١١٧٩  
الدقم مع حرمها / حوض عين الدقم ١١/مساحتها ٤٥٠١  
الدبوبي مع حرمها/ حوض أم حجر ١٢/مساحتها ٦٠٣٠  
عين ماء «بدون اسم» / حوض حمرة أم مغرة ١٤/٢٤٨٨٤ (٤)

(١) سجل حقوق الصبيحي ١٩٤٧/٧/٦ م ، ص ٢-٣٥ .

(٢) سجل حقوق أم جوزة لسنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ، ص ٢، ٤، ٦، ١١ .

(٣) سجل حقوق سوميا ١٩٤٢/٧/٢٦ م / ١٦٣١هـ ، ص ٥، ١١، ١٥ .

(٤) سجل حقوق ميسرا لسنة ١٩٤١م / ١٣٦٠هـ ، ص ٧، ١٦، ١٧، ١٩ .

### مزرعة دعم:

وتضم عين ماء واحدة هي ماء عزرائيل في حوض بيادر الدبابنة والمدورة رقم «١» ومساحتها ٢٦٦ متراً<sup>(١)</sup>.

### أم العمدة:

وتضم العيون الآتية :

اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
بئر ماء مع نبع «بدون اسم» / حوض مرج دلّة وأبو قرعة ٢ / مساحتها ٤٥٢  
عين ماء مع حرمها «بدون اسم» / مرج ارشيد ٣ / مساحتها ٤٩١  
عين ماء الحرايق / حوض روض الخشيف ٤ / مساحتها ٤٥٢  
بصة خميس / حوض أم الحرايق ٥ / مساحتها ٦٥٣  
عين ماء بدون اسم / حوض أم الحرايق ٥ / مساحتها ٥٦٣<sup>(٢)</sup>

### بيوضة:

وتضم العيون الآتية :

اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
العزب مع حرمها / حوض العزب ٣ / مساحتها ١٥٠٩  
المعابر مع حرمها / حوض أبو الدفينات ٥ / مساحتها ١٠٠٠  
الحصان مع حرمها / حوض الصباحية ٦ / مساحتها ٧٠٥  
الدفالي مع حرمها / حوض الصباحية ٦ / مساحتها ٨٨٠  
الملكة / حوض المسيكرانة ٧ / مساحتها ٨٣١<sup>(٣)</sup>

(١) سجل حقوق مزرعة دعم، لعام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م، ص ٢.

(٢) سجل حقوق أم العمدة، لسنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م، ص ١٠، ٧، ٥، ١١.

(٣) سجل حقوق بيوضة، ٢٦ / ٨ / ١٩٤٢م / ١٣٦١هـ، ص ٤، ٦، ٨، ٩، ١٠.

### حمرة عيرا ويرقا:

وتضم عين ماء واحدة هي عين ماء الشيخ مساحتها ٢م<sup>١٠٠٠</sup> وتروي حوض سهلة الحوض<sup>(١)</sup>

### يرقا:

وتضم العيون الآتية :

اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالتر المربع  
ظاهر مع حرمةا/ حوض وادي عمرو ١١/ مساحتها ١٥٠٧  
البعارات مع حرمةا/ حذاء ١٥/ مساحتها ٥٠١  
الصانع مع حرمةا / القبلي والملعة ١٦/ مساحتها ٢٩١٤<sup>(٢)</sup>

### علان:

وتضم العيون الآتية :

اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالتر المربع  
البصة البيضاء مع حرمةا/ حوض البصة البيضاء ٢/ مساحتها ٣٦٣  
علان مع حرمةا/ حوض البلد ٥/ مساحتها ٥٠١  
الديرة/ حوض الديرة ٧/ مساحتها ٨٢٧<sup>(٣)</sup>

### أبو حامد:

ويضم هذا الموقع : عين ماء التيس مع حرمةا في حوض عين التيس  
رقم واحد ومساحتها ٢م<sup>٧٠٥</sup> وعين ماء أبو حامد مع حرمةا ومساحتها ٨٠٤

(١) سجل حقوق حمرة عيرا ويرقا، لسنة ١٩٤٣م / ١٣٦٥هـ، ص ١١.

(٢) سجل حقوق يرقا، لسنة ١٩٤٣م / ١٣٦٢هـ، ص ٣٥، ٤٥، ٥٠.

(٣) سجل حقوق إعلان ١/٣ / ١٩٤٢م / ١٣٦١هـ، ص ١١، ١٥، ١٨.

٢م في حوض سنينية أبو حامد رقم «٢» وتتفرع عنها قناة تستخدم لري  
المزروعات (١).

### سيحان:

وتضم العيون الآتية :

- اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
الجهير مع حرمةها/ حوض بئر الجهير ١/ مساحتها ٥١١  
لاحم مع حرمةها/ حوض خربة عليقون ٢/ مساحتها ١٨٠٠  
شطبي مع حرمةها/ حوض خربة عليقون ٢/ مساحتها ١٢١٧  
جبر مع حرمةها/ حوض أم خرّوبة ٥/ مساحتها ٧٥٦  
الريشوني مع حرمةها/ حوض مروج سيحان ٨/ ١٠٤٥  
أم سنديانة/ حوض تلاع الحبسة ٩/ مساحتها ١٤٧٢  
قصيب مع حرمةها/ حوض قصيب ١١/ مساحتها ٨٥٧  
أبو ياسين مع حرمةها / حوض قصيب ١١/ مساحتها ١٠٠٠  
قريون مع حرمةها/ حوض جريش ١٢/ مساحتها ٢١٢٩  
النعيم مع حرمةها / حوض جريش ١٢/ مساحتها ٦٠٥  
الطرفاية مع حرمةها/ حوض جريش ١٢/ مساحتها ١٠٠٠  
جريش مع حرمةها/ حوض جريش ١٢/ مساحتها ٧٤٢ (٢)

وتتفرع عن كل من عين ماء جبر وعين ماء الريشوني وعين ماء قريون قناة

(١) سجل حقوق أبو حامد ١٩٤١م/ ١٣٦١هـ، ص ١١، ١٨٠١١.

(٢) سجل حقوق سيحان ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، ص ١٠، ٦٠٣، ١٠، ١٢، ١٨، ٢١، ٢٣،

ماء تروي الحوض الذي تمر من خلاله كما تخترق القرية قناة ماء سيحان الجارية من فائض مياه عين سيحان<sup>(١)</sup>.

#### غوركبد:

ويضم مجموعة من عيون الماء الرومانية التي توجد في حوض السقي رقم «٥» وعين ماء بصة خلف في الحوض نفسه مساحتها ٨٠٧١ متراً مربعاً<sup>(٢)</sup>.

#### الكفرين:

ويضم عين ماء واحدة في حوض منسف أبو زيد رقم «٢٩»، مساحتها مع حرما ٢١٠٠٠م<sup>(٣)</sup>.

#### الرامة:

وتضم العيون الآتية :  
اسم العين والحوض ورقمه والمساحة بالمتر المربع  
سالم/ حوض الداية ١/ مساحتها ٣٠٢١  
خليل/ حوض العروس ١٤/ مساحتها ٦٠٣٢  
العروس/ حوض العروس ١٤/ مساحتها ١٠٠٥٥<sup>(٤)</sup>

#### مزرعة سويمة وتضم:

اسم العين والحوض ورقمه المساحة بالمتر المربع

(١) سجل حقوق سيحان، وجدول توزيع المياه.

(٢) سجل حقوق غور أبد، لسنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، ص ٥.

(٣) سجل حقوق الكفرين، لسنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، ص ٦٣.

(٤) سجل حقوق الرامة، لسنة ١٩٥١م/ ١٣١٧هـ، ص ٤٨.

- سوية الشمالي ١/ حوض سوية الشمالي ١/ مساحتها ٢٤٠٩  
أم حجرا / حوض سوية الشمالي ١/ مساحتها ١٠٢٨  
البئر الأزرق/ حوض سوية الشمالي ١/ مساحتها ١٦٠٥  
قبلة/ حوض سوية الشمالي ١/ مساحتها ١٣٠٥  
الغربة/ حوض سوية الشمالي ١/ مساحتها ١٩٨٣  
فارس/ حوض سوية الشمالي ١/ مساحتها ٢٢١١  
مقيم/ حوض سوية الشمالي ١/ مساحتها ٤٥١  
عيون الدريبات/ حوض سوية الجنوبي ٢/ مساحتها ٨١٢٣٦  
عين ماء «بدون اسم» / حوض سوية الجنوبي ٢/ مساحتها ٢٠٠٢ (١)

### ينابيع عمان والقرى المجاورة لها

بلغ تعداد ينابيع المياه في عمان وجوارها ٩٧ ينبوعاً تراوحت مساحاتها ما بين ٢٨٩ متراً مربعاً وخمسة دونمات و ٨٢٩ متراً مربعاً وأبرزها عين ماء رأس العين في عمان التي كانت تردها العشائر البدوية المجاورة لعمان خصوص بني صخر والبلقاوية وعيون موسى في مادبا التي تشرب منها عشائر مادبا بالإضافة إلى المياه المعدنية التي يؤمها الناس للعلاج في زرقاء ما عين وفيما يلي أسماء عيون الماء في عمان وجوارها ومواقعها (٢) :

### عمان:

وضمت عين راس عمان (راس العين) التي أقيم فوقها الآن مبنى أمانة عمان الحديد وعين غزال وعين الملفوف الشرقي وعين القطارفي وادي القطار

(١) سجل حقوق سوية، لسنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م، ص ١، ٢، ٣، ٥.

(٢) نوفان الحمود، عمان وجوارها خلال الفترة من ١٨٦٤م/ ١٢٨١هـ - ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، عمان ١٩٩٦م،

وعين رباط في منطقة طبربور وتصب في ما كان يعرف بالسيل (سيل عمان) .

#### ناعور:

وضمنت العين الكبرى الجنوبية والعين الكبرى الشمالية وعين وادي الشتا وعين الجامع وعين الجاموس وعين البيادر الجنوبية وعين البيادر الشمالية والهروشة والبصة والخشبة والشيخ صالح والبحاث .

#### ماعين:

وضمنت عيون زرقاء ماعين (الحمامات) والزرقاء ووسادة والقطار ومعيط والمنية وعجيرمان وغزال والفلاح .

#### المصلوبية:

وتضم عيون الكنيسة وأم غربية والشقبة والمكتون ودربه ودريعة الغربي والشيخ إبراهيم والغبر وعنازة والحرة وخالد وبراقات والمشبه والدخانية الشرقية والحلوة الغربية والحمايدة .

#### وادي السير:

وتضم عين الداليه والنطافه وترخيل والكروسي وعين ماء وادي السير .

#### المشقر:

وتضم سوميا وفاضل والحميدي وبصة القرعمة وتصب جميعها في وادي حسابان .

#### كحراق الامير:

ويضم عيون الصفرا وفراويت الفوقا وأم عباه والفحص والدروب والموينية .

### بلال:

وتضم عيون الكاشف والثغرة وام السرب .

### البصة:

وتضم عيون ام فروة والطرابيل والدير . وتصب عيون عراق الامير وبلال والبصة في وادي عراق الأمير .

### حسبان وزبود:

وتضم عيون الظفار ونيني وام عيادة والطبق وام زويتينة والفارعة والعدسية والدحاديل وظهر الطور والميتة والمهداية والحمام والحاس الشمالية والحاس الجنوبية وتركي وحسبان وكديشولعبة والميردوام تينة وعبد الحافظ وقصيب والنقيب والفضيليوكلها تصب في وادي حسبان .

### جرينه:

وتضم عيون سلمى والبيضا وجمالة وتصب في وادي عيون موسى .

### كضير الوحيان:

وتضم عيون موسى الشمالية وعيون موسى الجنوبية وتصب في وادي عيون موسى وعين الهري وتصب في وادي الهري وعين الحديد وتصب في وادي الحديد ، لقد لعبت عيون الماء دوراً كبيراً في فترات الدراسة ، وكانت عنصر جذب رئيسي للسكان ، وقامت حولها القرى حتى أنها أصبحت مراكز الإستقرار الأولى للسكان ، ويستفاد منها في ري المزروعات وادارة الطواحين عدا عن توفير مياه الشرب .

وقد كانت مياه هذه العيون تتزايد في السنين التي تسقط فيها الأمطار بكثرة بل قد تتفجر ينابيع أخرى في مختلف أنحاء القرى بعكس ما كان



يحصل في السنين الممحلة ، حيث تقلّ مياه هذه الينابيع بنسبة كبيرة ، كما ان بعضها قد يجفّ نهائياً مما يؤدي إلى النزاع بين العشائر البدوية حول المياه<sup>(١)</sup> خاصة وان الينابيع اعتبرت ذات منفعة عامة وتم افراز كل عين مع حرمها من اجل الاستخدام العام في فترتي الإمارة والمملكة .

### رابعاً: البرك والآبار

حاولت الدولة حل مشكلة المياه في المناطق التي تعاني من نقص في موارد المياه عن طريق البرك لحفظ المياه وتجميعها في موسم الأمطار واستخدامها في وقت الحاجة ، كما خصصت بعض الآبار الكبيرة الحجم واعتبرتها ضمن المنافع العامة في بعض المناطق في السلط وما جاورها من القرى وخاصة المناطق القريبة من سكة حديد الحجاز ، هذا بالإضافة إلى أن فترة الدراسة شهدت حفر العديد من الآبار الخاصة التي قام بحفرها المواطنون للتعويض عن نقص المياه واستخدامها في وقت الحاجة .

وقد ضمت منطقة عمان وجوارها عشر البرك التالية : بركة عبدون الشمالي الغربي والبركة الرومانية التي تقع بجوار القلعة وبركة سلبود في سحاب وبركة القسطل في القسطل وبركة زيزياء في الجيزة (زيزياء) وبركة مغاير سعود في الموقر وبركة حنيننا وبركة اللبن وبركة الجويذة وبركة ماعين<sup>(٢)</sup> .

(١) سجل شرعي السلط ١٧ ، ح ٢٢ ، ١٣ ربيع الأول ١٣٢٩هـ / ١٤ آذار ١٩١١م ، ص ٢٤ ، وانظر دليل قرية صويلح ، ص ٢٥ .

(٢) انظر سجلات التسوية لاراضي عمان وسحاب والقسطل والجيزة والموقر ومادبا واللبن والجويذة وماعين (ادعاءات وحقوق) المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة وانظر أيضاً : محمد عدنان البيخيت ، المرافق العامة في منطقة شرقي الأردن : الينابيع والبرك والطواحين والمعاصر ، مؤتة للبحوث والدراسات ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٨م ، العدد الأول ١٩٩٣م ، ص ١٢ ، سيشار إليه فيما بعد : البيخيت ، المرافق العامة .

وضمنت مدينة مادبا بركتين واحدة تقع جنوب غرب مادبا والثانية شرق كنيسة الروم الارثوذكس<sup>(١)</sup> وكفيرات ابو خينان واليادودة وبركة الذراع في البصة وضمنت منطقة وادي السير بركة حنوطيا والحنو (ام السماق) وبركة خربة سارة<sup>(٢)</sup> ، وكانت بركة القسطل وبركة زيزياء من أهم البرك على طريق الحج الشامي ، أما السلط فضمت خمس برك للمياه ، ثلاث منها تتبع قصبه السلط وهي :

الأولى : تقع في حوض البشيرى رقم «٣٤» وتبلغ مساحتها «٣٦٠٣» أمتار مربعة .

الثانية : وتقع في حوض الربيدي رقم «٣٦» ومساحتها «١٣٠٥» أمتار مربعة .  
والثالثة : وتقع في حوض أبو ساعد رقم «٥١» وهي بركة العامرية وتبلغ مساحتها «١٢٦٢٩» متراً مربعاً<sup>(٣)</sup> ، وهي أكبر البرك الموجودة في المنطقة وأكثرها أهمية نظراً لوقوعها على طريق قوافل الحج المارة من فلسطين باتجاه الأماكن المقدسة ، بالإضافة إلى أنها كانت تقع على طريق القوافل التجارية التي كانت تمر من المنطقة قاصدة فلسطين أو عائدة منها ، أما القرى خارج السلط فكانت تفتقر إلى البرك باستثناء قرية دابوق التي ضمت بركة ماء دابوق في حوض حزام عزة رقم «٢» ومساحتها «٦٣٨٠» متراً مربعاً<sup>(٤)</sup> ، وقرية تلاع العلي التي ضمت بركة

(١) نوفان الحمود ، عمان وجوارها ، ص ٦٩-٧٠ .

(٢) انظر جدول حقوق قرية كفيرات أبو خينان وسجل أراضي عمان يوقلمة لسنة ١٨٩٥-١٣١٣هـ وملفات تسوية أراضي وادي السير جدول حقوق ، حوض حنوطيا رقم ٣ ، وحوض أم السماق رقم ٩ وحوض الدريبات رقم ١٤ ، وانظر أيضاً : نوفان الحمود ، عمان وجوارها ، ص ٧٠ .

(٣) جدول ادعاءات السلط ، قسم ٧ ، لسنة ١٣٦٠هـ-١٩٤١م ص ٤١-٥٦ ، وانظر جدول حقوق السلط ١٩٤١م ص ٧٤-٨٤ .

(٤) جداول تسوية عمان ، جدول حقوق دابوق ، سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م ، ص ٢ .

ماء مساحتها «٣٩٧٨» متراً مربعاً<sup>(١)</sup> ، في حوض أم الضباع رقم «٧» ويبدو ان وقوع هاتين القريتين بالقرب من طريق القوافل التجارية وقوافل الحج كان السبب الأساسي وراء بناء هاتين البركتين هذا بالإضافة إلى ان القريتين تخلوان من الينابيع وتفتقران إلى المياه ، وافتقرت منطقة الدراسة إلى الآبار العامة بينما نشطت حركة حفر الآبار الخاصة بين المواطنين ، وقد أشارت المصادر إلى وجود بئر ماء عامة مع حرمة في إعلان<sup>(١)</sup> وبئر ماء عامة أقيمت على الأرض ، « مساحتها «٢٨٨٢»م<sup>٢</sup> في حوض خربة أشوتي رقم «١» عين ماء مع حرمة بلغت مساحتها «٦١٣» متراً مربعاً في حوض سلعوف ٣ في قرية أم جوزة<sup>(٣)</sup> ، أما بالنسبة للآبار الخاصة فقد أوردت سجلات دائرة الأراضي معلومات واضحة ودقيقة عن أعداد الآبار الخاصة وأسماء أصحابها ومساحتها إلا أن عملية المسح التي قامت بها الدائرة في الثلاثينيات من القرن الماضي لم تشمل كافة الآبار حيث استثنيت المناطق المقام عليها بيوت القرية وهو ما يسمى «بجدار البلد» وفي أغلب الأحيان كان جدار القرية يحتوي على بعض الآبار التي استثنيت ضمناً من التسوية وبالتالي لم يرد ذكرها في السجلات<sup>(٤)</sup> .

ومع ذلك فان الأرقام التي تم استخراجها من هذه السجلات وهي في مرحلة ليست بعيدة عن فترة الدراسة تعطي دلالات واضحة على اهتمام السكان في حفر الآبار كما تعطي صورة واضحة عن أعدادها وتوزيعها ، وبلغ

(١) جدول تسوية عمان ، جدول حقوق تلاع العلي ، سنة ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م ، ص ٢ .

(٢) جدول حقوق إعلان ، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م .

(٣) جدول السلط ، جدول حقوق أم جوزة ، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ، ص ٦ .

(٤) ملف تقارير الجبيلة ، تقرير عمومي ، تاريخ ١٥/١٠/١٣٦١هـ/١٩٤٢م .

عدد الآبار في السلط وما جاورها من القرى ٥٦٦ بثرا موزعة على النحو الآتي :

- \* السلط ٢٩٢ الجبيهة ٥
- \* عيرا ٩٦ قرية دابوق ٥
- \* تلاع العلي ٥٢ ياجوز ٤
- \* الفحيص ٢٣ سوميا ٣
- \* يرقا ٢٠ عين صويلح ٣
- \* دعم ١٩ أم العمد ٢
- \* خلدا ١٨ أم الدنانير ١
- \* أم جوزة ١٤ المصطبة ١
- \* بدران ٧ حُمرة عيرا و يرقا ١

ويبين الجدول التالي توزيع آبار السلط<sup>(١)</sup> على أحواضها :

- \* حوض كروم الفواخرية ٢٤/العدد ٢
- \* حوض المضري ٣/العدد ٣٩
- \* حوض كفر هودا الشمالي ٢٥/العدد ٢
- \* حوض الزعترى ٨/العدد ٢
- \* حوض أبو تينة ٣٩/العدد ٤
- \* حوض زيّ الشمالي ١٢/العدد ٨
- \* حوض الصوانية ٤٤/العدد ٢
- \* حوض كوكش الشرقي ١٣/العدد ١
- \* حوض عرقوب وادي كديش ٤٦/العدد ٢
- \* حوض زيّ الجنوبي ١٩/العدد ١٩
- \* حوض كفر هودا الجنوبي ٤٨/العدد ٤

(١) لم توضح المصادر، تاريخ حفر هذه الآبار بالضبط .

- \* حوض طباعة ٢٠/العدد ١٤
- \* حوض الميسة ٥٤/العدد ٢
- \* حوض واد محمد الهلال ٢١/العدد ١٦
- \* حوض سوادة الشمالي ٦١/العدد ١
- \* حوض الغرالات ٢٢/العدد ١٢
- \* حوض البشيرى ٣٤/العدد ١
- \* حوض عرقوب المصلّى ٢٣/العدد ١١
- \* حوض اليزيدية الجنوبي ٣٥/العدد ٤
- \* حوض وادي الناقة الشمالي ٢٧/١٢
- \* حوض الزبيدي ٣٦/العدد ١
- \* حوض وادي الحرامية ٢٦/العدد ١٢
- \* حوض السرو الشمالي ٣٠/العدد ٢
- \* حوض المصلّى الشمالي ٢٨/العدد ٤
- \* حوض يوشع ٤٥/العدد ٥
- \* حوض المصلّى الجنوبي ٢٦/العدد ٧
- \* حوض قرعة ريان ٤٧/العدد ١
- \* حوض وادي الناقة الجنوبي ٣٠/العدد ٧
- \* حوض أبو الهركاب ٥٢/العدد ١
- \* حوض وادي طريرة ٣١/العدد ١٠
- \* حوض عقبة الخضر ٥٨/العدد ١
- \* حوض الجبيهة ٣٣/العدد ١
- \* حوض وادي الحلبي ٦٢/العدد ١
- \* حوض غياضة ١١٢/العدد ١
- \* حوض الميامين الشمالي ٧٩/العدد ٢
- \* حوض نقب الدبور ٥٧/العدد ١

- \* حوض حجر الطايح ٨٢/العدد ٣
  - \* حوض أبو القيقب ٨١/العدد ١
  - \* حوض أم زيتونة ٨٥/العدد ٣
  - \* حوض مقتل يرقه ٨٤/العدد ١
  - \* حوض المقاتل ٨٨/العدد ١
  - \* حوض الخرزة ٨٦/العدد
  - \* حوض زغيب ٩٠/العدد ٢
  - \* حوض وادي حادية ٨٩/العدد ١
  - \* حوض شجرة موسى ٩٨/العدد ٢
  - \* حوض الميامين الجنوبي ٩٧/العدد ١
  - \* حوض الطرازين الصغيرة ١٠٠/العدد ١
  - \* حوض خلة الصنخر ٩٩/العدد ٥
  - \* حوض القسام الغربي ١٠٢/العدد ١
  - \* حوض القسام الشرقي ١٠١/العدد ٤
  - \* حوض الطرازين الكبيرة ١٠٥/العدد ١٩
  - \* حوض شبه الحلقة ١٠٣م العدد
  - \* حوض أم رمانة ١٠٧العدد ١١
  - \* حوض المزود ١٠٦/العدد ٤
  - \* حوض قف أبو الصليح ١١٥/العدد ٢٤
  - \* حوض رافل ١١٩/العدد (١).
- المجموع ٢٩٢ بئراً .

---

(١) جداول تسوية السلط ، جداول الحقوق ١٣٦٠هـ-١٣٦٣هـ / ١٩٤١م - ١٩٤٤م ، جداول الادعاءات

١٣٦٠هـ/١٩٤١م .

أم العمد<sup>(١)</sup>: اثنان في حوض مرج ذكة وأبو قرعة ٢، وحوض روض الخشيف ٤ .

سوميا<sup>(٢)</sup>: ثلاث ابار في حوض تبلا ٦، وحوض المرج ٩ .

أم الدنانير<sup>(٣)</sup>: بئر واحدة في حوض خنيزير ٥ .

الفحيص<sup>(٤)</sup>: ٢٣ موزعة على أحواض، الدير ١٧، أم رجم ٨، الرهوة

١١، أم عليا ١٤، أم العرايس ١٨، عبية ١٩، حصلون الشرقي ٢٠، حصلون

الغربي ٢١، رأس الجنوبي ٢٢ .

خلدا<sup>(٥)</sup>: ١٨ موزعة على أحواض تلاع قصر خلدا رقم «١»، حوض خلدا

الغربي «١»، العوجانية ٣، رجوم خلدا ٤، خلدا الجنوبي ٥ .

الجبيهة<sup>(٦)</sup>: ٥ آبار في حوض الجبيهة الشرقي ٤، وحوض أم شجرات ٨،

وحوض رجم الخرابشة ١٢ .

عين صويلح<sup>(٧)</sup>: ٢ في أحواض: أم جوزة ٣، البياض ٥، عرقوب خلدا

١٣ .

المصطبة<sup>(٨)</sup>: بئر واحدة في حوض أم خنوص ١١ .

بدران<sup>(٩)</sup>: ٧ في أحواض: أبو القرام ٥، مرج الحمر ٩، كوم ياجوز ١٣ .

(١) ملف حقوق أم العمد، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م .

(٢) ملف حقوق سوميا ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ .

(٣) ملف حقوق أم الدنانير ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م .

(٤) ملف إعاءات الفحيص ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٢م .

(٥) ملف إعاءات خلدا، إعاءات، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م .

(٦) ملف إعاءات الجبيهة، إعاءات، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م .

(٧) ملف إعاءات صويلح، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م .

(٨) ملف حقوق المصطبة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م .

(٩) ملف حقوق بدران ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م .

عيرا<sup>(١)</sup>: ٩٦ موزعة على أحواض : المعلقة وجلاد سيف ١ ، وادي حادية ٢ ، الدابير والمسعوديات ٣ ، المقدم ٤ ، الحدادة وشعث ٥ ، البيرة ٧ ، عصفور ٨ ، الجبيعة ، ووادي الدارات ٩ ، عيزار ١٠ ، طنورة ١ ، نقب الشيخ ١٢ ، شمعون ١٣ .

يرقا<sup>(٢)</sup>: ٢٠ موزعة على أحواض : الحكور والخارجة ٦ ، مرج يرقا ٧ ، أم زيتونة ، مجدلا وشلفا ١٠ ، وادي عمرو .

حمرة عيرا ويرقا<sup>(٣)</sup>: ١ في حوض النقرة ٢ .

خرية دابوق<sup>(٤)</sup>: ٥ في أحواض : الحمارية ١ ، الخوارج ٣ ، الذهبية ٤ .

أم جوزة<sup>(٥)</sup>: ١٤ في أحواض الوسية ٢ وسلعوف ٣ والبلد ٥ .

دعم<sup>(٦)</sup>: ١٩ موزعة على أحواض الحديد ٢ وعرقوب وسلعوف ٣ وعرقوبدعم ٤ .

ياجوز<sup>(٧)</sup>: ٤ في حوض أم حليليفة ٧ .

مزرعة تلاع العلي<sup>(٨)</sup>: ٥٢ في أحواض : التلاع الشمالي ٢ ، قلعة عيال

سليمان ٢ ، بركة ٤ ، التلاع الشرقي ، ٥ التلاع الغربي ٦ ، أم الضبعا ٧ ،

الشمساني ٨ ، لقد تراوحت مساحة هذه الآبار بشكل عام ما بين « ٢٠١ -

(١) ملف حقوق عيرا ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م .

(٢) ملف حقوق يرقا ، ١٣٦٢هـ / ١٩٢٤م .

(٣) ملف حقوق حمرة وعيرا ويرقا ، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م .

(٤) ملف حقوق خرية دابوق ، تاريخ ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م .

(٥) ملف حقوق أم جوزة ، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م .

(٦) ملف حقوق دعم ، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م .

(٧) ملف حقوق ياجوز ، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م .

(٨) ملف حقوق تلاع العلي ، ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م .



١٧٤٦ متراً مربعاً<sup>(١)</sup> ومع ذلك تشير المعلومات الواردة في السجلات أحياناً إلى مساحات واسعة تعتبر حرماً للبيئر وصلت إلى ٥٠٥ و ١١١ من الدوغم<sup>(٢)</sup> ، وربما تكون هذه الآبار كبيرة الحجم وسجلت مع الأراضي التي تحيط بها ، وتستفيد منها أما معدل مساحات الآبار فيتراوح ما بين «٤٠٠/٣٠٠» متراً مربعاً ، ومن الأمور الأخرى التي لا بد من الإشارة إليها اهتمام بعض العشائر السلط والبلقاء المتزايد بحفر الآبار الخاصة بها ، ويبدو أن الاهتمام ناجم عن حاجتهم الماسة لهذه الآبار التي تمتلئ بمياه الأمطار<sup>(٣)</sup> كونهم يعتمدون في معيشتهم بالأساس على تربية الماشية ، فقد امتلك الخرابشة في حوض المضري «٣» أربعاً وعشرين بئراً ، كما امتلكت عشيرة بزبز في حوض شبه الحلقة رقم «١٠٣» والطرازين الكبيرة رقم ١٠٤ «عشرين بئراً»<sup>(٤)</sup> ، وقد عملت فئة من السكان بحفر هذه الآبار للمتصرفين في الأراضي مقابل الاستفادة من مياه البيئر ، وقد أشارت سجلات الأراضي إلى هذا الأمر بوضوح كما في المثال التالي :

«بتاريخه أدناه قد حضروا (حضر) الرجال البالغين الراشدين (البالغون الراشدون) وهم بكمال الصحة والعقل بطوعهم ورضاهم بدون إجبار ، وقد شاركوا في عمارة بئر (بئر ماء) الفريق الأول حاتم العبدالله الدقم من مسيحيي السلط وقد تعهد أنهو (أنه) ينتقر البئر في أرض خاصة ويقدم في المصارفات (مصارفات البئر) النصف والفريق الثاني عواد العايش من حمولة . . . بالسلط وقد تعهد للفريق الأول أنهو (أنه) يدفع في مصارفات البئر المذكور النصف من أجار وأكل وشرب من الآن وصاعد قد تعهد الفريق الأول إلى الفريق الثاني أنهو (أنه) دائماً يشرب من البئر المذكور هو وعيلته (عائلته) خاصة وغيرهم لم

(١) ملف حقوق تلاح العلي ، لسنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م ، ص ١٥ .

(٢) حقوق السلط حوض خلّة الصخر رقم ٩٩ ، ص ٦٠ .

(٣) ملف حقوق السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، حوض المضري ، رقم ٣ .

(٤) ملف حقوق السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، حوض شبه الحلقة ، رقم ١٠٣ والطرازين الكبيرة رقم ١٠٤ .

يشرب بالوجه القطعي وعلى هذا قد وقع الرضا والتفاق (الاتفاق) فيما بينهم غب شهود الحال في ٢٥ ذي الحجة ١٣٢٦هـ، شهود المقر بما فيه صحيح عمار القيسي حاتم العبدالله ، عواد العايش»<sup>(١)</sup> ، أما آبار عمان وجوارها فيمكن حصر أعدادها على النحو التالي :

عمان ٧٠ ، سحاب ١٦٢ ، الموقر ٤٢ ، ارمدان ١١ ، اللبن ١٩ ، نتل ١٤ ، الجويده ٢٦ ، أبو علندا ٤٧ ، المناخر ٢٢ ، مادبا ١٣٤ ، ناعور ١٣ ، المصلوبيه ٥٨ ، حسابان ١١ ، وادي السير ١٧ ، كفير الوخيان ٧٣ ، المشقر ٢٢ ، كفير أبو خينان ٧٩ ، أم البساتين ٢٤ ، حنيننا ١٩ ، جرينه ٧٩<sup>(٢)</sup> نلاحظ مما تقدم أن المناطق التي تكثر فيها المياه الجارية ومياه الينابيع تقل فيه أعداد الآبار مثل ناعور وحسبان ووادي السير والمناطق التي تعتمد على مياه الأمطار تكثر فيها أعداد الآبار مثل مادبا وسحاب والموقر وهذا أمر طبيعي لسد حاج أهل المنطقة من المياه سواء للشرب وري المزروعات أو حاجات مواشيهم .

### طرق استغلال المياه في منطقة البلقاء

ضمت السلط وما جاورها من القرى أراض زراعية اختلفت درجة خصوبتها من منطقة إلى أخرى ، وذلك يعتمد على ناحيتين ، الأولى : كمية مياه الأمطار الساقطة التي تتعرض للتذبذب من عام لآخر ، أو قرب المنطقة أو بعدها عن مياه الينابيع والأودية الدائمة الجريان ، والثانية : طبيعة الأرض الجغرافية ومدى خصوبة التربة وصلاحيتها للزراعة .

وانتشر في منطقة الدارسة نوعان من الزراعة الأول : الزراعة المروية والثاني : الزراعة البعلية التي عبرت عنها السجلات الشرعية على النحو التالي «الأرض

(١) جدول تسوية السلط ، ١٩٤١-١٩٤٤م ، ملف التقارير ، قسم ٢ ، تقرير رقم ١٦ .

(٢) انظر على سبيل المثال ملفات تسوية الأراضي ، جداول حقوق وادعاءات عمان ومادبا وسحاب والموقر

وانظر أيضاً : نوفان الحمود عمان وجوارها ، ص ٧١ .

التي لا شرب لها إلا من ماء السماء»<sup>(١)</sup>.

### (١) الزراعة المروية:

انتشرت الزراعة المروية في فترة الدراسة في المناطق الغورية وحول الأنهار والوديان والينابيع ، وتعتبر أراضي الغور التابعة للسلط جزءاً من غور الأردن الذي يمتد من مصب نهر اليرموك شمالاً إلى خليج العقبة جنوباً ويقدر معدل عرضه بـ ٢٠ كيلو متراً<sup>(٢)</sup>.

وتغطي أراضي الغور التابعة للسلط المناطق التالية : غور الكفرين الذي يضم ٣٣ حوضاً<sup>(٣)</sup> ، وغور نمرين الذي يضم ٣٤ حوضاً<sup>(٤)</sup> ومزرعة سويمه التي تضم ثلاثة أحواض<sup>(٥)</sup> ، وغور الرامة الذي يشمل ١٩ حوضاً<sup>(٦)</sup> ، وغور الكتار الذي يشمل ١٧ حوضاً<sup>(٧)</sup>.

تقسم الأراضي الغور إلى قسمين : الأول : يدعى الزور وهو الجزء المحاذي لنهر الأردن ويتميز بانخفاضه عن القسم الثاني : والذي يطلق عليه اسم الغور . يتميز الزور بتربته الرسوبية الخصبة الخالية من الأملاح لغناها بالنبات ووفرة مياهها ورطوبتها وقربها من النهر كما يتميز الغور بتربته الخصبة التي تختلط بالحجارة والأتربة الرسوبية التي تجرفها الوديان القادمة من الشرق تروى أراضي الغور من مياه نهر الزرقاء والأودية المتفرعة عنها ومياه وادي نمرين ووادي البحات

(١) سجل شرعي السلط ٢ ، ح ٤ ، ذ القعدة ١٣٢٥هـ/١٨٨٤م ، ص ٥ ،

(٢) حسن ، جغرافية الأردن ، ص ٤٣ .

(٣) جداول التسوية ، جدول حقوق الكفرين عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م .

(٤) جداول التسوية ، جدول حقوق غور نمرين عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م .

(٥) جداول التسوية ، جدول حقوق سويمه عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م .

(٦) جداول التسوية ، جدول حقوق الرامة ، عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م .

(٧) جداول التسوية ، جدول حقوق الكتار ، عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

ومياه حسابان ومياه وادي شعيب ، وتمتاز غالبية الأراضي التي تروى بهذه المياه بأنها جيدة التربة وافرة الخصب تصلح لزراعة الاشجار المثمرة والخضروات ، إلا أن هناك أسباباً تمنع الانتفاع بتلك الأراضي من بينها ارتفاع نسبة الملوحة<sup>(١)</sup> .

وكثرة الأعشاب ذات الجذور الكثيفة والعميقة كالنخيل والينبوت وما شاكلها ، حيث تمنع هذه الجذور امتداد جذور المزروعات وتسلبها جزءاً كبيراً من غذائها<sup>(٢)</sup> ، إضافة إلى استخدام الأدوات والأساليب البدائية في الزراعة<sup>(٣)</sup> ، وسوء تنظيم الري بين المزارعين بسبب استئثار ذوي النفوذ من الفلاحين بالمياه دون وجود أي معارضة لهم ، وقد استغل هؤلاء فرصة الأرواء دون سواهم وأشارت سجلات المحاكم الشرعية إلى هذا الأمر بوضوح . وتقول دعوى مرفوعة من احد مواطني السلط :

« ادعى ..... (فلان) ..... على اخصامه ..... المدعى عليهم الذين يعارضوه بالماء عن سقي ارض بستانه لذا يطلب منع المدعى عليهم من معارضته بالماء ، وان يسقي بستانه المذكور من القناة التي يشرب منها بستان (جاره احد المدعى عليهم) .<sup>(٤)</sup> . وتقول دعوى أخرى :

« .. في مجلس الشرع ..... ادعى احمد بن علي بن ابو نوار على المدعى عليهما احمد بن سالم بن محمد الحمامره ومصالح بن يوسف ابو حميدان بأن له ثلاثة قطع بساتين المغروسة اشجار مختلفة من تين ورمان وجوز

(1) Taeimeh, Land resources in Jordan, Amman 1990, pp. 115-120.

(٢) أكرم الركابي ، أقاليم شرق الأردن ، نظرات زراعية في الشرق العربي ، الجريدة الرسمية لشرق الأردن ، عدد ٧٨ ، لسنة ١٩٢٤ م ، ص ٢-٣ .

(٣) كرد علي : خطط الشام ، ج ٤ ، ص ١٣٣ ؛ Merrill, op.c.t, p. 234 .

(٤) سجل شرعي السلط دون رقم ، ح ٥٦ ، ١٢ ربيع أول ١٣١٥ هـ / ١١ آب ١٨٩٧ م ، ص ٤٠ ؛ سجل شرعي السلطه ، لسنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م ، ص ٥٨ ؛ المقتبس ، عدد ٥٥٣ ، ١٩ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ / ٣١ كانون الأول ١٩٠١ م ، ص ٣ .

وخوخ وما شابه ذلك ولزراع خضار من بندورة وكوسا وبصل وخلافه وانه متصرف بالماء أي من ماء عين الجادور . . . . . وذلك بيوم الخميس من كل جمعة (أسبوع) وقد استغل المدعى عليهما مياه ذلك اليوم لصالحهم متعللين بأنه تخصص لهم العام الماضي<sup>(١)</sup> .

ويتبين من هاتين الدعوتين أن الأهالي كانوا يتفقون على توزيع مياه الري بينهم على مدار الاسبوع بحيث يعين لكل مجموعة من المزارعين يوم محدد إلا أن استئثار ذوي النفوذ يحول دون تنظيم هذا الأمر في مختلف المناطق المرورية التابعة للسلط .

حاولت الدولة العثمانية شق قنوات من نهر الأردن بالاتجاهين (شرقاً وغرباً) لري الأراضي الشاسعة التي تقع على جانبي النهر، من المنطقة الممتدة من بحيرة طبريا شمالاً حتى البحر الميت جنوباً، وأرسلت بعض المهندسين سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م لهذه الغاية، وتم تقدير نفقات هذا المشروع بـ ٢٠٠ ألف ليرة عثمانية لري ما مساحته مائة ألف فدان من الأرض<sup>(٢)</sup>، إلا أن المشروع على ما يبدو لم ير النور .

(١) سجل شرعي السلط دون رقم، ح ٢٩٨، ٦، ربيع أول ١٣١٨هـ/ ٤ حزيران ١٩٠٠م، ص ١٣٩، انظر: ح ١٥٧٠، ص ١٥٧٠ .

(٢) جاء في نص أوراق صحيفة البشير حول مشروع قنوات نهر الأردن ما يأتي: «... أن الإرادة السنية كانت قد صدرت بتحويل نهر الأردن من مجراه لري الأراضي الفسيحة التي على ضفتيه من بحيرة طبريا حيث مخرجه إلى بحيرة لوط محل مصبه وكان أرسل بعض المهندسين لهذه الغاية فاستحسنوا تحويله بعمل عدة جداول تجري فيها المياه من الجانبين وقدرت نفقاتها بمائتي ألف ليرة عثمانية ومساحة الأراضي التي ترويهها هذه المياه بنحو مائة ألف فدان من الأرض كل فدان ألف دوغ، وتقول البشير أيضاً... لو أعطي كل فدان من الإيراد ليرتين فقط سنوياً زيادة عما يعطيه إذا فلع وزرع بغير ماء لتعوضت النفقات جميعها في سنة واحدة ناهيك عما ينتج من هذه الأراضي الخصبه إذا أقيم فيها عدد وافر من المهاجرين لأجل عمارتها وإصلاحها عوضاً عن أن يذهب سدئ ووضعها معطل من الحراثة والزراعة . انظر البشير، عدد ١٤٤٣، بيروت، ٤، ربيع الأول ١٣١٨هـ/ تموز ١٩٠٠م، ص ٢-٣ .

أما الأراضي المروية التي تقع خارج الغور والتابعة للسلط ، فقد اعتمدت على العيون والوديان والقنوات المتفرعة عنها خاصة ما كان منها دائم الجريان .  
وفيما يأتي قائمة بأسماء القرى وعدد القطع المروية ومساحاتها وتوزيعها تم استخلاصها من جداول الحقوق وجداول الادعاءات ضمن جداول التسوية في دائرة الأراضي والمساحة (١) .

القرية (*)	عدد	المساحة القطع بالدوغم	الأحواض
ام الدنانير	٦	١٢٢٥	ام سنديانه ٣ ، ام انجاصه ٤
علان	١٩	٢١٢٨	البلد ٥ ، ام عسكر ٦ ، الديره ٧
صافوط	٥٠	٧٣٥	جورة علي ٨ ، البلد ٩ ، النهر ١٠
الصبيحي	٢٤	١٠٩٥	ابو نويصر الشرقي ١١ ، وابو نويصر الغربي ١٢ .
ماحص	٢١٨	٢٤٣٨	ام قلعة (ابو الريضان ٢ ، الحديد ٦ ، سقي ابو الجربان ، البلد ٨ ، البساتين ١٢ ، ام عاوية الجنوبي ٢٢ .
صويلح	٢١	٦٠	عين ام جوزه ٣ ، البلد ٦ .

(١) جداول التسوية ، جداول حقوق وجداول ادعاءات كل من أم الدنانير ، علان ، صافوط ، الصبيحي ، ماهص ، صويلح ، السليحي ، أبو نصير ، الرمان ، الرميمين ، عين الباشا ، موبص ، بدران ، السلط ، ام جوزه ، ابو حامد ، جلعد ، سيحان .

(\*) ملاحظة : المساحة الواردة هي مساحة ٢٦ قطعة من مجموع القطع الـ ٤٦ ، أما العشرون الباقية منها فهي غير معروفة المساحة .

الاسواض ، ام كل ٣ ، ابو انجيله ٥ ، المدورة ٢ .	٣٨٩	١٦	السليحي
ام بطم ٨ .	٥٧	١٨	ابو نصير
السقي ١ ، ام الجحاش ٦ ، البساتين ١٠ ، التويم ١٧ ، عريمة ٢٦ ، الطواحين ٢٧ .	٥٤٧	١٨	الرمان
العريمة ٢ ، العراق ٤ ، البلد ٥ .	١٥٤٥	٩١	الرميمين
البلد ٧ ، الزاوية ٨ ، ام صفاتين ٩ .	٢٨٠	١٤	عين الباشا
البلد ٥ ، سنيه الماء ٧ .	٢١٦	٢٦	موبص
الحمر ٤ ، ام جمعه ١٠ ، الرهوه ١١ / ام علي ١٤ .	١٢٧	٢٦	الفحيص
ام العروق ١ ، طاب كراع ١٠ .	٥٢١	٦	بدران
الميدان ٤ ، حوض البلد ٦٧ ، نقب الدبور ٧٥ .	٧٥١	٤٦ (١)	السلط
حزير ٩٥ ، كروم العاص ٨٧ ، الميامين الجنوبي ٩٧ .			
عين الميته ١ ، سلعوف ٣ ، البلد ٥ .	٥٥٥	٣	ام جوزه
اسنيه ابو حامد ٢	٢٩١	٣	ابو حامد
ابو سنيه ٤ ، الدبة الحمرا ٧ ، النابلسية ٨ .	٥٦٠	١١	جلعد
ام خروبه ٥ ، مرج سيحان ٨ ، جريش ١٢ .	٢٧٠	٧	سيحان
	١١٩٢٠		المجموع

أما في مناطق عمان ومادبا فقد انتشرت الأراضي التي كانت تروى بماء السيول أو الينابيع في مناطق راس العين باتجاه المحطة والرصيفة ومناطق وادي الحدادة ووادي الجوفة حيث أقيمت بساتين الفاكهة والخضار على جانبي السيل وكان يسمح بري تلك البساتين التي كانت تصل إلى سفح جبل القلعة مرتين

في الأسبوع يومي الخميس والجمعة أما باقي الأيام فكانت تخصص للطواحين ، كما أن جزءاً من أراضي عباد في وادي السير كانت تعتمد على مياه الوادي المار في البلدة من خلال قنوات تحفر لهذه الغاية<sup>(١)</sup> حيث كان لقاسم أغا الداغستاني قطعنا ارض تسقيان بماء وادي الحدادة يومين في الاسبوع وباقي الأيام لطاحوته<sup>(٢)</sup> .

وقد أشارت سجلات الأراضي في ماعين إلى عادات الري التي كانت سائدة والاختلافات التي كانت تنشأ على توزيع المياه وايام الدور بين المزارعين لدرجة لم يتمكن مساح اراضي ماعين من إعداد جدول لحقوق المياه في البلدة<sup>(٣)</sup> وكذلك الحال في عيون موسى<sup>(٤)</sup> وعيون الماء في ووادي السير<sup>(٥)</sup> حيث لم يحصل اتفاق بين المزارعين مما اضطر المساحين إلى قبول الإجراءات التي كانت تمارس من قبل بعض المتنفذين من المزارعين أصحاب الأملاك الكبيرة حيث حفرت قنوات للاستفادة من المياه الفائضة عن حاجتهم لسقاية مزارعهم وبساتينهم والاستفادة منها في ادارة طواحين الماء .

وقد أورد نوفان الحمود قائمة بخمس قنوات ماء تم حفرها واستغلالها لجر مياه وادي السير الفائضة لسقاية الأراضي المحيطة في الوادي وإدارة الطواحين القائمة عليها واثنتي عشرة قناة أقيمت على في ناعور للغاية ذاتها مبينا الأحواض والطواحين التي كانت تستفيد منها وأنواع الأشجار المثمرة فيها ومن

(١) سجل شرعي السلط، رقم ١٠ حجة ٩١، ٨ محرم ١٣٢٧ هـ/ ٢٩ كانون الثاني ١٩٠٩ م، ص ٦٥ .

(٢) ن، م. رقم ٧ قسم ٢ حجة ١٠١ محرم ١٣٢١ هـ/ ٩ نيسان ١٩٠٣ م، ص ١٧٦-١٧٧، وانظر نوفان

الحمود عمان وجوارها، ص ٣٠٧ .

(٣) ملف تسوية أراضي ماعين - تقرير المساح .

(٤) ملف تسوية أراضي كفير الوخيان - سجل الادعاء .

(٥) ملف تسوية أراضي وادي السير لسنة ١٩٤٣ م وللمزيد انظر نوفان الحمود عمان وجوارها، ص ٣٠٨-



أبرزها كروم العنب والتين والتوت إضافة إلى زراعة الخضروات المتنوعة كالبنندورة والبصل والثوم والبادنجان والكوسا والفجل والقرع والقشا (الخيار والفقوس) والبامية والفاصوليا<sup>(١)</sup>.

## (٢) الزراعة البعلية:

تعتمد الزراعة البعلية على الأمطار التي تختلف كميات سقوطها من عام لآخر، وبالتالي فإن إنتاج الأراضي البعلية يبقى متذبذبا تبعا لسقوط المطر، وكثيراً ما كانت تعاني منطقة الدراسة من نقص المياه نظراً لقلة الأمطار، وكان الفلاحون والبدو يمارسون الزراعة البعلية إلى جانب تربية الماشية<sup>(٢)</sup>.

شكلت الأراضي البعلية غالبية الأراضي الصالحة للزراعة في منطقة البلقاء، وتختلف محاصيلها باختلاف تربتها من منطقة إلى أخرى. فالتربة المنتشرة المزوجة بالطين، تصلح لزراعة الحبوب والمحاصيل الحقلية الأخرى، ولا تصلح لزراعة المحاصيل الصيفية أو الأشجار المثمرة دون ري كما هو الحال في منطقة البقعة ومنطقة السرو. أما النوع الثاني من التربة فهو التربة الكلسية المكونة من الصخور الكلسية والصخور الرملية، وتنتشر في المرتفعات وتصلح لزراعة المحاصيل الحقلية والشجرية تبعا لعمق التربة، ويوجد هذا النوع في الصبيحي وماحص والمناطق المجاورة لها.

أما النوع الثالث، فيطلق عليه التربة الرسوبية وينتشر من دير علا وحتى البحر الميت (الغور) تصلح للزراعة دون ري وإذا ما توفرت المياه تصلح هذه التربة لزراعة الأشجار والحمضيات والموز والخضار<sup>(٣)</sup>.

واتبع الملاكون طرقا عديدة لاستغلال الأرض الزراعية نذكر منها :

(١) نوفان الحمود، عمان وجوارها، ص ٣٠٨-٣١٠.

(2) Merrill, op.cit., P.207.

(3) Taimeh, Awny, op.cit., PP. 35-45 . 115-120.

أ- الاستغلال المباشر: وفي هذه الحالة يستغل صاحب الأرض أرضه بنفسه مباشرة وهو النظام الذي يتبعه أصحاب الملكيات الصغيرة معتمدين في ذلك على أعضاء العائلة أو عن طريق استخدام عمال في مواسم الحراثة والحصاد .

ب- إيجار الأرض مقابل مبلغ من المال

ج- إيجار الأرض مقابل جزء من المحصول

د- نظام المربعة

هـ- المزارعة

و- المساقاة (المغارة)

ز- الضمان

من كل ما تقدم يمكن القول أن منطقة الدراسة كانت تعاني من شح في المياه خلال فترة التنظيمات العثمانية لعدة أسباب تتمثل فيما يلي :

أولاً : عدم وجود الأنهار وقلّة الأودية دائمة الجريان في المنطقة وعددها أربعة أودية هي سيل الزرقاء وسيل حسان ووادي السير ووادي شعيب .

ثانياً : تذبذب كميات الأمطار الساقطة على المنطقة من عام إلى آخر وشحها في غالبية الأعوام . وعلى الرغم من عدم وجود معلومات رسمية توضح كميات الهطول إلا أن توجه السكان لحفر الآبار وإقامة البرك على الطرق تعطي دلالات واضحة على قلة الأمطار وانخفاض نسب الهطول خلال فترة الدراسة .

ثالثاً : قلة ينابيع المياه في المنطقة بشكل عام وتمركزها في مناطق معينة دون أخرى كان له تأثير على توزيع السكان واستقرارهم قرب عيون الماء وإقامة تجمعاتهم السكانية حولها فمنطقة رأس العين وسط عمان والمناطق المحيطة بسيل عمان كانت المناطق الجاذبة الأولى لاستقرار السكان مثلما كانت ساحة العين في السلط والمناطق المجاورة لها جاذبة لاستقرار أهل السلط وبناء بيوتهم حولها وكذلك الحال فيما يتعلق

بعيون الماء في صويلح ووادي السير وناحور .

رابعاً: تمثلت استخدامات المياه للشرب وري المزروعات والمواشي وإقامة الطواحين قرب ينابيع المياه وعلى مجاري السيول وبلغ عدد طواحين الحبوب في عمان ٢٦ مطحنة كانت منتشرة من راس العين باتجاه سيل عمان وتصب فيه مياه سيل وادي الحدادة ووادي الرم ١٦ مطحنة على وادي السير ٦٦ على سيل حسابان وواحدة في وادي البحات وأخرى في ماعين وما زالت آثار بعض هذه الطواحين ماثلة للعيان منها طاحونة أم ذراع في وادي السير والمهيرية والدخيل في حين اندثرت الغالبية العظمى وبلغ عدد طواحين الماء في قضاء السلط ٣٢ مطحنة موزعة كما يلي: السلط ١٣، ماحص ٤، الرميمين ١، والعارضضة ١، يرقا ٢، الرمان ١، سيل الزرقاء ١، وادي بحات ١، علان ١، دامية والشقاق ١، صويلح ٢، الطوال ٢، الرامة ١، الفحيص ١، وجميعها على ينابيع المياه والأودية كوادي شعيب والأزرق والزرقاء ولا بد من الإشارة ان انتشار هذه الطواحين يدل على انتشار زراعة الحبوب واهتم الناس بهذه الزراعة وتزايد أعداد السكان في المنطقة<sup>(١)</sup>.

خامساً: كانت مصادر المياه تتسبب بوقوع نزاعات بين سكان المنطقة ولذلك نلاحظ أن الدولة العثمانية اعتبرتها منفعة عامة للجميع .

سادساً: انتشرت في فترة الدراسة عمليات بيع المياه وظهرت مهنة السقاين الذين كانوا ينقلون المياه على ظهور الدواب أو ظهورهم لإيصالها البيوت

(١) انظر سجلات أراضي السلط، دفتر دائمي السلط لسنة ١٣١٠-١٣١١مالية ص ١٤٩ وانظر دفتر

يوقلمة عمان لسنة ١٣٠٧-١٣١٨ مالية ق ٢، ص ٣٣؛ انظر أيضاً محمد عدنان البخيت، المرافق

العامة في شرق الأردن ص ١٢ وما بعدها، نوفان الحمود، عمان وجوارها، ص ٣٤٤-٣٤٧؛ وهند

أبو الشعر، تاريخ شرق الأردن في العهد العثماني ٩٢٢-١٣٣٧هـ/١٥١٦-١٩١٨م، عمان ١٤٢٢هـ/

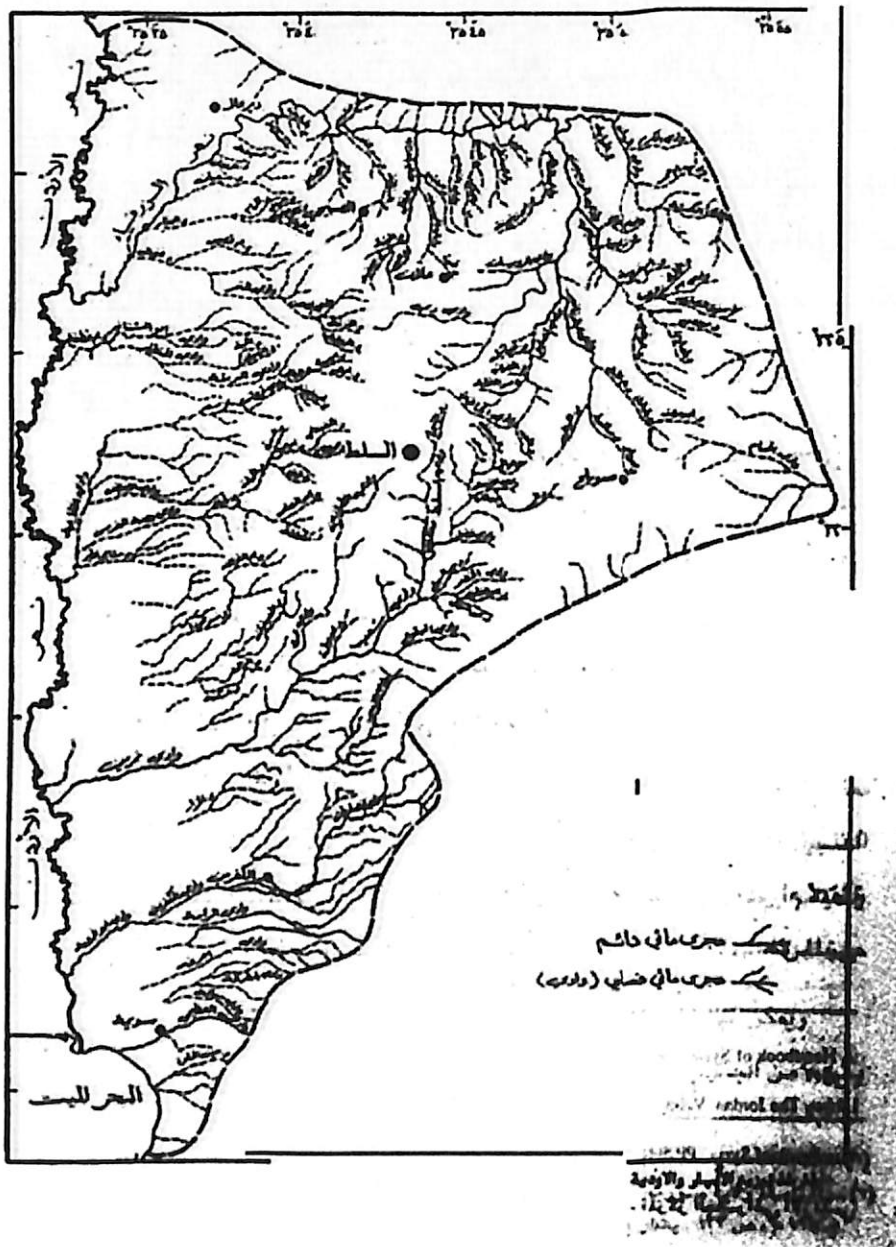
٢٠٠١م، ص ٣٦٠-٣٦٣؛ جورج طريف، السلط وجوارها، ص ٦٢٤-٦٢٦ .

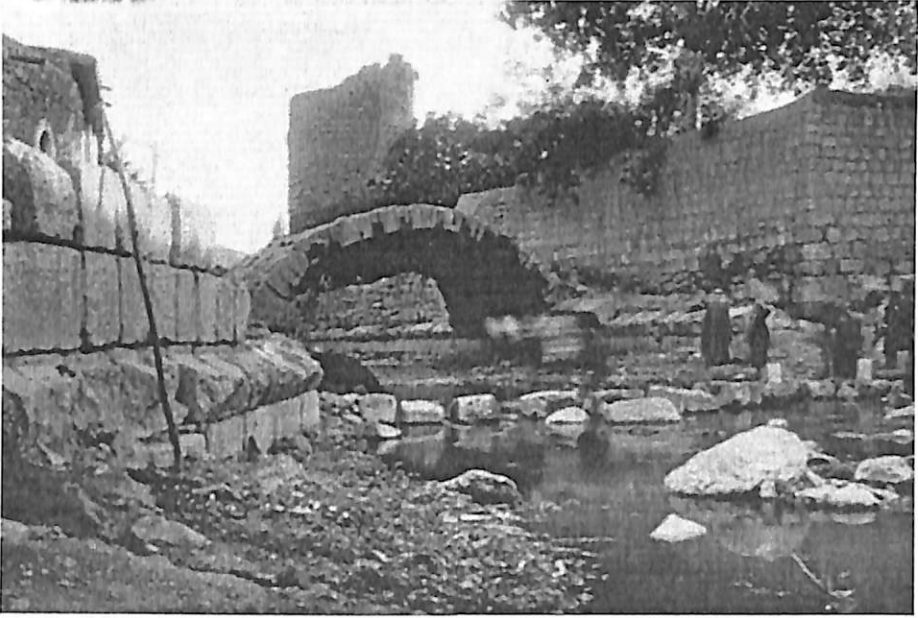
كما هو الحال في السلط حيث اشارت السجلات الفيصلية إلى وجود أشخاص يعملون بهذه المهنة جميعهم من محلة الاغراب<sup>(١)</sup> .  
سابعاً : جفت معظم الينابيع الواردة في هذه الدراسة وما تبقى منها اصبح ضعيفا مثلما خفت حدة جريان الكثير من سيول الماء دائمة الجريان كسيل الزرقاء وسيل عمان وسيل حسان ووادي شعيب ووادي السير نظراً لتراجع كميات التساقط المطري بشكل عام وتذبذب كميات المطر الساقطة من عام لآخر .

---

(١) السجلات الفيصلية رقم ٤ ، ص ١٥٩-١٦٨ ، ورقم ٥ ص ١٤٨-١٦١ ، ورقم ٦ ص ١٦١ و ٢٧٧ ، انظر

جورج طريف ، السلط وجوارها ، ص ٦٣٧ .





جسر الحمام وسبيل الخوريات على سيل عمان قديما  
سيل عمان - القناطر القديمة وهي غير موجودة اليوم



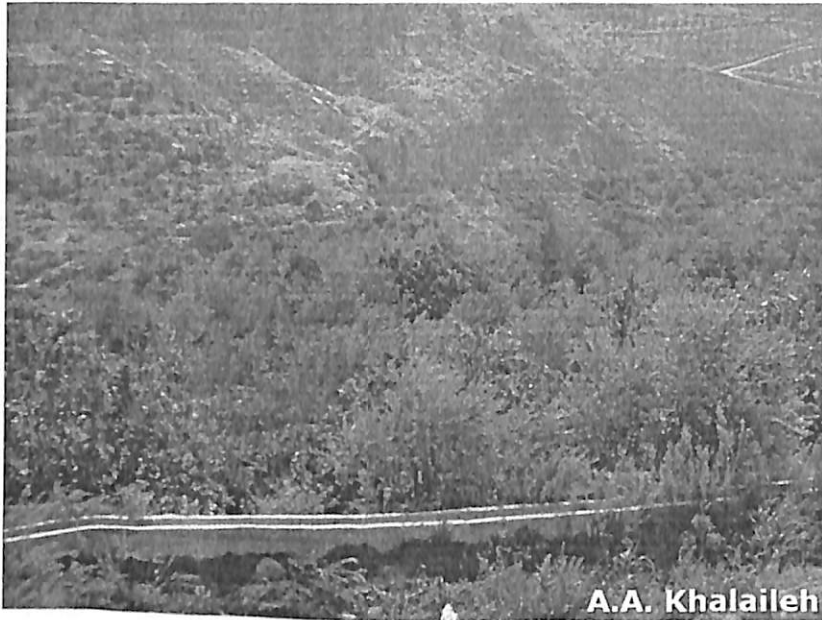
ساحة راس العين - وسط عمان اليوم



سيل عمان ١٩٥٤ م



بساتين كثيفة على  
جانبي سيل عمان  
قبل ان يجف



A.A. Khalaileh

كثافة الاشجار حول مجرى وادي السير - الصورة حديثة





سيل وادي شعيب



عين السقاية كانت ملاصقة لمبنى ابو جابر في السلط



سيل حسبان



نبع ماء يصب في سيل حسبان



عيون موسى - مادبا



وادي ماعين



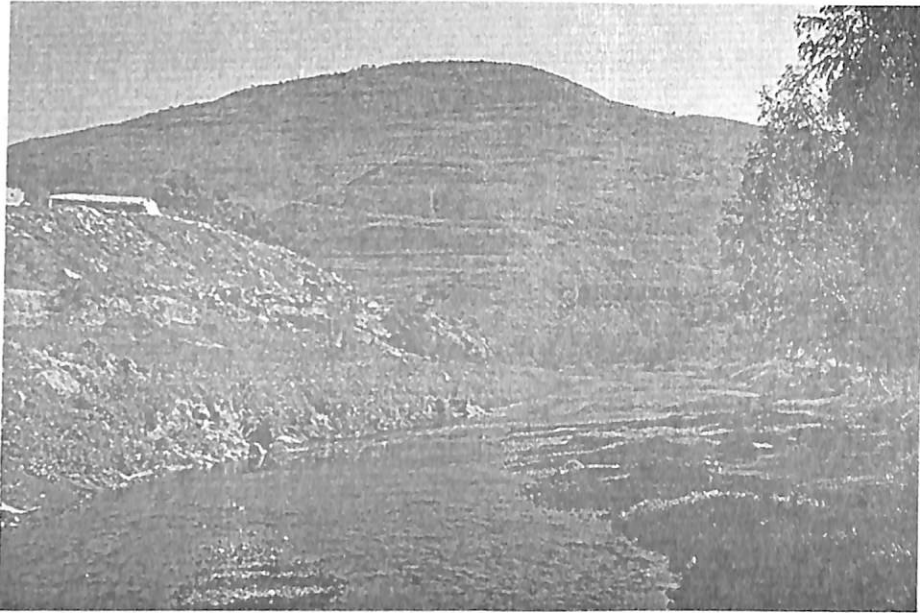
شلالات ماعين اليوم



مجرى سيل الزقاء

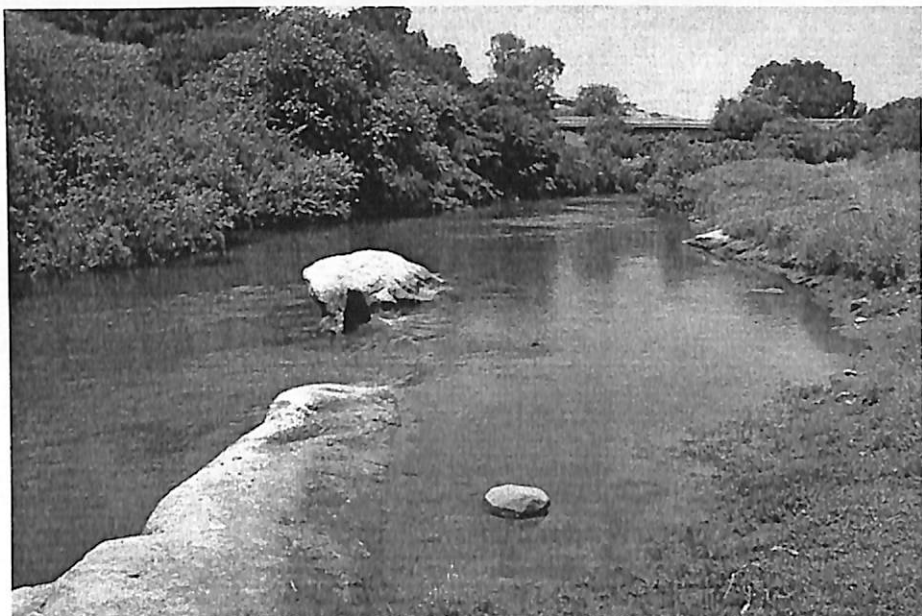


مياه سيل الزرقاء - شتاء

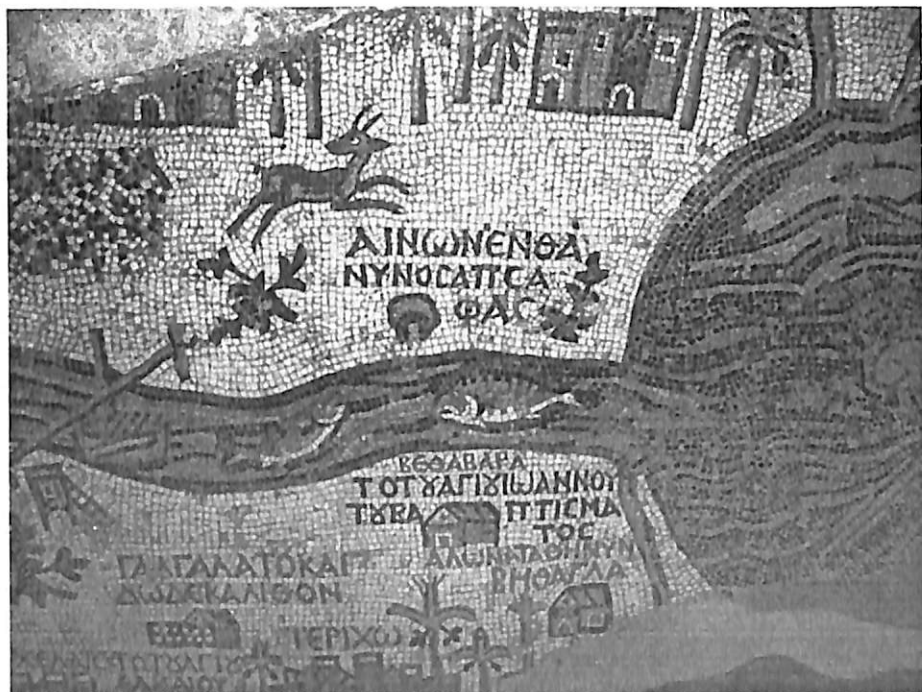


نهر الزرقاء - وخلفه جبال بمرش





مجرى نهر الاردن



الفسيفساء - خارطة كنيسة مادبا تبين مصب نهر الاردن

طواحين المياه فى وادى القرن فى منطقة الجليل الأعلى من فلسطين  
من منتصف القرن التاسع عشر ولغاية النصف الأول  
من القرن العشرين الميلاديين

جونى منصور (\*)

مدخل

لا يزال موضوع الحضارة المادية فى بلاد الشام كتطور استعمال التقنيات من أدوات وآلات تشغيل غير مستوف حقه من حيث الدراسة والبحث . هناك بعض البحوث والدراسات التى أجريت حول الموضوع ، لكنها تعتبر قليلة مقارنة مع سعة استخدام التقنيات فى عالم الزراعة فى بلاد الشام ، وما أحدثتها من تغييرات فى المشهد الحياتى للمزارعين وعائلاتهم ومجتمعاتهم . أما التغييرات والتحويلات التى حصلت فى فلسطين على مدار مئات أو آلاف السنين ، لا يمكن فهمها وفق خلفية الطبيعة القائمة ، أو التضاريس الجغرافية ، من غير التعمق فى مجمل قضايا ذات صلة بالحضارة المادية . لهذا ، علينا التعرف على الدوافع والمراحل التى بلورت حياة السكان اقتصادياً واجتماعياً .

لا يمكن تجاهل ما أفرزتها الحداثة من تحولات فى مجرى حياة الإنسان فى المنطقة بكافة مناحي الحياة .

لدينا معلومات وصفية بخاصة من جغرافيين ومؤرخين ورحالة ، من القرن

(\*) كلية بيت بيرل الاكاديمية ، كلية الجليل ، فلسطين .

التاسع عشر . ولدينا أيضاً سرد من فترة الانتداب البريطاني لفلسطين إلا أن ما أورده هذا السرد هو تحديد مواقع وأماكن دون توفير تفاصيل ومعلومات تساعدنا في فهم انعكاس وجود التقنيات الزراعية على وضع المجتمع والتحويلات الاجتماعية والاقتصادية فيه .<sup>(١)</sup>

وبدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع العشرين عملية مكننة الطاقة المائية في مشاريع الطواحين القائمة أو إقامة الجديد منها .

تعالج الدراسة منطقة محددة في فلسطين ، وادي القرن الواقع شمالي منطقة الجليل الأعلى ، بما يتعلق وعمل طواحين (مطاحن) المياه فيها ، وما أحدثته من تغييرات وتحولات اجتماعية واقتصادية وتراثية ، وما تركت من أثر على مجمل النسيج الاجتماعي في المنطقة . أما الحدود الزمنية للبحث فهي على مدار مائة عام ، من النصف الثاني للقرن التاسع عشر وحتى نهاية النصف الأول من العشرين .

### مصادر المياه في فلسطين

مصادر المياه في فلسطين عديدة ، بالرغم من شحها في مواسم عديدة عبر التاريخ ، ولكنها أثرت وتوثر على الإنسان بدون شك .  
أما مصادر المياه<sup>(٢)</sup> الرئيسة في فلسطين عبر التاريخ فهي :

- 
- (١) بازيلي ، قسطنطين ، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٩م ، ص ٢٧ .  
(٢) مصادر مياه منطقة الجليل الأعلى ، وحصرياً تلك التي تصب في البحر المتوسط ، أو التي تتجه غرباً نحو البحر ذاته : وادي كركرة ، وادي القرن ، وادي الصعاليك ، الكابري ، وادي المشوخ ، وادي مجنونة ، وادي غمية ، نهر النعامين ، نهر المقطع (قيشون) ، لمزيد من المعلومات والتفاصيل حول مصادر المياه في فلسطين نحيل القارئ إلى كتاب مصطفى مراد الدباغ ، موسوعة بلادنا فلسطين ، الجزء السابع ، القسم الثاني ، دار الهدى (طبعة مصورة في تسعة مجلدات) ، ب . ت . ج ، ٧ ، ق ٢ ، ص ١٦٤-١٧٢ ، لاحقاً : الدباغ ، بلادنا فلسطين ، وأيضاً دراسة عادل عبد السلام ، «المياه =



العيون والينابيع وهي تتجاوز ١٥٠٠ نبع . والأنهار والسيول والأودية . والآبار . والبحيرات : وهي قليلة في فلسطين ، وأبرزها بحيرة طبريا . والبرك : أشهرها بركة سليمان جنوبي بيت لحم . والمياه الجوفية : الناجمة عن تسرب حوالي ٥٠٪ (أي نصف كمية الأمطار السنوية) في جوف الأرض . وتُشكّل هذه الكمية مخزوناً مركزياً مهماً بالنسبة لمصادر المياه في فلسطين .  
وبدأ التأثير الغربي يصل إلى فلسطين عبر مشاريع قام بها الألمان مثلاً ببناء طواحين هوائية ، وتبعهم آخرون .  
ثم تبع ذلك دخول مُحَرَّكات الديزل في ١٨٩٧م . ووصل عدد مطاحن القمح العاملة بقوة هذه المحركات إلى حوالي ٥٠٠ في معظم أنحاء فلسطين .<sup>(١)</sup>

### ما بين القمح والمياه والطواحين

تفيدنا المصادر التاريخية أن إنتاج القمح في فلسطين كان يكفي أهلها وما يفيض كان يُصدّر خارج حدود فلسطين سواء في الفترة الكنعانية أو تلك التي تليها .<sup>(٢)</sup>

واشتهرت بلاد الشام عموماً بزراعة حقول القمح ، وخاصة في حوران ،

---

= في فلسطين» ، في الموسوعة الفلسطينية ، الدراسات الخاصة (سنة مجلدات) ، المجلد الأول ، القسم الثاني ، ص ١٦٣-٢٦٧ .

(١) شكري عراف ، مصادر الاقتصاد الفلسطيني من أقدم الفترات إلى عام ١٩٤٨م ، دار «إلى العمق» ، مطبعة ترشيحا ١٩٩٧م ، ص ٣٦١ وص ٣٦٢ ، سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد : عراف ، مصادر الاقتصاد الفلسطيني .

(٢) وورد وصف لهذا الإنتاج في التوراة على النحو التالي : «لأنّ الربّ إلهك أت بك إلى أرض جيدة ، أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال ، أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان ، أرض زيتون زيت وعسل ، أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً ولا يُعوزك فيها شيء» . (الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر تثنية ٨ : ٧-٩)

الذي اعتبر قمحها ذهب الإمبراطورية الرومانية ، بل باقي الإمبراطوريات التي حكمت المنطقة عبر العصور التاريخية المختلفة .<sup>(١)</sup> وعُرف عن مناطق واسعة في الجليل شمالي فلسطين ، أنها كانت تُزرع قمحًا . وما زال بعض أصحاب الأراضي في عدد من قرى هذه المنطقة يزرعون أراضيهم بالقمح وحبوب أخرى . واستعمل القمح لسد حاجة العائلة ، وما كان يفيض منه يُصدّر عبر ميناء عكا إلى بلدان مجاورة .<sup>(٢)</sup>

واعتبر القمح أحد المنتجات الزراعية الرئيسة في الفترة العثمانية في معظم أنحاء فلسطين ، مع الإشارة هنا إلى أنّ بعض المناطق ذات الطقس الجاف قد لجأت إلى زراعة الشعير لكونه لا يحتاج إلى مياه كما الحال في زراعة القمح .<sup>(٣)</sup>

(١) تشير المصادر التاريخية إلى أنه في سنة ١٨٠٠م كان إقليم حوران في سوريا وراء ازدهار تجارة تصدير كميات كبيرة من القمح والشعير الجيد النوعية ، ثريا فاروقي (وأخرون) ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ١٦٠٠-١٩١٤م ، تحرير خليل اينالجيك ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م ، المجلد الثاني ، ص ٦١٥ ، لاحقًا : فاروقي . التاريخ الاقتصادي ،

(٢) لمزيد من المعلومات حول القرى والمناطق في شمالي فلسطين والتي كان يزرع فيها القمح وغيره من الحبوب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى بداية الحرب العالمية الأولى نحل القارئ إلى كتاب زهير غنام ، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١-١٣٣٧هـ/١٨٦٤-١٩١٤م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص ٤٧٣-٤٧٥ ، وسيُشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد : غنام ، لواء عكا .

(٣) نقلًا عن بشارة دوماني . إعادة اكتشاف فلسطين ، أهالي جبل نابلس ١٧٠٠-١٩٠٠م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٤٥ ، سيُشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد : دوماني ، إعادة اكتشاف فلسطين ، وأنظر أيضًا :

Dieter (Wolf) Hutteroth & Kamal Abdul Fattah ، Historical Geography of Palestine, Transjordan & Southern Syria in the Late 16Th Century, Erlene, 1977, p.68.

وتشير المصادر التاريخية من القرن السابع عشر والثامن عشر إلى نشاط مبارك في عملية إنتاج وتصدير القمح عبر ميناء عكا في الأساس . وكميات القمح التي صُدرت إلى الخارج وفدت إلى الميناء من عدة مصادر ، منها الجليل والجلولان وهوران . فقد شاهد الرحالة الفرنسي فرمانل في عام ١٦٣٠م في ميناء عكا اثنين وثلاثين مركبا ، حمولة أصغرها ١٥٠ طناً ، وحمولة أكبرها بين ٣٠٠-٤٠٠ طن . وأحيانا تصل إلى ٦٠٠ طن ، حضرت جميعها لتسحن القمح إلى أوروبا . (١)

في حين أن كميات من القمح سُحنت من ميناء حيفا . (٢) وعُرف عن عكا أنها بوابة بلاد الشام في تصدير الحبوب والقطن ، فسهل عكا الممتد من أطراف مدينة عكا شرقاً وحتى مدخل شفاعمرو غرباً وصولاً إلى أطراف حيفا في الجنوب الغربي يُزرع حتى يومنا هذا بالقطن والحبوب على أنواعها . وأيضاً حيفا التي بدأت تتبوأ مكانة لا باس بها في هذا المجال . وكان يفيض من الحبوب كميات كبيرة لم تصدر إلى الخارج ، فطرح في السوق المحلي ، خاصة في المدن المركزية . (٣)

وتعتبر فرنسا ثم بريطانيا من كبريات الدول المستوردة للقمح . وانتعش قطاع القمح الفلسطيني في فترات معينة ، في حين تراجع في فترات اشتداد الصراع

---

(١) عبد الكرم رافق ، «فلسطين في عهد العثمانيين» (١) من مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، في الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني الدراسات الخاصة ، مجلد ٢ ، ص ٨١٧ ، وسيُشار إلى هذا المرجع لاحقاً : رافق . «فلسطين في عهد العثمانيين» ، لقد صُدرت كميات كبيرة من القمح إلى أوروبا عبر ميناء عكا ، بلغ مئات الأطنان في ١٦٣٠م ، راجع رافق . «فلسطين في عهد العثمانيين» .

(٢) رافق ، فلسطين في عهد العثمانيين ، ص ٧٤١ .

(٣) يبدو جلياً أن قدرة ميناء عكا لم تكن كافية فتحولت كميات من القمح إلى ميناء حيفا لتصدر منه ، فاروقى (وأخرون) ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٦١٥ و٦١٦ .

بين الدولة العثمانية والقيصرية الروسية (الحرب الروسية - العثمانية ١٨٧٨/١٨٧٩م) ، على سبيل المثال . وأيضاً تأثير ظروف السوق ، والقصد هنا هبوط في الأسعار أو صعود ، وهذا جزء من التقلبات التي شهدتها المنطقة وأثرت على أحوال الزراعة .<sup>(١)</sup> لهذا كانت الدولة العثمانية تُصدر أمراً بمنع تصدير القمح ، حفاظاً على مسألة تزويد السكان بهذه المادة الغذائية المركزية المهمة .

نورد في الجدول الآتي نماذج في تصدير القمح عبر مينائي عكا وحيفا :<sup>(٢)</sup>

السنة	القمح/كيلة <sup>(٣)</sup>	
١٨٧٢م	١,٥٠٠,٠٠٠	عكا
١٨٧٣م	٤٠٠,٠٠٠	
١٨٧٤م	٢,٠٠٠,٠٠٠	
١٨٧٥م	٣,٥٠٠,٠٠٠	
١٨٧٦م	١,٥٠٠,٠٠٠	
١٨٧٧م	٥٠٠,٠٠٠	
١٨٧٨م	١,٧٥٠,٠٠٠	
١٨٧٩م	٢١١,٢١٩	
١٨٨٠م	٢٦٠,٠٠٠	

(١) الكزنذر شولش ، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢م دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، ترجمة كامل جميل العسلي ، إصدار الجامعة الأردنية ، ١٩٨٨م ، ص ٩٩ ، لاحقاً : شولش ، تحولات جذرية .

(٢) شولش ، تحولات جذرية ، ص ١٠٣ .

(٣) تُقَدَّر «الكيلة» بـ (١٥٠ كيلوجرام) .

٨٠٠,٠٠٠	١٨٧٢م	حيفا
٤٠٠,٠٠٠	١٨٧٣م	
٨٠٠,٠٠٠	١٨٧٤م	
١,٠٠٠,٠٠٠	١٨٧٥م	
١٠٠,٠٠٠	١٨٧٦م	
٨٠,٠٠٠	١٨٧٧م	
٢٠٠,٠٠٠	١٨٧٨م	
-	١٨٧٩م	
٤٠٠,٠٠٠	١٨٨٠م	

إن تراجع زراعة القمح حصرياً أدى إلى نقص فيه في السوق المحلي فبدأت تصل إلى موانئ فلسطين كميات من القمح أو الطحين لسد الحاجة جراء النقص الذي حصل (١).

كانت سياسات الانتداب البريطاني تهدف إلى تسديد ضربة لسوق تجارة الحبوب لصالح استيراده من استراليا على سبيل المثال وبسعر أقل (٢).  
وأشارت تقارير رسمية لحكومة الانتداب أن دخل الفلاح الفلسطيني من الحبوب قد شهد هبوطاً حاداً بين ١٩٣٠-١٩٣٩م من ٥٣٪ إلى ٢٨٪ مع العلم أن ما كان يُخصص لزراعة الحبوب في فلسطين هو ٧٩٪ من المساحة العامة .

(١) ينافش شولش مسألة تحويل اقتصاد فلسطين من اقتصاد محلي ، أي للاكتفاء المحلي إلى دمج في السوق العالمية ، الذي بدأ مع بداية حرب القرم ، ١٨٥٣م ، وما ارتبط بذلك من تصاعد في الإنتاج الزراعي وتوجيهه نحو التصدير ، وكانت الحبوب على أنواعها من أبرز منتجات التصدير ، شولش ، تحولات جذرية ، ص ٣٢٩ وص ٣٣٠ .

(٢) مي صيقللي ، حيفا العربية ١٩١٨-١٩٣٩م (التطور الاجتماعي والاقتصادي) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ١٣٤ ، لاحقاً : مي صيقللي ، حيفا العربية .

في حين أن الفلسطينيين احتاجوا إلى ١٧٪ من الخبز المستورد لسد حاجة الاستهلاك في عامي ١٩٢٣/١٩٢٤م، في حين ارتفعت النسبة لتصل إلى ٥٢٪ في عامي ١٩٢٨/١٩٢٩م. (١)

وبالرغم من سياسات الانتداب البريطاني في هذا القطاع، وازدياد إنتاج القمح في المستعمرات الصهيونية في فلسطين إلا أن الفلاح الفلسطيني لم يهجر قطاع الحبوب، إنما تراجعت مساحات الأراضي المزروعة منه (٢).

التطور التاريخي لاستعمال الطاقة المائية في الطحن

لا شك في ان السوريين كانوا من بين أوائل الشعوب التي عرفت عملية ضخ المياه، بل وحسنوا من تقنياتها عبر الزمن بفعل تراكم الخبرات والتجارب. (٣)

وكان الكنعانيون سكان فلسطين الأصليين يقومون بطحن الحبوب، خاصة القمح بمطاحن يدوية مؤلفة من حجرين مستديرين شديدي الصلابة، وتُعرف بـ

---

(١) يشير تقرير لجنة جونسون - كروسبي من العام ١٩٣٠م إلى هذه التقديرات وذلك في منشورات حكومة بريطانيا وفلسطين:

Government of Palestine (1930) Report of a committee on the Economic Conditions of Agriculturists in Palestine and Fiscal Measures of Government in Relation Thereto,

Johnson - Crosby Report, Jerusalem, July (1931, 1932, 1933) civil Service list,

Lewis French(1930). Report on Agriculture & Land Settlement in Palestine, London:

Printed for the Palestine Government by the Crown Agents for the Colonies.

(٢) استغل الفلسطينيون أكثر من أربعة ملايين دونم لزراعة الحبوب ومن ثم لانتاج ١٩٣ ألف طن منها، وذلك وفق احصاء العام ١٩٤٤/١٩٤٥م، محمد يونس الحسيني، التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية، مكتبة الطاهر إخوان، يافا، ١٩٤٦م، ص ١١٦.

(٣) عرّاف، مصادر الاقتصاد الفلسطيني، ص ٣٦-٤٠.

«الجاروشة» أو «حجر الرحي»<sup>(١)</sup> وكانت غالبيتها من الحجر البازلتي الذي كان يُحضّر من حوران .

وللإشارة هنا أن عملية طحن القمح بالجاروشة من أعمال المرأة وليس الرجل ، لكونها تتم في نطاق حدود المنزل وليس خارجه . بعكس طواحين الماء ، التي كان يتوجه إليها الرجل وليست المرأة ، مع العلم أن جلب الماء من العين أو النبع كانت من مهام المرأة في القرية .

ولجأ أهالي بلاد الشام إلى الطحن بواسطة الدواب ، حيث استخدمت الحيوانات من عصور غابرة لهذه الغاية . فكانت الدابة (الحمار ، البغل والثور) تدور جارة خلفها حجراً دائري الشكل . واستخدمت الدواب حتى مطلع القرن العشرين عندما أدخل الألمان الآلة البخارية . أما الكمية التي يتمّ طحنها بهذه الطريقة فلا تتجاوز الخمسة كيلوغرامات تقريبا في الساعة الواحدة .

واسهمت الطاقة المائية في تحسين طرق طحن الحبوب والاستجابة لاحتياجات المجتمع المدني والعسكري على حد سواء .

هناك عدّة مطاحن مائية بدائية عملت في بعض جداول وانهار فلسطين من القرن الثالث للميلاد ، كتلك في نهر تمساح (أو نهر التماسيح) بواسطة سدود مائية ، بقيت فعالة حتى عام ١٩٢٢م ، وفي حقيقة الأمر أنها أثارَت فضول كثيرين من المهتمين محلياً وأوروبياً بالمطاحن المائية<sup>(٢)</sup> .

وشهد قطاع المطاحن سلسلة من التحولات خاصة في التقنيات ، وعلى مدى عصور زمنية طويلة . وتعلم الإنسان كيفية رفع أو سحب المياه ومن ثم

(١) غنيم ، لواء عكا ، ص ٤١٣ .

(٢) شموتيل افيتسور ، تاريخ استغلال الطاقة المائية في فلسطين ، إصدار معهد افشالوم ، القدس ،

١٩٥٩م ، ص ١٦ ، (بالعبرية) ، سيشار إليه لاحقاً : افيتسور ، تاريخ استغلال ،

كيفية تشغيل الطاحونة الحجرية بالمياه المتدفقة. (١)

ولعبت تقنية سحب ورفع المياه من جوف الأرض دوراً مركزياً في تجميع المياه ثم استعمالها في ري الأراضي الزراعية ، أو لتشغيل المطاحن . وعرف العرب الطاحونة بعد فتح بلاد الشام في القرن السابع للميلاد . وورد في بعض عهود الأمان التي منحها القادة المسلمون أمثال أبو عبيدة عامر بن الجراح ذكر المطاحن إلى جانب حماية الكنائس والأديرة والصوامع . وذكر المقدسي أيضاً مطاحن نهر العوجا ، حتى أنه أسماه «نهر الطواحين» . (٢) وخلال فترة الحملات الصليبية (أو كما تُعرف بـ«حملات الفرنجة ١٠٩٩-١٢٩١م») يرد ذكر عشرات من المطاحن في مختلف أنحاء فلسطين ، ومن بينها مطاحن وادي القرن القريبة من قرية معليا في منطقة الجليل . ويبدو أن الفرنجة اهتموا بالمطاحن لكونها توفر لهم كميات من الطحين الضروري لغذائهم . ويبدو أن الصليبيين لم يحضروا معهم تقنيات رفع المياه التي كانت متبعة في أوروبا ، لكونها تحمل دواليب ضخمة لم تتناسب مع ما هو معمول به في فلسطين . لهذا ، اكتفوا بما كان قائماً وموجوداً .

ويبدو أيضاً أن الصليبيين الفرنجة قد تعرفوا إلى طواحين الهواء أثناء احتلالهم بلاد الشام ، ونقلوها معهم إلى أوروبا وبخاصة إلى نورمانديا ثم إلى

---

(١) يذكر الياس شوفاني أن مطاحن المياه منذ أن بدأ العمل بها في الفترة البيزنطية بتقنيات بدائية أو أولية وحتى استعمال المطاحن المشغلة بالبخار فإن الأولى - أي المائية - كانت صاحبة كلمة الفصل في عمليات طحن الحبوب ، وشكلت مصدراً رئيساً لأصحابها ، ومن ثم مصدراً لتحسين حالتهم الاقتصادية والاجتماعية ، مقالة شوفاني ، «طواحين القمح» في كتاب غربي الجليل ، تحرير ايلي جيل وموشي يدعيا ، إصدار المجلس الإقليمي سولام تسور ، جعتون ، ١٩٦١م ، ص ١٠٣ . (بالعبرية)

(٢) شمس الدين المقدسي ، محمد بن أبي بكر المقدسي ، (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بريل ، لايدن ، ١٩٠٦م ، ص ١٣٢ ، وتُعرف أيضاً بـ «الهدار» لكونها تُخرج صوتاً قوياً من سبع طواحين تؤلف طواحين النهر .



المانيا ، وقد بنيت على الطراز الشامي الذي كان شائعاً هناك ، ثم شاع استعمالها في أرجاء مختلفة في اوروبا .<sup>(١)</sup>

بالرغم من مرور عدّة قرون على انتهاء حكم الفرنجة في بلاد الشام ، وتضائل عددها فإن المطاحن الهوائية انتشرت مجدداً في عدد من المدن المهمة مثل الرملة وعكا والبيرة (بالقرب من رام الله) .<sup>(٢)</sup>

لم تتوقف هذه الطواحين عن العمل أو التطور في أعقاب طرد الفرنجة من فلسطين وباقي بلاد الشام عند نهاية القرن الثالث عشر الميلادي ، إذ أبدى المماليك اهتماماً بالأمر وشجعوا الفلاحين على زراعة أراضيهم ، وفي الوقت ذاته فرضوا رسوم على اصحاب الطواحين ، ما يدل على أن مدخولاتها كانت مرتفعة ، وشكلت مصدر معيشة لأصحابها وغيرهم . ولكن عددها بقي محدوداً .

وفي عودة إلى فترة حكم الشيخ ظاهر العمر في الجليل (عين حاكما على عكا عام ١٧٠٥م وقتل في عام ١٧٧٥م) ، أعيد تشغيل بعض المطاحن المهذّمة بعد ترميمها ، أو أحدثت بعض الإضافات عليها . ولم يُبدّل أصحاب المطاحن مواقع مطاحنهم السابقة أثناء عمليات إعادة البناء والترميم ، آخذين بعين الاعتبار دور المياه في تشغيلها . ونجد في حالات معينة أنهم أضافوا مبان جديدة إلى تلك التي كانت قائمة . وفي حالات معينة ، (والأمر مرتبط أو متعلق بوضعية الطاحونة وفي موقعها الطبوغرافي)<sup>(٣)</sup> شيدت مبان فوق الطاحونة ، لتوفير حماية لها وللوافدين إليها لطحن كميات من الحبوب . هذا التوجه في فترة الشيخ ظاهر تناسب مع الاهتمام بتحسين الحالة الاقتصادية العامة .

(١) فيليب حتّي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، (جزآن) ، دار الشقافة ، بيروت ، ١٩٥٠م ، ج٢ ، ص

(٢) عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، مطبعة المعارف ، القدس ، ١٩٦١م ، ص ٢٨٧ .

(٣) شوفاني ، طواحين القمح ، ص ١٠٤ .

والحديث هنا يخص قطاع الزراعة وما يتبعه من مرافق أخرى . أحد أسس تطوير الزراعة هو تحسين شبكات الري واستعمال المياه . ومشهود على عصر الشيخ ظاهر بتطوير قطاع زراعة القطن بهدف تصديره إلى أوروبا . ومقابل نمو زراعة قطاع القطن ، نمت قطاع زراعة الحبوب ، خاصة في المناطق التي أشرنا إليها سابقاً . ومقابل ازدهار زراعة الحبوب تطلّب الأمر توفير «مرفق مُكَمَّل» أو «نتاج من» ، والإشارة هنا إلى المطاحن . لهذا كان لا بد من تطوير المطاحن ببناء الحديد منها ، أو بترميم القديم .

وأيضا من الملاحظ اهتمام مؤسسات دينية مسيحية واسلامية في فلسطين بإقامة طواحين على اوقافها مستغلة زراعة القمح في أراضيها ، ومنها البطريكية الأرثوذكسية والطائفة الأرمنية ومن ثم الألمان في القدس . ثم أقيمت عدة طواحين هواء في مواقع مختلفة من فلسطين ، في جنين وحيفا ،<sup>(١)</sup> إلا أنهم لم يستعملوها للغرض الذي من أجله شُيِّدت .

لهذا نلاحظ أن الإنسان الفلسطيني كان يبحث عن طريقة أفضل لبناء طواحينه ، فبعد أن جرب طواحين الهواء (بمحدودية معينة) ، رجع إلى طواحين الماء .

ويظهر اهتمام ببناء طواحين في الفترة اللاحقة لحكم الظاهر عمر وصولا

---

(١) وفقاً لما يتناقله آباء دير الكرملين في حيفا فإن رحالة الماني من منطقة الألزاس واسمه يونغ فينتر قد عرّج على ديرهم في منتصف القرن التاسع عشر ، وأقام فترة من الزمن فيه ، كان قد تبرع بإنشاء طاحونة هواء اعتقاداً منه أن موقع الطاحونة مناسب ، وأن التيار الهوائي قوي ، ما يساهم في تشغيل الطاحونة ، ولكن المتبرع توفي قبل تشغيل الطاحونة ، فلم يتمكن آباء الدير من تشغيلها لجهلهم كيفية فعل ذلك ، فتركوا مبنى الطاحونة مما أدى إلى خرابها ، ولكن في ستينيات القرن التاسع عشر أزيلت فراشات الطاحونة وكل ما يتبعها ، وحولت إلى كنيسة صغيرة تحمل اسم «كابيلا العائلة المقدسة» ، عن ايلي شيلمر ، حيفا وأثارها ، سلسلة أرثيثل ٣٧-٣٩ ، القدس ، مارس - آذار ١٩٨٥ م ، ص ١٢٦ و ص ١٢٧ . (بالعبرية) .

إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر حيث ارتفع عددها . ولهذا الغرض سجل كوندر وكتشنر في كتابهما الصادر عن الصندوق البريطاني لبحوث فلسطين ١٣٢ اسم مطحنة موزعة على ١١ مجموعة<sup>(١)</sup> مع العلم أن هناك قصور في تسجيل كافة المطاحن .

ومع التغلغل الاوروبي في الشرق بدأت المطاحن القديمة تهمل جانبا ، واحتلت مكانها المطاحن المشغلة بالمحركات .

وأدخلت تحسينات كثيرة على المطاحن المائية ، مما ساعد في زيادة الإنتاج ، وانعكس ذلك في تحسين الحالة المعيشية لأصحاب المطاحن والعمال فيها . وبلغ انتاج بعض المطاحن إلى ٤٠٠-٥٠٠ كيس من القمح يوميا<sup>(٢)</sup> كما يمكننا الإشارة إلى اهتمام الإنسان الفلسطيني بمصادر المياه في الأنهار الكبرى في فلسطين<sup>(٣)</sup> .

ومع مرور الزمن تراجع عدد الطواحين المائية<sup>(٤)</sup> بفعل عوامل عديدة ، أتينا

---

(1) C.R.Conder & H.H.Kitchener, The Survey of Western Palestine, The Committee of the Palestine Exploration Fund, London, 1881

(٢) غنيم ، لواء عكا ، ص ٤١٤ .

(٣) محمد سالم غثيان الطراونة ، قضاء يافا في العهد العثماني ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣١٦ ، نقلاً عن سجل يافا الشرعي (١١١) ، ح ٣٨٣ ، ٢٥/ب/١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، ص ٢٢٩ ، ويمكن مراجعة قائمة تفصيلية بمطاحن قضاء يافا في ملحق رقم (١٨) الوارد في كتاب الطراونة ص ٥٩٦-٥٩٩ ، ويشير إلى أن عدد الطواحين في نهر العوجا بلغ اثنتين وعشرين في العقد الأول من القرن العشرين ، يعمل معظمها بقوة الماء .

(٤) على سبيل المثال : عين الطاحونة ، وادي الطواحين (جنوب مدينة صفد شمالي فلسطين) ، ووادي بالاسم نفسه في أرض الروحا ، ووادي ثالث شرقي سلفيت ، ورأس الطواحين غربي قرية الرينة القريبة من مدينة الناصرة ، وقود الطاحونة بالقرب من مدينة شفاعمرو القريبة من حيفا ، وغيرها ، أنظر عرّاف ، مصادر الاقتصاد الفلسطيني ، ص ٥٢-٥٤ .

على بعض منها ، ولم يبق منها إلا القليل مع نهاية الانتداب البريطاني . من أبرزها طاحونة الشوفانية التي أقفلت نهائياً في ١٩٥٢م ، وسنأتي على ذكرها تفصيلاً<sup>(١)</sup> .

### وادي القرن: مياه ومطاحن

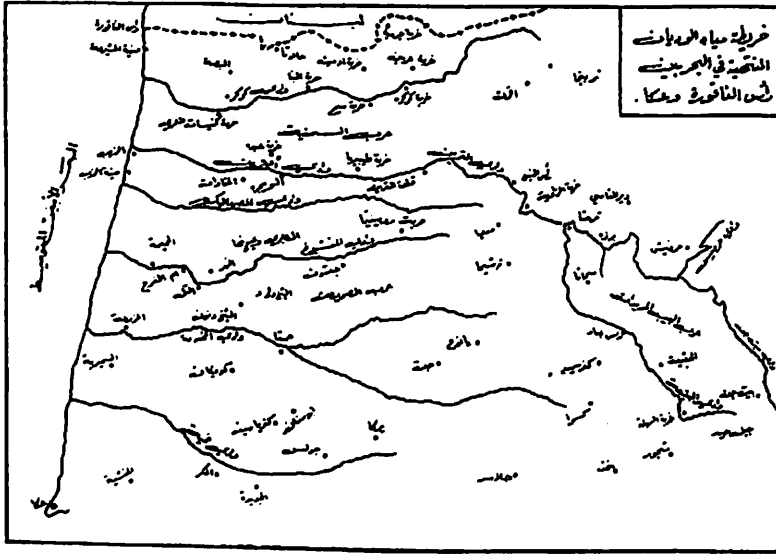
تبلغ مساحة حوض وادي القرن حوالي ١٣٧ كم مربع ، أما طول مسار الوادي بين رأس النبع والبحر المتوسط (حيث ينتهي) يصل إلى حوالي ١٧ كم . أما رافده الرئيس من جبلي زابود والعروس شرقي قرية بيت جن وحتى رأس



(١) مقابلة السادة حنا وسليم ومرزوق شوفاني ، أصحاب مطحنة (طاحونة) الشوفانية ، وهم من عائلة شوفاني في قرية معليا في الجليل ، شمالي فلسطين ، أجريت المقابلة في ٢٠ تشرين أول ٢٠١١م ، للإشارة فإن السيد مرزوق شوفاني توفي في ١ كانون الثاني ٢٠١٢م) .

النبع فيصل طوله إلى حوالي ٢٠ كم ، أي أن إجمالي طوله حوالي ٣٧ كم .  
 ولوادي القرن روافد عدة ، من أهمها «وادي العسل» الذي يبدأ من الطرف  
 الجنوبي - الغربي لجبل حيدر عند قرية بيت جن متجهاً نحو الغرب فيصل إلى  
 أراضي قرية البقيعة ، ويُعرف فيها بـ «وادي البقيعة» . أما الرافد الثاني فيُعرف بـ  
 «وادي الحبيس» .<sup>(١)</sup> وادي الحبيس هذا يجمع مياها من عدة روافد تصله من  
 جبال الجرمق والطويل وعداثر شرقاً .

يلتقي وادي البقيعة بوادي الحبيس عند خربة قرحاطة (أو قرحتا)<sup>(٢)</sup> ، ومنها



خريطة مياه الوديان المنتهية في البحر بين رأس الناقورة وعكا ، مصطفى مراد الدباغ . موسوعة  
 بلادنا فلسطين . ج٧ ، ق٢ ، ص ١٦٥ .

(١) مصطفى مراد الدباغ ، موسوعة بلادنا فلسطين ، ج٧ ، ق٢ ، ص ١٦٦ .

(٢) لعل كلمة «قرحتا» من «قرحا» السريانية بمعنى الأرض الجرداء ، الدباغ ، موسوعة بلادنا فلسطين ،  
 ج٧ ، ق٢ ، ص ٤١٨ .

يحمل اسم «وادي القرن». ويرد اسمه في مواقع كثيرة بـ «وادي القرين»، تصغيراً للاسم. كما أنه سُمي بـ «وادي معليا» لقربه من هذه القرية، أي قرية معليا<sup>(١)</sup>.

أما ياقوت الحموي فيُطلق على هذا الوادي اسم «وادي الجرمق» لأنه ينبع من جبل الجرمق الذي يعتبر أعلى جبل في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

اعتبر وادي القرن «نُهيراً» تجري فيه المياه في فصل الصيف مصبه شمالي قرية الزيب عند البحر المتوسط. وتنتشر على سفوحه أحراج كثيرة.

ونتيجة لوفرة المياه فيه وترسب كميات من الطمي على طرفي المجرى تكونت مع مرور الزمن مساحات واسعة من الأراضي استفاد منها الإنسان لزراعة أنواع مختلفة من الخضراوات والثمار.

ونتيجة لوفرة المياه في الوادي، وأيضا وفرة العيون المنبعثة فيه، نشأت قرى وخرب إلى جواره مثل معليا<sup>(٣)</sup>، والزيب<sup>(٤)</sup>،

(١) شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢١١.

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، (٥٧٤هـ/١١٧٨م- ٦٢٦هـ/١٢٢٥م)، معجم البلدان، (٥ مجلدات)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٥٧م، مجلد ٢، ص ١٢٩، وأيضاً ص ١٥٧ و ص ١٥٨، لاحقاً: الحموي، معجم البلدان.

(٣) «معليا»، من السريانية وتعني المكان المرتفع والعالي، شاد الفرنجية فيها قلعة حصينة، إضافة إلى قلعة في وادي القرن المجاور، امتلك أهالي معليا قرابة ٢٩ ألف دوغم، وتعتبر من أكثر قرى المنطقة امتلاكاً للأراضي، صودرت مساحات منها على يد حكومات اسرائيل المتعاقبة، بلغ عدد سكانها حوالي ٣١٠٠ نسمة، شكري عراف، معليا، مركز الدراسات القروية، معليا - الجليل، ٢٠٠٢م.

(٤) عرفت في التاريخ بـ«اكديبا» أي الكاذب والخادع، لأن مجرى النهر أو الوادي القريب منها كاذب صيفا، بلغ عدد سكانها في نهاية الانتداب حوالي ٢٥٠٠ نسمة، طردهم اليهود ودمروا قريتهم وأقاموا عليها مستعمرة «اخزيف»، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧، ق٢، ص ٣٤٤، وذكرها فيكتور جيرين، وصف جغرافي، تاريخي وأثري لفلسطين، (سبعة مجلدات)، ترجمة حاييم بن =

والمنوتات<sup>(١)</sup>، وعبدون<sup>(٢)</sup>... .

وكما أشرنا فإن كميات وافرة من المياه<sup>(٣)</sup> كانت تجري فيه إلى ما بعد عام ١٩٤٨م بقليل، وبعدها سيطرت شركة مياه إسرائيل «مكوروت» على مصادر مياه هذا الوادي وأحدثت تعديلاً في جريان المياه فيه<sup>(٤)</sup>، فتوقفت مطاحن الوادي نتيجة لذلك .

= عمرام ، إصدار ياد اسحق بن تسفي ، القدس ، ١٩٨٢-١٩٨٧م ، (بالعبرية) ، المجلد السابع (الجليل ب) ، ص ٩٢ و ص ٩٣ ، بأنه بالرغم من وصول مياه الوادي إلى طرف القرية فإن سكان الزيب حفروا الآبار أيضاً ، سيذكر هذا المصدر لاحقاً : جيرين ، وصف جغرافي .

(١) خربة المَنَوَات : ورد ذكرها في معجم البلدان لياقوت الحموي على النحو التالي «مَنَوَات» ، نقلا من الدباغ بلادنا فلسطين ، ج٧ ، ق٢ ، ٣٤٧٢ ، وترتفع الخربة ٧٥م عن سطح البحر ، وكانت في أواخر القرن العاشر الميلادي (أي خلال العصر العباسي) بلدة مسلمة ، ودعاها الفرغجة أيام حكمهم باسم Manueth ، وتعتبر من أهم المزارع الصليبية المحصنة ، وأشارت إحصائيات من فترة الانتداب إلى ان سكانها بلغوا ٧٠ نسمة في الثلاثينيات ، خالد سليمان أبو راس ، المعالم العربية والإسلامية في الأرض المباركة ، لواء الجليل ، دار النهضة للطباعة والنشر ، الناصرة ، ٢٠٠٨م ، ص ٣٢٦ ، لاحقاً : أبو راس ، المعالم العربية .

(٢) وتُعرَف بـ«خربة عبدة» : ويعتقد أنها نفس الموقع ، أي بلدة «عبدون» الكنعانية ، الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج٧ ، ق٢ ، ص ٣٤٨ .

(٣) حصلت عائلة الشوفاني حقوق مياه في وادي القرن منذ العهد العثماني ، كانت حقوق هذه العائلة في مياه الوادي من فتحة القرين أي من قلعة القرين حتى طاحونة الشوفانية ، أي لمسافة تزيد عن ١٥٠٠ متر ، تجدر الإشارة هنا إلى أن مستندات كثيرة ذات صلة بالطاحونة ووادي القرن قد فقدت خلال أحداث عام النكبة ، استناداً إلى أقوال السيد حنا شوفاني من أصحاب «طاحونة الشوفانية» في مقابلة معه بتاريخ ٨ كانون الثاني ٢٠١٣م ، أي أن المقابلة حصلت بعد المؤتمر للحصول على مزيد من المعلومات وتوضيح بعض الأمور المتعلقة بالبحث .

(٤) شموئيل أفيتسور . مسح المطاحن العاملة بقوة المياه في فلسطين (١٩٥٣/١٩٥٥م) ، إصدار معهد أفسالوم ، القدس ، ١٩٦٣م ، ص ١٢ ، لاحقاً : أفيتسور ، مسح مطاحن ، (بالعبرية)

ومما هو بارز للعيان في هذا الوادي إضافة إلى المطاحن ، كثرة الآثار التي تشير إلى وجود حياة بشرية مكثفة منذ عصور غابرة . وكسبت منطقة الوادي شهرة ، خاصة في فترة احتلال الفرنجة لفلسطين ومناطق أخرى في بلاد الشام والمشرق . فبرج مصر والمنوات وقلعة البرج في الوادي خير دليل على هذه الآثار . وكان اهتمام الفرنجة بزراعة القصب للاستفادة منه في انتاج السكر الذي احتاج إلى مطاحن خاصة به ، وهذه توفرت أيضاً لوفرة المياه في الوادي .

كثرت المطاحن في وادي القرن ، وتجمعت المطاحن الواحدة بالقرب من الأخرى في المجرى الأعلى للوادي ، غربي رأس النبع . وتباعدت الواحدة عن الأخرى كلما اتجهنا غرباً ، أي في جزء الوادي الأوسط والأسفل ،<sup>(١)</sup> نتيجة الانحدار البطيء لمجرى الوادي . وقد عملت ١٤ مطحنة في مجرى الوادي بشكل شبه دائم . ولا بد من الإشارة هنا إلى أن وادي القرن واستعمالات ينابيعه وغدرانها ومن ثم توزيع مطاحنه ، قد تم تقسيمها بين اهالي قريتي ترشيحا ومعليا بالتراضي ومنذ قرون طويلة .<sup>(٢)</sup>

توزعت مطاحن وادي القرن كالآتي:<sup>(٣)</sup>

- (١) ست مطاحن في المجرى الأعلى . وتراوح قدرتها عملها بين ٣٥-٤٥ حصاناً في الشتاء لتدقق كبير لكميات من المياه من علو بلغ حوالي ٤٠ م .
- (٢) ثلاث مطاحن في المجرى الأوسط للوادي بلغت قدرتها حوالي ٢٥ حصاناً ، مستغلة كميات مياه من علو بلغ حوالي ٢٥ م .

---

(١) عاين أفيتسور هذه الحالة أثناء قيامه بإحصاء المطاحن في الوادي ، راجع كتابه مسح مطاحن ، ص

(٢) هذا ما يؤكدته شكري عراف في مقابلة اجريتها معه بتاريخ ٣٠ تموز ٢٠١٢م (أي بعد انعقاد المؤتمر لاستيضاح بعض القضايا المتعلقة بالبحث) .

(٣) هكذا يوزعها شكري عراف ، في كتابه :معليا ، ص ٤٩٢ .



٣) ثلاث مطاحن بأربعة أزواج حجر الرّحى غربى عين الهمردويل وصلت قدرتها إلى ٣٠ حصاناً ، مستغلة كميات مياه من علو بلغ حوالي ٢٢ م .

وخلاصة هذا التوزيع ما يأتي :

- ١ . تم استغلال ٦,٥ كم على مدى ٩ كم من طول الوادي التي يمكن الاستفادة منها .
- ٢ . تم تطوير قدرة (قوة) ٩٠ حصاناً أي ما يقدر بـ «٥٥-٦٠ بالمائة» .
- ٣ . نضيف المطاحن الشتوية في البقعة فنصل إلى ما مقداره ١٠٠ قوة حصان ، وبالصافي حوالي ٦٠ قوة حصان تحرك ١٤ زوجاً من حجارة الرحى ، هذه الحجارة تطحن طناً من الحبوب في الساعة الواحدة .<sup>(١)</sup>

### مطاحن وادي القرن

لا يمكننا أن نُحدّد قطعاً بداية استغلال مياه الوادي لتشغيل مطاحن مائية . ولكن من الثابت أن الإنسان منذ عصور غابرة استفاد من هذا المورد المهم لتحقيق غاية بناء مطاحن لطحن الحبوب . وهناك إشارة إلى وجود طاحونة بحجر واحد على الأقل من القرن السادس عشر للميلاد ، اي القرن العاشر للهجرة في سجل أراضي لواء صفد على النحو الآتي : «طاحون وادي القرن تابع ناحية عكا ملك حاج صفى الدين بن أحمد ، تاريخ الملكية في سنة ٩٤٧هـ»<sup>(٢)</sup> ولا نعرف معلومات إضافية تحدد لنا موقع الطاحونة .

(١) أجرى هذه الحسابات أفيتسور ، مسح مطاحن ، ص ١٤ وص ١٥ ، في حين يقدر بعض أصحاب المطاحن الناتج للساعة بأقل من ذلك بحوالي ٢٠٠ كغم ، أي الناتج هو ٨٠٠ كغم ، مقابلة مع السادة حنا وسليم ومرزوق شوفاني ، أصحاب مطحنة الشوفانية .

(٢) محمد عيسى صالحية (دراسة وتحقيق) ، سجل أراضي ألوية (صفد ، نابلس ، غزة وقضاء الرملة) حسب الدفتر رقم ٣١٢ تاريخه ١٩٦٤/١٥٥٦م ، جامعة عمّان الأهلية ، الأردن ، ١٩٩٩م ، ص

الإحصاء الذي أجراه صندوق اكتشاف فلسطين من العام ١٨٧٨م يُظهر عشر مطاحن على طول الوادي . ولا تتوفر لدى سكان المنطقة ، وخاصة قرية معليا الأقرب إلى الوادي ، معلومات تفصيلية حول ماضي المطاحن في وادي القرن . كل ما يمكن أن يقولوه ويذكروه مراراً وتكراراً أن تاجرًا من أهالي عكا سكن فترة في الرامة في الجليل لأشغال تخص مصالحه في تجارة الزيوت ، واسمه جبران سعد افاد من قانون الأراضي العثماني لعام ١٨٥٨م وقام بمساعدة سكان المنطقة بتسجيل مساحات من أراضيهم على اسمه مقابل دفعه ضرائب هذه الأراضي للدولة العثمانية . ووقع هذا الأمر في الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر . أشرف جبران سعد ثم ولده فؤاد على هذه الأراضي ، بما في ذلك ترميم ما هو موجود من مطاحن وبناء الجديد منها .

نستعرض هنا مطاحن وادي القرن دون التطرق إلى مطاحن البقيعة التي كانت تقع في رافده الأول .

١ . مطحنة رأس النبع: (١) وتقع عند أولى عيون الوادي . شيّد مبنى لرفع مستوى الماء وتجميعه في بركة ليتمكن من السقوط بقوة اندفاعية على الطوربينات التي كانت تقوم بوظيفة إدارة المطحنة . ولقد قام بإصلاح المبنى والمطحنة جبران سعد مالكها . ولم تعمل المطحنة فترة طويلة بسبب اختلاف في علو الماء غير الكافي لتشغيلها ، أي أن كمية المياه التي رفعت إلى البركة لم تكن كافية لتصل إلى مرحلة تشغيل الطوربينات . وبعد العام ١٩٤٨ وضعت شركة مياه اسرائيل «مكوروت» يدها على العين وأحدثت تعديلات في مجرى الموقع .

(١) يذكر كوندرا وكتشنر أن رأس النبع هذا قوي الدفع ، ويُشغَل في نفس الوقت عددًا من الطواحين في وادي القرن .

C.R.Conger & H.H.Kitchener, The Survey of Western Palestine, The Committee of the Palestine Exploration Fund, London, 1881, Vo.:2, p.158.



طاحونة راس النبع - تصور الباحث عام ٢٠١٢ م.



طاحونة العرفجية - تصوير واضع البحث ، آذار ٢٠١٢ م.

- ١ . آثار مطحنة قديمة لم يبق منها سوى البثر .
- ٢ . طاحونة العرفجية أو العربية : سُميت هكذا أي «العرفجية» لأن صوت حجاتها عال ، وبلهجة أهالي المنطقة يقولون «عرفج» الصوت . أما «العرفجية» لأن صوتها يشبه صوت عجلات عربة الخيل<sup>(١)</sup> وتقع على الضفة اليمنى للوادي ، وهي مقابل مضخات الماء . والقناة الموصلة إليها يبلغ طولها ٤٠٠م من رأس النبع . طمست جراء مشروع شركة مكوروت الاسرائيلية . ووصل علو المطحنة إلى ثمانية أمتار ، إذ ان ارتفاع قناة الماء ٢,٥ م فوق مستوى المطحنة ، وموقع حجارة الرحى ٥,٥ عن المبنى . أي أن ارتفاع شلال الماء بلغ حوالي ٨ م . أما عرض القناة فبلغ ٩٠سم وعمقها حوالي ٦٠سم . وجدير ذكره أن هذه المطحنة ضمن قائمة المطاحن الست التي بناها أو رمها جبران سعد . وتميزت بسرعة عملها ، إلا أنها لم تكن الأسرع بين باقي الطواحين .
- ٤ . طاحونة البرج : وتقع على الضفة اليمنى للوادي على بعد ٢٥٠ متراً عن طاحنة العربية . يبلغ ارتفاع مبنى الطاحونة حوالي ٨ أمتار ، وهو عبارة عن مبنى عقد مُصلّب ، طوله ١٥م وعرضه ١١م . وهناك شبه بين هذا والمبنى السفلي في قلعة مونفور ، لذا أطلقوا عليها «البرج» . بناها جبران سعد . واعتبرت أقوى مطاحن الوادي . لم يبق أي أثر لقناة الماء التي زودتها به . ولحق بهذه الطاحونة ضرر كبير جراء فيضان ماء حصل في الوادي في موسم شتاء ١٩٥٥/١٩٥٦م .
- ٥ . بقايا طاحونة قديمة : على بُعد ٦٠ م إلى الغرب من طاحونة البرج . ويمكن

---

(١) يقول أهالي معليا إن هذه المياه الخارجة من الطاحونة كانت تصدر صوتا قوية ، شبيها بضجيج عربة الخيل ، مقابلة شخصية مع أصحاب طاحونة الشوفانية ، أجريت المقابلة في ٢٠ ت ٢٠١١م في بيت المرحوم مرزوق شوفاني في قرية معليا .

ملاحظة بقايا فوهة بئر<sup>(١)</sup> ومن المحتمل أن تكون هذه الطاحونة تابعة للقلعة<sup>(٢)</sup> ، أي أنها عملت خلال فترة تواجد الفرنجة (الصليبيين) في المنطقة<sup>(٣)</sup>.

٦ . طاحونة العزازية (أم سيبانة) : تقع على الضفة الجنوبية للوادي ، أي إلى يسار المجرى . وتبعد حوالي ٣٠٠ م عن طاحونة البرج . وهذه الطاحونة هي الأضعف بين طواحين الوادي . أما عرض قنواتها فبلغ ٦٠ سم ، وعمقها ٤٥ سم وقطر بئرها ٩٥ سم . ووصل عمق البئر إلى حوالي ٤,٥ م . امتلكها فؤاد جبران سعد<sup>(٤)</sup> ثم باعها في عشرينيات القرن العشرين إلى شكري

(١) يورد كوندر وكتشتر أن البعض اعتقد أن المبنى هو كنيسة ، ولكن في الواقع أنه بقايا طاحونة قديمة ، كوندر وكتشتر ، ص ١٨٧ .

(٢) جبرين ، وصف جغرافي ، المجلد السابع (الجليل ب) ، ص ٣٧ ، ويرجح جبرين أن تكون الحجارة قد أُعيد استعمالها في أيام الصليبيين ، ويظهر أنها تعود لبناء أقدم من زمن الصليبيين بكثير .

(٣) أفيتسور ، مسح مطاحن ، ص ٢٠ .

(٤) فؤاد جبران سعد ، من عائلة مسيحية كاثوليكية من حيفا ، يعود أصل العائلة إلى عكا ، والده جبران أفاد من قانون الأراضي العثماني لعام ١٨٥٨م وسجل مساحات من الأراضي على اسمه في دفاتر الطابو ، إذ خاف السكان القيام بهذه الخطوة من دفع ضرائب باهظة أو التجنيد الاجباري للجيش العثماني ، وورثه ابنه في الملكية وإدارة استثماراته ، عمل مترجما في القنصلية الألمانية في حيفا وعكا ، كما أنه كان من كبار تجار المنطقة وأيضاً من ملاكها البارزين ، اشترى مساحات شاسعة من الأراضي غربي حيفا ، كما أنه امتلك مساحات من أراضي منطقة الشاغور القريبة من قرى الرامة والمغار في الجليل ، والتي تشتهر بزراعة شجر الزيتون ، وكما أنه ضمن مساحات من الأراضي المزروعة بالزيتون في مناطق مختلفة ، وكان يعتبر من كبار تجار الزيوت ، نافسته شركة «شيمن» اليهودية لإنتاج الزيوت ، وتمكنت الشركة من ضرب السوق المحلي بالتعاون مع جهات في حكومة الانتداب البريطاني ، كما أنه تقدم في عام ١٩٢٠م بطلب إنارة حيفا وقضائها ، إلا أن حكومة الانتداب مالت إلى منح المهندس اليهودي بنحاس روتنبرغ الامتياز ، توفي سعد في عام =

بشارة<sup>(١)</sup> من سكان قرية ترشيحا المجاورة . وعرفت هذه الطاحونة ببطء عملها ، لذا سماها الأهالي بـ «أم السيبانة» (السيبان حشرة صغيرة تصيب شعر الرأس لقلّة النظافة وتتحرك ببطء وتسبب ألماً وحكّة) .  
٧ . بقايا مطحنة قديمة بين العزازية وأم جوزة : وتقع على الضفة اليسرى لمجرى الوادي .

٨ . مطحنة أم جوزة : وتقع على الضفة اليمنى للوادي . وتبعد حوالي ٤٥٠ م من طاحونة العزازية . نمت إلى جانبها شجرة جوز ، فمن هنا اسمها . عرض قناتها بين ٥٠-٩٥ سم ، وعمقها يتراوح بين ٣٠-٥٠ سم ، أما عمق بئرها فيصل إلى ٥,٥ م . وتعرضت الطاحونة إلى دمار شبه كامل جراء فيضان ضربها فدفنت حجارة الرحي تحت الطمي الكثيف . بناها محمود الآغا ورشيد سعيد ، وتعود ملكيتها لآل الآغا من سكان قرية ترشيحا المجاورة وملأكي أراضي بجوار قريتي جعتون والكابري .

---

= ١٩٣٢م بحيفا ، محمود يزبك ، النظم الإدارية والبنى الاجتماعية في حيفا في أواخر العهد العثماني (١٨٧٠-١٩١٤م) ، دائرة الثقافة ، الناصرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٧٠ وص ٢٧١ ، مي صيقلبي ، حيفا العربية ، ص ٢٤٠ ، كتاب شكري عراف ، معليا ، ص ٢٩٤ .

(١) شكري بشارة ، من أهالي قرية ترشيحا القريبة من قرية معليا ووادي القرن ، هاجر في أواخر العهد العثماني إلى امريكا حيث جمع ثروة مالية ، عاد في مطلع العشرينيات إلى بلده ، وبحث عن استثمار لأمواله ، اشترى من فؤاد جبران سعد مطاحن وادي القرن التي امتلكها الأخير وذلك مقابل ١٤٠٠ جنيه ذهباً ، ولما قرر العودة إلى امريكا وكل إدارتها إلى ابنه أسعد بشارة ، وأسعد بشارة من الأطباء الذين كسبوا شهرة في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني ومن بعده بقليل ، وأشغل منصب مدير المستشفى الحكومي في القدس ، لمزيد من المعلومات نحيل القارئ إلى كتاب شكري عراف ، معليا ، ص ٤٩٤ ، وكذلك مقابلة مع ابن عمه السيد أنيس بشارة الساكن في قرية ترشيحا ، والبالغ من العمر ٩٣ عاماً أجريت المقابلة بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني - نوفمبر ٢٠١١م .

٩ . مطحنة أم شمّامة : وتقع على الضفة اليمنى للوادي . تبعد عن سابقتها (مطحنة أم جوزة) حوالي ٨٥٠ م . أما مصدر الاسم فمن الشّمّام الذي نما في الموقع . بلغ عرض قناتها بين ٦٠-٦٦ سم ، وعمقها بين ٤٣ - ٥٠ سم . وترتفع مترين عن سطح المطحنة ، لتكون نهايتها في بئر يصل عمقه حوالي ٧,٢ م . وكانت المطحنة ملكاً لآل العبد من سكان ترشيحا أصلاً ، ثم امتلكها جبران سعد . ووفقاً لاتفاق بين آل عبد وفؤاد سعد تمّ تشغيل الطاحونة يوماً في الأسبوع لصالح آل عبد ، وذلك لإدعائهم بحقوق لهم في ملكيتها .<sup>(١)</sup> باعها فؤاد سعد لشكري بشارة الذي ورّثها لابنه ، وهذا بدوره كان يضمّنها لأهالي ترشيحا . ويبدو أنها توقفت عن العمل في نهاية العشرينيات من القرن العشرين . وجدّير ذكره أنها تعرضت إلى أضرار بالغة جرّاء فيضان غمرها في منتصف الخمسينيات ، مما أدى إلى انهيار أحد جدرانها .

١٠ . آثار مطحنة : وجدت آثار مطحنة عند الضفة الشمالية للوادي على بعد نصف كيلومتر شرق عين أم طمرون . بقي منها جزء من القناة والبئر<sup>(٢)</sup>

١١ . مطحنة : وتقع على الضفة الشمالية اليمنى للوادي وعلى بعد ١٠٠ م شرق عين أم طمرون . بقي منها كومة حجارة وجزء من مبنى .<sup>(٣)</sup>

١٢ . مطحنة دار الليوس : تقع على الضفة الشمالية للوادي إلى الغرب من عين أم طمرون . وكان مقابل المطحنة غدير «العادة» وهو المكان الذي خصص كمسبح للنساء . وتعود ملكية المطحنة ومساحة أرض حواليتها لمختار قرية معليا خليل الليوس . وكان عدد من أفراد هذه العائلة قد شغل طاحونة في

(١) اعتماداً على مقابلة أصحاب طاحونة الشوفانية في ٢٠ ت ١٠١١م ، ويورد أفيتسور جانباً من هذه

القصة في كتابه : مسح مطاحن ، مصدر سابق ، ص ٢١ .

(٢) عرّاف ، معليا ، ص ٤٩٩ .

(٣) عرّاف ، معليا ، نفسه ، ص ٥٠٠ .

وادي البصة القريب من قرية البصة شمال غرب معليا<sup>(١)</sup>.

١٣. مطحنة أم الفرن: وتقع على الضفة اليمنى للوادي، وتبعد عن طاحونة أم شمّامة حوالي ٢,٢٥ كم إلى غربها. احتوى المبنى السفلي للطاحونة على حجارة ضخمة يعتقد أنها قد أخذت من حجارة قلعة مونفور المجاورة، أما حجارته العلوية فهي عادية الحجم. أما قناة المطحنة فعريضة حيث بلغ عرضها عند أولها حوالي ٩٠ سم، وفي نهايتها حوالي ٤٠-٥٠ سم، أما عمقها فتراوح بين ٦٠-٧٠ سم. وبلغ طول القناة حوالي ١٥ متراً. وامتلكها جبران سعد ثم باعها لشكري بشارة من ترشيحا. واستعملت هذه المطحنة لاستخراج الزيت من الجفت، أي المطروف<sup>(٢)</sup>. وبلغ عمق بئر المطحنة ٨,٤ م، وارتفاع قناتها حوالي ١,٨ م عن سطح المطحنة. أما علو البيت حتى حجارة الرحي فبلغ ٤,٩ م. ويعتقد أهالي القرية أن اسمها «الفرن» يعود إلى «التنور» حيث كان الفرنون أيام الفرنجة يخبزون للفرسان حاجتهم من الخبز.

١٤. الدباغة ومطحنة القلعة: وتقع إلى الغرب من المباني السفلى للقلعة (قلعة مونفور)، وتحديداً على الضفة اليسرى للوادي. وجدت في المكان غرفتان

(١) عرّاف، معليا، ص ٥٠٠.

(٢) المطروف عبارة عن جهاز فيه عدد كبير من السكاكين كانت تتحرك مع سقوط الماء على الفّراش، مما يُساعد في هرس الجفت لتمكين المعصرة من إخراج أكبر كمية زيت متبقية في الجفت، وأحيانا وصلت الكمية المستخرجة إلى ٥٪ من مجمل الإنتاج، عن شكري عرّاف، معليا، مصدر سابق، ص ٤٩٥ في الحاشية، ويشير افيتسور إلى أن مناطق الجليل الغربي استخدموا المطاحن لعصر الجفت لكون العصر الأول لم يُخرج كل كمية الزيت، ويضيف افيتسور انه في عدد من بلدان شرقي حوض البحر المتوسط لجأوا إلى تسخين أوعية نحاسية احتوت على الزيتون المعصور سابقا وذلك لاستخراج المزيد من الزيت، افيتسور، تاريخ استغلال الطاقة المائية، ص ٤٥، وانظر أيضا مقالة الياس شوفاني، «مطاحن القمح»، ص ١٠٤، أما استعمال الزيت المستخرج بطريقة المطروف فكان لإنتاج الصابون للاستعمال البيتي.



استعملتا مدبغة . القصد بـ «مدبغة» لتنظيف وكشط الجلود بعد سلخها عن أجساد المواشي ، وطرحها في الهواء وأشعة الشمس لتجف وتخف عنها رائحتها الكريهة . ويعتقد أن الفرنجة استعملوا هذا الموقع لهذه الغاية ، اي لكشط الجلود . أما المطحنة فكانت إلى الغرب من المدبغة وإلى الشرق قليلاً من غدير الحمام . وأصبح موقع المطحنة إلى الجنوب من المجرى في أعقاب عملية جرف ترابية كبيرة حصلت في أحد مواسم الشتاء .

١٥ . مطحنة الشوفانية: (١) وتقع على الضفة اليسرى الجنوبية للوادي . تبعد حوالي نصف كيلومتر عن المباني السفلى للقلعة . تزودت بالماء اللازم لتشغيلها عبر قناة ترابية . ويمكن ملاحظة آثارها إلى يومنا هذا . يبلغ عرض القناة حوالي ٦٠ سم ، وعمقها حوالي ٤٥ سم . وترتفع القناة ٢,٦ م فوق سطح المطحنة الذي يصل علوه مع القناة حوالي ٦,٧ م . ودمر قسم من القناة في عام ١٩٥٩ م . أما المطحنة ذاتها فبقيت تعمل حتى مطلع الخمسينيات من القرن الماضي . وكان فراشها مكوناً من ٣٠ كفاً . وكان هناك فراش آخر



(١) أعلاه صورة مطحنة الشوفانية في وادي القرن ، تصوير واضع البحث ، آذار ٢٠١٢ م .

مكون من ٣٦ كفاً . وبلغ قطر الفراش حوالي ١٧٠ سم . ما ميّز فراشها السابق القديم أنه صنع من الخشب وله ١٦ كفاً . واستبدل في عهد الانتداب بفراش حديدي . قام ببناء المطحنة سليم شوفاني وعلى الأرجح بعد عام ١٨٧٨ ، لأنه لم يرد اسمها في خريطة PEF . ولتنفيذ مشروعه هذا قام شوفاني بحفر القناة بطول ٣٠٠ م .<sup>(١)</sup>

أما القدرة الإنتاجية لهذه المطحنة فبلغت ١٠٠ كغم/الساعة صيفاً .<sup>(٢)</sup> أما في موسم الشتاء فتضاعفت قدرتها .<sup>(٣)</sup> ولكونها تتميز بسرعة إنتاجها فإنها قد نافست مطاحن آل سعد/بشارة . أما سبب منافستها الرئيس فهو سعر الطحنة المنخفض عن سعر مطاحن آل سعد/بشارة . وكانت أجرة الطحنة ثمنية طحين عن كل كيل (في فترة الانتداب البريطاني) ، أو ١٥٠ ملاً فلسطينياً للكيل .<sup>(٤)</sup> بنيت هذه المطحنة على يد الياس شوفاني في أواخر القرن التاسع عشر . ثم جدّدها ابنه شكري شوفاني بعد عودته من إفريقيا في عشرينيات القرن العشرين . ثم أُديرت المطحنة على يد أصحابها من الأبناء والأحفاد حتى

(١) أفيتسور ، مسح مطاحن ، ص ٢٤ .

(٢) أفادنا حنا شوفاني من اصحاب الطاحونة أنه في الصيف ولقلة تدفق المياه كانوا يقومون بزم فتحة البئر أي تضيقها وتعبئة البئر لإتاحة الفرصة أمام كمية أكبر من المياه للتدفق وتحريك الطاحونة ، هذه العملية أطلقوا عليها تسمية «زمامية» ، مقابلة بتاريخ ٨ كانون الثاني ، ٢٠١٣ م ، (اجريت المقابلة معه في بيته بقرية معليا بعد انعقاد المؤتمر وذلك بهدف توضيح بعض النقاط المتعلقة بالبحث) .

(٣) أنظر شكلاً توضيحياً لمبنى وتقنية هذه المطحنة في آخر البحث .

(٤) «الثنمنية» عبارة عن ثمن المد أو ربع الصاع ، والصاع من القمح وزن ٣,٢٥ كغم ، «الكيل» عبارة عن وحدة كيل للحبوب ، ويساوي ستة أمداد أو ١٢ صاعاً ، وزنته ٧٢ كغم من القمح ، وورد في العهد الجديد أن الثمنية وهي وحدة قياس المواد الجافة ، تساوي ٨,٥ ليترًا ، كتاب شكري عراف ، الأرض ، الإنسان والجهد ، مطبعة ومكتبة أبو رحمون ، عكا ، ايار ١٩٨٢ م ، ص ٢٢٤ .

توقفت نهائيا في عام ١٩٥٢م<sup>(١)</sup> وأما عمالها الذين عملوا فيها فمنهم من كان من ترشيحا ومنهم من كان من معليا وحتى من قرىتي الغابسية والبصّة المهجرتين . وأشهر من عمل فيها كان خليل شاهين المعروف بـ «أبو سَبَل» ، وهو من أهالي ترشيحا .

وكتب على لوح زنك كان يُصَفَح بوابة المطحنة كتابة دعائية هذا نصّها : «إنّ هذه المطحنة تُخَصُّ الخواجة شكري شوفاني . قد اشتهرت بحُسن طحينها ، وشغلها بغاية الدقّة والضبط . يدير إدارتها الخواجة خليل أبو سبل من ترشيحا . تقبل الزبائن بأسعار متهاودة لا تُزَاحِم ، شَرَفُوا تَجِدُوا ما يسُرُّكم . فيها ترويح النفس من العناء ، وخصوصاً إذا شاء الإنسان من أشجار الليمون والبرتقال ، ولا سيما في زمان الربيع ، وخصوصاً في أيام الصيف ، فإنّه يجد كل ما يشتهيهِ من جميع الفواكه . زُرّها مرّة تتأكد لك الحقيقة ويظهر لك صدق المقول» . ٢٩ آذار ١٩٣٠م (أنظر اللوحة اعلاه) .

خط : اندراوس بشارة غبريس وهو من أهالي معليا . ومّا لا شك فيه أن هذه الدعاية لم تنتشر خارج مكانها ، ولكن ما تعكسه هو تحفيز وتشجيع الناس على القدوم إلى المطحنة لغاية طحن القمح أو الحبوب الأخرى ، وفي الوقت ذاته الاستفادة من فرصة الترويح عن النفس والتنزه وتذوق بعضاً من فواكه الوادي ، خاصة البرتقال والليمون<sup>(٢)</sup> . وكان أصحاب الطاحونة ينظفون القناة الموصلة للمياه مرة في السنة في فصل الربيع ، ويساعدهم تطوعاً عدد كبير من أهالي القرية (قرية معليا) .

(١) مقابلة اصحاب هذه المطحنة من عائلة شوفاني بتاريخ ٢٠ ت ١ ، ٢٠١١م في بيت المرحوم مرزوق

شوفاني بقرية معليا . وأيضاً كتاب شكري عراف ، معليا ، مصدر سابق ، ص ٤٩٤ .

(٢) مقابلة شكري عراف ، وهو جغرافي ومؤرخ وابن قرية معليا ، وأحد الباحثين البارزين في دراسات القرية الفلسطينية ، حيث أكد أنه عاصر كافة أشكال السلوك الاجتماعي في وادي القرن ، وقد وثق ذلك في كتاباته سواء عن قرية معليا أو عن الاقتصاد الفلسطيني القروي ، أجريت المقابلة الأولى في

٢٨ تشرين الثاني ٢٠١١م .



قناة الماء الموصلة إلى مطحنة الشوفانية ، تصوير واضع البحث ، آذار ٢٠١٢ م .

- ١٦ . مطحنة العسّافية : وتبعد غربًا عن مطحنة الشوفانية حوالي كيلومترا . وتقع على الضفة اليسرى للوادي . وتوقفت عن العمل قبل الشوفانية بزمان طويل . صاحبها ميخائيل عسّاف ، بناها في أواخر القرن التاسع عشر . وشاركه في البناء موسى أبو موسى وطنوس عيد من أهالي قرية معليا . وعملت المطحنة في طحن الحبوب وعصر الزيت من الجفت (أي المطروف) . تزودت بالماء من قناة بلغ عرضها حوالي ٦٠ سم ، وعمقها حوالي ٣٠ سم . أما قطر فتحة بئرها فبلغ ٩٠ سم . تهدم معظمها ، ولم يبق منها إلا أطلال . ويقول أهال في القرية أن سبب إنهيار جدرانها تكثيف استعماله لعصر الجفت<sup>(١)</sup> ومن بعد هذه الطاحونة لمسافة أربعة كيلومترات لا نجد مطاحن بسبب قلة المياه وضعف التيار المائي .
- ١٧ . مطحنة الدرايسة/أم حجرين : يعود اسمها إلى «درب البصة» لكونها واقعة على الطريق المؤدي إلى البصة . وتقع على الضفة اليسرى لوادي



(١) مقابلة أصحاب مطحنة الشوفانية في بيت المرحوم مرزوق شوفاني بقرية معليا بتاريخ ٢٠ ت ١ ،

القرن ، إلى الغرب من نبع الهردويل . ووصلتها قناة بطول ٨٥٠ مترًا . ووصل عرض هذه القناة إلى حوالي ١٤٠ سم في بدايتها ثم تناقص حتى بلغ ٦٠ سم . والسبب في التناقص هو لمنح قوة دفع أكبر للماء . كانت هذه المطحنة ملكًا لأهل قرية البصّة . وباعها أهلها لعبد الفتاح السعدي من أهالي قرية الزيب . وعملت المطحنة في طحن الحبوب وعصر الزيتون<sup>(١)</sup> ووصل إليها أهالي قرى البصّة والزيب وعشائر البدو الطوقية والحميرات ، ولم تعتمد في الأساس على أهالي معليا وترشيحا . وعلى ما يبدو أنها توقفت عن العمل في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين .<sup>(٢)</sup> (انظر صورة المطحنة أدناه)

١٨ . مطحنة أم الفار : وتبعد حوالي ١٠٠ م إلى الجنوب من مجرى الوادي . وبلغ عرض وعمق قنواتها حوالي ٥٠ سم . أما بئرها فوصل عمقه إلى

---

(١) أشارت خريطة PEF إلى أنّ معظم عمل هذه الطاحونة كان في عصر الجفت ، والقصد بـ «الجفت» أي ما يبقى من شحم بسيط على لب حبة الزيتون ، فيجري نقلها إلى معصرة تعرف بـ «المطروف» ، واستعمل الجفت في تشغيل المخابز أو التدفنة ، حول تعريف «المطروف» راجع ملاحظة رقم ٥٧ في مقالنا هذا ، PEF اختصار لاسم «صندوق اكتشاف فلسطين The Palestine Exploration Fund» ، تأسس في بريطانيا في ١٨٦٥م بهدف دراسة المشرق وخصوصا الجزء الجنوبي منه أي فلسطين ، يمكن مراجعة المزيد من المعلومات عن نشاط هذا الصندوق سابقا وحاليا على موقعه على شبكة الانترنت على النحو الآتي : [www.pef.org.uk](http://www.pef.org.uk)

(٢) أفيتسور ، مسح مطاحن ، ص ٢٥ ، ويشير أفيتسور إلى أنها كانت من أوائل المطاحن التي توقفت عن العمل في هذا الوادي ، وجدير ذكره هنا إلى أن أفيتسور وهو استاذ جامعي كان من أوائل الذين قاموا بمسح ميداني شامل وواسع للمطاحن والمعاصر وأدوات وأجهزة زراعية تقليدية مستعملة في فلسطين ، وقام بتوثيقها مباشرة بعد العام ١٩٤٨م ، ضمن بحوث اجراها معهد أفسالوم الاستيطاني وغيره من المعاهد التي أسستها إسرائيل ومؤسسات تابعة للجامعات والكليات التعليمية فيها ، اعتمد أفيتسور على مصادر انتدابية وأيضا على مقابلات ووثائق جمعها من الناس الذين قابلهم .

حوالى ٦-٧ م ، فى حين كان قطر فتحته حوالى ١٠٠ سم ، أما قطره السفلى فى القاع فوصل إلى ٦٠ سم . ويبدو أنها قديمة العهد ، يعود بناؤها إلى مطلع القرن التاسع عشر ، امتلكتها عائلة العبد من ترشيحا . وأحاطها بستان كثرت فيه أشجار الفاكهة ، وذلك لوفرة المياه فى المنطقة . ذكرها الرحالة فان دي فالدا فى مطلع عام ١٨٥٢ ، مشيراً إلى أنها كانت تعمل أثناء زيارته .<sup>(١)</sup>

- ١٩ . مطحنة قديمة : قريبة من مطحنة أم الفار . لم يبق من المطحنة شيء ، إنما ما بقي هو آثار قنواتها وباب بئرها . بلغ قطره ٩٠ سم .
- ٢٠ . مطحنة قديمة أخرى : إلى الشرق من مطحنة المنوات ، وتبعد عنها قرابة ٢٥٠ متراً . ومن المحتمل أن تكون قد عملت مطحنة زمن الفرنجة (الصليبيين) .



(١) أفيتسور ، مسح مطاحن ، ص ٢٥ .



صورتان لبقايا مطحنة المنوات ، وادي القرن . المصدر : من مجموعة السيد سليم خميسة من معليا ، صيف ٢٠١١ م .

٢١ . مطحنة المنوات : وهي على بعد ٢ كم إلى الغرب من أم الفار ، وتبعد ٥٠ متراً من الضفة الشمالية للوادي . وكانت تعتبر من أقوى المطاحن في الوادي ، بعد مطحنة البرج . وتمّ الكشف عن فخار من الفترة البيزنطية إلى جوارها ، إضافة إلى قبور بيزنطية . أمتلك المطحنة عبد الفتاح السعدي من قرية الزيب .<sup>(١)</sup> وورد ذكرها في خريطة PEF الخاصة بالمنطقة . وهدمتها السلطات الإسرائيلية كلياً في عام ١٩٥٥ م ، بذريعة شق شارع فرعي من شارع الكابري - البصة وصولاً إلى نبع الهدويل من جهته الشرقية . وتزودت المطحنة بالماء من قناة بدأت من مطحنة أم الفار . وبلغ عرض القناة

(١) أبو راس ، المعالم العربية ، ص ٣٢٦ .



حوالى ٤٠ سم بعمق ٦٠ سم قرب البئر . أما قطر فتحة البئر فكان ٨٠ سم .  
وارتفعت القناة حوالى ٢,٥ م فوق سطح المطحنة . (١)  
٢٢ . مطحنة قديمة : وكانت تقع إلى الغرب من مطحنة المنوات ، على الضفة  
اليسرى للوادي . أما علوها فلم يتجاوز أربعة أمتار . ولم يرد ذكرها في  
الخرائط الطبوغرافية .

### المنظومة الاجتماعية - الاقتصادية في ظل المطاحن

اتبع أصحاب المطاحن طريقة الضمان لمطاحنهم . فكان الضامن من أهالي  
القرية الواقعة فيها أو بالقرب منها الطاحونة ، أو من إحدى القرى المجاورة ، أو  
حتى من سكان المدينة . والأساس في الضمان هو من يدفع أكثر . وأما أصحاب  
المطاحن فكانوا في الغالب من المقتدرين والميسورين والملاكين ، من أهالي القرية  
(وهم قلة) أو من ملاكي الأراضي من أهالي بيروت والشام (دمشق) ، أو وقفية  
تابعة لكنيسة ما أو لمسجد . ولو نظرنا إلى الطواحين ذات الملكية المشتركة فإن  
أصحابها ضمّنها لوكيل يعمل باسمهم ، خاصة من ذوي السوابق أو من  
مفتولي العضلات . وهذا الوكيل يقوم بتضمينها إلى من يقوم بتشغيل المطحنة .  
وتولى الضامن مسئولية الاهتمام بالمطحنة من حيث آلاتها ، وخاصة حجر  
الطحن والدواليب وغيرها ، كما أن عليه مسئولية صيانة قناة الماء والبئر والسد ،  
وأن يقوم بجباية رسوم وتكاليف الطحن من المزارعين الوافدين إلى الطاحونة .  
وفي حالة أن أحد أصحاب المطاحن امتلك مجموعة من المطاحن فإنه كان

(١) بعض الأبنية التي هدمتها إسرائيل اشتمل على قاعتين كبيرتين استعملتا في غابر الأزمان مخازن ،  
كما هدمت قناة ماء قديمة جرت بموازاة وادي القرن من جهة الجنوب ، وذكرت القناة في خريطة PEF  
بالإضافة إلى طاحونة قمح ، الاعتقاد السائد أن جميع هذه المباني من بقايا مخلفات فرسان  
الاستبارة (المستشفى) الفرنجة ، أي من القرن الثالث عشر الميلادي ، جبرين ، وصف جغرافي ، المجلد  
السادس ، (الجليل أ) ، ص ٢١ ، أبو راس ، المعالم العربية ، ص ٣٢٦ وص ٣٢٧ .

يوكل رعايتها والعناية بضمانها لشخص واحد . هذا الشخص كان يقوم يوميًا بتفقد كل المطاحن ، وإثبات وجوده ، كما كان الحال مع مطاحن جبران سعد في وادي القرن التي نحن بصدد دراستها .

أما في كل ما يتعلق بالضمان فكان يختلف من صاحب مطحنة إلى آخر . أحيانًا شمل الضمان رعاية وصيانة المطحنة ، باتفاق بين الطرفين (المالك/صاحب المطحنة والضامن) . يذكر عدد من أهالي قرية معليا إلى أن مبلغ الضمان كان يصل إلى حوالي ثلث مدخولات المطحنة ، وفي مواسم الخير كانت الحصص ترتفع . ولكن من الملاحظ أن حصة الضامن بدأت تتراجع ، خاصة في فترة الانتداب البريطاني ، وذلك مع انتشار المطاحن الآلية . وبلغت حصة الضمان لطواحين سعد المذكورة سابقاً ما يُقارب من ٥٠٠ ليرة عثمانية للسنة الواحدة . أما ضمان المطحنة في نهاية الفترة العثمانية فتراوح بين ٦٠-١٠٠ ليرة عثمانية سنويًا .<sup>(١)</sup> طبيعي أن هذا الضمان مرتبط بقرب أو بعد موقع المطحنة عن القرية القريبة أو عن الطريق العام . وتجدر الإشارة إلى أن هناك مطاحن كان ضمانها حوالي ١٥٠ ليرة عثمانية سنويًا . في حين أن حصة الضمان لمطاحن وادي القرن في فترة الانتداب بلغت حوالي ٨٠ ليرة فلسطينية لمطحنتين .<sup>(٢)</sup>

ووفقاً للحصص الواردة سابقاً ، يمكننا تقدير الضمان بقرش عثماني واحد لكل ١٥٠ كغم قمح يجري طحنها في إحدى المطاحن فيما لو عملت المطحنة على مدار السنة كلها . ولكن في واقع الأمر أن قدرة الطحن للمطحنة الواحدة تصل إلى ١٠٠ كغم ، أخذين بعين الاعتبار والاحتساب توقفها في مواسم

(١) شوفاني ، مطاحن القمح ، ص ١٠٤ .

(٢) افيتسور ، تاريخ استغلال الطاقة المائية ، ص ٥٦ .

معينة ، أو في فترات الفيضانات والأعياد والمناسبات المختلفة .<sup>(١)</sup> وهذا كان يعني أن الضامن عليه أن يدفع ٥-٧ قروش عثمانية لكل يوم مقابل مطحنة واحدة . وطبيعي أن مبلغاً كهذا لم يكن قليلاً ، وأن أصحاب المطاحن ومالكها جنوا أرباحاً طائلة من مطاحنهم .

وبالرغم من تراجع عمل وأداء المطاحن بشكل عام في مختلف مناطق فلسطين في فترة الانتداب البريطاني ، إلا أنّ عدداً من مطاحن الجليل الشرقي تابع عمله وكانت قدرة إنتاجها عالية ، حيث دفع الضامن ما معدله ٢٠ قرشاً يومياً .

وتجدر الإشارة هنا ضمن تطرقنا إلى بلورة منظومة العلاقة الاجتماعية - الاقتصادية بخصوص المطاحن ، أنّ أصحاب المطاحن كانوا في حالات معينة أو في سنوات معينة يشاركون الوكلاء أو الضامنون ما تنتجه المطحنة أو المطاحن . ويفيدنا أصحاب مطحنة الشوفانية في وادي القرن أنهم في فترات معينة كانوا يتلقون ثلث الدخل صافي ، أي لا علاقة لهم بتكاليف صيانة المطحنة وخاصة حجارة الطحن فيها .

إدّاً ، كما رأينا قام الضامن بإدارة شؤون المطحنة ، وفي غالبية الأحيان لم يقيم بالعمل الفعلي بنفسه ، إنما كان يوظف عامل مطحنة أطلق عليه اسم «برّاك» ، من «برّكة» ، لأنه كان يقوم بعمل مقدّس ذي صلة بالطحين والخبز ، ويعتبر القمح بركة لدى الانسان الفلسطيني<sup>(٢)</sup> . ولكن أصحاب مطحنة الشوفانية ينسبون الاسم إلى كون هذا العامل يقوم بتأدية عمله وهو راعع على ركبتيه ، أي بارك عليها . ومن بين المهام التي كان البرّاك يقوم بها : استقبال

---

(١) يشير شوفاني إلى أنّ القدرة الإنتاجية للمطحنة مسألة مرتبطة بعدة عوامل ، منها : كمية المياه المتدفقة في مجرى الوادي ، ارتفاع البئر ، تطوير تقنيات الطحن ، وخبرة ومهنية البرّاك والعاملين الآخرين في المطحنة ، شوفاني ، مطاحن القمح ، ص ١٠٤ .

(٢) حسب تفسير عراف في مقابلة ثانية معه بتاريخ ٣٠ تموز ٢٠١٢م (أي بعد انعقاد المؤتمر) .

المزارع الراغب في طحن كمية من قمحه وحبوبه ، وكفتها بدلاء باتجاه حجر الطحن وتشغيل الدولاب ، والتحكم بالسرعة وفقاً للحاجة ، ثم تسليم الطحنة إلى المزارع . وكانت من مهامه شحذ الحجر وتصليح دواليب الخشب ، وما يتبع من صيانة عملية جارية .

عادة ، كان البرآك يسكن في المطحنة ، وخاصة في مكان عال داخلها ، لحماية نفسه من احتمالات فيضان مياه الوادي . وقام البرآك بزراعة بعض الخضراوات لسد احتياجاته الخاصة ، كما أنه كان يقوم بصيد السمك من مجرى الوادي .

وما ميّز بعض المطاحن أنها كانت تعمل لساعات طويلة ، طيلة النهار ، أي ما يساوي ١٢ ساعة ، خاصة في المواسم الزاخرة بكمية كبيرة من الحبوب . أما بالنسبة لراتب البرآك ، فإنه بلغ حوالي ليرة وربع عثمانية في الشهر ، إضافة إلى أنه كان ينال كمية من الطحين (رطل يومياً) . كما أن المزارعين أو الزبائن كانوا يتكرمون عليه بقروش إضافية أو كمية من الطحين متعارف على تسميتها بـ «حفنة» أو «نتشة» . ومنهم من احتسب راتبه وما كان يجمعه من طحين بقيمة ليرة ونصف شهرياً . واعتمد الأهالي في الغالب على دفع العُشر له (أي ١٠٪) ، بالاستناد إلى عادة قديمة جداً كانت متبعة في عدد من قرى وبلدات فلسطين ، ورد ذكرها في العهد الجديد من الكتاب المقدس (١)

وبما أن عمل البرآك صعب ، خاصة في مواسم الطحن المكثفة ، فإن عدداً

---

(١) العهد الجديد ، متى ١٢ : ١٨ ، للإشارة ، فإن قرية معليا عربية مسيحية ، لذا فإن ظاهرة العُشر كانت منتشرة فيها في الماضي ، كتاب عرّاف ، معليا ، وجدير ذكره هنا إلى أن جهود عرّاف مشهود لها ، خاصة تركيزه على دراسة القرية والريف الفلسطيني ، وقد نشر الكثير من البحوث والدراسات التي اعتمدت في وضعها في الأساس على جولات ميدانية ومقابلات شخصية ومواد قام بجمعها من أرشيفات مختلفة ، الخاصة والرسمية ، واستعنا بعدد كبير من دراساته في وضع هذا البحث ، بالإضافة على مقابلته لمرتين في بيته الخاص بقرية معليا .

من الأولاد ، خاصة من العائلات الفقيرة كانوا يعملون إلى جانبه كمساعدين ، مثلاً في تفرغ القمح وتحميل الطحين ، وفي العناية بالدواب إن لزم الأمر ، وكل هذا مقابل «حفنة» من الطحين عن كل حمل حمار من الطحين .

وأسوة بباقي مرافق الخدمات التجارية ظهر التنافس بين المطاحن من ناحية أسعار الطحن ، خاصة في موسم الطحن ، وذلك لجذب أكبر عدد من الطاحنين . ولكن في المطاحن المتطورة والتي اعتمدت تنخيل الطحين ، فارتفعت الأسعار قليلاً .

واعتاد الطاحنون في الفترة العثمانية دفع تكلفة الطحنة نقداً . دفعوا قرشاً أو ستة متاليك عثمانية لكل مد قمح أو ٦-٩ قروش للكيل .

ومن المشاكل أو العقبات التي كان يواجهها الفلاح الفلسطيني بما يتعلق وطحن قمحه أن الطواحين بعيدة عن بيته أو قريته . فكان ينقل حمل حمار زنته ٧٠-١٠٠ كغم . وإن طحن هذه الكمية كانت تكفي عائلة مؤلفة من ستة إلى ثمانية أنفار (متوسط) لمدة تتراوح بين ٣-٤ أسابيع فقط . وفيما لو قارنا طريقة الطحن مع أوروبا فإن المزارع الأوروبي كان يطحن موسمه كاملاً ودفعة واحدة ، في حين أن فلاحنا الشامي في الغالب كان يطحن قمحه تدريجياً ووفقاً لحاجته . أما السبب في ذلك خوف الفلاح من فساد الطحين ، فيما لو طحن كل كمية القمح . أما فساد الطحين فهو عبارة عن تعرضه إلى حشرات تخترقه ، وتسمى بالعامية الفلسطينية «قطع» (لكونها تقطع في الحبوب) .<sup>(١)</sup>

ولم تكن عملية الطحن سهلة بتاتاً ، إذ احتاج الفلاح إلى وقت طويل لإتمام الطحنة . وهذه عملية تتكرر دائماً . وعملياً هذه العملية فيها إضاعة من الوقت . واحدة من المشاكل التي كانت تواجه الطاحنون في بعض السنوات عندما تكون كمية الأمطار قليلة ومن ثم بعض الطواحين لا تعمل ، أو أنها تعمل جزئياً ، مما يلزم الطاحنون إلى السفر مسافة أبعد لطحن قمحهم في طواحين تتوفر بقربها

(١) عرّاف ، مصادر الاقتصاد الفلسطيني ، ص ٣١-٤٤ .

كميات كافية من المياه لتشغيلها .

وفي واقع الأمر أن الطواحين قد وفرت أماكن عمل ، وإن كانت غير دائمة أو ثابتة ، إلا أن عائلات كثيرة استفادت من سلسلة الأعمال ذات الصلة بالطواحين . من جهة أخرى تبلورت شبكة علاقات خاصة بين أصحاب الطواحين ووكلائهم والضامنين والمستفيدين من خدماتها<sup>(١)</sup> .

أحدثت الطواحين تغييراً جوهرياً في الأدوار الاجتماعية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر . ففي حين كانت مهمة طحن القمح ضمن قائمة مهام سيدة المنزل ، حيث احتاجت إلى ٣-٥ ساعات للقيام بها ، فإن طواحين المياه كانت عملياً التغيير الأساسي في المهام . هنا كان على الرجل القيام بهذه المهمة ، كي لا تخرج زوجته من بيتها ، ولأن الطواحين بعيدة عن القرية ، ولأن عملية الطحن كانت تحتاج إلى قوة جسدية كبيرة . صحيح أن تحميل القمح على الدابة ، ثم تنزيلها وتفريغها في المطحنة ، ومشقة السفر كانت تستحوذ قسطاً من الوقت وقوة الرجل ، إلا أن عملية الطحن كانت تستغرق دقائق لكمية موازية لتلك التي كانت تقوم بطحنها سيدة المنزل .

من جهة أخرى ، في حين كانت الزوجة توفر مصروف الطحن ، بكونها هي التي كانت تقوم بهذه المهمة ، اضطر الفلاح في عالم الطواحين إلى إخراج مبلغ من المال مقابل حصوله على طحنة تكفي أسرته .

أما ما يخص الطحين المدفوع كبديل عن النقد المالي ، فإن أصحاب الطواحين أو وكلائهم قاموا ببيعه في أسواق المدن للعائلات التي لا تنتج بنفسها القمح . معنى ذلك أن صاحب الطاحونة أو ضامناتها تاجر حبوب . وبحكم كونه مالكاً لطاحونة تحسن وضعه الاجتماعي . فالمجتمع بحاجة إليه ، وهذا ما عزز ويمكن من مكانته الاجتماعية ، ومن ثم وفي بعض الأوقات قام بدور المرابي ، أي المقرض مقابل فائدة يدفعها له المدينون .

(١) عراف ، مصادر الاقتصاد الفلسطيني ، ص ٤٢ .

إن الطواحين قد عززت العائلات المالكة للأرض التي بنيت فيها الطواحين . ونتيجة للقوة المالية المعززة بمشروع مريح كهذا ، تحسنت المكانة الاجتماعية ، كما ذكرنا ، وبالتالي أصبح مالك الطاحونة أو مجموعة من الطواحين صانع قرار وصاحب رأي داخل المجتمع القروي/الفلاحي أو في منطقته . وهنا ، وفي هذا السياق حصرياً ، يجب التنويه والتوضيح إلى أنه هناك فرق بين مالك/صاحب الطاحونة أو الطواحين وبين مُشغلها الضامن . فمالك الطاحونة كان همّه استثمار أمواله في مشروع كهذا ، يوفر له دخلاً إضافياً لما يدخل إلى جيبه من عقارات وأملاك أخرى . وهكذا نجد أن تجار وأثرياء المدن من عكا وحيفا ونبلس ويافا وغيرها وعدد من المتنفذين في القرى من أثريائها هم الذين سيطروا على الطواحين . في حين أن الفلاحين وبسطاء الريف كانوا يستأجرون/يضمنون الطاحونة مقابل دفع مبلغ سنوي ، وصل إلى الثلث كما أشرنا إلى ذلك في مستهل حديثنا عن هذا الأمر . ولمزيد من توضيح الملكية على الطاحونة فإن متنفذين وأصحاب سطوة كرجال جيش عثمانيين وزعماء عشائر وتجار ومصارف مدنية في مجمل بلاد الشام ، وأوقاف إسلامية ومسيحية ، ومخاتير قرى أو مخاتير طوائف ، لعبوا دوراً مركزياً في صياغة شكل ومضمون شبكة العلاقات بين عليّة القوم ، أي بينهم وبين بسطاء القوم من الفلاحين والعمال .

واحدة من مركبات المنظومة الاجتماعية - الاقتصادية التي كونتها الطواحين ، التحولات في ملكية بعض منها . فملكية الدولة العثمانية لعدد من الطواحين ، خاصة طواحين الشيخ ظاهر العمر الزيداني وأولاده ، التي صادرتها الدولة بعد الإجهاز على حكمه في الجليل ، كانت تؤجر لضامنين إلى فترة زمنية معينة .<sup>(١)</sup> ثم أهملت وانهار بعض منها . وفي أعقاب هذه الحالة استولى بعض الفلاحين أو المتنفذين بين أهالي الريف على عدد من الطواحين وأعادوا تشغيلها . وفي حالات أخرى ، فرض فلاحون متنفذون شكلاً من الشراكة على

(١) شوفاني ، مقالة «مطاحن القمح» في كتاب غربي الجليل (بالعبرية) ، ص ١٠٥

الملاكين الذين لم يكونوا في الغالب من سكان المنطقة ، إنما من المدن المركزية كعكا وحيفا ويافا . الشركاء في هذه الحالة تعاملوا مع بعضهم البعض بنوع من المساواة في الحقوق المتعلقة بالطاحونة حصريًا ، وهذا شكل من أشكال التعاون بين طرفي الشراكة اللذين هما على طرفي نقيض اجتماعي .

وفي مرحلة تلخيص ملكيات الطواحين ، يتبين لنا أن ١٨٠ طاحونة في فلسطين كانت تعمل عشية الاحتلال البريطاني لفلسطين في عام ١٩١٨ م . ومعظم هذه الطواحين عملت بين ١٨٨٠ و ١٩٤٠ م . وعدد قليل من الطواحين عمل بعد هذا التاريخ . أما بخصوص طواحين وادي القرن ، فإن ١٢ مطحنة عملت في الفترة المذكورة سابقًا ، هذه الأرقام هي تقريبية بطبيعة الحال واستقينا المعلومات بشأنها من المسح الميداني الذي قام به شموئيل افيتسور في منتصف الخمسينيات ، وأصدر بحثًا بالخصوص<sup>(١)</sup> إضافة إلى معلومات شفوية نطق بها الأشخاص الذين التقيناهم في قرية معليا على وجه الخصوص . وعلى سبيل المثال ، امتلك جبران فؤاد سعد ست مطاحن لوحده في وادي القرن من مجموع ١٢ مطحنة فاعلة ، وكان شريكًا لمطاحن أخرى في مواقع أخرى غير هذا الوادي . في حين امتلك اثنان من ترشيحا - القرية المجاورة - مطحنتان ، ومطحنتان أخريان امتلكهما عبد الفتاح السعدي من أثرياء وملاكي عكا وقرية الزيب . ولو تعمقنا (وهذا خارج عن حدود بحثنا هذا) في ملكيات المطاحن في مواقع أخرى سواء كانت قريبة من وادي القرن كجعنتون والكابري ، فإننا نلاحظ سرعة سيطرة أصحاب رؤوس الأموال على هذا القطاع الإنتاجي<sup>(٢)</sup> وتمامًا لا شك فيه أن نموذج وادي القرن يدل على هذا التوجه الذي ظهر في نهايات الفترة العثمانية وخلال العقدين الأولين من فترة الانتداب البريطاني في فلسطين . ومن بين العائلات الثرية والمنتفذة التي بسطت سيطرتها على هذه المطاحن ،

(١) افيتسور ، مسح مطاحن ، ص ٦٢ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٣ و ص ٦٤ .



خاصة في منطقة الجليل كانت: عائلة سرسق وهي بيروتية الأصل. (١) وتشاركت هذه العائلة مع عائلات متنفذة أخرى كعائلة سعد العكاوية - الحيفاوية. وفي بعض الحالات تشاركت عائلات سرسق - سعد - عفيفي (عفيفة)، وفي واحدة من مطاحن جمعيتون - الكابري تشاركت مع هذه العائلات الثلاث عائلة بيضون من عكا، وهي لبنانية الأصل. إذن، ندرك من هنا أنه بالرغم من التنافس الشديد بل السباق العنيف في بعض الأحيان بين هذه العائلات، توصل رؤساؤها إلى شكل من التفاهم بخصوص بعض المطاحن، وتمّ التعاون بينها لما فيه تسيير مصالح كل عائلة في مكياتها.

تغير الوضع في فترة الانتداب بصورة تدريجية مع دخول المطاحن ذات المحرك، حيث بدأت هذه العائلات بالتخلص من ملكياتها في المطاحن، أو أنها قبلت شراكة محلية من أهالي القرى، أي من الضامنين أو الفلاحين. وهذا في حد ذاته تحول جوهري في منظومة أو شبكة العلاقات الاجتماعية بين شرائح أو طبقات المجتمع في فلسطين في هذا المجال الاقتصادي - الإنتاجي. وهنا علينا الإشارة إلى أن التحول في تقنيات تشغيل المطاحن التي حصلت في فترة الانتداب البريطاني دفعت بعدد كبير من الملاكين إلى بيع أو تضمين مطاحنهم، ولكن في حالات معينة لم يتمكنوا من إيجاد شار للمطحنة، أو حتى شريك، فتركوها وأهملوها، ووقع فيها الخراب. القرار بهذا الشكل من

---

(١) غنّام، لواء عكا، ص ٤١٥، بالاعتماد على السجل الشرعي لحيفا فإن خليل المدور من بيروت قد اشترى من بايعة أفندي محمد البشير الزيداني من حيفا ستة قراريط مشاعة بكامل طواحين النطالة المشتملين على أربعة أحجار منهما حجرتين عامرين داخل بيت مسقوف باللوح والخشب بقنطرة، وحجرتين خارجيتين من داخل عقد معقود بالوننة والأحجار ١٥، جمادى الثاني ١٢٨٩هـ (أب ١٨٧٢م)، مجلد (١)، ص ١١٤، وتشارك نجيب وإيدي ابني يوسف بن منصور سرسق مع محمد أفندي العفيفة وهو من أثرياء عكا على طواحين في منطقة النهر في قضاء عكا، ثم اشترها الأخير منهم في أيلول ١٩٠٩م، غنّام، لواء عكا، ص ٤١٥.

قبل أصحاب المطاحن هو من منطلق عدم ربحية تشغيلها ، بل نفقاتها التي ستكون أكبر ، فكان الأفضل توقيفها بالكلية .

يمكننا القول إن التقنيات الزراعية أحدثت تغييراً وتحولاً جذرياً في طريقة عمل المطاحن ، ومن ثم في ملكياتها . والتقنية الرئيسة التي ساهمت في هذا التحول هي إدخال المحركات على المطاحن ، وغمر الأسواق المحلية بكميات من القمح المستورد لضرب الإنتاج الوطني الفلسطيني من القمح . هذه العملية لم تحدث دفعة واحدة ، بل على مراحل ولفترة زمنية طويلة .

لذا فإن المطاحن المائية خففت من عمل وجهد المرأة البيتي في طحن القمح لإنتاج الطحين (الدقيق) ، ثم أن مطاحن المحركات البخارية سرّعت الإنتاج ، وبالتالي المطاحن التي عملت على محركات وقود ضاعفت الإنتاج إلى أن أقيمت مطاحن ذات قدرة إنتاج هائلة لكونها تعمل بقوة ١٢-١٨ قوة حصان وهذه كانت في المدن ، من أبرزها المطاحن الكبرى (وهي بملكية يهودية) في حيفا ، ومطاحن الشرق لصاحبها الحاج طاهر قرمان في قرية إبطن على بعد ١٥ كم إلى الشرق من حيفا ، مقابل ٥-٦ قوة حصان في مطاحن القرى . وهذا أمر مهم للغاية في تجريد القرية من قدرتها الاقتصادية ، ومن قدرتها في السيطرة على إنتاج القمح وطحنه وتوزيعه . لهذا نرى أن القرية الفلسطينية ، ومعلياً - وادي القرن نموذج ، قد بدأت تفقد من مكانتها المتقدمة في هذا القطاع لصالح المدينة الأقرب . مقابل ذلك برز دور المطاحن الحديثة التي أشرنا إليها ، والتي تركت أثراً بالغاً على المطاحن التقليدية .

### يوم الطاحونة<sup>(١)</sup>

المثل الشعبي الشائع «يوم الطاحونة يوم» نابع من خبرة وتجربة الإنسان في

(١) يصف عرّاف عملية الطحن من بدايتها إلى نهايتها معتمداً على ما رآته عينه واختبره فعليا من خلال

نشاط الفلاح والعمال في القرية ، يراجع كتابه مصادر الاقتصاد الفلسطيني ، ص ٤٤ .

بلاد الشام . ولكون مطاحن وادي القرن بعيدة عن التجمعات السكنية في القرى المجاورة ، كان الفلاحون يقصدونها وهم على معرفة مسبقة أنهم سيمضون يوماً بأكمله .

كان الطاحنون يصلون إلى الوادي في الصباح الباكر ، ويحجزون دوراً لهم لدى البرّاكين . ويمضي الطاحنون يومهم في المطحنة والوادي . ومنهم من كان يقوم بصيد السمك لوفرتة في مجرى الوادي ، ثم يجهز وجبة غداء له ولرفاقه .<sup>(١)</sup> وإعداد الخبز كان أمراً في غاية السهولة ، حيث الطحين في متناول اليد ومباشرة من الطاحونة ، وإشعال النار مسألة سهلة أيضاً . واستفاد الطاحنون بما كانت تجود به أرض الوادي من خضراوات وحمضيات لتضاف على وجبتهم اليومية .

كان الفلاحون والرعاة المقيمين في الأراضي المجاورة عندما يشعرون بالجوع يهرعون إلى الطاحونة تاركين أعمالهم وقطعانهم بمجرد رؤية الدخان يتصاعد من مدخنة الطاحونة كعلامة على بدء الخبز أو تحضير «الطلامي» (صنف من الخبزيات معروف في هذه المنطقة) التي كانت رائحتها الشهية تفوح في الجو . وكانت تجهز من حفنة من الدقيق المطحون وتخلط مع بصل مفروم وبعض البهارات ، وتؤكل للحال . وأثناء عملية الطحن والإنتظار الطويل ، يقوم المنتظرون بعجن كمية من الطحين ، في حين يجهزون حفرة يشعلون فيها كمية من

---

(١) كان وادي القرن مليئا بالأسماك ، خاصة من صنف «البوري» ، وقد وصل هذا الصنف إلى مواقع في مجرى الوادي من البحر الأبيض المتوسط ، ويظهر انه مع مرور الزمن تأقلم مع المياه العذبة في الوادي ، وفي واقع الأمر أن كثيرين من أعالي القرى في المنطقة اعتاشوا على صيد الأسماك في مجرى الوادي ، وكان بعضهم يحول مجرى مقاطع من الوادي لتجميع الأسماك ، ومنهم من كان يلقي بشمار الخنبلوز ذات النوى السام ، ويجري سحنها وإلقاءها في غدران الوادي ، ولما يتناولها السمك يُصاب بدوار شديد فيجري جمعه بسرعة وفتح رؤوسه كي لا ينتشر السم في سائر أنحاء جسمه ، هذا ما رواه لنا عراف في مقابلة أجريناها معه في ٣٠ تموز ٢٠١٢ م .

الخطب حتى درجة التجمُّر ويأخذون لوحًا خشبيًا طويلًا يغطون به الحفرة ويمدّون العجين ، ثم يغطون العجين بالرماد الحار فينضج العجين ويتحول إلى خبيز . أضيف إلى أنه إلى جانب كل طاحونة زرعت حديقة (حاكورة) بانواع من الخضار وشجر الليمون التي استفاد منها وافدو المطاحن .<sup>(١)</sup>

وكانت الطاحونة تستقبل العشرات من الضيوف ممن يطلبون الطعام فلا تغلق أبوابها في وجه أحد ولم تكن تتوقف عن العمل إلا في أيام الأعياد والعطل وعندما يحين موعد نقر الرحي أو استبدالها .

أما فيما تبقى من ساعات اليوم ، فمنهم من كان يستحم بمياه الوادي ، خاصة تلك القريبة من الطاحونة التي يطحن فيها قمحه .

وتطورت شبكات أو منظومات من العلاقات الاجتماعية بين الوافدين إلى الوادي لطحن كمية من القمح أو الشعير . وتحولت الطواحين ومحيطها إلى مواقع لتبادل الأحاديث<sup>(٢)</sup> وتناقل أخبار القرى والعائلات التي تسكن فيها ، خاصة وأن المناطق الريفية كانت خالية من وسائل اتصال معروفة في ذلك الوقت كالصحف مثلاً . وأضيف إلى ذلك بُعد هذه القرى ومطاحنها عن المدن ، خاصة تلك المدن التي تصنع الأحداث وتتميز بحراك سياسي واجتماعي وثقافي . فثقافة القرية بما تحمله من مركبات اجتماعية في أساسها ، تصل عبر الناس المتواجدين في الطواحين ليوم واحد في الموسم أو أكثر . وبطبيعة الحال أن هذه الأمكنة تُشكّل مواقع جيدة لنقل الأخبار وتبادل الثقافات من قصص وحكايات وفكاهات وسواها . لهذا يمكن اعتبار الطواحين مواقع ملتقى للناس ، خاصة الرجال (إذ في الغالب وصلها رجال ، وقلة من النساء) . ولا شك في أن أحاديث الرجال تتميز بكونها كانت تُعالج قضايا السياسة المحلية ، وأحداث فيها

(١) حول العجين والاستفادة من حاكورة الطاحونة ، سجلنا ذلك في مقابلاتنا للسادة شوفاني وعراف

وغيرهم من اهالي قرية معليا .

(٢) شوفاني ، مطاحن القمح ، ص ١٠٤ .

استعمال للقوة والبطش أحياناً . ومن جهة ثانية كانت تُبنى علاقات اجتماعية وثيقة في بعض الأحيان بين وافدي الوادي ، سواء كانوا من نفس القرية أو من قرى مختلفة .

من جهة أخرى يمكن فهم التحولات الاجتماعية التي أعقبت عملية الطحن بعيداً عن المنزل أو القرية وحدودها القريبة ، حيث اللقاء الاجتماعي الواسع بقطاعات مجتمعية من خارج إطار القرية القريبة من مواقع الطواحين . ولا يمكننا إلا ان نشير إلى مساهمة هذه المطاحن التي حققت نجاحات كبيرة في رفع مداخيل أصحابها ، ما انعكس على نمط بناء البيوت وتجهيزها<sup>(١)</sup> . ومن هنا فقد كان في استقطاب طاحونة الماء لكل أهالي القرية وما يجاورها تأكيد على أهمية هذا المعلم الريفي البارز ، ولذا وكما قيل دائماً فقد كانت كل «الطرق توصل إلى الطاحون» .

وعُرفت مياه الوادي بصفاتها العجائبية ، خاصة الأشفية وتناقل الأهالي أخباراً وقصصاً ذات صلة بالموضوع ، ما زال قلة من كبار السن يحفظون مقاطع أو أجزاء منها . وكان المقدسي قد أشار إلى هذا الجانب في كتابه المشار إليه سابقاً<sup>(٢)</sup> ، وهذا الأمر ليس بغريب عن مواقع ذات تدفق غزير للمياه في فلسطين ، أرض القداسة ، فاعتبرت كل مياه كهذه مقدسة وذات مفعول عجائبي قوي .

وكأي مصلحة تجارية ربحية تعرّضت المطاحن إلى عمليات نهب وسرقة طحنات ، لذلك كان على صاحب المطحنة توفير حراسة مُشدّدة ، وخاصة أنه احتاج إلى رجال مفتولي العضلات ومعروفين بقوتهم الجسدية في المنطقة ،

---

(١) يشير عراف في كتابه «معليا» إلى هذه الجوانب في عدة مواقع منه ، بالإضافة إلى ملاحظة واضح البحث لمنازل عدد من أصحاب المطاحن ، وقد بنيت في العقدين لثالث والرابع من القرن العشرين باستخدام الاسمنت مباشرة بعد أن شاع استعماله في فلسطين .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١١٨ .

ليلقوا بظلال الرعب والترهيب . ولهذا ، فإن أصحاب الأرض التي عليها مطحنة لم يتمكنوا في بعض الأحيان من تشغيل مطحتهم ، جراء حاجتهم إلى حراس كهؤلاء ، ولم يكن بإمكانهم دفع أجورهم الباهظة أحياناً<sup>(١)</sup> .

### استغلال مياه الوادي لأغراض الزراعة والرعاية

استخدم أصحاب الأراضي الواقعة بالقرب من مجرى الوادي خصوبة المنطقة ، فزرعوها بأنواع عديدة من المزروعات ، خاصة تلك التي تتناسب وطبيعة التربة . ولا شك في أنهم أخذوا بعين الاعتبار المبنى الطبوغرافي لصفاف الوادي ، فزرعوا مثلاً التبغ ، وخاصة التبغ الجيد ، وذلك لتوفر الماء والدفء في موسم نهاية الربيع ومطلع الصيف . وانتشرت مساكب أو مشاتل التبغ في الوادي لكون قعره دافئ ولا يتعرض للبرد . كما وزرع الأهالي بعض الحمضيات ، وما تزال بعض منها باقية عند سفوح الوادي . وأشار المقدسي إلى أن «أشجار الأترنج قد عُرسَت في وادي القرن قرب معليا وكان ثمرها ذا وزن كبير»<sup>(٢)</sup> .

واستُخدمت أشجار الوادي للاحتطاب على يد أهالي معليا وترشيحا القريبة منها جغرافياً ، وذلك لوفرة الشجر في الوادي وسرعة نموه ، مما يعوض ما قد احتطب أو قطع . واستُخدم الحطب على يد المحتطبين لأغراض الطبخ والخبز والتدفئة ، بالإضافة إلى أن بيوت القرية العربية في منطقة الجليل كانت ذات سطوح/سقوف ترابية تدعمها قطع خشبية كبيرة تُبنت في أعلى سقف البيت . كما أن الفلاح الفلسطيني في تلك المنطقة ، وغيرها من المناطق ، استفاد من

(١) شوفاني ، مطاحن القمح ، ص ١٠٤ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢١١ ، والأترنج هو نوع من الحمضيات التي تشتهر بها بعض المواقع في فلسطين ، منها وادي القرن ، ومنطقة أم الفحم أيضاً .

أخشاب الوادي لصنع عود الحِراث وأدوات زراعية أخرى من الخشب ، أو أيديها من الخشب .

وأفاد أهالي المناطق المحيطة بالوادي من الأراضي الزراعية وتلك المخصصة لرعاية المواشي . ولم تكن الاستفادة مقتصرة على أصحاب الأراضي فقط ، إنما رعاة المواشي الذين وصلوها مع قطعانهم . فالماء وفير ، والعشب كثير ، ولا حاجة إلى البحث والتفتيش عن مصادر غذاء للمواشي في مواقع أخرى . وكان هناك رعاة قد اتخذوا من أطراف القلعة الصليبية القائمة في قعر الوادي مكاناً للمبيت كي لا يعودوا يومياً إلى زرائب القرية .

أما بالنسبة للطبيعة النباتية فهي متعددة الأنواع ، وكثير منها استخدمها الإنسان في تجهيز مأكله أو لعلاجات حالات مرضية وأعراض صحية استوجبت استعمال بعض النباتات والأعشاب . فشجر «اللبنى»<sup>(١)</sup> المعروف بـ «الخنبلوز» . و«الخنبلوز» هو «حب اللوز»<sup>(٢)</sup> وفيه كمية من المخدر ، ويستعمل كطعم لتخدير الأسماك ثم يسهل صيده . ومباشرة بعد صيد الأسماك تستخرج حواشيها لثلاً يبقى فيها اثر للمخدر وهو مادة سامة بطبيعة الحال .

---

(١) اللبني أو الإصطرك الطبي (باللاتينية : *Styrax*) نوع نباتي شجري من جنس الإصطرك يتبع الفصيلة الإصطركية (باللاتينية : *Styracaceae*) ، اسمها العلمي (باللاتينية : *Styrax officinalis*) ، واسمها السرياني : شَطْرُكَا ، موطنها الأصلي آسيا وتكثر في بلاد الشام ومنها انتقلت إلى أوروبا ، ويرجع البعض تسمية شجرة اللبني إلى لبنان موطنها الأصلي ، موطنها المشرق العربي وتركيا والبلقان وإيطاليا ، ويستخرج منه اللبان أي البخور ذي الرائحة الطيبة ، وكذلك مادة مخدرة سامة إذا استعملت منها كمية كبيرة ، ويكيديا ، الموسوعة الحرة على الانترنت (بتصرف) .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%A8%D9%86%D9%89>

(٢) اللوز هو أحد أنواع جنس البرقوق يتبع الفصيلة الوردية ، بلاد الشام هي الموطن الأساسي للشجرة ، تستخدم ثماره في بعض الأطعمة والعلاجات ، ففيه مواد مفيدة صحياً ، ويكيديا ، الموسوعة الحرة على الانترنت (بتصرف) ، <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D8%B2> ،

## الطاحونة وأجزائها

تتكون الطاحونة ومحيطها من الأجزاء الآتية :

أ . السّد : أُقيم سدٌّ في مكان ضيق عند مجرى الوادي ، واستعملوا الحجارة الكبيرة إضافة إلى فروع شجر لتوجيه مسار تيار الماء إلى القناة .

ب . ناقل المياه : وهو عبارة عن ثلاثة مركبات وهي : ١ . القناة . ٢ . البركة . ٣ . البئر . وناقل المياه عبارة عن قناة ترابية في موازاة مجرى الوادي تدفع المياه إلى القناة . الجزء /المقطع الأخير منها من حجارة مقصورة عرف بـ «البركة» . من هذه البركة وصلت المياه إلى بئر عمقه تراوح بين ٦-١٠ أمتار تجمعت فيه كمية من المياه . في أسفل البئر فتحة ضيقة تخرج منها المياه بقوة كبيرة فتحرك دولاب المطحنة .

ت . المطحنة الآلية : وتتكون من : ١، الدولاب : استعملوا دولاباً خشبياً ثبتت على دائرته قطع خشبية أشبه بالأجنحة وهي عبارة عن فراش . تضرب المياه المتدفقة من البئر أجنحة الدولاب وتحركه .<sup>(١)</sup> وبلغ عدد الأجنحة (الفراشات) على الدولاب ٤-٨ فقط . ولما شرعوا باستعمال دولاب معدني ركبوا عليه ٢٥-٤٠ جناحاً . وتم إدخال الدولاب المعدني لأول مرة في وادي القرن في العقد الثاني من القرن العشرين . ٢ . حجر الرّحى : عبارة عن حجارة بازلتية ذات وزن ثقيل ، تم إحضارها بشكل عام من منطقة حوران . وتعتبر الحجارة الجزء الغالي في عملية بناء المطحنة . وفي الحجارة فتحة تدخل فيها الحبوب . وخلال عملية دورانها تتم عملية الطحن . ٣ . المسكّب : عبارة عن وعاء خشبي معلق ، يضعون فيه الحبوب وتنسكب من فوهته السفلى بكميات محددة باتجاه فتحة حجر الرحى . ٤ .

(١) أحمد يوسف الحسن ، «التقانة في فلسطين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد» ، في

الصراع الاسلامي - الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، تحرير هادية دجاني - شكيل وبرهان

الدجاني ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الطبعة الأولى بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ٥٣٢ .





صورة للمطحنة الآلية، تصوير سليم خميسة، قرية  
معليا، ٢٠١٠.

إيقاف الطحن : ولم يكن يستلزم من الرجل الذي يُشرف على طحن الحبوب (أي الطّحان) إذا أراد إيقاف عمل الطاحونة إلا أن يضع لوحًا خشبيًا في وجه المياه المتدفقة باتجاه الفراش ليكفّ عن الدوران .

إن الدواليب المشار إليها أعلاه هي أفقية الشكل وتتناسب مع كميات قليلة من المياه المتحركة بسرعة كبيرة ، وهذا ما هو متوفر في المناطق الجبلية . ولضمان

تأمين سقوط الماء فوق الدولاب ، فإنه كان يتم إنشاء قناة متفرعة من الجرى الرئيسي في النهر أو الجدول ، وكان يبلغ طول الأقبية كيلومترين أو يزيد قبل أن يصل إلى بئر المطحنة أو مكان تجميع الماء . وفي أسفل البئر قرص في وسطه ثقب يندفع تيار الماء الموجه منه إلى الدولاب فيحركه . وحجارة الرحى مثبتة مباشرة فوق المحور الصاعد إلى الأعلى . وهكذا تتحرك المطحنة بقوة الدفع المائي (١) .

ث . مبنى الطاحونة : عبارة عن غرفة كبيرة مبنية من الحجر يعلوها سقف خشبي مغطى بطبقة طينية سميكة . وقُسمت الغرفة إلى قسمين : الأول

(١) أحمد يوسف الحسن ، ص ٥٣٣ ، أنظر الشكل في آخر المقال .

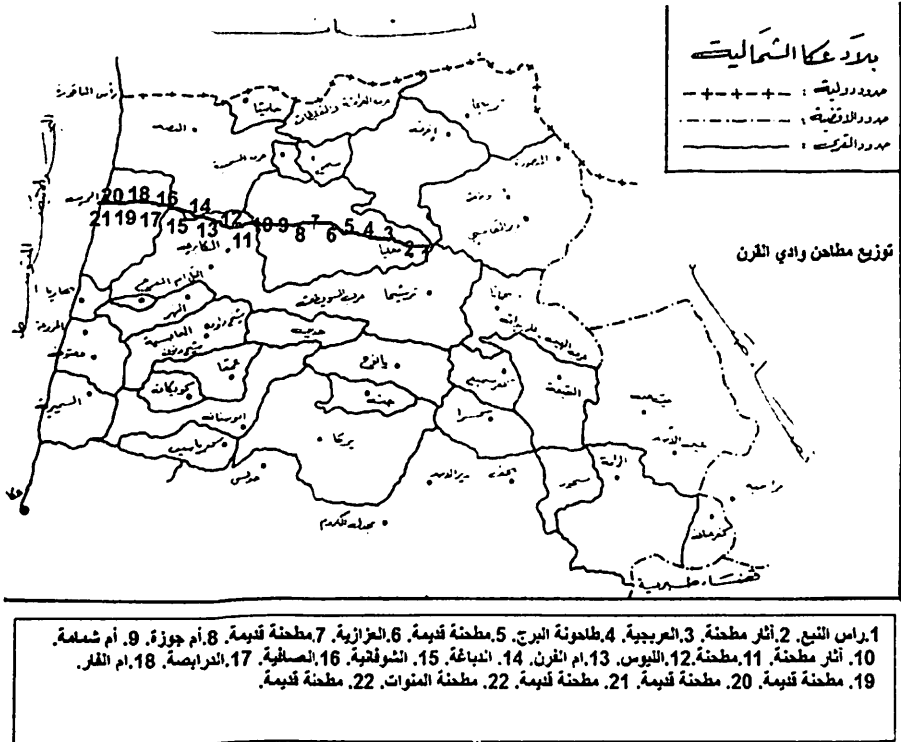
للدواب وفيها تَبَان يحوي القش لإطعامها . أما القسم الثاني وهو مرتفع قليلاً ، كانوا يجلسون على مصطبته ويكومون أكياس الحبوب ، وهناك موقع (فُسحة علوية) أكثر ارتفاعاً فيه حجارة الرحي ، حيث يقف البرّاك والزبون (القادم للطحن) . وللطاحونة مدخل واحد فقط ، بابه معدني لحمايتها . وفيها شبّاك أو اثنين ، وفتحة علوية لينفذ منها دخان موقدة النار التي كانوا يشعلونها داخل المطحنة للتدفئة في الأيام الماطرة والباردة ، ولتحضير وجباتهم السريعة . (١)

### خلاصة

قمنا في هذه الدراسة باستعراض عملية تطور بناء وعمل مطاحن الحبوب في وادي القرن شمالي فلسطين لفترات مختلفة ، وخاصة في الفترة الانتقالية بين أواخر العهد العثماني وحتى عهد الانتداب ، من غير إهمال ما سبق وما لحق . حاولنا التعمق في كيفية قيام سكان المنطقة باستغلال الطاقة المائية لتشغيل المطاحن . وحاولنا أيضاً تحليل التغييرات التي أحدثتها الأسس التكنولوجية والتقنيات الوافدة على طريقة عمل المطاحن ، ومن ثم أثر هذه التغييرات على جوانب حياتية اجتماعية - اقتصادية . كما أننا تعمقنا قليلاً في فهم دور ومساهمة رأس المال من مستثمرين محلّيين في السيطرة على المطاحن وتشغيلها وسط منافسة شديدة بينهم وبين أصحاب المطاحن المعاصرة في المدن المركزية ، خاصة منافسة القمح المستورد والطحين المنتج في مطاحن يهودية . ولا شك في أن المطاحن المذكورة اسهمت على مدى عصور مختلفة في إحداث تغييرات . والواقع أن قسماً مركزياً من حياة المجتمع المستفيد مباشرة من المطاحن قد أخضع لموجة التغييرات والتحوّلات . وأخيراً ، فإن عمل المطاحن في وادي القرن وغيره من الأودية ومصادر المياه ، كان مرتبطاً بقوة بزراعة الحبوب ،

(١) شوفاني ، مطاحن القمح ، ص ١٠٥ .

وايجابية الانتاج في كل عام . وكان يعني هذا الارتباط ، أن أي خلل في منظومة زراعة الحبوب محلياً سيؤدي حتماً إلى إلحاق ضرر اقتصادي في عمل ومدخولات المطاحن .



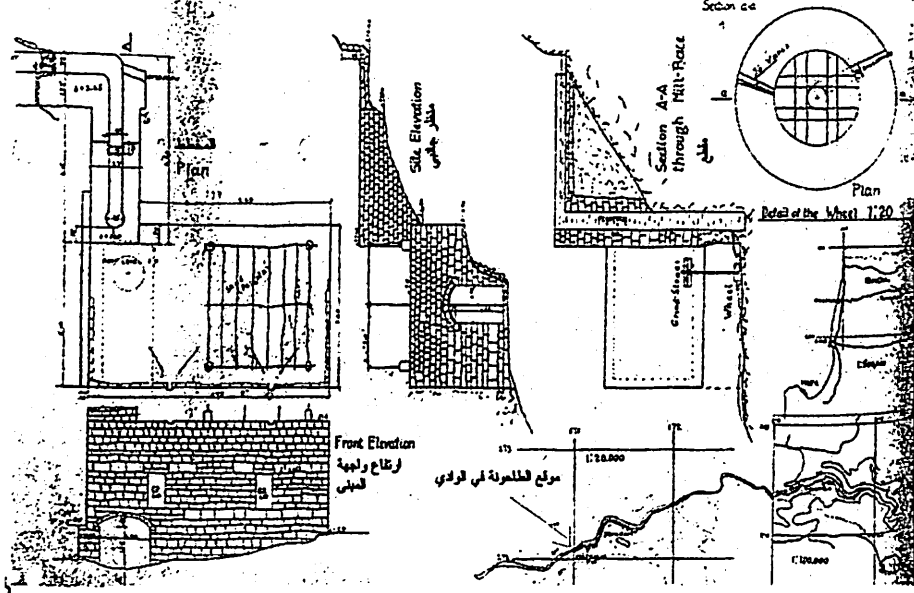
خريطة (٢)

مصدر الخريطة : الدباغ . موسوعة بلادنا فلسطين . الجزء السابع ، القسم الثاني ، ص ٣٥٩ ، مع إضافة الترقيم والشرح في أسفل الصفحة .

Shufaniya Mill at Wadi Kam (North Palestine)

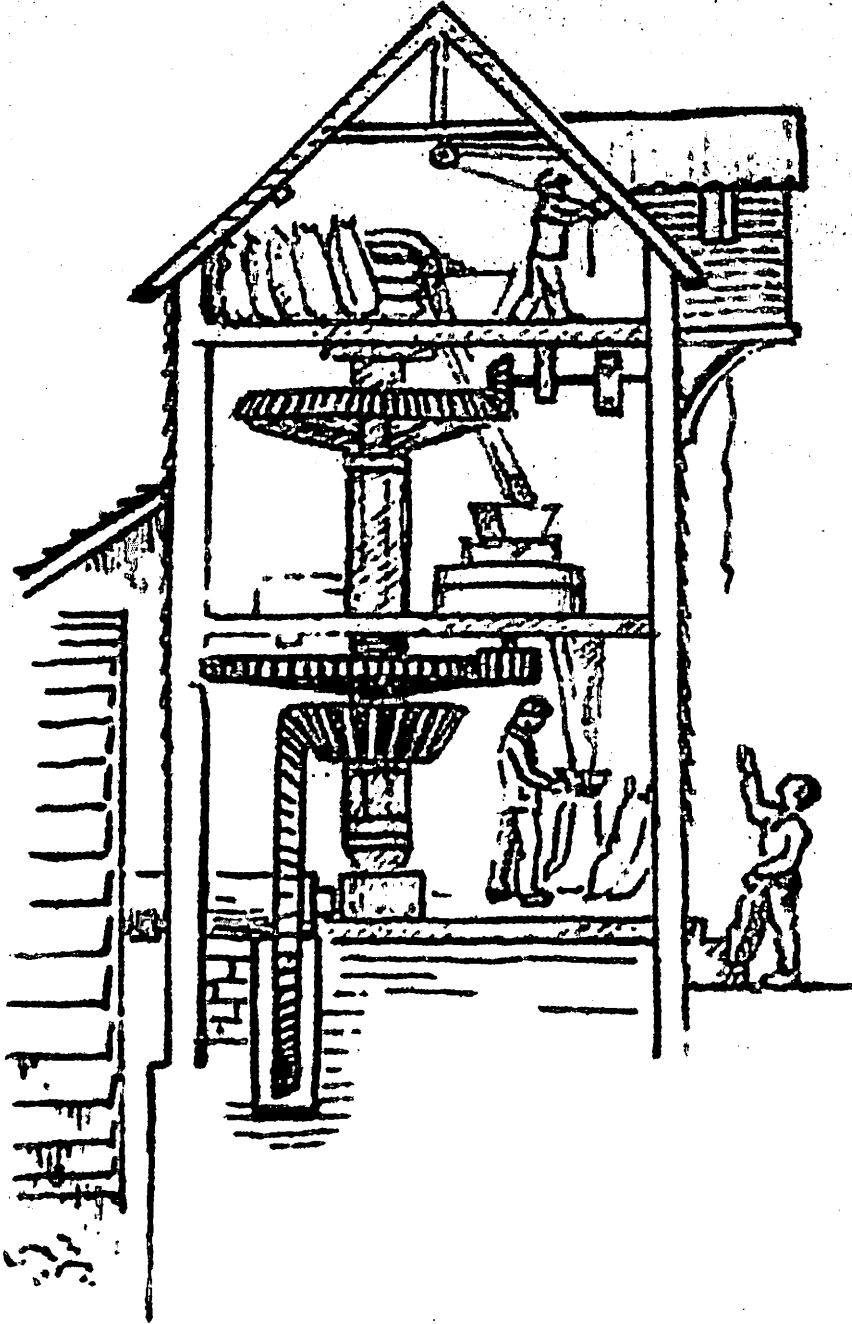
طاحنة للشوفانية في وادي القرن شمالي فلسطين

مقياس الرسم 1:100



مخطط (1)

المصدر: الياس شوفاني، «مطاحن القمح» في كتاب ايلي جيل وموشي يدعيا، «غربي الجليل»، ١٩٦١م، مع إجراء التعديلات والترجمة إلى العربية على يد كاتب هذا البحث.



منخط (٢)

## المعطيات المائية في بلاد الشام وتقنيات استخداماتها التاريخية

إلياس سلامة (\*)

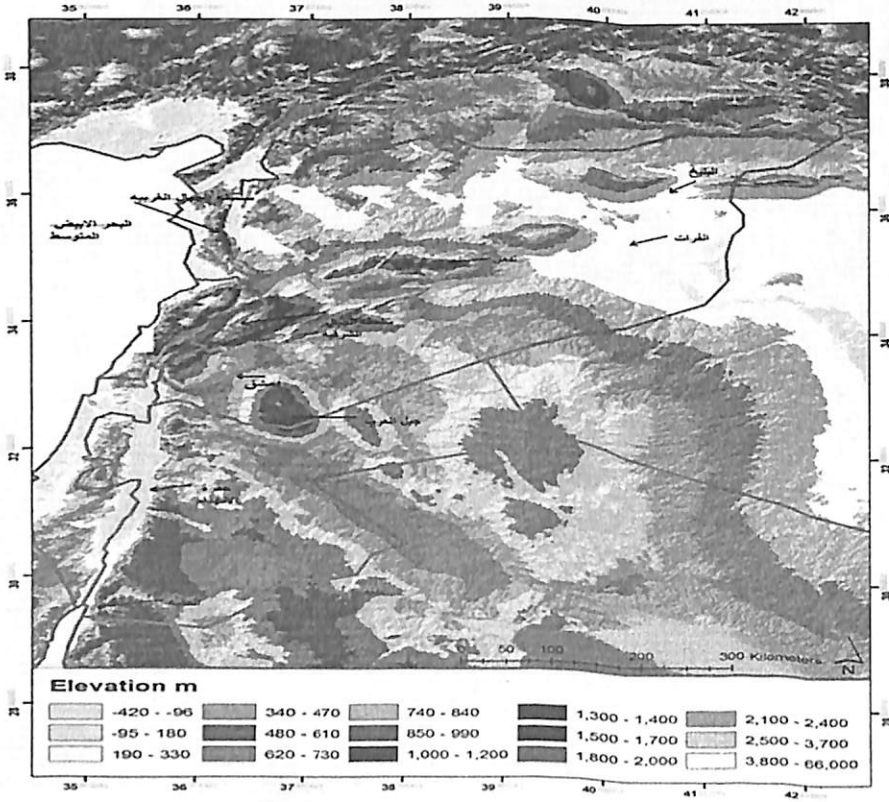
تمثل بلاد الشام وحدة طبيعية يحدها البحر المتوسط غرباً والبادية (الصحراء) السورية شرقاً وجبال طوروس وزاغروس شمالاً وشمال شرق والصحراء العربية جنوباً. يرجع تكوين هذه الوحدة الطبيعية إلى عوامل جيولوجية كونها كانت في الحقب الجيولوجية المختلفة جزءاً من المحيط القديم التيتس (Tethys) والذي كان يربط البحر المتوسط مع البحر العربي والمحيط الهندي عبر ما تطور فيما بعد ليصبح الجزء الشرقي والشمالي للجزيرة العربية، شاملاً دول الخليج العربية والعراق وسورية والأردن وفلسطين ولبنان ومياه الخليج العربي (شكل ١).

ترسبت في هذا المحيط صخور مصدرها الدرع العربي الواقع في الجنوب والممتد من مصر إلى الجزء الغربي من الجزيرة العربية قبل أن ينفصل الأخير أن ليتكون البحر الأحمر.

ونتيجة الحركات الأرضية التي بدأت قبل حوالي ١٥ مليون عام بدأت بلاد الشام الظهور كأرض يابسة من محيط التيتس وذلك بانحسار مياهها عنها باتجاه الخليج العربي من جهة الجنوب والبحر المتوسط من جهة الغرب<sup>(١)</sup>.

(\*) كلية العلوم، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

(1) F. Bender :Geologie von Jordanien, Borntraeger, Berlin 1968, P. 230.



شكل ١: بلاد الشام كوحدة طبيعية (١)

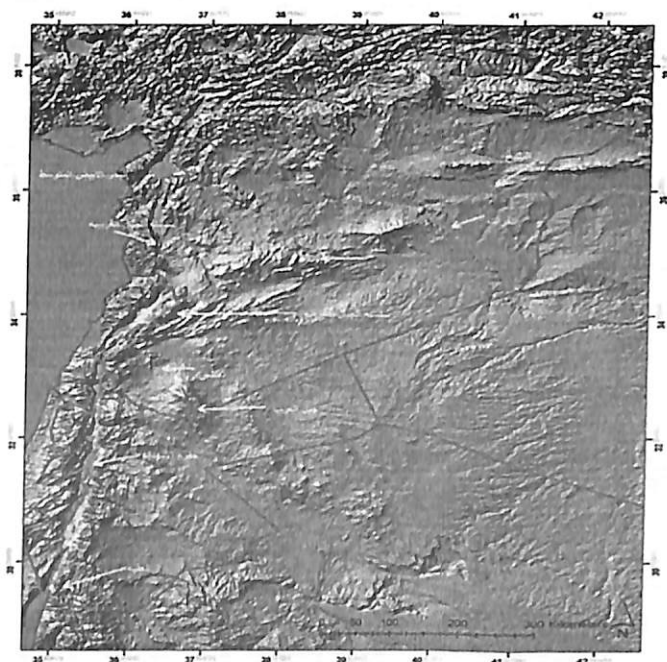
ونتيجة عن الحركات الأرضية تكون سلاسل جبال طوروس وزاغروس إلى الشمال والشرق لتفصل بلاد الشام عن أراضي الأناضول وهضبة إيران. كما أدت تلك الحركات إلى تكون سلسلتان جبليتان تجاوران البحر المتوسط من جهة الشرق، تفصل بينهما حفرة الانهدام التي تمتد من البحر الأحمر جنوباً إلى آسيا الصغرى شمالاً وتحتوي هذه الحفرة منخفض وادي عربة، البحر الميت، غور الأردن، بحيرة طبريا، بحيرة الحولة، سهل البقاع ومنطقة الغاب. وتسمى السلاسل الجبلية المحاذية لحفرة الانهدام سلسلة الجبال الغربية إلى الغرب من

(1) Google Earth Mapping, 2011.

الحفرة وسلسلة الجبال الشرقية إلى الشرق منها<sup>(١)</sup>.

### الطبيعة الطبوغرافية

فرضت التطورات الجيولوجية الطبيعة الطبوغرافية على المنطقة بما فيها من سلاسل جبلية ومنخفضات وسهول تؤدي إلى الصحاري الجنوبية والشرقية في شبه الجزيرة العربية وفي جنوب وشرق بلاد الشام . (شكل ٢) .  
أدى التطور في التضاريس الطبيعية لبلاد الشام إلى نشوء المناخات المختلفة .  
فيتمتع القسم الغربي على البحر المتوسط وسلسلة الجبال المحاذية (الغربية) بمناخ البحر المتوسط من صيف معتدل وشتاء مطير . يلي ذلك حفرة الانهدام الموازية للسلسلة الجبلية والتي يسود فيها مناخ متوسطي في الشمال ، أي منطقة الغاب



شكل ٢ : الطبيعة  
الطبوغرافية لبلاد  
الشام<sup>(٢)</sup>

(1) W. Wolfart: Geologie von Syrien und Libanon, Borntraeger, Berlin 1967, p. 326.

(2) Google Earth Mapping 2011.



والبقاع وبحيرات الحولة وطبريا ومناخ جاف في منطقة وادي الأردن والبحر الميت وجاف جداً في وادي عربة . ويسود مناخ متوسطي سلسلة الجبال الشرقية الممتدة من شمال بلاد الشام حتى المرتفعات الشرقية للبحر الميت والمناخ الجاف على امتداد السلسلة الجبلية الشرقية شرق وادي عربة .  
ومن سلسلة الجبال الشرقية باتجاه الشرق والجنوب تنخفض الارتفاعات سريعاً باتجاه البادية السورية ويتغير المناخ بسرعة إلى شبه جاف وجاف جداً في مناطق البادية السورية والصحراء العربية .

### المعطيات المناخية والأمطار:

يسود في بلاد الشام نوعان من المناخ : مناخ البحر المتوسط في الأجزاء الغربية والشمالية المرتفعة والمحاذاة للبحر المتوسط والمناخ شبه الصحراوي في مناطق بادية الشام . ويتغير المناخ تدريجياً بين المنطقتين .  
يتسم مناخ البحر المتوسط بصيف معتدل الحرارة وجاف وفصل شتاء مطير بارد . أما البادية فيتسم المناخ فيها بالجفاف وارتفاع الحرارة صيفاً ، وانخفاض الحرارة وقلة الأمطار شتاءً (شكل ٣) .

- وتسود بلاد الشام عوامل طبيعية أخرى تحدد وضعها المائي مثل :
- الطبيعة العاصفة للأمطار إذ أن هطول الأمطار يتسم بالشدة والندرة .
  - انعدام الغطاء النباتي في معظم المناطق مما يزيد جريان مياه الأمطار ويحد من تغذية المياه الجوفية .
  - عدم توفر غطاء التربة وخاصة الجزء العضوي منها مما يزيد الجريان السطحي ويحد من تغذية المياه الجوفية .
  - شدة التعرية بمياه الأمطار والفيضان مما يحد من تكون التربة .
  - شدة تفكك التربة في فصول الجفاف مما يساعد على انجرافها بمياه الأمطار .
  - تجمع الأملاح وزيادة تركيزها في التربة نتيجة الجفاف مما ينعكس سلبياً على الإنتاجية الزراعية .

- تكشف الصخور على المنحدرات مما يزيد الجريان السطحي للأمطار وعدم  
تكوينها من تغذية التربة والمياه الجوفية .  
وتؤثر هذه العوامل جميعاً سلبياً على الاستفادة من مياه الأمطار الشحيحة  
أصلاً .

تتلقى سواحل البحر المتوسط كميات أمطار تتراوح من ٦٠٠ م/م/عام في  
مناطق الشمال (اللاذقية) إلى ٣٠٠ م/م/عام في المناطق الجنوبية (غزة) . أما  
سلسلة الجبال الغربية المحاذية للبحر المتوسط فتتلقى ما يزيد عن ١٤٠٠ م/م/عام  
في جبال لبنان لتتخفف هذه الكمية إلى ٣٥٠ م/م/عام في مرتفعات وادي عربة  
الغربية .

وتستقبل حفرة الانهدام أمطاراً تتراوح من ٦٠٠ م/م/عام في منطقة البقاع  
والغاب ، و ٤٠٠ م/م/عام في منطقة بحيرة طبريا إلى أقل من ٥٠ م/م/عام في  
جنوب وادي عربة . أما سلسلة الجبال الشرقية فتستقبل كميات أمطار تتراوح  
من ٧٠٠ م/م/عام في شمال بلاد الشام إلى ٢٥٠ م/م/عام في جنوبها ، في مناطق  
الشوبك والطفيلة .

تتناقص كميات الأمطار إلى الشرق والجنوب من سلسلة الجبال الشرقية  
بسرعة لتصبح أقل من ١٠٠ م/م/عام على بعد لا يزيد عن ١٥-٢٠ كم شرق  
سلسلة الجبال الشرقية باتجاه بادية الشام والصحراء في الجزيرة العربية .  
وتتسم كميات الأمطار التي تهطل فوق بلاد الشام بتغيرات من سنة  
لأخرى ، إذا تزداد إلى حوالي ضعف معدلاتها في سنوات مطيرة عددها قليل  
وتتخفف إلى حوالي نصف معدلاتها في سنوات أخرى (٢٠١) .

(١) نبيل السمان ، مشكلة المياه في سوريا ، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت  
١٩٩٤م ، ص ٤٧ .

(٢) رياض الدباع ، مشكلة المياه في العراق ، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ،  
١٩٩٤م ، ص ١٤٠ .

ويؤدي التذبذب في كميات الأمطار من سنة إلى أخرى وشححتها وتوزعها فوق المناطق المختلفة إلى عدم إمكانية الاعتماد عليها في إنتاج الغذاء في معظم مناطق بلاد الشام ونتج عن ذلك معاناة سكان البلاد خلال تاريخهم من نقص الغذاء مما أدى إلى هجرتهم إلى مناطق أكثر أمطاراً ومياهاً وإنتاجاً للغذاء أو أدى إلى سوء تغذية بينهم وإلى الموت المبكر .

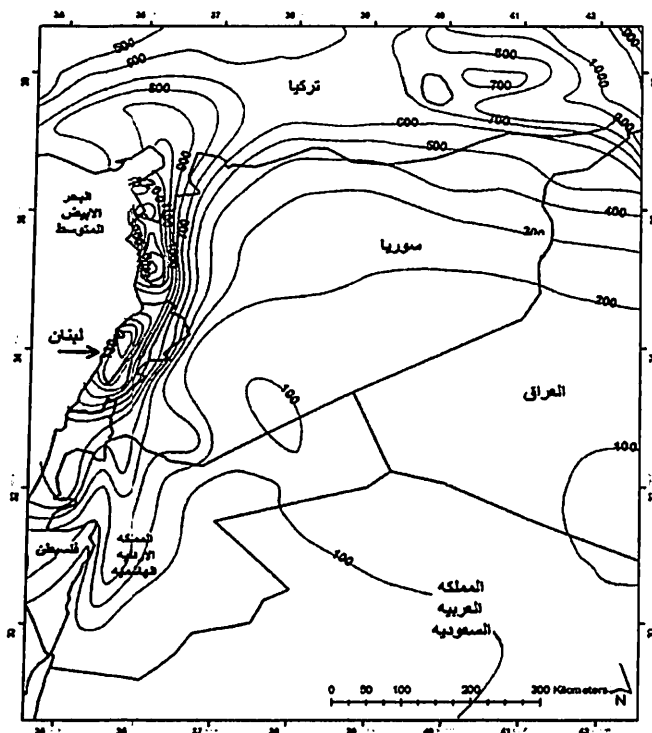
وتجدر الإشارة هنا إلى أن أقل معدل أمطار ضروري لنمو القمح في بلاد الشام تحت ظروف الزراعة البعلية هو ٣٠٠ م/عام (جدول ١) . أما الكميات التي تزيد عن ٤٠٠ م /عام فيمكن الاعتماد عليها في إنتاج الخضار والفواكه . ولا تكفي الكميات التي تقل عن ٣٠٠ م/عام إلا لإنتاج الأعلاف أو أن المناطق التي تهطل فوقها تصلح كمراعي موسمية . أما الكميات التي تقل عن ١٥٠ م/عام فلا تفي بأية أغراض سوى الرعي على امتداد مجاري الأودية التي تهطل فوق مناطق رفدها تلك الكمية .

جدول ١ : الأمطار السنوية وإمكانية الاعتماد عليها في إنتاج الزراعي  
(من حسابات الباحث)

الاستخدام الزراعي	كمية الأمطار السنوية م/عام
زراعة الأشجار والحبوب والمحاصيل الحقلية	أكثر من ٤٠٠
زراعة حبوب ومحاصيل حقلية وري استكمالي للأشجار	٣٠٠-٤٠٠
زراعة الشعير	٢٥٠-٣٠٠
مراعي معتمدة	٢٠٠-٢٥٠
مراعي غير معتمدة ، ومراعي على امتداد الأودية وفي منخفضات تجمع المياه	أقل من ٢٠٠

توزع سكان البلاد ضمن المعطيات المائية أعلاه وشكل سكان السواحل والمناطق الجبلية وسفوحها الأغلبية العظمى من السكان المستقرين . كما استقر السكان حول الأنهار والجداول والسواقي والينابيع دائمة الجريان والقليل من الواحات في شرق وجنوب بلاد الشام .

شكل ٣ : معدل كميات الأمطار فوق بلاد الشام (انظر هامش ١ ، ٢ ، ص ٥٥٧ أعلاه) (١) ، (٢) (م/عام)



(١) محمد عدنان البخيت ، إلياس سلامة ، (محرران) ، مؤتمر الموارد المائية للدول العربية وأهميتها الإستراتيجية ، الجامعة الأردنية ، ٢-٤/٤/١٩٨٩م ، عمان ، ١٩٨٩م ، ص ٣١٣ .

(2) Jaber, Bassam: Water resources in Lebanon Regional Symposium on Water use and Conservation, Amman 28 Nov. - 2 Dec. 1993, Jordan. ESCWA and CEHA, p. 25.

## المياه السطحية:

تقسم المياه السطحية إلى نوعين هما :

١- مياه الفيضان الناتجة عن الأمطار مباشرة تؤدي إلى سيلان الأودية وزيادة في جريان الأنهار والجداول والسواقي دائمة الجريان .

٢- مياه التصريف الأساسي (أودية دائمة الجريان) وهي المياه التي تجري في الأنهر والجداول والسواقي على امتداد العام ، ومصادر هذه المياه هي الينابيع والنزلات .

في بلاد الشام الكثير من مصادر المياه دائمة الجريان مثل أنهر الفرات ، دجلة ، الأردن ، العاصي ، الكبير ، الكلب ، الخابور ، الاعوج ، بردى ، بانياس ، اليرموك ، الليطاني ، الساحور ، البليخ ، ابراهيم ، الدامور ، العوجا ، الموجب ، الزرقاء وغيرها . يبين الجدول (٢) أهم موارد المياه السطحية في بلاد الشام ومعدلات تدفقها .

كانت نوعية المياه السطحية المتدفقة في الأنهر والأودية ومجاريها الأخرى ، قبل بدء مراحل التطور الحديث وزيادة السكانية الكبيرة جيدة وصالحة لكافة الاستخدامات كالشرب والرّي . وعلى الرغم من التلوث الكبير الناتج عن التطورات السكانية والصناعية والزراعية خلال العقود الأخيرة إلا أن معظم تلك المصادر ما زال صالحاً لكافة الاستعمالات عبر التاريخ .

طورت مصادر المياه السطحية بحيث تم تحويلها إلى قنوات نقلت المياه عبرها إلى مناطق الاستعمال على امتداد الأودية ، كما أنشأت وطورت النواعير على امتداد مجاري الأنهار لرفع المياه باستخدام طاقة جريانها وبهدف تمكينها من الوصول إلى أماكن الاستعمال المرتفعة سواء كان الاستعمال للرّي أم الاستخدام المنزلي .

جدول (٢) : الأنهر الرئيسية في بلاد الشام ومعدل تدفقها السنوي / انظر

إلى هوامش (٣، ٤، ٥، ٦، ٧) والصفحات نفسها :

النهر	معدل التدفق السنوي (مليون متر مكعب)
دجلة	٤٥٠٠٠ (الحدود العراقية السورية)
الفرات	٢٤٠٠٠ (تصريف تاريخي في سوريا)
العاصي	٢٧٢٠
الخابور	٢٣٩٠
اودية الساحل السوري	٢٣٣٥
الليطاني	٧٢٠
الأردن (مدخل بحيرة طبريا)	٦٥٠
اودية حلب	٦٥٠
ابراهيم	٥٠٧
اليرموك	٤٥٠
السن	٣٥٠
بردى	٣٥٠
البادية السورية	٣٥٠
الكبير	٣٢٠
البارد	٢٨٧
الاولي	٢٨٤
عفرين	٢٨٠
ابو علي	٢٦٢
الدامور	٢٥٦
الكلب	٢٥٢

المعطيات المائية في بلاد الشام وتقنيات استخداماتها التاريخية

العوجا	٢٣٠
البليخ	١٥٠
الساجور	١٢٥
اودية غور الأردن الشرقية (باستثناء اليرموك والزرقاء)	١١٢
بيروت	١٠١
الاعوج	١٠٠
قويق	٩٥
الزرقاء	٩٤
الجوز	٧٥
اسطوان	٦٥
عرقة	٦٤
اودية غور الأردن الغربية	٥٠
أودية البادية الأردنية	٥٠
الموجب	٤٥
الزهراني	٣٨
الحسا	٣٤
اودية وادي عربة الشرقية	٢٥
زرقاء ماعين	٢٣
الكرك	١٨

المياه الجوفية

يؤول جزء معتبر من مياه الأمطار بعد ترشحه داخل الصخور إلى مياه جوفية خاصة في المناطق الجبلية المحاذية للبحر المتوسط شرقاً وذلك لغزارة الهطول والتي يسقط جزء منه بشكل ثلوج لا يذوب إلا في فصل الصيف

وبسبب وجود طبقات جيولوجية يمكنها تخزين المياه المترشحة داخل الطبقات كميات جوفية .

تتصرف المياه الجوفية إلى سطح الأرض مجدداً عندما تساعدها الظروف الجيولوجية والطبوغرافية ، أو أن تلك المياه الجوفية تستمر في حركتها إلى أن تجد طريقها إلى البحر المتوسط تتدفق إليه بشكل ينابيع بعضها تحت سطح مياه البحر .

وحيث أن حفر الآبار العميقة لم يكن متاحاً تاريخياً فقد اقتصر استغلال المياه الجوفية إلى ما يخرج منها إلى سطح الأرض ثانية بشكل ينابيع ترفد الأودية والأنهار بكميات مياه كبيرة ، مثال ينابيع نهر الأردن (الحاصباني وبانياس ودان ، بردى ، الفيحة ، الحسكة ، العروس ، زيزون ، التنور (سوريا) وغيرها الكثير .

تم التحكم تاريخياً بمياه الينابيع بتأسيس قنوات الري والتي أوصلت المياه إلى الأراضي الزراعية ليتم ريها ، فكانت هذه المياه مدخلاً أساسياً في الزراعة المروية عبر بلاد الشام .

### التبخّر

مياه الأمطار في بلاد الشام شحيحة بشكل عام وتتراوح في معدلها من أقل من ٣٠ م/عام في المناطق الجنوبية والشرقية إلى حوالي ١٥٠٠ م/عام في مناطق محددة من جبال لبنان . إلا أن هذه المعلومة غير كافية لوضع تصور عن توزيع الأمطار . أما معرفة أن حوالي ٣٥٪ من أراضي بلاد الشام تستقبل أقل من ٥٠ م/عام من الأمطار وحوالي ٥٠٪ أقل من ١٠٠ م/عام وما يعادل ٣٢,٥٪ من المساحة يستقبل ١٠٠-٣٠٠ م/عام .

وما يقارب ١٠٪ من المساحة تستقبل أمطاراً تتراوح من ٣٠٠-٤٠٠ م/عام وحوالي ٧,٥٪ ما يزيد عن ٤٠٠ م/عام فيمكن أن يعطى صورة أوضح للوضع المائي .



وحيث أن ٣٠٠ م/عام هي أقل كمية ضرورية لإنتاج زراعي معتمد فإن حوالي ٨٢٪ من أراضي بلاد الشام لا تصلح للزراعة البعلية . إلا أنه يمكن الاستفادة من حوالي ١٠-١٥٪ من مساحة بلاد الشام والتي تستقبل أمطاراً تتراوح من ١٥٠-٣٠٠ م/عام كمراعي .

تتحكم ظروف الحرارة والرطوبة النسبية في كميات التبخر بشكل عام . وفي بلاد الشام حيث يسود المناخ شبه الجاف إلى الجاف المرتبط بحرارة عالية ورطوبة قليلة ، ومن هنا فإن إنتاج الغذاء والإفادة من مياه الأمطار محكومين بالظروف المناخية وبمقدرة المناخ على تبخير المياه . فمقدرة المناخ على التبخير تمثل عاملاً يؤثر سلبياً في الاستفادة من مياه الأمطار .

تفوق مقدرة المناخ على تبخير المياه في بلاد الشام كمية الأمطار المتساقطة فوق أكثر من ٩٩٪ من مساحتها . ولا تفرق كمية الأمطار مقدرة المناخ على التبخير إلا في الأراضي التي تهطل فوقها كمية أمطار تزيد عن ١٢٠٠ م/عام أي فوق مرتفعات جبال لبنان . وتصل مقدرة المناخ على تبخير المياه حوالي ١٥٠ ضعف كمية الأمطار فوق المناطق الجنوبية والشرقية من بلاد الشام .

تعتمد إنتاجية الزراعة البعلية على كمية الأمطار وعلى مقدرة المناخ على التبخير ومن هنا فإن إنتاجية الأرض التي تستقبل ٤٠٠ م/عام من الأمطار في مناطق شمال بلاد الشام بمعدل حرارة ١٥° مئوية تزيد عن مثيلاتها في أواسط بلاد الشام بمعدل حرارة سنوي من ٢٠° مئوية بمقدار ٤٠٪ .

### إنتاجية الغذاء

عند حساب مصادر المياه السطحية والجوفية المتجددة والمياه التي تحتزن في التربة من مياه الأمطار والتي تنتج ضمن ظروف الزراعة البعلية فإن بإمكان هذه المصادر وباستخدام وسائل تقنية مألوفة وليست حديثة أن تنتج الاحتياجات الغذائية الكاملة وتزويد مياه الشرب إلى حوالي ٣٥ مليون نسمة . إما باستخدام الوسائل الحديثة في الري ، كالري بالتنقيط والزراعة المغطاه ، والبذور المحسنة

والأسمدة المناسبة فإن بإمكان المصادر المائية لبلاد الشام أن تنتج الاحتياجات الغذائية واحتياجات الشرب لما يقارب ٦٠ مليون نسمة .

### التقنيات القديمة المطورة محلياً للاستفادة من مصادر المياه

يعتبر المناخ الجاف بفصوله الماطرة القصير وفصوله الجافة الطويلة إضافة إلى ارتفاع نسب التبخر من أهم الخصائص الطبيعية لبلاد الشام ومن ثمّ يمكن اعتبار الماء ، بغض النظر عن بعض الاستثناءات ، مورداً نادراً وثميناً . لذلك فإنه ليس من المستغرب أن كلاً من هندسة الري وشبكات المياه نشأتا وتطورتا في منطقة بلاد الشام حيث استخدمت مياه أنهر الفرات ودجلة والأردن والعاصي وبردى وغيرها لري الأراضي مما دفع لابتكار تقنيات الري وإنشاء قنواته . وسُخّرت المياه للري مما أدى لنشوء وتشجيع هندسة المياه ومسح الأراضي . أما في مناطق بلاد الشام التي تفتقر لمصادر المياه الدائمة ويسود المناخ شبه الجاف فيها فقد وجد الإنسان نفسه مضطراً ليطور تقنيات خاصة ليكفل بقائه معظم فصول السنة . وتتوفر في بلاد الشام الكثير من الإنشاءات المتعلقة باستغلال المياه والمحافظة عليها على نحو جيد . حيث أنشأ أقدم سد معروف حتى الآن في العالم بارتفاع قدره ٥,٥ م ، قبل ٥٢٠٠ سنة في جاوا شمال شرق الأردن<sup>(١)</sup> ، ليشهد على الحاجة لتجميع المياه . وتقدم البتراء مثلاً آخر ملفتاً للنظر للتزوّد بالمياه ، إذ تم تحويل مياه أحد الينابيع في قرية وادي موسى إلى المدينة بمساعدة نظام مؤلف من شبكة أنابيب فخارية مترابطة ومعلقة بارتفاع ٤-٦ م فوق الأرض . كما أنشأت قناة مكشوفة لخدمة أغراض أخرى<sup>(٢)</sup> .

(1) Helms, S. W.: JAWA, the lost city of the black desert, Methuen, USA 1981, p. 270

(2) Bienert H-D. and Haeser, J (eds.): Men of dikes and canals, Orient Archaeologie, Bd 13, Marie Leidert Publ., 2004, p. 424.

كما بينت نواعير المياه على مجاري الأنهر الدائمة لرفع المياه والاستفادة منها في الري وتلبية الاحتياجات المنزلية كما في مدينة حماه .  
 لقد شكلت الخزانات في كل قرية أو تجمع سكاني ، أو منزل أو خيمة ، المرافق الأكثر أهمية ، إذ لا بقاء بدونها . فقد كانت مياه الأمطار تحول إلى تلك الخزانات بهدف استخدامها في فترة الجفاف من السنة . وتوضح الأمثلة المذكورة أعلاه التدابير المبدعة التي طورها سكان المنطقة ليكفوا بقاءهم طوال مسيرة التاريخ . وكما يقال «الحاجة أم الاختراع» ، حيث عمل تقنيو كل الحضارات المدنية لتطوير البنية التحتية لتقنية المنشآت المائية ، التي ما كانت الممالك القديمة تستطيع النشوء أو البقاء بدونها .

ومن هذه المنشآت المائية برك المياه لتجميع مياه الأمطار والسيول والتي نجدها متناثرة في كل أنحاء بلاد الشام وخاصة في المناطق التي تقل فيها كميات الأمطار عن ٤٠٠ م/م/عام .

وتراوح سعة هذه البرك من بضعة مئات الأمتار المكعبة إلى عشرات آلاف الأمتار المكعبة ، تحول إليها المياه من المناطق التي تعلوها أو من مجاري الأودية التي تصرف المياه الناتجة عن الأمطار . وما زال معظم تلك البرك يعمل ويستفاد منه لنفس الغرض أي تخزين مياه الأمطار والفيضان وهو ما يسمى حالياً حصاد المياه . وقد بني معظم هذه البرك من حجارة البناء الضخمة والتي تقاوم التفتت .

كما وأنشأت المصاطب على منحدرات الجبال لحفظ المياه من الجريان باتجاه الأودية وللسماع لها بالترشح داخل التربة لينفذ جزء منها إلى المياه الجوفية وتستفيد النباتات من الجزء الذي تحتفظ فيه التربة .

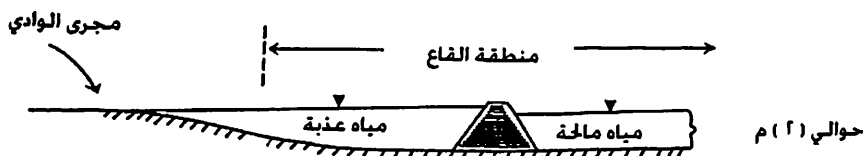
كما أنشأت الحواجز (السدود الترابية) على امتداد مجاري الأودية لجمع مياه الفيضان وبأطوال من بضعة عشرات الأمتار وعلو بضعة أمتار وأنشأ في معظم الأحوال أكثر من حاجز على امتداد الوادي استعمل بعضها في مناطق الأودية العليا لحجز الطمي لتسهيل المياه إلى الحواجز الأخرى قليلة الطمي وأكثر

صفاء». واستخدمت هذه المياه في الري وفي سقاية الماشية أثناء فصول الجفاف<sup>(1)</sup>.

### حواجز الفيضان الصحراوية

عرف سكان بلاد الشام بأن تجمع المياه في القيعان الصحراوية وتبخرها ينتج ملوحة في تربة القيعان. وعند ورود مياه الفيضان مجدداً إلى تلك القيعان تذوب الأملاح ثانية وتتملح المياه المتجمعة.

استخدم السكان للتخلص من مشكلة تملح المياه والاستفادة منها قدر الإمكان تقنية جديدة في حينها حيث أنشئوا على مداخل الأودية إلى القيعان سدود ترابية بارتفاع أمتار قليلة وأطوال تصل في بعض المناطق إلى عدة مئات الأمتار (شكل ٤). فعندما تأتي مياه الفيضان تملئ بحيرات السدود الترابية بمياه عذبة، ليجري بعد ذلك ما يزيد عن سعة بحيرات السدود إلى القيعان ويتملح. وخوفاً من انهيار السدود أنشأت مهارب جانبية لمياه الفيضان الزائدة لتوصلها إلى القيعان. وتنتشر هذه التقنية في بادية الشام على مشارف القيعان.



الشكل (٤) : حاجز مياه الفيضان العذبة لمنع المياه من الدخول إلى القاع والتملح

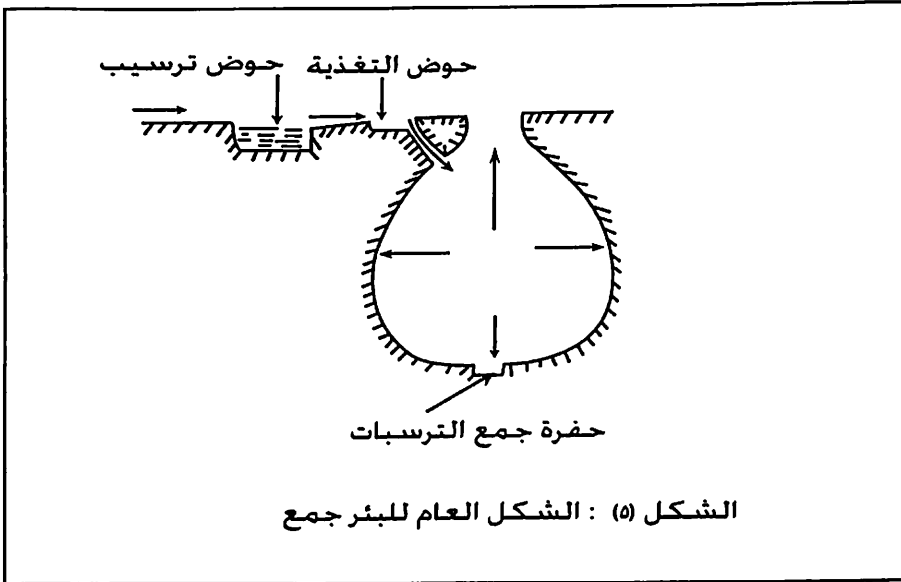
المصدر: إعداد الباحث

(1) Salameh, E.: Ancient water supply systems and their relevance for today's society in Jordan. in: Bienert H-D. and Haeser, J (eds.): Men of dikes and canals, Orient Archaeologie, Bd 13, Marie Leidert Publ., 2004, p. 424.

## المصدر: إعداد الباحث

### آبار الجمع

لا تخلو معظم بلاد الشام من وجود آبار جمع المياه حيث أن آبار جمع المياه في أراضي بلاد الشام وخاصة الجافة منها والتي لا تتوفر فيها الينابيع أو الأنهار كانت الوسيلة الوحيدة للبقاء أثناء فصول الجفاف . اتخذت آبار جمع المياه أشكال مختلفة سواء كان ذلك بالنسبة إلى طريقة جمع المياه ومناطقها أو بالنسبة للبئر كمنشأة تقني (شكل ٥) .



المصدر: إعداد الباحث

استمرت آبار الجمع في خدمة سكان بلاد الشام في المناطق التي لا توجد فيها الينابيع أو الجداول أو الأنهر القريبة حتى وقت قريب حيث أنشأت في الكثير من تلك المناطق شبكات تزويد المياه الحديثة وحيث ما زالت هذه الآبار المنزلية تخدم كمصدر مياه معتمد .

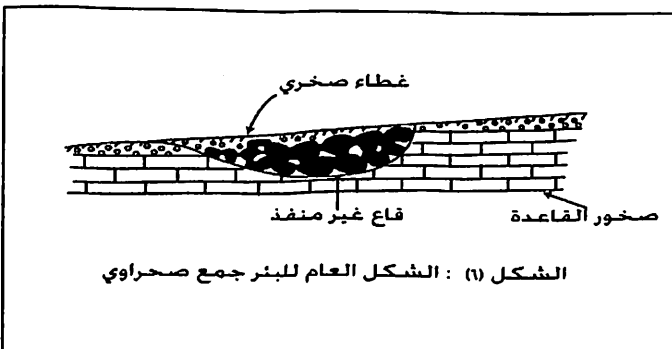
وآبار جمع المياه هي حفر داخل الصخور لها فتحة ضيقة تتسع باتجاه

الأسفل لها شكل الكمثرى ، يتسع بعضها لبضعة أمتار مكعبة من المياه وبعضها الآخر لبضعة مئات منها . وكانت الشقوق الصخرية فيها تملئ بمواد مختلفة مثل الجير أو الطين أو مزيج من القش والطين وبعض المواد اللاصقة . وطورت بعض آبار الجمع لتخدم تجمعات سكانية لتصل سعتها لبضعة آلاف من الأمتار المكعبة .

ولآبار جمع المياه ميزات على بقية المنشآت المائية القديمة مثل :

- حماية المياه من التبخر .
- حماية المياه من التلوث .
- مياه قليلة العكرة لان برك ترسيب كانت تنشأ والآبار مغلقة ولها غطاء يحميها من الإضاءة التي تؤدي إلى عدم تكاثر النباتات والحيوانات الدقيقة فيها .

- مياه الآبار غنية بالأكسجين نتيجة كونها مياه أمطار باردة .  
أنشأت أيضاً في بعض المناطق أنواع مختلفة من آبار جمع المياه على امتداد الأودية وذلك بتحويل مياه الوادي إلى برك ترسيب تحفر بجانب الوادي ، وبعد استقرار المياه في البرك وانخفاض عكرتها يتم تحويلها إلى برك مجاورة أخرى تم وضع ترسبات في قيعانها وملؤها بالصخور ذات الأحجام الكبيرة . وعند إسالة المياه إلى هذه البرك المملوءة بالصخور تملئ المياه الفراغات بين الكتل الصخرية وتبعد المياه عن التبخر وعوامل التلوث وليستفاد منها في فترات الصيف الجاف (شكل ٦) .



المصدر : إعداد

الباحث

واستغلت أيضاً طاقة المياه لاستخدامها في مطاحن الحنطة ومعاصر الزيتون على امتداد الأودية والسواقي ذات الميل القوي نسبياً ، وأنشأت في كثير من المواقع الحواجز على هذه الأودية لتجميع المياه ورفع مستواها للاستفادة القصوى من طاقتها في إدارة الطواحين المائية .

### الخلاصة:

ارتبط تاريخ الإنسان والمجتمعات في بلاد الشام خلال بضعة آلاف السنوات الماضية بعامل أساسي واحد ، إلا وهو المياه . وأثر هذا العامل الطبيعي في تشكيل المجتمعات ونموها واعتماد الاقتصاد عليها . وتطورت أهميتها إلى أن وصلت إلى وضع محدد للسلم أو الحرب لتلك المجتمعات ، حيث أن شحة المياه تفرض نفسها كعامل له تأثيره المباشر في حياة الإنسان .

وفي بلاد الشام كان للمياه الدور الأساس ولا يزال هذا الدور قائماً في طرق المعيشة وفي اقتصاديات الفرد وحياته الاجتماعية ، حتى أن النزاعات في مجملها سواء بين الأفراد أو التجمعات السكانية أو القبائل كانت تدور حول هذا المورد الطبيعي .

تطورت الزراعة المطرية في المناطق التي كانت كميات الأمطار فيها تفي بأغراض نمو المزروعات وطورت الزراعة المروية على امتداد مجاري الأنهار مثل الفرات ودجلة والأردن وبردى وغيرها وعلى مجاري الينابيع وفي بعض الواحات الصحراوية .

لم يكن في بلاد الشام وجود المياه وطرق الاستفادة منها واستخدام التقنيات في استغلالها المحدد الرئيس لأنماط المعيشة والاقتصاد والتطور المجتمعي فحسب بل كان المحدد الرئيس للنمو السكاني ، حيث اقتصر عدد السكان على ما كانت المعطيات الطبيعية تساعد على إنتاجه من محصول زراعي واعتمد ذلك الإنتاج على توفر المياه . فكان سكان البلاد يعانون من قلة الغذاء وسوء التغذية في سنوات الجفاف الممتدة مما كان يؤدي إلى الوفاة المبكرة كإحدى

محددات النمو السكاني ، أو أن السكان كانوا يهاجرون إلى مناطق أكثر مياه وخصوبة إلى الشمال والشرق من بلاد الشام .

ولم يقتصر دور المياه على إنتاج الغذاء فحسب بل كان لها ادوار اجتماعية أخرى ألا وهي تلبية الاحتياجات المنزلية للطهو والشرب ومستلزمات النظافة والصحة المنزلية ، كما كان لها دور كعنصر جمالي ظهر في حدائق بلاد الشام ومنتزهاتها .

وأدت شحة المياه في بلاد الشام وتذبذب مواردها إلى تطوير تقنيات محلية مبتكرة ومتقدمة عبر التاريخ للاستفادة من المياه بأكبر قدر ممكن ضمن إمكانية تلك العصور .

وتبقى في الأذهان حقيقة إستراتيجية واحدة وهي أن المياه في بلاد الشام كانت وما زالت رمزاً لمجموعات السكان سواء كانت تلك المجموعات عشائر أم ولايات أم دول . كما كانت وما زالت العامل الرئيس في التطور الاجتماعي والاقتصادي لتلك المجموعات ، مما أضفى عليها صفة محدد للحرب والسلام واستمرار العيش ، لها ما للإنسان والأرض من حق الحماية والدفاع .



called “Oriental despotism.” On the contrary, Ottoman sharia-mindedness consecrated a plethora of individual and customary legal rights and practices that collectively served as obstacles to sustained arbitrary behavior on the part of political elites.<sup>(45)</sup> Ottoman-Syrian irrigation practices also stand as an object lesson in “the delicate equilibriums of human settlement and environments”<sup>(46)</sup> that allowed urban life not only to survive but also to flourish in this semi-arid zone for millennia. Today, sadly, in the name of progress and modernity much of the inherited wisdom that sustained this equilibrium is in jeopardy, if it is not already past the point of no return. Consideration of Ottoman-era irrigation arrangements, and of the mutual dependence and interaction between urban areas and their surrounding market-garden lands, is not merely of antiquarian or historical interest. These offer a window into a world that was both enduring and environmentally sustainable, values that are sorely needed today.

---

(45) See a discussion of this point in Alan Mikhail, “Global Implications of the Middle Eastern Environment,” *History Compass* 9/12 (2011): 955.

(46) *Ibid.*, p. 954.

The references to irrigation in the sharia court records of Hama were less detailed and prescriptive (with reference to *'addāns*) than those in the Damascus registers. However, the Hama records attest to certain principles: 1) when irrigated properties were transferred between different owners or users, the properties came with water rights from specific sources (usually norias that were designated by name);<sup>(40)</sup> 2) detailed irrigation rules and periods were not written down but instead were regulated by apparently well-known customary laws;<sup>(41)</sup> and 3) beneficiaries were financially responsible for upkeep of irrigation systems including the norias.<sup>(42)</sup>

Some of these principles appear to have been applicable as well to irrigation and water supply around Homs. Although the Ottoman-era sharia court records of Homs have not been archived or thoroughly studied, a source that has consulted them reports that by the late Ottoman period (1840 onward) water rights from the Mudjāhidiyya canal had become stabilized in law and in tradition. Those whose properties gave them claims to Mudjāhidiyya water were represented by a sheikh who headed *ṭā'ifa al-basātina* ("the corporation of gardeners"). This *ṭā'ifa* fended off challenges from newcomers who tried to acquire irrigation rights for new gardens and orchards. At the same time, existing proprietors were responsible for maintenance and upkeep of the Mudjāhidiyya, consistent with principles that applied to Damascus and Hama as well.<sup>(43)</sup>

Therefore, the customary practices and legal frameworks for organizing irrigation in market-garden lands of Ottoman Syria were broadly comparable among Damascus, Homs and Hama. It is probable that these customary practices predated the Ottoman conquest, and their origins are lost in the mists of time. The Syriac etymology of the word *'addān* indicates that this concept and practice went back at least to late antiquity and Byzantine times.<sup>(44)</sup> However, the sharia-mindedness of the Ottoman urban framework — amply demonstrated in the oversight of property rights and economic life by the sharia courts — marked these inherited practices. Ottoman sharia courts brought customary laws under their purview and gave them their sanction; the courts recognized and adjudicated individual and collective rights to land and its water in accordance with sharia principles. These were deeply woven into the fabric of Ottoman-Syrian urban society, and continued to mark irrigation rights and practices into at least the early independence period.

The Syrian experience does not support the formerly influential thesis that irrigation-based societies are vulnerable to a kind of authoritarian rule

(40) E.g., Hama LCR 42, p. 281, doc. 578, 15 Rabr II 1140/ 30 Nov. 1827; 45, p. 156, doc. 354, 5 Muḥarram 1196/ 21 Dec/ 1781.

(41) E.g., Hama LCR 42, p. 394, doc. 791, 8 Dhū al-Ḥidjja 1145/ 22 May 1733; 44, p. 440, 30 Rabr I 1194/ 5 April 1780.

(42) E.g., Hama LCR 46, p. 377, doc. 674, 11 Radjab 1214/ 9 Dec. 1799; 50, p. 85, doc. 296, 24 Ṣafar 1253/ 30 May 1837.

(43) al-Sibā'ī and al-Zahrāwī, *Ḥimṣ: Dirāsa Wathā'ikiyya*, pp. 77–80.

(44) Abou Nohra, "Al-miyāh wa-naẓm tawzi'uhā," p. 14.

appointed days and times.<sup>(31)</sup>

Quantities of water were measured in *ķīrafs* and *ħadjar*s. *Ķīrafs* (in this context, “shares”) were relative, not absolute, units;<sup>(32)</sup> therefore, when they appear in the *ħudīdjas*, they do not define the quantity of water used. The *ħadjar* (“stone”) was another measure of quantity. There are no references to it in secondary sources consulted, and the *ħudīdjas* give few clues as to how the *ħadjar* worked. It was usually mentioned in conjunction with duration (either hours or prayer times), and fractions of *ħadjar*s also were cited.<sup>(33)</sup> Thus *ħadjar*s appear, like *ķīrafs*, to have been relative measures.

The web of water rights in the Ghūṭa was extremely complex. In 1855 a British missionary residing in Damascus remarked: “The laws for the proper regulation of the water are most minute; and the system of canals, ducts, and pipes, intricate almost beyond the powers of comprehension.”<sup>(34)</sup> A French Mandate-era source emphasizes the “tissue of local customs” that governed water usage, amounting to “an astonishing variety of local arrangements”<sup>(35)</sup> maintained more by oral tradition and customary law than by written documents<sup>(36)</sup> Writing in the 1940s, the journalist and litterateur Muḥammad Kurd ‘Alī (whose life and career in Damascus bridged the Ottoman, Mandate and early independence periods) remarked simply that the method of apportioning water in the Ghūṭa was complex and not easily understood by non-villagers.<sup>(37)</sup> Ghūṭa cultivators saw their villages’ customary water rights as a guarantee against arbitrary aggrandizement on the part of powerful urban families.<sup>(38)</sup>

A striking feature about the Ghūṭa’s irrigation system as documented in the *ħudīdjas* is its continuity across the nineteenth and twentieth centuries. The role of local custom (*nuwab*), the use of *māṣiyas*, *sabīls*, and *mazzāzs*, measurement of water rotation and time by ‘*addāns*, day and night hours and prayer times, and assignment of specific *nahrs* and *ķanāts* to specific properties, all demonstrate this continuity.<sup>(39)</sup>

(31) al-Ķāsimī, *Ķāmas*, 2:249.

(32) Tresse, “L’Irrigation,” p. 479.

(33) See, e.g., Damascus LCR vol. 312, pp. 49–50, doc. 152, 9 Muḥarram 1254/ 22 July 1828; vol. 597, pp. 42–44, doc. 32, 27 Rabī’ I 1286/ 7 July 1869.

(34) J. L. Porter, *Five Years in Damascus*, 2 vols. (London, 1855), 1:28.

(35) Tresse, “L’irrigation,” p. 496.

(36) *Ibid.*, p. 500.

(37) Kurd ‘Alī, *Ghāṭat Dimashk*, p. 96.

(38) Thoumin, “Notes,” p. 26.

(39) Compare the broad lines of the irrigation network that Thoumin described in 1934 (*ibid.*, pp. 2–17) with information from the Ottoman-era Damascus law court registers. Thoumin’s pairing of specific *nahrs* and *ķanāts* with specific villages is borne out in the archives’ nineteenth-century data, e.g., Ķābūn with nahr Yazīd, Djaramānā with nahr ‘Arā, Iftarīs with nahr Dā’iyānī, Yaldā with ķanāt al-Shams. Damascus LCR vol. 506, pp. 75–77, doc. 59, 12 Rabī’ I 1276/ 9 Oct. 1859; vol. 597, pp. 15–16, doc. 10, 19 Dhū al-Ĥidjja 1286/ 22 March 1870; vol. 614, pp. 81–83, doc. 142, 20 Djumādā II 1286/ 27 September 1869; vol. 703, p. 122, doc. 256, 16 Šafar 1296/ 9 February 1879.

Some *māṣiyas* could be opened or closed at the discretion of property holders, reflected in *ḥudjdjas* by characterizing certain *māṣiyas* as *futūḥ ghayr sudūd* (“open not dammed”).<sup>(21)</sup> Each *māṣiya* and *sabīl* was identified by name.<sup>(22)</sup> In addition, *ḥudjdjas* identify irrigation sources by the word *mazzāz*.<sup>(23)</sup> This was a water divider or distributor made of stone blocks, located in a *nahr* or *qanāt* to regulate water rotation.<sup>(24)</sup>

A minority of *ḥudjdjas* recorded irrigation schedules in addition to identifying irrigation sources. Schedules included the frequency and duration of irrigation. An irrigation cycle was called ‘*addān*’.<sup>(25)</sup> The plurality of ‘*addāns*’ were spaced every week or fifteen days. Often, however, *ḥudjdjas* mention twice-weekly ‘*addāns*’, and less often monthly ones.<sup>(26)</sup>

The duration of irrigation was measured either in hours, by prayer times, or both. The day and night were each divided into 12 hours,<sup>(27)</sup> and specification of both day and night irrigation cycles had the effect of accommodating the difference between day and night hours at the peak of summer.<sup>(28)</sup> Prayer times, varying as they did with the rising and setting of the sun, also were useful for reflecting seasonal variations and compensating for short summer nights. For instance, one *bustān* in Mizza village was irrigated twice a week, on Friday nights from the sunset prayer to the evening prayer, and on Mondays from the afternoon prayer to the sunset prayer.<sup>(29)</sup> And when two or more *bustāns* were joined to make one, so too were their irrigation cycles consolidated.<sup>(30)</sup> To protect their water rights, each Ghūṭa village appointed monitors (known in the singular as *shāwī*) to ensure that a village received its ‘*addān*’ at the

(21) *Ibid.*, p. 515; R. Thoumin, “Notes sur l’aménagement et la distribution des eaux à Damas et dans sa Ghouta,” *Bulletin d’Etudes Orientales* 4 (1934), pp. 2–3.

(22) E.g., Damascus LCR vol. 862, doc. 72, 30 Rabr I 1306/ 4 Dec. 1888; vol. 1121, doc. 101, 25 Muḥarram 1318/ 25 May 1900.

(23) E.g., Damascus LCR vol. 862, doc. 124, 1 Dhū al-Ḳa‘da 1306/ 29 June 1888.

(24) Tresse, “L’irrigation,” p. 475.

(25) ‘*Addān*’ can mean other things as well (see *ibid.*, p. 480), but “irrigation cycle” is an appropriate term for the *ḥudjdjas* where the word appears, e.g., Damascus LCR vol. 312, p. 60, doc. 174, 19 Rabr I 1244/ 29 Sept. 1828. Cf. a similar concept of ‘*addān*’ used in Ottoman-era Mount Lebanon: Joseph Abou Nohra, “Al-miyāḥ wa-naẓm tawẓī‘uhā fī al-rīf al-Lubnānī fī al-‘ahd al-‘Uthmānī min khilāl wathā’iḳ adyār wa-maḥākīm wa-makhāṭir ḳurā fī al-Matn wa-Kisrawān,” paper presented to the 9th International Conference on the History of Bilad al-Shām, Amman, Jordan, 1–5 April 2012, p. 11.

(26) E.g., Damascus LCR vol. 504, pp. 245–246, doc. 471, 19 Radjab 1276/ 11 Feb. 1860; vol. 597, pp. 193–194, doc. 156, 9 Dhū al-Hidjja 1286/ 12 March 1870; vol. 697, pp. 222–225, doc. 164, 19 Djumādā II 1296/ 10 June 1879; vol. 1121, doc. 51, 26 Djumādā II 1317/ 1 Nov. 1899.

(27) The 12-hour period was called a ‘*miṣrā*’ as in, e.g., Damascus LCR vol. 506, p. 11, doc. 6, 20 Muḥarram 1276/ 19 Aug. 1859. See also Tresse, “L’irrigation,” p. 478.

(28) E.g., Damascus LCR vol. 597, pp. 171–172, doc. 137, 19 Dhū al-Ḳa‘da 1286/ 20 Feb. 1870.

(29) Damascus LCR vol. 614, pp. 103–104, doc. 170, 25 Dhū al-Ḳa‘da 1286/ 26 Feb. 1870.

(30) Damascus LCR vol. 359, p. 22, doc. 75, 18 Shawwāl 1255/ 25 Dec. 1839.

Irrigation reflected the rhythm of the seasons: canals in the *Ghūṭa* were closed and cleaned in February and March, when perennial orchards were wet from winter rains and before the annual garden crops were sown. The cutoff of the channels for maintenance required administrative coordination, and local Ottoman government authorities arranged for the annual cleanings.<sup>(11)</sup> Costs were split according to complex local arrangements that hinged on whether the city itself or gardeners in the *Ghūṭa* were to be principal beneficiaries of the work.<sup>(12)</sup> Likewise, at Homs the cleaning and reopening of the Muḏjāhidiyya Canal from Kaṭīna Lake was administratively coordinated.<sup>(13)</sup> It was especially important for irrigation waters to be steady and reliable during the spring and summer as winter rains tapered off, heat intensified and various fruit and vegetable crops ripened for harvest.<sup>(14)</sup>

Glimpses of irrigation arrangements in the Ottoman-era *Ghūṭa* are available from the sharia court records of Damascus. The majority of *ḥudūdīyas* dealing with irrigated properties do not detail irrigation rights and schedules, a silence that underscores the importance of unwritten customary arrangements in *Ghūṭa* irrigation. Rather, these *ḥudūdīyas* merely note that a property is irrigated “in rotation according to local custom” (*‘alā nuwab ahlihi al-muta‘arruf baynahum*).<sup>(15)</sup> Although *ḥudūdīyas* often mention irrigation sources, a large proportion of *ḥudūdīyas* note merely that the property in question is irrigated by water “pertaining to it” (*min mā’ihā al-mukhtaṣṣ bi-hā*).<sup>(16)</sup>

The most common *Ghūṭa* water sources were called *nahrs* (best translated here as “channels”), which included not only the Baradā and its major branches, but also open channels of some importance that extended from the Baradā’s major branches.<sup>(17)</sup> *Kanāts* or *kanāyas* (“canals”) were another source, distinguished from *nahrs* by their being partly underground.<sup>(18)</sup> They could be spring-fed or drawn from one of the Baradā’s branches.<sup>(19)</sup>

Often *ḥudūdīyas* name a particular outlet of a *nahr* as an irrigation source. These outlets were generally of two kinds: *māsiyas* and *sabils*. The former appears more frequently in *ḥudūdīyas* than the latter. A *māsiya* was a sluice that could be opened or closed, whilst a *sabil* was a permanently opened outlet.<sup>(20)</sup>

(11) al-Ḳāsimī, *Kāmūs*, 2: 216–217.

(12) Tresse, “L’irrigation,” pp. 487–488.

(13) Muḥammad al-Makki, *Tārīkh Ḥimṣ*, ed. and introduced by ‘Umar Nadjīb al-‘Umar (Damascus, 1987), pp. 91, 111, 149, 219, 220.

(14) Tresse, “L’irrigation,” p. 539.

(15) E.g., Damascus LCR vol. 711, p. 235, doc. 285, 8 Muḥarram 1297/ 22 Dec. 1879.

(16) Damascus LCR vol. 507, p. 51, doc. 88, 6 Muḥarram 1276/ 5 Aug. 1859.

(17) Tresse, “L’irrigation,” p. 477. E.g., Damascus LCR vol. 411, pp. 314–315, doc. 338, 17 Rabr’ I 1265/ 10 Feb. 1849; vol. 697, pp. 130–131, doc. 102, 9 Rabr’ II 1296/ 2 April 1879; vol. 1121, doc. 105, 16 Muḥarram 1318/ 16 May 1900.

(18) Tresse, “L’irrigation,” p. 477; al-Ḳāsimī, *Kāmūs*, 2:243.

(19) al-Ḳāsimī, *Kāmūs*, 2:243; Kurd ‘Alī, *Ghūṭat Dimashk*, pp. 95–96. Contrasting examples include Damascus LCRs vol. 703, p. 121, doc. 254, 11 Rabr’ I 1265/ 5 March 1879; vol. 724, pp. 137–138, doc. 283, 18 Ṣafar 1296/ 11 Feb. 1879.

(20) Tresse, “L’irrigation,” p. 475.

branches, with further subdivisions occurring as the branches flowed through and past the city, ultimately disappearing in marshland abutting the eastern steppe known as the Mardj. The seven main branches watered different sections of the Ghūṭa and the city.<sup>(4)</sup>

Homs and Hamā owed their gardens to water from the Orontes (Ar. al-Āṣṭ), a river that rose in the Biḳā' valley and flowed northward toward Antioch, eventually emptying into the Mediterranean Sea. Both in ancient times and later during the Ottoman period, the Orontes was dammed southwest of Homs to form a lake named Kaṭīna after a nearby tell.<sup>(5)</sup> Water stored in Kaṭīna Lake irrigated the gardens of Homs via a system of open irrigation canals (sing. *sākiya*), concentrated to the west of the city along the banks of the Orontes.<sup>(6)</sup> The greatest canal, called the Muḍjāhidiyya (named for a medieval Ayyūbid ruler), was both an irrigation channel and a source for the water supply of Homs.<sup>(7)</sup>

Further downstream the Orontes flowed directly through the middle of the town of Hama. Before reaching Hama the narrow river channel became considerably lower than adjoining garden lands. This difference in elevation created a need to lift irrigation water from the river to higher ground.<sup>(8)</sup> Since ancient times the region's famous water wheels (called norias after the Arabic *nā'ūra*) had answered that need, and norias came to symbolize Hama and its surroundings.

In both the Ghūṭa of Damascus and along the Orontes near Homs and Hama, water rights were ascribed to properties for the use of those who owned or had usufruct of them. In the normal pattern of Ottoman-era customs and laws, no one owned water rights independent of his or her relationship to irrigated property, a connection that became formalized in the late Ottoman civil code called the *mecelle* (Ar. *maḍjalla*).<sup>(9)</sup> When ownership or use of irrigated property was transferred in sharia court documents, the *hududjas* (documents of record) typically would mention the water rights or water sources pertaining to the property. Likewise, owners/users were responsible for normal maintenance and upkeep of water channels, outlets, underground channels and (where applicable) norias. This responsibility is underscored by records of disputes among irrigation beneficiaries regarding their respective shares of maintenance costs.<sup>(10)</sup>

(4) Muḥammad Sa'īd al-Ḳāsimī et al., *Ḳamās al-Ṣinā'at al-Shāmiyya*, 2 vols. (Paris, 1960) 2: 249; Muḥammad Kurd 'Alī, *Ghāṭat Dimashq* (Damascus, 1949; reprint ed., Damascus, 1984), p. 95.

(5) Jacques Weulersse, *L'Oronte: étude de fleuve* (Tours, 1940), p. 54.

(6) Muḥammad 'Umar al-Sibā'ī and Na'im Salm al-Zahrāwī, *Ḥimṣ: Dirāsa Wathā'ikiyya ft al-Ḥiḳba min 1256-1337/1840-1918* (Homs, 1992), p. 85.

(7) *Ibid.*, pp. 73, 82.

(8) Weulersse, *L'Oronte*, pp. 55-59.

(9) René Tresse, "L'irrigation dans la Ghouta de Damas," *Revue des Etudes Islamiques* 3 (1929), p. 492.

(10) al-Ḳāsimī, *Ḳamās*, 2: 243; Hama Law Court Registers (LCR) vol. 50, pp. 84-85, doc. 295, 20 Ṣafar 1253/ 26 May 1837.

# PATTERNS AND PRINCIPLES OF MARKET-GARDEN IRRIGATION IN OTTOMAN SYRIA: DAMASCUS, HOMS AND HAMA

James A. Reilly\*

Historically the major cities of the Syrian interior grew up in well-watered areas. Whilst their greatest prosperity and fluorescence depended on trade, the very existence of the cities was linked to water. No less than Egypt, which in the celebrated aphorism of Herodotus was "the gift of the Nile," Syria's major interior centers of Damascus, Homs and Hama were gifts of their respective rivers.<sup>(1)</sup> All three cities were agglomerations of built-up areas and rich, surrounding market-garden lands that grew a wide range of fruits, vegetables and legumes. In classical Arabic literature Damascus and its gardens and orchards were compared to Paradise; in the 17<sup>th</sup> century the Syrian 'ālim and man of letters 'Abd al-Ghanī al-Nābulī likened Homs to an island in a sea of greenery fed by its canals and streams,<sup>(2)</sup> and medieval poets and travelers celebrated Hama's distinctive water wheels.<sup>(3)</sup>

Village cultivators of the market-gardens (sing. *bustān*) of these cities formed part of an urban milieu in a way that peasant cultivators of more distant places did not. During the centuries of Ottoman suzerainty (1516–1918), the rules, regulations and economies of the irrigated market-garden lands were closely bound up with city life. These garden properties were marked by the direct presence of urban people as buyers, sellers, owners and administrators, and by the role of urban institutions (especially the Ottoman sharia courts) in registering or confirming legal and customary rights. Such oversight of irrigation practices and water rights were part and parcel of the relationship of garden properties to urbanity. It is in this context that the present article examines aspects and principles of water distribution and irrigation in the garden lands of Damascus, Homs and Hama during the later Ottoman period. The article draws on a combination of literary sources, Ottoman-era sharia court archives and Mandate-era secondary sources.

Of the three cities under consideration, the oasis of Damascus (the *Ghūṭa*) was the largest and most celebrated. Its waters came from the Baradā River that emerged from an eponymous mountain valley to the west of the city. Before reaching the level plain of Damascus the Baradā divided into seven

---

\* Department of Near and Middle Eastern Civilizations, University of Toronto. james.reilly@utoronto.ca

(1) André Latron, *La vie rurale en Syrie et au Liban: étude d'économie sociale* (Beirut, 1936), pp. 141–148.

(2) Al-Nābulī, 'Abd al-Ghanī ibn Ismā'īl, *al-Hakīka wa-al-Madjāz ft al-Rihla ilā Bilād al-Shām wa-Miṣr wa-al-Hidjāz* (Cairo, 1986), p. 31.

(3) Discussed and quoted in *ibid.*, pp. 46–48.

peasantry which block their ambitions in this time of oppression at the hands of ruthless overlords (*ẓulum al-ḥukām*).<sup>(31)</sup> In ‘Ayn Silwān near Jerusalem, he discusses the popular view concerning a presumed connection between this spring and the famous well of Zamzam in Mecca.<sup>(32)</sup> In Nablus, he and his party are visited by the elite (*al-khāṣ*) and non-elites (*al-‘amm*).<sup>(33)</sup> At Mār Taḳla, near Ma‘lulā, north of Damascus, he engages people who speak Arabic and Aramaic (and are presumably Christians) and listens to their claims as to the medicinal properties of the local water.<sup>(34)</sup> In Ḳunayṭra, he meets a group of Turkomen whom he praises for their hospitality.<sup>(35)</sup>

To bring this discussion full circle back to the intersection of the intellectual legacy he inherited and then passed on, on the one hand, and the first-hand insights gained from his travels, we can stop with al-Nābulusī in the midst of an eight-day stay in Sidon on his way to Tripoli in 1112/ 1700. He becomes friendly with the governor, Muḥammad Ḳublān Bāshā, who acquaints him one evening with a “strange book in a strange style” titled *Nukhbat al-dahr fī-‘adjā‘ib al-barr wa-al-baḥr* (“The All-time Greatest Collection of Marvels of Land and Sea”) by Shams al-Dīn Abī ‘Abdallah Muḥammad b. Abī Ṭālib al-Dimashḳī, the shaykh of al-Rabwa. This is the same al-Dimashḳī who began the “Syrian school” of agronomy in the Mamluk period. What follows is a long description of the book with verbatim quotations and summaries of each chapter.<sup>(36)</sup>

Al-Nābulusī’s effort to produce a practical guide to agriculture represents more than the whim of amateur or a hobbyist. It fits with a host of intellectual, social, aesthetic and even political strands that run through his long career. In particular, it coincides with the knowledge gained through research and experience during a ten-year period when he traversed the Syrian countryside on four separate journeys. It coincides with a profound spiritual devotion to the land and a deep respect for its people of all classes and walks of life.

The implications of these parallels are far reaching. In addition to confirming the intellectual and emotional holism that is at the heart of his work (and, most likely, that of his contemporaries), it points to the connections between urban and rural, town and country, city and hinterland that tied the land of Bilād al-Shām together not only physically but socially as well.

---

(31) Al-Nābulusī, *al-Ḥudra al-unsīyya*, 45.

(32) Al-Nābulusī, *al-Ḥudra al-unsīyya*, 188.

(33) Al-Nābulusī, *al-Ḥudra al-unsīyya*, 329.

(34) Al-Nābulusī, *al-Ḥaḳīka wa-al-madjāz*, 98.

(35) Al-Nābulusī, *al-Ḥudra al-unsīyya*, 49.

(36) Al-Nābulusī, *al-Tuḥfa al-Nābulusīyya*, 25-27.



the fall of 1100/1689, he paints a vivid portrait of the gardens surrounding the tomb of the Prophet Seth.

As we descended the road toward the park, we came across a rich meadow watered by streams and shaded by trees... among streams and gardens we saw flowers amid the thickets and rock formations and pebbles arranged like a necklace... the tomb itself is about 40 cubits long and two fathoms wide...<sup>(26)</sup>

On the same trip, but in Baalbek, he describes setting up a tent in a green meadow known as Rā's al-'Ayn surrounded by flowers where the beauty of the surroundings "opened hearts" (*ansharaḥa al-saḍr*) and settled the eye (*ḳarrat al-'ayn*). "We were drawn closer and closer to the shimmering waters of the creek."<sup>(27)</sup>

Al-Nābulusī can be overcome by the beauty of the moment and wax more poetic than the researcher looking for empirical evidence of his interest in botany might desire. This is obviously the modern researcher's problem and not a deficiency in al-Nābulusī's powers of observation. For al-Nābulusī, emotion and rationality are held in balance and there is no contradiction between observing the environment and relishing the moment. There is a holism in al-Nābulusī's theory and practice and in his contemplation and action in his life's work and play, but that is probably the subject of a different presentation. That said, he can use his powers of observation to considerable effect. In 1101/1690, while in Jerusalem on his way back to Damascus, he finds an unusual herb near a tomb. He describes it as "tall as a finger sporting a green blossom which looks like two hands and four limbs with a small red head topped by a white crest and a tail intricately decorated in red..."<sup>(28)</sup> He doesn't name this specimen, but he does others such as *al-kalkh* (giant fennel), *al-zanbaḳ* (iris), jasmine and *Sesbania*, a flowering member of the pea family.<sup>(29)</sup> He also mentions particular trees such as oak, *al-la'la'*, carob, and bitter orange.<sup>(30)</sup> These examples just scratch the surface of the many precise observations al-Nābulusī makes during his travels across Bilād al-Shām.

Where does al-Nābulusī find this information? Much of it comes from encounters with people who work on and live off the land. He meets and engages people from all walks of life and has appreciation for the wisdom of those who till the land as well as an appreciation for the hardships of their way of life. On the outskirts of Damascus in the villages of al-Mazza and Dāraya, he notes the familiarity of these villagers with the Qur'an and with Qur'anic commentary. "Good gracious," he remarks, "how many of the people from Dāraya and al-Mazza and other villages in the vicinity of Damascus have become exceptional scholars. These accomplishments are made despite the burdens faced by the

(26) Al-Nābulusī, *Hullat al-dhahab*, 67.

(27) Al-Nābulusī, *Hullat al-dhahab*, 77.

(28) Al-Nābulusī, *al-Ḥuḍra al-unsīyya*, 321.

(29) Al-Nābulusī, *al-Ḥuḍra al-unsīyya*, 56; *al-Ḥaḳīqa wa-al-madjāz*, 180; *al-Ḥuḍra al-unsīyya*, 48.

(30) Al-Nābulusī, *Hullat al-dhahab*, 104; *al-Ḥuḍra al-unsīyya*, 51, 203; and *al-Tuhfa al-Nābulusīyya*, 77.

to trees. In decreasing order of usefulness, he treats red, yellow, and, finally, the coldest of all, white soil.”<sup>(21)</sup> He notes the importance of sun, wind, application of manure, and tilling of the soil to maintaining its richness. He describes the difference between soils at lower and higher elevations and what kinds are suitable for which crops. He explains how soils can be tested by touch, smell, taste, appearance, and weight. These initial observations are followed by lengthy passages on how damaged soils can be replenished and on the proper methods for preparing a plot for planting. His treatment of planting and, later in the text, of the care and harvesting of crops or individual plants and trees makes use of the solar calendar (beginning with *Kanūn al-thānt*, *Shubāṭ*, and so on), which he calls the Syriac (*al-Suriyāniyya*) calendar, harking back, perhaps, to the foundational text from Iraq, *Nabataean Agriculture*.<sup>(22)</sup> He devotes an entire subsection of one chapter to the four seasons of the solar calendar.<sup>(23)</sup>

In *al-‘Alam*, al-Nābulusī parallels his discussion of soils with a chapter on water and irrigation. When it comes to practicalities, he considers the particulars of dry farming and conditions that indicate rainfall as well as how to get the most out of wells and springs and the means of determining the amount and quality of underground water.

In the summer of 1112/1700, as he left Beirut on his way to Tripoli, he describes a vaulted bridge known as Djisr Bayrūt. He marvels at the height and construction of the six arches:

Water flowed under one but we were informed that during the winter water flows from one end to the other like an ocean. At the banks of this great river are gardens where all manner of vegetables are grown including eggplants, legumes, squash as well as bananas, sugar cane, taro (a root vegetable cultivated for its leaves as well), citrus, and others. All that Damascus imports is available from this area and the great bounty of the fertile banks will last to the end of time.

We made our way between these gardens and took in the varied aromas around us until we came to a river known as al-‘Adaybiyya whose waters gush forth in the early morning and evening... then we took a path that led to another river, the Anṭalyās which empties into the sea and whose waters are pure and, again, along whose banks well maintained gardens and leafy trees grow...<sup>(24)</sup>

Al-Nābulusī’s attention gravitates toward small gardens though he does mention large fields on occasion like the tobacco plantations in the vicinity of Jabla and Latakia.<sup>(25)</sup>

In the chapter in *‘Alam al-malāḥa* on planting trees, he begins with the layout of an orchard and such topics as which trees require or prefer exposure to sun, wind, and water. He reveals an aesthetic sensibility in his keen attention to planned gardens during his travels. On a trip through the Beqaa Valley in

(21) Al-Nābulusī, *‘Alam*, 13.

(22) Al-Nābulusī, *‘Alam*, 25.

(23) Al-Nābulusī, *‘Alam*, 184-191.

(24) Al-Nābulusī, *al-Tuḥfa al-Nābulusīyya*, 44.

(25) Al-Nābulusī, *al-Ḥaḳīqa wa-al-madjāz*, 177.

Bilād al-Shām is the most blessed country	This is where the righteous prophets
Are—every one of them—buried	But for the ultimate Messenger
Al-Sham unites what stretches from Arish	To the bountiful land of the Euphrates
From Jisr al-Masīh	It extends lengthwise to Tarsus
And from Jaffa likewise to Ma’ān	Thus, does al-Sham encompass all this land

Bilād al-Shām’s boundaries as defined here match those of the medieval geographers. Al-Nābulusī uses specific reference points like al-‘Arīsh, the Euphrates, Tarsus, Ma’ān, and Jaffa on the Mediterranean coast to delineate the country’s extremities. Al-Nābulusī uses different terms with the same meaning to identify the land including “*arḍ al-Shām*”, “*al-Bilād al-Shāmiyya*”, and, simply, “*al-Shām*”.<sup>(20)</sup>

For al-Nābulusī, Bilād al-Shām is a land invested with deep religious and spiritual significance. He visits hundreds of tombs and shrines dedicated to prophets and sacred figures from Adam and Cain and Abel to the Jewish prophets (*anbiyā’ Banī Isrā’īl*) and personages including Abraham, Sarah, Rachel, Isaac, Noah, Jonah, Jacob, Samuel, Benjamin, Solomon, David, John, Mary, and Jesus to figures of particular regional significance like Khiḍr to the family, companions, and early followers of the Prophet Muḥammad and to Sufi shaykhs and saints (*awliyā’*). Al-Nābulusī’s travels are pilgrimages that map the sacred landscape of Bilād al-Shām. His crisscrossing itineraries do not draw geographical boundaries as much as they fill in the spaces between holy places, the distance between spiritual weigh stations, and the land between cities and the countryside.

I am struck the precision and attention to detail in many of his descriptions. In the next section of this presentation, I have two goals related to his familiarity with Bilād al-Shām as reflected in both his travelogues and his book on agriculture. The first is to illustrate how precise his descriptions of the natural environment were and that, as a form of empirical study, they doubtless influenced his interest in agriculture if they did not actually inform his writing of the book *‘Alam al-malāḥa*. Secondly, I hope to point to the evidence that he engaged agriculturalists during his many stops in the villages and towns that filled the spaces he traversed as he travelled the length and breadth of the country.

Al-Nābulusī’s book on practical agriculture begins with a discussion of soils. He remarks, “The key to the goodness of the soil is the warmth of its humidity and the darker the soil, the greater the warmth. Black earth holds the most warmth and violet-colored earth is next best and is especially beneficial

(20) Al-Nābulusī, *Hullat al-dhahab*, 60, 72, 73; al-Nābulusī, *al-Tuḥfa al-Nābulusīyya*, 38. He uses the phrase “*al-Shām*” as referring to the entirety of the land and not just Damascus as in “al-Sham includes three locations with the name “al-Karak”. Al-Nābulusī, *Hullat al-dhahab*, 73.

Within six months he had departed for Jerusalem for a 45-day journey during which he covered most of Palestine.<sup>(16)</sup> In 1693 (1105 AH), al-Nābulusī departed on the hajj. Unusually, he travelled north from Damascus as far as Hama before turning west to the Mediterranean coast which he clung to all the way to Egypt where he eventually joined the Egyptian hajj caravan—this at a time when the Damascus caravan was as (if not more) important than the Cairo caravan. On his pilgrimage to Mecca, he spent more than three months travelling through Bilād al-Shām. He returned to Damascus just over a year later and composed his most famous travelogue, *al-Haḳiqa wa-al-madjāz fī-rihlat Bilād al-Shām wa-Miṣr wa-al-Hidjāz*.<sup>(17)</sup> His last major excursion took place in 1700 (1112 AH) when he traveled to Tripoli and northern Lebanon. The account of that trip is titled *al-Tuḥfa al-Nābulusīyya fī-al-rihla al-Tarābulsiyya*.<sup>(18)</sup>

Al-Nābulusī traversed hundreds of miles of the Syrian interior and coast; visited dozens of villages and towns and more saints' shrines and historic structures; spoke with countless fellow 'alims as well as members of *al-'amm*, the common people of the country; and composed in poetry and prose thousands of lines describing and celebrating the virtues of this land, its sacred past and its living delights. When he returned home to compose his travelogues, he consulted the descriptions and biographies compiled by his predecessors, the geographers and the authors of *faḏā'il* works.

Al-Nābulusī recognized Bilād al-Shām as a distinct territory with singular religious significance. He calls it "the abode of the prophets" (*maskan al-anbiyā'*). For al-Nābulusī, it was also a land sparkling with natural beauty; punctuated with monuments to its secular history; and animated by a humanity whose knowledge of Bilād al-Shām's spiritual and historical significance guides him as much as that of the library of his scholarly predecessors. He evokes both the spiritual dimensions and the temporal boundaries of Bilād al-Shām in the introduction to his account of the trip to Baalbak and the Beqaa in 1689/ 1100:

لاجل الانبياء ذوي الرشاد	بلاد الشام من خير البلاد
سوى طه الرسول الى العباد	فان بها مدافنهم جميعا
الى ارض القرات المستجاد	وحد الشام طولا من عريش
الى طرسوس البلاد المراد	ومن جسر المسيح يقال عرضا
فشام كل ذلك من بلاد <sup>19</sup>	ومن يافا كذلك الى معان

<sup>16</sup>aziz, Ṣalāh al-Dīn al-Munadjjid, ed. in Ṣalāh al-Dīn al-Munadjjid and Stefan Wild, eds. *Rihlatān ilā Lubnān* (Beirut: Orient Institut, 1979).

(16) 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī, *al-Ḥudra al-unsīyya fī-al-rihla al-Ḳudsiyya*, Akram Ḥaṣan al-'Ulabbī, ed. (Beirut: al-Masādar, 1990).

(17) 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī, *al-Haḳiqa wa-al-madjāz fī-rihlat Bilād al-Shām wa-Miṣr wa-al-Hidjāz*, Riyād 'Abd al-Hāmid Murād, ed. (Damascus: Dār al-Ma'rifa, 1989).

(18) 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī, *al-Tuḥfa al-Nābulusīyya fī-al-rihla al-Tarābulsiyya*, Heribert Busse, ed. (Beirut: Orient-Institute, 2003).

(19) Al-Nābulusī, *Ḥullat al-dhahab* 55.

At the end of the text, al-Nābulusī returns to the same objectives: “This is what I have selected from the original book on agriculture to the best of my abilities. I left out what was not relevant or necessary for the interested individual.”<sup>(12)</sup> Al-Nābulusī thus expresses both his appreciation for the work of agriculturists and his pragmatic approach to the dissemination of this kind of information.

Before turning to al-Nābulusī’s travelogues and their connection to the science of agriculture, it is worth noting that al-Nābulusī not only depended on al-Ghazzī for this work. Both were part of a tradition of writing about agriculture in Syria that predated them and continued through the late 18th century. Two of the foundational treatises on agriculture in the Mediterranean and Middle Eastern worlds, *The Nabataean Agriculture* and the *Byzantine Agriculture* were synthesized by the Damascene Mamluk-era writer Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Abī Ṭālib al-Anṣārī al-Dimashqī (d. 727/1327), who effectively established a Syrian school of agronomy and may be the anonymous author of a second book on agriculture.<sup>(13)</sup> Al-Ghazzī followed al-Dimashqī by about 200 years. Al-Ghazzī’s text, in turn, was adapted and abridged by a series of successors starting with al-Nābulusī in the early 18th century, Ibn Kannān (d. 1153/1740) in mid-century and ‘Abd al-Ḳādir al-Khālasī (fl. 1200/1785) near the end of the century.

Al-Nābulusī also inherited a tradition that viewed Bilād al-Shām as a discrete territory and as a sacred land filled with pilgrimage sites. He had at his disposal a rich library of books identifying these sites and explaining their significance. Medieval Arab geographers recognized that Bilād al-Shām (like other lands—Egypt (Miṣr), Anatolia (Bilād al-Rūm), Iraq (Bilād al-Rāfidayn), and Iran (Bilād al-Fars) for example) constituted a distinct territory with natural—if not always administrative—boundaries. His predecessors as travel writers—going back to the famous *rahāl* of the 13th and 14th centuries like Ibn Djubayr and Ibn Baṭūṭa—contributed to the store of knowledge about this land. Furthermore, al-Nābulusī was not the first Ottoman-era Syrian to travel within Bilād al-Shām. The first *ziyāra* book specifically dedicated to Bilād al-Shām was produced during the Ottoman period, quite late in comparison with similar books on Egypt, Iraq, and on specific cities.<sup>(14)</sup> But, al-Nābulusī was the most dedicated and accomplished of his fellow Syrian travelers.

He took traveling in, and travel-writing about, Bilād al-Shām to a new level of intensity and devotion during the last decades of the 17th century. Between 1689 and 1700 CE, al-Nābulusī made four separate trips within Bilād al-Shām that he wrote about. In 1689 (1100 AH), he travelled to Baalbek and the Beqaa Valley over the course of 15 days. Almost immediately on his return he composed *Hullat al-dhahab al-ibriz ft-riḥlat Ba‘labakk wa-al-Biqā‘ al-‘aziz*<sup>(15)</sup>

(12) Al-Nābulusī, *‘Alam al-malāḥa*, 210.

(13) *Miftāḥ al-rāḥah li-‘ahl al-filāḥa*. See The Filaha Texts Project, [http://www.filaha.org/author\\_anon\\_14c\\_syrian.html](http://www.filaha.org/author_anon_14c_syrian.html) (accessed July 19, 2012).

(14) Ibn al-Ḥawrānī, *al-Ishārāt ilā amākin al-ziyārāt*. Damascus, 1981.

(15) ‘Abd al-Ghanī al-Nābulusī, *Hullat al-dhahab al-ibriz ft-riḥlat Ba‘labakk wa-al-Biqā‘ al-‘aziz*

spiritually inspired rationalist, on the other. I will emphasize the historical, geographical and natural environment in which he did his work and spent most of his time. In his writing about the land of Bilād al-Shām and in his interest in its agricultural bounty, he followed in paths that had been well worn for centuries before him. As for the geographical and natural environment of Bilād al-Shām, his travels nurtured the interests that led him to compose a book on agriculture. For all his mysticism and bookishness, he was a creature of the land in which he lived.

It is probably time to point out that al-Nābulusī's book on agriculture was not entirely his own.

Al-Nābulusī's book is an abridgement of a book by another Damascene scholar, Muḥammad b. Muḥammad b. Aḥmad al-Ghazzī al-ʿĀmirī (d. 935/1529), who lived roughly 200 years before al-Nābulusī. Al-Ghazzī's text is titled *Djāmi' farā'id al-milāḥa ft-djawāmi' fawā'id al-filāḥa*.<sup>(9)</sup> Al-Ghazzī's consists of eight main chapters, each divided into subsections. The first concerns soil; the second irrigation; the third trees; the fourth grafting; the fifth seeds, herbs, and vegetables; the sixth aromatic plants; the seventh plant disease and preventions; and the eighth preserving and storing fruit, vegetables, and other crops once they have been harvested.<sup>(10)</sup> Al-Nābulusī divides his work into eleven chapters creating chapters out of some of al-Ghazzī's subsections. However, al-Nābulusī's version is identical to al-Ghazzī's in the order of the subjects covered. He begins with soils and irrigation and then on to trees, and other plants, dividing them into grains, seeds, vegetables, and aromatic plants before concluding with proper maintenance, means of improving yields, and methods for storage and preservation. Al-Nābulusī explains his reasons for recasting this work for a new generation at the beginning of his version titled *'Alam al-malāḥa ft-'ilm al-filāḥa* which he composed in 1127/1715:

When I came across [this] text on agriculture... by... al-Ghazzī al-ʿĀmirī... I was taken by the extent of its usefulness for those who labor to till the land and care for trees... [I decided] it would benefit from an abridgement to include only that which was absolutely necessary for those interested in the subject and to omit that which was not.<sup>(11)</sup>

(9) Information about most works in the field of *'ilm al-filāḥa*, including links to texts, translations, biographies, and bibliographies is available through the The Filaha Texts Project: The Arabic Books of Husbandry at [www.filaha.org](http://www.filaha.org).

(10) This summary is based on the synopsis provided under "al-Ghazzī al-ʿĀmirī" on the website of the The Filaha Texts Project: [http://filaha.org/author\\_al\\_ghazi\\_al\\_amiri.html](http://filaha.org/author_al_ghazi_al_amiri.html) (accessed July 19, 2012).

(11) ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī, *'Alam al-malāḥa ft-'ilm al-filāḥa* (Beirut: Dār al-Āfāq al-Djadīd, 1979). This is an unedited copy of a version originally published in 1882 in Beirut. All references below refer to this edition. There is an edited version which I did not have access to in writing this paper: *'Abd al-Ghanī ibn Isnā'ī al-Nābulusī, Kitāb 'alam al-malāḥa ft-'ilm al-filāḥa*, edited by ʿAdil Muḥammad ʿAlī al-Shaykh Ḥusayn (Amman: Dār al-Diyāʾ, 2001). More biographical and bibliographic information about this text is available at: [http://filaha.org/author\\_al-Nābulusī.html](http://filaha.org/author_al-Nābulusī.html)

Layla Şabbāgh, and Muhannad al-Mubayyidin has challenged the assumption of intellectual decline among Arabs writers during the 17th and 18th centuries<sup>(4)</sup>

In the context of deepened understanding of, and interest in, intellectual life in pre-Tanzimat Ottoman Syria, al-Nābulusī has been rescued from scholarly neglect in recent years. When Bakri Alladin's dissertation appeared in 1985, it was the first comprehensive scholarly study of al-Nābulusī's life and career. At the time, few of al-Nābulusī's works had been edited or even published. Since then, "Nabulusi Studies" has come into its own.<sup>(5)</sup>

Scholars interested in al-Nābulusī's intellectual output have always recognized the variety of his modes of literary expression—from the poetic to the polemical—and the broad range of fields of learning he engaged in. He was most prolific in the areas of Sufism and Islamic law (*fiqh*).<sup>(6)</sup> But he also composed a four-volume collection of *ḥadīth*, a four-volume *dīwān* of poetry (completed in the year of his death), four travelogues, and a series of works in secular subjects like architecture and the focus of this presentation, agriculture. Despite the wide range of his studies, al-Nābulusī scholars have focused until very recently on his work as a defender of Sufism in general and of Ibn 'Arabī more specifically.<sup>(7)</sup> Samer Akkach, the author of the most recent studies in English, focuses, instead, on the rationalist strands in al-Nābulusī's thought. Focusing on the intersection between the rational and mystical aspects of his thought, Akkach concludes that he was a "spiritually-inspired rational thinker, an advocate for truth and social justice."<sup>(8)</sup>

The approach followed in this discussion charts a "third way" between the emphasis on al-Nābulusī as a mystic, on the one hand, and al-Nābulusī as a

1723-1783 (Beirut: Khayats, 1970); Kamal Salibi, *Maronite Historians of Mediaeval Lebanon*, Beirut: American University of Beirut, 1959).

- (4) Usāma 'Anḍīr, *al-Ḥarakat al-'adabiyya ft-Bilād al-Shām* (Beirut: Manshūrāt al-Djāmi'a al-Lubnāniyya, 1970); Layla al-Şabbāgh, *Muḥammad Anṭn al-Muḥibbī: Min a'lām al-fikr al-'Arabī ft-al-'aṣr al-'Uthunānī al-awal*. (Damascus: al-Sharika al-Muttaḥida lil-Tawzī', 1986), Muhannad al-Mubayyidin, *'Ahl al-ḳalam wa-dawruhu ft-al-ḥayāt al-thaqafiyya ft-madīnat Dimashq* (Damascus: Institut français du Proche-Orient, 2005).
- (5) In 1997, Barbara von Schlegell's dissertation "Sufism in the Ottoman Arab World: Shaykh 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī (d. 1143/1731)" (University of California, Berkeley, 1997), the first full-length study in English, appeared to be followed in 2005 by Elizabeth Sirriyeh's biography, *Sufi Visionary of Ottoman Damascus: 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī, 1641-1731* (London: RoutledgeCurzon, 2005) and, soon after, Samer Akkach's *'Abd al-Ghanī al-Nābulusī: Islam and Enlightenment* (Oxford, UK: Oneworld, 2007). Most recently, Samer Akkach has edited a series of letters by al-Nābulusī and includes a lengthy introduction to al-Nābulusī's intellectual milieu: 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī, *Letters of a Sufi Scholar: The Correspondence of 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī*, Samer Akkach, ed. (Leiden: Brill, 2010).
- (6) Al-Nābulusī himself reported 86 works in each of *fann al-ḥaḳīqa* (Sufism) and *fann al-fīkh*. von Schlegell, "Sufism in the Ottoman Arab World," 4.
- (7) See the works by Alladin, von Schlegell, and Sirriyeh above.
- (8) Akkach, 7.

'Abd al-Ghanī al-Nābulusī lived a long, productive life. He began his writing career at age 25 with a poem and a commentary, which together established his reputation as a master of the Arabic language and of its aesthetic and analytical tools.<sup>(1)</sup> Over the next 65 years—he died at age 90—he composed around 300 titles.<sup>(2)</sup> His contemporaries were keenly aware of his significance as an intellectual and as an outspoken defender of Sufi thought and practices. I don't think it is any exaggeration to say that he was Damascus' favorite son during his own time and for succeeding generations. Several biographies were written during his lifetime and immediately afterwards. In biographical collections, his biography generally stands out for its length. His courses at Salīmiyya, in the Umayyad Mosque, and at other madrasas were always packed. Muḥammad ibn Kannān's chronicle of Damascus often mentions his inaugural and concluding lectures as among the most important events of the year. He gets high praise from elite members of 'ulama' such as the biographer and Ḥanafī mufti Muḥammad Khalīl al-Murādī, as well as from middling members of the 'ulama' like Ibn Kannān and the chronicler-barber Aḥmad al-Ḥallāk. During his travels through Syria he was received like royalty in both towns and villages.

By the late 19th century, however, voices like al-Nābulusī's had been drowned out by the excitement over modernizing Arabic, reforming Islam, and—slowly—promoting a nationalist discourse that would denigrate almost everything that happened during four centuries of Ottoman rule. Orientalist scholars followed in the same path as Arab modernists and, over the course of the 20th century, the Ottoman period assumed the character of an Arab "dark age" in which all aspects of life stagnated under the yoke of "Turkish" rule, particularly the life of the mind. Al-Nābulusī suffered the fate of his contemporaries and was ignored by scholars for most of the 20th century.

Beginning in the late 1970s, a slow but steady stream of scholarship began to chip away at this bleak assessment. In the fields of Syrian political and economic history, Syrian, Jordanian, Lebanese, and Palestinian scholars such as Adnan Bakhit, Antoine Abdel-Nour, Kamal Abdulfattah, Layla al-Ṣabbāgh, Abdul-Karim Rafeq, and Kamal Salibi, set the stage for reassessing the Syrian experience.<sup>(3)</sup> In the field of intellectual history, the work of Usāma 'Anūtī,

(1) Samer Akkach, *'Abd al-Ghanī al-Nābulusī: Islam and the Enlightenment* (Oxford, UK: One World, 2007), 27.

(2) Bakri Aladdin lists 282 titles written by al-Nābulusī. " *'Abdalḡani an-Nābulusī, oeuvre, vie, et doctrine*," 2 vols. (PhD diss., University of Paris I, 1985). Hibba al-Mālīḡ lists 329 in her introduction to her edition of al-Nābulusī's *Djama' al-asrār ft-radd al-ṡa'n 'an al-Ṣufiyya al-akhyār ahl al-tawādjīd bt-al-adlīkār* (Damascus: Dār al-Maḡabba, n.d.), 17-42.

(3) Adnan Bakhit, *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century* (Beirut: Librairie de Liban, 1982); Antoine Abdel-Nour, *Introduction à l'histoire urbaine de la Syrie ottomane (XVIe-XVIIIe siècle)* (Beirut: Lebanese University, 1982); Wolf Dieter Hütteroth and Kamal Abdulfattah, *Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16th Century* (Erlangen: Frankische Geographische Gesellschaft, 1977); Layla Ṣabbāgh, *al-Mudjtama' al-'Arabi al-Sūrī ft-maṡla' al-'ahd al-'Uthunānī*. Damascus: Manshūrāt Wazārat al-Thaḡāfa, 1973); Abdul-Karim Rafeq, *The Province of Damascus*,



**The Land and the Earth:  
Bilād al-Shām and Practical Agriculture in the Work of  
'Abd al-Ghanī al-Nābulusī  
(d. 1143/1731)**

*Steve Tamari \**

Shaykh 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī is best remembered as a tireless defender of Sufism and as a restless traveler. He is also known for the wide variety of his works from the very abstract, such as his elaboration of Ibn 'Arabī's concept of the "unity of being," to his the very "down-to-earth" (no pun intended), as in his treatise on practical agriculture, the focus of this discussion. Not only did his interests run the gamut from the mystical and other-worldly to the pragmatic and this-worldly, he saw no contradiction in having multiple standards of truth. For al-Nābulusī, as for most of his counterparts in Ottoman Syria (and well beyond, no doubt, in the pre-modern world), there was no contradiction between belief in a world that was unseen and only comprehensible through the metaphors, signs, and the clues provided by the sacred text, nature, and the unconscious, on the one hand, and empirical and rational science, on the other.

In this presentation I will place al-Nābulusī's *'ilm al-filāḥa* text titled '*Alam al-malāḥa fi-'ilm al-filāḥa* ("Signs of Beauty and the Science of Agriculture") in the context of his attachment to Bilād al-Shām as expressed through his four travelogues. Between 1690 and 1700, al-Nābulusī left his native Damascus to visit the righteous ones (*al-sāliḥūn*), among the living and the dead. A striking feature of the accounts is the degree to which they include detailed and repeated descriptions and poetic celebrations of nature and its bounty. A focus on these aspects of the travel journals reveals close attention to botanical and arboreal detail; appreciation of the role rivers and springs play in nourishing the land; interest in the know-how of those who work the land; and an aesthetic sensibility which revels in the power of nature to move the soul.

A text on practical agriculture may, on the surface, appear anomalous for one like al-Nābulusī who was consumed by the spiritual and legal concerns that animated all pre-modern, primarily urban, Muslim scholars. A review of the history of his book reveals that he was following in a well-worn agricultural tradition among Syrians that goes back to pre-Islamic times. Likewise, his devotion to the land of Syria is part of an age-old tradition among geographers and travelers who understood this land as being a distinct territory with an especially strong claim to sacredness as it was the scene of so much prophetic history and the resting place of so many spiritual figures. Given this context, an interest in agriculture fits perfectly with al-Nābulusī's broader concerns as well as with his knowledge of the soils, waters, flora, and climate of his homeland.

\* Southern Illinois University, Edwardsville, USA.

## أسماء المشاركين بحسب حروف الهجاء

- ١ . الياس سلامة  
كلية العلوم/ الجامعة الأردنية  
المملكة الأردنية الهاشمية
- ٢ . جورج طريف الداود  
باحث/ المملكة الأردنية الهاشمية
- ٣ . جوزيف أبو نهرا  
قسم التاريخ / الجامعة اللبنانية  
الجمهورية اللبنانية
- ٤ . جوني منصور  
كلية بيت بيرل الأكاديمية/ كلية الجليل  
فلسطين
- ٥ . خالد محمد مصطفى عذب  
مكتبة الإسكندرية  
جمهورية مصر العربية
- ٦ . رابعة مزهر شاكر  
طالبة دراسات عليا/ قسم التاريخ/ كلية  
الآداب  
الجامعة الأردنية/ المملكة الأردنية الهاشمية
- ٧ . رؤوف سعد أبو جابر  
باحث / المملكة الأردنية الهاشمية
- ٨ . طلال ماجد مجذوب  
مركز صيدا للدراسات التاريخية والأثرية  
صيда/ الجمهورية اللبنانية
- ٩ . عاطف محمد الشيباب  
جامعة اليرموك / المملكة الأردنية الهاشمية
- ١٠ . غيداء خزنة كاتبي  
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ الجامعة الأردنية  
المملكة الأردنية الهاشمية
- ١١ . محمد عبد القادر خريسات  
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ الجامعة الأردنية  
المملكة الأردنية الهاشمية
- ١٢ . هند غسان أبو الشعر  
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة آل البيت  
المملكة الأردنية الهاشمية

*13. James A. Reilly*

*Professor and Chair*

*Department of Near and Middle Eastern*

*Civilizations*

*University of Toronto*

*Toronto, Ontario, Canada*

*14. Toru MIURA*

*Ochanomizu University*

*Tokyo, Japan*

## الفهارس (\*)

- الأعلام
- الجماعات والأسر والطوائف
- الأماكن والمواقع
- أنواع المحاصيل الزراعية

---

(\*) قام بإعداد الفهارس كل من السيد أحمد عبدالقادر خريسات والأنسة منال عيد حداد وقامت

بطاعتها الأنسة ريماء التميمي ، فالشكر موصول للجميع .

## الأعلام

- أ -

٣٦٦	إبراهيم افندي
١١٨	إبراهيم الإقباعي - شيخ
٤٦٤	إبراهيم باشا
٣٦٩	إبراهيم البربرجي
٤٦	إبراهيم السامرائي
١٨٩	إبراهيم شيوخ
١٧٠ ، ٨٠	إبراهيم شمس الدين
٣٩٦	إبراهيم عبد الرحمن عنتر الضامن
١٦١ ، ٤٧ ، ٢٢	ابن الأثير ، أبو الحسن عزالدين علي بن محمد الشيباني
١٨٩ ، ٢١١	احسان عباس
٨٤	أحمد إيش
٢٠٩	أحمد باشا الجزائر
٤٧٧	أحمد بن سالم بن محمد الحمامرة
٢٢٢	أحمد شوقي الفننجري
٣٧٧	أحمد عارف الزين
٣٦٩	أحمد العاصي
١٥٧	أحمد عزت عبد الكريم
٤٧٧	أحمد بن علي بن أبو نوار
٢٦٩	أحمد الغر - مفتي بيروت
٢٠١	أحمد غسان سبانو
٣٦٨	أحمد بن محمد بن حمزة الدالي
١٣٣	أحمد محمد شاكر

١٩٨	احمد مو
٢١، ٢٠	احمد بن الناصر بن قلاوون
٥٤٦، ٢٢٥، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢١٠	احمد يوسف الحسن
٥٤٧	
٨٠	ابن الأحنائي
٨٢	الأربلي; الحسن بن أحمد بن زفر
٣٤٦	ارميح أبو جنيب الفايز - شيخ
١٤	أريس - الاله
٥١٣	اسحق بن تسفي
٣٥٠	اسحق الفرخ
٣٩٦، ٣٨٧، ٣٨٢	اسد رستم
٥٢٠	أسعد بشاره
٢٢٥	الأسفوني; ابو القاسم بن عبد الغني
٢١٠	اسكندر داود
٣٦٩	إسماعيل احمد القطب
٣٦٦	إسماعيل آغا البعاصيري
٣٦٩	إسماعيل الدالي بلطة
٣٦٨	إسماعيل بن الشيخ بكري الصوص
٣١٨	إسماعيل الضلاعين
٦٥	إسماعيل الطبيب
٢١	إسماعيل بن الناصر
٧٥	الإصطخري ، أبو زيد أحمد بن سهل البلخي
١٤٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	الأصفهاني ، أبو علي احمد بن محمد المرزوقي
١٨٨، ١٤٩	
٢٦٩	أعرابي الزيلع - شيخ

٨١	أغناطيوس
٥٠٥، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٩،	أفيتسور; شموئيل
٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩،	
٥٣٢، ٥٣٨	
٨٤، ٧٥	أكرم حسن العليبي
٤٧٧	أكرم الركابي
٦، ٣٢٩، ٥٥٣، ٥٥٩	إلياس سلامة
٥٠٦، ٥٠٧، ٥٢٤، ٥٣٢، ٥٣٣،	إلياس شوفاني
٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٨، ٥٥٠	
٢٦٢	أبو الياس مخائيل جبرائيل سماحة
٥٢٥	أندراوس بشارة غبريس
٨٤	اندريه ريمون
١٦	أنسطاس
١٣٩، ١٤٠، ١٥١، ١٥٥، ١٦٠،	الأنطاكي; داود بن عمر
١٦٤، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٢،	
١٨٧	
٣٦٦	انطوان صاحبي
٥٢٠	أنيس بشارة
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٥٥	أنيس فريحة
٤١١	أنيس المجذوب
١٦	أويسبيوس
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠	ابن إياس ، محمد بن أحمد الحنفي
٧٩	ابن أيبك الدواداري
٨٤	ايرا لا بيدوس
١٦	إيليا

٥٥٠ ، ٥٠٦	ايلي جيل
٥٠٨	ايلي شيللر
٣٤٣	أيوب سواقد
٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩١	ايويندس - مهندس

- پ -

٤٩٨	بازيلي ، قسطنطين
٣١٣	باسمة أبو جابر غاوي
٢٦٢	باسيليووس معلوف - خوري
١٨٣ ، ١٦٧ ، ١٦٢ ، ١٥٧	البديري الحلاق ، احمد
٣٣٣	بركهاردت
٢٥٧	برنردوس - آب
٥٤٦	برهان الدجاني
١١٨	برهان الدين ابن القطب - قاضي حنفي
٢٦٩	بشارة بن أنطون الخوري - شيخ
٣٦٩	بشارة بن جبور بك - خواجه
٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧	بشارة الخوري الفقيه - قاضي
٥٠٠	بشارة دوماني
٣٦٩	بشارة الشاغوري
٢١٥	بشر - شيخ
٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦١ ، ٢٥٢	بشير الثاني الشهابي - أمير حاكم الجبل
٢٨١ ، ٢٧٦	
١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠	البصروي - شيخ
١٥٦	بطرس مهد
٣٢٧ ، ٨١	ابن بطوطة ; محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي



٥٧	بغداد عبد المنعم
٣٦٩	بكري عبدالعال
١٩	البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري
١٩٨	بكير بن محمد الشيخ بالحاج - شيخ
١٧	البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر
٥١٩	بنحاس روتنبرغ
٧٣	بندر محمد الهمداني
٣٨٠	بهاء الدين الزين
٦٨	ابن بوري خان
٧٤	بولس راويس
٤٤٠	بولس سلمان
٢٠	بيبرس - السلطان المملوكي
٣٣٩	بيركهارت
١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٣	البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد
٢٢١ ، ٢١٦ ، ١٨٨ ، ١٥١ ، ١٥٠	
٣٥٠	بيير بقاعي

### - ت ، ث -

١٤	تراجان - امبرطور روماني
١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ٧٥	تقي الدين ابن قاضي عجلون - شيخ الإسلام
١٢٥ ، ١٢٢	
٢٢٤ ، ٢٢٣	تقي الدين محمد بن معروف الراصد الدمشقي
١٣٧	التنوخني ، ابو علي المحسن بن علي
٥٣	تورا - ملك الروم
٢٦٠	توافانوس - خوري

٣٨٠	توفيق جمال
٣٤٢	توفيق سليمان الأيوب
٣٥٠	توما الحمارنة
٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢،	توما كيال
٣٩٤، ٤٠٣، ٤٠٨،	
١٨	تيسير الزواهرة
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠،	تيمورلنك
٢٠٧	ابن تيمية
٥٠١، ٥٠٠	ثريا فاروقي
١٣٥	الثعالبي؛ أبو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل
١٥	ثيودوسيوس - الامبراطور

- ج -

١٩٤	جابر بن عبد الله
٢٢١	جاركس الخليلي - الأمير
٥٣، ٥٠	جاك دي فيتري
٢٣٨، ٢٦٢	جان باز
٨٤، ٧٥	جان سوفاجيه
٢٣٢	جان ملحمة
١٢٢	جاني بك - أمير الحج
٣٥٨	جبران خليل جبران
٥١٦، ٥١٨، ٥٢٢، ٥٣٢	جبران سعد
٢٦٠، ٢٦١	جبرائيل الناصري - مطران
٨١	ابن جبير؛ أبو الحسن محمد بن أحمد جبير بن محمد
٣٧٦	جدول البرغووث

٢٦٠	جرجس
٢٤٢	جرجس الرياشي
٣١٢	جريس البديوي
٢٢٢	الجزري ، أبو العز بن إسماعيل
١٩	جعفر بن أبي طالب
٣٥٤	جعفر الطيار
١٣٧	أبو جعفر المنصور - الخليفة
٧٢ ، ٤٦	جعفر المهاجر - الشيخ
١١٩	جلال الدين يوسف الرومي
٢٢٥ ، ٢٢٣	جلال شوقي
٢٩٠	جلوب باشا
٧٩	جمال الدين الشيال
٤٨٥ ، ٤٨٤ ، ٤٣٩ ، ٤٣٦ ، ٤٢٧ ، ٦	جورج طريف الداود
٣٨٤	جورج فورد الأيركي
٢٦٥	جورج كفوري
٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٣٥	جوزيف مسيحي
٢٣٦	جوزيف نعمة
٢٦٩ ، ٢٦٢ ، ٢٣١ ، ٥	جوزيف أبو نهرا
٥٠٤	جونسون كروسبي
٤٩٧ ، ٦	جونني منصور

-ح-

٤٧٥ ، ٤٧٤	حاتم العبد الله الدقم
٣٤٨ ، ٣٤٧	حازم بن غالب بن صالح بن عبد الفتاح دندن
٤٨	حامد زيدان غانم

١٩٢	حامد الفقي
٥١٣، ٥١٢	حاييم بن عمرام
٣٧٠	حبيب أبيلا
٢٦٩	حبيب الخوري - شماس
٣٦٦	حبيب يعقوب
٨٠، ٧٨، ٧٧	ابن حجر العسقلاني؛ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر
١٧٩، ١٧١، ١٦٦، ١٦١	
١٧١، ١٦٥، ٨٠، ٧٨	ابن حجي الحسباني، شهاب الدين أبو العباس احمد
١٧٩	
١٥٣	حسام محيي الدين الالوسي
٥٤	حسان بن ثابت
٢٤٠، ٢٣٩	حسن - الأمير
٤٧٦	حسن
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٥	الحسن بن البهلول
١٦٠، ١٥٥، ١٥١، ١٤٢، ١٤١	
١٨٢، ١٧٨، ١٧٤، ١٦٩، ١٦٤	
١٨٨، ١٨٧، ١٨٦	
١٥٧	حسن حبشي
٣٨٠، ٣٧٧	حسن حبلي
١٣٦	الحسن بن الخصيب
٢١١	حسن خوجة
٨١	حسن زكي
٦٦	أبو الحسن السلحدار
٤٣٧، ٤٣١	حسن عبد القادر صالح
٢٠٠	حسن العطار المصري

٢٠٩	الحسن بن علي بن أبي طالب
٣٨٣	حسن عنتر
١٥٦	حسن مروة
١٩٤	أبو الحسن مسلم بن الحجاج
١٥٣	حسن وفتي بك آل القاضي الخيمي الدمشقي
١٩٩	حسين بن أحمد السياغي - القاضي
٣٧٧	حسين البزري
٣٨٠	حسين بك الجوهري
٢١١، ٢٠٩	الحسين بن علي بن أبي طالب
١٤٣	حسين مؤنس
٣٦٦	حسين نصار
٢٢٨، ٢٢٦	حقي العظم
١٨٩	حمدي عبدالمجيد السلفي
١٢٣	الحمراوي
٢٦٠	حنا
٣٦٦	حنا خطار
٥٢٤، ٥١٥، ٥١٣، ٥١٠	حنا شوفاني
٤٤٠	حنا الفار
٢٦٠، ٢٥٦	حنا نصار القاصوف
١٣٣	ابن حنبل ، احمد بن محمد
٢٢١	ابن حوقل

### -خ-

خاسكية - الأميرة زوجة الأمير فخر الدين المعني الثاني ٣٧٦

٦٨

خالد بن أسيد

٥١٣	خالد سليمان أبو راس
١٩٦، ١٩١، ٥	خالد عزب
٢١٦	خالد بن الوليد
٦٥	خضر بن عمر بن بختار السلار
٣٣٤	خضر قاسم رشيدات
١٨٩	ابن خلدون ، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الحضرمي
٥٠٠	خليل إينالجيك
٣٦٩	خليل الحكواتي
٣٨٢	خليل بك حماده
٢٤٣	خليل الخوري
٤٠١	خليل سركيس
٣٩١	خليل كشتو
٥٢١	خليل الليوس
٥٣٩	خليل المدور
١٦١	خليل المنصور
٢٢٠	الخوارزمي
٣٢٠ ، ٣١٢ ، ٣٠٠	خيرت فان در كوي - بروفييسور عالم آثار
٣٥٤	خيرالدين الزركلي
٧٥	خير صفوح
٢٠٤	خيرو بن عبدالله - حاج

- د، ذ -

٢٦٠	دانييل الجميل - خوري
٢٣٤	داوود باشا - متصرف
٥٧	الدمنهوري ، احمد عبدالمنعم

٢٣٣	دومينيك شوفالييه
١٥٦، ١٦١، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٥،	الدويهي ، أسطفان بطرس
١٧٩	
٢٤٤، ٢٥٥	ديميتري صايغ
١٧٠، ١٥٦، ١٧٠،	الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان
١٧٩، ١٨٣	

-ر، ز-

١٣١، ٥	رابعة مزهر شاكر
٥٣٠، ٥٣١	ابو راس
٣٤٥	راشد باشا - والي سورية
٣٨١، ٣٨٧	رستم باشا - متصرف جبل لبنان
٣٦٦	رشيد أفندي - كاتب
٥٢٠	رشيد سعيد
٢٣٨	رشيد الشرتوني
٨١	ابن رشيد الفهري ; محمد بن عمر بن محمد السبتى
١٧	رضوان محمد رضوان
٣٦٥، ٣٧٠، ٣٨٩، ٤٠٥، ٤٠٧،	رفيق التميمي
١٢٣	الرقاوي شهاب الدين
٣٥٣، ٢٤٦، ٢٨٥، ٥	رؤوف سعد أبو جابر
٥٥٧	رياض الدباع
١٨٩	ريتشارد جودي
١٣٤	ريتشارد ن جولدشتين
٦٦	ابن زرعة
٣٤١	زياد ابو غنيمة

١٩	زيد بن حارثة
٢٢	زيد بن علي زين العابدين
١٢١	زين الدين الحمصاني - شيخ
١١٥	زريب الحريري
٤٦	الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر
٤٠٨	زهر أبو صفير
٥٣٩ ، ٥٠٩ ، ٥٠٥ ، ٥٠٠	زهير غنايم

- س ، ش -

٢٦١	ساسين بوسعيد
٣٤٠	سامح حجازي
٤٩ ، ٤٨	سامي الدهان
١٧٩ ، ١٧٢ ، ١٦٦ ، ١٥٦	ابن سباط ، احمد بن عمر
٥٦	سرجس بن هلبا الرومي
٣٥١	سظام بن فايز
٣٤١	سعد أبو جابر
٣٩٦	سعدالدين أغا حمود
٣٥٢	سعدالدين شاتيلا
٢٢	ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن مانع البصري الهاشمي
٣٤٧	سعد بن فرحان أبو جابر
٢٦٠	سعد واكيم
٢٠	سعيد بن بيبيرس
٣٢٥	سعيد أبو جابر
٣٦٧ ، ٣٦٦	سعيد حمادة
٧٧ ، ٤٨	سعيد عبد الفتاح عاشور



٤٠٧	سكوت - رجل اسكتلندي
٣٤٩	سليم أبو جابر
٥٣٠	سليم خميسة
٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٤	سليم رستم باز
٥١٥، ٥١٠	سليم شوفاني
٢٠٩	سليمان باشا
١٥٧	سليمان خان - السلطان
٢٢٥	سليمان فياض
٣٥٣، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢١	سليمان القانوني بن السلطان سليم - السلطان ٢١
٣٥٢	سليمان مفلح الشوابكة
١٣٧	سهل بن نوبخت
٢١٧، ٨٤، ٨٢، ٤٧	سهيل زكار
٢٠٧	سيف الدين تنكز - الأمير
١٢٨	سيفي منجك بن عبدالله

- ش -

٣٧٣	شاكر بك - قائم مقام صيدا
١٢٣	أبو شامة الشاوي
١٧٠، ٤٨	أبو شامة ، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقي
١٢١	ابن شاهين
٤٨	ابن الشحنة ، محمد الحلبي
٤٩	ابن شداد ، عزالدين ابي عبدالله محمد بن علي
٢٦٩	شديد الخازن
٢٦٢	شديد سالم الأشقر
٣٦٢، ٣	شرحبيل بن حسنة الكندي

٣٨١	شكري بك - قائمقام صيدا
٥٢٢، ٥٢١، ٥٢٠	شكري بشارة
٥١٤، ٥١٢، ٥٠٩، ٥٠٤، ٤٩٩	شكري عراف
٥٣٣، ٥٢٥، ٥٢٢، ٥٢١، ٥٢٠	
٥٤٣، ٥٤٢، ٥٤٠، ٥٣٦، ٥٣٥	
٥٢٥، ٥٢٤	شكري شوفاني
٢٦٤	شكور - قس
١١٨	شمس الدين الحريري
	شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسي ٧٨
٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٢، ٧١، ٥	شهاب الدين أحمد بن طوق
١٠٩، ١٠٠، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣	
١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١١، ١١٠	
١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩	
١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
١٢٣	شهاب الدين العزازي
٣٥١	شوقي سالم الكرادشة
٥٤، ٥٣، ٤٦، ٤٥	شيخ الربوة الدمشقي ، محمد بن أبي طالب الأنصاري
٥٦، ٥٥	
٦٧	ابن الشيرجي

- ص -

١٤٣	صاعد الأندلسي ، احمد
٦٨	صالح بن اسد
٣٤٦	صالح أبو جابر
٣٥٠	صالح خلف الحمارنة

٣٥٢، ٣٥١	صالح زعل كنيعان الفايز
١٤٨	صالح محمد العجيري
٣٣٦	صالح المصطفى التل
٣٢٦	صالح الناصر أبو جابر
٢٦٥	صبرا القاصوف
٥١٥	صفي الدين بن أحمد - حاج
٢٢٢، ٢٠	صلاح الدين الأيوبي
٤٣٠، ٤٢٩، ٤٢٨، ١٢	صلاح الدين البحيري
٨١	صلاح الدين عثمان
٨٢، ٤٥	صلاح الدين المنجد
٣٧٣	صيدون لولي - ملك

#### - ط، ظ -

٥٩	طاش كبرى زاده
٣٣٧	طاهر بك بدرخان
٥٤٠	طاهر قرمان - حاج
١٨٩	الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن احمد
١٧	الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير
٦١، ٥٨	الطغنري ، محمد بن مالك
٤٠٥، ٣٩٩، ٣٦٣، ٣٥٩، ٦	طلال ماجد المجذوب
٥٢٧	طنوس عيد
٤٦	ابن طوق ، شهاب الدين احمد
١٦١، ١١٠، ٨٢، ٤٦	ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الصالحى
١٧٢	

-ع، غ-

٦٧، ٦٥، ٦٣	العادل - الملك
٤٩٨	عادل عبدالسلام
٤٣٧	عادل غوشة
٣٩١، ٢١٠	عادل أبو النصر
٣٤٠	عارف التل
٥٠٧	عارف العارف
٢٨، ١٠، ٨	عاطف محمد سعيد الشياب
٣٣٨، ٣٣٤	عاكف صالح حجازي
١٩٤	عائشة - رضي الله عنها
٢٥٠	ابن عباس
٢٠٩، ٢٠٨	عبدالله باشا العظم
١٩٤	عبدالله بن أبي بكر
٣٦٥	عبدالله حنا
١٩	عبدالله بن رواحة
٢٠٨	عبدالله عبدالعظيم
١٥٦	عبدالله بن عبدالمحسن التركي
٨١	أبو عبدالله الوهراني
٣٩٦	عبدالباسط الأنسي
٤٦٥	عبدالحافظ
٣٣٥	عبدالحكيم الحسباني
٢١١	عبدالحكيم القفصي
٣٦٦	عبدالحليم افندي

٣٦٩	عبدالحى لطفي
١٢١	عبدالرحمن الحريري - شيخ
٣٥٢	عبدالرحمن حسين العرموطي
٣٨٣	عبدالرحمن الزين
٢٠٩، ٢٠٨	عبدالرحمن النعسان
٢١٢	عبدالرحيم غالب
٤٦	عبدالرزاق الأصفر
٦٤	عبدالرزاق المحتسب
٤١١	عبدالسلام الأقرش
١٥٦	عبدالسلام التدمري
٢١١	عبدالعزيز حميد
٥٢	عبدالعزيز الدباغ
٠٤٨	عبدالعزيز الدوري
٥٣٨، ٥٢٨	عبدالفتاح السعدي
٣٦٩	عبدالقادر البزري
٣٦٦	عبدالقادر قباني
٣٦٥	عبدالكريم الخليل
٥٠١	عبدالكريم رافق
٤٠٧، ٤٠٠	عبدالكريم غرايبة
٥٠	عبداللطيف عبدالهادي السيد
١٨	عبدالملك بن مروان
١٩٤	عبدالمنعم
٢٢	عبدالمنعم ماجد
٣٣٤	عبد التل
١٣٧	عبود الشالجي

٥٠٦، ٥١، ١٧	ابو عبيدة عامر بن الجراح
٨٨	عثمان بن جرهم - حاج
١٩٢	عثمان بن عفان - رضي الله عنه
١٥٣	العجيري; صالح محمد
١٥٦	عدنان درويش
٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨	ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أبي جراده
٨١	ابن العربي ؛ محمد بن عبدالله المعافري الأندلسي الإشبيلي المالكي
٤٧، ٤٥، ٤٤	ابن عساكر ؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
٨٢، ٦٣، ٤٩	
٣٦٦	عطالله أفف - كاتب
١٢١	ابن العطار - معلم السلطان
٢٣٧	عفيف مرهج
٢٠٧	العلي البريدي - شيخ
١٤٣	علي حسن موسى
٣٩٨، ٣٩٢، ٣٦٧، ٣٦٤، ٣٦٣	علي الحسيني - الأمير
٣١٨	علي الضلاعين
٣٤٤	علي محافظة
٤٧٥	عمار القيسي
٢٦١	عمانوئيل الشبابي - أب
٣٨٠	عمر آغا اليمن
٣٢٨، ١٩٤، ٤٤	عمر بن الخطاب « رضي الله عنه »
٣٣٤	عمر عبندة
٣٥٠	عمر العرموطي
٧٨	عمر علي ذياب الشامي
١٨٣	العمرى ، ياسين بن خيرالله بن محمود

٦٦	العميد بن يعلى القلانسي
٤٧٥، ٤٧٤	عواد العايش
٣٤٩	عيد الرديني
٣٤٣	عيسى سلامة قاقيش
	غرس الدين ، خليل بن شاهين الظاهري ٧٤
٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦	الغزي احمد بن محمد
١٦٦ ، ١٥٧	الغزي ، كامل بن حسين بن محمد
٤٧ ، ٤٣ ، ٥	غيداء خزنة كاتب

- ف -

٢٦٠	فارس حنا
٢٦٥ ، ٢٦٤	فارس عبدالله
٢٣٩	فارس أبي اللمع
٣٦٢	فارس نمر
٣٥٣	فاضل بيات
٣٨٢	فاضل بك حمادة
٤٧	فاطمة خاتون
٧٨ ، ٥٥	فالترهنتس
٥٢٩	فان دي فالدا
٤١٦ ، ٤٠٦ ، ٣٩٨ ، ٣٧٦	فخرالدين المعني الثاني - الأمير
١٩٣ ، ١٩٢	الفراء ، محمد بن الحسين بن محمد أبو يعلى
١٢٣	فرج اليهودي
٢٤٠	فرح خزاقفة
٣٠٠	فرحان أبو جابر
١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧	الفرسطاني النفوسي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر

٥٠١	فرمانل - رحالة فرنسي
٣٨٠	فريد بك خورشيد
١٥٣	فريمان جرنقىل
٢٥٧	فضول بن سالم الأشقر
	ابن الفقيه الهمداني ، أبو بكر أحمد بن محمد ٧٥
٥٣١ ، ٥١٩ ، ٥١٣ ، ٥١٢	فكتور جيرين
٤٠٨ ، ٢٣٧ ، ٨٤ ، ٧٥	فؤاد أفرام البستاني
٣٣٥	فؤاد التل
٥٢١ ، ٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥١٦	فؤاد جبران سعد
٣٥٧	فؤاد قاسم الأمير
٤٠٧	فورنيه بورتاليس
١٨٩	فون أركس
٦٠	الفيروز آبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب
٥٠٧	فيليب حتي
٢٠٣	الفيومي ؛ أبو العباس أحمد بن محمد

- ق -

١١٨	القابوني الحرير - المعلم
٤٨١	قاسم آغا الداغستاني
٢٠٥	قاسم باشا
٢٨١	قاسم شعلان
٥٠٠	قاسم عبده قاسم
	ابن قاضي شهبه ، تقي الدين أبي بكر بن احمد ١٥٦
	القاضي كامبي ؛ محمد بن أحمد بن إبراهيم الأورنوي الحنفي ١٩٦
٣٥٣	قانسوه بن ساعدة بن مسلم الغزاوي



قائتابي - السلطان الملك الأشرف ٢٠٤

قتيبة الشهابي ٨٤

القزويني ؛ عماد الدين زكريا بن محمود ٨١

قسطا بن لوقا البعلبكي الرومي ١٣٧، ٥٨، ٥٦

قسطندي نقولا أبو حمود ٤٣٧

قسطنطين الكبير - الإمبراطور ١٥

القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد ٧٣، ٧٤

ابن القلانسي ؛ حمزة بن أحمد بن علي ٤٧، ٨٢

القيرواني ، عبدالله بن عبدالرحمن ٥٢

### - ك -

ابن كامل ١٢٣

كامل باشا ٣٨١

كامل البالي الحلبي ٤٧

كامل جميل العسلي ٥٠٢، ٧٨

كامل الغزي ٥٣، ٥٢، ٥١، ٤٧

كششمر ٥١٩، ٥١٦، ٥٠٩

ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ٢١، ٧٩، ١٥٦، ١٦١،

١٨٣، ١٧٩، ١٧٥، ١٧٠

كراتشوفسكي ٨١

الكرجي ، محمد بن الحسن ٦٢، ٥٧

كريم بستاني ٤٠٥

الكرندر شولش ٥٠٣، ٥٠٢

كمال الدين سامح ٢٠٣

كمال الدين عمر بن أحمد ٢١٧

٢٣٢	كميل حشيمة
٧٣	ابن كنان ، محمد بن عيسى
٣٩٣	كونا - حاكم بيروت الفرنسي
٥١٩، ٥١٦، ٥٠٩، ٣٤٩	كوندر

- ل -

٦٤	ابن لجاج
٢٤٧، ٢٣٧	لحد خاطر
٨٤	لطيف فراح
١٨٢، ١٥١، ١٤٧، ١٤٠	ابن لوقا البعلبكي
٤٠٥	لويس لورته
٤٤١	لويس مخلوف
٢١٠	ليلي الصباغ

- م -

٣٤٣	ماجد غنما
٢٦١	مارأنطونيوس
١٧	مارسدن جونز
٢٣٨	مارون عبّود
	ابن مازه البخاري ، حسام الدين عمر بن عبدالعزيز ١٩٦
٣٩١	ماسي اليسوعي - الأب
٣٥٢	مئقال بن سظام الفايز
١٢٢	محب الدين - شيخ
٨٢	محب الدين أبي سعيد
٥٧	محمد الأثري

١٩٤	محمد بن إسحاق
٨٢، ٤٦	محمد احمد دهمان
٥٣٩	محمد بشير الزيداني
٤٠٧، ٤٠٥، ٣٨٩، ٣٧٠	محمد بهجت
٢٠٤	محمد الجبوري - حاج
٢٠٠	محمد جميل الشطي
١٩٨	محمد حسن
٧٣	محمد حسين شمس الدين
٢٠١، ٢٠٠	محمد حسين العطار الدمشقي - شيخ
٣٣٤	محمد خلف التل
٣٢٧	محمد بن رافع - أمير العجاردة
١٥٦	محمد زينهم عزب
٥٠٩	محمد سالم غثيان الطراونة
٤٣٧	محمد السرياني
٢٥٧	محمد صافي
٣٦٩	محمد صالح الانصاري
١٩٨	محمد صالح ناصر
٣٤٠	محمد صبحي أبو غنيمة
٢٢٠، ٢١٨	محمد صدوق الملكاوي
٣٣٩	محمد طاهر بدرخان الكردي التركي
٢١١	محمد الطاهر العموري
٣٦٦	محمد بك أبو ظهر
١٣١، ٥	محمد عبد القادر خريسات
١٥٦	محمد عبد القادر عطا
٧٧	محمد عبد المعيد خان

٣٨٣	محمد عبده - الحاج
٥٥٩، ٤٨٤، ٤٦٦، ٨٠٥، ٣	محمد عدنان البخيت
٥٣٩	محمد عفيفة
١٣٤	محمد علي ناصف
٥١٥، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ٧٤	محمد عيسى صالحية
١٩٩	محمد القدوري
٤٧٧، ٤٣١، ٨٤	محمد كرد علي
٤١١	محمد كمال
٥٨	محمد بن مالك
٣٩٥	محمد محمود بكري السبع
١٧	محمد محي الدين عبدالحميد
٨٢، ٧٩، ٧٧	محمد مصطفى زيادة
٣٦٩	محمد معتوق
١٤٥	محمد بن معروف
٢٤٨	محمد هاشم الكتبي
٢١٢	محمد وليد كامل
٥٠٤	محمد يونس الحسيني
٥٢٠	محمود الآغا
٣٨٠، ٣٧٧	محمود بكري
٣٦٣	محمود الثاني - السلطان
١٩٥، ١٩٤	محمود الرفاعي
٣٨٣	محمود زيدان
٤٣٨	محمود أبو طالب
٣٨٠، ٣٦٦	محمود بك كالمو
٥٢٠	محمود يزبك

٢٣٨	مرتين اليسوعي - الأب
٥٢٧، ٥١٨، ٥١٥، ٥١٠	مرزوق شوفاني
٣٨٥، ٣٨٤	مرعي أبو مرعي
١٣٥	مرة بن همام بن شيبان
١٧	المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين
٤٠٨	مسيو مرون
٥٤، ٥٢	مسلمة بن عبد الملك
٣٨٠	مصباح رمضان
١٩٧، ١٩٦	مصطفى أحمد بن حموش
٣٩٥	مصطفى آغا حمود
٢٢١، ٢١٧	المصطفى الخراط
١٩	مصطفى السقا
٣٩٦	مصطفى عبد الوهاب حمود
٣٧٧	مصطفى القطب
، ٥١٢، ٥١١، ٤٩٨، ٤٣٩، ٤٣٨	مصطفى مراد الدباغ
٥٤٩، ٥١٣	
٣٤٠، ٣٣٥	مصطفى وهبي التل ( عرار )
٤٧٧	مصلح بن يوسف أبو حميدان
، ١٦٠، ١٥٥، ١٥١، ١٤٧، ١٤٥	ابن معروف ؛ محمد
١٨٧، ١٨٢، ١٧٨، ١٦٩، ١٦٤	
١٣٦	أبو معشر البلخي
٤٣٣	مفلح عقاب ملاوي
، ٥٤٣، ٥١٢، ٥٠٦، ١٩	المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح
٥٤٤	
٢٥٠	مقران جوزو

٢١١	المقري
١٥٧، ١٥٦، ٨٠، ٧٩، ٧٧	المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي
١٦١، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٩	
١٨٣	
٦٤	ابن مقلد الشوافي
٢٦٠	منصور الكفوري
٧٩، ٦٠، ٥٩، ٤٥	ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
٣٠٤، ٣٠١	
٢٣٣	منى عاقوري
١٣٤	المهدي عيد الرواضية
١٢١	مهمندار
٤٠٨	موريس - الخواجة
٢٣٢	موريس الجميل
١٢٨	موسى بن بلغان
٢١٠	موسى بن شاكر
٥٢٧	موسى أبو موسى
٥٥٠، ٥٠٦	موشي يدعيا
٥٢٧	ميخائيل عساف
٥٢٠، ٥٠٣	مي صيقلبي
٣٠٥، ٣٠٤	ميشع - ملك موآب

- ن -

٣٧٦، ٦٢، ٥٩	النابلسي ، عبدالغني
٣٦٧	ناصر يوسف فاضل
٣٤٩	نايف شاهر صايل الحديد

٥٥٧	نبيل السمان
١٢٩	نجم الدين بن شيخ عيسى
٣٦٦	نجيب حسون
٣٨٠	نجيب بك الشماع
٥٣٩	نجيب بن يوسف بن منصور سرسق
١٣٦	ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحق
٣٨٢	نسيب بك جنبلات
٢٦٩	نصار ياغي حبيش
٣٦٨	نصر الدين القواس
٤٦	نعمان قساطلي
٣٩٢	نعمة الله نوفل
٢٥٤	نعوم نصر الله
٨٣ ، ٨٠	النعيمي ; عبد القادر بن محمد
٨٤ ، ٨١	نقولا زيادة
٢٦٠	نقولا القاصوف
٣٦٧	نمر باسيل
١٢٩ ، ١٢٨	نور الدين الشهيد
٢٠٧ ، ٢٠٦	نور الدين محمود بن زنكي
٤٨٢ ، ٤٨١ ، ٤٧٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٣	نوفان الحمود
٣٩٢	نوفل افندي
٢٤٣	نوفل نوفل
١٩٤	النووي ، الإمام
١٣٥ ، ١٣٣	النويري ، شمس الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد
٨٣	النيشانشجي

- ه -

٣٣٤	هاجم خلف التل
١٩٩ ، ١٩٨	الهادي بن زودو
٥٤٦	هادية دجاني
٢٠٣	هارون الرشيد
٣٥٠	هاريسون
٣٣٤	هاشم غرايبة
٧٩	هاني روبرت روير
٣٧٦	هربرت بوسه
٨١	الهروي
٢٠٣	ابن هشام
٢٢	هشام بن عبد الملك
٥١	الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب
٣٤٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٥	هند غسان أبو الشعر
١٣٤	هيو اوديشو

- و -

١٣٧	وائل عبدالرحيم عبيد
١٧	الواقدي ، ابو عبدالله محمد بن عمر
٣٨٦	وجيه كوثراني
٥٤	وعلة الجرمي
١٦	وليجزونيوس
٣٥١	وليد ابراهيم عودة الحمارنة
١٩٢	وليد المنيس
٣٦٧	وهبة انطوان



## - ي -

ياقوت الحموي ؛ شهاب الدين أبو عبدالله يعقوب بن عبدالله ١٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ،  
٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ٥١٢ ،

٥١٣

٢٢٨

يحيى أفندي الصواف

١٥٦

يحيى سيد حسين

٥٣ ، ٤٥

يزيد بن معاوية

٢١٦

يزيد بن المهلب

٣٦٢

يعقوب صروف

٣٦٩

يعقوب فرح الأنقرلي

١٩ ، ١٨

اليعقوبي ؛ احمد بن إسحاق

٦٤

أبو يعلى النصراني

٢٦٩

يواكيم نجيم - خوري

٢٦٢

يوحنا الحبيب - مطران

٢٧٠

يوسف اسطفان - مطران

٤٨

يوسف إلياس سركييس الدمشقي

٢٤٢

يوسف بشارة

يوسف بلبيل - أب رئيس ديرمار أنطونيوس ٢٦١

١٣٥

يوسف حبي

٢٥٢

يوسف حبيقة البسكنتاوي - قس

٢٢

يوسف بن عمر الثقفي

٧٨

يوسف الغوامة

٢٦٥

يوسف القاصوف

٣٧١	يوسف نبهان فرنسيس
١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ٤٤	أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم
٢٧٢	يوليوس قيصر - الأمبراطور الروماني
٢٦٩	يونس البزري - شيخ
١٣٦	ابن يونس ، أبو الحسن علي بن عبدالرحمن
٥٠٨	يونغ فينتر

## Personal Names

### - A , B , C -

Abd al - Ghani al - Nabususi	579, 580 , 581, 582 , 583, 584 , 585, 586 , 587 , 588 , 589
Abd al - Hamid Murad	584
Abd al - Kadir al - Khalasi	585
Abdul - Karim Rafeq	588
Abraham	357 , 583
Adil Muhammad Ali al - Shaykh	586
Ahmad al - Hallak	588
Akram Hasan al - Ulabi	584
Alan Mikhail	573
Andre Latron	252 , 579
Antoine Abdel - Nour	588
F . Bender	553
Benjamin	583
Bienert H - D	565 , 567
Burckhardt	438, 443 , 453
C. R . Conder	349 , 509 , 516

### - D ,E, F ,G -

David	583
Dieter (wolf) Hutteroth	500 , 588
Elizabeth Sirriyeh	587
Freer , A .Goodrich	432 , 454

George Herbert 304

**- H , I , J -**

Haeser , J	565, 567
Harry Lucke	436 , 438
S. W . Helms	290 , 565
Hibba al - Malih	588
Ibn Batuta	585
Ibn Djubayr	585
Ibn al - Hawrani	585
M . G . Ionides	290
Isaac	583
Jaber , Bassam	559
Jacob	583
James A.Reilly	579
John	583
John Bagot Glubb	290
John Lewis Burckhardt	333
John Murray	333
Jonah	583
Johnson - Crosby	504
Joseph Abou Nohra	576

**-K , L , M, N -**

Kamal Abdulfattah	500 , 588
-------------------	-----------

Kamal Salibi	587 , 588
Karl Baedeker	443
H . H . Kitchener	509, 516
Layla Sabbagh	587 , 588
Lewis French	504
Mar Takla	580
Medebielle , Pierre	436
Michel Feghali	252
Moshe Sharon	210
Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abi Talib al - Ansari	585
Muhammad Amin al - Muhibbi	587
Muhammad Kublan Basha	580
Muhammad kurd Ali	575 , 578
Muhammad al - Makki	577
Muhammad b . Muhammad b . Ahmad al - Ghazzi al - Amiri	585, 586
Muhammad Said al - Kasimi	575, 577 , 578
Muhammad Umar al - Sibai	578
Muhannad al - Mubayyidin	587
Naim Salim al Zahrawi	578
Noah	583

**P , R , S , U, W - -**

W . Pakenham	304
J . L . Porter	575
Rachel	583

Raouf Sa,d Abujaber	280	
Salah al - Din al - Munadjjid	584	
Salameh , E	567	
Samer Akkach	587, 588	
Samuel	583	
Sarah	583	
Shams al -Din Abi Abdallah Muhammad b . Abi Talib		580
Solomon	583	
Stefan Wild	584	
Steve Tamari	589	
Umar Nadjib al -Umar	577	
Usama	587	
Walsh A .M .	304	
Warren Charles	432	
W .Wolfart	555	

## الجماعات والأسر والطوائف

- أ -

٢٤٠	أبو شبل
٢٤٠	أبو مسعود
٨٢	الأتراك
٢٣٣	الأتراك العثمانيون
٣٥٧، ٢٣١	الأرنيين
٢٣٥	ارشيدات - عشيرة
٢٤٠	الأرمن
٢٤٣	الازارعة - عشيرة
٢٤٠	الأعرج
٢٤٠	الأعور
٢٢٢	الإغريق
١١٨	الإقباعيون
٣٤٠، ١١٥	الأكراد
٢٦٥	آل أبي اللمع - أمراء
٥٢٤	آل بشارة
٢٥٠	آل البيت
٣٣٦	آل التل
٣٨٤	آل جلاد الدين
٣٨١	آل جنبلاط
٢٦٨	آل حبيش
٣٣٦	آل حجازي
٢٦٨	آل الخازن

٥٢٤	آل سعد
٣٥٥	آل طه
٥٢١	آل عبد
٢١١	آل عثمان
٣٩١	آل القطب
٥٠٨ ، ٤٩٩	الألمان
٣٥٦ ، ٣٥٣	الأنباط
٣٨٤	الانجليليون الأميركان
٣٤٠ ، ٣٣٧	أهالي أربد
٧٥	أهالي البادية
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،	أهالي بطحا
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢	
٧٣ ، ٧١	أهالي بلاد الشام
٥٢٥ ، ٥٢١	أهالي ترشيحا
٢٣٨	أهالي جبل لبنان
٥٠٠	أهالي جبل نابلس
١١٨	أهالي الخليل
٢٧٧ ، ٢٧٦	أهالي الخنشارة
١١٠ ، ٨٥ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ،	أهالي دمشق
١٢٥ ، ١٢٠ ، ١١٦ ، ١١١	
٨٥	أهالي الريف
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،	أهالي ساحل علما
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢	
٤٤٣	أهالي السلط
٥١٦	أهالي عكا



٣٥١	أهالي مادبا
٥٢٥، ٥١٨، ٥١٢	أهالي معليا
٣٣٤	أهل اربد
٣٨٢	أهل الجبل
٣٢٥	أهل الجوف
١١٨، ١١٧	أهل داعية
١٣٥	أهل الشام
٣٢٧	أهل القدس
١١٨	أهل المنيحة
٣٩٨	الأوروبيون
٢٦٩	أولاد بوشديد الخازن
٢٦٩	أولاد بو نصار ياغي حبيش
٣٤٢	الأيوب - عشيرة
٢٠	الأيوبيون

- ب -

٤٠٠، ٢٨٥، ٢٦	البدو
٤٧٤	يزبز - عشيرة
٣٥٥	البقاعين
٤٦٣	البلقاوية
٢٤٩	بنو آدم
١١٨	بنو أمية
٤٠٩	بنو حشيشو
٤٦٣، ٣٤٩، ٣٤٥، ٣٣٠	بنو صخر
٣٥٥	بنو عقبة

٤٥	بنو فوقا
٣٩٦	بنو قطيش
١٢٩	بنو القلانسي
١٣٥	بنو مارية
١٣٥	بنو مرة
٢١٠	بنو موسى
٣٤٠	بيبرص
١٧	البيزنطيون

- ق -

٧٣	التتار
٣٣٥	التل - عشيرة
٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٤	التلول

- ج ، ح ، خ -

٣٤٠	الجبان
٣٥٥	الجراجرة
٣٥٥	الجعافرة
٣٤٠	جمعة
٣٤٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠ ، ٣١٨	الجوابرة
٣٤٠	الحاوي
٣٥٥	الحباشنة
٣٤٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٤	الحتاملة - عشيرة
٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٤	الحجازات
٣٣٥	حجازي - عشيرة

٣٥٥	الحجازين
٣٥٥	الحدادين
٣٢٧	حدادين الحبله
٧٩	الحرافيش ( هم فئات من النازحين إلى دمشق من الأرياف )
٣٤٠	الحزرمي
٢١١	الحفصيون
٣٤٠	الجلبي
٤٦٤	الحمایده
٥٢٨	الحميرات
٣٤٠	حنوش
٤٧٤	الخرابشه
٣٣٥	خريس - عشيره
٤٧٣	الخوارج
٣٤٠	الخطيب الفرواتي
٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٤	الخريسات

- د ، ذ -

٣٨١	دروز
٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٤	الدلاقمه
٣٣٥	دلقموني - عشيره
٢٠٠ ، ١١٠	الدمشقيون
٣٤٨	الدنادنة - عشيره
٣٥٥	الذنيبات

- ز، ذ -

٣٤٠	الرجال
٣٤٨	الرحيل - عشيرة
٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٤	الرشيدات
٣٤٣	الرياحنة - عشيرة
٣٤٨ ، ٣٤٧	الزففة - عشيرة البلقاوية
٣٤٠	زففة
١٨٣ ، ١٣٥	الروم
٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٢٢	الرومان
٣٥٥	الزريقات
٣٨١	زعماء الشرف
٢٢	الزيدية
٢١١	الزيزيون

- س، ش -

٣٥٥	السحيمات
٣٤٠	السخني
٣٤٠	سركيس
٣٤٠	السلخ
٣٤٦	السلطية
٣٤٠	سوسان
٥٠٤	السوريون
٢٣١	السومريون
٣٤٣	سويدان - عشيرة
٣٤٥	السيلاوية - عشيرة

٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٥	الشرابية - عشيرة
٣٤١	الشرابي
٣٥٥	الشمالية
٣٥٢	الشوابكة
٣٤٠	الشوام

- ص ، ض -

٣٤١	الصالحاني
٣٤٠	الصباغ
٣٥٤	الصرابية
٥٢٩ ، ٥١٩ ، ٥٠٦ ، ١٩	الصليبيون
٣٧٥	الصيداوية - عائلة
٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٨	الصيداويون
٢١٦	الصينيون
٣٥٥	الضمور

- ط -

٥٠٨	الطائفة الأرمنية
٣٦٩	طائفة الروم الكاثوليك
٣٥٤	الطراونة

- ع ، غ -

٣٤٠	عائلة الإبراهيم
٣٤٠	عائلة ابو سالم
٣٤٠	عائلة أبو سليم

٣٤	عائلة أبو السميد
٣٤٠	عائلة أبو عياد
٣٤٠	عائلة أبو عيده
٣٤٠	عائلة أبو العيلة
٣٤٠	عائلة أبو غنيمة
٣٤٠	عائلة آغا
٣٤٠	عائلة البنحيت
٣٣٤	عائلة التل
٣٤٠	عائلة الجمال
٣٤٠ ، ٣٣٤	عائلة جودة
٣٤٠	عائلة الحبسة
٣٣٤	عائلة حجازي
٣٤٠	عائلة الحلاق
٣٤٠	عائلة الحيلواني
٣٣٤	عائلة خريس
٣٤٠	عائلة الخطيب
٣٤٠	عائلة الخوري
٣٣٤	عائلة رشيدات
٥٣٩	عائلة سرسق
٥٣٩	عائلة سعد العكاوية
٣٤٠	عائلة السكارنة
٣٤٠	عائلة سماوي
٣٤٠	عائلة شاهين
٣٣٤	عائلة الشرايرة
٣٤٠	عائلة شعار

٣٤٠	عائلة شواترة
٥٢٥، ٥١٣، ٥١٠	عائلة شوفاني
٣٤٠	عائلة صبح
٣٤٠	عائلة الطه
٥٢٩	عائلة العبد
٣٤٠	عائلة العبدالرحيم
٣٤٠	عائلة عزام
٣٤٠	عائلة العكاوي
٣٤٠	عائلة الغرام
٣٥٣	عائلة الغزاوية
٣٤٠	عائلة قاروط
٣٤٠	عائلة كردي
٣٤٠	عائلة النبيكي
٣٤٠	عائلة النور
٣٤٠	عائلة النوري
٣٤٠	عائلة اليوسف
٣٤٣	العباسي - عشيرة
٣٤١، ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٤	العبنات
٣٤١	العبندي
٠، ٥٠١، ٣٥٣، ٣٤٥، ٣٣٣، ٨٣، ٧٤	العثمانيون
٥٣٧	
٣٢٧، ٣٢٦	العجارمة - عشيرة
٣٤٨	العجالين - عشيرة
٣٤٥	العدوان
٣٤٨	العراقبة - عشيرة

١٧٥	عربان البوادي
٣٤٠	العربجي
٣٤١	العشائر الأردنية
٥٢٨	عشائر البدو الطوقية
٣٤١	عشائر الخرزات
٣٥٥	عشائر الغساسنة
٣٥٥	العضاية
٥٣٩	عفيفي
٣٥٥	العكشة
٣٤٥	الكناعنة - عشيرة
٣٤٢	العماري - عشيرة
٣٥٥	العمر
٣٤٥	العناقرة - عشيرة
٣٥٥	عيال ربيع
٣٤٢	الغنما - عشيرة
٣٥٢	الغنيمات

- ف، ق -

١٨	الفاطميون
٣٤٠	فركوح
٥١٢، ٥٠٦، ٨٢، ٧٩، ٧٣، ٢٠	الفرنجية
٥٢٣، ٥٢٢، ٥١٩، ٥١٤، ٥١٣	
٥٣١، ٥٢٩	
٣٩٨	الفرنسيون
٣٧٠	فلاحى البطريرك



٥٠٤	الفلسطينيون
٣٤٠	الفهد
٣٤٠	الفيومي
٣١٤	القبائل البدوية
٢٨٩	قبيلة بني حسن
٢٨٩	قبيلة بني حميدة
٣١٨، ٢٨٩	قبيلة بني صخر
٢٠٣	قريش
٢٦٩، ٢٦١، ٢٥١	القضاة المسيحيون
٢٣٦	القرويون

### - ك، ل -

٥٠٨	الكرمليون
٣٥٥	الكفاوين
٥٠٤، ٢٨٥	الكنعانيون
٢٤٤، ٢٣٧	اللبنانيون
٣٤١	آل الجوده - عشيرة
٣٤٠	اللحام

### - م، ن -

٣٤١	المارديني
٣٨٩	المالطيون
٣٤٥	المحافظة - عشيرة
٣٥٥	المدادحة
٣٥٥	المدانات

٣٤٠	مرزوقة
، ١٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٥٤، ١٧	المسلمون
، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٧، ١٩٥، ١٩١	
، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٦، ٢١٠، ٢٠٤	
٥٠٦، ٣٦٩، ٢٢٥	
٣٤٠، ٢٦١، ٢٥٢، ٢٥١، ٢٣٢	المسيحيون
٢٦٨	مشايخ آل الخازن
٣٤٥	مشايخ الفايز
١٨	المصريون الطولونيون
٣٥٤	المعاينة
٧٨، ٧٦	المغول
٣٤٠	المقالدة
٣٤٠	الملقي
، ١٣٠، ٨٤، ٨٣، ٧٧، ٧٤، ٢١، ٢٠	المماليك
٥٠٧، ٣٥٣، ٢٠٨، ٢٠٧	
٣٥٢	الموآبيون
٣٤٠	الموصللي
٣٤٠	النابلسي
٤٣٢، ٩٨، ٩٦، ٨٥	النصارى
٣٤١	النصراوي
٣٤٣	النصيرات - عشيرة
٣٤٢	النمري - عشيرة

- هـ، و، ي -

٣٥٥	الهلسة
٣٤٨	الهنداوي الحجيري - عشيرة
٣٥٢	الونديون
٣٤٠	يارد
٣٩١	اليسوعيون
٢١٨، ١٣٧	اليونانيون
٥١٢	اليهود

## الأماكن والمواقع

أ.أ.

٤٤٥	أبار الخلف
٥٤٠	إبطن
٤٨٠	أبو انجيله
٤٤٩	أبو الجربان السفلى
٤٤٨	أبو الجربان العليا
٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٦٠	أبو حامد
٤٤٤	أبو الردى
٤٧٩	أبو الريضان
٤٥٦	أبو الشتول
٤٧٥	أبو علندا
٤٧٢	أبو القرام
٤٧٢	أبو قرعة
٤٧١	أبو القيقب
٤٥٢ ، ٤٤٦	أبو مرهف
٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٥٠	أبو نصير
٤٧٩	أبو نويصر
٤٧٠	أبو الهركاب
٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٤	أدر
٤٠٣	أدرنه
٤٣١	الأراضي الأردنية
٤٤٢	أراضي بربور

٣٤٩	أراضي البلقاء
٣٦٨	أراضي بني حشيشو
٣٦٨	أراضي بني عواد
٣٦٨	أراضي بني القطب
٣٥٢	أراضي زيزيا
٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٤٣٢	أراضي السلط
٤٣١	الأراضي السورية
١٩٣	أراضي شبه الجزيرة العربية
٢٩١	أراضي الشفا
٣٢٦	أراضي العميري
٢٩١	الأراضي الغورية
٣٥٢ ، ٢٩١	أراضي الكرك
٣٤٩	أراضي مادبا
٤٤٢	أراضي الميدان
٣٤٦	أراضي الياودة
٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ،	إربد
٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،	
٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١	
٣٣٨	أربيللا
١٠ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ،	الأردن
٣٣ ، ٢١٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،	
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،	
٢٩٧ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،	
٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ،	
٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،	

٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٦٦ ،  
٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥٦٥ ، ٥٧٠

٣٧٤	أردوبيا ( جدول البرغوث)
١٢٩	أرزة
١٢٩	أرزونا
٢٤٠	أرض البالوع
٤٣٨	أرض الجادور
٢٥٧	أرض حجر الأطرش
٤٣٠	أرض الدلتا
٥٠٩	أرض الروحا
١٢٩	أرض سكة الحمام
٢٣٩	أرض السميط
١٢٩	أرض الشاغور
١٧٩ ، ١٦٥	أرض الشام
٢٤٠	أرض الشحار
٤٢٩	أرض الغور
٣٥٤	أرض القبيات
١٢٨	أرض قصر لباد
٢٤٠	أرض القطلية
٢٥٧	أرض محمد صافي
١٣	أرض مؤاب
٢٣٩	أرض المير فارس
٤٧٥	ارمدان
١٣	ارنون
١٥ ، ١٤	أريوبوليس

٤٨٤	الأزرق
٤٠٠، ٣٩١	أزمير
٢٠٠	الأزهر
٢١٧	اسبانيا
٥٠٣	استراليا
٢٣٥، ٤٢٨، ٤٣٠، ٥١٢، ٥١٣،	إسرائيل
٥٣١، ٥٢٨، ٥١٦	
٢٨٥، ٣٦٥، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١١	اسطنبول
٢٩٠	اسكتلندا
٥٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣	الاسكندرية
٤٨٠	اسنينة ابو حامد
٣٨٦، ٣٩١	آسيا
٥٥٤	آسيا الصغرى
٦٥	الأفتريس
٣٥٥	الأفرنج - قرية
١٩٨، ٥٢٤	إفريقيا
١٦	أفسوس
١٧	اكسفورد
٥٠٨	الألزاس
٤٦٣	امانة عمان
٤٥٣، ٤٥٦، ٤٧٩	أم إنجاصة
٣٤٩، ٤٥٦، ٤٧٥	أم البساتين
٤٨٠	ام بطم
٤٤٥، ٤٥٣	أم بطمة
٣٥٣، ٣٥٦	أم البيارة

٤٨٠	أم الجحاش
٢٧	أم الجمال - مدينة
٤٨٠	أم جمعه
٤٤٧	أم جمعة السفلى
٤٤٧	أم جمعة العليا
٣٤٩	أم الجنذب - قرية
٤٤٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ،	أم جوزة
٥٢٠ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٧٣	
٤٦٣	أم حجرا
٤٧٣	أم حليليفة
٣٥٤	أم حماط - قرية
٣٤٩	أم الحنافيش - قرية
٤٨٠	أم خروبة
٤٧٢	أم خنوص
٤٥٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩	أم الدنانير
٤٤٧	أم الراهب
٤٧٢	أم رجم
٣٥٦	أم الرصاص
٣٥٤	أم الزبايد
٣٥٤	أم الزباير
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٥	أم زويتينة
٤٧١ ، ٤٧٣	أم زيتونة
٤٤٥	أم سدره
٤٦٧	أم السماق
٤٦١ ، ٤٧٩	أم سنديانة



٤٧٢	أم شجرات
٤٤٤	أم الشنانير
٤٨٠	أم صفاتين
٤٧٣	أم الضباع
٤٧٩	أم عاوية
٤٧٢	أم العرايس
٤٨٠	أم العروق
٤٧٩	أم عسكر
٤٨٠	أم علي
٤٧٢	أم عليا
٤٥٣	أم عليقة
٤٧٢ ، ٤٦٩ ، ٤٥٩ ، ٤٣٢	أم العمد
٤٥٢	أم عوسجة
٤٦٥	أم عيادة
٤٤٨	أم غنوم
٥٣٠	أم الفار
٥٤٤	أم الفحم
٤٥٦	أم فشة
٤٥٥	أم قصبه
٤٥٨	أم القصين
٤٧٩	أم قلعة
٣٤٩	أم الكندم - قرية
٤٤٨	أم اللوز
٤٤٨	أم النعيم
٢٣٢	الإمارات العربية

٥٢٠، ٤١٢، ٤٠٢، ٣٨٧، ٣١١	أميركا
٥٥٤، ٤٠٣	الأناضول
٢٩٠	انجلترا
٢١١	الاندلس
٥٠	أنطاكيا
٤٠٠	أوديسا
، ٣٨٤، ٣٥٣، ٣١٣، ٣١١، ٢٣٣	أوروبا
، ٥٠٦، ٥٠١، ٤٠٨، ٤٠٧، ٣٨٩	
٥٤٥، ٥٠٨، ٥٠٧	
٥٥٤، ٢٣٥	إيران
٥٤٥	إيطاليا
٥٤، ١٣	آيلة

- ب -

١٢٧، ٦٦	باب البريد
٤٠٨	باب البلد الفوقاني - محلة
١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١١٨، ١١٧، ٦٨	باب توما
٦٩، ٦٣	باب الجابية
١١٣، ٦٧	باب جيرون
٦٨	باب الجينيق
٦٥	باب الخواصين
١٢٧	باب دمشق
١٢٧	باب السريجة - محلة
١٢٩، ١٢٧	باب السلام
١١٤، ٦٧	باب السلامة

٤٠٨	باب السوق - محلة
٦٨	الباب الصغير
٢٠٤	باب العتم
٢٤٠، ٢٣٩	باب العين الصيفية
٦٨	باب الفراديس
١٢٧	باب الفرج
٦٧	باب قيسارية الفراء
١٢٧	باب المصلى - محلة
٦٦	باب النظافين
٢١٥	باب النهر
٢٩٨	البادودة
٣٣٢، ٣١٤، ٢٨٦، ٧٥	البادية
٥٦٢، ٣٣٠، ٣٢٩	البادية الأردنية
٥٦١، ٥٥٦، ٥٥٣	البادية السورية
٥٦٧، ٥٥٦	بادية الشام
٣٤٥، ٣٣٣	البارحة
٣٠٤	باريس
١٢٨، ١٢٧	باطن دمشق
٤١٢	باطوم
٥٥، ٥٣، ٥٢	بالس
٢٤٠، ٢٣٩	البالوع
٥٦٣، ٤٢٧	بانياس
٣٥٦، ٣٥٣، ٢٩٢، ٣٠، ٢٧، ١٥	البترء
٣٥٥	البترء - خربة
٣٥٤	بتير - قرية

البحر الأبيض المتوسط

١٢، ١٣، ٣٣، ٧٥، ٢٣٢، ٣٦١،

٣٧٣، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٩٨، ٥١٠،

٥١٢، ٥٤١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥،

٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٣،

١١، ٣٣، ٥٥٣، ٥٥٤،

٤٠٠

٢٦٦

٥٥٣

١٣، ١٤، ٢٤، ٣٤، ٤٢٨، ٤٢٩،

٤٣٩، ٤٧٨، ٥٥٤، ٥٥٦،

٤٢٧، ٥٥٤،

٥٣

٥٤، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٧٨، ٤٩٩، ٥٥٤،

٥٥٧، ٥٦١،

٥٤، ٤٢٩، ٤٧٨،

٨٥

٤٤٩، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٩، ٤٨٠،

٣٦٢، ٤٨٢،

٤١٣

٥١٤

٥٤، ١١٦، ٥٦٣،

١٢٨

٤٧٣

٣٣٤

٤٦٦

البحر الأحمر

البحر الأسود

بحر صاف

البحر العربي

البحر الميت

بحيرة الحولة

بحيرة سماطي

بحيرة طبريا ، طبرية

بحيرة لوط

بخعا - قرية

بدران

البرامية

بر الترك

برج مصر

بردى

برزة - قرية

بركة

بركة إربد

بركة الجويذة

٣٧٥	بركة حلبون
٤٦٧	بركة حنوطيا
٤٦٦	بركة حنينا
١٢٥	بركة حيدر
٢٥٧	بركة ديب
٤٦٧	بركة الذراع
٤٦٦	البركة الرومانية
٤٦٧، ٤٦٦	بركة زيزياء
٤٦٦	بركة سلبود
٤٩٩	بركة سليمان
٤٦٧	بركة العامرية
٤٦٦	بركة عبدون الشمالي الغربي
٣٧٥	بركة عين أبي اللطف
٣٧٥	بركة غزالة
٤٦٧، ٤٦٦	بركة القسطل
٤٦٦	بركة اللبن
٤٦٦	بركة ماعين
٥٤	البريص
٥٠١، ٤٠٠، ٣٨٩، ٣٦١	بريطانيا
١٢٦	البيزوريين
٤٨٠، ٤٧٩	البساتين
٣٧٧	بساتين السقي
٣٨٩	بساتين صيدا
٣٧٨	بستان اسكندر
٣٧٨	بستان حشيشو

٣٧٩	بستان الحص
٣٦٨	بستان الخياط
٣٧٨	بستان الدوارة
٣٨٠	بستان الربوطية
٤٤٢	بستان الرشيد
٣٩٥	بستان رمل حمود
٣٧٥	بستان الشمعون
٣٩١	بستان طنطور
٣٨٠	بستان العمائر
٣٧٨	بستان العيب
٣٧٥	بستان عين ابي اللطف
٣٧٠	بستان القطب
٣٧٠	البستان الكبير
٣٧٠	بستان الكلش
٣٦٩	بستان الغمجي
٣٨٠	بستان المعاز
٣٧٩	بستان منصور
٣٧٧	بساتين النواعير
٣٧٥	بستان هندية
٤٤٨	بصاص الخيل
١٧٠، ٥٣، ٣٣، ١٧	بصرى
١٤، ١٣	بصرى الشام
٥٢٥، ٥٢٢، ٤٦٧، ٤٦٥، ٤٦٤	البصة - قرية
٥٢٨، ٥٢٧	
٤٦٠	البصة البيضاء

٤٥٢	بصّة التل
٤٦٢	بصّة خلف
٤٥٩	بصّة خميس
٤٦٤	بصّة القرعمة
٤٥٨	بصّة مطلق
٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧	بطحا
٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢	
٢٤١	البطمة
٣٣٣	البطين
٤٦٠	البعارات
١٢٢ ، ٥٥	بعلبك
٢١٧ ، ٢١٦ ، ١٩٤ ، ١٥٣ ، ١٣٧	بغداد
٥٥٧ ، ٥٥٦ ، ١٧١	البقاع
٣٧٧ ، ٣٦٢	بقسطا
٤٣٢	البقعة
٥١٥	البقيعة
٦٦٦	بكفيا
٣٣٣	بلاد إربد
٤١٢	بلاد بشارة
٨٨	بلاد الجبّة
١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥	بلاد الشام
٣٥٩ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ١٨ ، ١٥	
٥١ ، ٥٠ ، ٤٥ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٦	
٨٢ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٥٦	
١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٣١ ، ١٣٠	

، ١٦٨، ١٦٥، ١٦١، ١٥٦، ١٥٣  
، ١٩١، ١٨٣، ١٧٨، ١٧٥، ١٧٠  
، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٢٠، ٢٠٧، ٢٠٥  
، ٣٥٩، ٣٥٣، ٣١١، ٢٩٧، ٢٧٥  
، ٣٩٣، ٣٨٧، ٣٦٣، ٣٦١، ٣٦٠  
، ٥٠٦، ٥٠٥، ٥٠١، ٤٩٩، ٤٩٧  
، ٥٤٥، ٥٤١، ٥٣٧، ٥١٤، ٥٠٧  
، ٥٥٧، ٥٥٦، ٥٥٥، ٥٥٤، ٥٥٣  
، ٥٦٤، ٥٦٣، ٥٦٠، ٥٥٩، ٥٥٨  
٥٧١، ٥٧٠، ٥٦٨، ٥٦٧، ٥٦٦، ٥٦٥

٥٨٤،

٧٤

بلاد الشمال ( حلب )

٤٠٣

بلاد العجم

٢٣١

بلاد ما بين النهرين

٤٦٥

بلال

٣٩٨

البلدان الأوربية

٢٢٨

بلدية دمشق

٣٨٣، ٣٧٧

بلدية صيدا

٢٣٣

البلدية المارونية

، ٣٤٥، ٢٩١، ١٥٩، ١٥٢، ١٥٠، ٦

البلقاء

، ٤٣٦، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢، ٤٢٧

٤٨٢، ٤٧٤

٥٤٥

البلقان

٥٤، ٥٣ ( فرع من نهر بردى )

٤١٢، ٤٠٠

بنغازي



٤٠١	بورسعيد
٤٧٢	البياض
٣٣	بييلوس
١٢٩	بيت أبيات
١١٥	بيت ابن زريب الحريري
٥١٠	بيت جن - قرية
١١٨	بيت حبصوص
٢٧٠	بيت الدين
٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٢، ٢٣٤، ٢٣٣	بيت شباب - بلدة
٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٦، ٢٦٦، ٢٥٨	
١٣٣	بيت الصائبة
٢٧٨، ٢٧٦، ٢٥٤	بيت عيال
٤٩٩، ١٦٥	بيت لحم
٢٠٢، ١٦٣، ١٥٢، ١٥٠، ٥٤	بيت المقدس
٣٠٠	بيدر فرحان أبو جابر
٦١	بئر إبراهيم
٣٤٨	البير الأبيض
٤٦٣	البئر الأزرق
٣٦١	بئر الجهير
٢٩٩	بئر دار الشكارة
٥٥	بئر الرحمة
١٩٢	بئر رومة
٣٥٦، ٣٥١	بئر الريس
٣٥١	بئر الزيغان
٥٥	بئر الساتورة

٣٣	بئر السبع
٣٣٧	بئر السبيل
٢٩٨	بئر الشكارة
٣٥٦، ٣٤٨، ٢٩٩، ٢٩٨	بئر الطي
٣٤٨	بئر عشيرة الدنادنة
٣٤٨	بئر عشيرة الرحيل
٣٤٨	بئر عشيرة العجالين
٣٤٨	بئر عشيرة العراقبة
٣٤٨	بئر عشيرة الهنداوي الحجيري
٣٥٦، ٣٢٨، ٣١٨	بئر العميدي
٢٠٢	بئر العنيزية
٣٠٠	بئر نادرة
٤٧٣	البيرة
١٧، ٣٣، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٥٩، ٧٣،	بيروت
٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١٦٥،	
١٩٤، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٧،	
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨،	
٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٦١،	
٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٥٢، ٣٦١،	
٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠،	
٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٢،	
٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣،	
٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٢،	
٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٧٨، ٥٠٠،	
٥٠٣، ٥٠٧، ٥١٢، ٥٣١، ٥٣٩،	

٥٦٢، ٥٥٧، ٥٤٦	
٤٠١، ٣٩٥، ٣٩٤، ٣٧٠، ٣٦٥	بيروت - ولاية
٤١٧، ٤٠٤	
٢١٦	البيس - مدينة
٤٥٩، ٤٤٣	بيوضة

- ق، ث -

٥٣	تراخون - إقليم
١٤	ترجان
٤٦٤	ترخيل
٥٢٩، ٥٢٥، ٥٢٢، ٥٢٠، ٥١٤	ترشيحا - قرية
٥٤٤، ٥٣٨	
٥٤٥، ٢٣٥	تركيا
٤٧٣	التلاع الشرقي
٤٧٣	التلاع الشمالي
٤٧٤، ٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٧	تلاع العلي
٤٧٣	التلاع الغربي
٤٧٢	تلاع قصر خلدا
١١٧	تلبثايا - قرية
٣٤٩	تل الخربة
٣٠٢	تل العميري
٣٤٧	تل الياودة
٤٣١	تلول الذهب
١٩٧	تمولست
٥٦٣	التنور

٢١١، ١٩٨، ١٩٧، ٥٦	تونس
٤٨٠	التويم
٤٤٥	ثغرة سلطان
٥٠	الثغور
٥٣	ثورا ( ثورة ) - فرع من نهر بردى

- ج -

٤٤٢	الجادور الشرقي
٤٤٢	الجادور الغربي
١٣٣، ١٢٤، ١٢٢، ١١٣، ٩٥	الجامع الأموي
١٢٨	الجامع الجديد
٦٦	الجامع الغربي
١٠٢	جامع كريم الدين
٤٣، ٧٨، ١٣١، ٣٢٩، ٣٥٣، ٤٣١،	الجامعة الأردنية
٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٠، ٥٠٢، ٥٥٣، ٥٥٩	
٢٠٠	جامعة استنبول
٧١	جامعة آل البيت
٧٣	جامعة أم القرى
٢٣٦	الجامعة الأمريكية - بيروت
٢١١	جامعة بغداد
٢٢٢، ٢٢٣	جامعة حلب
٧٤، ١٢٨	جامعة دمشق
٥١٥	جامعة عمان الأهلية
١٠، ٢٨	جامعة القاهرة
٣٨٦	جامعة القديس يوسف

١٩٢	جامعة الكويت
٢٣١	الجامعة اللبنانية
٣٠٠	جامعة ليدن الهولندية
١٩٦	جامعة الملك عبد العزيز
١٠	جامعة المينا - جمهورية مصر العربية
٢١٨، ٧٨، ٩	جامعة اليرموك
٢٩٧	جاوة - خربة
٥١١	جبال الجرمق
٢١٦	جبال الروم
٣٥٢، ٢٩١	جبال الشراه
٥٥٤، ٥٥٣	جبال طوروس
٥١١	جبال الطويل
٣٨٣	جبانة صيدا
٣٧٣	جبل الباروك
٩٥	جبل الثلج
٥١٢	جبل الجرمق
٩٥	جبل حرمون
٥١١	جبل حيدر
١٠٥	جبل الخالوص
٥١٠	جبل زابود
٣٤	جبل شيهان
٤٢٧	جبل الشيخ
٥١٠	جبل العروس
٢٨٥	جبل القدس
٤٨٠، ٤٤٠	جبل القلعة

٤٠١	جبل الكرمل
٢٥١ ، ٢٤٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣١	جبل لبنان
٣٦٩ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٥٩ ، ٢٥٢	
٣٨٦ ، ٣٨١ ، ٣٧٣	
٢٢١	جبل المقطم
٥٠٠ ، ٣٤٨ ، ٢٨٥	جبل نابلس
٤٧٣	الجبيعة
٤٧٢ ، ٤٧٠ ، ٤٦٨ ، ٤٥٠ ، ٤٤٦	الجبيهة
٣٣٣	جحمة
٣٧٤	جدول البرغوث
٣٧٤	جدول القملة
٣٩٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٣٤	الجديدة
٤٣٠ ، ٣٤٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٣٣	جرش
٤٩٤ ، ٤٣١	
٨٨	جرود
٤٨٠	جريش
٤٧٥ ، ٤٦٥ ، ٣٥٢	جرينة
٣٣٣	جربة
١٩٧	الجزائر
٢٩٧	جزوع - خربة
٤٩	الجزيرة
٢١٠	الجزيرة السورية
٥٥٧ ، ٥٥٥ ، ٥٥٣ ، ٣٣٨ ، ١٧ ، ١٣	الجزيرة العربية
٣٨٩	جزيرة مالطة
١٢٧	الجسر الأبيض

١٢٩	الجسر الأبيض - محلة
٣٨١ ، ٣٧٤	جسر الأولي
٤٨٧	جسر الحمام
٢١٥	جسر دار الحكومة القديم
٢١٥	جسر الرستن
٦٨	جسر سوق الدواب
٢١٦	الجسرية
٥٣٩ ، ٥٣٨ ، ٥٢٠ ، ٥٠٦	جعتون
٤٧٣	جلاد سيف
٦٣	الجلادين
٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦	جلعد
٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠١ ، ٤٩٨ ، ٤٩٧ ، ٦	الجليل
٥٣١ ، ٥٢٢ ، ٥١٩ ، ٥١٦ ، ٥١٣	
٥٥٠ ، ٥٣٩ ، ٥٣٣	
٤٥٧	الجماعية
١٩٢	الجمعية الجغرافية الكويتية
١٩١	الجمهورية العربية المتحدة
٣٥٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٣١	الجمهورية اللبنانية
١٠	جمهورية مصر العربية
٣٧٣	الجنوب اللبناني
٥٠٨ ، ١٧٥	جنين
٤٤٤	جور الخزفة
٤٤٣	جورة صالح
٤٧٩	جورة علي
٣١٨	جوزا - قرية

٥٠	جوف سوريا
٥٠١، ١٧٩	الجولان
٢٥٢، ٢٣٣	جونية
٤٧٥، ٣٤٩	الجويذة
١٧٩	جيدور
٤٦٦	الجيزة
٣٠٢	جيعة الشكارا
٦٨	الجينق

- ح -

٢١٥	الحاجبية
٧٩	حارات دمشق
٣٤٢	حارة الأيوب
٦٤	حارة الخاطب
١٢٣	حارة السامرة
١١٥	حارة السلیمان
١١٥	الحارة الفوقانية
٤٠٩	حارة الموارنة
٤٠٩	حارة الموارنة - محلة
٥٦٣، ٤٢٧	الحاصباني
٤١٢، ٣٩٩	حاصبيا
٣٦٨	حاكورة بيت جمال
٣٦٢	الحبابية
٣٣٩، ٢٠	الحجاز
٣٦٧	الحجاز - ولاية



٤٧٩، ٤٧٣	الحديب
١٢٩	حديثة الجرش
١٣٣	حران
٢٠٥، ٢٠٤	الحرم القدسي الشريف
٤٦٤	الحرّة
٤٨٠	حزير
٥٦٢	الحسا
٤٧٧، ٤٧٥، ٤٦٥، ٤٣٩، ٣٥٢، ٣٠٢	حسبان
٥٦٣	الحسكة
١٢٨	الحسينية
٤٧٢	حصلون
٣٥٦، ٣٤٢، ٣٤٠، ٣٣٩، ٥٥	الحصن
٤٥٧	الحفّاير
٢٦١	حقل غابة الشحيرة
٥٥، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٨، ٤٥	حلب
٢٠٠، ١٨٣، ١٧٥، ١٥٧، ١٥٦	
٥٦١، ٣٩٢، ٢١٧، ٢١٠	
٧٣	حلب - نيابة
٤٦٤	الحلوة
٤٧٣	الحمارية
١٢٦	حمام ابن منصور
٦٣	حمام أبي نصر
١٢٧، ١٢٦	حمام اسراييل
١٢٦	حمام الأقباعي الخراب
١٢٧	حمام اينال

١٢٧	حمام برسباي
١٢٥	حمام برهان الدين
١٢٧	حمام بكري
١٢٧	حمام بيدمر (أيدمور)
١٢٧	حمام البيمارستان القيمري
١٢٧	حمام الترجمان
٦٤	حمام الجبن
١٢٦، ٦٥	الحمام الجديد
١٢٧	حمام الجلال
١٢٧	حمام خان العدوي
١٢٧	حمام الخانقاه الكججانية
١٢٦	حمام الدولعي
١٢٦	حمام ديلم
١٢٦	حمام الزنجيلي
١٢٧	حمام الزهر
١٢٧	حمام الزين
١٢٦	حمام سامة
١٢٧	حمام سنقرا الأشقر
١٢٧	حمام سوقة
١٢٨	حمام سيفي منجك بن عبد الله
١٢٧	حمام شجاع
١٢٧	حمام العتيق
١٢٧	حمام العدل
١٢٧	حمام العرايس
١٢٦	حمام عصفور

١٢٦، ٦٦	حمام العقيقي
١٢٧، ١٢٦	حمام العلائي
١٢٧	حمام عين الوراق
١٢٧	حمام الغربي
١٢٧	حمام القاري
١٢٧	حمام القاضي
٦٥	حمام القصير
١٢٦	حمام القيمرية
١٢٧، ١٢٥	حمام الكاس
١٢٥	حمام الكحال
١٢٧	حمام المالكي
١٢٨	حمام المحتسب
١٢٨	حمام المقدم
١٢٦	حمام منجا
١٢٦	حمام موسك
١٢٨	حمام موسى بن بلغان
١٢٨	حمام الناصري
١٢٦	حمام نجم الدين
١٢٦	حمام النزهة
١٢٦	حمام نور الدين
١٢٨	حمام نور الدين الشهيد
١٢٨، ١٢٦	حمام الورد
١٢٨	حمام يونسية
٤٣٢	حمامات الأولي
١٧١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٨،	حمامة

٣٨٣، ٢٢٥	
٤٨٠، ٤٤٧، ٤٣٧	الحمر
٤٥٦	الحمرا
٤٧٣	حمرة عيرا ويرقا
١٧١، ١٦٣، ١٥٦، ١٥٢، ١٥٠، ٥٢	حمص
٥٤	الحمّة
٣٥٥	حمود - قرية
٢١٥	الحميدية - محلة
٤٧٥	حنينا
٣٣٣	حنينة
٣٥٦، ٣٤٥، ٣٤٠	حوارة
٤٠٥، ٣٣٣، ١٧٩، ١٦٥، ١١٧	حوران
٥٤٦، ٥٠٥، ٥٠١	
٥٠٠	حوران - إقليم
٥٣	حورة - قرية
٣٤٧	حوش سعد أبو جابر
٤٦٩	حوض أبو تينة
٤٤٨	حوض أبو الجربان
٤٥٩	حوض أبو الدفينات
٤٤٨	حوض أبو الريضان
٤٦٧	حوض أبو ساعد
٤٥٧	حوض أبو سنيسل
٤٤٩	حوض أبو القرام
٤٥٩	حوض أبو قرعة
٤٥٨	حوض أبو قطيفان

٤٤٤	حوض أبو القيقب
٤٥٢	حوض أبو مرهف الشمالي
٤٥٧	حوض أبو نويصر
٤٤٦	حوض أبو هبيل
٤٥٠	حوض أم بطمة
٤٥٤ ، ٤٤٤	حوض أم تل
٤٥٨	حوض أم حجر
٤٥٠	حوض أم حجير
٤٥٩	حوض أم الحرايق
٤٤٧	حوض أم الخرق
٤٦١	حوض أم خروبة
٤٥٠	حوض أم رجم
٤٧١	حوض أم رمانة
٤٥٨	حوض أم زعرورة
٤٦٨	حوض أم الضبعا
٤٤٨	حوض أم عاوية الشمالي
٤٤٩	حوض أم العروق
٤٤٨	حوض أم عليا
٤٤٤	حوض أم الوعال الشمالي
٤٤٥	حوض أم ينبوتة
٥٢٢	حوض البحر المتوسط
٤٧٠ ، ٤٦٧	حوض البشيري
٤٤٥	حوض البطين الشمالي
٤٤٨	حوض البقيع الغربي
٤٥٨ ، ٤٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٢	حوض البلد

٤٥٩	حوض بيادر الدبابنة
٤٥٥	حوض البياض
٤٧٢	حوض تبلا
٤٥٧	حوض تل الحجاج
٤٦١	حوض تلاع الحبسة
٤٥١	حوض تلعة نمر
٤٥٦	حوض التويم
٤٤٨	حوض الجبيل
٤٥٨	حوض جرو
٤٦١	حوض جريش
٤٥٢	حوض جورة علي
٤٧١	حوض حجر الطايح
٤٦٠	حوض حدباء
٤٦٧	حوض حزام عزة
٤٤٣	حوض حزير
٤٦٧	حوض حنوطيا
٤٦٨	حوض خربة أشوتي
٤٦١	حوض خربة عليقون
٤٤٥	حوض خربة كفرهودا
٤٧١	حوض الخرزة
٤٤٨	حوض الخندق
٤٤٥	حوض الخنزراوي
٤٧٢	حوض خنيزيرة
٤٦٢	حوض الداية
٤٥٧، ٤٥٦	حوض الدبة الحمراء

٤٥٨	حوض الدقم
٤٧٢	حوض الدير
٤٦٠ ، ٤٤٣	حوض الديرة
٤٥٦	حوض راس الماء
٤٧١	حوض رافل
٤٦٧	حوض الربيدي
٤٤٥	حوض الرملة
٤٤٨ ، ٤٤٧	حوض الرهوة
٤٥٩	حوض روض الخشيف
٤٥٣	حوض الزاوية
٤٧٠	حوض الزبيدي
٤٥١	حوض زربي
٤٦٩	حوض الزعتري
٤٧١	حوض زغيب
٤٦٩	حوض زي الجنوبي
٤٦٩	حوض زي الشمالي
٤٥٦	حوض السفوح
٤٤٦	حوض سلطاني السلط
٤٥٨	حوض سلعوف
٤٦١	حوض سنينة أبو حامد
٤٥٧	حوض سوط الظهرة
٤٦٣	حوض سويمة
٤٧٤ ، ٤٧١	حوض شبه الحلقة
٤٧١	حوض شجرة موسى
٤٥٥	حوض الشكاير

٤٥٥	حوض شلاش
٤٧٣	حوض شمعون
٤٥٣	حوض الشويحي الشرقي
٤٥٩	حوض الصباحية
٤٥٤	حوض صبحية
٤٤٤	حوض الصحن
٤٤٤	حوض الصواف
٤٦٩	حوض الصوانية
٤٤٩	حوض طاب كراع
٤٧٠	حوض طباعة
٤٥٥	حوض الطواحين
٤٥١	حوض ظهر العين
٤٤٤	حوض عراقيب عين سعدا
٤٥٧	حوض عرقوب الراشد
٤٦٩	حوض عرقوب وادي كديش
٤٦٢	حوض العروس
٤٥٤	حوض العريمة
٤٥٩	حوض العزب
٤٧٣	حوض عصفور
٤٥٥	حوض العين
٤٥٥	حوض عين الميتة
٤٤٩	حوض عيون الذيب
٤٧١	حوض القسام
٤٥١	حوض القصبات
٤٧١	حوض قف أبو الصليح



٤٥٣	حوض القيشانية
٤٦٩	حوض كروم الفواخرية
٤٦٩	حوض كفرهودا الجنوبي
٤٦٩	حوض كفرهودا الشمالي
٤٦٩	حوض كوكش الشرقي
٤٧٢، ٤٥٨	حوض المرج
٤٥٢	حوض مرج البير
٤٥٩	حوض مرج دكة
٤٥٧	حوض مرج الراشد
٤٦١	حوض مروج سيحان
٤٧١	حوض المزود
٤٥٩	حوض المسيكرانة
٤٦٩	حوض المضري
٤٧٣	حوض المعلقة
٤٧١	حوض المقاتل
٤٥٨	حوض مقتل هويدي
٤٧١	حوض مقتل يرقه
٤٥١، ٤٤٩	حوض المقرن
٤٤٣، ٤٤٢	حوض المكرفت
٤٦٢	حوض منسف أبو زيد
٤٥٥	حوض المنط
٤٤٢	حوض الميامين الجنوبي
٤٤٨	حوض الميدان الشمالي
٤٨٠	حوض النابلسية
٤٥٧	حوض نقب الصايغ

٤٧٣	حوض النقرة
٤٣٣	حوض نهر الزرقاء
٣٣٣	حوض نهر اليرموك
٤٤٥	حوض هواية أبو عزام
٤٤٤	حوض وادي الحرامية
٣٥٢، ٢٩١	حوض وادي الحسا
٣٤٥، ٢٩١	حوض وادي الزرقا
٤٦٠	حوض وادي عمرو
٣٥٢، ٢٩١	حوض وادي الموجب
٢٩١	حوض وادي الوالة
٤٥٧	حوض الوسيه
٤٥٥	حوض ياسين
٣٤٩	حي الباير
٥٠٣، ٤١٢، ٤٠٣، ٤٠١، ٣٩٩	حيفا
٥٣٧، ٥٢٠، ٥١٩، ٥٠٩، ٥٠٨	
٥٤٠، ٥٣٩، ٥٣٨	

-خ-

٤٧٣	الخارجة
٤٠٦	خان الافرنج
٤٠٦	خان الحلبي
٤٠٦	خان الحمص ( القشلة التحتا )
٤٠٥	خان الدباغة
٤٠٥	خان الرز
٣٥٣	خان القطرانة

٤٠٦	خان كتافاكو
٤٠٦	خان اليهود
٤٠٦	خانات بلاد الشام
١٢٧	الخراب - محلة
٢٩٦	خربة أبو جابر
٣٤٩	خربة أم البرك
٣٤	خربة بالوعة
٣٣٣	خربة بيت الراس
٣٣	خربة التنور
٣٤٩	خربة حمزة
٤٧٣	خربة دابوق
٣٣	خربة الذريح
٤٦٧	خربة سارة
٥١٣	خربة عبدة
٣٢٨، ٣٢٥	خربة العميري
٣٣٣	خربة عين الجمل
٣٥٥	خربة الغوير
٥١١	خربة قرحاطة ( قرحتا )
٣٤	خربة المدينة
٥١٣	خربة المنوات
٣٢٥، ٢٩٧	خربة اليادودة
٤٥٣	الخرشا
٣٥٦، ٣٢٩	الخرطوم
٣٥٦، ٣٤٨، ٣٤٧، ٢٩٨	خريبة السوق
٤٦٤	الخشبة

٤٦٩	خلدا
٣٦٧	خلة ابو نصار
٤٧٤، ٤٧١	خلة الصخر
٤٧٦	خليج العقبة
١٦٥	الخليل
٢٣٩	الحناقة
٣٤	خنزيره
٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٤، ٢٣٣	الخنشارة
٢٦٤، ٢٦٠، ٢٥٦، ٢٥٤، ٢٥٣	
٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٦٦، ٢٦٥	
٤٥٣	خنيزير

- د، ذ -

٤٦٩، ٤٦٧	دابوق
٦٧	دار ابن البري
٦٧	دار ابن التميمس
٦٣	دار ابن الخياط
٦٦	دار ابن زرعة
٦٧	دار ابن الشحاذة
٦٨	دار ابن الشوائي
٦٧	دار ابن الشيرجي
٦٤	دار ابن علان
٦٧	دار ابن المصيبي
٦٣	دار ابن النقار
٦٦	دار ابي الحسن السلحدار

٦٦	دار أتايك
٦٥	دار اسماعيل الطيب
٦٨	دار أم البنين
٦٥	دار البسار
١٢٩ ، ٦٤	دار البطيخ
٦٥	دار جناح الدولة
٦٦	دار الحكم
٦٥	دار خضر بن عمر بن بختار
٦٦	دار السلار
٦٤	دار سلمان
٦٦	دار السمساطي
٦٥	دار الشريف ابن ابي الجن
٦٨	دار الشريف احمد
٦٨	دار صالح بن اسد
٦٦	دار صمد
٦٧	دار طرخان
٦٦	دار العربي
٦٨	دار غضب الدولة
٦٦	دار عطاء
٦٥	دار علي كرد
٦٦	دار العميد
٢٠٠	دار الكتب المصرية
٢٣٨	دار مارون عبود
١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٨	دار النيابة
٦٥	دار يغمور

٥٣	داريا
٤٨٤	دامية
٥٦٣ ، ٤٢٧	الندان
٤٧٣	الداير
٤٤٠	دائرة الأحوال المدينة - السلط
٤٣٥	دائرة الأراضي والمساحة - عمان
٢٨٦	دائرة المالية - الأردن
٤٨٠	الدبة الحمرا
٤٥٨	الدبوبي
١٩٧	دبي
٥٧٠ ، ٥٠	دجلة
٤٦٥	الدحاديل
٤٦٤	الدخانية
٤٨٤	الدخيل
٦٥	درب الانصار
٦٤	درب البقل
٦٦	درب بوقه
٦٤	درب الحجر
٦٧	درب خفيف
٦٤	درب الداراني
٦٦ ، ٦٣	درب الريحان
٦٣	درب السوسي
٦٤	درب الشعارين
٦٧	درب عقبه الصوف
٦٤	درب الفراش

٦٤	درب القرشيين
٦٣	درب القصاعين
٦٦	درب قليد
٦٧	درب كشك
٦٥	درب اللبان
٦٥	درب معز
٦٤	درب الناقيدين
٦٥	درب الهاشميين
٤٤٩	دردل
٢٣٧	درعون
٤٧٣، ٤٦٩	دعم
٤٤٥	الدفالي
٣٧٧، ٣٧٥	الدكرمان - منطقة
٣٥٤	الدليقة - قرية
١٢٩	دمر
٥، ١٣، ١٨، ٢١، ٣٣، ٤٥، ٤٦،	دمشق
٤٨، ٤٩، ٥٤، ٦٣، ٧١، ٧٢، ٧٣،	
٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠،	
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦،	
٨٧، ٨٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢،	
١١٧، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،	
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣،	
١٥٠، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣،	
١٦٥، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩،	
١٩٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦،	

، ٢٢٦، ٢١٧، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧  
، ٣٢٧، ٣٢١، ٣٢٠، ٢٤٨، ٢٢٨  
٥٣١، ٤٣٨، ٣٩٩، ٣٩٨، ٣٨٩، ٣٥٣  
١١٠، ٧٤، ٧٣  
٢٨٥  
٨٤، ٧٥  
٦٦  
٦٦  
٢١١  
، ٣٦٧، ٣٦٣، ٣٢٥، ٢٤٤، ١٥٧، ٧٢  
٥٠٢، ٥٠٠، ٤٨٤، ٤٧٨، ٤٦٤، ٣٨٧  
٢٢٨، ٢٢٦  
٧٢  
٣٥٤  
٢٧٢، ٢٦٨، ٢٦٧  
٢٣٨  
٢٧٢، ٢٦٨  
٤٣١، ٤٣٠  
٥٠٨  
، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٢، ٢٣٤، ٢٣٣  
٢٨٠، ٢٧٩، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٥٨  
٢٨٢، ٢٨١، ٢٧٠، ٢٦٧، ٢٣٣  
، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٤، ٢٣٣  
، ٢٦٠، ٢٥٦، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٤٢  
، ٢٧٦، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٢

دمشق - نيابة  
دمشق - ولاية  
دمشق الشام  
دهليز دار الشريف  
دهليز الشنباشي  
الدولة الحسينية  
الدولة العثمانية  
دولة دمشق  
دولة المماليك  
الدويخلة - قرية  
دير بقلوش  
دير الخنشارة  
دير سيدة البشارة  
دير علا  
دير الكرمليين  
دير مار أنطونيوس  
دير مار جرجس  
دير مار يوحنا



٢٧٨ ، ٢٧٧

٤٧٩

٣٤

٤٧٣

٣٠٤ ، ١٢

الديرة

ذات راس

الذهبية

ذيان

- رز -

٦٣

٤٧٢

٦٣

٢٤١

٥٠٩

٤٨٣ ، ٤٨٠ ، ٤٦٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٠

٥١١

٥١٨ ، ٥١٤ ، ٥١١ ، ٥١٠

٤١٢

٣٥٥

٣٢٧

٥١٩ ، ٥١٦ ، ٤٨٤ ، ٤٦٢

٤٥٤

٨٠ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ،

٤١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦

١١٩

راس البزورين

رأس الجنوبي

راس الخواصين

رأس الشحار

راس الطواحين

راس العين

رأس الناقورة

رأس النبع

راشيا

راكين - قرية

رام الله

الرامة

الراهب

الرية

الربوة

٤٧٢	رجم الخرابشة
٤٧٢	رجوم خلدا
٤١٢	رشيد
٢٢	الرصافة
٤٨٠ ، ٤٣٠	الرصيفة
٢٩٧	الرفيصة - قرية
٥٣	الرقعة
٤٨٤ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٣٢	الرمان - بلدة
٣٣٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١	الرمثا
٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ٢٠٢ ، ١٧٥	الرملة
٥١٥	الرملة - قضاء
٤٨٤ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٥ ، ٤٥٤	الريمين
٤٨٠ ، ٤٧٢	الرهوة
٤٠٣ ، ٣٨٩	روسيا
٤٧٢	روض الخشيف
٤٣٤	روض المخامل
٤٣٥	روض النمر
٧٥ ، ١٥	روما
١٤	الرومان
٤٠٣	رومانيا
٤٥٦	الرويسات
١٩٤	الرياض
٤٦١	الريشوني
١٢٨ ، ٨٥ ، ٧٦ ، ٥	ريف دمشق
٢٥١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥	الريف اللبناني

٥٠٩	الرينة - قرية
٥٥٤ ، ٥٥٣	زاغروس
٤٨٠	الزاوية
١١٢	الزبداني
٣٣٣	زبدة
١٣٠	زبدين
٤٦٥	زبود
٤٨٤ ، ٤٦٤ ، ٤٣٠ ، ٤٢٨ ، ٢٩٢	الزرقاء
٥٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣	زرقاء ماعين
١٢٧	زقاق ابن التركماني
٢٠٧	زقاق الخطاب
٦٨	زقاق الرمان
٦٧	زقاق صفوان
١٢٧	زقاق القصاعين
٤٢٨	زقلاب
٣٧٤	الزهراني - قضاء
٤٣٢	زي
٥٣٨ ، ٥١٣ ، ٥١٢	الزيب - قرية
٥٦٣	زيزون
٣٥٣ ، ٣٥١	زيزيا

- س -

٥٦١ ، ٤٠٠ ، ٣٩٨	الساحل السوري
١٣٣ ، ٧٩	الساحل الشامي
٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٤٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٣	ساحل علما

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،	
٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤	
٤٨٧	ساحة راس العين
٤٨٣ ، ٢٤٦	ساحة العين
٣٧٥	ساقية بغيث
٢٤٠ ، ٢٣٩	ساقية الدير
٢٤٠ ، ٢٣٩	ساقية السرايين
٢٣٩	الساقية الشتوية
٣٧٥	ساقية عين زيتون
٢٤٠	ساقية الغلية
٢٤٠ ، ٢٣٩	الساقية الكبيرة
٢٠٩	سبيل أحمد باشا الجزائر
٢٠٧	سبيل البريدي
٢٠٧ ، ٢٠٦	سبيل البيمارستان النووي
٢٠٤	سبيل السلطان سليمان
٢٠٨	سبيل عبد الله عبد العظيم
٢٠٥	سبيل قاسم باشا
٢٠٤	سبيل قايتباي
٦٣	السجن الجديد
٤٧٥ ، ٤٦٦	سحاب
٣٠	سد الجزيرة
٣٧٧	سد الرصاص
٢٣١	سد مأرب
٤٤٠	السرايا
٤٧٠	السرو

١٩٤	السعودية
٣٣٨	سفح التل
٦٨	السقاية
١٢٩	سقبا
٤٧٩	سقي ابو الجربان
٦٧	سقيفة القطيعي
٤٥٥	سلحوب
٣١١، ٢٩٦، ٢٩١، ٢٨٩، ١٦٥	السلط
٣٢٦، ٣٢٢، ٣١٩، ٣١٨، ٣١٤	
٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٥، ٣٤٥، ٣٢٧	
٤٤٢، ٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٨	
٤٤٧، ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٤، ٤٤٣	
٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٥١	
٤٧٧، ٤٧٦، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧١	
٤٨٣، ٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٩، ٤٧٨	
٤٩٠، ٤٨٥، ٤٨٤	
٣٧٥، ١٩٨	سلطنة عمان
٤٨٠، ٤٧٣	سلعوف
٥٠٩	سلفيت
٢١٥	سلمية
٤٨٠، ٤٥٤	السليحي
٣٦٨، ٣٦٧	سليخ
٣٤٤	سما الروسان
٣٥٦، ٣٥٥	السماكية
٤٤٥	السمرا

٢١٦، ٧٨	سمرقند
٢٥٦، ٢٤٠	السميط
٤٨٠	سنينة الماء
٥٥٤، ١٢	سهل البقاع
٧٥	سهل حوران
٤٣٠	سهل الدلتا
٤١٩، ٣٩٣، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٦١	سهل صيدا
١٧	سهل الكرك (?)
١٢٩	السهم الأعلى
٢٣٢	السهول الجنوبية
٢٣٢	السهول الشمالية
١٦٥	سواحل الشام
٣٩٠	السواحل الشامية
١٧٥	سواحل عكا
٤٧٠	سواده
٢٣٥	السودان
٥٠، ٤٥، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٢	سوريا
٢٤٤، ٢٣٥، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٠، ٧٤	
٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٤، ٣٥٩، ٢٥٢	
٤٠١، ٤٠٠، ٣٨٦، ٣٨٣، ٣٦٧	
٥٥٣، ٥٠٠، ٤٩٨، ٤١٢، ٤٠٨	
٥٦٣، ٥٥٧	
٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣١	سورية - ولاية
٤٥٧	سوط الضهرة
٦٧	سوق الأحد

٤٠٤	السوق الأسبوعي
٤٠٤	سوق الإسكافية
٦٦	سوق أم حكيم
٢٠٧	سوق باب السريحة
٤٠٤	سوق البازركان
٦٣	سوق البزورين
٤٠٥	سوق الجملة
٤٠٤	سوق الحدادين
١٢٧	سوق خان السلطان
٤٠٤	سوق الخياطين
٦٨	سوق الدواب
١٢٩	سوق ساروجه - محلة
٣٧٦	السوق السلطاني
٦٣	سوق الصرف
٦٤	سوق الطير
٦٦	سوق العلبين
٦٣	سوق علي
٦٣	السوق الكبير
٤٠٤	سوق اللحامين
٦٤	سوق اللؤلؤ
٤٠٤	السوق الموسمي
٤٠٤	سوق التجارين
٣٥٤	سول - قرية
٤٧٢، ٤٦٩، ٤٦٤، ٤٥٨، ٤٣٣	سوميا
٢١٧	سوهاج

٤٥٤	السويدة
٦٦، ٦٤	سويقة
١٢٧	سويقة - محلة
١٢٧	السويقة المحروقة
٤٣٩	سويدة
٤٨٠، ٤٧٩، ٤٦٢، ٤٦١، ٤٣٣	سيحان
٣٥٤	سيل الحسا
٤٩١، ٤٨٥، ٤٨٤، ٤٨٣	سيل حسيان
٤٨٥، ٤٨٤، ٤٨٣، ٤٣٤، ٤٣١	سيل الزرقاء
٤٩٤، ٤٩٣	
٤٨٨، ٤٨٧، ٤٨٥، ٤٦٤، ٢٩٦	سيل عمان
٤٩٠	سيل وادي شعيب

- ش -

٥٣٠	شارع الكابري
٣١٢	شارع الملك طلال
٢٣٢	الشاطئ الشرقي
٥١٩، ١٢٧	الشاغور
٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥١، ٥٠، ٤٩	الشام
٨٢، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٦٨	
١٣٥، ١٣٣، ١٣٠، ١٢٨، ١١٥، ٨٤	
١٦٣، ١٦٢، ١٦٠، ١٤٠، ١٣٩	
١٩١، ١٧٩، ١٧٤، ١٦٧، ١٦٥	
٢٣٢، ٢٣١، ٢٢٠، ٢٠٧، ٢٠٥	
٣٣٩، ٣٣٨، ٣١١، ٢٩٧، ٢٧٥	



، ٤٩٩ ، ٤٩٧ ، ٤٧٧ ، ٤٣١ ، ٣٥٣  
، ٥١٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠١  
، ٥٥٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤١ ، ٥٣٧ ، ٥٣١  
، ٥٥٨ ، ٥٥٧ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٥٤  
، ٥٦٥ ، ٥٦٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٠ ، ٥٥٩  
٥٧١ ، ٥٧٠ ، ٥٦٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٦

٨٢	الشام - قضاء
١٩	الشراه - مقاطعة
١٢٩	الشرف الأعلى - محلة
٢٣٥ ، ٢٣٢	الشرق الوسط
٥١٩	شركة شيمين
٥١٨	شركة مكوروت الإسرائيلية
٤٤٢	الشريعة
٢٣٥	شط العرب
٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣	شطنا
٤٦١	شطبي
٤٧٣	شعث
٤٤٨	شعيب
٣٣٠ ، ٣١٤ ، ٣٠٢ ، ٢٢٨	الشفاء
٥٠٩	شفا عمرو
٤٨٤	الشقاق
٤١٢ ، ٢٤٠	الشقيف
٤٩٣	شلالات ماعين
٤٧٣	شلفا
٤٤٧	شلقمان

٤٧٣	الشمساني
٢٤١	شمشار الشحار
٤٠٧	شملان
٤٤٩	شموط
٥٥٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩١	الشوبك
٣٨٢ ، ٢٧٠	الشوف
٤٣٨	الشونة الجنوبية - بلدة
٢٦٠	الشوير
٤٤٤	الشيحة
٢٤١	الشير
٢٤٠ ، ٢٣٩	شير الشحار

- ص -

٤٧٩ ، ٤٥٢	صافوط
١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧	الصالحية
٢٧	الصالة
٤٦٠	الصانع
٤٥٤	الصاير
٤٧٩ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٣٤	الصبيحي
٥٥٣	الصحراء العربية
٤٣٠	صحراء النقب
٣٤	صرفه
٣٥٦	الصريح
٤٥٦	الصفافة
٥٠٩ ، ١٧٥ ، ١٥٧ ، ٥٥	صفد

٥١٥	صفد - لواء
٤١٢	صمسون
١٩٩	صنعاء
٤٥٦	الصوالحة
٤٤٦ ، ٤١٢ ، ٣٩٩ ، ٣٦١ ، ٢٦٤ ، ١٣٣	صور
٤٨٤ ، ٤٧٩ ، ٤٧٢ ، ٤٦٩ ، ٤٦٦	صويلح
٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ١٧١ ، ١٣٣ ، ٦	صيذا
٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٢	
٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩	
٣٧٩ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤	
٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨١	
٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩	
٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤	
٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٠ ، ٣٩٩	
٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤	
٤١٨ ، ٤١٧ ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤١٠	
٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٠	
٤١٢ ، ٣٧٤	صيذا - قضاء
٣٩٥	صيذا - لواء
٣٦٩	صيذا - ولاية
٣٥٥	الصير - خربة
٣٩١	الصين

- ط ، ظ -

٤٨٠

طاب كراع

١٢٩	طاحون أبو الخير
١٢٩	طاحون أبي غالب
١٢٩	طاحون الأحد عشرية
٢٢٥	طاحونة الأسفوني
١٢٨	طاحون أشنان
١٢٩	طاحون الإفريز
١٢٩	طاحون الإقميم
٤٨٤	طاحونة ام ذراع
٥٢٠	طاحونة أم السبيانة
١٢٩	طاحون البانياسي
٥١٩، ٥١٨	طاحونة البرج
١٢٨	طاحون برج الشيخ
١٢٨	طاحونة تمرية ( سمرية )
١٢٩	طاحون تنم بك
١٢٩	طاحون جنيق
١٢٩	طاحون الجورة
١٢٩	طاحون الدار
١٢٩	طاحون الدباغة
١٢٩	طاحون الدقاقة
٥١٦	طاحونة رأس النبع
١٢٩	طاحون الزبيرية
٥٢١، ٥١٨، ٥١٣، ٥١٠	طاحونة الشوفانية
١٢٩	طاحون شيخ محرز
١٢٩	طاحون الصاحب
٥١٨، ٥١٧	طاحونة العرفجية ( العربية )

٥٢٠، ٥١٩	طاحونة العزازية ( أم سيبانه )
١٢٩	طاحون العلم
١٢٩	طاحون العناية
٢١٦	طاحونة العونية
١٢٩	طاحون العين
٢٢٥	طاحونة الغزالة
١٢٩	طاحون القيد
١٢٩	طاحون الكنيسة
١٢٩	طاحون اللوان
١٢٩	طاحون نجم الدين بن شيخ عيسى
١٢٩	طاحون النهر
٥١٥	طاحون وادي القرن
٤٤٩	الطافية
٤٦٤	طبربور
٢١٦	طبرستان
٤٦٥	الطبق
٣٩٠، ٣٨٩، ٢٦٩، ١٧١، ١٧٠	طرابلس
٤١٢، ٤١١، ٤٠٨، ٣٩٢	
٤٠٠	طرابلس الغرب
٤٧٤	الطرازين
٤٧١	الطرازين الصغيرة
٥٨٤، ١٥٤، ١٥٢، ١٥٠	طرسوس
٤١٦	الطرفاية
١٣	طريق الامبراطور الروماني
٢٩٢	طريق الحج

٣٧٦	طريق سلطاني
٤٤٩	الطريم
٥٥٧، ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٨٩، ٢٧	الطفيلة
٤٧٣	طنورة
٢١٦	طواحين سمرقند
٣٨١	طواحين اللبناين
٤٤٨	الطواشية
٤٨٤	الطوال
٢٥٦	الطيبة
٤٦٥	الظفار
٤٦٥	ظهر الطور
-ع-	
٤٨٤	العارضة
٣٦٧	عازور - قرية
٥١٣	عبدون - بلدة
٥١٣	عبدون - قرية
٣٦٢	عبرا
٤٧٢	عبية
٣٣٣، ٢٩١، ٢٨٩، ٢٨٥، ١٦٥، ٧٥	عجلون
٤٤٨	العجمي
٤٦٤	عجيرمان
٤٦٥	العدسية
٤١٢	عدن
١١٨	عذرا - بلد
٥٥٣، ٤٨٠، ٤٤٦، ٢٣٥، ٢١٠، ٢٢	العراق

٥٥٧	عراق الأمير
٤٨٩، ٤٦٥، ٤٦٤، ٣٣	عراق الجمجوم
٤٥٧	عراق سوريا
٥٠	عربيل - قرية
١١٩	عرصات الغلال
١٢٧	عرقوب
٤٧٣	عرقوب خلدا
٤٧٢	عرقوب المصلى
٤٧٠	العريش - قرية
٣٥٢	عريمة
٤٨٠، ٤٥٦	عزاز
١٨٣	العزازية
٥٢٠	عسقلان
١٦٣، ١٥٢، ١٥٠، ٦١	العشارنة - قرية
٢١٥	العقبة
٣٠٧، ١٠٥، ٥٠، ٣٣، ١٣	عقبة الصوف
٦٧	عقربا - قرية
٣٤٨	العقيبة
٦٩، ٦٨	عقيبة الصغرى - محلة
١٢٩، ١٢٧	عقيبة الكبرى
١٢٩	عكا
، ٤٠٣، ٣٩٩، ٣٧٣، ٢٠٩، ١٧٥	
، ٥٠٢، ٥٠١، ٥٠٠، ٤١٢، ٤٠٦	
، ٥٢٤، ٥١٩، ٥١٦، ٥١١، ٥٠٧	
٥٣٩، ٥٣٨، ٥٣٧	

٥٠٩، ٥٠٥، ٥٠٠	عكا - لواء
٥١٥	عكا - ناحية
٣٣	العلا
٤٤٧	العلائي
٤٨٤، ٤٧٩، ٤٦٨، ٤٦٠	علان
٣٥٥	عليان - قرية
١١٥	عمارة الأخنائي
٢٣٧	عماطور
، ١٣٧، ٤٦، ٤٣، ٣٣، ١٨، ١٢	عمان
، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٩، ٢٨٥، ٢٥٠	
، ٣٢٤، ٣٢٢، ٣١٥، ٣١٢، ٣٠٢	
، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٣، ٣٣٥، ٣٢٥	
، ٤٢٨، ٤٢٧، ٣٥٧، ٣٥٣، ٣٥٠	
، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣١، ٤٣٠	
، ٤٦٦، ٤٦٣، ٤٤١، ٤٣٩، ٤٣٨	
، ٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٥، ٤٦٨، ٤٦٧	
٥٥٩، ٤٨٤، ٤٨٣، ٤٨٢	
٢٩٧	العميري - قرية
٤٦٤	عنازة
٤٧٢	العوجانية
٤٧٣، ٤٦٩، ٤٦٠	عيرا
٤٧٣	عيزار
٢٣٧	عين إبل
٤٥٠	عين أبو نصير
٣٨٠	عين ابي اللطف



٤٥١	عين أم جرن
٤٧٩ ، ٤٤٧	عين أم جوزه
٤٥٠	عين أم رخم
٤٦٥	عين أم السرب
٥٢١	عين أم طمرون
٤٦٤	عين أم عباه
٤٦٤	عين أم غريبة
٤٦٥	عين أم فروة
٤٥٠	عين أم مرار الشرقية
٤٥٠	عين أم مرار الغربية
٤٤٩	عين أم النعيم
٤٥٢	عين الباب
٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٢	عين الباشا
٤٣٣	عين الباشا - قرية
٤٦٤	عين البحاث
٤٦٤	عين براقات
٢٣٧	عين بعال
٤٥٥	عين برهم
٤٦٤	عين البيادر
٤٦٥	عين البيضا
٤٤٦	عين البيضاء
٢٣٧	عين تراز
٤٦٥	عين تركي
١٢٨	عين ترما
٢٣٧	عين التفاحة

٢٤٠	عين التوتة
٤٦٠	عين التيس
٥٤	عين الشجان
٤٦٥	عين الثغرة
٤٧٨ ، ٤٣٧	عين الجادور
٤٤٣ ، ٤٤١	عين الجادور التحتا
٤٤٣ ، ٤٤١	عين الجادور الفوقا
٤٦٤	عين الجامع
٤٦٤	عين الجاموس
٤٦١	عين جبر
٤٦٥	عين الجديد
٤٥٨	عين جرو
٤٦٥	عين جمالة
٣٤٤	عين الجمل
٢٣٩	عين الحانوت
٤٥٩	عين الحرايق
٤٣٧	عين حزير
٤٤٢	عين حزير (البنات)
٤٥١	عين الحمام
٤٦٤	عين الحميدي
٤٥٢	عين حنا
٤٦٢	عين خليل
٤٣٥	عين خنزير
٢٣٧	عين دارة
٤٦٤	عين الدالية

٤٦٤	عين درية
٤٦٤	عين الدروب
٤٦٥	عين الدير
٤٦٤	عين دريعة
٣٤٣، ٣٣٤	عين راحون
٣٤٤	عين راسون
٤٦٤	عين رباط
٤٥٠	عين رجا
٢٣٧	عين الريحانة
٢٣٧	عين زحلتا
٤٦٢	عين سالم
٤٥٠	عين السد
٢٤٠	عين السرادين
٤٩٠، ٤٤٠	عين السقاية
٤٦٥	عين سلمى
٥٤	عين سلوان
٢٣٧	عين السنديانة
٢٤٠	عين الشحار
٤٥٢	عين شعلة
٤٦٤	عين الشقب
٤٥٣	عين شلاش
١٣٣	عين شمس
٤٦٠	عين الشيخ
٤٦٤	عين الشيخ ابراهيم
٤٦٤	عين الشيخ صالح

٤٦٤	عين الصفرا
٢٤١	عين الصميدية
٤٤٧	عين صويلح
٢٤٦، ٢٤٥، ٢٣٦	عين الضيعة
٥٠٩	عين الطاحونة
٢٧٧، ٢٧٦، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٤١	عين الطبشة
٤٦٥	عين الطرابيل
٤٥٥	عين عثمان
٤٥٩	عين عزرائيل
٤٥٢	عين العكروش
٢٣٧	عين عكرين
٤٤٨	عين العلالبي
٢٣٧	عين عنوب
٤٦٤	عين الغبر
٤٦٣	عين الغربية
٤٦٤، ٤٦٣	عين غزال
٤٦٣	عين فارس
٤٦٤	عين فاضل
٢٢٨، ٢٢٧	عين الفتحة
٤٦٤	عين الفحص
٤٦٤	عين فراويت الفوقا
٤٤٢	عين الفرخة والديك
٤٦٤	عين الفلاح
٢٥٩	عين القاشوش
٢٥٩	عين القبو

٤٥١	عين القصبات
٤٦٤، ٤٦٣	عين القطار
٤٦٥	عين الكاشف
٤٦٤	العين الكبرى
٤٦٤	عين الكرسي
١٢٥، ١١٥، ١١٣	عين الكرث
٢٣٧	عين كسور
٢٣٧	عين كفاع
٤٦٤	عين الكنيسة
٤٦٥	عين اللحاس
٢٤٠	عين المشارع
٤٦٤	عين معيط
٤٦٣	عين مقيم
٤٦٤	عين المكتون
٤٤٣، ٤٣٧	عين المكرفت
٤٦٣	عين الملفوف الشرقي
٤٦٤	عين المنية
٤٦٤	عين الموينية
٤٨٠، ٤٥٨	عين الميتة
٤٤٢	عين وادي الأزرق
٣٥٥	عين نون - قرية
٤٥٠	عين الهرج
٥١٥	عين الهمردويل
٤٦٥	عين الهري
٤٦٤	عين وادي الشتا

١٢٩	عين الوراقه
٢٣٧	عين ورقه
٤٣٠	عين ياجوز
١٧٥	عينتاب
٢٣٧	عينطورا
٤٦٣	عيون الدريرات
، ٤٦٣، ٤٣٩، ٣٥٢، ٣٥١، ٣٥٠	عيون موسى
٤٩٢، ٤٨١	

-غ-

٥٥٧، ٥٥٥، ٥٥٤	الغاب
٥٢٥	الغابسية - قرية
٤٧٠	الغرات
٣٥٢	غرناطة - قرية
، ١٧٠، ١٦١، ١٥٧، ١٥٦، ٥٤، ٣٣	غزة
٥٥٧، ١٧٥	
٥١٥	غزة - لواء
٤٧٩، ٤٧٦، ٤٣٠، ١٧٥	الغور
٤٦٢	غور آبد
٥٦٢، ٥٥٤، ٤٣٦	غور الأردن
٤٧٦، ٤٣٩	غور الرامة
٤٦٢	غور كبد
٤٧٦	غور الكتار
٤٧٦، ٤٣٩، ٤٣٨	غور الكفرين
٤٧٦، ٤٣٨	غور نمرين

٢٧٠  
١٦٥ ، ١٢٣ ، ٥٤ ، ٤٥  
١١٩  
٣٥٥  
٤٧٠

غوسطا - بلدة  
الغوطه  
الغوطه الشرقية  
الغوير  
غياضة

- ف -

٤٦٥  
٤٨٤ ، ٤٨٠ ، ٤٧٢ ، ٤٦٩ ، ٤٤٧ ، ٤٣٧  
٥٨٤ ، ٥٧٠ ، ٥٠  
، ٤٠٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٠ ، ٣٦١ ، ٣٥٧  
٥٠١  
٤٦٥  
٣٤  
، ١٧٣ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٨ ، ١٧ ، ٦  
، ٢٢١ ، ٢١٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٨٣  
، ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٢٧ ، ٣١٤ ، ٢٤٤  
، ٤٦٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٣٥٩ ، ٣٥٢  
، ٥٠٢ ، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٩٨ ، ٤٩٧  
، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣  
، ٥١٢ ، ٥١١ ، ٥١٠ ، ٥٠٩ ، ٥٠٨  
، ٥٢٠ ، ٥١٦ ، ٥١٥ ، ٥١٤ ، ٥١٣  
، ٥٤٤ ، ٥٤٣ ، ٥٣٨ ، ٥٣٣ ، ٥٢٨  
٥٥٣ ، ٥٤٩ ، ٥٤٨ ، ٥٤٦

الفارعة  
الفحيص  
الفرات  
فرنسا

الفضيليو  
فقوع  
فلسطين

٦٧

الفورنق

٧٠١

الفيجة ٥٦٣  
فيلا دلفيا ١٣

-ق-

القابون ١٢٧  
قاسيون ١٠٥  
القاهرة ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٧٤، ٧٧، ٧٩،  
١١٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٩٢، ١٩٤،  
١٩٦، ٢٠٣، ٢١١، ٣١٩، ٣٦٢  
قباع الغويرة - محلة ١٢٩  
قبر جعفر بن ابي طالب ١٩  
قبر زيد بن علي زين العابدين ٢٢  
قبرص ٤١٢، ٤٠٠  
قبلة ٤٦٣  
القبلة المعظمة ٢٤٠  
قبة اللحم ٦٤  
القدس ١٦، ٢٠، ١٢٢، ١٥٧، ١٦٥، ١٧٥،  
٣٢٧، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٠  
القرارونة - محلة ١٢٧  
قرعة ريان ٤٧٠  
قرعون ٤٦١  
القريمة اللبنانية ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٥٥  
القسطل ٣٥٦  
القسطنطينية ١٥



٨٠٥، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣،

٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٥٤،

٣٥٦

٦٩

١٢، ١٣، ٣٣

٤٦١، ٤٦٥

٣٥٣

١٢٧

٢٤٠

٥٥

٤٤٠

٥٠

٤٧٣

٥١٣

٢١

٦٥

٥٢٢

٤٤٤

٦٤

٦٧

٦٥

٦٥

٦٤

٦٤

١٢٥

القصر - قرية

قصر حجاج

قصر الربه

قصيب

القطرانة

القلعة - محلة

قلعة الباتورة

قلعة بعلبك

قلعة السلط

قلعة الشريف

قلعة عيال سليمان

قلعة القرين

قلعة الكرك

قلعة المحروسة

قلعة مونفور

قمصون

قناة الابارين

قناة ابن ابي الحديد

قناة ابن الحبوبي

قناة ابن حزور

قناة ابن شقون

قناة ابن عنقود

قناة ابن العوني

٦٣	قناة ابن الفاخوري
٦٦	قناة بن المغربي
٦٣	قناة ابن القصيعة
٦٨	قناة ابن الماشكي
٤٥٤	قناة أبو إنجيلية
٤٥٦	قناة أبو شومر
٤٥٤	قناة أبو العجاج
٤٤٢	قناة أبو عميرة
٤٥٦	قناة أم الجحاش
٤٥٤	قناة أم الدنانير
٤٥٣	قناة أم سنديانة
٦٥	قناة باب البريد
٦٥	قناة باب الخضراء
١٢٥	قناة البريدي
٦٥	قناة بزان الكردي
٦٨	قناة بهاء الدولة
٤٥٤	قناة التل
٤٥٤	قناة التويم
٦٤	قناة الثلج
١٢٥	قناة جامع مسجد القصب
١٢٥	قناة الجلال
٤٥٢	قناة الجورة
٦٧	قناة جيرون
٥٢	قناة حلب
٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٥ ، ٣٨٤ ، ٣٧٦ ، ٣٦٠	قناة الخاسكية ( السلطانية )

٦٦	قناة خربوز
٤٥٦	قناة الخليلي
٦٨	قناة خواجه يعقوب
٤٩	قناة دار ابن الخياط
٦٧	قناة دار خديجة
٥٣	قناة داريا
٦٤	قناة درب الحجر
٦٤	قناة درب العلف
٦٣	قناة درب القصاعين
٦٦	قناة الرحبة
١٢٥ ، ١١٧	القناة الركنية
٦٦	قناة زقاق العجم
٦٣	قناة الزلاقة
٦٨	قناة الزيني
٢٣٩	قناة الساقية
٦٥	قناة السباع
٤٥٤	قناة السخاوية
٤٤٢	قناة السد
٣٨٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٣ ، ٣٦٢	القناة السلطانية
٦٧	قناة سمنديار
٦٧	قناة سوق الاحد
٦٧	قناة سوق الغزل العتيق
٦٦	قناة سوق القمح
٦٤	قناة سوق اللؤلؤ
٦٤	قناة سوقية

٤٤٢	القناة الشرقية
٦٧	قناة صالح
٤٤٢	قناة الطاحونة
٦٥	قناة طبرا بن التنيسي
٦٦	قناة الطرائفين
٦٣	قناة الطويلة
٤٤٢	قناة العديلي
٤٤٧	قناة العراق الأبيض
٦٤	قناة العميد بن الجسطار
٤٥١	قناة عين موبص
٦٧	قناة القشاء
٦٣	قناة القصاعين
٤٥٤	قناة قعود صالح
٦٣	قناة القلانسيين
١١٢	قناة القيمرية
٥٢	قناة الكلاسة
٦٧	قناة اللحامين
١٢٤	قناة المدرسة الركنية
٤٥٤	قناة المدورة
٥٢	قناة المغاير
٦٣	قناة الملح
٦٤	قناة المناخليين
٦٨	قناة المنحدرة
٦٦	قناة النظافين
٦٨	قناة النيبطن

٦٧	قناة الوزير ابي على المزدقاني
٥١	قنسرين
٤٠٢	القنصلية الاميركية
٦٨	قنطرة ابن مدلج
٦٥	القيسارية
٦٣	القيسارية الفخرية
٥٠٢	القيصرية الروسية
١٢٧	القيصرية - محلة
١٣٠	قينية
<b>- ك -</b>	
٥٣٨ ، ٤٩٨ ، ٥٢٠	الكابري - قرية
٣٤	كثريا
٤٦٥	كد يشولعبة
٤٣٦	الكرامة
١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،	الكرك
١٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،	
٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ،	
٣٥٥ ، ٣٥٤	
٣٥٤	الكرك - لواء
٢٠	كرك مؤاب
٢٤٠	كرم فرح خزاقة
٤٨٠	كروم العاص
٤٤٢	كروم العاصي
٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،	كسروان
٢٦٧	

٢٣٣	كسروان - قضاء
٢٣٨	الكسليك
١٣٠	الكسوة
٢٠٣	الكعبة المشرفة
١٢٨	كفر بطنا
٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٣٣	كفر جازيز
١٣٠	كفر سوسة
٤٤٥ ، ٤٣٥	كفر هودا
٣٣٣	كفر يوبا
٤٦٢	الكفرين
٤٧٥ ، ٤٦٧	كفيرات أبو خينان
٤٨١ ، ٤٧٥ ، ٤٦٥	كفير الوخيان
٤٩٧	كلية بيت بيرل الأكاديمية
٤٩٧	كلية الجليل
٤٤٦	الكمالية
٤٦٧ ، ٣٥١	كنيسة الروم
٤٤٠	كنيسة اللاتين
٤٩٥	كنيسة مادبا
٢٦٩	الكنيسة المارونية
٦٤	كنيسة مريم
٢٢	الكوفة
٤٧٢	كوم ياجوز
٢٢٣ ، ٢١٢ ، ١٩٧ ، ١٩٢	الكويت

- ل -

٤٦١	لاحم
٥٥٧	اللاذقية
٤٥٧	لاوص
٥٠٦، ٧٥	لايدن
٤٧٥	اللبن
٢٤٣، ٢٣٨، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٢، ٧٣	لبنان
٣٥٩، ٣٣٨، ٢٧٥، ٢٥٢، ٢٤٤	
٣٨٥، ٣٨١، ٣٧٣، ٣٦٧، ٣٦٥	
٤١٢، ٤١١، ٤٠٨، ٣٩٦، ٣٨٦	
٥٦٣، ٥٥٧، ٥٤٥، ٥٠٠	
٧	لجنة تاريخ بلاد الشام
٣٥٤، ٣٤	اللجون
١٧٥	اللد
٤٠٠	لندن
٣٠٤	اللّهون
٤٠٠، ٢١١	ليبيا
١٩، ١٧	ليدن
٤١٢، ٤١١، ٤٠٢، ٤٠٠	ليفربول

- م -

١٩، ١٧	مأب
٤٨٤، ٤٧٩، ٤٤٩، ٤٤٨، ٤٣٨	ماحص

٣٥٠ ، ٣٤٥ ، ٣٠٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ١٦	مادبا
٤٦٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥١	
٤٩٢ ، ٤٨٠ ، ٤٧٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٦	
٢٣٢	مأرب
٣٧٤ ، ٣٦٢	مار الياس
٤٨٤ ، ٤٨١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٤ ، ١٦	ماعين
٤٠٢	مالطة
٤٩٠	مبنى أبو جابر
٤٦٥	المبيردوام
٣٠٥ ، ٣٠٤	متحف اللوفر - باريس
٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤	المتن
٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٥	المتن - قضاء
٤٧٣	مجدلا
٣٣٤	مجمع الأغوار
٨٢	مجمع اللغة العربية - دمشق
٤٨٠	المحطة
٢٥٩ ، ٢٣٤	محكمة بداية المتن
٢٦٦	محكمة المتن
٢١٦	المحمدية
٣٤	محي
٢٦٦	المحيثة
٥٥٣	محيط التيتس
٤٣٩	مخاضة أبو حجلة
٤٥٧	المحمل
٣٥١	منخيم مادبا



٣٣	مدائن صالح
١٢٩	مدرسة أبو عمر
١٢٩	المدرسة الإسعردية
٦٥	مدرسة أكر
٦٥	المدرسة الأمينية
٣٢٧	مدرسة البروتستنت
١٢٧	مدرسة التنمية
١٢٢	المدرسة التوريزية
٦٦	مدرسة الحنابلة
١٢٧	المدرسة الخاتونية
١٢٤، ١١٧	المدرسة الركنية
١٢٩	المدرسة السراجية
١٢٦	المدرسة العادلية الصغرى
٢٠٨	مدرسة عبدالله باشا العظم
١٢٩	المدرسة الماردانية
٦٥	المدرسة المعينية
٤٨٠، ٤٥٩	المدورة
٣٥٤	مدين - قرية
٢٩٢، ٢٨٥	المدينة المنورة
٦٨	المربعه
٤٥٩	مرج ارشيد
٣٦٨	مرج بني الدالي
٤٧٢	مرج الحمر
٣٦٨	مرج الحية
٤٧٢	مرج دلة

٤٨٠	مرج سيحان
١١٧	المرج الشامي
٤٥٢	مرج مقبل
٣٩٩، ٣٨١	مرجعيون
٤١١، ٤٠٠	مرسيليا
٤٥٥	مرصع
٤٠١	مرفاً صور
٣٨٩	مرفاً صيدا
٤٣٢	المركز الجغرافي الأردني
٤٨	مركز دراسات الوحدة العربية
٣٥٩	مركز صيدا للدراسات
٤٤٠، ٨، ٥	مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام
١٢٩	المزابل - محلة
٣٤	المزار
٤٧٣	مزرعة تلاع العلي
٢٦٦، ٢٥٤	مزرعة بيت عيال
٤٥٩	مزرعة دعم
٤٧٦، ٤٦٢	مزرعة سويمة
٢٦٠	مزرعة الطبشة
١٢٩	مزرعة المقروضية
١٣٠، ١٢٨، ٥٤	المزة
٩٢	المزيريب
٦٧	مسجد الاذرعوي
٦٦	مسجد باب الفراديس
٦٨	مسجد بزآن

٦٩	مسجد الجنان
٤٩	مسجد دمشق
٦٣	مسجد السقطين
٦٨	مسجد صعلوك
٦٨	مسجد فيروز
١٢٧، ٦٨	مسجد القصب
٣٣٨	المسجد المملوكي
٦٣	مسجد وائلة
٦٩	مسجد الوزير
٤٧٣	المسعوديات
٤٦٤	المسقر
٤٦٤	المشبه
٤٧٥	المشقر
٦٧	مشهد الرأس
٤٠٨	مصبنة عودة
١٣٣، ٧٧، ٧٤، ٧٢، ٥٠، ٢٠، ١٣	مصر
٢٣٥، ٢٢١، ٢١٧، ٢١١، ٢٠٠	
٤٠١، ٤٠٠، ٣٩٣، ٣٨٩، ٢٤٥	
٥٥٣، ٤١١، ٤٠٨، ٤٠٣	
٤٧٢، ٤٦٩، ٤٥٦، ٤٥٥	المصطبة
٤٧٥، ٤٦٤	المصلوبية
٤٧٤، ٤٣٢	المضري - قرية
٥٢٠	مطاحن وادي القرن
٥٢١، ٥٢٠	مطحنة ام جوزة
٥٢٧	مطحنة أم حجربن

٥٢١	مطحنة أم شمّامة
٥٢٩، ٥٢٨	مطحنة أم الفار
٥٢٢	مطحنة أم الفرن
٣٧٤	مطحنة الامير
٥٣٠	مطحنة البرج
٥٢١	مطحنة دار اللبوس
٥٢٧	مطحنة الدرابعة
٥١٦	مطحنة رأس النبع
٥١٥	مطحنة الشوفاني
٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧	مطحنة الشوفانية
٥٢٧	مطحنة العسافية
٣٨٠، ٣٧٤	مطحنة مقيدح
٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١	مطحنة المنوات
٤٤٥	المطوى
٤٥٩	المعابر
١٣، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٧	معان
١٢	المعبد
٣٥	معبد الربة
٢٣، ٢٧، ٣٥، ٣٧	معبد القصر
١٧٥	معرة النعمان
٤٥٨	المعلك
٤٥٩	المعلكة
٨٥	معلولا - قرية
٥٠٦، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٦	معليا - قرية
٥١٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤	

٥٣٤، ٥٣٢، ٥٣٠، ٥٢٧، ٥٢٥

٥٤٤، ٥٤٠، ٥٣٨

المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٧٢

٥١٩

المغار

٣٩٣، ٣٦٢

مغروشة

١٩٩

المغرب

٣٣٤

المغير - قرية

٤٣٨

مقام النبي شعيب

٦٨

مقبرة باب الفراديس

٤٧٣

المقدم

٦٣

المقسط

١٩١

مكتبة الإسكندرية

٢٦٨

مكتبة دير مار جرجس

٢٣٢

مكتبة لبنان

٢٤٨

مكتبة محمد هاشم الكتبي

٢٠٠

المكتبة الوقفية - حلب

٣٧٨

مكسر الآغا

٣٧٨

مكسر بوغياث

٣٧٩، ٣٧٨

المكسر الجديد

٣٧٨

مكسر الحاج يوسف

٣٧٨

مكسر السي حسن

٣٧٨

مكسر الشيخ

٣٧٨

مكسر العبد

٣٧٨

مكسر علي باشا

٣٧٨

مكسر الغزارة

٣٧٨	مكسر القسيس
٣٧٨	مكسر المطحنة
٣٧٨	مكسر النمر
٢٩٢، ٢٨٥، ١٨٣، ١٣٣، ٢١، ١٨	مكة المكرمة
٤٦٠	الملعقة
٤٢٧، ٣٤٤، ٢٨٥، ٧١، ١٢، ٩	المملكة الأردنية الهاشمية
٥٥٣	
٢٣٢	المملكة الحميرية
٢٣٢، ٢٣١	مملكة سبأ
٢٠	المملكة اللاتينية
١٣	المملكة النبطية
٤٧٥	المنابر
٦٦	المنارة الغربية
١٣٣	منبج
٣٥٢	منجا
٥٤	المنزه - قرية
٢٤١	منظرة البازات
٢٣٢	منظمة الأغذية العالمية
٣٥٦، ٣٢٩	المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم
٥١٤، ٥١٣	المنوات
١١٧	المنيحة - قرية
١٠٥	منين
٤٦٥	المهداية
٤٤٤	المهدوب
٤٨٤	المهيرية

١٥٠ ، ١٢٠ ، ٩٠ ، ٥	مؤاب - محافظة الكرك
٤٠٢ ، ٣٩٨	الموانئ الأوروبية
٤٠٠	موانئ الجزر اليونانية
٤٠١	موانئ الساحل السوري
٤٠٢	موانئ شرق المتوسط
٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٥١	موبص
٣٥٤ ، ٣١٨ ، ٣٤٠ ، ١٩٠ ، ١٧	مؤتة - قرية
٢٥٠	مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي - عمان
١٩٤	مؤسسة مناهل العرفان
٤٩٨	موسكو
٢٢١	الموصل
٤٧٥ ، ٤٦٦	الموقر
١٢٩	المومينات - محلة
٤٨٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٠	الميامين
٤٦٥ ، ٤٥٧	الميتة
٤٨٠	الميدان
١٢٩	ميدان الحصى - محلة
٤٤٨	الميدة
٤٥٨	ميسرا
٤٧٠	الميسة
٤٠٠ ، ٣٨٩	ميناء بيروت
٥٠٢ ، ٥٠١	ميناء حيفا
٤٠٢ ، ٤٠٠	ميناء صيدا
٣٨٩	ميناء طرابلس
١٣	ميناء العقبة

٥٠٢،٥٠١،٥٠٠	ميناء عكا
٤٠٢	ميناء ليفربول
٤٠٢	ميناء مالطة
٣٦٢	المية

- ن -

٥٣٧، ٣١٩، ١٧٥، ١٦٥	نابلس
٥١٥، ٣٤٥	نابلس - لواء
٥٢٠، ٥١٣، ٥٠٩، ٣٢٧	الناصره
٤٨٤، ٤٨١، ٤٧٥، ٤٦٤	ناعور
٥٥، ٥٢	ناعورة
٢١٥	ناعورة البشرية الصغيرة
٢١٥	ناعورة البشرية الكبيرة
٢١٦	ناعورة الجرف
٢١٥	ناعورة الجسرية
٣٨٤	الناعورة الحردانة
٣٨٤	ناعورة شامية
٢١٥	الناعورة الكبيرة
٣٨٤	ناعورة الكلش
٢١٥	ناعورة المأمونية
٢١٥	الناعورة المحمدية
٣٨٤	الناعورة النعسانة
٢١٥	ناعورة اليزبكية
٢٤٧	نبح بطحا
٢٧٩، ٢٥٨	نبح الجوزة



٢٣٥	نبح الحاصباني
٣١٠	نبح حسابان
٣٧٥	نبح السبع أعين
٢٦١	نبح الشحيرة
٣٢٥	نبح العميري
٢٧٦ ، ٢٥٨	نبح عين الجوزة
٣١٨	نبح عين سارة
٥٣١ ، ٥٢٨	نبح الهمردويل
٤٧٥	نتل
٣٥٤	نجل - قرية
٤٦٤	النطافة
٤٦١	النعيم
٣٥٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢	النعيمة
٤٥٤	النعيمي
٤٨٠ ، ٤٧٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤١	نقب الدبور
٤٧٣	نقب الشيخ
٤٦٥	النقيب
٣٨٩	النمسا
٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٢٦٤	نهر إبراهيم
٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٣٥ ، ٥٣	نهر الأردن
٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٠	
٥٦٢ ، ٥٦٠ ، ٤٩٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٦	
٥٦٥ ، ٥٦٣	
٥٦٢	نهر اسطوان
٥٣	النهر الاسود

٥٦٢، ٥٦٠	نهر الأعوج
١٢٥	نهر الأنباط
٥٦٠، ٣٨٠، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٣	نهر الاولي
٣٧٧	نهر ايل لولي
٥٦١	نهر البارذ
٣٥٥	نهر البالوع
، ١١٢، ٩٤، ٨٩، ٨٨، ٤٦، ٥٣	نهر بانياس
، ١٢٠، ١١٩، ١١٦، ١١٤، ١١٣	
٥٦٠، ١٢٩، ١٢٤، ١٢١	
، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ٥٤، ٥٣	نهر بردى
، ١٥٧، ١٢٩، ١٢٤، ١١٩، ١١٧	
٥٦٥، ٥٦١، ٥٦٠، ٢٠٠	
٣٨٣	نهر برغوٲ
٣٦٩	نهر البرغوٲ الشتوي
٥٦٢، ٥٦٠	نهر البليخ
٣٧٣	نهر بوسترينوس
٥٠٥	نهر تمساح ( نهر التماسيح)
، ١٠٦، ٩٤، ٨٩، ٥٣، ٤٦، ٤٥	نهر ثورا
، ١١٨، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢	
١٢٤، ١٢٣	
٥٦٢	نهر الجوز
٢٤٤	نهر الحاصباني
٥١	نهر حلب
٥٦١، ٥٦٠	نهر الخابور
١١٤	نهر الداراني
٧٢٠	

٥٤	نهر داريا
١٢٩ ، ١٢٤ ، ١١٨ ، ١١٧	نهر داعية
٥٦١ ، ٥٦٠	نهر الدامور
٥٦٥ ، ٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٢٢١ ، ١٩٥ ، ١٩١	نهر دجلة
٥٤	نهر دمشق
٢٣٥	نهر ديالي
٤٥	نهر الديراني
، ٤٣١ ، ٤٣٠ ، ٤٢٨ ، ٤٢٧ ، ٢٢١	نهر الزرقاء
، ٤٦٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٢	
٥٦٢ ، ٥٦٠ ، ٤٩٤	
٥٦٢	نهر الزهراني
٥٦٢ ، ٥٦٠	نهر الساحور ( الساجور )
٥٦١	نهر السن
٣٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٦٢	نهر سينيقي
٥٣	نهر الشريعة
٥٠٦	نهر الطواحين
، ٣٨٣ ، ٢٤٤ ، ٢٢٥ ، ١٩١ ، ٥٣ ، ٥٢	نهر العاصي
٥٦٥ ، ٥٦١ ، ٥٦٠	
٣٥٤	نهر العراق
٥٦٢	نهر عرقة
٥٦١ ، ٥٣	نهر عفرين
، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ٩٤ ، ٤٦	نهر عقربا
١٢٤ ، ١١٧ ، ١١٦	
١٢٩	نهر العقيبية
٥٦٢ ، ٥٦٠ ، ٥٠٩ ، ٥٠٦	نهر العوجا

١٩١، ١٩٥، ٢١٦، ٢٢١، ٢٣١،	نهر الفرات
٢٣٥، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٥	
٣٧٣	نهر الفراديس
٣٧٤	نهر القملة الشتوي
٤٦، ١١٩، ١٢٤	نهر القنوات
٥٦٢	نهر قويق
٥٦٠، ٥٦١	نهر الكبير
٥٦٠، ٥٦١	نهر الكلب
١٩١، ٥٦٠، ٥٦١	نهر الليطاني
٥٤	نهر المزة
٣٥٤	نهر المغيسل
٤٩٨	نهر المقطع ( قيشون )
١٢٤	نهر المنشية
٥٦٠، ٥٦٢	نهر الموجب
٤٩٨	نهر النعامين
١٩١، ٢٣٥	نهر النيل
١٩١، ٢٩١، ٤٢٧، ٤٧٦، ٥٦٠، ٥٦١	نهر اليرموك
٤٥، ٥٣، ٨٩، ٩٤، ١٠٦، ١١٢،	نهر يزيد
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢٤، ١٢٩	
٥٣	نهر يغرا
٤٥٢، ٤٧٩	النهير
٣٧٧، ٣٨٣	النواعير - محلة
٤٤٨	نوائح
١٢٩	نورالدين الشهيد - محلة
٥٠٦	نورمانديا

النيرب ١٢٨  
نيني ٤٦٥

- ه -

الهروشة ٤٦٤  
الهاللية ٣٦٢  
الهوري ٤٤٥

- و -

وادي ابن حماد ٣٥٥ ، ٣٤  
وادي أبو الجربان ٤٣٨  
وادي أبو السخال ٤٣٨  
وادي أبو الصوان ٤٣٩  
وادي أبو طارة ٤٣٧  
وادي أبو عرطمة ٤٣٨  
وادي أبو القطين ٤٣٨  
وادي أبو مرهف ٤٣٣  
وادي أبو مهير ٤٣٤  
وادي أبو النصاص ٤٣٦  
وادي الأردن ٥٥٦ ، ١٢  
وادي الأزرق ٤٤٧ ، ٤٣٧  
وادي الأكراد ٤٣٧  
وادي أم بطمة ٤٣٥  
وادي أم تينة ٤٣٢  
وادي أم حجير ٤٣٥

٤٣٨	وادي أم خروبة
٤٣٥	وادي أم الدر
٤٣٢	وادي أم الدنانير
٤٣٢	وادي أم زعرورة
٤٣٥	وادي أم سدره
٤٣٥	وادي أم الشنانير
٤٣٦	وادي أم الغزلان
٤٣٥	وادي أم قصب
٤٣٥	وادي أم قطفة
٤٣٥	وادي أم ينبوتة
٤٣٢	وادي باب عمان
٤٣٦	وادي بارود
٤٨٤ ، ٤٣٩	وادي بحاث
١١٦	وادي بردى
٣٧٢	وادي بسري
٤٣٨	وادي البصاص
٥٢٢ ، ٤٣٦	وادي البصة
٤٣٥	وادي البقار
٤٣٨	وادي البقيع
٥١١	وادي البقيعة
٤٣٧	وادي البواطي
٤٣٤	وادي البير
٤٣٨	وادي بير السيل
٤٣٥	وادي بيرفعاس
٤٣٩	وادي التل الطويل

٤٤٤	وادي التينة
١٤	وادي جبرا
٤٦٥	وادي الجديد
٢١٦	وادي جرجان
٥١٢	وادي الجرملق
٤٣٤	وادي جريش
٣٠	وادي الجزيرة
٤٣٢	وادي جلعد
٤٨٠	وادي الجوفة
٤٧٣ ، ٤٧١	وادي حادية
٥١١	وادي الحبيس
٤٨٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٠	وادي الحدادة
٤٣٥	وادي الحرشة
٣٥٤ ، ٣٤ ، ١٣	وادي الحسا
٤٦٤ ، ٤٣٨	وادي حسبان
٤٧٠	وادي الحرامية
٤٧٠	وادي الحلبي
٤٣٩	وادي الحلو
٤٣٦ ، ٤٣٤	وادي الحمام
٤٣٧	وادي الحمر
٤٣٤	وادي حنيفة
٤٣٤	وادي الحوارات
٤٣٢	وادي الحواية
٤٣٢	وادي الحور
٤٣٢	وادي الخاخرة

٤٣٨	وادي الخرار
٤٣٨	وادي خضر
٤٣٩	وادي الخفرة
٤٣٣	وادي خنيزير
٤٧٣	وادي الدارات
٤٣٥ ، ٤٣٤	وادي الدفالي
٤٣٨	وادي الرامة
١٢٩	وادي الربوة
٤٣٢	وادي الرمان
٤٣٥ ، ٤٣٣	وادي الرمل
٤٨٤	وادي الرمم
٤٣٣ ، ٤٣٢	وادي الرميمين
٤٣٨	وادي الزيتون
٤٣٤	وادي الزيغان
٤٣٢	وادي سد نحله
٤٣٤	وادي سد النمر
٤٣٤	وادي السدر
٤٣٢	وادي السرو
٤٣٧	وادي السعدون
٤٣٧	وادي السلط
٤٥٦ ، ٤٣٢	وادي السليحي
٤٣٦	وادي السمرة
٤٣٤	وادي السناتة
٤٣٢	وادي سنينة النصارى
٤٣٣	وادي سوميا



٤٣٣	وادي سيحان
، ٤٨١ ، ٤٧٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٤ ، ٤٣٩	وادي السير
٤٨٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٤ ، ٤٨٣	
٤٣٧	وادي الشجرة
١٢٩	الوادي الشرقي التحتاني
٤٣٤	وادي شعب أبو علقاية
٤٣٤	وادي شعبان
، ٤٨٣ ، ٤٧٧ ، ٤٤٣ ، ٤٣٨ ، ٤٣٦	وادي شعيب
٤٨٥ ، ٤٨٤	
٤٣٣	وادي صافوط
٤٣٤ ، ٤٣٢	وادي الصايغ
٤٩٨	وادي الصعاليك
٤٣٣	وادي صويلح
٤٧٠	وادي طرية
٥٠٩	وادي الطواحين
١٣٠	وادي العجم
٤٣٤	وادي العرب
٥٦٢ ، ٥٥٧ ، ٥٥٦ ، ٥٥٤ ، ١٣ ، ١١	وادي عربة
٥١١	وادي العسل
٤٣٩	وادي العطب
٤٣٩	وادي العظيمي
٤٣٣	وادي عليقون
٤٧٣	وادي عمرو
٢٣٩	وادي عيسى
٤٦٥	وادي عيون موسى

٤٩٨	وادي غيمة
٤٣٥	وادي فنوش
٤٣٥	وادي القبو
٠٥١٢، ٥١١، ٥١٠، ٥٠٦، ٤٩٨، ٦	وادي القرن
٠٥٢٠، ٥١٦، ٥١٥، ٥١٤، ٥١٣	
٠٥٣٨، ٥٣٢، ٥٣٠، ٥٢٥، ٥٢٣	
٥٤٦، ٥٤٤، ٥٤١، ٥٤٠	
٤٣٥	وادي القروش
٥١٢	وادي القرين
٤٣٣	وادي قصيب
٤٣٥	وادي قصيب الغربي
٤٣٤	وادي قموه
٣٤	وادي الكرك
٤٩٨	وادي كركرة
٢١٨	وادي كفرنجة
٤٣٩	وادي الكفرين
٤٣٣	وادي الكمالية
٤٣٥	وادي اللصافات الجنوبي
٤٣٥	وادي اللصافات الشمالي
٤٩٢	وادي ماعين
٤٩٨	وادي مجنونة
٤٣٧	وادي الحباصية
٤٣٩	وادي المحترقة
٤٧٠	وادي محمد هلال
٤٣٢	وادي المخارع

٤٣٥	وادي مسعد
٤٣٧	وادي مسعود
٤٣٦	وادي مشاح الطير
٤٣٣	وادي المصلى
٤٣٢	وادي المضري
٤٣٣	وادي المظلم
٤٣٦	وادي المعلقة
٥١٢	وادي معليا
٤٩٨	وادي المفشوخ
٤٣٧	وادي المكرفت
٤٣٥	وادي المنطار
٤٣٤	وادي مهير
٤٣٢	وادي موبص
٣٤، ٣٠، ١٣، ١٢	وادي الموجب
٥٦٥، ٤٦٥، ٣٥٢، ٢٩١	وادي موسى
٤٣٧	وادي الميدان
٤٣٨	وادي ناعور
٤٧٠	وادي الناقة
٤٣٣	وادي نخلة
٤٣٢	وادي نزاره
٤٣٣	وادي النعيم
٤٣٥	وادي النمر
٤٣٨	وادي نمرين
٢٣١	وادي النيل
٤٦٥	وادي الهري

٣٤٥ ، ٢٤	وادي الوالة
٣٣٥	وادي اليابس
١٣	وادي اليتيم
١٢٧	الورد - محلة
٢٣٢	وزارة التصميم العام
٨٤ ، ٧٥	وزارة الثقافة والسياحة - دمشق
٣٥٨	وزارة الزراعة الأردنية
٣٧٧ ، ٣٧٤	الوسطاني
٤٧٣ ، ٣٥٢	الوسية
٣٦٠	الولايات العثمانية
١٤	الولاية العربية
٢٩٠	ويلز

- ي -

٣٩١	اليابان
٤٧٣ ، ٤٦٩ ، ٤٥١	ياجوز
، ٣٠٠ ، ٣٢٩ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦	البيادودة - قرية
، ٣١٥ ، ٣١١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠١	
، ٣٤١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠ ، ٣١٨	
٤٦٧ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦	
، ٥٣٨ ، ٥٣٧ ، ٥٠٤ ، ٣٩٠ ، ٢٠٢	يافا
٥٨٤	
٥٠٩	يافا - قضاء
٤٨٤ ، ٤٧٣ ، ٤٦٩ ، ٤٦٠	يرقا
٤٢٨	اليرموك

٥٣	يزيد - فرع من نهر يردى
٤٧٠	اليزيدية
٢٣١ ، ١٩٩	اليمن
٤٧٠	يوشع
٢١٨	اليونان

## Places

### - A , B -

American University of Beirut	587
Amman	286 , 477 , 559 , 576 , 586
Anatolia	585
Andrews University Press	304
Arish	583
Ayn Silwan	580
Baalbek	581 , 584 , 585
Barada	577
Barada River	579
Beirut	582 , 584 , 586 , 587 , 588
Beqaa	582 , 584
Berlin	553 , 555
Beyrouth	252
Bilad al - Fars	585
Bilad al - Rafidayn	585
Bilad al - Rum	585
Bilad al - Sham	6 , 576 , 579 , 580 , 581 , 583 , 584 , 585 , 586 , 587 , 589
Al - Biqa al - Aziz	585
Bika valley	578
Brill	587

**- C ,D ,E -**

Cairo	584
Cornell University press	290
Damas	576 , 578
Damascus	6, 574 , 575 ,576 , 577 , 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 587 , 588, 589
Daraya	581
Djisir Bayrut	582
Dublin	304
Egypt	579 , 584, 585

**- G ,H -**

Ghutat Dimashk	575, 577, 578 , 579
Hama	574, 578 , 579 , 584
Hidjaz	579 , 584
Hims	577
Homs	574, 578 , 579

**- I ,J -**

Iran	585
Iraq	585
Israil	583
Ithaca	290
Jaffa	583

Jerusalem	286 , 504 , 580 , 584
Jisr al - Masih	583
Jordan	285, 290 , 296 , 329 , 331 , 346 , 357, 358 , 427, 432, 436 , 477 , 500 , 559 , 576 , 588

**- K , L -**

Kabun	575
Kanat al - Sham	575
Al - Karak	583
Katina lake	577, 578
Land of Moab	436
Lebanese University	588
Lebanon	559 , 576 , 584 , 587
Leiden	587
Liban	252
London	285 , 290 , 333, 349 , 427 , 430 , 432, 436 , 438 , 454 , 504, 509 , 516
Lubnan	584

**- M , N , O -**

Maan	583
Ma, Lula	580
Mecca	580 , 584



Madaba	304
Mazza	581
Misr	579 ,584 , 585
Mizza Village	576
Mudjahidiyya Canal	574
Nablus	580
Nahr Ara	575
Nahr Daiyani	575
Nahr yazid	575
New York	9, 432 , 443
Oxford	588

**- P, R, S -**

Palestine	286, 305 , 349 , 430 , 436, 500, 504, 509 , 516, 528 , 588
Paris	252
Petra	357 , 432
Ras al - Ayn	581
Riyad	584
Salt	436
Al -Sham	583
Sidon	580
Southern Illinois University Edwardsville	589
Syria	6 , 252, 333 , 430 , 431 , 432 , 433, 436 , 437 , 438 , 439 , 447 , 451,

452, 454, 455 , 456 , 500, 574, 579,  
587 , 589

**- T, U -**

<b>Tarsus</b>	<b>583</b>
<b>Tripoli</b>	<b>580</b>
<b>University of California</b>	<b>587</b>
<b>University of Toronto</b>	<b>579</b>
<b>USA</b>	<b>589</b>

## أنواع المحاصيل الزراعية

- أ، ب -

٤٠٣	الارز
٤١٢	ارز انجليزي
٤١٢	ارز رشيدى
٣٥٩	الاعناب
٣٩٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٥٩	الأكيدنيا
٤٨٢	الباذنجان
٤٨٢	البامية
٣٩٢ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨ ، ٣٥٩	البرتقال
٥٢٥ ، ٤١٢ ، ٤٠١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٤	
٣٩٠	برتقال ابو صرة
٣٩٠	البرتقال البزري
٣٩٠	البرتقال الختملى
٣٩٠	البرتقال السكرى
٣٩٠	البرتقال الشموطى
٣٩٠	البرتقال الصيداوى
٣٩٠	برتقال المالمطى
٣٩٠	البرتقال الماوردى
٣٩٠ ، ٣٨٨	البرتقال اليافاوى
٥٨	البردى - نبات
٥٤٥	البرقوق
٥٤١ ، ٤٨٢ ، ٤٧٨ ، ٤١٢	بصل
١١٦	البطيخ الأخضر

٤٠٣	البن
٤٠٣	البن العدني
٤٧٨، ٤٨٢	البندورة

- ت، ث -

٤١١، ٥٤٤	تبغ
٣٩٤	التبغ الاسطنبولي
٣٠٣، ٣٠١	التبن
٨٨، ٩٥، ١٦٩، ١٨٧، ٤٤٣	التفاح
٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٤، ٣٥٩، ٣٦٨،	توت
٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٦،	
٤٠٧، ٤٤٣، ٤٨٢	
٢٥٦، ٣٥٩، ٣٧١، ٣٨٦، ٣٩٢،	التين
٣٩٣، ٤١١، ٤٤٣، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٩٩،	
٣٩٣	التين الأسود
٣٩٣	التين البياضي
١٤٢، ٤٨٢	الثوم

- ج، ح، خ -

١٦١، ٢٣٧، ٤٤٣، ٤٧٧، ٥٢٠،	الجوز
١٤٢، ١٦١	الحرير
٤١١	حلبه
٢٣٧، ١٠٧، ٤٠٦، ٤٤٠،	الحمص
١٤٢	الحناء
٥٤١، ٥٤٥	الحنبلوز

٣٠٦، ٢٣٧، ١٨٢، ١٦١، ١٣٩	الحنطة
، ٤٩٩، ٤٥٧، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٥٧،	
٥٧٠	
٤٧٨، ٤٤٣	الخوخ
٤٨٢	الخيار

- د، ذ -

٣٦٧، ١٨٧	الدخان
٤٣٦	الدفلى
٣٤٩، ٣٣٨، ٢٩١	الذرة

- ز، ز -

، ٤٥٥، ٤٤٣، ٤١١، ٣٩٣، ٣٥٩	الرمان
٤٩٩، ٤٧٧	
٤٤٠، ٢٣٧	الزبيب
١٤٢	الزعفران
، ٢٩٠، ٢٦١، ٢٣٨، ١٦١، ١٣٩	زيتونة
، ٤٩٩، ٤١١، ٣٩٢، ٣٧١، ٣٥٩	
٥٧٠، ٥٢٨، ٥١٩	

- س، ش -

٥١٤، ٤١٢، ٤٠٣، ١١٠، ٧٤	السكر
٤١٢، ٢٩١، ١٨٧، ١٦٩	السمسم
٢٣٨	سنديانة
٤١١	شرانق

، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٥٥ ، ١٣٩ ، ١١٠ ، ٢٤  
، ٣٣٨ ، ٢٩١ ، ١٨٧ ، ١٨٤ ، ١٨٢  
٥٤٢ ، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٤٠ ، ٣٩٩

الشعير

- ص ، ع -

٤٣٦	الصفصاف
٤٤٠ ، ١٨٧ ، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٦٩	العدس
٤٩٩ ، ١٥٥	العسل
١٤٢	العصفور
، ٣٥٩ ، ٣١١ ، ٢٩٠ ، ١٥٥ ، ٢٠ ، ١٩	العنب
٤٨٢ ، ٤٤٣ ، ٣٩٣	

- ف ، ق -

٤٨٢	الفاصوليا
٤٨٢	الفجل
١٧٩	الفسق
٤٨٢	الفقوس
١٤٢	الفلفل
٤١١ ، ١٧٠ ، ٩٥	القول
٤١٢ ، ٤٠٣	فول العبيد
٤٨٢	القرع
٤٣٦ ، ٥١٤ ، ٢١٧	القصب
٢٩١	القطاني
٥٠٨ ، ٥٠١ ، ٤٠٥	القطن
، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١١٠ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٢٤	القمح

، ١٧٨ ، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٦٠ ، ١٥٥  
، ٢١٧ ، ١٨٨ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٧٩  
، ٣٥٧ ، ٣٤٩ ، ٣٣٨ ، ٣٠٦ ، ٢٩١  
، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٤٠ ، ٣٩٩ ، ٣٥٨  
، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢ ، ٥٠١  
، ٥٢٢ ، ٥٠٩ ، ٥٠٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦  
، ٥٣٥ ، ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٤  
٥٥٨ ، ٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٠ ، ٥٣٦  
٢٩٦

القمح الروسي

- ك ، ل -

١٤٢	الكتان
٣٧١	الكرمه
٥٨	كزبرة البئر
٥٦٩	الكمثري
٤٨٢ ، ٤٧٨	الكوسا
٥٤٥	اللبنى
٥٨	لسان الثور
، ١٣٩ ، ١٠٧ ، ٩٥ ، ٨٨ ، ٢٠ ، ١٩	اللوز
٥٤٥ ، ٤٤٣ ، ٣٥٩ ، ٢٣٧ ، ١٧٩	
، ٣٩٦ ، ٣٩٥ ، ٣٨٨ ، ٣٦٨ ، ٣٥٩	الليمون
٥٢٥ ، ٥٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٠٥	
٣٩١	الليمون الحلو

- م، ن، ي -

٣٩٩، ٣٦٨

٤١١، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٥٩

٣٩٣

٣٩٣، ٣٥٩، ٣٠٧

٣٩٠

المشمش

الموز

موز ابو نقطة

النخيل

يوسف أفندي





# Agriculture in Bilād al-Shām From the Late Byzantine Times to the End of the Ottoman Period



صندوق دعم البحث العلمي  
Scientific Research Support Fund

The 9 International Conference on the History of Bilād al-Shām

10 - 14 Jumada I 1433 A.H / 1-5 April 2012

**Vol. 2**

**Water and Agricultural Crops in Bilād al-Shām**

Edited by

Muhammad Adnan Bakhit

Husain Muhammad al-Kahawati

Publications of Center For Documents, Manuscripts and  
Bilad al-Sham Studies - University of Jordan  
Amman 1434 A.H / 2013